

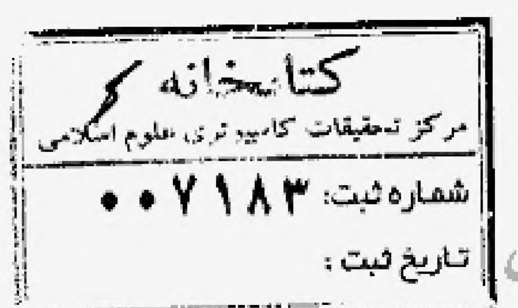
المختار من مناقب الأخيار

لابن الأثير

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجزري ثم الموصلي

المتوفى ٦٠٦ هـ


كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
شماره ثبت: ٠٠٧١٨٣
تاريخ ثبت :



الجزء الثاني

حققه وعلق عليه

مأمون الصاغرجي — عدنان عبد ربه — محمد أديب الجادر


جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
۴۸۲۵۴ ش - اموال.



مركز زايد للتراث والتاريخ

رقم التصنيف	: ديوي 922.1
المؤلف ومن هو في حكمه	: مأمون الصاغرجي ـ عدنان عبد ربه محمد أديب الجادر.
عنوان الكتاب	: المختار من مناقب الأخيار ١ ـ ٦
الموضوع الرئيسي	: تراجم وسير الصحابة ورجال الدين والتابعين
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/ ١٥٢ ـ ٢٠٠٣ م تاريخ ٩/ ٧/ ٢٠٠٢ م
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٩٦٨
الرقم الدولي	: ردمك 3 - 090 - 06 - ISBN 9948

حقوق الطبع محفوظة للناشر

Copyright ©

All Rights Resrved

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م ـ ١٤٢٤ هـ



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف: ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


المختار من مناقب الأخيار


بسم الله الرحمن الرحيم
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حرف التاء

لم يرد فيه من الأسماء مايحتاج إلى تقسيم، فذكرناها واحدًا بعد واحد.

(٩١) تميم الدَّاريّ(*)

صحابي

هو أبو رُقيّة تَميمُ بن أَوْس بن خارجة، من بني عديّ بن الدار بن هانئ، بطنٍ من لخم. وفَدَ على رسولِ الله ﷺ في جماعةٍ من الداريِّين، مُنصرَفَهُ من تبوك. وكان نصرانيًا، فأسلم. وكان من عُبَّادِ الصحابة وخيارهم.

قال حمَّاد بن سلمة: إنَّ تميمًا الداريّ كانت له حُلَّةٌ قدِ ابتاعَها بألف درهم، وكان يَلْبَسُها في الليلة التي تُرجى فيها ليلةُ القدر(١).

وقال حمَّاد بن زيد: إنَّ تميمًا اشترى حُلَّةً بألف، فكان يقومُ فيها بالليل إلى صلاته. قالوا لحماد: ألف درهم؟ قال: نعم(١).

وقال محمد بن سيرين: كان تميم الداري يقرأُ القرآنَ في ركعة(١).

(*) ترجمته في: مسند أحمد ٤/١٠٢، طبقات ابن سعد ٧/٤٠٨، طبقات خليفة ص٧٠، التاريخ الكبير ٢/١٥٠،١٥١، الجرح والتعديل ٢/٤٤٠، معجم الطبراني الكبير ٢/٤٩، الاستيعاب ١/١٩٣، الأنساب ٥/٢٥٢،٢٥٣، صفة الصفوة ١/٧٣٧، أسد الغابة ١/٢١٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/٣٠٧، تهذيب الكمال ٤/٣٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٢، تاريخ الإسلام ٢/١٨٨، الوافي ١٠/٤٠٧، تهذيب التهذيب ١/٥١١، الإصابة ١/١٩١، طبقات الشعراني ١/٢٤، الكواكب الدرية ١/٥٠.

(١) صفة الصفوة ١/٧٣٨.

وقال مسروق: قال لي رجلٌ من أهلِ مكّة: هذا مقامُ أخيك تميم الداريّ، صلَّى ليلةً حتى أصبح أو كَرَبَ[1] أن يُصبح، يقرأُ آيةً ويُرَدِّدُها ويبكي: ﴿أمْ حَسِبَ الذين اجْتَرَحُوا السيّئاتِ أنْ نجعلَهمْ كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءٌ محياهُمْ ومَمَاتُهم ساءَ مايَحْكُمون﴾ [الجاثية: ٢٠][2].

وقال محمد بن أبي بكر عن أبيه: زارتْنا عَمْرَةُ، فباتَتْ عندنا، فقمتُ من الليل فلم أرفَعْ صوتي بالقراءة فقالت: يابن أخي! ما منعك أنْ ترفَعَ صوتك بالقراءة؟ فما كان يوقظُنا إلا صوتُ معاذِ القارئ وتميم الداريّ[3].

وقال يزيد بن عبد الله: قال رجلٌ لتميم الداري: ما صلاتُك بالليل؟ فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: والله لركعةٌ أُصلِّيها في جوف الليل في سرّ أحبُّ إليَّ أن أصلِّيَ الليلَ كلَّه، ثم أقصُّه على الناس. فغضب الرجل وقال: الله أعلمُ بكم يا أصحابَ رسول الله! إنْ سألناكم عنَّفتمونا وإنْ لم نسألْكم جَفَيتمونا. فأقبل عليه تميم فقال: أرأيتك لو كنتَ مؤمنًا قويًا وأنا مؤمنٌ ضعيف ...[4] أنا على ما[أعطاني الله، وأنت على ما] أعطاك الله، ولكنْ خُذْ من دينك لنفسِك، ومن نفسك لدينك، حتى تستقيمَ على عبادةٍ تطيقُها[5].

---

(١) في (ل): «كاد».

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٥٠ برقم ١٢٥٠

(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٥/ ٣١٩).

(٤) كذا في (أ) بياض بمقدار كلمتين، وفي (ل) بمقدار كلمة، وفي هامشها ماأثبتُّه في المتن بين معقوفين. وقد جاءت في تاريخ ابن عساكر رواية أخرى وهي: «... أرأيت إن كنتُ أنا مؤمنًا قويًا وأنت مؤمن ضعيف فتحمل قوتي على ضعفك فلاتستطيع فتنبتَّ، أوأرأيتَ إن كنتَ مؤمنًا قويًا وأنا مؤمن ضعيف أتيتك ببساطي حتى أحملَ قوّتك على ضعفي فلا أستطيع فأنبتُّ؟ ولكن خذ...». انظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٥) صفة الصفوة ١/ ٧٣٩، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص٤٧١ بنحوه.

وقال صفوان بن سليم: قام تميمٌ الداريُّ في المسجد بعد أنْ صلَّى العشاء، فمرَّ بهذه الآية ﴿وهم فيها كالِحُون﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، فماخرج منها حتى سمع أذانَ الصبح[١].

وقال محمد بن المنكدر: إنَّ تميمًا الداريَّ نام ليلةً لم يقم يتهجَّدُ فيها حتى أصبح، فقام سنةً لم ينَمْ فيها عقوبةً للذي صنع[٢].

رضي الله عنه.

(٩٢) أبو تُرَاب النَّخْشَبِيّ(*)

هو أبو تراب عَسْكَرُ بن حُصَين، وقيل عسكر بن محمد بن حُصَين، غلبَتْ عليه كُنيتُه فلم يُعرفْ إلاَّ بها.

ومن حقِّ التقفيةِ أنْ يُذكر في حرف العين، ولكنْ لما قلَّتِ الأسماءُ في حرف التاء، وكثُرَتْ في حرف العين ذكرناه في حرف التاء لذلك.

وهو من جِلَّةِ مشايخِ خُراسان ومُقدَّميهم. كان أحدَ أعلامِ المتوكِّلين، وإمامَ المُجَرِّدِين[٣]، مشهورًا بالعلم والزُّهد والورعِ والفتوَّةِ والكرامات.

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٧٣٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٥/ ٣٢٠) وصفة الصفوة ١/ ٧٣٩.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص١٤٦، تاريخ أصبهان ٢/ ١٤٦، الحلية ١٠/ ٤٥و٢١٩، تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٥، الرسالة القشيرية ١/ ١٠٨، المنتقى لابن خميس ٧٦أ،ب، طبقات الحنابلة ١/ ٢٤٨، الأنساب ١٢/ ٦٠، صفة الصفوة ٤/ ١٧٢، مختصر تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٥٠، سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٥، العبر ١/ ٤٤٥، طبقات السبكي ٢/ ٣٠٦، طبقات ابن الملقن ص٣٥٥، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢١، طبقات الشعراني ١/ ٨٣،الكواكب الدرية ١/ ٢٠٢، شذرات الذهب ٢/ ١٠٨.

(٣) انظر معنى التجريد ص١٩٢ الحاشية (٣) من هذا الجزء.

صحبَ حاتمًا الأصَمّ، وأبا حاتمٍ العطّار، وعليَّ[١] الرازيّ، ومَنْ في طبقتِهم.

وقال أبو عبد الله بن الجَلّاء: لَقِيتُ ستَّ مئةِ شيخ، ما رأيتُ فيهم مثلَ أربعة، أوَّلُهم أبو تراب[٢].

وقال أبو علي بن خَيْرانَ الفقيه: مرَّ أبو ترابٍ النَّخْشَبيُّ بمُزَيِّنٍ فقال له: تحلِقُ رأسي للهِ عزَّ وجلّ؟ فقال له: اجلسْ. فجلس، فبينما يحلق رأسَه مرَّ به أميرُ أهلِ بلدِه، فسأل حاشيتَهُ فقال لهم: أليس هذا أبو تُراب؟ فقالوا: نعم. فقال: أيُّ شيءٍ معكم من الدنانير؟ فقال له رجلٌ من خاصَّتِهِ: معي خريطةٌ فيها ألفُ دينار. فقال: إذا قامَ فأعطِهِ إياها واعتذرْ إليه وقلْ له: لم يكنْ معنا غيرُ هذه. فجاء الغلامُ إليه، فقال: إنَّ الأمير يقرأُ عليك السلام وقال لك: ما حضَرَ معَنا غيرُ هذه الدنانير. فقال له: ادفَعْها إلى المُزَيِّن. فقال [المزيِّن]: أيُّ شيءٍ أعملُ بها؟ فقال: خُذْها. فقال: لا والله، ولو أنَّها ألفُ دينارٍ ما أخذتُها. فقال له [أبو تراب]: مرَّ إليه وقل له: إنَّ المُزَيِّنَ ما أخذها، خُذْها أنتَ فاصرِفْها في مُهِمَّاتِك[٣].

وقال أبو عبد الله بن الجَلّاء: قدم أبو تراب مرَّةً إلى مكَّة، فقلت له: يا أستاذ! أين أكلت؟ فقال: جئت بفُضولك! أكلتُ أكلةً بالبصرة وأكلةً بالنِّبَاج[٤] وأكلةً عندكم[٥].

وقال أبو العباس الشَّرْقي[٦]: كنا مع أبي تراب النَّخْشَبي في طريق

---

(١) كذا في (أ، ل)، والوجه«وعليًا الرازي».

(٢) طبقات الصوفية ص١٤٧ وتاريخ بغداد ١٢/ ٣١٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٦ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٧/ ٥٢ ومامرَّ بين معقوفين منهما.

(٤) النباج: منزلٌ لحُجَّاج البصرة بينها وبين مكة. انظر معجم البلدان ٥/ ٢٥٥.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٣١٧ والرسالة القشيرية ١/ ١٠٩.

(٦) في مختصر تاريخ ابن عساكر «الرقي» تصحيف، وهو أبو العباس أحمد بن =

مكة، فمرض فعدَلَ عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعضُ أصحابنا: أنا عطشان. قال: فضربَ برجلِه فإذا عينٌ من ماءٍ زُلال، فقال الفتى: أُحبُّ أنْ أشربَهُ في قدَح. فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحًا من زجاجٍ أبيض كأحسنِ ما رأيت. فشرب وسقانا، ومازال القدَحُ معنا إلى مكة.

قال: فقال لي يومًا: ما يقولُ أصحابك في هذه الأمور التي يكرِمُ الله بها عبادَه؟ فقلت: ما رأيتُ أحدًا إلا وهو يُعطَى الإيمان بها. فقال: من لم يؤمنْ بها فهو كافر. ثم قال: إنما سألتُك من طريق الأحوال، قلت: ما أعرفُ لهم قولاً فيها. قال: بلى قد زعم أصحابُك أنها خِدَعٌ من الحق[1]، وليس الأمرُ كذلك، إنما الخِدَعُ في حال السكونِ إليها، فأمَّا من لم يعرِّجْ على الملك في اعتناق الحقائق فتلك مرتبةُ الربَّانيِّين[2].

وقال إسماعيل بن نُجيد: كان أبو تراب يقول: بيني وبين الله عهدٌ أنْ لا أمدَّ يدي إلى حرام إلا قَصُرَتْ يدي عنه[3].

وقال يوسف بن الحسين: سمعتُ أبا ترابٍ يقول: ماتمنَّتْ عليَّ نفسي قطُّ إلا مرَّةً، تمنَّتْ عليَّ خبزًا وبَيْضًا وأنا في سفر، فعدلتُ من الطريق إلى قرية، فلما دخلتُها وثَبَ إليَّ رجلٌ فتعلَّق بي وقال: إنَّ هذا كان مع اللصوص، فبطحوني وضربوني سبعين جلدة، فوقف علينا رجلٌ فصرخ: هذا أبو تراب، فأقاموني واعتذروا إليّ، وأدخلني الرجلُ منزله وقدَّم إليَّ خبزًا وبيضًا فقلت: كُلْها بعدَ سبعين جَلْدَة[4].

وقال محمد بن يوسف البَنَّا: كان أبو تراب النَّخْشبي صاحبَ كرامات؛

= الصلت بن المغلس المتوفى سنة ٣٠٨هـ. ترجمته في تاريخ بغداد ٤/٢٠٧ والأنساب ٧/٣١٧.

(١) في مختصر تاريخ ابن عساكر: «من الجن».

(٢) صفة الصفوة ٤/١٧٣، ١٧٤ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٧/٥٣، ٥٤.

(٣) الحلية ١٠/٤٨ والرسالة ٢/١٠٩.

(٤) الحلية ١٠/٤٧ وتاريخ بغداد ١٢/٣١٦، ٣١٧

فسافرتُ معه سنةً، وكان في صحبته أربعون نفسًا، فأصابَتْنا فاقةٌ في بعض الأيام، فعدَلَ أبو تراب عن الطريق، وجاء بعِذْق موز، فتناولْنا، وكان معنا شابٌّ فلم يأكلْ منه، فقال له أبو تراب: كُلْ. فقال: الحالُ التي أعتقدُها تركُ المعلومات، وقد صرتَ أنتَ معلومي فلا أصحبُك بعد هذا. فقال أبو تراب: كنْ مع ما وقَعَ لك[1].

وقال أبو تراب: كنتُ أنا وجماعةٌ من أصحابي قد خرجنا إلى مكة فلما بلغْنا المَعْدِن[2] قلت لأصحابي: امْضُوا أنتم على طريق المدينة ومضيت أنا على طريق الجادَّة، وقد كانَ أصابنا جوعٌ شديد، فلما افترقنا اصطادَ أصحابي ظبيًا فذبحوه وشوَوْه، فلما جلسوا ليأكلوا فإذا نسرٌ قدِ انقضَّ عليهم، فاحتمل من الظبي رُبُعَه، قالوا: فأقبلْنا ننظر إليه ولا نقدِرُ عليه. قال أبو تراب: فلما اجتمعنا بمكة قلت لهم: أيُّ شيءٍ كان خبرُكم بعدي؟ فأخبروني خبرَهم وما كان من قصةِ الظبي، فقلت لهم: إني كنتُ سائرًا فإذا بنسرٍ قد ألقى عليَّ ربع ظبيٍ مشوي، فأكلتُ. ثم تحدَّثْنا فكان أكلُنا جميعًا في وقتٍ واحد[3].

وقال يوسف بن الحسين: صحبتُ أبا ترابٍ النَّخْشَبي خمسين سنة[4] وحججتُ معه على غير طريق الجادة، ورأيتُ معه[5] في السفر عجائب يقصُرُ

(١) تاريخ ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٥٣).

(٢) المَعْدِن: عدة مواضع سمِّيت بهذا الاسم، وأقربها إلى النص هنا ماذكره ياقوت في معجم البلدان ٥/ ١٥٤: قرية من قرى زوزن من نواحي نيسابور. والثاني: معدِن بني سُليم، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد. والثالث ماذكره البكري في معجم ماستعجم ٣/ ٧٩٤ في تعريف «شَرْوَى» أنه جبلٌ بين العُمْق والمعدِن، في طريق مكة إلى الكوفة. والله أعلم.

(٣) المنتقى لابن خميس ١٧٧أ،ب. وانظر قصةً شبيهةً بهذه وقعت لأبي تراب الرملي ص٥٣٨ من هذا الجزء.

(٤) في المنتقى لابن خميس: «خمس سنين» وهو أشبه بالصواب.

(٥) في المنتقى: «ورأيت منه».

لساني عن شرح جميع ما شهدتُه غير أنّا كنّا مارّين، فنظر إليَّ يومًا وأنا جائع، وقد تورّمتْ رجلاي وأنا أمشي بجهد، فقال لي: ما لك؟ لعلك جعت؟ قلت: نعم. قال: [و] لعلّك أسأتَ الظنَّ بربِّك عز وجل؟ قلت: بلى. فقال: ارجِعْ إلى ربِّك. قلت: وأين هو؟ قال: حيث خلّفْتَه. فقلت: هو معي. فقال: إنْ كنتَ صادقًا فما هذا الهمُّ الذي أراهُ عليك؟! قال: فرأيتُ الورَمَ قد سكن، والجوعَ قد ذهب، ونَشِطْتُ حتى كدتُ أتقدَّمُه. فقال أبو تراب: اللهمَّ إنَّ عبدَك قد أقرَّ لك بالفاقة فأطعمْهُ. ونحن بين جبالٍ ليس فيها مخلوق، ثم انتهينا إلى رابية فإذا كوزُ ماءٍ ورغيفٌ موضوع، فقال لي أبو تراب: دونك. فجلستُ وأكلت، فقلت: ليس تأكل منه أنت؟ فقال: يأكلُ من اشتهاه[1].

وقال أبو تراب: دخلتُ البادية ومعي ثلاثُ مئةِ تلميذٍ لي على التوكُّل، ومعنا جمال، فلما صرتُ في الطريق أقام الله تعالى لي بالكفاية، حتى انتهيتُ إلى فَيْد[2]، فعرفتُ نفسي بِحُسْنِ الكَلاءَة[3]، فلما وقع لي الخاطرُ بذلك وقع بي المَنْع، ووقع الموتُ في الجِمال، وضعُفَ أصحابي عن المشي وعن صدق ما قصدوا له، [ووقع بي التفات: أين حَوْلُك؟] فالتجأتُ إلى الله تعالى في ذلك، فهتف بين هاتف: يا أبا تراب! المنع بك واقعٌ إلى مكة، حتى لا ترى لك قدمًا إلاّ والله عزَّ وجلَّ مُقَدِّمُك فيها، ولا ترى لك حالاً؛ ألم تر موسى عليه السلام حيث قال: ﴿هي عصاي﴾ [طه: ١٨]. فلما ادَّعى مُلْكًا ورأى نفسه قال له سبحانه: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [القصص: ٣١] فلما قَلَبَ العَيْنَ فيها لجأ وهرب، فقيل له: ارجِعْ ولاتخَفْ فقال أبو تراب: أيها الهاتف! لقد شرحتَ وبيَّنت، فأَنْشُدُكَ [الله] من أنت؟ قال: أنا الخَضِر الموكَّلُ بأولياء الله عزَّ وجلَّ، أرُدُّ قلوبَهم إذا شردَتْ عنه سبحانه؛

---

(١) المنتقى لابن خميس ٧٧ب.
(٢) فَيْد: منزل بطريق مكة معجم البلدان ٤/ ٢٨٢.
(٣) الكلاءة: الحِفْظ والحراسة. اللسان (كلا).

يا أبا تراب! التَّلَفُ أول قدَم، والنجاةُ في آخر قدَم. قال أبو تراب: فأخذني الاستقلالُ[1] من وقتي وحَمْلِ أصحابي، فلا أدري سائرًا كنتُ أم طائرًا[2].

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الكِسَائي: كنتُ جالسًا عند أبي بكر ابن أبي عاصم وعنده قوم، فقال رجل: أيها القاضي! بلغَنا أنَّ ثلاثةَ نفرٍ كانوا بالبادية يقلبون الرَّمْل، فقال أحدهم: اللهم إنك قادرٌ على أنْ تطعمَنا خَبِيصًا على لون هذا الرمل، فإذا هم بأعرابيٍّ بيدِه طبَق، فسلَّم عليهم، ووضع بين أيديهم طبقًا عليه خَبِيصٌ حارّ، فقال ابنُ أبي عاصم: قد كان ذاك. قال: وكان الثلاثةُ أبو تراب النَّخْشَبي، وعثمانُ بن صخر الزاهدُ أستاذُه، وأحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وهو الذي كان دعا[3].

وقال إسماعيل بن نُجَيد[4]: كان أبو تراب إذا رأى من أصحابه مايكره زاد في اجتهاده، ويُجَدِّدُ توبةً يقول: بشؤمي دُفعوا إلى ما دُفعوا إليه، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مابقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفُسِهم﴾ [الرعد: ١١]. وكان يقولُ لأصحابه: مَنْ لبِس منكم مرقَّعةً فقد سأل، ومن قعَدَ في خانكاه[5] أو مسجدٍ فقد سأل، ومن قرأ القرآن من مصحف أو كيما يُسمع الناس فقد سأل[6].

---

(١) في (أ): «الاشتغال»، وفي (ل): «الاشغال»، والمثبت من المنتقى.
(٢) في (أ، ل): «أوطائرًا»، والمثبت من المنتقى، والخبر فيه ٧٧ب، ٧٨أ.
(٣) الحلية ١٠/ ٤٥.
(٤) في الحلية «عبيد» تصحيف وهو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السُّلَمي جدُّ أبي عبد الرحمن لأمه. توفي سنة ٣٦٦ هـ، ترجمته ومصادرها في طبقات الصوفية ص٤٥٤.
(٥) كذا في الأصل، وفي الحلية: «الخانقاه»، والخانقاه: بقعةٌ يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية، والنون مفتوحة، معرب «خانه كاه». قال المقريزي: وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربع مئة، وجُعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله. التاج (خنق).
(٦) الحلية ١٠/ ٤٦ والرسالة ١/ ١٠٨، ١٠٩.

وقال: لا أعلم شيئًا أضرَّ بالمريدين من أسفارهم على متابعةِ قلوبهم ونفوسِهم، وما فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة[1].

وقال: لابدَّ للأستاذ من أربعةِ أشياء، تمييزُ فعلِ الله من فعلِ الخَلْق، ومعرفةُ مقامات الأعمال[2]، ومعرفة الطبائع والنفوس، وتمييزُ الخلاف من الاختلاف[3].

وقالَ وقد نظر إلى صوفي مدَّ يدَهُ إلى قشور البِطِّيخ ـ وكان قد طوى ثلاثةَ أيام ـ فقال له: تمدُّ يدَكَ إلى قشر البِطِّيخ! أنت لا يصلح لك التصوُّف. الْزَم السُّوق[4].

وقال: إذا أَلِفَتِ القلوبُ الإعراض عن الله تعالى صحبَتْها الوقيعةُ في الأولياء[5].

وقال: إذا رأيتَ القارئَ منبسطًا إلى الغِلْمانِ والأغنياء فاعلمْ أنَّهُ مُخادع[6].

وقال: أيها الناس! أنتم تحبُّون ثلاثةً وليست لكم: تحبُّون النفس وهي لله؛ وتحبُّون الرُّوحَ وهي لله؛ وتحبُّون المال وهو للورثة؛ وتطلبون اثنتين ولاتجدونهما: الفرح[7] والراحة، وهما في الجنة[8].

وقال له رجل: ألك حاجة؟ فقال له: يومَ يكونُ لي إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكونُ لي إلى الله حاجة[9].

---

(١) الحلية ١٠/٤٨.
(٢) في الحلية: «العمّال».
(٣) الحلية ١٠/٤٧.
(٤) الحلية ١٠/٤٩، والرسالة القشيرية ١/١٠٩.
(٥) الحلية ١٠/٤٩.
(٦) الحلية ١٠/٥٠.
(٧) في طبقات الصوفية: «الفرج» بالجيم، والمثبت من (أ، ل) والحلية.
(٨) طبقات الصوفية ص١٤٨ والحلية ١٠/٥٠و٢٢٠.
(٩) طبقات الصوفية ص١٥٠.

وقال: حقيقةُ الغِنَى أن تستغنيَ عن مَنْ هو مثلك، وحقيقة الفقر أنْ لا تفتقرَ إلى مَنْ هو مثلك[1].

وقال: الفقير قُوتُه ما وَجَد، ولباسه ماستَر، ومسكنهُ حيثُ نَزَل[2].

وقال: أشرفُ القلوب قلبٌ حُيِيَ بنور الفهم عن الله تعالى[3].

وقال: سبَبُ الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ سبعَ عشرةَ درجةً، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكُّل على الله بحقيقته. وليس من العبادات شيءٌ أنفعَ من إصلاحِ خواطر القلوب. والتوكُّل طمأنينةُ القلب إلى الله تعالى[4].

وقال: الذي منَعَ الصادقين الشكوى إلى غير الله تعالى الخوفُ من الله عزَّ وجلَّ[5].

وقال: إنَّ الله تعالى يُنطق العلماءَ في كلِّ زمان بما شاكل أعمالَ ذلك الزمان[6].

وقال: احفظْ همَّك، فإنَّه مُقدَّم الأشياء، فمن صحَّ له هَمُّه صحَّ له مابعد ذلك من أفعاله وأحواله[6].

وقال: القناعةُ أخذُ القُوتِ من الله تعالى[6].

وقال: من استفتحَ أبوابَ المعاشِ بغير مفاتيحِ الأقدار وُكِلَ إلى حوله وقوّته؛ فسئل: مامفاتيحُ الأقدار؟ قال: الرِّضا بما يَرِدُ عليه في كلِّ وقتٍ من أسباب الغَيْب[6].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٥٠ والحلية ١٠/٢٢١ وفيهما: «أنْ تفتقر إلى من هو مثلك».

(٢) طبقات الصوفية ص١٤٩ والرسالة ١/١٠٨.

(٣) طبقات الصوفية ص١٤٩، وفيه «حيٍّ بنور».

(٤) طبقات الصوفية ص١٤٩، ١٥٠.

(٥) طبقات الصوفية ص١٥٠.

(٦) طبقات الصوفية ص١٥١.

وقال: إذا صدق العبد في العمل وجدَ حلاوتَه قبل أن يعمله، وإذا أخلص فيه وجَدَ حلاوتَه وقت مباشرةِ العمل[1].

وقال: من شَغَلَ مشغولاً بالله عن الله أدركه المَقْتُ من ساعتِه[2].

وقال: شرطُ التوكُّل طَرْحُ البدَنِ في العبودية، وتعلُّق القلب بالربوبيّة والطمأنينة إلى الكفاية، فإنْ أُعطي شكر، وإنْ مُنع صبرَ[3].

وقال أبو عمران الإصطخري: رأيتُ أبا تراب في البادية قائمًا ميتًا لايُمسكه شيء[4].

وتوفي بالبادية في سنة خمسٍ وأربعين ومئتين فأكَلَتْهُ السِّباع[4].

وقال أبو تراب: وقفتُ ستًّا وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيتُ الناسَ بعرفات ما رأيتُ قطُّ أكثرَ منهم ولا أكثر خشوعًا وتضرُّعًا ودعاءً، فأعجبني ذلك وقلت: اللهمَّ مَنْ لم تتقبَّلْ حجَّتَه من هذا الخَلْق فاجعلْ ثوابَ حجتي له. فأفضنا وبِتْنا بِجَمْعٍ، فرأيتُ في منامي هاتفًا [يهتف] بي: تتسخَّى عليَّ وأنا أسخى الأسخياء!؟ وعِزَّتي وجلالي ما وقف هذا الموقفَ أحدٌ قطُّ إلا غفرتُ له. فانتبهتُ فرحًا بهذه الرؤيا، فرأيتُ يحيى بن معاذ الرازي فقصصتُ عليه الرؤيا فقال: إنْ صدَقَتْ رؤياك فإنك تعيشُ أربعين يومًا. فلما كان واحدٌ وأربعون جاؤوا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إنَّ أبا تراب قد مات[5].

رحمة الله عليه.

---

(١) الحلية ١٠/ ٥٠ والرسالة القشيرية ١/ ١٠٨ وطبقات الصوفية ص١٥١.

(٢) الحلية ١٠/ ٥٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ١٧/ ٥٢).

(٤) الحلية ١٠/ ٤٩.

(٥) الحلية ١٠/ ٢٢٢.

(٩٣) أبو تُراب الرَّمْليّ(*)

قال عبد الله بن محمد الرازي: خرج أبو تراب الرَّمْلي سنةً من السنين من مكة، فقال لأصحابه: خذوا أنتم طريقَ الجادَّة حتى آخذَ طريق تبوك. فقالوا له: الحَرُّ شديد. قال: لابد ولكنْ إذا دخلتُم الرَّمْلة[1] فانزِلوا عند فلان صديقٍ لي. قال: فدخلوا الرَّمْلة فنزلوا عليه فشوى لهم أربعَ قطعِ لحمًا، فلما وُضع بين أيديهم جاءتِ الحَدْأَةُ فأخذتْ قطعةً منها، فقلْنا لم يكنْ رزقنا. فأكلْنا الباقي، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المَفازة فقلنا: هل وجدتَ في الطريق شيئًا؟ قال: لا، إلا يوم كذا رمى إليّ حدأةٌ بقطعةِ شواءٍ حارّ. فقلنا له قد تغذَّينا جميعًا، فإنه من عندنا أخذَتْه. فقال أبو تراب: كذا الصِّدْق[2].

رحمة الله عليه.

(*) ترجمته في الحلية ١٠/ ١٦٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٣٧٩.

(١) الرملة: مدينة عظيمةٌ بفلسطين، تقعُ في منتصفِ السَّهْل الساحلي الفلسطيني، جنوب شرق يافا ١٨ كم، وتبعد عن القدس ٤٥ كم. انظر معجم البلدان ٣/ ٦٩ والموسوعة الفلسطينية ٢/ ٤٧٤ وأطلس تاريخ الإسلام ص٤١٥.

(٢) الحلية ١٠/ ٦٤، ١٦٥. وانظر ما مضى من ترجمة أبي تراب النخشبي، حيث رويت قصة شبيهةٌ بهذه ص١٠ من هذا الجزء.

(٩٤) تَوْبةُ بنُ الصِّمَّة(*)

من عبَّاد الرَّقَّة[١] وزُهَّادِها.

قال ابنُ أبي الدنيا: كان توبةُ بن الصِّمَّة بالرَّقَّة، وكان محاسبًا لنفسه، فحسَب، فإذا هو ابنُ ستين سنةً، فحسَبَ أيامَها فإذا هي أحدٌ وعشرون ألف يوم وخمس مئة يوم، فصرخ وقال: ياويلتا ألقى الملك بأحد وعشرين ألفَ ذنب، كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟ ثم خرَّ مغشيًا عليه. فإذا هو ميت. فسمعوا قائلاً يقول: ياللكِ ركْضَةً إلى الفردوس الأعلى[٢]!

رحمة الله عليه.



(*) ترجمته في: صفة الصفوة ٤/١٩٦.

(١) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، معدودة من بلاد الجزيرة، تقع إلى الشمال من سورية. انظر معجم البلدان ٣/٥٩.

(٢) صفة الصفوة ٤/١٩٦، ١٩٧.

ولقلة ماجاء فيه من الأسماء لم نقسمه، وذكرناها متوالية.

(٩٥) ثابت بن الدَّحْداح(*)

صحابيٌّ أنصاريّ، يكنى أبا الدَّحْدَاح، من بني غَنْم بن إياس، شهد أحدًا.

قال الواقدي: عن عبد الله بن عمّار الخَطْميّ: أقبل ثابت بن الدَّحْداح[١] يوم أُحد والمسلمون أوزاع[٢]، قد سُقِط في أيديهم[٣]، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار! إليّ إليّ، أنا ثابت بن الدحداح[٤]، إنْ كان محمدٌ قد قتل فإنَّ الله حيٌّ لايموت؛ فقاتلوا عن دينكم، فإنَّ الله مُظهرُكم وناصرُكم. فنهض إليه نفَرٌ من الأنصار، فجعل يحمِلُ فيمن معه من المسلمين، وقد وقفتْ له كتيبةٌ خَشْناء[٥]، فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعِكْرِمةُ بن أبي جهل، وضِرار بن الخطَّاب؛ فجعلوا يُناوشونهم، وحمل عليهم خالدُ بن الوليد بالرُّمْح فطعنَهُ فأنفذَه، فوقعَ ميتًا وقُتل مَنْ كان معه من الأنصار. فيقال: إنَّ هؤلاء آخرُ من قُتل من المسلمين يومئذ[٦].

(*) ترجمته في: الاستيعاب ١/٢٠٣، صفة الصفوة ١/٦١٦، أسد الغابة ١/٢٢١، ٢٢٢، تجريد أسماء الصحابة ١/٦١، الوافي ١٠/٤٥٣، الإصابة ١/١٩٩.

(١) في الاستيعاب: «الدحداحة».

(٢) أوزاع: متفرّقون. اللسان (وزع).

(٣) سُقط في أيديهم: زلّوا وأخطؤوا وندموا على مافرَطَ منهم. اللسان (سقط).

(٤) في الاستيعاب: «الدحداحة».

(٥) كتيبةٌ خشناء: كثيرة السلاح. اللسان (خشن).

(٦) الاستيعاب ١/٢٠٣.

وقيل: إنه مات بعد ذلك[1].

وقال عبدُ الله بن مسعود: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حسناً فيُضاعفَهُ له﴾ [البقرة: ٢٤٥ والحديد: ١١] قال أبو الدَّحْداح الأنصاري: وإنَّ الله ليريدُ منَّا القَرْض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح». قال: أرني يدَكَ يارسول الله. فناوله رسولُ الله ﷺ يدَهُ فقال: إني قد أقرضتُ ربِّي حائطي. قال: وحائطُه له فيه ست مئة نخلة، وأمُّ الدحداح فيه وعيالُها، فجاء أبو الدَّحْدَاح فنادى: يا أُمَّ الدحداح! قالت: لبيك. قال: اخرُجي من الحائط فقد أقرضتُه ربِّي عزَّ وجلَّ[2].

زاد في رواية: فلما سمعَتْهُ يقولُ ذلك عمَدَتْ إلى صبيانِها تُخرج ما في أفواههم وتنفض مافي أكمامهم. فقال النبيُّ ﷺ: «كم من عَذْقٍ رَدَاحٍ في الجنَّةِ لأبي الدَّحْدَاح»[3].

وقال أنس بن مالك: إنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يارسول الله! إنَّ لفلانٍ نخلة، وإنما قوامُ حائطي بها، فأْمُرْه أن يعطيَني إياها حتى أقيم بها حائطي. فقال رسولُ الله: «[أعطِهِ إيَّاها] بنخلةٍ في الجنة». فأبى، فأتى الدحداح الرجلَ فقال: بِعْني نخلتك بحائطي. ففعل، فأتى أبو الدحداح

---

(١) قال الواقدي: وبعض أصحابنا الرواة للعلم يقولون: إن ابن الدحداحة بَرأ من جراحاته تلك، ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض به مرجعَ النبي ﷺ من الحديبية سنة ست من الهجرة. انظر الاستيعاب ١/ ٢٠٤.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٥/ ٢٨٤، ٢٨٥ برقم ٥٦٢٠ في تفسير الآية، وأبو يعلى في مسنده ٨/ ٤٠٤ برقم ٤٩٨٦ والبزار في مسنده (البحر الزخار) ٥/ ٤٠٢ برقم ٢٠٣٣. والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٠١ برقم ٧٦٤ وفي روايته اضطراب من الناسخ. وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٠ وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. و٩/ ٣٢٤ وقال: رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٦١٧، ٦١٨، والعَذْق بالفتح: النخلة، وبالكسر: العُرجون بشماريخه منها. والرَّدَاح: الثقيل العظيم. وفي رواية ابن حبان ١٦/ ١١٣: «دوَّاح»، وهو العظيم الشديد العُلوّ. اللسان(عذق، ردح، دوح).

النبيَّ ﷺ فقال: يارسول الله! إني قد ابتعتُ النخلةَ بحائطي فاجعلْها له فقد أعطيتُكها. فقال رسول الله [ﷺ]: «كم من عَذْقٍ رَدَاحٍ لأبي الدحداح في الجنَّة»! قالها مرارًا. فأتى أبو الدحداح امرأته فقال: ياأُمَّ الدَّحْدَاحِ! اخرجي من الحائط فقد بعتُه بنخلةٍ في الجنَّة فقالت: رَبِحَ البيع، رَبِح البيع. أو كلمةً تشبهها[1].

رضي الله عنه.

(٩٦) ثابتُ بنُ قيس(*)

صحابيّ، هو أبو محمد ـ وقيل أبو عبد الرحمن ـ ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس، من بني الحارث بن الخَزرج، الأنصاري الخزرجيّ، خطيبُ رسولِ الله ﷺ، وشهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، وقُتل يومَ اليمامةِ شهيدًا.

قال أنسُ بن مالك: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلتُ لثابتِ بن قيس: ألا ترى ياعمّ؟ ووجدتُه قد حسَرَ عن فَخِذَيْه [وهو] يتحنَّط[2]، فقال:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٠ وقال صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٤٦ والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٠٠ برقم ٧٦٣، وابن حبان في الإحسان ١٦/ ١١٣ برقم ٧١٥٩، ومامرّ بين معقوفين منه.

(*) ترجمته في: طبقات خليفة ص٩٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٦٧، التاريخ الصغير ١/ ٦١، الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٦، الثقات لابن حبان ٣/ ٤٣، المستدرك ٣/ ٢٣٣، الاستيعاب ١/ ٢٠٠، صفة الصفوة ١/ ٦٢٦، الاستبصار ص١١٧، أسد الغابة ١/ ٢٢٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٩، تهذيب الكمال ٤/ ٣٦٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٠٨، تاريخ الإسلام ١/ ٣٧١، العبر١/ ١٤، الوافي ١٠/ ٤٥٤، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢١، تهذيب التهذيب ٢/ ١٢، الإصابة ١/ ٢٠٣.

(٢) يتحنط: أي يستعمل الحنوط في ثيابه عند خروجه إلى القتال، كأنه أراد بذلك الاستعداد للموت، وتوطين النفس عليه بالصبر على القتال. والحَنوط والحناط: =

ما هكذا كنّا نقاتلُ مع رسولِ الله ﷺ، بئس ما عوّدْتُم أقرانكم! وبئس ما عوّدْتم أنفسَكم! اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاءَ به هؤلاء - يعني المشركين - وأعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم قاتل حتى قتل.

وقال عطاء الخُراساني: حدَّثَتني ابنةُ ثابت بن قيس قالت: لما نزلتْ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوقَ صَوْتِ النبيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآية دخل أبوها بيْتَه، وأغلقَ عليه بابَه، ففقدَهُ النبيُّ ﷺ، وأرسل إليه يسألُه ما خبره؟ فقال: أنا رجلٌ شديدُ الصوت، أخافُ أنْ يكونَ قد حَبِطَ عملي. فقال: «لستَ منهم، بل تعيشُ بخير وتموتُ بخير». قالت: ثم أنزل الله عزَّ وجل: ﴿إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُور﴾ [لقمان: ١٨]، فأغلقَ عليه بابه وطفقَ يبكي. ففقده النبيُّ ﷺ فأرسل إليه يسأله، فأخبره فقال: يارسول الله! إني أحب الجَمَال، وأحبُّ أن أسودَ قومي. فقال: «لستَ منهم، بل تعيشُ حميدًا وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة». قالت: فلما كان يومُ اليمامة خرج مع خالدِ بن الوليد إلى مُسيلمة، فلما التقَوْا انكشفوا، فقال ثابت وسالم مولى أبي حُذَيفة: ماهكذا كنّا نقاتلُ مع رسولِ الله ﷺ. ثم حفر كلُّ واحدٍ منهما له حفرة، فثبتا وقاتلا حتى قُتلا؛ وعلى ثابتٍ يومئذٍ درعٌ له نفيسة، فمرَّ به رجلٌ من المسلمين فأخذها، فبينا رجلٌ من المسلمين نائم إذْ أتاه ثابتٌ في منامه فقال له: إني أُوصيك بوصيَّة، فإيَّاك أن تقول: هذا حُلم فتضيعَه؛ إني لما قُتلت أمسِ مرَّ بي رجلٌ من المسلمين فأخذ دِرعي، ومنزلُه في أقصى الناس، وعند خِبائه فرسٌ يستنُّ في طِوَلِه، وقد كفأ على الدِّرْع بُرْمَة، وفوق البرمةِ رَحْل، فأتِ خالدًا فمُرْهُ أنْ يبعث إلى دِرْعي فيأخذَها، وإذا قدمتَ المدينةَ على خليفةِ رسولِ الله يعني أبا بكر الصديق فقلْ له: إنَّ عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلانٌ من رقيقي عَتِيق، وفلان،

= هو مايُخلط من الطِّيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. النهاية (حنط).

فأتى الرجلُ خالدًا فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتي بها، وحدَّث أبا بكرٍ برؤياه، فأجاز وصيَّتَه بعد موته؛ ولايُعلم أحد أجيزتْ وصيَّتُه بعد موته غيرَ ثابت بن قيس، رضي الله عنه[1].

(٩٧) ثَوْبَان(*)

صحابيّ، هو أبو عبد الله ثَوْبان مولى رسولِ الله ﷺ، أصابه سِبَاءٌ فاشتراهُ فأعتقه، ولم يزلْ معه سفرًا وحضرًا إلى أن تُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فخرج إلى الشام فنزل الرَّمْلَة، ثم انتقل إلى حِمْص وسكنها، إلى أن ماتَ بها سنةَ أربعٍ وخمسين.

قال: يوسف بن عبد الحميد: لَقِيتُ ثَوْبانَ فرأى عليَّ ثيابًا وخاتمًا فقال: ماتصنعُ بهذه الثياب وهذا الخاتم؟ إنما الخواتيم للملوك. قال: فما اتخذت بعده خاتمًا. فحدَّثنا ثوبان أنَّ النبيَّ ﷺ دعا لأهله، فذكر عليًا وفاطمةَ وغيرَهما. قال: قلت: يانبيَّ الله! أمِنْ أهلِ البيت أنا؟ قال: «نعم، مالم تقم على باب سُدَّةٍ أوتأتِ أميرًا تسأله»[2].

وقال ثوبان: قال النبيُّ ﷺ: «من يتقبَّلْ لي واحدةً بواحدة تقبَّلْتُ له

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٣٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٠١، ٢٠٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٠، طبقات خليفة ص٧، التاريخ الكبير ٢/ ١٨١، الجرح والتعديل ٢/ ٤٦٩، معجم الطبراني ٢/ ٩١، الحلية ١/ ١٨٠، الاستيعاب ١/ ٢١٨، صفة الصفوة ١/ ٦٧٠، أسد الغابة ١/ ٢٤٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/ ٣٤٦، تهذيب الكمال ٤/ ٤١٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٧٣، العبر ١/ ٥٩، الوافي ١١/ ٢١، الإصابة ١/ ٢١٢، تهذيب التهذيب ٢/ ٣١، شذرات الذهب ١/ ٥٩.

(٢) الحلية ١/ ١٨١.

الجنة»؟ قال ثوبان: أنا يارسول الله. قال: «لا تسألْ أحدًا شيئًا». قال: فلربما سقط السَّوْط لثوبان وهو على بعير فلا يسألُ أحدًا أنْ يناولَه حتى ينزل إليه فيأخذه[1].

وفي رواية: «من يتكفَّل لي أنْ لا يسألَ الناس وأتكفَّلُ له بالجنة»؟ فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسألُ أحدًا شيئًا[2].

رضي الله عنه.

(٩٨) ثابت بن أَسْلَم البُنَانيّ (*)

أبو محمد؛ هو من تابعي البصرة، لقِيَ جماعةً من الصحابة وروى عنهم، منهم عبدُ الله بن عمر، وابن الزُّبير، وأنس بن مالك، وكان خَصِيصًا به. وروى عنه جماعةٌ من التابعين.

كان زاهدًا عابدًا ورعًا في الطبقة العالية والمنزلةِ الرفيعة من الأولياء.

قال أنس بن مالك: إنَّ للخير مفاتيح، وإنَّ ثابتًا مفتاحٌ من مفاتيحِ الخير[3].

---

(١) الحلية ١/ ١٨١.

(٢) الحلية ١/ ١٨١، وأخرجه أبو داود (١٦٤٣) في الزكاة: باب كراهية المسألة من طريق عبيد الله بن مُعاذ عن أبيه عن شعبة بهذا الإسناد، وهو إسنادٌ صحيح؛ وأخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٩ و٢٨١؛ والطبراني في معجمه الكبير (١٤٣٣)؛ وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠٩)، وذكره الذهبي في السير ٣/ ١٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٢، طبقات خليفة ص٢١٤، التاريخ الكبير ٢/ ١٥٩، التاريخ الصغير ١/ ٣٥٤، المعرفة والتاريخ ٢/ ٩٨، الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٨٩، الحلية ٢/ ٣١٨، الأنساب ٢/ ٣٠٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢، طبقات علماء الحديث (ت١٠٧)، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٠، تاريخ الإسلام ٥/ ٥٠، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٥، غاية النهاية ١/ ١٨٨، طبقات ابن الملقن ص١٢٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٣، طبقات الحفاظ ص٤٩، طبقات الشعراني ١/ ٣٦، الكواكب الدرية ١/ ٩٢، شذرات الذهب ١/ ١٦١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١٨ وفي طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٢ بنحوه.

وقال عبد الله بن بكر: من أراد أن ينظُرَ إلى أعْبَدِ أهلِ زمانه فلينظُرْ إلى ثابت، فما أدركْنا الذي هو أعبَدُ منه[1].

وقال أبو رزين: قال ثابت البُنَاني: كابدتُ الصلاةَ عشرين سنة، وتنعَّمْتُ بها عشرين سنة[2].

وقال ثابت: اللهم إنْ كنتَ أعطيتَ أحدًا من خلقك أن يصلِّيَ لك في قبره فأعطين ذلك[3].

وقالت ابنةُ ثابت: كان يقومُ الليلَ خمسين سنة، فإذا كان السَّحَر قال في دعائه: إنْ كنتَ أعطيتَ أحدًا من خلقك الصلاةَ في قبره فأعطنيها[4].

وقال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في يوم وليلة، ويصومُ الدهر[3].

وقال جعفر بن سليمان: سمعتُ ثابتًا يقول: ماتركتُ في مسجد الجامع ساريةً إلا وقد ختمتُ القرآن عندها وبكيتُ عندها[4].

وقال ابن شَوْذَب: ربَّما مشَيْتُ مع ثابت، فلا يمرُّ بمسجدٍ إلاَّ دخل فصلَّى فيه[3].

وقال: استعان رجل بثابت البُنَاني على القاضي في حاجة، فجعل لايمرُّ بمسجدٍ إلا نَزَل فصلَّى حتى انتهى إلى القاضي، وقد خُتمت القماطر[5]، فكلَّمه في حاجةِ الرجل فقضاها؛ فأقبل ثابتٌ على الرجل فقال: لعله شقَّ عليك ما رأيت؟ قال: نعم. قال: ما صلَّيتُ صلاةً إلا طلبتُ إلى الله تعالى في حاجتك[6].

---

(١) الحلية ٢/٣١٨.
(٢) الحلية ٢/٣٢١.
(٣) الحلية ٢/٣١٩.
(٤) صفة الصفوة ٣/٢٦٢.
(٥) القماطر: جمع قِمَطْر، وهو ما تصانُ فيه الكتب. اللسان (قمطر).
(٦) الحلية ٢/٣٢١، ٣٢٢.

وقال جعفر: سمعتُ ثابتًا يقولُ في دعائه: يا باعث! يا وارث! لا تدَعْني فردًا وأنت خير الوارثين. قال: وكان ثابت يخرج إلينا وقد جلسنا في القبلة فيقول: يامعشر الشباب! حُلْتم بيني وبين ربي عزَّ وجلَّ أنْ أسجد له. وكان قد حُبِّبَتْ إليه الصلاة(١).

وقال محمد بن ثابت: ذهبتُ أُلَقِّنُ أبي وهو في الموت: لا إله إلا الله. فقال: يابني! دَعْني فإني في الورد السادس أو السابع(٢).

وقال حماد بن زيد: رأيتُ ثابتًا يبكي حتى أرى أضلاعَهُ تختلف(٢).

وقال جعفر بن سليمان: بكى ثابت حتى كادَتْ عينُه تذهب، فجاؤوا برجلٍ يعالجها، فقال: أعالجها على أن تطيعَني. قال: وأي شيء؟ قال: على أنْ لا تبكي. قال: فما خيرُهما إنْ لم تبكيا؟ وأبى أن يتعالج(٢).

وقال أنس لثابت: ما أشبه عينيك بعينَيْ رسولِ الله ﷺ! فمازال يبكي حتى عمشَتْ عيناه(٣).

وقال حماد بن سلمة: كان ثابت يقول: ما أكثرَ أحَدٌ ذكرَ الموت إلا رُئي ذلك في عمله(٣).

وقال ثابت: كنتُ إلى جنب سُرادقِ مُصعَبِ بن الزبير في مكانٍ لا تمرُّ فيه الدوابّ، وقد استفتحتُ ﴿حمٓ * تنزيل الكتاب من اللهِ العزيزِ العليم * غافِرِ الذَّنْبِ وقابِلِ التَّوْبِ شَديدِ العِقَابِ﴾ [غافر: ١ ـ ٣]. فإذا رجلٌ قال: لما قلت: غافر الذنب قال: قل ياغافرَ الذنب اغفرْ لي. [قال: قلت: ياغافر الذنب اغفرْ لي. ولما قلت: وقابل التوب قال: قل ياقابلَ التوب اقبلْ توبتي]. فلما قلت: شديد العقاب قال: قل ياشديد العقاب اعفُ عن عقابي. قال: فالتفت يمينًا وشمالاً فلم أرَ أحدًا(٤).

---

(١) الحلية ٢/ ٣٢٢.

(٢) الحلية ٢/ ٣٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد والحلية ٢/ ٣٢٥.

(٤) الحلية ٢/ ٣٢٨ ومابين معقوفين منه.

وقال سهل بن أسلم: كان ثابت يصلّي في كلّ ليلة ثلاث مئة ركعة فإذا أصبح طَمِرَتْ[1] قدماه، فيأخذهما بيديه فيعصِرُهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطِع بي! والهفاه[2]!

وقال جعفر: حدثنا ثابتٌ البُنَانيُّ قال: كان رجلٌ من العُبَّاد يقول: إذا أنا نمتُ ثم استيقظتُ ثم أردتُ أن أدعوَ إلى النوم فلا أنام الله عيني إذًا. قال جعفر: كنا نراهُ يعني نفسه[3].

وقال هشام: ما رأيتُ قطُّ أصبرَ على طولِ القيام والسَّهر من ثابتٍ البُنَاني، صحِبْناه مرَّةً إلى مكة، فكنَّا إنْ نزلنا [ليلاً] فهو قائمٌ يصلِّي، وإلا فمتى شئت [أن تراه] أو تحسَّ به مستيقظًا ونحن نسير، إمَّا باكيًا وإمَّا تاليًا[4].

وقال مبارك بن فَضَالة: كان ثابتٌ يقومُ الليلَ ويصومُ النهار، وكان يقول: ما شيءٌ أجِدُه في قلبي ألذُّ عندي من قيام الليل[5].

وقال ثابت: بلغني أن إبليس ظهرَ ليحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرأى عليه معاليقَ من كلِّ شيء فقال يحيى: يا إبليس! ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيبُ بهنَّ ابنَ آدم. قال: فهل لي فيها من شيء؟ قال: ربما شبعتَ فثقَّلتك عن الصلاة وعن الذكر. قال: هل غير ذلك؟ قال: لا. قال: للهِ عليَّ أن لا أملأ بطني من طعامٍ أبدًا. قال إبليس: وللهِ عليَّ أن لا أنصحَ مسلمًا أبدًا[5].

---

(١) طمرت قدماه: وَرِمَتَا، يقال: طَمِرَتْ يدُهُ: وَرِمَتْ. اللسان (طمر)؛ وفي صفة الصفوة: «ضمرت».
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٦١.
(٣) الحلية ٢/ ٣٢٠.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٦٢.
(٥) الحلية ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩.

حرف الجيم وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة

(٩٩) جعفر بن أبي طالب(*)

هو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم، ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ وأخو عليٍّ كرَّمَ الله وجهه، وكان أكبرَ من عليٍّ بعشر سنين، أسلم قديمًا وهو من المهاجرين الأولين. هاجرَ إلى أرض الحبشة، وأقام بها، وقدم على النبيِّ ﷺ وهو بخيبر سنةَ سبعٍ فقال النبيُّ ﷺ: «ماأدري بأيِّهما أنا أفرح، بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر»(١).

(*) ترجمته في: مسند أحمد ١/٢٠١و٥/٢٩٠، طبقات ابن سعد ٤/٣٤، نسب قريش ص٨٠، طبقات خليفة ص٤، التاريخ الكبير ٢/١٨٥، التاريخ الصغير ١/٤٨، الجرح والتعديل ٢/٤٨٢، سنن الترمذي ٥/٦٥٤، مقاتل الطالبين ص٣، المستدرك ٣/٢٠٨، الحلية ١/١١٤، الاستيعاب ١/٢٤٢، صفة الصفوة ١/٥١١، أسد الغابة ١/٢٨٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٨، مختصر ابن عساكر ٦/٦٢، تهذيب الكمال ٥/٥٠، سير أعلام النبلاء ١/٢٠٦، العبر ١/٩، الوافي ١١/١٤٦، العقد الثمين ٣/٤٢٤، تهذيب التهذيب ٢/٩٨، الإصابة ١/٢٤٨، كنز العمال ١١/٦٦٠، شذرات الذهب ١/١٢، الكواكب الدرية ١/٥٠، الأعلام ٢/١٢٥.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٥ وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/١٠٦ رقم (١٢٢٥٤) و١٤/٣٤٩ برقم (١٨٤٩٠) والحاكم في المستدرك ٣/٢١١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، إنما ظهر بمثل هذا الإسناد الصحيح مرسلاً. وقال الذهبي: وهو الصواب.

قالتْ أُمُّ سَلَمة: لما نزلْنا أرضَ الحبشة جاوَرْنا بها خيرَ جار، النجاشيَّ، أمِنَّا على ديننا وعبَدْنا الله عزَّ وجلَّ، لا نؤذَى ولا نسمعُ شيئًا نكرهه، فلما بلَغَ ذلك قريشًا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشيِّ فينا رجلَيْنِ جَلْدَين، وأنْ يُهدوا إليه هدايا مما يُسْتَطْرَفُ من متاعِ مكةَ، ولم يتركوا من بطارقته بِطْرِيقًا إلا أهدَوْا إليه هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي رَبيعةَ المخزوميّ، وعمرو بن العاصي، وقالوا لهما: ادفعا إلى كلِّ بِطريقٍ هديَّته قبل أن تكلِّما النجاشيَّ. فدفعا إلى كلِّ بِطْريقٍ هديته وقالا: إنَّه قد صَبَا إلى بلدِ الملك منَّا غِلْمانٌ سفهاء، فارَقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدينٍ مُبْتَدَع، وقد بعَثَنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردَّهُمْ إليهم، فإذا كلَّمْنا الملكَ فيهم فأشيروا عليه أنْ يُسلِمَهم إلينا ولا يُكَلِّمَهم، فإنَّ قومهم أعلى بهم عينًا[1]. فقالوا: نعم.

ثم قرَّبا هداياهم إلى النجاشيِّ فقبِلَها منهم، ثم كلَّماه فقالا له: أيها الملك! إنه قد صَبَا إلى بلدك منَّا غلمانٌ سُفَهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدينٍ مُبتدَعٍ لا نعرفُهُ نحن ولا أنت، وقد بعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا[1]، وأعلمُ بما عابوا عليهم. فقالت بطارقتُهُ: صدَقوا، فأسْلِمْهم إليهم. فغضب النجاشيُّ ثم قال: لا هايم والله[2] إذًا لا أُسْلمهم إليهما، ولا أكيدُ قومًا جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي، حتى أدْعُوَهم فأسألهم ما يقولُ هذانِ في أمرِهم، فإنْ كانوا كما يقولان سلَّمتهم

---

(١) أعلى بهم عيناً: أي أبصَرُ بهم وأعلمُ بحالِهم. النهاية ٣/ ٢٩٥.

(٢) كذا في (ل)، وفي (أ): «لاها الله...» وفي مسند أحمد: «لاها الله أيم الله». والعربُ تقول: أَيْمُ الله، وهَيْمُ الله، وربما اكتفوا بالميم وحذفوا سائر الحروف فقالوا: مُ الله ليفعلنَّ كذا، وهي لغاتٌ كلُّها، والأصلُ يمينُ الله وأيمن الله. اللسان (يمن).

إليهم، وإنْ كانوا على غيرِ ذلك منعتُهم منهم، وأحسنتُ جِوارَهم ما جاوروني.

ثم أرسل إلى أصحابِ رسول الله ﷺ ودعاهم، فلما أنْ جاءهم رسولُه اجتمعوا، ثم قال بعضُهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قال: نقولُ والله ما علمْنا وما أمرَنا به نبيُّنا كائنًا في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه وقد دعا النجاشيُّ أساقفتَه، فنشروا مصاحفَهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدِّينُ الذي فارقتم فيه قومَكم ولم تدخلوا في ديني ولا دينِ أحدٍ من هذه الأمم؟ فكان الذي كلَّمَهُ جعفرُ بن أبي طالب فقال له: أيها الملك! كنَّا قومًا أهلَ جاهلية نعبُدُ الأصنام ونأكلُ الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطعُ الأرحام، ونُسيءُ الجِوار، ويأكلُ القويُّ منا الضعيف، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله عزَّ وجلَّ إلينا رسولاً منَّا نعرفُ نسبَه وصِدْقَه وأمانتَه وعَفَافَه، فدعانا إلى الله لنوحِّدَه ونعبُدَه، ونخلَعَ ما كنَّا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونه من الحجارةِ والأوثان؛ وأمرَنا بصدْقِ الحديث وأداءِ الأمانة وصلةِ الرحِم وحُسْنِ الجِوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقولِ الزُّور، وأكلِ مالِ اليتيم، وقَذْفِ المُحْصَنَة. وأمرَنا أن نعبُدَ الله وحدَه ولا نشرك به شيئًا، وأمرَنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيام، فصدَّقْناهُ وآمنَّا به، واتَّبعناه على ما جاء بهِ من الله عزَّ وجل؛ فعبَدْنا الله وحده فلم نُشْرِكْ به شيئًا، وحرَّمْنا ما حرَّمَ علينا، وأحلَلْنا ما أحلَّ لنا. فعَدَا علينا قَوْمُنا فعذَّبونا وفتنونا عن دِيننا، ليردُّونا إلى عبادةِ الأوثان وأنْ نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشَقُّوا علينا، وحالوا بيننا وبين دِيننا خرَجْنا إلى بلدِك، فاخترناك على مَنْ سِواك، ورَغِبْنا في جِوارِك، ورجَوْنا أنْ لا نُظلمَ عندك أيها الملك.

فقال له النجاشيُّ: هل معك مما جاء به عن الله عزَّ وجلَّ شيء؟ فقال له جعفر: نعم. قال: فاقرأْهُ عليّ. فقرأ عليه صدرًا من ﴿كهيعص﴾ فبكى والله النجاشيُّ حتى اخضلَّتْ لحيتُه، وبكت أساقفتُه حتى أخضلوا مصاحفَهم

حين سمعوا ما تلا عليهم. ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى لَيخرجُ من مشكاةٍ واحدة. انطلِقا، فوالله لا أُسْلِمُهم إليكما أبدًا.

قالت: فلما خرَجْنا[1] من عنده قال عمرو بن العاصي: والله لآتينَّهُ غدًا أعيبُهم[2] عنده بما أستأصِلُ به خضراءَهم. فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعلْ، فإنَّ لهم أرحامًا. قال: والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أنَّ عيسى بن مريم عبد. فغدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك! إنهم يقولون في عيسى بنِ مريم قولاً عظيمًا، فأرسِلْ إليهم فاسألْهم عمَّا يقولون فيه. فأرسل إليهم يسألُهم عنه. قال: ولم ينزلْ بنا مثلُها. فاجتمع القومُ فقال بعضُهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ فقالوا: نقولُ فيه ما قال الله عزَّ وجلّ، وما جاء به نبيُّنا كائنًا في ذلك ما كان. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بنِ مريم؟ قال له جعفر: نقولُ فيه الذي جاء به نبيُّنا ﷺ: هو عبدُ الله ورُوحُه ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ العذراءِ البَتُول. فضربَ النجاشيُّ يدَهُ إلى الأرض فأخذَ منها عودًا ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود[3]. ثم قال: اذهبوا فأنتم سُيُومٌ بأرضي ـ والسُّيُوم الآمنون ـ من سبَّكُم غُرِم، من سبَّكم غُرِم، من سبَّكم غُرِم، ما أحبُّ أنَّ لي دَبَرَ ذهبٍ[4] وأني آذيتُ رجلاً منكم ـ والدَّبَرُ

---

(١) في مسند أحمد: «خرجا».

(٢) في مسند أحمد: «والله لأنبئنَّهم غدًا عيبهم عنده».

(٣) زاد في رواية أحمد ما نصُّه: «فتناخَرَتْ بطارقتُه حولَه حين قال ما قال، وإن نخرتم والله...».

(٤) في (أ، ل): «دير» بالمثناة التحتية، وهو تصحيف، والمثبت من مسند أحمد والنهاية (دبر) وفيه: «ما أُحِبُّ أن يكون دَبْرَى لي ذهبًا وأني آذيتُ رجلاً من المسلمين» هو بالقصر: اسم جبل. وفي رواية: «ما أحب أن لي دَبْرًا من ذهب»، الدَّبْرُ بلسانهم: الجبل، هكذا فُسِّر، وهو في الأولى معرفة، وفي الثانية نكرة. اهـ.

بلسانِ الحبشة: الجَبَل - ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجةَ لنا بها، فوالله ما أخذ الله مِنِّي الرِّشْوَة حتى ردَّ عليَّ مُلْكي فآخذَ الرِّشْوَةَ فيه؛ وما أطاع الناسَ فيَّ فأطيعَهم فيه. فخرجا من عنده مَقْبوحَيْن مردودًا عليهما ما جاءا به. وأقمنا عنده في خير دارٍ مع خيرِ جار[1].

وقال علي بن أبي طالب: بينا أنا مع النبيِّ ﷺ في حَيْرٍ لأبي طالب نصلِّي، إذْ أشرفَ علينا فبَصُرَ به النبيُّ ﷺ فقال: «ياعمّ! ألا تنزل فتصلِّيَ؟» قال: يابنَ أخي! إني لأعلمُ أنك على الحقّ، ولكنِّي أكرهُ أنْ أسجدَ فتعلوَني استي، ولكنْ انزلْ ياجعفر فصِلْ جناحَ ابنِ عمِّك. فنزل فصلَّى عن يسار النبيِّ ﷺ، فلما قضى النبيُّ صلاتَهُ التفتَ إلى جعفر فقال: «أما إنَّ الله قد وصَلَكَ بجناحَيْن تطيرُ بهما في الجنةِ كما وصلتَ جناحَ ابنِ عمِّك»[2].

وقال ابن عباس: قال رسولُ الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب: «إنَّ الله تعالى أوحى إليَّ أنه شكركَ على أربعِ خصالٍ كنتَ عليهنَّ مقيمًا قبلَ أن يبعثنيَ الله فما هنّ؟» قال له جعفر: بأبي أنت وأمي لولا أنَّ الله تعالى أنبأك بهن ما أنبأتُك عن نفسي كراهيةَ التزكية، إني كرهتُ عبادة الأوثان لأني رأيتُها لا تضرُّ ولا تنفع، وكرهتُ الزِّنا لأني كرهتُ أن يوتى إليّ، وكرهتُ شربَ الخمر لأني رأيتُها منقصةً للعقل، وكنتُ إلى أن أزيدَ في عقلي أحبَّ إليَّ من أن أُنقصَه، وكرهتُ الكذبَ لأني رأيتُه دناءة[3].

وقال علي في حديث ابنة حمزة بن عبد المطلب: إنَّ النبيَّ ﷺ قال

---

(١) مسند أحمد ١/ ٢٠١، ٢٠٢ وسيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨؛ وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٠١ - ٣٠٤

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٤ وابن عساكر (المختصر ٦/ ٦٦)، وذكره صاحبُ الكنز ١٣/ ٣٢٤ وعزاه إلى الخطيب واللالكائي وابن الجوزي في الواهيات وقال: وفيه سيف بن محمد ابن أخت سفيان الثوري كذّاب.

(٣) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٦/ ٦٧).

لجعفر: «أشبهتَ خَلقي وخُلقي»[١].

وقال عبد الله بن جعفر: كنتُ إذا سألتُ عليًا فمنعني. وقلت له: بحق جعفر أعطاني[٢].

وقال أبو هريرة: كنتُ ألزمُ رسول الله ﷺ لشِبَعِ بطني حين لا آكلُ الخَمير ولا ألبَسُ الحرير، ولا يخدُمُني فلانٌ ولا فلانة، وكنتُ أُلصِقُ بطني بالحَصْباء من الجوع، وأستقرئُ الرجلَ الآيةَ وهي معي كي ينقلبَ بي فيطعمَني. وكان خيرَ الناس للمساكين جعفرُ بن أبي طالب كان ينقلِبُ بنا فيطعمُنا ما كان في بيته حتى إنْ كان ليُخرِجُ إلينا العُكَّةَ ليس فيها شيء فنشقُّها فنلعقُ ما فيها[٣].

وقال أبو هريرة: ما احْتذى النِّعَال، ولا ركب المطايا، ولا ركِبَ الكُور[٤]، ولا وطئَ الترابَ بعدَ رسولِ الله ﷺ أفضلُ من جعفر بن أبي طالب[٥].

وقال أبو هريرة: كان جعفر يحبُّ المساكين ويجلسُ إليهم، ويحدِّثُهم ويحدِّثونه، وكان رسول الله ﷺ يسمِّيهِ أبا المساكين[٦].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦/٤ والحاكم في المستدرك ٢١١/٣، وأخرجه عن البراء مطولاً البخاري (فتح الباري ٣٠٣/٥ رقم ٢٦٩٩) في الصلح: باب كيف يكتب.

(٢) الاستيعاب ٢٤٤/١.

(٣) أخرجه البخاري (فتح الباري ٧٥/٧ رقم ٣٧٠٨) في فضائل الصحابة: باب مناقب جعفر، وفي الأطعمة: باب الحلوى والعسل(فتح ٥٥٧/٩ برقم ٥٤٣٢)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤١/٤ وأبو نعيم في الحلية ١١٧/١.

(٤) الكور: رحل الناقة بأداته.

(٥) أخرجه الترمذي ٦٥٤/٥ رقم ٣٧٦٤ في المناقب: باب مناقب جعفر، والحاكم في المستدرك ٢٠٩/٣.

(٦) الحلية ١١٧/١.

وقال الزبير: بعث رسولُ الله ﷺ جعفرًا في غزوةٍ مؤتة من أرض الشام فأصيب به وقاتل حتى قُطعتْ يداه جميعًا، ثم قُتل، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله أبدَلَه بيديه جناحَيْنِ يطيرُ بهما في الجنة حيث شاء». فمن هناك قيل له جعفر ذو الجناحين، وجعفر الطيَّار(١).

وقال أبو هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ جعفرًا يطيرُ في الجنَّة مع الملائكة»(٢).

وقال ابن عمر: وجَدْنا مابين صَدْرِ جعفر بن أبي طالب ومَنْكِبَيْه وما أقبلَ منه تسعين جراحةً ما بين ضربةٍ بالسيف وطعنةٍ بالرمح(٣).

ولما أتى النبيَّ ﷺ نَعِيُّ جعفر أتى امرأتَهُ أسماءَ بنتَ عُمَيس فعزَّاها فيه. ودخلتْ فاطمةُ وهي تبكي وتقول: واعمَّاه! فقال رسولُ الله ﷺ: «على مثلِ جعفر فلتبكِ البواكي»(٤).

وقال البراء بن عازب: لما أتى رسولَ الله ﷺ قتلُ جعفر دخلَهُ من ذلك حتى أتاهُ جبريل فقال: إنَّ الله قد جعل لجعفر جناحَيْنِ مُضَرَّجَيْنِ بالدم(٥).

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير: حدثني أحدُ بني مُرَّة بن عوف ـ وكان في غزوة مؤتة ـ قال: والله لكأنِّي أنظرُ إلى جعفر حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء ثم عَقَرَها، وكان أول من عَقَر في سبيل الله، ثم قاتلَ حتى قُتل(٦).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢٤٢.
(٢) أخرجه الترمذي ٥/٦٥٤ رقم ٣٨٧٣ في المناقب: باب مناقب جعفر؛ والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٩.
(٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢٤٣.
(٤) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢٤٣.
(٥) ذكره الهندي في الكنز ١١/٦٦١برقم ٣٣٩٤ وعزاه إلى الدارقُطْني في الأفراد ومستدرك الحاكم.
(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٧ بنحوه وكذا الحاكم في المستدرك ٣/٢٠٩.

زاد في رواية: فأنشأ يقول:

يـاحَبَّـذا الجنَّـةُ واقتـرابُهـا طيِّبَـةٌ وبـاردٌ شـرابُهـا

والـرُّومُ رومٌ قد دنا عـذابُهـا علـيَّ إنْ لاقَيْتُهـا ضِـرابُهـا[1]

وقتل يومئذٍ وله إحدى وأربعون سنة.

رضي الله عنه.

(١٠٠) جُلَيْبِيب(*)

قال أبو بَرْزَةَ الأسلمي: كان جُلَيبيبُ امرأً من الأنصار.

وكان أصحابُ النبيِّ ﷺ إذا كان لأحدٍ أَيِّمٌ لم يزوِّجْها حتى يُعلِمَ ألرسولِ الله فيها حاجةٌ أم لا؟ فقال رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم لرجلٍ من الأنصار: «يا فلان! زَوِّجْني ابنتك». قال: نعم ونَعْمَةَ عَيْن![2]. قال: «إنِّي لستُ لنفسي أُرِيدُها». قال: فلمن؟ قال: «لِجُلَيبيب». قال: يارسولَ الله حتى أستأمرَ أمَّها. فأتاها فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ ابنتَكِ. قالت: نَعَمْ ونَعمةَ عَين، زوِّجْ رسولَ الله. قال: إنه ليس لنفسهِ يريدُها. قالت: فلمن؟ قال: لِجُلَيبيب. قلت: قالت: حَلْقَى![3] ألِجُلَيبيب؟ لا لَعَمْرُ الله، لا أُزوِّجُ جُليبيبًا. فلما قام أبوها ليأتيَ النبيَّ ﷺ قالتِ الفتاةُ من خِدْرِها لأبويها: مَنْ خطَبَني إليكما؟ قالا: رسولُ الله. قالت: أفتردُّون على رسولِ

---

(١) الحلية ١/١١٨ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/٧١، ٧٢).

(*) ترجمته في: الاستيعاب ١/٢٧١، ٢٧٢، صفة الصفوة ١/٧٢٢، أسد الغابة ١/٢٩٢، الوافي ١١/١٧٩، الإصابة ١/٢٥٣.

(٢) نعمةُ عين: قرَّتُها، أي أفعلُ ذلك كرامةً لك وإنعامًا بعينك، وما أشبهه. قال سيبَويه: نصبوا كل ذلك على إضمار الفعل المتروك إظهارُه. اللسان (نعم).

(٣) حَلْقَى: كلمةٌ يُدْعَى بها على المرأة، ومعناها أنه دُعي عليها أن تئيمَ من بعلها فتحلق شعرها؛ وقيل: معناه أوجع الله حَلْقَها. اللسان (حلق).

الله أمرَه؟! ادفعوني إلى رسولِ الله ﷺ فإنّه لن يُضيِعَني. فذهب أبوها إلى النبيِّ ﷺ فقال: شأنُك بها. فزوّجها جُليبيبًا.

قال إسحاقُ بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت: هل تدري ما دعا لهما به النبيُّ ﷺ؟ قال: وما دعا لهما به؟ قال: «اللهمَّ صُبَّ الخير عليهما صبًّا، ولا تجعلْ عيشهما كدًّا». قال ثابت: فزوجها إياه. فبينما رسولُ الله ﷺ في مَغْزًى[1] له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: «هل تفقدون من أحد»؟ قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا. ثم قال: «هل تفقدون من أحد»؟ قالوا: نعم، فلانًا وفلانًا. ثم قال: «هل تفقدون من أحد»؟ قالوا: لا. قال: «لكنّي أفقِدُ جُليبيبًا، فاطلبوه في القتلى» فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعةٍ قد قتلهم ثم قتلوه. فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا مني وأنا منه، أقتَلَ سبعةً ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه. أقتَلَ سبعةً ثم قتلوه؟! هذا مني وأنا منه». فوضعَهُ رسولُ الله ﷺ على ساعديه، ثم حفروا له، ما له سرير إلا ساعدي رسولِ الله ﷺ حتى وضعه في قبره. قال ثابت: فما في الأنصارِ أيِّمٌ أنفَقَ منها[2].

وقال أنس: كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ يقال له جُليبيب، وكان في وجهه دَمَامة، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ التزويج، فقال: إذًا تجدني يارسول الله كاسدًا! فقال: «إنّك عند الله لستَ بكاسد»[3].

رضي الله عنه.

---

(١) مَغْزًى: أي سفر غزو.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٢٢ و٤٢٥، وأخرج شطرَه الثاني مسلم ٤/١٩١٨ رقم ٢٤٧٢ في فضائل الصحابة باب من فضائل جُليبيب. وأخرجه بتمامِه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٧٢٢ ـ ٧٢٤.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٢٧٢. وانظر مسند أحمد ٣/١٦١ ففيه اسمه زاهر، ولم يذكر فيه تزويجه وإنما بيعه.

الفصل الثاني

في التابعين وغيرهم

(١٠١) جابر الرَّحَبِيّ (*)

قال الجُنيد: سمعتُ أبا جعفر الخَصَّاف يقول: حدثني جابر الرَّحبيُّ قال: أكثرَ عليَّ أهلُ الرَّحْبة ينكرون عليَّ مايُعطي الله عزَّ وجلَّ أولياءَه، فخرجتُ إلى خارج فركبتُ السَّبُعَ ودخلتُ إلى الرَّحْبَة وأنا أقول: أين الذين يكذِّبون أولياء الله؟ فكفّوا عني بعد ذلك[1].

وقال أبو جعفر الخَصَّاف: قال لي جابر يومًا: مُرَّ بنا نتسابق، مرَّ أنت هكذا حتى أمُرَّ أنا هكذا. قال: فمررتُ أنا على الجسر، فلما حصلتُ على الجسر التفتُّ، فإذا هو يمشي على الماء ينتضحُ من تحت قدمَيه مثل مايخرجُ الغبار من تحت قدَمِ الماشي، فلما التقينا قلت: من لا يُحْسِنُ مثلَ هذا؟ أمشي أنا على الجسر وتمشي أنت على الماء!؟ فقال لي: وقد رأيتَني؟ قلت: نعم. قال: أنت رجلٌ صالح.[2].

رحمة الله عليه.

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/١٦٦، صفة الصفوة ٤/٢٤١، الوافي بالوفيات ١١/٣١. حكى الأزهري وغيرُه في الرحبة الوجهَين: بسكون الحاء المهملة وتحريكها، وفرَّق بينهما السمعاني في الأنساب ٦/٨٨و٩١. وانظر توضيح المشتبه ٤/١٥٩.

(١) صفة الصفوة ٤/٢٤١.

(٢) الحلية ١٠/١٦٧.

(١٠٢) جابر بن زيد(*)

أبو الشعثاء الأزدي، من كبار التابعين ومقدَّميهم وعلمائهم، أسند الكثير من الحديث عن ابن عباس وابن عمر.

قال عمرو بن دينار: أخبرني عطاء قال: سمعتُ ابن عباس يقول: لو نزل أهلُ البصرة عند قولِ جابر بن زيد لأوسعهم عمًّا في كتاب الله علمًا[1].

وقال عمرو: ما رأيتُ أحدًا أعلم من أبي الشعثاء[2].

وقال الرباب: سألتُ ابن عباس عن شيء فقال: تسألوني وفيكم جابر ابن زيد![3].

وقال زياد بن جبير: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن مسألة فقال فيها، ثم قال: كيف تسألونا وفيكم أبو الشعثاء؟![4].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٩، طبقات خليفة ص٢١٠، المعارف ص٤٥٣، التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٤، الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٤، الثقات لابن حبان ١/ ١٠١، الحلية ٣/ ٨٥، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٧، الأنساب ٣/ ٣٧٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤١ و٢/ ٢٤٤، تهذيب الكمال ٤/ ٤٣٤، طبقات علماء الحديث ١/ ١٤٢ (ت٦٦)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٨١، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٧٧و٩٥، الوافي ١١/ ٣٢، البداية والنهاية ٩/ ٩٣، غاية النهاية ١/ ١٨٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨، الكواكب الدرية ١٠/ ٩٤، شذرات الذهب ١/ ١٠١.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٩، ١٨٠ والجرح والتعديل ٢/ ٤٩٤،٤٩٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ١٧٩.

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٤٩٥.

(٤) الحلية ٣/ ٨٦.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بالفُتيا من جابر بن زيد[1].

وقال أبو الحُباب: لما دُفن جابر بن زيد قال قتادة: اليوم دُفن علم الأرض[1].

وقال عمرو بن دينار: قال لي أبو الشعثاء: كتب الحكم بن أيوب نفرًا للقضاء أنا أحدهم، فلو ابتُليت بشيءٍ منه لركبتُ راحلتي وهربتُ في الأرض[1].

وقال جابر: نظرتُ في أعمال البِرّ، فإذا الصلاةُ تُجهدُ البدَن ولا تُجهِدُ المال، والصيامُ مثل ذلك، والحج يجهد المالَ والبدَن، فرأيتُ أنَّ الحجَّ أفضلُ من ذلك كلِّه[2].

وقال: إذا جئتَ يوم الجُمعة فقفْ على الباب وقلْ: اللهمَّ اجعلْني اليوم أوْجَهَ مَنْ توجَّه إليك، وأقربَ من تقرَّبَ إليك، وأنجحَ من دعا وطلبَ إليك[3].

وقال جابر: لأنْ أتصدَّقَ بدرهمٍ على يتيمٍ أو مسكينٍ أحبُّ إليَّ من حجَّةٍ بعدَ حجَّةِ الإسلام[4].

مات أبو الشعثاء سنةَ ثلاثٍ ومئة.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) الحلية ٣/ ٨٦.
(٢) الحلية ٣/ ٨٧.
(٣) الحلية ٣/ ٨٨.
(٤) الحلية ٣/ ٨٩، ٩٠.

(١٠٣) جعفر بن محمد الصادق(*)

هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي المرتضى بن أبي طالب الهاشمي، أحَدُ الأعلام الأفراد، والسادة من الأولياء والعُبَّاد.

قال عمرو بن أبي المِقْدام[1]: كنتَ إذا نظرتَ إلى جعفر بن محمد علمتَ أنه من سلالةِ النبيِّين[2].

وقال سفيانُ الثَّوْرِي: دخلتُ على جعفر بن محمد وعليه جُبَّةُ خَزٍّ دَكْناء[3]، وكساءُ خَزٍّ، فجعلتُ أنظر إليه معجَبًا! فقال لي: ياثوري! مالك تنظر إلينا؟ لعلك تعجبُ مما رأيت؟ قال: قلت: يابنَ رسولِ الله! ليس هذا من لباسك ولا لباسِ أبي بكر ـ يعني الصِّدِّيق فإنَّه كان جدَّ أُمِّ جعفر ـ فقال لي: ياثوري! كان ذلك زمانًا مقفرًا، وكانوا يعملون على قدر إقفاره

(*) ترجمته في: طبقات خليفة ص٢٦٩، المعارف ص٢١٥، التاريخ الكبير ٢/ ١٩٨، الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧، الحلية ٣/ ١٩٢، صفة الصفوة ٢/ ١٦٨، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧، تهذيب الكمال ٥/ ٧٤، طبقات علماء الحديث (ت١٥٢)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٤١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٦، مرآة الجنان ١/ ٣٠٤، الوافي ١١/ ١٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٠٥، غاية النهاية ١/ ١٩٦، تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٨، طبقات الشعراني ١/ ٣٢، الكواكب الدرية ١/ ٩٤، شذرات الذهب ١/ ٢٢٠، الأعلام ٢/ ١٢٦، معجم المؤلفين ٣/ ١٤٥.

(١) هو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري، ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥٣.

(٢) الحلية ٣/ ١٩٣ وصفة الصفوة ٢/ ١٦٨.

(٣) في هامش (ل): الدكنة: لونٌ يضربُ إلى السواد.

وإقتاره. وهذا زمانٌ قد أسبلَ كلُّ شيءٍ فيه عَزَالِيَه[1]؛ ثم حَسَرَ عن رُدْنِ جُبَّتِه[2]، فإذا تحتها جبَّةُ صوفٍ بيضاء، يقصر الذَّيلُ عن الذيلِ والرُّدْنُ عن الرُّدن. فقال لي: ياثوريّ! لبسنا هذا لله وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه[3].

وقال ابن أبي حازم: كنتُ عند جعفر بن محمد إذْ جاء آذنُه فقال: سفيان الثوري بالباب. فقال: ائْذَنْ له. فدخل، فقال جعفر: يا سفيان! إنَّك رجلٌ يطلبُك السلطان وأنا أتقي السلطان، قُمْ فاخرجْ غيرَ مطرود. فقال سفيان: حدِّثني حتى أسمعَ وأقوم. فقال جعفر: حدَّثني أبي عن جدِّي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «منْ أنعمَ اللهُ عليه نعمةً فلْيَحْمَدِ الله، ومنِ استبطأَ الرزق فليستغفرِ الله، ومن حزَبَهُ أمرٌ فلْيقلْ لاحولَ ولاقوة إلا بالله». فلما قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان، ثلاثٌ وأيُّ ثلاث![4].

وفي رواية مالك بن أنس: إنَّ جعفر بن محمد قال لسفيان الثوري: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك بنعمةٍ فأحببتَ بقاءها ودوامَها فأكثِرْ من الحمد والشكر عليها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: ﴿لئنْ شكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُم﴾ [إبراهيم: ٧]، وإذا استبطأتَ الرزق فأكثرْ من الاستغفار، فإن الله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: ﴿استغفِروا ربَّكُمْ إنَّهُ كانَ غفَّاراً * يُرْسِلِ السماءَ عليكم مِدْراراً * ويُمْدِدْكُمْ بأموالٍ وبَنِينَ﴾ يعني في الدنيا ﴿ويَجْعَلْ لكمْ جنَّاتٍ ويَجعَلْ لكمْ أنهاراً﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] في الآخرة. يا سفيان! إذا حزَبَكَ

---

(١) العَزَالي: جمع عَزْلاء، وهو مصَبُّ الماء من الراوية والقِرْبة في أسفلها، حيث يُستفرغ مافيها من الماء، سمِّيتْ عزلاء لأنها في أحد خُصْمَي المزادةِ لافي وسطها ولاهي كفمها الذي منه يستقى فيها، وفي الحديث: «وأرسلت السماء عزاليَها»: كثر مطرُها على المثل. اللسان (عزل).

(٢) الرُّدْن: أصل الكم.

(٣) الحلية ٣/ ١٩٣.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٦٩.

أمرٌ من سلطان أوغيرِه فأكثِرْ من: لاحول ولاقوةَ إلا بالله، فإنها مفتاحُ الفرَجِ، وكنزٌ من كنوزِ الجنة[1].

وقال الهَيّاج بن بِسْطام: كان جعفر بن محمد يُطعم حتى لا يبقى لعيالِه شيء.

وقال يحيى بن الفُراة: قال جعفر بن محمد لسفيانَ الثوريّ: لا يتمُّ المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره[2].

وسئل جعفر بن محمد: لم حرّم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانَعَ الناسُ المعروف[3].

وقال بعض أصحاب جعفر الصادق: دخلتُ على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيّة، فكان مما حفظتُ منها أن قال: يابني! احفظْ وصيَّتي واقبلْ مقالتي، فإنك إنْ حفظتَها تعشْ سعيدًا وتمتْ حميدًا، يابني! إنه مَنْ قنع بما قسم له استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرًا، ومَنْ لم يرضَ بما قسم الله عزَّ وجلَّ له اتَّهمَ الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلَّةَ نفسِه استعظم زلَّةَ غيره، ومن استصغر زلَّةَ غيره استعظم زلَّةَ نفسه. يابني! مَنْ كَشَفَ حجابَ غيره انكشفتْ عوراتُ بيتِه. ومن سلَّ سيفَ البَغْيِ قُتل به، ومن احتفرَ لأخيه بئرًا سقط فيها، ومَنْ داخل السفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السُّوْء اتُّهم. يابني! إياك أن تَزْري بالرجال فيُزْرَى بك، وإياك والدخولَ فيما لا يعنيك فتذلَّ لذلك. يابني! قلِ الحقَّ لك وعليك تُستشار[4] من بين أقرانك. يابني! كنْ لكتابِ الله تاليًا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكرِ ناهيًا، ولمن

---

(١) صفة الصفوة ٢/١٦٨ وانظر الحلية ٣/١٩٣.

(٢) الحلية ٣/١٩٨ وصفة الصفوة ٢/١٦٩.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) كذا في الأصل (أ،ب)، والوجه: «تستشَرْ»، وفي الحلية: «تستشان».

قطعك واصلاً، ولمن سكتَ عنك مبتدئًا، ولمن سألك مُعْطِيًا، وإيّاك والنميمةَ فإنّها تزرعُ الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتَّعرُّضَ لعيوبِ الناس، فمنزلة المتعرِّض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يابني! إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجود معادن وللمعادنِ أصولاً، وللأصول فروعًا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمرٌ إلاَّ بفَرْع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بِمَعْدِنٍ طيِّب. يابني! إذا زُرتَ فزُرِ الأخيار ولا تَزُرِ الفُجَّار، فإنَّهم صخرةٌ لاينفجر ماؤها، وشجرةٌ لا يخضرُّ ورقُها، وأرضٌ لا يظهر عُشْبُها[1].

وقال عمرو بن أبي المِقْدام: وقع الذُّباب على المنصور، فذبَّه عنه فعاد، فذبَّه حتى أضجره، ودخل جعفرُ بنُ محمد فقال له المنصور: يا أبا عبد الله! لمَ خلَقَ الله الذبابَ؟ قال: لِيُذِلَّ به الجبابرة[2].

وقال جعفر: مَنْ لم يغضبْ من الجَفْوة لم يشكرِ النعمة[3].

وقال الحِزْمازيّ: كان رجلٌ من أهل السواد يلزمُ جعفر بن محمد ففقده، فسأل عنه، فقال له رجل: إنه نَبَطيّ - كأنه يريد أن يضعَ منه - فقال جعفر: أصلُ الرجل عقلُه، وحسَبُه دِينُه، وكرمُه تقواه، والناس في آدم مستوون[4].

وقال جعفر: عزَّتِ السلامة حتى لقد خفي مطلبُها، فإنْ تكنْ في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن طُلبتْ في الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون في التخلِّي، وليس كالخمول، فإنْ طُلبتْ في التخلِّي ولم توجد

---

(١) الحلية ٣/ ١٩٥، ١٩٦ وذكر في تهذيب الكمال ٥/ ٨٩.
(٢) الحلية ٣/ ١٩٨ وصفة الصفوة ٢/ ١٧٠.
(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٧٠.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٧٠، ١٧١.

فيوشك أن تكون في الصَّمْت، وليس كالتخلّي فإنْ طُلبتْ في الصَّمْت ولم توجد فيوشك أنْ تكون في كلام السلف الصالح. والسعيدُ مَنْ وجد في نفسه خلوةً يشتغلُ بها[1].

وقال الفضلُ بن الربيع: حجَّ أبو جعفر المنصور سنة سبعٍ وأربعين ومئة، فقدم المدينة فقال: ابعثْ إلى جعفر بن محمد مَنْ يأتينا به تَعِبًا، قَتَلَني الله إنْ لم أقتلْه. فتغافلَ عنه الربيع لينساه، فأعاد ذكرَهُ للربيع وقال: ابعثْ إليه مَنْ يأتي به متعبًا. فتغافل عنه، ثم أرسل إلى الربيع برسالةٍ قبيحةٍ في جعفر، وأمَرَهُ أنْ يبعث إليه، ففعل، فلما أتاه قال له: يا أبا عبد الله! اذْكُرِ الله فإنه قد أرسل إليك للتي لا سوى لها. قال جعفر: لاحول ولاقوة إلا بالله. ثم أعلم أبا جعفرٍ حضورَه، فلما دخل أوعده وقال: أيْ عدوَّ الله! اتخذك أهلُ العراق إمامًا يَجْبُونَ إليك زكاةَ أموالهم، وتُلْحِدُ في سلطاني وتبغيه الغوائل! قتلني الله إنْ لم أقتلْك. فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّ سليمان عليه السلام أُعطي فشكر، وإنَّ أيُّوبَ ابتُلي فصبر، وإنَّ يوسف ظُلم فغَفَر، وأنت من ذلك السِّنخ[2]. فقال له أبو جعفر: إليَّ وعندي أبا عبد الله البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة: جزاك الله من ذي رَحِمٍ أفضلَ ماجزى ذوي الأرحام عن أرحامهم. ثم تناول يده فأجلسه معه على فُرشه. ثم قال: عليَّ بالمتحفة[3] فأتي بدُهْنٍ فيه غالية، فغلَّفه بيده حتى خلتُ لحيتَهُ قاطرة. ثم قال: في حفظ الله وكلاءته. وقال: ياربيع! الْحِقْ بأبي

---

(1) صفة الصفوة ١/ ١٧١.

(2) السِّنخ: الأصل.

(3) كذا في (أ، ل)، وفي صفة الصفوة: «المنجفة». قلت: لعل الصواب «المِيخَفَة» إذ يقال للإناء الذي يوخف فيه الخِطْميُّ (أي يضرب بالماء. والخطمي نبات معروف): مِيخَف؛ وفي حديث أبي هريرة أنه قال للحسن بن علي: اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبّلهُ رسول الله ﷺ منك، فكشف عن سُرَّته كأنها مِيخَفُ لُجَين ـ أي مُدْهُن فِضَّة. اللسان (وخف).

عبد الله جائزتَهُ وكُسْوتَه؛ انصرفْ أبا عبد الله، في حفظ الله وفي كنفه. فانصرف ولحقتُهُ فقلت له: إني قد رأيتُ قبل ذلك مالم تره، ورأيتُ بعد ذلك ماقد رأيت، فما قلتَ يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال: قلت: اللهمَّ احْرُسْني بعينك التي لا تنام، واكنُفْني برُكْنِك الذي لا يُرام، واغفرْ لي بقدرتك عليّ، فلا أهلِكُ وأنت رجائي؛ اللهمَّ إنَّك أكبر وأجلُّ ممَّنْ أخافُ وأحذر؛ اللهم بك أدفع في نَحْرِه، وأستعيذُ بك من شرِّه[1].

وقال اللَّيْثُ بن سعد: حججتُ سنة ثلاثَ عشرةَ ومئة، فأتيتُ مكة، فلما أنْ صلَّيت العصر رَقِيتُ أبا قُبيس[2]، فإذا أنا برجلٍ جالسٍ وهو يدعو فقال: يارب! يارب! حتى انقطعَ نفَسُه، ثم قال: ياربَّاه! ياربَّاه! حتى انقطع نفَسُه، ثم قال: ربِّ ربِّ ربِّ! حتى انقطعَ نفَسُه، ثم قال: ياالله! ياالله! حتى انقطع نفسه، ثم قال: ياحيّ! حتى انقطع نفسه ثم قال: يارحيم! حتى انقطع نفسه، ثم قال: ياأرحم الراحمين! حتى انقطع نفسه، سبع مرات. ثم قال: اللهمَّ إني أشتهي من هذا العنب فأطعِمْنيه. اللهمَّ وإنَّ بُرْدَيَّ قد أخلقَا. قال الليث: فوالله ما استتمَّ كلامَهُ حتى نظرتُ إلى سلَّةٍ مملوءةٍ [عنبًا] وليس على الأرض يومئذٍ عنب، وبُرْدَيْن موضوعين، فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكُك. فقال: ولمَ؟ فقلت: لأنَّك كنتَ تدعو وأؤمِّنُ عليك[3] أنا. فقال لي: تقدَّمْ كُلْ ولا تخبأْ منه شيئًا. فتقدَّمتُ فأكلتُ شيئًا لم آكُلْ مثلَه قطّ، وإذا عِنَبٌ لا عَجَمَ له[4]، فأكلتُ حتى شبعت والسلَّة لم تنقص شيئًا. ثم قال: خُذْ أحبَّ البُرْدَينِ إليك. فقلت: أما البُرْدانِ فأنا عنهما غنيّ. فقال لي: توارَ عني حتى ألبسَهما. فتواريْتُ عنه فأْتَزَرَ بأحدهما وارتدى بالآخر.

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٢) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة. انظر معجم البلدان ١/ ٨٠.

(٣) ليست اللفظة في (ل).

(٤) العَجَمُ: نوى كلّ شيء.

ثم أخذ البردَيْن اللذين كانا عليه فجعلهما على يده، ونزل واتبعتُه، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجلٌ فقال له: اكسُني كساك الله يابنَ رسولِ الله. فدفعهما إليه. فلحقتُ الرجل فقلتُ له: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمد. قال الليث: فطلبتُه لأسمعَ منه فلم أجدْه[1].

وقال جعفر: الفقهاء أُمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم[2].

وقال جعفر: لا زادَ أفضلُ من التقوى، ولا شيءَ أحسنُ من الصمت، ولا عدوَّ أضرُّ من الجهل، ولا داءَ أدوأُ من الكذب[3].

وقال: الصلاة قُرْبانُ كلِّ تقيّ، والحجُّ جهادُ كلِّ ضعيف، وزكاةُ البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرَّامي بلا وتر. واستنزِلوا الرزقَ بالصَّدَقة، وحَصِّنوا أموالَكم بالزكاة، وما عالَ مَنِ اقتصد، والتدبير نصفُ العيش، والتودُّد نصفُ العَقْل، وقِلَّةُ العِيال أحدُ اليسارَيْن، ومن أحزنَ والديه فقد عقَّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة فقد حبِطَ أجْرُه. والصَّنيعَةُ لا تكونُ صنيعةً إلا عند ذي حسَبٍ أو دِين. والله تعالى منزلٌ الصبرَ على قدْر المُصيبة[4].

وقال غسان: كان من دعاء جعفر بن محمد: اللهمَّ أعِزَّني بطاعتك، ولاتُخْزِني بمعصيتك. اللهمَّ ارزُقْني مواساةَ مَنْ قتَّرتَ عليه رزقَك بما وسَّعْتَ عليَّ من فضلك[3].

---

(١) صفة الصفوة ٢/١٧٣، ١٧٤ ومابين معقوفين منه.

(٢) الحلية ٣/ ١٩٤.

(٣) الحلية ٣/ ١٩٦.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٤، ١٩٥ عن الطبراني وزادَ في آخره: ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بذَّر معيشته حرمه الله. وذكره المزّي في تهذيب الكمال ٥/ ٨٨، ٨٩.

وقال نُصير[1] بن كَثير: دخلتُ أنا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد فقلت: إني أريدُ البيت الحرام فعلِّمْني شيئًا أدعو به فقال: إذا بلغتَ البيتَ الحرام فضَعْ يدَكَ على الحائط ثم قل: يا سابق الفَوْت! ويا سامع الصوت! ويا كاسيَ العظامَ لحمًا بعد الموت! ثم ادْعُ بما شئت[2].

وقال: إياكم والخصومةَ في الدين، فإنها تشغَلُ القلب، وتورث النفاق[3].

وقال: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ يسوؤك فلاتغتمّ، فإنَّه إنْ كان كما يقول كانت عقوبةٌ عُجِّلت، وإنْ كان على غير مايقول كانتْ حسَنةً لم تعمَلْها[4].

قال: وقال موسى: يارب! أسألُك أن لا يذكرني أحدٌ إلاَّ بخير. قال: ما فعلتُ ذلك لنفسي[3].

مات جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانٍ وأربعين ومئة.

رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في (أ، ل) والحلية: «نصر» تصحيف، والمثبت من تاريخ جرجان ص٤٣٤ في ترجمته وتوضيح المشتبه ٧/ ٣٣٦.

(٢) الحلية ٣/ ١٩٦ وتاريخ جرجان ص٤٣٥، ٤٣٦.

(٣) الحلية ٣/ ١٩٨.

(٤) الحلية ٣/ ١٩٨ وذكره الذهبي في السير ٦/ ٢٦٤.

(١٠٤) جعفر بن محمد الخُلْدِيّ(*)

هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخَوَّاص، المعروف بالخُلْدِيّ، من أهل بغداد مولدًا ومنشأً ووفاةً. صحب الجُنيد، وبه كان يُعرف. وصحب الثَّوريّ ورُوَيمًا وسمْنُون، وغيرَهم من المشايخ. ولقي علماءَ الحديث وغيرهم، وسمع منهم وروى عنهم، وسافر الكثير، ولقِيَ المشايخَ من علماء الكوفة والمدينة ومكةَ ومصرَ وغيرِها. ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها، وروى بها علمًا كثيرًا[1].

وروى عنه جماعةٌ من الأعلام، منهم الدارَقُطْني وابنُ شاهين وابن بِشْران، وخلقٌ كثيرٌ سواهم. وكان من أفتى المشايخ وأحسنِهم حالاً، وأكملِهم خُلقًا. وحجَّ قريبًا من ستين حجَّة، وكان إليه المرجع في علوم القوم وكتبهم، وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يومًا: عندي مئة ونيِّف وثلاثون ديوانًا من دواوين الصوفية[2].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٣٤، الحلية ١٠/ ٣٨١، تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٨، الأنساب ٥/ ١٦١، صفة الصفوة ٢/ ٤٦٨، المنتظم ٦/ ٣٩١، معجم البلدان ٢/ ٣٨٢ (الخلد)، اللباب ١/ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥٨، مرآة الجنان ٢/ ٣٤٢، الوافي ١١/ ١٤٢، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٤، طبقات ابن الملقن ص١٧٠، غاية النهاية ١/ ١٩٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٢، طبقات الشعراني ١/ ١١٨، الكواكب الدرية ٢/ ٢٤. شذرات الذهب ٢/ ٣٧٨، الأعلام ٢/ ١٢٨، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٠.

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦.

(٢) طبقات الصوفية ص٤٣٤.

وقال أحمد بن عبد الرحمن الهاشمي: سمعتُ جعفر بن محمد الخُلْدِيّ يقول: كنتُ يومًا عند الجُنيد وعنده جماعةٌ من أصحابه، فسألوه عن مسألة، فقال لي: يا أبا محمد! أجِبْهم. فأجبتُهم، فقال: يا خُلْدي! من أين لك هذه الأجوبة؟ فجرى اسمُ الخُلْدي عليَّ إلى يومي هذا، ووالله ما سكنتُ الخُلْد[1] ولا أحَدٌ من آبائي. قال: فسألتُهُ عن السؤال فقال: قالوا: نطلبُ الرزق؟ فقلت لهم: إنْ علمتم أين هو فاطلبوه. فقالوا: نسأل الله ذلك؟ فقلت: إنْ علمتم أنه نسيكم فذكِّروه. فقالوا: ندخل البيت ونتوكَّلُ على الله؟ فقلت: أتجرِّبون الله بالتوكُّل؟ فهذا شك! قالوا: فكيف الحيلة؟ فقلت: تَرْكُ الحيلة[2].

وقال الحسن بن سليمان: قال جعفر الخُلْدي: كنتُ في ابتداء أمري وإرادتي ليلةً نائمًا فإذا بهاتفٍ يهتِفُ بي ويقول: ياجعفر، امضِ إلى موضع كذا وكذا واحفِرْ، فإنَّ لك هناك شيئًا مدفونًا. فجئتُ إلى الموضع وحفرت، فوجدتُ صندوقًا فيه دفاتر، وإذا فيه حزمة، فأخرجتها وقرأتُها، فإذا فيها أسماءُ ستةِ آلافِ شيخ من أهل الحقائقِ الأصفياء والأولياء، من وقتِ آدم إلى زماننا هذا، ونعوتهم وصفتهم، وكلُّهم كانوا يدعون هذا ـ يعني مذهب الصوفية. قال الحسن بن سليمان: وكان في تلك الكتب عجائب، فلم يدفَعْها إلى أحد، ثم دفنها ولم يُظْهِرْ ذلك لأحدٍ إلى أن مات[2].

وقال أبو الحسن العلويُّ الهمَذَانيّ[3]: كنتُ ليلةً عند جعفر الخُلْدي،

---

(١) الخُلْد: قصرٌ بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة ١٥٩هـ، وكان موضع البيمارستان العَضُدي اليوم أو جنوبيه، وبنيت حواليه منازل فصارتْ محلةً كبيرةً عُرِفت بالخُلْد، والأصلُ فيها القصرُ المذكور. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٨٢.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٧.

(٣) في (أ، ل): «الهمداني» والمثبت من تاريخ بغداد في ترجمته ٣/ ٩٠، واسمه محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وكنتُ أمرتُ في بيتي أن يعلَّقَ طائرٌ في التنُّور، وكان قلبي معه، فقال لي جعفر: أقِمِ الليلةَ عندنا. فتعلَّلْتُ بشيْءٍ ورجعتُ إلى البيت، فأُخرج الطائر[ووُضِع بين يدي، فدخل كلب من الباب وحمل الطائر][1] عند تغافل الحاضرين، فأتَوْني[2] بالجُوذَابِ[3] الذي تحته فتعلَّق به ذيلُ الجارية فانصبّ. فلما أصبحتُ دخلتُ على جعفر، فحين وقع بصَرُهُ عليَّ قال لي: مَنْ لم يحفظْ قلوبَ المشايخ سُلِّط عليه كلبٌ يؤذيه[4].

وقال جعفر: خرجتُ سنةً من السنين إلى البادية فبَقِيتُ أربعةً وعشرين لم أطعَمْ فيها طعامًا، فلما كان بعد ذلك رأيتُ كوخًا وفيه غلام، فقصدتُ الكوخ، فرأيت الغلامَ قائمًا يصلِّي، فقلتُ في نفسي: بالعشيّ يجيءُ إلى هذا طعامٌ فآكلُ معه. فبقيت تلك الليلة والغد وبعدَ غدٍ ثلاثةَ أيام لم يجئْهُ أحدٌ بطعام، ولا رأيتُ أحدًا، فقلت: هذا شيطان، ليس هذا من الناس. فتركتُه وانصرفت، فلما كان بعد وقت وأنا قاعدٌ في منزلي أَمِيزُ شيئًا من الكتب إذا بداقٍّ يدقُّ الباب، فقلت: من هذا؟ ادخُلْ. فدخل عليَّ الغلام وقال: يا جعفر! أنت كما سُمِّيت جاعَ فرَّ[5].

وقال إبراهيمُ بن أحمد الطبري: قال لي جعفر الخُلدي: وقفتُ بعرَفة ستًّا وخمسين وقفة، منها إحدى وعشرون على المذهب؛ فقيل لأبي

---

(١) مابين الحاصرتين سقط من الأصلين (أ، ل) واستدركته من مناقب الأبرار لابن خميس ١٩٥أ، وقد ذكر الحكاية المناوي في الكواكب ٢/ ٢٤ وروايته في هذا السقط هكذا: «... فاعتللتُ بعلَّة، ورجعت للبيت، فوضع الطير بين يدي، فدخل كلبٌ فأخذه وفرّ، فأكلتُ الخبز بلا أُدْم، وتغيّر قلبي واستوحش فأصبحت فدخلت على الشيخ...».

(٢) في (أ، ل): «فاتي»، والمثبت من مناقب ابن خميس.

(٣) الجوذاب: طعامٌ يُتَّخذُ من سكر ورز ولحم. التاج (جذب).

(٤) الخبر في مناقب الأخيار لابن خميس ١٩٥أ.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ١٢٩.

إسحاق: أيَّ شيءٍ أراد بقوله: على المذهب؟ فقال: يصعَدُ إلى قنطرةِ الياسِرِيَّة[1]، فينفضُ كُمَّهُ حتى يعلمَ أنه ليس معه زادٌ ولا ماء، ويُلَبِّي ويسير[2].

وقال محمد بن عبد الله بن حَمْدون: سمعتُ جعفر الخُلْديَّ يقول: حججتُ نيِّفًا وعشرين حجَّةً على قدمي ما حملتُ في شيءٍ منها زادًا ولا درهمًا ولا دينارًا. وكنتُ إذا نزل الناسُ في المنزل يكون حولي من المأكول والمشروب ما يكفي جماعة، فلما كان يومٌ من الأيام لَقِيَتْني امرأةٌ ومعي ركوةٌ فارغة فقالت: هل أصبُّ لك فيها ماء؟ قلت: افعلي. فصبَّتْ في رَكْوَتي الماء ومشَيْت، فأثقلني فصببتُه في أصلِ شجرةٍ ثم سرت، وكان حالي في جميع الحج ماذكرت[2].

وقال أبو سعيد الرازي: لَقِيتُ جعفرًا آخرَ مالقيتُه وكان قد حجَّ أربعًا وخمسين حجَّة، ثم حجَّ بعد ذلك حججًا[2].

وقال هبة الله الضرير ببغداد: دخل جعفر الخُلْدي بلدَ حِمْصَ فسألوهُ القيامَ عندهم سنةً فقال: على شريطة. قيل له: وما هي؟ قال: تجمعون لي كذا وكذا ألفَ دينار. قال: فجمعوا له ما سأل وقال: احملوها إلى الجامع. فجعلتْ على نِطَعٍ[3]، ففرَّقَ كلَّ ذلك على الفقراء ولم يأخذْ منها شيئًا ثم قال: لم أكنْ أحتاجُ إلى الدنانير، ولكن أردتُ أن أجرِّبَ رغبتكم في وقوفي عندكم[4].

وقال إبراهيم بن أحمد الطبري: قال جعفر: ودَّعْتُ في بعض حجَّاتي المُزَيِّن[5] الكبير الصوفيَّ فقلت: زوِّدْني شيئًا. فقال: إنْ ضاع منك شيء،

---

(١) الياسرية: قريةٌ كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين. انظر معجم البلدان ٥/ ٤٢٥.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٠.

(٣) في تاريخ بغداد: «قطع». والنطع: بساط من الأديم.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٣١.

(٥) في تاريخ بغداد: «المريني» تصحيف، وصوابه في الأنساب ١١/ ٢٨٨.

أو أردتَ أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل: يا جامعَ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخلفُ الميعاد، اجمَعْ بيني وبين كذا وكذا، فإنَّ الله يجمعُ بينك وبين ذلك الشيء، أوذلك الإنسان. قال: فجئت إلى الكتاني الكبير الصوفي فودَّعتُه وقلت: زوِّدْني شيئًا. فأعطاني فَصًّا عليه نقشٌ كأنَّه طِلَّسْم[1]، وقال: إذا اغتممتَ فانظُرْ إلى هذا فإنه يزولُ غَمُّك. قال: فانصرفتُ، فما دعوتُ بتلك الدعوة في شيءٍ إلا استُجيبت، ولا رأيتُ الفَصَّ وقد اغتممتُ إلا زال غَمِّي، فأنا ذات يوم قد توجَّهتُ أعبُر إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجتْ ريحٌ عظيمةٌ وأنا في السُّمَيرِيَّة[2] والفصُّ في جَيْبي، فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني في الماء أو في السفينة[3]، فاغتممتُ لذهابه غمًّا عظيمًا، فدعوتُ بالدعوة، وعبرت فمازلتُ أدعو الله بها يومي وليلتي ومن غدٍ وأيَّامًا، فلما كان بعد ذلك أخرجتُ صندوقًا فيه ثيابي لأغيِّرَ شيئًا، ففرَّغتُ الصندوق، فإذا بالفَصِّ في أسفله، فأخذته وحمدتُ الله على رجوعه[4].

وقال جعفر: خرجتُ في بعض السنين إلى مكة، وكنتُ أمشي على المحَجَّة وكأني نوديت في سِرِّي: توكُّلٌ ومحَجَّةٌ! فعرَّجت عن الطريق، فوقعتُ إلى أرضٍ ما رأيتُها قطّ، فبينا أنا أسير إذ سمعت وَطْئًا من ورائي، فالتفتُّ فإذا أنا بشخص، فقال لي: أمتوكِّلٌ أنت؟ قلتُ: نعم. قال: فهل لك من حاجة؟ فقلت: نعم، تفَّاحةٌ أشَمُّها إلى مكة. فقال لي: توكُّلٌ وتفاحة! نحن ظنَّنا أنك تطلبُ حجرًا تتركه تحت رأسك.

---

(١) الطِلَّسْم، وتخفف لامه: السر المكتوم، وقد كثر استعماله في كلام الصوفية، فيقولون: سر مطلسم وحجابٌ مطلسم وذات مطلسم؛ والجمع طلاسم. التاج (طلسم).

(٢) كذا في الأصل، وفي هامش (ل): ضربٌ من السفن اهـ. وكذا في التاج (سمر). وانظر ما سيأتي ص٣٠١ الحاشية (٣) من هذا الجزء.

(٣) زاد في تاريخ بغداد: «أوفي ثيابي».

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٨، ٢٢٩.

ومن كلامه:

قال: لا يجدُ العبدُ لذَّةَ المعاملة مع لذَّةِ[1] النفس، لأنَّ أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبلَ أن تقطعهم العلائق[2].

وقال: الفرق بين الرِّياء والإخلاص، أن المرائي يعمل لِيُرَى، والمخلص يعملُ ليصِل[2].

وقال: الفُتُوَّة احتقارُ النفس، وتعظيمُ حُرْمةِ المسلمين[2].

وقال لرجل: كنْ شريفَ الهِمَّة، فإنَّ الهِمَمَ تبلغُ بالرجال لا المجاهدات[3].

وقال: كنْ للهِ تعالى عبدًا خالصًا عند الأغيار حرًّا[4].

وقال لبعض أصحابه: اجتنبِ الدعاوَى، والتزمِ الأوامر. فكثيرًا ما كنتُ أسمعُ سيِّدَنا الجُنيد رحمه الله يقول: من لزِم طريقَ المعاملة على الإخلاص أراحه الله من الدعاوَى الكاذبة[5].

وقال: سئل الجنيد عن التصوُّف فقال: العلُوُّ إلى كلِّ خُلقٍ شريف، والعدولُ عن كلِّ خُلقٍ دنيء. قيل له: فما تقولُ أنت؟ فقال: مثلَ قوله. ثم قال: المتناهي في حاله يؤثِّرُ في كلِّ شيء، ويدخل في كلِّ شيء ويأخذ من كلِّ شيء، ولا يؤثِّرُ فيه شيء، ولا يأخذ منه شيء.

وسئل عن التوكُّل فقال: استواء القلب عند الوجود والعدم، بلِ الطَّرَبُ

---

(١) في (أ، ل): «ذلة». والمثبت من طبقات الصوفية والحلية.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٣٦ والحلية ١٠/ ٣٨١.
(٣) طبقات الصوفية ص٤٣٧.
(٤) طبقات الصوفية ص٤٣٧، وفي (أ): «عند الأخيار».
(٥) طبقات الصوفية ص٤٣٨ والحلية ١٠/ ٣٨٢.

عند العدم، والخمول عند الوجود، بل الاستقامة مع الله تعالى على الحالَيْن[1].

وسئل عن الزُّهد فقال: مَنْ أراد أن يزهدَ فلْيزهَدْ أولاً في الرِّياسة، ثم الزهد[2] في قَدْرِ نصيبِ نفسِه ومُراداتِها[3].

وقال: المجاهداتُ في السياحات، والسياحةُ سياحتان: سياحةٌ بالنفس بالسير في الأرض ليرى أولياءَ الله أو يعتبرَ بآثارِ قدرته؛ وسياحةٌ بالقلب تجولُ في الملكوت، فيرد عليه بركاتُ مشاهداتِ الغيوب، فيطمئنُّ القلب عند الموارد لمشاهدة الغيوب، وتطمئنُّ النفس عند المرادات لبركة آثارِ القدرةِ عليه[3].

وسئل عن العقل فقال: العقل ما يُبعدُك عن مراتع الهلاك[4].

وقال: المحبُّ يجهدُ في كتمان حُبِّه، وتأبى المحبة إلا اشتهارًا، وكلُّ شيء ينمُّ على المحب[5] حتى يظهره وأنشد في خلال كلامه[6]:

زائــرٌ نــمَّ عليــه حُسْنُــه ... كيف يُخفي الليلُ بدرًا طَلَعا

راقَبَ الغفلةَ حتى أمكنتْ ... ورعى الحارس[7] حتى هَجَعا

ركــب الأهــوالَ فــي زَوْرَتِـهِ ... ثــم مــاسلَّـم حتـى ودَّعـا[8]

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٣٧.

(٢) في الطبقات: «ثم ليزهد».

(٣) طبقات الصوفية ص٤٣٨.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٨٢ وطبقات الصوفية ص٤٣٨.

(٥) في طبقات الصوفية: «الحب».

(٦) زاد السلمي في الطبقات: «لبعضهم».

(٧) في (أ): «الحارث»، وفي (ل): «الحادي»، والمثبت من طبقات الصوفية.

(٨) طبقات الصوفية ص٤٣٨، ٤٣٩.

ومرَّ بمقبرة الشُّونيزيَّة وامرأةٌ تندُبُ وتبكي بكاءً بِحُرْقَةٍ على قبرٍ فقال لها: ما لكِ؟ فقالت: ثكلى بولدي فأنشأ يقول:

يقولون ثكلى ومَنْ لم يذُقْ فـراقَ الأحبَّـةِ لـم يثكـلِ
لقـد جرَّعَتْنـي ليـالـي الفـراقِ شـرابًـا أمَـرَّ مـن الحنظَـلِ[1]

وقال: من أُلقي إليه روحُ الصلاح التزم الحُرْمَةَ للخَلْق؛ ومن أُلقي إليه روحُ الصِّدِّيقيَّة طالب نفسه بالصدق في كلِّ أحوالِه؛ ومن أُلقي إليه روحُ المعرفة عرف مواردَ الأمور ومصادرَها؛ ومن أُلقي إليه روحُ المشاهدة أُكرم بالعلم اللدنِّيِّ[2].

وقال: المراقبةُ مراعاةُ السِّرِّ بملاحظة الحقِّ مع كلِّ خَطْرَة.

وقال: سَعْيُ الأحرار لإخوانهم لا لأنفسهم[1].

وقيل له: أيُّما أفضل، قوَّةُ العلم مع ترك المنازلة مع قوة الرغبة[3]؟ فقال: لا أعرفُ شيئًا أفضلَ من العلم، والأعمال بالعلم تزكو، ومن لا علم له ليس له عمل.

قيل له: رحمك الله، فهل يقال: طلب العلم عمل؟ فقال: هو من أكبر الأعمال، وبالعلم عُرف الله تعالى وأُطيع، وبالعلم استحيا المستحيون، وهو قبل الأعمال، ولا يكره العلم إلا منقوص. وأنشد:

حسبي سواءً في الهوى أنْ تعلما أنْ ليس حقٌّ مودتي أن أظلما
ثم امض في ظلمي على علمٍ به لا مقصـرًا عنـه ولا مُتهجِّمـا[4]
فوحقِّ ما أخذَ الهوى من مُهْجتي وأذابَ من بدني عليك وأسقما
لجفـاكَ عـن علـمٍ بمـا أنـا واجـدٌ أحظَى لديَّ من الرِّضى متوهِّما[5]

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٣٧.
(٢) طبقات الصوفية ص٤٣٩.
(٣) كذا في (أ، ل) ويبدو أن في العبارة سقطًا، ولم أجد الخبر في مصادر ترجمته.
(٤) كذا في الأصل (أ)، ولعل الصواب: «متجهِّما»، وفي تاريخ بغداد: «متلوِّما».
(٥) كذا في الأصل (أ)، وفي تاريخ بغداد: «متهجما»، والأبيات فيه ١٠/ ٣٥٤ معزوَّة=

وأنشد أيضًا:

شئتَ هَجْري فلا تصلْني فإنّي ... أستلذُّ الذي يسرُّكَ منّي

هاتِ ما شئتَ من جفاءٍ وصَدٍّ ... واجتنابٍ وصَبْوَةٍ وتجنّي

أنتَ عندي وإنْ تغيّبْتَ عنّي ... أجْتني منك كلَّ طيبٍ وحُسْنِ

فمتى شئتَ أنْ تراني قتيلاً ... فدَعِ الهَجْرَ والصُّدودَ وصِلْني

وتوفّي الخُلْديّ ببغداد سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة؛ وقبرُهُ بالشُّونيزيّة[1] عند قبر سَرِيّ والجُنيد، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١٠٥) الجُنَيد بن محمد(*)

هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزّاز، ويعرف بالقواريري. كان يبيع الخز، وأبوه يبيع الزجاج، فلذلك قيل له القواريري، وأصلُه من نَهاوَنْد، ومولده ومنشؤهُ وموته ببغداد؛ وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثَوْر من أصحاب الشافعي رحمه الله، ولقي المشايخ، وصحب جماعةً من أهل الطريقة، واشتهر منهم بصحبة

= إلى أبي الحسن الكرخي عبيد الله بن الحسين في ترجمته.

(١) الشونيزيّة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين. معجم البلدان ٣/ ٣٧٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص١٥٥، حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١، الرسالة القشيرية ١/ ١١٦، طبقات الحنابلة ١/ ١٢٧، المنتقى لابن خميس ٨٣ب، الأنساب ١٠/ ٢٥٤، صفة الصفوة ٢/ ٤١٦، المنتظم ٦/ ١٠٥، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٦، مرآة الجنان ٢/ ٢٣١، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٦٠، الوافي ١١/ ٢٠١، البداية والنهاية ١١/ ١١٣، طبقات ابن الملقن ص١٢٦، طبقات الشعراني ١/ ٨٤، الكواكب الدرية ١/ ٢١٢، شذرات الذهب ٢/ ٢٢٨.

خاله سَرِيٍّ السَّقَطي[1]، والحارث المحاسبي، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى صار شيخَ وقته، وفريدَ عصرِه في علم الأحوال والكلام على لسان الحقيقة، وله المقاماتُ المشهورة والكرامات المأثورة[2].

قال ابن المنادي: كان الجُنيد قد سمع الحديث الكثير من الشيوخ، وشاهد الصالحين، وأهلَ المعرفة، ورُزق من الذكاء وصوابِ الجوابات في فنون العلم ما لم يُرَ في زمانه مثلَهُ عند أحدٍ من أقرانه، ولا ممَّنْ هو أرفعُ سناءً منه ممَّنْ كان يُنسب منهم إلى العلم الباطن والعلم الظاهر، في عفافٍ وعزوفٍ عن الدنيا وأبنائها[3].

وقال ذات يوم: كنتُ أُفتي في حلقةِ أبي ثَوْرٍ الفقيه ولي عشرون سنة[3].

وقال جعفرٌ الخُلْدِيّ: قال الجُنيد ذات يوم: ما أخرج الله إلى الأرض علمًا وجعلَ للخلقِ إليه سبيلاً إلاَّ وقد جعل لي فيه حظًّا ونصيبًا[3].

وقال جعفر: بلغَني عن الجُنيد أنه كان في سوقه، وكان وِرْدُه في كلِّ يومٍ ثلاث مئة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة. وكان يقول لنا: لوعلمتُ أنَّ للهِ علمًا تحت أديم السماء أشرفَ من هذا العلم الذي نتكلَّم فيهِ مع أصحابِنا وإخوانِنا لسعَيْتُ إليه وقصدتُه[4]

وقال الخُلْدي: كان الجُنيد عشرين سنة لا يأكلُ إلاَّ من أسبوع إلى أسبوع؛ ويصلِّي كلَّ يوم أربعَ مئةِ ركعة.

وقال جعفر: سمعتُ الجنيد يقول: ما نزعتُ ثوبي للفراش منذ أربعين سنة[5].

---

(١) في (أ): «بصحبة خالد وسري..» تصحيف، والمثبت من (ل) والحلية.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٤١.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٢.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣.

وقال عليُّ بن هارون الحَرْبي ومحمد بن أحمد الوراق: سمعنا أبا القاسم الجُنيد غيرَ مرَّةٍ يقول: عِلْمُنا مضبوطٌ بالكتابِ والسُّنَّة، مَنْ لم يحفظِ الكتاب ولم يكتب الحديث ولم يتفقَّهْ لايُقْتدَى به[1].

وقال عبد الواحد بن علوان الرَّحبي: سمعتُ الجُنيد يقول: عِلْمُنا هذا ـ يعني عِلْمَ التصوف ـ مشتبكٌ بحديث رسولِ الله ﷺ[1].

وقال جعفر: لم نرَ في شيوخِنا مِن اجتمع له علْمٌ وحالٌ غير أبي القاسم الجُنيد، وإلا أكثرهم[2] كان يكون لأحدهم علمٌ كثير ولا يكونُ له حال، وآخَرُ يكون له حالٌ كثير وعلم يسير، والجُنيد كانتْ له حالٌ خطيرةٌ وعلمٌ غزير، فإذا رأيتَ حالَه رجَّحْتَهُ على علمه، وإذا رأيتَ علمَه رجَّحتَهُ على حاله[3].

وقال أبو محمد المرتعش: قال الجُنيد: كنتُ بين يدي السَّرِيِّ السَّقَطي ألعبُ وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعةٌ يتكلَّمون في الشكر فقال لي: ياغلام! ما الشكر؟ فقلت: أن لا تعصي الله بنعمة. فقال لي: أخشى أنْ يكون حظُّك من الله لسانك. قال الجُنيد: فلا أزالُ أبكي على هذه الكلمة التي قالها السَّرِيُّ لي[4].

وقال أبو الحسين علي بن إبراهيم الحداد: حضرتُ مجلسَ أبي العباس بن سريج، فتكلَّم في الفروع والأصول بكلامٍ حسنٍ أُعجبتُ به، فلما رأى إعجابي قال لي: تدري من أين هذا؟ قلت: يقول القاضي. فقال: هذا بركةُ مجالستي لأبي القاسم الجنيد بن محمد[1].

وقال الجنيد: رأيتُ في المنام كأنَّ النبيَّ ﷺ أخذ بعَضُدي من خلفي،

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣.

(٢) في تاريخ بغداد: «فأكثرهم».

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٤.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٤، ٢٤٥.

فمازال يدفعُني حتى أوقفني بين يدي الله، فسألتُ جماعةً من أهل العلم، فقالوا: إنَّك رجلٌ تقودُ العِلْم إلى أنْ تلقى الله تعالى[1].

وقال أبو الحسن المحلبي[2]: قيل للجنيد: ممن استفدتَ هذا العلم؟ قال: من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة. وأومَى إلى درجةٍ في داره[3].

وقال حامد بن إبراهيم: قال الجنيد: الطريقُ إلى الله تعالى مسدودٌ على خلق الله إلاَّ على المقتفين آثارَ رسولِ الله ﷺ، والتابعينَ لسُنَّته، كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لقد كانَ لكم في رسولِ اللهِ أُسْوةٌ حسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١][4].

وقال إسماعيل بن نُجيد: كان يقال: إنَّ في الدنيا من هذه الطبقة ثلاثةً لا رابعَ لهم: الجُنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاَّء بالشام[5].

وقال عبيد الله بن إبراهيم السُّوسي: لما حضَرَتْ سريًّا السَّقَطيَّ الوفاةُ قال له الجنيد: ياسيدي![6] لا يرونَ بعدَكَ مثلَك. قال: ولا أُخلفُ عليهم بعدي مثلَك[7].

وقال خير[8]: كنتُ يومًا جالسًا في بيتي، فخطر لي خاطرٌ أنَّ أبا القاسم

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) كذا في (أ، ل) وتاريخ بغداد، وفي صفة الصفوة: «المجلسي» ولم أقف على ترجمةٍ له؛ ولعل المحلبي نسبةٌ إلى المَحْلَبِيَّة، بليدةٌ بين الموصل وسنجار. انظر معجم البلدان ٥/ ٦٣.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٥ وصفة الصفوة ٢/ ٤١٧.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤١٨.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٦.

(٦) في تاريخ بغداد: «ياسري».

(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٨) هو خير النسَّاج، تأتي ترجمته ص٢٥٩ من هذا الجزء.

الجُنيد بالباب اخرجْ إليه، فنفَيْتُ ذلك عن قلبي وقلت: وسوسة؛ فوقع لي خاطرٌ ثانٍ يقتضي مني الخروج أنّ الجنيد على الباب فاخرجْ إليه، فنفَيْتُ ذلك عن سِرِّي، فوقع لي خاطرٌ ثالث، فعلمتُ أنّهُ حقٌّ وليس بوسوسة؛ ففتحتُ الباب، فإذا بالجُنيد قائمٌ يسلِّمُ عليّ وقال: ياخير! ألا خرجتَ مع الخاطر الأول[1].

وقال أبو عمرو بن علوان: خرجتُ يومًا إلى سوق الرَّحْبة في حاجة، فرأيتُ جنازةً، فتبعتُها لأصلِّيَ عليها، ووقفتُ حتى يُدفن الميتُ في جملةِ الناس، فوقعَتْ عيني على امرأةٍ مسفرةٍ من غير تعمُّد، فألححتُ بالنظر، واسترجعتُ واستغفرتُ الله، وعدتُ إلى منزلي، فقالت لي عجوزٌ لي: ياسيدي! مالي أرى وجهَك أسود؟! فأخذتُ المرآة فنظرتُ فإذا وجهي أسود، فرجعتُ إلى سِرِّي أنظُر من أين دُهِيت، فذكرتُ النظرة، فانفردتُ إلى موضعٍ أستغفرُ الله وأسأله الإقالةَ أربعين يومًا، فخطر في قلبي أنْ زُرْ شيخكَ الجُنيد، فانحدرتُ إلى بغداد، فلما جئتُ الحُجْرَةَ التي هو فيها طرقتُ الباب، فقال لي: ادخلْ يا أبا عمرو، تذنب بالرحبة ونستغفرُ لك ببغداد!؟[2].

وقال الجنيد: أرِقتُ ليلةً فقمتُ إلى وِرْدي، فلم أجدْ ما كنتُ أجدُ من الحلاوة، فأردتُ أنْ أنام فلم أقدِرْ عليه، فأردتُ القعود فلم أُطِقْ، ففتحتُ البابَ وخرجتُ، فإذا رجلٌ ملتفٌّ في عباءة مطروحٌ على الطريق، فلما أحسَّ بي رفع رأسه وقال: يا أبا القاسم إليَّ الساعة. فقلت: ياسيدي! من غير موعد؟ فقال: بلى، سألتُ محرِّكَ القلوب أنْ يحرِّكَ لي قلبَك. فقلت: ما حاجتُك؟ قال: حتى يصير داءُ النفس دواءها؟ فقلت: إذا خالفتِ النفسُ هواها صار داؤها دواءَها. فأقبل على نفسه وقال: اسمعي، قد أخبرتُكِ بهذا الجواب سبعَ مرَّاتٍ وأبيت إلاَّ أنْ تسمعيه من الجُنيد، فقد سمعتِ.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٧.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٧ وصفة الصفوة ٢/ ٤١٩.

وانصرف عني ولم أعرفْه ولاوقفتُ عليه[1].

وقال عبد الوهاب: كنتُ جالسًا عند الجُنيد أيّامَ المَوْسم وحوله جماعةٌ كثيرون، العجم والمولَّدون، فجاء إنسانٌ بخمس مئة دينار، ووضعَها بين يديه وقال: تفرِّقها على هؤلاء. فقال: ألك غيرُ هذا المال؟ فقال: نعم، لي دنانيرُ كثيرة. فقال: تريدُ غيرَ ما تملك؟ قال: نعم. فقال الجنيد: خُذْها فإنّك إليها أحوجُ منّا. ولم يقبلْها.

وقال: لَقِيتُ شابًا من المريدين في البادية تحت شجرةٍ من أشجار أُمّ غَيْلان[2]، فقلت له: ما أجلسك هٰهنا؟ فقال: حالٌ فقدْتُه. فمضَيْتُ وتركتُه، فما انصرفتُ من الحجّ، فإذا أنا بالشابِّ قدِ انتقل إلى موضعٍ آخرَ قريبٍ من الشجرة فقلت: ما جلوسُك هٰهنا؟ فقال: وجدتُ ما كنتُ أطلبه هٰهنا في هذا الموضع، فلزمتُه. قال الجنيد: فلا أدري أيُّهما كان أشرف؟ لزومُه لفقد حالِه أو لزومُه للوضع الذي نالَ فيه مرادَه.

وقال: إنَّ شابًا كان يصحبُ الجنيد يتكلَّمُ على خواطر الناس، فقال له الجنيدُ يومًا: أيُّ شيء هذا الذي يُذكر عنك؟ فقال له الشاب: اعتقدْ شيئًا بقلبك. فقال له الجنيد: اعتقدت. فقال له الشاب: اعتقدتَ كذا وكذا. فقال الجنيد: لا. فقال: اعتقدْ ثانيًا. ففعل، فقال: اعتقدتَ كذا وكذا. فقال [الجنيد]: لا. فقال ثالثًا: فقال مثله. فقال الشاب: هذا عجَبٌ! أنت صدوق، وأنا أعرفُ[3] قلبي. فقال له الجنيد: صدقتَ في الأول والثاني

---

(١) المنتقى لابن خميس ٨٥ب، وذكره السبكي في طبقاته ٢/ ٢٦٢ والمناوي في الكواكب ١/ ٢١٧.

(٢) شجر أم غيلان: هو شجر السَّمُر، صغار الورق، قصار الشوك، وله بَرَمَةٌ صفراء يأكلها الناس، وليس في العضاه شيءٌ أجود منه خشبًا، ينقل إلى القُرى فتغمَّى به البيوت. اللسان (غيل، سمر).

(٣) في المنتقى: «لاأعرف».

والثالث، ولكني أردتُ أنْ أمتحنَك هل يتغيَّرُ قلبُك[1].

وقال الجنيد: كان يقول لي السَّرِيّ: تكلَّمْ على الناس. وكان في قلبي حشمةٌ من الكلام على الناس، فإنِّي كنتُ أتّهمُ نفسي في استحقاق ذلك، فرأيتُ ليلةً في المنام النبيَّ ﷺ وكانت ليلةَ جُمعة، فقال لي: تكلَّمْ على الناس. فانتبهتُ وأتيتُ باب السَّرِيِّ قبلَ أنْ أُصبح، فدققتُ عليه الباب فقال: لم تصدِّقْنا حتى قيل لك. فقعدتُ للناس في غدٍ بالجامع، وانتشر في الناس أنَّ الجُنيد قعد يتكلَّم على الناس، فوقف عليَّ غلامٌ نصراني متنكِّرًا وقال لي: أيها الشيخ! ما معنى قولِ رسولِ الله: «اتَّقوا فراسةَ المؤمن فإنَّه ينظرُ بنور الله»[2]؟ قال: فأطرقتُ رأسي ثم رفعتُه وقلت: أسلمْ فقد حانَ وقتُ إسلامك. فأسلم الغلام[3].

وقال أبو عبد الله المكانسي: كنتُ عند الجُنيد يومًا فأتَتْهُ امرأةٌ فقالت: إنَّ ابنًا لي قد ضاع فادعُ الله تعالى لي. فقال: اذهبي واصبِري. فمضتْ ثم عادتْ وقالتْ مثل ذلك. فقال الجنيد: اذهبي واصبري. فمضتْ ثم عادت، ففعلتْ ذلك مرارًا والجنيد يقول: اذهبي واصبري. فقالت له: عِيلَ صبري ولم يبقَ لي طاقة، فادعُ لي. فقال الجنيد: إنْ كان كما قلت فاذهبي فقد رجَعَ ابنك. فمضتْ وعادتْ تشكرُه، وأخبرته بعَوْده. فقيل له: بمَ عرفت ذلك؟ فقال: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

---

(١) المنتقى لابن خميس ٨٦ب ومابين معقوفين منه.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ٥/٢٩٨ برقم ٣١٢٧ في التفسير باب ومن سورة الحجر، والطبري في التفسير ١٤/٤٦ سورة الحجر الآية ٧٥ كلاهما عن عطية العوفي عن أبي سعيد. وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/١٠٢ وأبو نعيم في الحلية ٦/١١٨ والخطيب في تاريخ بغداد ٥/٩٩ بإسنادهم عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٢/٢٠٦ والهيثمي في المجمع ١٠/٢٦٨ عن الطبراني وقال: وإسناده حسن.

(٣) المنتقى لابن خميس ٨٦ب، ٨٧أ.

وقال جعفر الخُلْدي: دفع الجنيدُ إليَّ درهمًا وقال: اشترِ به التين الوزيري. فاشتريته؛ فلما أفطر أخذ واحدة ووضعها في فمه؛ ثم ألقاها وبكى وقال لي: احمله. فقلت له في ذلك، فقال: هتف بي هاتف في قلبي: أما تستحي تركتَ هذا من أجلي ثم تعود إليه وأنشد:

نونُ الهوانِ من الهوى مسروقةٌ　　وصريعُ كلِّ هوى صريعُ هوانِ[1]

وقال: جاءني بعضُ الصالحين يومَ جمعة فقال لي: ابعثْ معي فقيرًا يدخلُ عليَّ سرورًا ويأكل معي شيئًا. فالتفتُّ فإذا أنا بفقيرٍ شهدتُ فيه الفاقة، فدعوتُه وقلت له: امضِ مع هذا الشيخ وأدخلْ عليه سرورًا. فمضى، فلم ألبثْ أنْ جاء الرجلُ وقال: يا أبا القاسم! لم يأكلْ ذلك الفقيرُ إلا لقمة، وخرج. فقلتُ له: لعلَّك قلتَ كلمةً حقت عليه. فقال: لم أقل شيئًا. فالتفتُّ فإذا أنا بالفقير جالس فقلت له: لِمَ لم تتمَّ عليه السرور؟ فقال: يا سيدي! خرجتُ من الكوفة وقدمتُ بغداد ولم آكلْ شيئًا، وكرهتُ أن يبدوَ سوءُ أدبٍ مني من جهة الفاقةِ في حضرتك، فلما دعوتَني سُررت إذْ جرى ذلك ابتداءً منك، فمضَيتُ وأنا لا أرضى له الجنان، فلما جلستُ على مائدته سوّى لقمةً وقال: كلْ، فهذا أحبُّ إليَّ من عشرةِ آلاف درهم. فلما سمعتُ هذا منه علمتُ أنه دنيء الهِمّة فتطرّقتُ[2] أنْ آكلَ طعامه. فقال الجنيد: ألم أقلْ لك إنَّك أسأتَ الأدب معه؟ فقال: يا أبا القاسم! التوبة. فسأله أن يمضيَ معه ويُفرِحَه.

وقال الخُلْدي: سمعتُ الجنيد يقول: رأيتُ إبليس في النَّوم فقلت:

---

(١) المنتقى ٦٧أ، وذكره ابن الملقن في طبقاته ص١٢٩، ١٣٠؛ ويروى صدر هذا البيت هكذا: «إنَّ الهوى لهو الهوانُ بعينه».

(٢) في (أ): «فتطوفت»، والمثبت من (ل)، وجاء في اللسان (طرق): وطرَّق الإبل تطريقًا: حبسها عن كلأٍ وغيره، ولايقال في غير ذلك إلا أن يُستعار.

يالص! أيشٍ مقامُك هٰهنا؟ فقال: وأيشٍ ينفعُني قيامي، لو أنَّ الناسَ كلَّهم مثلُك ما نفعَتْني لصوصيَّتي شيئًا[1].

وقال: رأيت إبليس بمنى في السوق عُريان[2] وبيده كسرةُ خبزٍ يأكل، فقلتُ له: ويحك تمشي في السُّوق عريان[3] ولاتستحي من الناس؟! فقال لي: يا أبا القاسم! وهل بقي على وجه الأرض أحدٌ يُستحيا منه؟ من كان يُستحيا منه تحت التراب، أكلهم الثرى[4].

وقال أبو عمرو بن الزُّجَّاجي: دخلتُ على الجنيد وكنتُ أريد الخروج إلى الحج، فأعطاني درهمًا صحيحًا، فشددتُه على مئزري فلم أدخلْ منزلاً إلا وجدتُ رفقاء ولم أحتجْ إلى الدرهم، فلما جئتُ إلى بغداد دخلتُ عليه فمدَّ يده إليَّ وقال: هات. فناولتُه الدرهم فقال: كيف كان؟ فقلت: كان الختم نافذًا[5].

وقال: رأيتُ إبليس في المنام وهو عُريان فقلت له: ألا تستحيي من الناس؟ فقال: هؤلاء ناس؟ الناسُ أقوامٌ في مسجد الشونيزية، فضَنَوْا جسدي، وأحرقوا كَبِدي. فلما انتبهتُ غدوتُ إلى المسجد فرأيتُ جماعةً وقد وضعوا رؤوسَهم على ركبهم يتفكَّرون فلما رأوني قالوا: لايغرَّنَّكَ حديثُ إبليسَ الخبيث.

وقال: رأيتُ في المنام كأني أتكلَّمُ على الناس، فوقف عليَّ ملكٌ فقال:

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٦.
(٢) كذا في (أ، ل) والوجه بالنصب «عريانًا»؛ ليس ممنوعًا من الصرف؛ قال الجوهري: ما كان على فُعلان فمؤنثه بالهاء [عُريانة]. اللسان (عري).
(٣) كذا في (أ، ل) والوجه بالنصب «عريانًا».
(٤) المنتقى ٨٧أ، وزاد في آخره:
«ولو قيل لي مُتْ مُتُّ سمعًا وطاعة وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبًا»
وذكره الشعراني في الطبقات ١/ ٨٥ من غير هذه الزيادة.
(٥) ذكره المناوي في الكواكب ١/ ٢١٨ مختصرًا.

أقرب ما يتقرَّبُ به المتقربون إلى الله عزَّ وجلَّ ماذا؟ فقلت: عمَلٌ خفيّ بميزانٍ وفيّ؛ فولَّى الملك عني وهو يقول: كلام موفق والله[١].

قال: ورأيتُ مرّةً أخرى في المنام كأنّي واقفٌ بين يدي الله تعالى فقال لي: يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقوله؟ فقلت: لا أقولُ إلا حقًّا. قال: صدقت.

وقيل لعبد الله بن سعيد بن كُلَّاب: أنت تتكلَّم على كلام كلِّ أحد، وهٰهنا رجلٌ يقالُ له الجُنيد، فانظُرْ هل تعترضُ عليه أم لا؟ فحضر حَلْقتَه فسأله عن التوحيد فأجابه، فتحيَّرَ عبدُ الله وقال: أعدْ عليَّ ما قلت. فأعادَ ولكنْ لا بتلك العبارة. فقال عبد الله: هذا شيءٌ آخر لم أحفَظْه تعيدُه عليَّ مرّةً أُخرى. فأعاده بعبارةٍ أخرى، فقال عبد الله: ليس يمكنني حفظ ما تقول، أمْلِهِ علي. فقال: إنْ كنتُ أُجريه فأنا أمليه. فقام عبد الله، وقال بفضلهِ واعترفَ بعلوِّ شأنِه[٢].

وقال: كنتُ في بَدْءِ أمري أرى في منامي بالليل ما يجري عليَّ في يقظتي ونهاري، فأتصفَّحُ ذلك كلَّه حالاً بعدَ حال، فأكون مرتقبًا لما قد رأيتُه في منامي، وقد كنتُ أُحبُّ أنْ أرى الأبدال[٣]، وسألتُ الله تعالى أنْ يريَني الأبدال، فرأيتُ ليلةً كأنّي جالسٌ على بابنا إذْ مرَّ ثلاثةُ نفرٍ عليهم ثيابٌ خُلقان، وزِيٌّ رثٌّ دَنِس، وعليهم ظاهرُ بَلْوى، فوقع في قلبي أنّهمُ الأبدال، فقمتُ واتَّبعتُهم حتى جاؤوا إلى مسجد، فدخلوا ودخلتُ خلفهم، فلما رأوْني انتفضوا، فإذا زِيُّهم أحسَنُ زِيّ، وأبدانُهم كأحسنِ الأبدان، وخَلْقُهم كأحسن الخَلْق، فقلت: ما هذا؟ فقالوا لي: هذا خَلْقنا وزِيُّنا وحالُنا. قلت: فما بالُ الحال الأوّلة[٤]؟ فقالوا لي: ذاك شيءٌ يستُرنا الله به

---

(١) ذكره المناوي في الكواكب ١/٢١٦.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٦٩.
(٣) مضى معنى الأبدال في ص٢٧١ حاشية (١) من الجزء الأول.
(٤) كذا في (أ، ل).

عن الخَلْق. ثم قالوا لي: يجزيك[1]؟ قلت: نعم. ثم انتفضوا فعادوا إلى صورهم التي كانت أوّلاً، ثم خرجوا من المسجد يمشون، حتى جاؤوا إلى دُكّانِ بقّال، فيها قصَبٌ وحطَب، فتناول أحدُهم من القصب قبضةً فصارتْ في يده حطبًا، وتناول من الحطبِ فصار في يده قصبًا! ثم قال لي: يجزيك؟ فقلت: أجزاني. ثم مضَوْا وانتبهت؛ فلما أصبحتُ جلستُ على بابنا أنتظرُ ماراأيتُ في ليلتي فإذا الثلاثةُ بأعيانِهم دخلوا المسجد، فدخلتُ خلفَهم فكان مثل مارأيت، ثم خرجوا من المسجد واتّبعتُهم، حتى جاؤوا إلى دُكّان البقّال، فكان مثلَ مارأيتُ أيضًا فلما أرادوا أن يفارقوني قلت لهم: مَنْ ببغداد من الأبدال؟ فقالوا: فلانٌ وفلان لقومٍ أعرفُهم. قال الجنيد: فكأني أزريْتُ على واحدٍ منهم بقلبي فقلت: وفلان من الأبدال!؟ قالوا: نعم، هو من أهل الأُنس بالله تعالى. فمازال الجنيد يقول: هم ثلاثة، فيُسأل عنهم فلا يُخبِر ولكنْ يقول: قد ماتَ منهم وبقي منهم. ومازال يقول بقي واحد إلى أنْ مات، فكنّا نرى أنَّ الذي أخبرَ أنّه من أهلِ الأنس بالله تعالى أحمد بن مسروق؛ والذي أزرى عليه عَنَى به نفسَه والله أعلم.

وقال أبو جعفر الفَرْغاني: كنّا عند الجنيد جلوسًا في المسجد، فجرى ذِكْرُ ناسٍ يجلسون في المساجد ويتشبّهون بالصوفيّة ويقصّرون فيما يجبُ عليهم من حقِّ الجلوس، ويعيبون على مَنْ يدخل السوق، فقال الجنيد: كم ممَّنْ هو في السوق حُكْمُه أنْ يدخلَ المسجد فيأخذَ بأُذُن بعضِ مَنْ فيه فيُخرجُه إلى السوق ثم يجلسُ مكانه. ثم قال: لأعرفُ رجلاً يدخلُ السوق منذ أربعين ماكسبَ حبّةً واحدة، وكان في سوقه ووِرْدُه كلَّ يوم ثلاث مئة ركعة، وثلاثون ألف تسبيحة. فسبَقَ إليَّ أنه عَنَى نفسَه بذلك.

وقال الرُّوذْباري: كان الجُنيد قد ترك السماع وشَغَلَهُ العلمُ والعمل،

---

(١) يجزيك: يكفيك، يقال: مايجزيني هذا الثوب: أي مايكفيني. اللسان(جزي).

وكان إذا فرَغَ من أوراده وضع رأسه بين ركبتَيه فلا يرفعُ رأسه حتى يجتمع أصحابُه فيشغَلُوه بالعلم والمسائل.

وكان يومًا جالسًا متفكّرًا مهمومًا فقيل له: ما الذي أحزنك يا أبا القاسم؟ قال: فقدتُ أُنسي من الخلوة، وفقدت الإخوان الذين كنتُ آنَسُ بهم، ودون هذا مما يهدُّ البدَن ويشغَلُ القلب. ثم أنشد:

ذُمَّ المنازلَ بعد منزلةِ اللِّوى والعيشَ بعد أولئك الأقوامِ

وقال: صحبتُ خمسَ طبقاتٍ من الناس الأكابر، أولهم أبو الحسن السَّرِي، وحارث بن أسد أبو عبد الله، وأبو جعفر الخصَّاف، وأبو يعقوب محمد بن الصَّبَّاح، ونظراؤهم في السِّنِّ والمكان. والطبقة الثانية: أبو عثمان الورّاق، وأبو الحسن بن الكُرَّيتي[1]، وأبو حمزة محمد بن إبراهيم، وحسن المُسوحي، ومحمد بن أبي الورد، وإبراهيم البنَّاء، ونظراؤهم في السِّنِّ والمكان. والطبقة الثالثة: محمد بن وهب أبو جعفر، ويعقوب الزيَّات، وسعد الدمشقي البزَّاز، ونظراؤهم في السِّنِّ والمكان. والطبقة الرابعة أبو القاسم الواسطي، وأبو عبد الله الجِيلي، وأبو العباس الأدمي، وأبو أحمد المغازلي، ومحمد بن السمَّان، وأبو بكر المُخَرِّمي، وجماعة من نظرائهم في السِّنِّ والمكان.

والطبقة الخامسة: هي التي نحن فيها، مارأيتُ منهم أحدًا رحمته حاجة عند صاحبه ـ إلى حيث انتهينا ـ يحتشمُ صاحبَهُ إلاَّ لنقصٍ كان في أحدهم[2]. وعلى ذلك مضى أكابرُ أهل هذه القصة.

وقال علي بن منصور الدِّيْنَوَرِيّ: خرجتُ إلى بغداد ومعي شيءٌ من

---

(١) كذا في (أ، ل) من غير ضبط، ولم أجد له ترجمة؛ وكُرين: بالضم ثم الكسر ـ ويُروى بتشديد الراء ـ قريةٌ من قرى طبس بنواحي قهستان. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٥٨.

(٢) انظر طبقات الشعراني ١/ ٨٦.

الدنيا أريدُ تفرقتَهُ على أصحابِ الجُنيد وسائرِ الفقراء، فوافَيْنا بغداد ونزلنا في مكان، وأحرَزْنا ما كان معنا، فقصدتُ جُنيدًا لأسلِّمَ عليه وأقضي حقَّه، فوجدتُه في منزلِه، فباسطَني بكلامه وحُسْنِ خُلقه، وكنتُ أختلفُ إليه على دائم الوقت وأجالسه، فلما كان ذاتَ ليلة رأيتُ في المنام كأنَّ الخليفةَ قد جاء يدعوني إلى ضيافتِه، فانتبهتُ وحدَّثتُ بما رأيت صاحبًا لي فقال: يُنظر تأويل رؤياك هذه. فلما أصبحنا وصلَّينا الصبح، فإذا نحن بأبي القاسم الجُنيد فقمنا إليه وسلَّمْنا عليه، وجلسَ عندنا ساعةً يحادثُنا ويذاكرُنا بالعلم. ثم دعانا إلى دعوةٍ في منزله. قال عليّ: فتبسَّمْتُ إلى صاحبي فقال لي الجنيد: ممَّ تبسُّمُك؟ فقلت: رأيتُ البارحةَ في النَّوم كأنَّ الخليفةَ جاء يدعوني إلى ضيافته، وحدَّثتُ به صاحبي هذا حين انتبهت، فصلَّينا الغداةَ وجلَسْنا ننظرُ ما يكون من تأويل الرؤيا، حتى طرقتَ الباب، فلما دخلتَ وجلستَ ودعوتَني تبسَّمتُ لذلك. فقال الجُنيد لقد رأيتُ البارحةَ رسولَ الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعليٌّ بين يديه، فسلَّمتُ عليه وجلستُ بين يديه، فإذا برجلَيْن قد دخلا وجلسا بين يديه، فادَّعى أحدهما على الآخر دعوى في مطالبةٍ بحقّ فالتفت إليَّ النبيُّ ﷺ وقال: يا أبا القاسم، احكم بينهما. فسكتُّ إعظامًا لرسولِ الله واحتشامًا منه ومن صاحبَيْه، فأعاد القول، فاحتشمتُ ولم أُجِبْ، فأعاد الثالثة فاحتشمت هيبةً له وإجلالاً، فقال لي في الرابعة: يا أبا القاسم احْكُمْ بينهما فقد ولَّيتك الحُكْمَ بين الخَلْق. فانتبهتُ وأنا مذعور فجئتُ إليكم أتسلَّى.

وقال: جئتُ إلى أبي الحسن السَّرِيِّ يومًا، فدققتُ عليه الباب فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: جُنيد. فقال: ادخلْ. فدخلت، فإذا هو قاعدٌ مُسْتَوْفِز، وكان معي أربعةُ دارهم، فدفعتُها إليه فقال لي: أبشِرْ، فإنك تُفلح، فإنّي احتجتُ إلى هذه الأربعة الدارهم فقلت: اللهمَّ ابعثْ إليَّ على يدَيْ عبدٍ يُفلح عندك[1].

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٧٠، ٢٧١.

قد ذكرنا هذا القَدْرَ من أحوالِ أبي القاسم الجُنيد رحمه الله ـ وإنْ كان قليلاً من كثير ـ فلْنذكرْ طرفًا من كلامه الذي فاق فيه الأوائلَ والأواخر، وعَذُبَتْ ألفاظُه ومعانيه في الموارد والمصادر، فمن ذلك:

أنه قال: معاشرَ الفقراء! إنما عرفتُم بالله وتُكرَمون له، فإذا خلَوْتُم به فانظروا كيف تكونون معه[1].

وقال: علامةُ إعراضِ الله عن العبد أنْ يشغَلَهُ بما لا يعنيه[1].

وقال: فتحُ كلِّ بابٍ وكلِّ علمٍ نفيس بَذْلُ المجهود[2].

وقال: أضرُّ ما على أهلِ الديانات الدعاوَى[3].

وقال: احذَرْ أنْ يكونَ ثناءً منشوراً وعيبًا مستوراً[4].

وقال: المروءة احتمالُ زَلَلِ الإخوان[5].

وقال: الإنسانُ لا يعابُ بما في طبعه، إنما يُعابُ إذا فَعَل بما في طبعه[6].

وسأله رجل: كيف الطريقُ إلى الله تعالى؟ فقال: توبةٌ تحلُّ الإصرار، وخوفٌ يزيل الغِرَّة، ورجاءٌ مزعجٌ إلى طريقِ الخيرات، ومراقبةُ الله في خواطر القلوب[6].

وقال رجلٌ للجنيد: على ما[7] يتأسَّف المحبّ؟ قال: على زمانِ بسطٍ

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٤١٨.

(٢) الحلية ١٠/ ٢٦٣ وطبقات الصوفية ص١٦١.

(٣) الحلية ١٠/ ٢٦٨.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤٢٠.

(٥) الحلية ١٠/ ٢٦٨.

(٦) الحلية ١٠/ ٢٦٩ وصفة الصفوة ٢/ ٤٢٠.

(٧) في طبقات السلمي: «على ماذا»، وفي الحلية «علام» وإثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة شاذ في العربية، انظر ص١١٦ الحاشية (١).

أورث قبضًا، أو زمانِ أُنسٍ أورث وَحْشَة. وأنشأ يقول:

قد كان لي مشربٌ بصفو برؤيتكم   فكدَّرَتْهُ يدُ الأيَّامِ حين صَفَا[1]

وقال: الزمِ العِلْم ولو ورد عليك من الأحوال ما ورد. ويكون العلمُ مصحوبَك، والأحوالُ تندرجُ فيك وتنفد، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿والراسِخُونَ في العِلْمِ يقُولونَ آمَنَّا به﴾ [آل عمران: ٧][2].

وقال أبو الحسين الدرَّاج: ذكر الجنيدُ أهلَ المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات، بعد ما ألطفهمُ الله به من الكرامات، فقال: العبادةُ على العارفين أحسَنُ من التيجان على رؤوس الملوك[2].

وكتب إلى بعض إخوانه: اعلم رضي الله عنك أنَّ أقرب ما استدعى به قلوبَ المريدين، ونبَّه به عقولَ الغافلين، وزُجرت عنه نفوسُ المختلفين، ما صدَّق فيه الأقوال جميلُ ما اتُّبع به من الأفعال، فهل يحسُن يا أخي أن يدعوَ داعٍ إلى أمرٍ لا يكونُ عليه شعارُه، ولا تظهر منه زينتُه وآثارُه، وأنْ لا يكون قائلُه عاملاً فيه بالتحقيق، وبكلِّ فعل بذلك القول يليق، وأنَّ مَنْ دعا إلى الزُّهد وكان من الراغبين، وأمرَ بالتَّرْك وكان من الآخذين، وأمر بالجِدِّ في العمل وكان من المقصِّرين، وحثَّ على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين، إلا قلَّ قبولُ المستمعين لقوله، ونفرَتْ قلوبهم لما يرَوْنَ من فعله، وكان حجَّةً لمن جعل التأويلَ سببًا إلى اتباع هواه، ومسهّلاً لسبيل مَنْ آثَرَ آخرتَه على دنياه. أما سمعتَ الله يقول وقد وصف نبيَّهُ شُعيبًا وهو شيخ الأنبياء، وعظيمٌ من عظماء الرسل والأولياء: ﴿وما أُريدُ أنْ أُخَالِفَكم إلى ما أنْهَاكم عنه﴾ [هود: ٨٨]، وقول الله جلَّ ذكرُه لمحمدٍ المصطفى ﷺ: ﴿قُلْ ما سألْتُكُمْ مِنْ أجْرٍ فهو لكُمْ إنْ أجْرِيَ إلاَّ على الله﴾ [سبأ: ٤٧]

---

(١) طبقات الصوفية ص١٦٣، والحلية ١٠/٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) الحلية ١٠/٢٥٧.

وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله: ﴿ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بالتي هي أحْسَن﴾ [النحل: ١٢٥]. والذي يجبُ يا أخي على من فضَّلَهُ الله بالعلْم به، والمعرفةِ له، أنْ يعملَ في استتمامِ واجبات الأحوال، وأن يصدِّقَ القولَ منه الفعلُ، يَحْظَى بذلك عند الله أولاً، ويَحْظى به من اتَّبعه آخرًا.

واعلم يا أخي أنَّ للهِ عبادًا[1] من عباده أودعَ قلوبَهم المصونَ من سِرِّه، وكشف لهم عن عظيم ما آثرَهُم به من أَمْرِه، فهم لما استودعهم من ذلك حافظون، وبجليلِ قدره ما أمَّنهم عليه علماءُ عارفون، قد فتح لما اختصَّهم به من ذلك أذهانهم، وقرَّب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامَهم، ورفع إلى ملكوت عِزِّهِ هِمَمهم، وأفرد لخالصِ ذكره قلوبَهم، فهم في أقربِ أماكنِ الزُّلْفَى لديه، وفي أرفعِ مواطنِ المقبلين به عليه، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون، وإذا سكتوا فبوَقَارِ العلم به يصمتون وإذا حكموا فبحكمه له يحكمون[2].

وقال: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ عبادًا صحبوا الدنيا بأبدانِهم، وفارقوها بعُقود إيمانهم، وأشرف بهم علمُ اليقين على ما هم إليه صائرون، وفيه يقيمون، فهربوا من مطالبة نفوسِهم الأمَّارةِ بالسُّوء، الداعيةِ إلى المهالك، والمعينةِ للأعداء، والمتَّبعةِ للهوى، إلى قبولِ داعي التنزيل المحكم، الذي لا يحتمل التأويل إذْ سمعوه يقول: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا اسْتَجِيبُوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكُمْ لما يُحْيِيكُم﴾ [الأنفال: ٢٤] فقرع أسماع[3] فُهومِهم حلاوةُ الدعوى بتصفُّح التمييز، فأسرعوا إلى حَذْف العلائق الشاغلة قلوبَ الواقفين معها، وهجموا بالنفوس على متابعة الأعمال، وتجرَّعوا مرارةَ المكابدة، وصدقوا

---

(١) مكان اللفظة في (أ) بياض، وفي الحلية: «. . . لله ضنائن من عباده».
(٢) الحلية ١٠/ ٢٦٠، ٢٦١.
(٣) في (أ، ل): «أسماعهم» والمثبت من الحلية.

الله في معاملته، وأحسنوا الأدبَ فيما توجَّهوا إليه، وهانتْ عليهم المصائب، وعرفوا قَدْرَ مايطلبون، واغتنموا سلامةَ الأوقات والجوارح، وأماتوا شهواتِ النفوس وسجنوا همومهم عن التلفُّت إلى مذكورٍ سوى وليِّهم، وحرسوا قلوبهم عن التطلُّع في مراقي الغفلة، وأقاموا عليها رقيبًا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرَّةٍ في برٍّ ولا بحر، ومَنْ أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا، فانقادتْ تلك النفوس بعد اعتياصها، واستبقت منافسةً لأ[بناءِ] جنسها[1]، نفوس ساسَها وليُّها، وحفظها باريها وكلأها كافيها. فتوهَّمْ يا أخي إنْ كنتَ ذا بصيرة مايرِدُ عليهم في مناجاتهم، وماذا يلقَوْنه من نوازل حاجاتهم؟ تر[2] أرواحًا تردَّدُ في أجسادٍ قد أذبلَتْها الخشية، وذلَّلَتْها الخدمة، وتسَرْبَلها الحياء، وجمعها القُرْب، وأسكنها الوقار، وأنطقها الحِذار، أنيسُها الخلوة، وحديثها الفكر، وشعارُها الذكْر، شُغْلُها بالله متَّصل، وعن غيره منفصِل. لاتتلقَّى قادمًا، ولاتشيِّعُ ظاعنًا، غذاؤها الجوعُ والظمأ، وراحتها التوكُّل، وكنزها الثقةُ بالله تعالى، ومعوَّلُها الاعتماد، وقرينُها الرِّضا، نفوسٌ قدمَتْ لتأديةِ الحقوق، ورقيبت لنفيسِ [العلم] المخزون، وكُفيت ثقلَ المِحَن ﴿لا يَحْزُنُهمُ الفَزَعُ الأكبرُ وتتَلَقَّاهُمُ الملائكةُ هذا يومُكُمُ الذي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣][3].

وقال: ما من شيءٍ أسقطَ للعلماء من عَيْنِ الله من مساكنةِ الطمَعِ مع العلم في قلوبهم[4].

وسئل ما القناعة؟ قال: أن لا تتجاوز إرادتُك ما هو لك في وقتك[4].

وقال: إنْ بدتْ عينٌ من الكرم ألحقتِ المُسِيءَ بالمحسن. قال ابن

---

(١) في (أ): «لأحسنها»، ومابين معقوفين من الحلية.

(٢) في (أ، ل): «ترى»، والمثبت من الحلية.

(٣) الحلية ١٠/ ٢٦٢، ٢٦٣، روي فيه مطولاً.

(٤) الحلية ١٠/ ٢٦٣.

عطاء: متى تبدو؟ فقال له الجُنيد: هي بادية قال الله تعالى سبقتْ رحمتي غضبي[1].

وقال: مَنْ ظنَّ أنه يصلُ ببَذْلِ المجهود فمتعَنٍّ، ومَنْ ظنَّ أنه يصِلُ بغير بذلِ المجهود فمتمنٍّ.

وقال: لاتيأسْ من نفسك وأنت تُشْفِقُ من ذنبك، وتندمُ عليه بعد فعلك[1].

وقال: كان التوكُّل حقيقةً واليوم هو علْم[1].

وسئل عن حقيقةِ الشكر فقال: أن لايستعانَ على شيءٍ من نعمهِ بمعاصيه[2].

وقال: الورعُ في الكلام أشدُّ منه في الاكتساب[3].

وقال: لا تسكنْ إلى نفسك وإن دامتْ طاعتُها لك في طاعة ربِّك[3].

وسأله سائل: العناية قبل أم البداية؟ فقال: العنايةُ قبل الطِّين والماء[4].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿سَنُقرِئُكَ فلا تَنسَى﴾ [الأعلى: ٦] فقال: سنقرئك التلاوةَ فلا تنسى العمل.

وسئل أيُّما أتم: استغراقُ العلم في الوجود، أو استغراق الوجود في العلم؟ فقال: استغراقُ العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له.

وقال: الأقواتُ ثلاثة: فقوتٌ بالطعام وهو مولِّد للأعراض، وقوتٌ

---

(١) الحلية ١٠/٢٦٣.
(٢) الحلية ١٠/٢٦٨.
(٣) الحلية ١٠/٢٦٩.
(٤) المنتقى ٩٢/ب.

بالذكر، وهذا يشمّهم الصفات، وفوتٌ برؤية المذكور وهو الذي يُغني ويُبيد. وأنشد:

إذا كنتَ قوتَ النفسِ ثم هجرتَها فما تلبثُ النفسُ التي أنت قوتُها[1]

وقال: دخلتُ يومًا على السَّرِي، فرأيت عليه همًّا فقلت: أيها الشيخ! أرى عليك همًّا! فقال: الساعةَ دقَّ علي داقٌّ البابَ فقلت: ادخلْ. فدخل شابٌّ في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة فأخبرتُه، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة، وهذا شرطها فما حقيقتُها؟ فقلت: حقيقةُ التوبة أن لاتَنسى ما مِنْ أجله كانتِ التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت له: فما حقيقةُ التوبةِ عندكم؟ فقال: حقيقة التوبة أن لايُذكر مامِنْ أجلِهِ كانتِ التوبة. وأنا أفكِّر في كلامه. قال الجنيد: فقلت: ما أحسن ما قال! فقال لي: وما معنى هذا الكلام؟ فقلت له: يا أستاذ، إذا كنتُ معك في الجفاء، ونقَلْتَني من حالِ الجَفَاءِ إلى حالِ الصفَاء؛ فذِكْرِي للجفاءِ في حال الصفاء غفلة[2].

قال: ودخلت عليه يومًا آخر فرأيتُ عليه همًّا فقلت: أيها الشيخ أراك مشغولَ القلب! فقال: أمسِ كنتُ في الجامع فوقف علي شابٌّ وقال لي: أيها الشيخ! يعلم العبدُ أنَّ الله قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. فقال: بلى يعلم. فقلت له: من أين يعلم؟ قال: إذا رأيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ قد عصمني من كلِّ معصية، ووفَّقني لكلِّ طاعة، علمتُ أنَّ الله قد قبِلَني[2].

وكتب الجنيد إلى أبي إسحاق المارستاني: يا أخي! كيف أنت في تَرْكِ مواصلةِ من عرَّضك للتقصير، ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتُك له وهجرانُك؟ وكيف تعرُّض[3] سرِّك ونبوُّ قلبِك وعزوفُ

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) الحلية ١٠/ ٢٧٤.

(٣) في الحلية: «إعراض».

ضميرك عنه؟ حقيقٌ عليك على ما وهبَهُ الله لك وخصَّك به، من العلم الجليل والمنزل الشريف، أنْ تكون من المقبلين إلى الدنيا مُعْرِضا، وأن تكون لهم بسرِّك وجهرِك قاليًا، وأنْ تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعًا. وحَرِيٌّ بك أن تكون للمذنبين ذائدًا، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدًا، وفي استنقاذهم وافدًا، فتلك حقائقُ العلماء، وأماكنُ الحكماء، وأحبُّ الخلقِ إلى الله تعالى أنفَعُهم لعياله، وأعَمُّهم نفعًا لجملة خلقه. جعلنا الله وإيَّاك من أخصِّ من أخلَصَهُ بالإخلاص إليه، وأقربِهم في محلِّ الزُّلْفَى لديه[1].

وقال: لو أقبل صادقٌ على الله تعالى ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظةً كان ما فاته أكثر ممَّا ناله[2].

وقال: إنَّ الله تعالى يخلص إلى القلوب من بِرِّه حسَبَ ماخلصتِ القلوبُ به إليه من ذكرِهِ[3].

وقال: يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفِّقَ العابدين لصالحِ ما عملوه، مَنْ ذا الذي يشفع عندك إلاَّ بإذنك؟! ومَنْ ذا الذي يذكُرك إلا بفضلك[4]؟!

وقال: كنْ حيثُ يُرادُ منك لما يرادُ لك، ولا تكنْ حيثُ يرادُ لك لما تريدُ لنفسك[5].

وسئل عن الرضا فقال: سألتم عن العيش الهنيِّ وقُرَّةِ العين، فالرضا استقبالُ ما نزل من البلاء بالطلاقةِ والبِشر، وانتظار ما لم ينزلْ منه بالتفكُّرِ

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٧٦.

(٢) طبقات الصوفية ص١٦١.

(٣) طبقات الصوفية ص١٥٧ والحلية ١٠/ ٢٧٩.

(٤) طبقات الصوفية ص١٥٧ والحلية ١٠/ ٢٧٩.

(٥) الحلية ١٠/ ٢٧٩.

والاعتبار، فإذا نزل القضاء لم يكرهْهُ، وكان ذلك إرادته مستحسِنًا ذلك الفعلَ من ربِّه، فإذا عدَّ ما نزل به إحسانًا من الله فقد رضي[1].

وقال من كتاب له إلى بعض إخوانه وقد رأيت الله تعالى زيَّن بسيطَ أرضه، وسعة ملكه بأوليائه وأولي العلم به، فهم أحسنُ زينةً من السماء البَهجةِ بضياء نجومِها، ونور شمسها وقمرها، أولئك أعلامٌ لمناهجِ سُبُلِ هدايته، ومسالك طُرقِ القاصدين إلى طاعته، وهم أبينُ في منافعِ الخليقةِ أثرًا وأوضح في دفاع المضارِّ عن البريَّةِ خيرًا من النجوم التي بها في ظلماتِ البر يُهتدَى، وبآثارها عند ملتبس المسالك يُقتدَى؛ لأنَّ دلالاتِ النجوم يكونُ بها نجاةُ الأموالِ والأبدان، ودلالات العلماء بها تكونُ سلامة الأديان، وشتان بين مَنْ يفوز بسلامةِ دينِه، وبين من يفوزُ بسلامة دنياه[1].

وسئل عن المحبة أمِنْ صفاتِ الذات أم من صفاتِ الأفعال؟ فقال: إنَّ محبة الله لها تأثيرٌ في محبوبه، فالمحبةُ نفسُها من صفات الذات، ولم يزلِ الله تعالى محبًا لأوليائه وأصفيائه. فأما تأثيرها فيمن أثَّرتْ فيه فإنَّ ذلك من صفات الأفعال[2].

وسئل عن العارف فقال: مَنْ نطَقَ عن سِرِّك وأنتَ ساكت[3].

وقال: ما أخذنا التصوُّفَ عن القيل والقال، ولكنْ عن الجوع، وتركِ الدنيا، وقطعِ المألوفات والمستحسنات[4].

ورئي في يدِهِ سُبْحَة فقيل له: أنت مع شَرفك تأخذُ بيدك سُبْحَة؟ فقال: طريقٌ وصلتُ به إلى الله تعالى لا أفارِقه[5].

---

(١) الحلية ١٠/ ٢٨٠.
(٢) الحلية ١٠/ ٢٨١.
(٣) طبقات الصوفية ص١٥٧.
(٤) الرسالة القشيرية ١/ ١١٧.
(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٥ والرسالة القشيرية ١/ ١١٩.

وقال: ليس مَنْ طلَبَ الله ببَذْلِ المجهود، كمَنْ طلبَهُ من طريقِ الجُود[١].

وقال: لا تقومُ بما عليك حتى تتركَ ما لك، ولا يقوى على ذلك إلا نبيٌ أو صِدِّيق[٢].

وقال: الأُنسُ بالمواعيد والتعويلُ عليها خلَلٌ في الشجاعة[٢].

وقال: الوقتُ إذا فات لا يُستدرك، وليس شيءٌ أعزّ من الوقت[٢].

وقال الخُلْدي: رأيتُ الجُنيدَ في النوم فقلت: أليس كلامُ الأنبياء إشاراتٍ عن مشاهدات؟ فتبسّم وقال: كلامُ الأنبياء نبأٌ عن حضور، وكلامُ الصِّدِّيقين إشاراتٌ عن مشاهدات[٣].

وقال له رجل: مَنْ أصحب؟ فقال: مَنْ تقدِرُ أنْ تُطلعَه على ما يعلمُه الله تعالى منك[٢].

وقال مرّةً أخرى: مَنْ يقدِرُ أنْ ينسى ما له، ويقضيَ ما عليه[٤].

وقال: لقد مشى رجالٌ على الماء باليقين، ومات على العطش أفضلُ منهم يقينًا[٥].

وقال: مَنْ عرَفَ الله تعالى لا يُسَرُّ إلاّ به. والحياءُ من الله أزال عن قلوبِ أوليائه سرورَ المِنّة[٣].

وسئل عن قرب الله تعالى فقال: قريبٌ لا بالتزاق، بعيدٌ لا بافتراق[٦].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٥٧.
(٢) طبقات الصوفية ص١٦١.
(٣) طبقات الصوفية ص١٦٢.
(٤) طبقات الصوفية ص١٦١، ١٦٢.
(٥) طبقات الصوفية ص١٦٣.
(٦) المنتقى ٨٥أ.

وقال: مكابدةُ العُزْلَة أيسَرُ من مداراةِ الخِلْطَة[1].

وقال: مَنْ أراد أن يسلم له دينُه، ويستريحَ بدنُهُ وقلبه، فليعتزلِ الناس، فإنَّ هذا زمانُ وحشة، والعاقلُ منِ اختارَ فيه الوحدة[1].

وقال: الزهد خُلُوُّ القلب عمَّا خلَتْ عنه اليد.

وسئل عن الخشوع فقال: تذلُّل القلوب لعلاَّمِ الغُيوب[1].

وسئل عن التواضع فقال: خفضُ الجَنَاح ولينُ الجانب[1].

وقال: الشكر فيه علَّة، لأنه طالبٌ لنفسه المزيد، فهو واقفٌ مع الله تعالى على حظِّ نفسِه؛ والشكر أنْ لا ترى نفسك أهلاً للنعمة[2].

وقال: اليقين هو ارتفاعُ الرَّيْب في مشهد الغَيْب.

وقال: الصَّبْر تجرُّعُ المرارةِ من غيرِ تعبيس.

وقال الشبليُّ يومًا بين يدي الجنيد: لاحول ولاقوة إلا بالله. فقال الجنيد: قولُك ذا ضِيقُ صدر، وضِيقُ الصدر لترك الرِّضا بالقضاء، والرِّضا رفعُ الاختيار.

وقيل له: ما للمريدين في مجازات[3] الحكايات؟ فقال: الحكايات جندٌ من جنود الله تعالى يقوِّي بها قلوبَ المريدين. قيل له: فهل في ذلك شاهد؟ قال: قولُه عزَّ وجل: ﴿وكُلًّا نَقُصُّ عليكَ من أنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بهِ فؤادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقال: عِزُّ الإخلاص[4] سرٌّ بين العبدِ وبين الله، لا يعلَمُهُ مَلَكٌ فيكتبُه، ولا شيطانٌ فيُفسدَه، ولا هَوًى فيميلَه[2].

---

(١) المنتقى ٨٥ب.
(٢) المنتقى ٨٦أ.
(٣) ذُكر الخبر في طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٦٥، وفيه: «مجاراة الحكايات».
(٤) كذا في (أ، ل)، وفي هامش (ل): «لعله الإخلاص»، وفي المنتقى: «الإخلاص».

وقال: الصادق يتقلَّبُ في اليوم أربعين مرّة، والمرائي يثبُتُ على حالةٍ واحدة أربعين سنة، وحقيقةُ الصِّدْق أنْ تصدقَ في موطنٍ لا يُنجيك منه إلا الكذب[1].

وسئل عمن لم يبقَ عليه من الدنيا بقية إلا مقدار مصّ نواة. فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم.

وقال: إنك لا تصلُ إلى صريحِ الحرّيّة وعليك من حقيقةِ عبوديّته بقيّة.

وقال: الفتوة كفُّ الأذى وبَذْلُ النَّدَى[2].

وقال: التصوُّف أنْ تكونَ مع اللهِ بلا علاقة[3]. وقال: الصوفيُّ كالأرض، يطؤها البَرُّ والفاجر، وكالسحاب يُظِلُّ كلَّ شيء، وكالقطر يسقي كلَّ شيء[3].

وقال: إذا رأيتَ الصوفيَّ يُعْنَى بظاهرِه فاعلمْ أنَّ باطنَهُ خراب[3].

وقال: إذا تناهَتْ عقولُ العقلاء في التوحيد تناهتْ إلى الحَيْرَة[4].

وقال: التوحيد معنى يضمحلُّ فيه الرسوم، وتندرج فيه العلوم[5].

وقال: أشرفُ كلمةٍ في التوحيد ما قاله أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: سبحانَ مَنْ لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلاَّ بالعَجْزِ عن معرفته[6].

وقال: علم التوحيد مباينٌ لوجوده، ووجودُه مفارقٌ لعلمه.

وقال: علم التوحيد قد طُوي بساطه منذ عشرين سنة، والناس يتكلَّمون في حواشيه[6].

---

(١) المنتقى ٨٦أ، وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٥.
(٢) المنتقى ٨٦ب.
(٣) المنتقى ٨٧/أ.
(٤) المنتقى ٨٧ب.
(٥) المنتقى ٨٧ب، وزاد فيه «ويكون الله عزَّ جل كما لم يزل».
(٦) المنتقى ٨٨أ.

وقال: إذا صحَّتِ المحبَّةُ سقطَ شرطُ الأدب، وكلُّ محبَّةٍ كانتْ لغرض، فإذا زالَ الغرَض زالتْ تلك المحبة.

وقال أبو بكر الكتاني: جرتْ مسألةٌ في المحبة بمكة أيامَ المَوْسم، فتكلَّم المشايخُ فيها، وكان الجُنيد أصغَرَهم سنًّا، فقالوا له: هاتِ ماعندَك فيها ياعراقي. فأطرق رأسه ودمعَتْ عينه ثم قال: عبد ذاهبٌ عن نفسه، متصلٌ بذكر ربِّه، قائم بأداء حقوقه، ناظرٌ إليه بقلبه، أحرق قلبَهُ أنوارُ هويَّته، وصفا شربه من كاس ودِّه، وانكشف له الجبار من أستارِ غيبه، فإنْ تكلَّم فبالله، وإن سكت[1] فمن الله، وإنْ تحرَّك فبأمْرِ الله، وإنْ سكن فمع الله؛ فهو بالله ولله ومع الله. فبكى الشيوخ وقالوا: ماعلى هذا مزيد ياتاج العارفين[2].

وقيل له: لأيِّ شيءٍ يبكي المحبُّ إذا لقي المحبوب؟ فقال: إنما يكون ذلك سروراً به ووجْدًا من شدَّةِ الشَّوْق إليه. ولقد بلغني أنَّ أخوَيْنِ تعانقا، فقال أحدهما: واشَوْقاه! وقال الآخر: واوجْداه[3].

وقال: تنزلُ الرحمةُ على الفقراء في ثلاثةِ مواطن: عند السَّماع، فإنهم لا يسمعون إلا عن حق، ولا يقومون إلا عن وَجْد؛ وعند أكل الطعام فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة، وعند مجازات العلم، فإنهم لايذكرون إلا صفة الأولياء[4].

وقال: السماعُ فتنةٌ لمن طلبه، وترويحٌ لمن صادَفَه[4].

وقال: إذا رأيتَ المُريد يحبُّ السماع فاعلمْ أنَّ فيه بقيَّةً من البِطالة.

وقال: التصوُّف مبنيٌّ على ثماني خصال: السخاء، والرضا، والصبر،

---

(١) في المنتقى: «وإن نطق»، وفي (أ): «وإن سكت فلله».
(٢) المنتقى ٨٨أ.
(٣) المنتقى ٨٨أ،ب.
(٤) المنتقى ٨٨ب.

والإشارة، والغُرْبة، ولبس الصوف، والسِّيَاحة، والفقر. فالسخاءُ لإبراهيم، والرضا لإسحاق، والصبر لأيوب، والإشارة لزكرياء، والغُرْبة ليحيى، ولبس الصوف لموسى، والسياحة لعيسى، والفقر لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين[١].

وقال: كنْ متعبِّدًا في باطنك مع الله عزَّ وجلّ روحيانيًا، وكنْ متعبِّدًا في ظاهرِكَ مع الخَلْق جسمانيًا[٢].

وقال: من عرف الله أطاعه، ومن عرف نفسه ساءَ بها ظنُّه، وخاف على حسناته أنْ لا تُقبل منه أشدَّ مما يخافُ غيرُه على سيئاته.

وقال: احتقارُ الفقير، وسرعة الغضب، وحبُّ المَنْزِلة، كلُّ ذلك مَزلَّةُ النفس، وهو خلع العبودية ومنازعة الربوبية.

وقال: إذا صدقتَ الله تعالى فاصدُقْهُ في سِرِّك، فإنَّ الله جعل على كلِّ شيءٍ لإبليسَ طريقًا، إلاَّ على صِدْقِ الأسرار[٣].

وقال: الدنيا لحظة، إنْ صدَمْتَها ذهبتَ بها، وإنْ هي صدمَتْكَ أعْمَتْك.

وقال: ما رأيتُ أحدًا عظَّمَ الدنيا فقرَّتْ عينُهُ فيها، ولم يحقِّرْها أحَدٌ إلاَّ انتفع بها، وأتَتْهُ الدنيا وهي راغمة.

وقال: من فتح على نفسه باب نيَّةٍ حسنة فتح الله عليه سبعينَ بابًا من التوفيق، ومن فتح على نفسه بابَ نيَّةٍ سيئةٍ فتح الله عليه سبعين بابًا من الخِذْلانِ من حيث لا يشعر[٤].

---

(١) المنتقى ٨٩ب.

(٢) المنتقى ٨٩ب، وفيه تتمة للقول.

(٣) المنتقى ٩١ب.

(٤) المنتقى ٩١ب، ٩٢أ.

وقال: فرضُ الشُّكر الاعترافُ للهِ تعالى بالنِّعَم بالقلوب، والثناءُ عليهِ بالألْسُن[1].

وقال الشبليُّ للجُنيد: يا أبا القاسم! ما حسناتُ الأبرار؟ قال: سيئاتُ المقرَّبين.

وقيل له: متى تصفو المعاملةُ للهِ عزَّ وجلَّ؟ فقال: إذا لم تمازجْهُ الأدْناس، ولم تخالطْه بملاحظةِ الناس. قيل له: فمتى تصحُّ الوحدة؟ فقال: إذا اعتزلتَ عن نفسِك[2] ودخلتَ في حبسِك، وأخذتَ في دَرْسِك[3] ما جنيتَ في أمسِك. قيل له: فمتى تطيبُ الخَلْوَة؟ قال: إذا كان لك جليسًا، وكان الجليسُ في الجلوسِ أنيسًا[4].

وقال: إنَّ للعلم ثمنًا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه. قيل له: وما ثمنُه؟ قال: تضَعُه عند من يُحسنُ حَمْلَهُ ولا يُضيعُه[5].

وقيل له: ما بالُ أصحابِك يأكلون كثيرًا؟ قال: لأنهم يجوعون كثيرًا.

وقال: مَنْ لم يصلْ عِلْمَه[6] باليقين، ويقينَهُ بالخوف، وخوفَهُ بالعمل، وعملَهُ بالورَع، وورَعَهُ بالإخلاص، وإخلاصَهُ بالمشاهدة، فهو من الهالكين[7].

وقال: اليقينُ أنْ لا تهتمَّ لرزقِك وقد كُفيتَه، وتُقبلَ على عملك الذي قدرته، فإنَّ اليقين يسوقُ إليك الرِّزقَ سَوْقًا[8].

---

(١) المنتقى ٩٢أ.

(٢) في المنتقى: «إذا اعتزلت نفسك».

(٣) في المنتقى: «وأخذت في رمسك»، والرمس: القبر.

(٤) المنتقى ٩٢أ،ب.

(٥) المنتقى ٩٢ب.

(٦) في (أ، ل): «عمله»، والمثبت من المنتقى.

(٧) المنتقى ٩٢ب، ٩٣أ.

(٨) المنتقى ٩٣أ.

وقيل له: كيف الطريقُ إلى الله تعالى؟ فقال: اتركِ الدنيا وقد نلت، وخالفْ هواكَ وقد وصَلْت[1].

وقال: أول ما يبدو من الإخلاص في أحوال الأولياء خُلوص سرائرهم وهممهم وإراداتهم، ثم خلوصُ أفعالهم، فمَنْ لم يخلُصْ سرُّه لا ينالُ الصفاءَ فعلُه[1].

وسئل عن الخوف فقال: إخراجُ الحرام من الجوف، وتَرْكُ العمل بعسى وسوف[2].

وقال: لو علم منك التحقيق لوَسَّعَ عليك الطريق، ولو أشرتَ إليه في أول المصائب، لأبرزَ إليك من لطائف العجائب[2].

وقال أبو محمد الجَرِيري: كنتُ عند الجنيد حالَ نَزْعِه، وكان يوم جمعة وهو يقرأُ القرآن فختم، فقلت: في هذه الحالة يا أبا القاسم؟ فقال: ومَنْ أولى مني بذلك وهو ذا تُطْوَى صحيفتي[3].

وقال أبو بكر العطوي: كنتُ عند الجُنيد وقد احتُضر، فختم القرآن ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آيةً، ثم مات[4].

وقال أبو بكر العطار: حضرتُ وفاةَ الجُنيد مع جماعةٍ من أصحابه وفيهم أبو محمد الجَرِيري، فنظر إلى الجنيد وهو مشتغلٌ بما هو فيه من دَرْس القرآن والركوع والسجود. فقال له الجَرِيري: يا أبا القاسم! لو رفقتَ بنفسك فقال: يا أبا محمد! بها وصلتُ إلى الله تعالى في بدء أمري، لا فارقتُها حتى ألحق بالله تعالى. ثم قال له الجنيد: يا أبا محمد! لي إليك

---

(١) المنتقى ٩٣أ.

(٢) المنتقى ٩٣ب.

(٣) بنحوه في تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٨.

حاجة، إذا متُّ فاغسلْني وكفّنّي وصَلِّ عليّ. قال: فبكى الجَريري وبكينا، ثم قال: وحاجةٌ أخرى: تتخذُ لأصحابنا طعامَ الوليمة، فإذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع بهم التشتُّت. فبكى الجَريري بكاءً شديدًا ثم قال: والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منّا اثنانِ أبدًا.

قال أبو جعفر الفَرْغاني: فكان والله كذلك، ما اجتمع منّا اثنان بعد وفاتِه.

وقال أبو بكر العطار: حضرتُ الجُنيد عند الموت في جماعةٍ من أصحابنا، وكان قاعدًا يصلي ويثني رِجْلَه إذا أراد أنْ يسجد، فلم يزَلْ كذلك حتى خرجتِ الرُّوحُ من رجله، فثقُل عليه حركتها، فمدَّ رجليه وقد تورَّمتا، فرآه بعضُ أصدقائه ممن حضره فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: هذه نِعَمُ الله، الله أكبر. فلمّا فرغَ من صلاتِه. قال له أبو محمد الجَريريِ: لو اضطجعتَ يا أبا القاسم. قال: يا أبا محمد! هذا وقت يؤخذ منه[1]، الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات[2].

وقال أبو محمد الجَرِيري: كان في جوار الجُنيد رجلٌ مصاب في خَرِبة، فلما مات الجُنيد ودفنّاه ورجعنا من جنازته، تقدَّمنا ذلك المصاب، وصَعِدَ موضعًا رفيعًا وقال لي: يا أبا محمد! تراني أرجعُ إلى تلك الخَرِبة وقد فقدتُ ذلك السيد؟ ثم أنشأ يقول:

واأسفا من فراقِ قومٍ	هُمُ المصابيحُ والحصونُ
والمُزْنُ والمُدْنُ والرواسي	والخيرُ والأمنُ والسُّكونُ
لم تتغيَّرْ لنا الليالي	حتى توفَّتْهُمُ المَنُونُ
فكلُّ جمرٍ[3] لنا قلوبٌ	وكلُّ ماءٍ لنا عيونُ

---

(١) في الحلية «هذا وقت منة الله أكبر».

(٢) الحلية ١٠/ ٢٨١.

(٣) في (ل): «فكل نار».

ثم غاب عنا فكان ذلك آخرَ العهدِ به[1].

وقال جعفر الخُلْدِي: رأيتُ الجُنيد رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلتُ له: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: طاحَتْ تلك الإشارات، وغابتْ تلك العبارات، وفَنِيَتْ تلك العلوم، ونفِدَتْ تلك الرُّسوم، وما نفَعَنا إلا ركعاتٌ كنَّا نركعُها في الأسحار[2].

ومات في شوال سنة ثمانٍ وتسعين ومئتين. وقيل: سنة سبعٍ وتسعين، وحُزِرَ الجمعُ الذين صلَّوْا عليه، فكانوا نحو ستين ألفًا. ودُفن بالشُّونيزيَّة من الجانب الغربيِّ من بغداد.

رحمة الله عليه.

(١٠٦) أبو جعفر الحدَّاد(*)

أحدُ العُبَّادِ من الأولياء، صحِبَ أبا تراب النَّخْشَبِيَّ وغيرَه. وهو من أقرانِ الجُنيد ورُوَيم، وأستاذُ أبي جعفر الحدَّاد الصغير.

وروى عنه محمد بن عبد الله الفرغاني ومحمد بن الهيثم.

قال أبو عبد الله الحضرمي: مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعملُ في كلِّ يومٍ بدينار، ويُنفقُه على الفقراء ويصوم، ثم يخرج بين الصلاتين المغرب والعشاء، فيتصدَّق ما يفطر عليه من الأبواب[3].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٩.

(٢) الحلية ١٠/ ٢٥٧ وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤٨.

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٣٩، تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٢، تاريخ ابن عساكر ١٩/ ١٦ (طبعة دار البشير)، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢١٤.

(٣) الحلية ١٠/ ٣٤٠.

وقال أحمد بن النعمان: قال أبو جعفر الحداد: كنتُ جالسًا على بِرْكَةٍ بالبادية، فيها ماء، وقد مرَّ [عليَّ] ستةَ عشرَ يومًا لم آكلْ ولم أشرب، فانتهى إليَّ أبو تراب فقال لي: ما جلوسُك هٰهنا؟ قلت: أنا بين المعرفةِ والعلم، أنتظرُ ما يغلِبُ عليَّ فأكون معه. فقال أبو تراب: سيكون لك شأن[1].

وقال جعفر الخُلْدي[2]: قلت لأبي جعفر الحداد: الناس يقولون إنك أقمتَ بالبادية سبعين يومًا ما أكلتَ فيها شيئًا ولاشربت، فحدِّثْني. فقال لي: أنا معتقد التوكُّل، وأرى رزقي يجري على أيدي الناس، وكنتُ أريدُ أن يجيءَ به الجِنُّ أو الوحش، أو يخرجَ من الأرض، أو ينزلَ من السماء، فاعتقدتُ أني أدخلُ البادية فإذا رأيتُ سوادًا عدَلْتُ عنه؛ فأقمتُ أربعين يومًا فلا أكلتُ ولا شربت حتى ضَعُفت، فجئتُ إلى مَصْنَع[3]، فأخذتُ ماءً وغسلتُ وجهي ورجلي، واسترحتُ، ثم لمحتُ نصفَ دَبَّة[4]، كان فيها قَطِران، قد مرَّ عليه الحَرُّ والسيول، وقد استرمَّتْ[5]، فقمتُ فأخذتُها، وتركتُها بين حجرَيْن، ودققتُها حتى صارتْ مثل السَّويق، فسففتُها وشربتُ الماء خلفَها، فرجعتْ إليَّ نفسي وقمت، فعرض لي سواد، فلمَّا أشرفتُ عليهم ذبحوا وخبزوا، فأكلتُ واسترحت. ولم أزلْ أعدِلُ إلى البوادي حتى أتيتُ مكة، وأقبل شعرُ رأسي ولحيتي يتناثر حتى دخلتُ مكة أقرعَ بغير لحية، وجلستُ في موضع، فأقبل الصوفيَّةُ يجيئون ويذهبون، وينكرني

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٤٠.

(٢) في تاريخ ابن عساكر والمختصر: «قال محمد بن الهيثم».

(٣) المصنع والمصنعة: حوضٌ يُجمع فيه ماء المطر. القاموس (صنع).

(٤) الدَّبَّة: ظرفٌ للبزر والزيت. القاموس (دبب).

(٥) في مختصر تاريخ ابن عساكر: «استربَّتْ» بالباء الموحدة. ومعنى استرمَّتْ: دعَتْ إلى إصلاحها، يقال: رَمَّ الشيءَ يَرُمُّهُ رمًّا: أصلحه، واسترمَّ: دعا إلى إصلاحه؛ ومنه استرمَّ الحائط، أي حان له أن يُرَمَّ إذا بعد عهده بالتطيين.

بعضُهم ويقول: هو أبو جعفر. حتى خلا بي واحدٌ فقال لي: أنت أبو جعفر الحدَّاد؟ قلت: نعم. فمضى وحشَرَ عليَّ الصوفية، فجلسوا حولي فقال بعضهم: يا أبا جعفر! التوكُّل ما هو؟ فقلت: أيُّما أحبُّ إليك، أصفُه لك علمًا، أوتراهُ حقيقةً؟ فقال: بل أراهُ حقيقة. فقلت له: حَلْق الرؤوسِ واللُّحَى[1].

وقال: كنتُ أحبُّ أنْ أدريَ كيف تجري أسبابُ الرزقِ على الخَلْق، فدخلتُ الباديةَ بعضَ السنين على التوكُّل. فبَقِيتُ سبعةَ عشرَ يومًا لم آكلْ فيها شيئًا فضعُفْتُ عن المشي، فبَقِيتُ أيامًا أُخَرَ لم أذُقْ فيها شيئًا، حتى سقطتُ على وجهي، وغُشي عليّ، وغلبَ عليَّ القملُ شيءٌ ما رأيتُ مثلَهُ ولا سمعتُ به؛ فبينا أنا كذلك إذْ مرَّ بي ركبٌ فرأوْني على تلك الحال، فنزل أحدهم عن راحلتِه، فحلق رأسي، وشقَّ عليَّ ثوبي، وتركني في الرَّمْضاء وساروا، فمرَّ بي ركْبٌ آخر، فحملوني إلى حَيِّهم وأنا مغلوب، فطرحوني ناحية، فجاءَتْني امرأةٌ وجلَسَتْ[2] على رأسي، وصبَّتِ اللبنَ في حَلْقي، ففتحتُ عينيَّ قليلاً وقلت لهم: أقربُ المواضع منكم أين؟ قالوا: جبل الشَّرَاة. فحملوني إلى الشَّرَاة[3].

قال أبو جعفر: وكنتُ حين سقطتُ قد قبضْتُ على حَصَاة، وجهدوا في الباديةِ أنْ يفتحوا يدي فلم يُطيقوا، وإذا هي حصاةٌ كلَّما هممتُ رميها لم أجدْ إلى رميها سبيلاً، فدخلتُ بيتَ المقدس، واجتمعَ حولي الصوفيَّة، والحصاةُ في يدي أقلِّبُها، فأخذها مني بعضُ الفقراء، وضرب بها الأرض، فتفتَّتَتْ وخرجَتْ منها دودةٌ صغيرة، ثم ضرب يده إلى ورقةٍ فأخذها

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٩/١٩ والمختصر ٢٨/٢١٧.

(٢) في تاريخ بغداد: «وحلبت».

(٣) الشَّرَاة جبل من دون عُسفان، وبه عقَبَةٌ تذهب إلى ناحية الحجاز. والشراة أيضًا: صُقْع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٣١، ٣٣٢.

ووضعها على رأسِ الدودة، فلم تزلْ تجترُّ حتى قوَّرَتِ الورقةَ وأنا أنظرُ إليها، فقلت: نعم ياسيدي، لم تطلعني على سببِ مجاري الأرزاق إلا بعد حَلْق رأسي ولحيتي[1].

وكان يقول: الفِراسة هي أوّلُ خاطرٍ بلا معارض، فإنِ اعترض فيها معارضٌ بشيءٍ يزيل المعنى فليسَتْ بِفراسة، فإنَّ ذلك خاطرٌ أو محادثةُ النفس[2].

وقال: إذا رأيتَ ضُرَّ الفقير على ثوبه فلا ترجُ خيرَه[2].

رحمة الله عليه.

(١٠٧) أبو جعفر الدامَغانيّ(*)

قال أبو بكر المصري: رأيت أبا جعفر الدامَغَاني بمدينةِ الرسول ﷺ فقلت له: يا أبا جعفر! إذا خَرجتَ أخرجُ معك. فرأيته يكره ذلك، فمازلتُ أُراعيه إلى وقتِ خروجه، فلما تحرّك سبقتُهُ إلى ذي الحُلَيفة، فجاء بعدَ العشاء، فاغتسل من بئر النبيِّ ﷺ ودخل المسجد وركع وقام، فقمتُ من الزاوية، فسلَّمتُ عليه فقال لي: جئت؟ قلت: نعم. فأحرَمَ وخرج من المسجد، فلما استوينا على الطريق قال لي: ضَعْ رجلك حيث أرفع، فمازلتُ أفعل ذلك وأُراعي المنازل حتى طلعتِ الهَقْعَة[3]، ونحن في سِقَايةِ نَخْلة[4]، فقلت له: يا سيدي! هذه سِقايةُ نخلة. قال: نعم. قلت له:

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤١٢، ٤١٣.

(٢) الحلية ١٠/٣٤٠.

(٣) الهَقْعَة: ثلاثةُ كواكبَ نيِّرة، قريب بعضُها من بعض، فوق منكبي الجوزاء، كأنها الأثافي، وهي منزلٌ من منازل القمر، إذا طلعت اشتدَّ حر الصيف. اللسان والتاج (هقع).

(٤) نَخْلَةُ الشامية واليمانية: واديانِ على ليلة من مكة. والسقاية: الموضع الذي يُتّخذ =

يا سيدي! وأين المنازل؟ فقال لي: إذا رجعتَ أنت رأيتَها ثَمَّ. قال لي: إنْ شئت فاقعُدْ حتى أذهب، وإنْ شئتَ قعدتُ حتى تذهب. فقلت له: اذهبْ أنتَ جزاكَ الله خيرًا. وقعدتُ، فلما أصبحنا دخلتُ إلى مكة، فطفتُ وسعيتُ، فرأيت الكتانيَّ جالسًا، فتقدَّمتُ إليه وسلَّمتُ عليه وجلستُ، فحكيت له حكايةَ أبي جعفر، فقال لي: هذا من أقلِّ أحوالِ أبي جعفر.

رحمة الله عليه.

(١٠٨) أبو جعفر الكَتَّانيّ(*)

من الموسومين بالزُّهد والعبادةِ وعُلوِّ المنزلة، ومجاورةِ الحرم سنينَ كثيرة.

قال أبو عبد الله بن خفيف: سألتُ أبا جعفر الكتَّاني كم مرَّةً رأيتَ رسولَ الله ﷺ في المنام؟ فقال: كثيرًا. فقلت: يكون ألفَ مرة؟ فقال: لا. فقلت: يكون تسع مئة؟ فقال: لا. فقلت: فثمان مئة مرة؟ فقال: لا. قلت: سبع مئة مرة. فقال بيده: هكذا. أي قريبًا منه[1].

وكان له كلَّ يوم ختمةٌ يختمها مع الزوال، والمؤذِّنون يؤذنونَ للظهر إذا ختم، فصَعِدَ غرفته يومًا للتطهُّر، وكان قد كُفَّ بصَرُه، فوقع في المستحَمِّ وانكسرَتْ رجلُه، ولم يكن بالقوي فيصيح، فتأخر رجوعُه إلى المسجد حتى كادتِ الصلاةُ يفوتُ وقتُها، فتعرَّف المؤذِّنون والمجاورون حالَه، فصعِدوا غرفته فوجدوه قد انكسرتْ رجلُه، فأصلحوا من شأنه، ونظَّفوه

= فيه الشراب في المواسم وغيرها. اللسان والقاموس (نخل، سقي).

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٤٣، العقد الثمين ٨/ ٣٢ وفي موضعها فيه بياض ولم يبقَ إلا الاسم، وفيه: «أبو جعفر الكناني».

(١) الحلية ١٠/ ٣٤٣.

ونزلوا به حتى صلى، فمنعَتْهُ عِلَّتُه عن زيارةِ الرسولِ ﷺ في تلك السنة، فخرج بعضُ أصحابِه زائرًا، فدفع إليه رُقْعةً وأمرَهُ أن يُلقيَها في القبر، فافتقد صاحبُه الرُّقعةَ من جيبه، فرأى من ليلته النبيَّ ﷺ في نومه. فقال: يا أبا جعفر! وصلتِ الرُّقعة وقد عذَرْناك[1].

وقال همام بن الحارث: سمعتُ الكتانيَّ يقول: إني لأعرفُ مَنِ اشتكتْ عينُه فاعتقد فيما بينه وبين الله تعالى أنَّ لا يرجع إلى شيءٍ من منافع نفسه ومصالحه، أوتبرأ عينه، فعوفي، فهتف به هاتف فقال: يا هذا! لو عقدتَ هذا العقد على المذنبين من الموحدين أن لا يعذَّبوا لَعُفي عنهم ورحموا. فانتبه، فإذا عينُه صحيحةٌ ليس بها قَلَبَة[2].

رحمة الله عليه.

(١٠٩) أبو جعفر الكَرْنَبِيّ(*)

من مشايخ البغداديِّين وأكابرِ أصحاب الطريقة. فاق أقرانَهُ في الاجتهادِ وكثرةِ الأوراد. تأدَّبَ أكثرُ نُسَّاكِ بغدادَ به، وورثوا منه شريفَ الآداب وحميدَ الأخلاق، وكان من تلامذة أبي عبد الله البَرَاثي. وهو من أقران الجُنيد ومَنْ في طبقته[3].

قال جعفر الخُلْدي: ذهب الجنيدُ إليه يومًا بِصُرَّةِ دراهم عرَضَها عليه، فأبى أن يأخذها منه، وذكر غِناهُ عنها، فقال له الجنيد: إنْ وجدتَ عنها

---

(١) الحلية ١٠/ ٣٦٣.

(٢) الحلية ١٠/ ٣٦٣. وقوله: «ليس بها قلَبَة»: أي ليس بها شيء؛ يُقال: «مابه ـ أي العليل ـ قَلَبَة: أي مابه شيء. التاج (قلب).

(*) ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٣ والحلية ١٠/ ٢٢٤، وفيه: «أبو جعفر الكوفي».

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٣.

غَنَاءً ففي أخذِها سرورُ رجلٍ مسلم. فأخذها[1].

وقال الجنيد: سمعتُ ابنَ الكَرْنَبيّ يقول: أصبتُ ليلةً جنابةً احتجتُ أن أغتسل ـ وكانت ليلةً باردة ـ فوجدتُ في نفسي تأخُّرًا وتقصيرًا، وحدَّثتني نفسي: لو تركتَ حتى تصبح فيسخَن لك الماء أوتدخلَ حمّامًا، وإلا أعنتَ على نفسك. فقلت: واعجباه! أنا أعاملُ الله في طولِ عمري، يجب له عليَّ حق لا أجدُ المسارعةَ إليه، وأجد الوقوف والتأخُّر! آليتُ لا أغتسلُ إلا في نهر، وآليتُ لا اغتسلت إلا في مرقَّعتي هذه، وآليتُ لا نزعتُها، وآليتُ لا عصرتُها. وآليت لا جفَّفتُها في شمس. أو كما قال[2].

وقال جعفر الخُلْدي: حدثنا أبو الحسن بن حباب ـ صاحبُ ابن الكَرْنبيّ ـ قال: أوصى لي ابنُ الكَرْنبيّ بمرقَّعته، فوزنتُ فرْدَ كُمٍّ من أكمامها، فإذا فيه أحدَ عشرَ رطلاً. قال جعفر: وكانت المرقَّعات تُسمى في ذلك الوقت الكبَل[3].

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن بشار: سمعتُ ابنَ الكَرْنَبيّ يقول: فررتُ في أيام المحنةِ بديني. قال: وكان كبيرَ اللِّحية، وكان عليه جُبَّةٌ ثقيلة، وكان إذا لقيه مَنْ يخافُ منه وضَعَ لحيتَه في فيه وحرَّك رأسه، فيقال: هو مجنون. فخرج إلى عَبَّادان، قال: فرأيتُ رجلاً معه غلمان وهو من أبناء الدنيا، ففزِعتُ منه وفزِع مني. قال ابن بشار: قلت له: فهو فزِعٌ منك من منظرك، فأنتَ لم فزِعتَ منه؟ قال: خَشيتُ أن يَمْتَحِنَني. قال:

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤١٣ والحلية ١٠/٢٢٤ وفيه تتمةٌ يبدو أنها من خبرٍ سيأتي ذكرُه في الصفحة التالية ح٣، كما أن في الحلية سقطاً في هذا الموضع كشَفَهُ تسلسل الأخبار هنا وتاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤١٤.

(٣) كذا ضبط في تاريخ بغداد ١٤/٤١٤، وضمت اللام فيه خطأ. وفي التاج(كبل): فرو كَبَل محركة: أي قصير. نقله الجوهري، وقال ابن الأثير: الكبَل: فروٌ كبير، وبه فُسِّر حديث ابن عبد العزيز: كان يلبس الفرو الكبل.

فإذا قومٌ من بغداد من قطيعةِ الربيع، وإذا هو قد فرَّ بدينه، فوانستُه[1] وقلتُ له في قول الله تعالى: ﴿لن تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: بعينٍ فانية في جسدٍ فانٍ، في دارٍ فانية، ولكنْ تراني بعينٍ باقية في جسدٍ باقٍ، في دارٍ باقية. يرى الباقي للباقي. قال ابن الكَرْنَبي[2]: لو لم تكنْ محنة إلا أن أخرج أسمع هذا لما كان كثيرًا[3].

وقال جعفر الخُلدي: جلس الجُنيد عند رأس أبي جعفر الكَرْنَبي عند وفاته. فرفع الجنيد رأسه إلى السماء، فقال له أبو جعفر: بُعْدٌ[4]. فطأطأ رأسَهُ إلى الأرض. فقال أبو جعفر: بُعْدٌ[4]، معناه أنَّ الحقَّ أقربُ إلى العبد من أن يُشارَ إليه في جهة.

وقال أبو جعفر: إنَّ الفقيرَ الصادق ليحترِزُ من الغنى حذرًا أن يدخله الغنى فيفسدَ عليه فقره، كما أنَّ الغنيَّ يحترزُ من الفقر حذرًا أن يدخل عليه فيفسدَ غناه عليه[5].

وقال الجنيد: سألتُ أبا جعفر فقلت: رحمك الله، الرجلُ يتكلَّمُ في العِلْم الذي لم يبلغ استعمالَ كلِّ عملِه[6]، كلامُه أحبُّ إليك أم سكوتُه؟ فسكت ساعةً مُطْرِقًا رأسَه، ثم رفع رأسه إلي فقال: إنْ كنتَ أنتَ هو فتكلَّمْ[7].

رحمة الله عليه.

---

(١) كذا في (أ،ل) وتاريخ بغداد، ووانسَهُ مثل: آكَلَهُ وواكَلَهُ؛ ولكنْ لم أجدْ هذه الصيغةَ في (أنس) كما هي في (أكل) من المعجمات.

(٢) زادت نسخة(ل) بعد هذه العبارة مانصُّه: «عند وفاته» وليست في (أ) ولا في تاريخ بغداد فلعلها أقحمت سهوًا من الناسخ من الخبر التالي.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٣، ٤١٤.

(٤) كذا ضبطت اللفظة في (ل).

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٣.

(٦) في (ل): «لم يبلغ كل علمه»، والمثبت من(أ) والحلية.

(٧) الحلية ١٠/ ٢٢٤ وتاريخ بغداد ١٤/ ٤١٣، وانظر الحاشية (٢) من هذه الصفحة.

(١١٠) أبو جعفر المجذوم(*)

من أهل بغداد ومن أقران أبي العباس بن عطاء. كان شديد العزلةِ والانفراد تُحكى عنه كرامات.

قال أبو الحسين الدرّاج: كنتُ أَحُجُّ فيصحبني جماعة، فكنتُ أحتاجُ إلى القيام معهم والاشتغالِ بهم، فخرجت سنةً من السنين - يعني على الوَحْدة - وخرجت إلى القادسية، ودخلت المسجد، فإذا رجلٌ في المحراب مجذوم، وعليه من البلاء شيءٌ عظيم، فلما رآني سلَّم عليَّ وقال لي: يا أبا الحسين! عزمتَ على الحجّ؟ قلت: نعم، على غيظٍ مني وكراهيةٍ له. قال: فقال لي: فالصحبة. فقلت في نفسي: أنا هربتُ من الأصحَّاء أقعُ في يدَيْ مجذوم! قلت: لا. قال لي: افعلْ. قلت: لا والله لا أفعل. فقال لي: يا أبا الحسين! يصنع الله للضعيف حتى يتعجَّبُ القويّ. فقلت: نعم. على الإنكار عليه. قال: فتركته، فلما صلَّيتُ العصرَ مشَيْتُ إلى ناحيةِ المُغِيثَة[1]، فبلغتُ من الغد ضَحْوةً، فلما دخلتُ إذا أنا بالشيخ، فسلَّم عليَّ وقال لي: يا أبا الحسين! يصنعُ الله للضعيف حتى يتعجَّب القويّ. فأخذَني شِبهُ الوسواسِ في أمره. قال: فلم أحسَّ حتى بلغتُ القَرْعاء على العَدْو، فبلغتُ مع الصبح، فدخلتُ المسجد، فإذا أنا بالشيخ قاعد، فقال لي: يا أبا الحسين! يصنع الله للضعيف حتى يتعجَّبَ القويّ. قال: فبادرتُ إليه، فوقفتُ بين يديه على وجهي فقلت: المعذرة إلى الله وإليك. قال لي:

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/٣٣٣، تاريخ بغداد ١٤/٤١٥، صفة الصفوة ٢/٤٦٣.

(١) المُغِيثة: ركيَّةٌ (بئر) بين القادسية والعذيب، بينها وبين القرعاء اثنان وثلاثون ميلاً، وبينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلاً. معجم البلدان ٥/١٦٣.

مالك؟ قلت: أخطأتُ. قال: وما هو؟ قلت: الصحبة. قال: أليس حلفتَ؟ وإنَّا نكرهُ أن نحنثك. قلت: فأراك في كلِّ منزل!؟ قال: ذلك لك. قال: فذهب عني الجوع والتعب في كلِّ منزل، ليس لي همٌّ إلاَّ الدخول إلى المنزل فأراه، إلى أنْ بلغتُ المدينة، فغاب عني فلم أره. فلما قدِمتُ مكة حضرتُ أبا بكر الكتَّاني. وأبا الحسن المُزَيِّن وغيرَهما من مشايخنا، فذكرتُه لهم، فقالوا لي: يا أحمق! ذاك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسأل الله أنْ نراه. فقالوا: إنْ لقيتَهُ فتعلَّقْ به لعلَّنا نراه. قلت: نعم. قال: فلما خرَجْنا إلى مِنى وعرفات لم ألْقَه، فلما كان يوم الجَمْرة رمَيْتُ الجِمار، فجذبني إنسانٌ وقال لي: يا أبا الحسين! السلام عليك؛ فلما رأيتُه لحِقَني من رؤيته أنْ صحتُ وغُشي عليّ، وذهب عني، وجئتُ إلى مسجد الخَيْف، وأخبرتُ أصحابَنا فعاتبوني. فلما كان يومُ الوَدَاع صلَّيتُ خلفَ المقام ركعتَيْن ورفعتُ يديّ، فإذا إنسانٌ خلفي جذبني فقال: يا أبا الحسين! عزمتُ عليك أن تصيح. قلت: لا ولكنْ أسألك أن تدعُوَ لي. فقال: سَلْ ما شئت. فسألتُ الله ثلاثَ دعوات، فأمَّنَ على دعائي، فغاب عني فلم أره.

قال محمد بن خفيف: فسألت أبا الحسين عن الأدعية؟ فقال: أما أحدها فقلت: ياربِّ! حَبِّبْ إليَّ الفقر، فليس في الدنيا شيءٌ أحبَّ إليَّ منه. والثاني قلت: اللهمَّ لاتجعلْني ممَّنْ أبيتُ ليلةً ولي شيء أدَّخِرُه لغد، فأنا منذ كذا وكذا سنة ما لي شيءٌ أدَّخره. والثالث قلت: اللهمَّ إذا أذِنتَ لأوليائك أنْ ينظروا إليك فاجعلْني منهم وأنا أرجو ذلك[1].

رحمة الله عليه.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤١٥، ٤١٦.

(١١١) أبو جعفر المُحَوِّلي(*)

بغدادي سكن باب المحوِّلي ببغداد فنسب إليه.

قال إسماعيلُ بن إبراهيم التَّرْجُمَانيّ: سمعتُ أبا جعفر المحوِّلي ـ وكان عابدًا عالمًا ـ يقول: حرامٌ على قلبٍ محبٍّ للدنيا[١] أنْ يسكنَهُ الورَعُ الخفيّ؛ وحرامٌ على نفسٍ عليها ربَّانيَّةُ الناس أن تذوقَ حلاوةَ الآخرة؛ وحرامٌ على كلِّ عالم لم يعملْ بعلمه أن يتخذَهُ المتقون إمامًا[٢].

وقال عبد الله بن أبي حبيب: سمعتُ أبا جعفر المحوِّلي يقول: إليك أشكو بدَنًا غُذِيَ بنعمتك، ثم توثَّبَ على معاصيك[٣].

وقال الصلت بن حكيم: قال أبو جعفر المحوِّلي يومًا ـ وذكر عنده الفالوذج. فقال: إنَّ قلبًا يتفرغُ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لقلبٌ فارغٌ جدًا. ثم بكى.

وقال الصلت: سمعتُ أبا جعفر المحوِّلي يقول: إذا جاع العبدُ صفا بدَنُه، ورقَّ قلبه، وهطلَتْ دمعتُه، وأسرعتْ إلى الطاعة أطوارُه وجوارحُه، وعاش في الدنيا كثيرًا[٤].

رحمة الله عليه.

* * *

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ١٤٤، تاريخ بغداد ١٤/ ٤١٠، الأنساب ١١/ ١٧٥، صفة الصفوة ٢/ ٣٩٠، الكواكب الدرية ١/ ٢٠٤.

(١) في تاريخ بغداد: «صحب الدنيا»، وفي (ل): «الدنيا».

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤١١.

(٣) الحلية ١٠/ ١٤٤.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٣٩٠، وفيه «وعاش في الدنيا كريمًا».

(١١٢) أبو جعفر المُزَيِّن الكبير(*)

كان من العُبّاد الأمجاد، جاور بمكة وبها مات.

قال أبو جعفر الخياط الأصفهاني: سمعت أبا جعفر المُزَيِّن يقول: محنتنا وبلاؤنا صفاتُنا، فمتى فنيتْ صفاتُنا أقبلتِ القلوبُ منقادةً إلى الحق[١].

وقال الحافظ أبو نعيم عن أبيه قال: سمعتُ أبا جعفر المُزَيِّن يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يرفعِ المتواضعين بقَدْرِ تواضُعِهم، ولكن رفعهم بقدر عظَمَتِه، ولم يؤمِّنِ الخائفين بقَدْرِ خَوْفِهم، ولكن بقَدْرِ جُودِهِ وكرمِه؛ ولم يُفرحِ المحزونين بقَدْرِ حُزْنهم ولكن بقدر رأفتِهِ ورحمته[٢].

رحمة الله عليه.

* * *

(*) ترجمته في الحلية ١٠/ ٣٤٠، صفة الصفوة ٢/ ٢٦٥، البداية والنهاية ١١/ ١٩٣، العقد الثمين ٨/ ٣٢.(١) الحلية ١٠/ ٣٤٠.

(١) الحلية ١٠/ ٣٤٠.

(٢) الحلية ١٠/ ٣٤٠.

ترجمة الكنى والأبناء

أبو جعفر الطوسي = محمد بن منصور[١].

أبو جعفر بن الفَرَجيّ = محمد بن يعقوب[٢].

أبو جهير = مسعود[٣].

ابن الجلاَء = أحمد بن يحيى[٤] وأبوه[٥]

الجَرِيريّ = أحمد بن محمد بن الحُسين[٦]

* * *

---

(١) تأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٤٤٨ برقم (٤٥٤).

(٢) تأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٤٧٩ برقم (٤٦٠).

(٣) تأتي ترجمته في الجزء الخامس ص١٠ برقم (٤٦٩).

(٤) تقدمت ترجمته ص٣٨٨ من الجزء الأول.

(٥) ليس لأبيه يحيى ترجمة في هذا الكتاب.؟.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣٢٠ من الجزء الأول.

حرف الحاء

وفيه فصلان:

الفصل الأول

في الصحابة

(١١٣) حارثةُ بنُ النُّعْمَان(*)

هو أبو عبد الله حارثةُ بن النعمان بن نَفْع[1] بن زيد من بني غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري، شهد بدرًا والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ. وكان من فُضلاء الصحابة.

قال عبدُ الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة بن النعمان قال: مررتُ على رسولِ الله ﷺ ومعه جبريلُ جالسًا بالمقاعد، فسلَّمتُ عليه وجُزْت، فلما رجعتُ وانصرف النبيُّ ﷺ قال لي: «هل رأيتَ الذي كان معي»؟ قلت: نعم. قال: «فإنَّهُ جبريل وقد ردَّ عليك السلام»[2].

(*) ترجمته في: مسند أحمد ٥/ ٤٣٣، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٧، طبقات خليفة ص٩٠، التاريخ الكبير ٣/ ٩٣، معجم الطبراني الكبير ٣/ ٢٢٧، المستدرك ٣/ ٢٠٨، الحلية ١/ ٣٥٦، الاستيعاب ١/ ٣٠٦، صفة الصفوة ١/ ٤٧٠، الاستبصار ص٥٩، ٦٠، أسد الغابة ١/ ٣٥٨، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٨، تاريخ الإسلام ٢/ ٢١٥، مجمع الزوائد ٩/ ٣١٣، الإصابة ١/ ٣١٢.

(١) كذا ضبط في الاشتقاق لابن دريد ص٤٥٠ ضبط قلم، وورد في بعض المصادر «نفيع» و«نقع»، ولم أقف على نصٍّ يضبطه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤٣٣، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٢٨ برقم٣٢٢٦ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٠٦.

وقال ابن عباس: مرَّ حارثةُ بن النعمان على النبيِّ ﷺ ومعه جبريل يناجيه، فلم يسلِّم، فقال له جبريل: ما منعه أن يسلِّم؟ أما إنَّه لو سلَّم لرددتُ عليه. فلما رجع حارثةُ سلَّم، فقال له رسولُ الله ﷺ: «ما منعك أن تسلِّم حين مررت»؟ قال: رأيتُ معك إنسانًا تناجيه، فكرهتُ أن أقطع حديثك. فقال: «أوَقد رأيتَه»؟ قال: نعم. قال: «أما إنَّ ذلك جِبريل، وقال: أما إنه لو سلَّم لرددتُ عليه»[1].

قال محمد بن سعد في روايته[2]: إنَّ حارثة رأى جبريلَ مرَّتَيْن: حين خرج النبيُّ ﷺ إلى بني قُرَيظة في صورة دِحْيَة؛ وحين رجوعهم من حُنين، رآهُ موضعَ الجنائز.

وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «نمتُ، فرأيتُني في الجنة، فسمعتُ صوتَ قارئٍ فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: صوت حارثةَ بنِ النعمان». فقال رسول الله ﷺ: «كذلك البرّ، كذلك البرّ» وكان من أَبرّ الناسِ بأُمِّه[3].

وقال الواقدي: كانت لحارثةَ منازلُ قربَ منازل النبيِّ ﷺ بالمدينة، فكان كلَّما أحدث النبي [ﷺ] أهلاً تحوَّل له حارثةُ عن منزلٍ بعدَ منزل، حتى قال النبيُّ ﷺ: «لقد استحييتُ من حارثة ممَّا يتحوَّل لنا عن منازله»[4].

وقال ابنُ سعد بإسناده[5]: إنَّ حارثةَ بن النُّعْمان كان قد كُفَّ بصَرُه،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨ برقم ٣٢٢٥ ـ مطوّلاً ـ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٠٦.

(٢) في الطبقات ٣/ ٤٨٨.

(٣) الحلية ١/ ٣٥٦ والاستيعاب ١/ ٣٠٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٨.

(٥) في الطبقات ٣/ ٤٨٨، وأخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٢٩ برقم ٣٢٢٨ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٦ وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٠٧.

فجعل خيطًا من مُصَلَّاه إلى باب حُجرته، ووضع عنده مِكْتَلًا فيه تَمْرٌ وغيرُ ذلك؛ وكان إذا سلَّم المسكينُ أخَذَ من ذلك التمر، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى بابِ الحُجْرَة فيناوله المسكين، فكان أهلُهُ يقولون: نحن نكفيك فيقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ مناولةَ المسكين تَقِي مِيتَةَ السّوء».

رضي الله عنه.

(١١٤) حُدَيْر(*)

قال عبد الله بن عمر: إنَّ رسول الله ﷺ بعث جيشًا فيهم رجلٌ يقالُ له حُدَيْر، وكانت تلك السَّنَة قد أصابَتْهم شدَّةٌ من قلَّةِ الطعام، فزوَّدهم رسولُ الله ﷺ ونسي أن يزوِّدَ حُديرًا، فخرج حُديرٌ صابرًا محتسبًا وهو في آخر الرَّكْب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولاحولَ ولا قوَّةَ إلا بالله. ويقول: نعم الزادُ هو يارب! فهو يردِّدُها وهو في آخرِ الركب. قال: فجاء جبريلُ عليه السلامُ إلى النبيِّ ﷺ فقال له: إنَّ ربِّي أرسلَني إليك يُخبرك أنَّك زوَّدْتَ أصحابَك ونَسِيتَ أن تزوِّد حُديرًا وهو في آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولاحول ولا قوة إلا بالله. ويقول: نعم الزادُ هو يارب! قال: فكلامهُ ذلك له نورٌ يومَ القيامةِ ما بين السماءِ والأرض، فابعثْ إليه بزاد. فدعا النبيُّ ﷺ رجلًا فدفع إليه زادَ حُدير، وأمرَهُ إذا انتهى إليه حَفِظَ عليه ما يقول، وإذا دفع إليه الزادَ حَفِظ عليه ما يقول، ويقول: إنَّ رسولَ الله يُقرئك السلام ورحمةَ الله، ويُخبرك أنَّه كان قد نسي أن يزوِّدَك، وأنَّ ربي تبارك وتعالى أرسل إليَّ جبريلَ يذكِّرُني بك، فذكَّرَهُ جبريلُ وأعلمَهُ مكانَك. قال: فانتهى

(*) ترجمته في: صفة الصفوة ١/٧٤٣، أسد الغابة ١/٣٨٨، الإصابة١/٣٣١.

إليه وهو يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولاحول ولا قوة إلا بالله. ويقول: نعم الزّادُ هذا يارب! قال: فدنا منه ثم قال له: إنَّ رسول الله يقرئك السلام ورحمةَ الله، وقد أرسل إليك بزادٍ معي ويقول: «إنّي إنما نَسِيتُك، فأرسلَ إليَّ جبريلَ من السماء يذكّرُني بك». قال: فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيِّ ﷺ ثم قال: الحمد لله ربِّ العالمين، ذكرني ربِّي من فوق سبعِ سماوات ومن فوق عَرْشِه، ورَحِمَ جُوعي وضعفي! يارب! كما لم تنسَ حُديرًا فاجعلْ حُديرًا لاينساك. قال: فحفظ ما قال ورجَعَ إلى النبيِّ ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه، وبما قال حين أخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو رفعتَ رأسك إلى السماء لرأيتَ لكلامِهِ ذلك نورًا ساطعًا بين السماء والأرض»[1].

رضي الله عنه.

(١١٥) حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ(*)

هو أبو عبد الله حُذيفةُ بن اليَمَان، واسمُ اليَمَان حُسَيل بن جابر، وقيل حِسْل؛ واليَمَان لقبٌ؛ من بني قُطَيعَةَ بن عَبْس العَبْسيّ، حليفٌ لبني عبد

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٧٤٣ ـ ٧٤٥.

(*) ترجمته في: مسند أحمد ٥/ ٣٨٢، طبقات ابن سعد ٦/ ١٥ و٧/ ٣١٧، طبقات خليفة ص٤٨، ١٣٠، التاريخ الكبير ٣/ ٩٥، الجرح والتعديل ٣/ ٢٥٦، سنن الترمذي ٥/ ٦٧٥، معجم الطبراني الكبير ٣/ ١٦١، المستدرك ٣/ ٣٧٩، الحلية ١/ ٢٧٠، تاريخ بغداد ١/ ١٦١، الاستيعاب ١/ ٣٣٤، صفة الصفوة ١/ ٦١٠، الاستبصار ٢٣٣، جامع الأصول ٩/ ٥٨، أسد الغابة ١/ ٣٩٠، تهذيب الكمال ٥/ ٤٩٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦١، تاريخ الإسلام ٢/ ١٥٢، الوافي ١١/ ٣٢٧، مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٢٤٨، مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٥، غاية النهاية ١/ ٢٠٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩، الإصابة ١/ ٣٣٢، الطبقات للشعراني ١/ ٢٥، كنز العمال ١٣/ ٣٤٣، الكواكب الدرية ١/ ٥٠، شذرات الذهب ١/ ٤٤.

الأشهل من الأنصار، وهو من كبار الصحابة، وشهد أُحُدًا ومابعدَها من المشاهد، وكان معروفًا في الصحابة بصاحبِ سِرِّ رسولِ الله ﷺ وقال في حقِّه: «ماحدَّثكم حُذيفةُ فصدِّقوه»[1].

وكان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يسألُه عن المنافقين فلا يخبِرُه، فكان عمر إذا مات ميتٌ فإنْ لم يشهدْ حُذيفةُ جنازتَه لم يشهدْها عمر. وشهد حذيفةُ نَهاوَنْد، فلما قُتل النعمانُ بن مُقرِّن أخذ الراية، فكان فتح الدِّيْنَوَر وهَمَذانَ والرَّيّ على يد حُذيفة[2].

قال حذيفة: سألَتْني أُمّي: متى عهدُك برسولِ الله ﷺ؟ فقلت: منذُ كذا وكذا. فنالَتْ مني[3]، فقلت لها: دعيني آتي رسولَ الله ﷺ فأصلِّي معه المغربَ وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيتُهُ فصلَّيتُ معه المغرب، ثم قام فصلَّى حتى صلَّى العشاء، ثم انفتل، فتبعتُه، فسمع صوتي فقال: «مَنْ هذا حذيفة»؟ قلت: نعم. قال: «ما حاجتُك؟ غفرَ الله لك ولأُمِّك»[4].

وقال أبو إدريس الخَوْلاني: سمعتُ حذيفة يقول: كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخير وكنتُ أسألُه عن الشَّرِّ مخافةَ أن يدركَني[5].

وقال حُذيفة: إنَّ الفتنةَ تُعرَض على القلوب، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نكتَتْ فيه نكتة سوداء، فإنْ أنكرها نكتَتْ فيه نكتةٌ بيضاء، فمَنْ أحبَّ منكم أن

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٧٥ في المناقب: باب مناقب حذيفة برقم ٣٨١٢ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥٩.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٣٥.

(٣) في (ل): «فقالت: متى»، وفي مسند أحمد: «فنالت مني وسبَّتْني» والمثبت من (أ).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٩١ و٣٩٢ مطوّلاً وبنحوه في المستدرك ٣/ ٣٨١.

(٥) أخرجه البخاري (فتح الباري ٦/ ٦١٥) في المناقب: باب علامات النبوة مطوّلاً، وهو في صفة الصفوة ١/ ٦١٠.

يعلم أصابَتْه الفتنةُ أمْ لا، فلْينظُرْ فإنْ كان يرى حرامًا كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً كان يراهُ حرامًا فقد أصابَتْهُ الفتنة[1].

وقال ابن سيرين: كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرًا كتب إليهم: إني قد بعثتُ إليكم فلانًا وأمرتُه بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا. فلما بعث حُذيفةَ إلى المدائن كتب إليهم: إني قد بعثتُ إليكم فلانًا فأطيعوهُ ما عدل فيكم، وأعطوهُ ما سألكم. فقالوا: هذا رجلٌ له شأن. فركبوا ليتلقَّوْه، فلقُوه على بغلٍ ـ أو حمارٍ ـ تحته إكاف، وهو معترض عليه، رجلاه من جانبٍ واحد، فلم يعرفوه وأجازوه؛ فلقيهم الناس فقالوا: أين الأمير؟ قالوا: هو الذي لقيتم. قال: فركضوا في إثْرِه، فأدركوه وفي يدِهِ رغيف وفي الأخرى عَرْق، وهو يأكل فسلَّموا عليه، فنظر إلى عظيمٍ منهم، فناوله العَرْقَ والرغيف، فلما غفل ألقاه ـ أو قال: أعطاه خادمه ـ فقالوا: سَلْنا ما شئت. قال: أسألُكم طعامًا آكلُه، وعلَفَ حماري هذا ما دمتُ فيكم. فأقام ما شاء الله. ثم كتب إليه عمر أنِ اقْدَمْ. فقدم، فلما بلغ عمرَ قدومُه كَمَنَ له على الطريق في مكانٍ لا يراه، فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده أتاهُ فالتزمَهُ وقال: أنت أخي وأنا أخوك[2].

وقال حذيفة: ما من يومٍ أقَرَّ لعيني ولا أحبَّ لنفسي من يومٍ آتي أهلي فلا أجدُ عندهم طعامًا ويقولون: ما نقدرُ على قليلٍ ولا كثير، وذلك أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله تعالى أشدُّ حِمْيَةً للمؤمن من الدنيا من المريضِ أهلَهُ الطعام؛ والله أشدُّ تعاهدًا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولدِهِ بالخير»[3].

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٦١٠، ٦١١.

(٢) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/ ٢٥٦، ٢٥٧) وصفة الصفوة ١/ ٦١٢، ٦١٣. وذكره صاحب الكنز ١٣/ ٣٤٣ برقم ٣٦٩٦٠ وعزاه لابن سعد وابن عساكر.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٦٢، ١٦٣ برقم ٣٠٠٤ وأبو نعيم في الحلية =

وقال: ليأتينَّ على الناس زمانٌ لاينجو فيه إلا من دَعَا بدعاءٍ كدعاءِ الغَريق[1].

وقال سفيان: قال حُذيفة: إنَّ الرجل ليدخلُ المدخل الذي يجبُ عليه أنْ يتكلَّم فيه لله، فلا يتكلم، فلا يعودُ قلبُه إلى ما كان أبدًا. قال يوسف بن أسباط: فحدَّثتُ به أبا إسحاق الفزاري حين قدِم من عند هارون فبكى ثم قال: أنت سمعتَ هذا من سفيان؟[2].

وقال حذيفة: إيَّاكم ومواقفَ الفِتَن. قيل: وما مواقفُ الفتنِ يا أبا عبد الله؟ قال: أبوابُ الأمراء، يدخل أحدُكم على الأمير فيصدِّقُه بالكذب[3].

وقال حذيفة: والله لَوددْتُ أنَّ لي إنسانًا يكونُ في مالي ثم أُغلِقُ عليَّ بابًا فلا يدخل عليَّ أحدٌ حتى ألحقَ بالله عزَّ وجل[3].

وقال الأعمش: بكى حذيفةُ في صلاته، فلما فرغ التفت، فإذا رجلٌ خلفه فقال: لا تُعلمَنَّ بهذا أحدًا[3].

وقال حذيفة: ما الخَمْرُ صِرْفًا بأذهبَ لعقولِ الرجال من الفتنة[4].

وقال: أيها الناس! ألا تسألوني؟ فإنَّ الناس كانوا يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسألُه عن الشر، أفلا تسألوني عن ميت الأحياء؟ ثم قال: إنَّ الله تعالى بعثَ محمدًا ﷺ، فدعا الناسَ من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب فَحيِيَ بالحقِّ مَنْ كان

= ١/ ٢٧٧ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦١١ والهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٨٥ وقال: وفيه من لم أعرفهم.

(١) الحلية ١/ ٢٧٤ وصفة الصفوة ١/ ٦١١.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٦١٣، ٦١٤.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٦١٤.

(٤) الحلية ١/ ٢٧٧.

ميتًا، ومات بالباطل مَنْ كان حيًّا، ثم ذهبتِ النبوة، فكانت الخلافةُ على مِنْهاجِ النبوة، ثم يكون مُلْكًا عَضُوضًا، فمن الناس مُنكِرٌ له بقلبِهِ ويدِهِ ولسانِه، والحقَّ استكمل، ومنهم من يُنكر بقلبه ولسانه كافًّا يدَه، وشعبةً من الحق ترَكَ، ومنهم من ينكر[1] بقلبه كافًّا يدَهُ ولسانَه، وشعبتَيْنِ من الحقِّ ترك، ومنهم من لا ينكرُ بقلبه ولا يده ولا لسانه فذلك مَيِّتُ الأحياء[2].

وقال: لو شئتُ لحَدثتكم بألفِ كلمة تصدِّقوني عليها، وتبايعوني وتنصروني، ولوشئتُ لحدثتكم بألف كلمة تكذبوني عليها، وتجانبوني وتسبُّوني، وهو[3] صدْقٌ من الله ورسوله.

وقال: إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة أن يؤثروا ما يرون على ما يعملون، وأن يضلوا وهم لايشعرون.

وقال: مِنْ أحبِّ حالٍ يجدُ اللهُ العبدَ عليها أنْ يجدَهُ عافرًا وجهَه[4].

وقال: إنْ كان الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقًا، إني لأسمعُها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرّات. لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، ولَتحضُّنَّ على الخير، او لَيُسْحِتَنَّكُم الله جميعًا بعذاب، أو ليؤمِّرَنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجابُ لهم[5].

وقال: ما تلاعَنَ قومٌ قطُّ إلاَّ حقَّ عليهمُ القوْلُ[6].

وقال: ليأتينَّ عليكم زمانٌ خيرُكم فيه مَنْ لم يأمُرْ بمعروفٍ وينْهَ عن منكر[7].

---

(١) في (ل): «لاينكر»، والمثبت من (أ) والحلية.
(٢) الحلية ١/ ٢٧٤، ٢٧٥.
(٣) في الحلية «ومن»، والخبر فيه ١/ ٢٧٥.
(٤) الحلية ١/ ٣٧٨.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٩٠ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٩.
(٦) الحلية ١/ ٢٧٩.
(٧) الحلية ١/ ٢٨٠.

وقال: خالصِ[1] المؤمنَ وخالطِ الكافر ودينُك لا تَكْلِمَنَّه[2].

وقال: ذهب النفاق فلا نفاق، وإنما هو الكفر بعد الإيمان[2].

وقال: المنافقون اليومَ شرٌّ منهم على عهدِ رسولِ الله ﷺ، كانوا يومئذٍ يكتمونه، وهم اليوم يُظهرونه[2].

وقال: ما فارق رجلٌ الجماعةَ شبرًا إلا فارق الإسلام[2].

وقال: ليكونَنَّ عليكم أمراء لا يَزِنُ أحدُهم عند الله يومَ القيامة قِشرَ شعيرة[2].

وقال: بحسْبِ المؤمن العلم أن يَخْشَى اللهَ عزَّ وجلَّ، وبحسْبِهِ من الكذبِ أنْ يقول: أستغفرُ الله. ثم يعود[3].

وقال: أوَّلُ ما تفقدون من دينكم الخُشوع، وآخرُ ماتفقِدون الصلاة[4].

وقيل له: مَنِ المنافق؟ قال: الذي يصفُ الإسلامَ ولا يعملُ به[5].

وقال: القلوب أربعة: قلبٌ أُغلف فذلك قلبُ الكافر وقلبٌ مصفَّح، فذلك قلبُ المنافق، وقلبٌ أجرد فيه سراجٌ يَزْهَر، فذلك قلبُ المؤمن، وقلب فيه نفاقٌ وإيمان، فمثلُ الإيمان كمثلِ شجرةٍ يمدُّها ماءٌ طيب، ومثلُ النِّفاق كمثلِ القَرْحَة يمدُّها قيحٌ ودَم، فأيُّهما ما غلب عليه غلب[6].

وقال: أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: يارسولَ الله! إنَّ لي لسانًا ذَرِبًا على أهلي، قد خَشِيتُ أنْ يُدخلَني النار. قال: «فأين أنت عن الاستغفار؟ إني لأستغفرُ الله في كلِّ يومٍ مئةَ مرَّة»[7].

---

(١) في (ل): «خالط».
(٢) الحلية ١/ ٢٨٠.
(٣) الحلية ١/ ٢٨١، وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/ ٢٥٨).
(٤) الحلية ١/ ٢٨١.
(٥) الحلية ١/ ٢٨٢.
(٦) الحلية ١/ ٢٧٦.
(٧) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٩٦و٤٠٢ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٧٦.

وقال زياد مولى ابن عباس: قال حذيفةُ في مرضه الذي مات فيه: لولا أني أرى أنَّ هذا اليوم آخرُ يومٍ من الدنيا وأوَّلُ يومٍ من الآخرة لم أتكلَّم به، اللهمَّ إنك تعلمُ أني كنتُ أُحبُّ الفقر على الغنى، وأُحبُّ الذِّلَّةَ على العِزّ، وأُحبُّ الموتَ على الحياة، حبيبٌ جاء على فاقة؛ لا أفلَحَ من نَدِم[1].

وقال الحسن: لما حضَرَ حذيفةَ الموتُ قال: حبيبٌ جاء على فاقة، لا أفلح من ندم. الحمدُ لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها[2].

وقال رِبْعِيُّ بن حِرَاش: قال حذيفةُ عند الموت: رُبَّ يومٍ لو أتاني الموتُ لم أشُكَّ، فأما اليوم فقد خالطتُ أشياءَ لا أدري على ما أنا فيها[3].

وقال ليث بن أبي سُليم: لما نزل بحذيفةَ الموتُ جزِع جزَعًا شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي أسَفًا على الدنيا، بلِ الموتُ أحبُّ إليّ، ولكنْ ما أدري على ما أقدَم، على رضًى أمْ على سُخْط.

وقال صالحُ بن حسان: لما نزَلَ بحُذَيفةَ الموتُ قال: هذه آخر ساعةٍ من الدنيا، اللهم إنك تعلمُ أني أُحبُّك، فبارِكْ لي في لقائك. ثم مات[4].

وقال أبو وائل: لما ثَقُلَ حذيفةُ أتاهُ الناسُ من بني عبس، فأخبرني خالدُ بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن، حتى دخلنا عليه جوفَ الليل، فقال لنا: أيُّ ساعةٍ هذه؟ قلنا: جوف الليل - أو آخر الليل - فقال: أعوذُ بالله من صباحٍ إلى النار. ثم قال: أجئتم معكم بأكفان؟ قلنا: نعم. قال: فلا تُغالوا بأكفاني، فإنَّه إنْ يكنْ لصاحبكم عند الله عزَّ وجلَّ خيرٌ فإنه يُبَدَّلُ بكسوتِهِ كسوةً خيرًا منها، وإلاَّ يُسلَبُ سَلْبًا[5].

---

(١) الحلية ١/ ٢٨٢، وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/ ٢٦٢).
(٢) الحلية ١/ ٢٨٢.
(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/ ٢٦١).
(٤) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٦/ ٢٦٢).
(٥) الحلية ١/ ٢٨٢ وانظر المستدرك ٣/ ٣٨٠، ٣٨١.

وقال صِلَةُ بن زُفَر: إنَّ حذيفةَ بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنًا حُلَّةَ عَصْبٍ[1] بثلاث مئة درهم، فقال: أرياني ما ابتعتُما لي. فأريناه فقال: ما هذا لي بكفَن، إنما يكفيني رَيْطَتانِ[2] بيضاوان، ليس معهما قميص، فإني لا أُترك إلا قليلاً حتى أُبَدَّل خيرًا منهما أو شرًّا منهما. فابتعنا له رَيْطَتَيْنِ بيضاوَيْن[3].

ومات حذيفةُ عَقِيبَ قتلِ عثمان سنةَ ستٍّ وثلاثين في أول خلافةِ عليٍّ. ولم يدركْ وقعة الجمل. وقيل: مات سنةَ خمسٍ وثلاثين. والأوّل أصحّ.

ووصَّى ابنَيْهِ صفوانَ وسعيدًا أن يبايعا عليًّا، ففعلا وقاتلا معه وقُتِلا بصِفِّين[4].

رحمة الله عليهم أجمعين.

* * *

---

(١) العَصْب: بُرود يمنيّة يُعصَبُ غَزْلها، أي يُجمع ويُشدّ، ثم يُصبغ ويُنسج، فيأتي مَوْشِيًّا لبقاء ماعُصب منه أبيض، لم يأخذه صِبْغ. ولايُجمع إنما يقال: بُرْدُ عَصْبٍ، وبرودُ عَصْبٍ، لأنه مضاف إلى الفعل. اللسان (عصب).

(٢) الرَّيْطَة: كلُّ مُلاءةٍ غير ذات لِفْقَين، كلها نسجٌ واحد، وقطعة واحدة. القاموس (ربط).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٦٣ برقم ٣٠٠٧ وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٨٣.

(٤) الاستيعاب ١/ ٣٣٥.

(١١٦) الحسنُ بنُ عليّ(*)

هو أبو محمد الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ الهاشميّ، سبطُ رسول الله ﷺ وريحانتُه وسيّدُ شبابِ أهل الجنة، ولد في النصفِ من شهر رمضان، سنةَ ثلاثٍ من الهجرة(١).

قال البراءُ بن عازِب: رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحسَنُ بنُ عليٍّ على عاتِقِه يقول: «اللهمَّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّه»(٢).

وقال ابنُ عباسٍ: كان رسولُ الله ﷺ حاملَ الحسنِ(٣) بن عليّ على

(*) ترجمته في: نسب قريش ص٤٦، طبقات خليفة ص٥، مسند أحمد ١/١٩٩، صحيح البخاري ٣/١٣٦٩، التاريخ الكبير ٢/٢٨٦، صحيح مسلم ٤/١٨٨٢، سنن الترمذي ٥/٦٥٦، تاريخ الطبري ٥/١٥٨، الجرح والتعديل ٣/١٩، مقاتل الطالبيين ص٤٦، مروج الذهب ٣/١٨١، المعجم الكبير للطبراني ٣/٢٠، الحلية ٢/٣٥، جمهرة أنساب العرب ص٣٨، ٣٩، تاريخ بغداد ١/١٣٨ الاستيعاب ١/٣٨٣، صفة الصفوة ١/٧٥٨، جامع الأصول ٩/٢٧، أسد الغابة ٢/٩، الكامل لابن الأثير ٣/٤٦٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٥٨، وفيات الأعيان ٢/٦٥، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧/٥، تهذيب الكمال ٦/٢٢٠، سير أعلام النبلاء ٣/٢٤٥، تاريخ الإسلام ٢/٢١٦، الوافي ١٢/١٠٧، مرآة الجنان ١/١٢٢، البداية والنهاية ٨/١٤و٣٣و٤٥، مجمع الزوائد ٩/١٧٤، العقد الثمين ٤/١٥٦، الإصابة ٢/١١، فتح الباري ٧/٩٤، تهذيب التهذيب ٢/٢٩٥، تاريخ الخلفاء ص١٨٧، طبقات الشعراني ١/٢٦، الكواكب الدرية ١/٥١، شذرات الذهب ١/٥٥.

(١) تاريخ بغداد ١/١٤٠.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٣٧٠ برقم ٣٥٣٩ في فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين؛ ومسلم ٤/١٨٨٣ برقم ٢٤٢٢ في فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين، والترمذي ٥/٦٦١ برقم ٣٧٨٣ في المناقب باب مناقب الحسن والحسين.

(٣) في سنن الترمذي (الحسين) والمثبت من (أ، ل) وجامع الأصول.

عاتقِه، فقال رجل: نعم المركبُ ركبتَ ياغلام! فقال النبيُّ ﷺ: «ونعم الراكبُ هو»![1].

وقال أبو هريرة: كنتُ مع رسولِ الله ﷺ في سوقٍ من أسواقِ المدينة، فانصرفَ وانصرفتُ، فقال لي: «أيْ لُكَع![2] - ثلاثًا - ادْعُ الحسنَ بنَ عليّ». فقام الحسنُ يمشي في عُنقه السِّخَاب[3]، فقال النبيُّ ﷺ بيده هكذا، [فقال الحسَنُ بيده هكذا]، فالتزمه وقال: «اللهمَّ إني أحبُّه فأحبَّه وأحِبَّ من يُحِبُّه». قال أبو هريرة: فما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من الحسنِ بن علي بعد ما قال رسولُ الله ما قال[4].

وقال عقبةُ بن الحارث: صلَّى أبو بكرٍ العصرَ، ثم خرج يمشي ومعه عليّ، فرأى الحسَنَ مع الصبيان، فحمله على عاتِقِهِ وقال:

بـــأبـــي شَبِيـــهٌ بـــالنَّبـــي ليـــس شبيهًـــا بعلـــي[5]

وقال أنس: لم يكنْ أحَدٌ أشبهَ برسولِ الله ﷺ من الحسنِ بنِ عليّ[6].

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٦١ برقم ٣٧٨٤ في المناقب باب مناقب الحسن والحسين، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٢٧ برقم ٦٥٥٤.

(٢) هذه رواية المستملي والسرخسي، بصيغة النداء، كما في فتح الباري ١٠/ ٣٣٢. ورواية المطبوع من البخاري والفتح: «أين لكع»؟ واللُّكَعُ: الذي لا يهتدي لمنطقٍ ولا لغيره. ويقال للعبد والصغير أيضًا لكع. انظر فتح الباري ٤/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٣) السخاب: هي قلادة تتخذ من طيب، ليس فيها ذهب ولافضة. وقيل: من قرنفل. وقيل: هي خيط من خرز يلبسه الصبيان والجواري. فتح الباري ٤/ ٣٤٢.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٠٧ في اللباس: باب السخاب للصبيان برقم ٥٥٤٥ ومابين معقوفين منه، و٢/ ٧٤٧ بنحوه في البيوع: باب ماذكر في الأسواق برقم ٢٠١٦، ومسلم ٤/ ١٨٨٢ في فضائل الصحابة: باب فضائل الحسن والحسين برقم ٢٤٢١. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٢٨.

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٠٢ في المناقب: باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٣٤٩) و٣/ ١٣٧٠ في فضائل الصحابة: باب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٥٤٠). وأخرجه أيضًا أحمد في المسند برقم (٤١) والخطيب في تاريخ بغداد ١/ ١٣٩. وقد اضطرب وزنه في المصادر المذكورة، ويستقيم بقوله:

بـــأبـــي شِبْـــه النبـــي لا شبيـــهٌ بعلـــي

(٦) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٧٠ في فضائل الصحابة: باب مناقب الحسن والحسين برقم ٣٥٤٢.

وقال أبو بكرة: رأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبر، والحسَنُ بن عليٍّ إلى جنبه، وهو يُقْبِلُ على الناس مرّةً وعليهِ أخرى، ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله أنْ يُصْلح به بين فئتَيْنِ من المسلمين عظيمتين»[1].

وكان الحسنُ بنُ عليٍّ رحمه الله حكيمًا كريمًا فاضلاً ورعًا؛ دعاهُ ورَعُه ودينُه إلى أن ترك الخلافة ومُلكَ الدنيا رغبةً فيما عند الله[2].

وقال: والله ما أحببتُ منذ علمتُ ماينفعُني ويضرُّني أن ألِيَ أمْرَ أُمّةِ محمدٍ ﷺ على أنْ يُهْرَاقَ في ذلك محجمَةُ دم. فكان أصحابه يقولون له لما صالح معاوية: ياعارَ المؤمنين! فيقول: العارُ خيرٌ من النار[3].

وقال الزهري: لما دخل معاويةُ الكوفة حين سلَّمَ الأمرَ إليه الحسَنُ بن علي كلَّم عمرو بن العاص معاويةَ أن يأمرَ الحسنَ بن عليّ فيخطُبَ الناس، فكره ذلك معاوية وقال: لا حاجةَ بنا إلى ذلك. قال عمرو: لكنِّي أريدُ ذلك ليبدُوَ عِيُّه، فإنَّه لايدري هذه الأمورَ ماهي. ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسَنَ [أن] يخطب، فقال له: قم ياحسن فكلِّمِ الناسَ فيما جرى بيننا. فقام الحسنُ فتشهَّد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال في بديهته: أما بعدُ أيها الناس، فإنَّ الله هداكم بأوَّلنا وحقَنَ دماءكم بآخرِنا، وإنَّ لهذا الأمر مُدَّة، والدنيا دُوَل، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وإنْ أدْرِي أقَرِيبٌ أمْ بَعِيدٌ ما توعَدُون ۞ إنَّه يعلَمُ الجَهْرَ من القول ويَعلَمُ ما تكتُمُون ۞ وإنْ أدْرِي لعَلَّهُ فِتْنَةٌ لكمْ ومَتَاعٌ إلى حين﴾ [الأنبياء: ١٠٩-١١١]. فلما قالها قال له

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٩٦٣ في الصلح: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي برقم (٢٥٥٧) و٣/ ١٣٢٨ في المناقب: باب علامات النبوة برقم (٣٤٣٠)، وأخرجه الترمذي ٥/ ٦٥٨ في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٧٣)، والطبراني في الكبير ٣/ ٣٤ وغيرهم.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٨٥.

(٣) الاستيعاب١/ ٣٨٥و٣٨٦.

معاوية: اجلِسْ. فجلس، ثم قال لعمرو: هذا مِنْ رأيك[1].

وقال الشعبي: لما جرى الصُّلْح بين الحسن ومعاوية قال له معاوية: قُمْ فاخطُبِ الناس، واذكُرْ مانحن فيه. فقام الحسن فقال: الحمد لله الذي هدى بنا أوَّلكم وحقَنَ بنا دماءَ آخرِكم، ألا إنَّ أكيسَ الكيس التُّقى، وأعجزَ العَجْزِ الفجور، وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية، إمَّا أنه كان أحقَّ به مني، وإمَّا أنْ يكون حقِّي فتركتُهُ لله عزَّ وجل، ولصَلَاحِ أمَّةِ محمدٍ ﷺ وحَقْنِ دمائهم. ثم التفت إلى معاوية فقال: ﴿وإنْ أدْرِي لعلَّهُ فتنةٌ لكمْ ومَتَاعٌ إلى حين﴾ [الأنبياء: ١١١]. ثم نزل، فقال عمرو لمعاوية: ما أردت إلا هذا[2].

وقال شعبة بن الحجاج بإسناده: سأل عليٌّ ابنَهُ الحسنَ رضي الله عنهما عن أشياءَ من أمرِ المروءة فقال: يابُنيِ! ما السَّدَادُ؟ قال: السَّدَادُ دَفْعُ المنكر بالمعروف. قال: فما الشَّرَف؟ قال: اصطناعُ العَشِيرة، وحَمْلُ الجَرِيرة. قال: فما المروءة؟ قال: العفاف واصطلاح[3] المال. قال: فما المذَمَّة[4]؟ قال: النظر في اليسير، ومَنْعُ الحقير. قال: فما اللُّؤم؟ قال: إحرازُ المرءِ نفسَه وبَذْلُهُ عِرسَه. قال: فما السَّمَاح؟ قال: البَذْلُ في العُسْر واليُسْر. قال: فما الشُّح؟ قال: أنْ ترى ما في يدَيْك سرَفًا وما أنفقتَهُ تلفًا. قال: فما الإخاء؟ قال: المواساةُ في الشِّدَّةِ والرَّخاء. قال: فما الجُبْن؟ قال: الجُرْأَةُ على الصديق، والنُّكول عن العدوّ. قال: فما الغَنيمة؟ قال: الرغبةُ في التَّقوى، والزَّهادَةُ في الدنيا هي الغنيمةُ الباردة. قال: فما الحِلْم؟ قال: كَظْمُ الغَيْظ، ومُلْك النفس. قال: [فما الغِنَى؟ قال: رضى النفس بما قسمَ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٨٨.
(٢) الاستيعاب ١/ ٣٨٨، ٣٨٩.
(٣) في المعجم الكبير والحلية: «وإصلاح المال».
(٤) في الحلية: «فما الرأفة؟»، وفي المعجم الكبير: «فما الدقة؟».

الله تعالى لها وإنْ قلّ؛ وإنما الغِنَى غِنَى النفس. قال:] فما الفقر؟ قال: شَرَهُ النفس في كلِّ شيء. قال: فما المنفعة؟ قال: شِدَّةُ البَأْس، ومُنازعةُ أعزِّ الناس. قال: فما الذُّلّ؟ قال: الفَزَعُ عند المَصْدُوقَة[1]. قال فما العِيّ؟ قال: العَبَثُ باللِّحْية، وكثرةُ البَزْقِ عند المُخاطبة. قال: فما الجُرْأَة؟ قال: مواقفةُ الأقران[2]. قال: فما الكُلفة؟ قال: كلامُك فيما لا يَعْنِيك. قال: فما المَجْد؟ قال أن تُعطيَ في الغُرْم، وتعفوَ عن الجُرْم. قال: فما العَقْل؟ قال: حِفْظُ القلب كُلَّ ما استَوْعَيْتَه. قال: فما الخُرْق؟ قال: معاداتك إمامَك، ورَفْعُكَ عليه كلامَك. قال: فما السَّنَاء؟ قال: إتْيانُ الجميل، وتَرْكُ القبيح. قال: [فما الحَزْم؟ قال: طولُ الأناة، والرِّفْقُ بالولاة. قال:] فما السَّفَه؟ قال: اتباع الدناءة، ومصاحبة [الغُوَاة]. قال: فما الغَفْلَة؟ قال: تَرْكُ المسجد وطاعتك المُفْسِد. قال: فما الحِرْمان؟ قال: تركُكَ حظَّك وقد عُرِض عليك[3].

وقال عليٌّ كرَّمَ الله وجهَهُ للحسن: كنْ في الدنيا ببدنك، وفي الآخرةِ بقلبك[4].

وقال محمد بن عليّ: قال الحسن: إني لأستحيي من ربي أنْ ألقاهُ ولم أمشِ إلى بيته. فمشى عشرين مرَّةً من المدينةِ على رجليه[4].

---

(١) جاء في اللسان (صدق): وحَمْلَةٌ صادقة: كما قالوا ليست لها مكذوبة. فأما قوله:

يزيدُ زاد الله في حياتِهِ حامي نزارٍ عند مَزْدُوقاتِهِ

فإنه أراد مَصْدُوقاته، فقلب الصاد زايًا لضربٍ من المضارعة اهـ. فتبيَّنَ من هذا أن معنى المصدوقة هو الحملة الصادقة.

(٢) في (أ،ل) والمعجم الكبير والحلية: «موافقة الأقران»، والمثبت من تهذيب الكمال؛ هو من قولهم: واقفَهُ مواقفةً ووقافًا: وقفَ معه في حربٍ أو خصومة. اللسان (وقف).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/٦٨، ٦٩ مطولاً برقم ٢٦٨٨ وأبو نعيم في الحلية ٢/٣٥، ٣٦، وذكره المزّي في تهذيب الكمال ٦/٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) الحلية ٢/٣٧.

وقال علي بن زيد: حجَّ الحسَنُ خمسَ عشرةَ حجَّةً ماشيًا، وإنَّ النجائبَ لَتُقادُ معه، وخرج من ماله لله مرَّتَيْن، وقاسم الله تعالى ماله ثلاثَ مرات، حتى إنْ كان لَيُعْطي نعلاً ويمسك نعلاً، ويعطي خفًّا ويمسك خُفًّا[1].

وقال سعيد بن عبد العزيز: سمع الحسَن بن عليٍّ رجلاً يسألُ ربَّه أن يرزُقَهُ عشرةَ آلاف، فانصرف الحسَنُ فبعث بها إليه[2].

وقال هشام بن محمد: أضاق الحَسَنُ بن علي: وكان عطاؤه في كلِّ سنة مئة ألف، فحبَسَها معاويةُ في إحدى السنين فأضاقَ إضاقةً شديدة، قال: فدعوتُ بدواةٍ لأكتبَ إلى معاويةَ أُذكِّرُه نفسي، ثم أمسكتُ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام فقال: كيف أنت ياحسن؟ فقلت: بخير يا أبَه. وشكوتُ إليه تأخُّرَ المالِ عنّي، فقال: دعوتَ بدواةٍ لتكتب إلى مخلوقٍ مثلِك تُذَكِّرُه ذلك؟ قلتُ: نعم يارسول الله، فكيف أصنع؟ فقال: قُلْ: اللهمَّ اقذفْ في قلبي رجاءَك واقطَعْ رجائي عمَّنْ سواك، حتى لا أرجوَ أحدًا غيرَك؛ اللهمَّ وما ضَعُفَتْ عنه قوّتي وقصَّرَ عنه عمَلي، ولم تنته إليه رغبتي، ولم تبلُغْهُ مسألتي، ولم يَجْرِ على لساني، مما أعطيتَ أحدًا من الأولين والآخرين من اليقين، فخصَّني به ياربَّ العالمين. قال: فوالله ما ألححتُ به أسبوعًا حتى بعثَ إليَّ معاويةُ بألفِ ألف وخمس مئة ألف، فقلت: الحمد لله الذي لايَنْسَى مَنْ ذكرَه ولايخيِّبُ مَنْ دعاه. فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم فقال: ياحسن! كيف أنت؟ فقلت: بخيرٍ يارسول الله. وحدثتُه حديثي. فقال: يابُني هكذا من رَجَا الخالق ولم يرجُ المخلوق[3].

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/ ٢٣٣.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٧٦٠ وتهذيب الكمال ٦/ ٢٣٤.

(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ٦).

وقال ابنُ سِيرِين: إنَّ الحسَن بن عليّ كان يُجيزُ الرجلَ الواحدَ بمئةِ ألف[1].

وقال أبو بكر الأصمّ: قال الحسَنُ بن عليٌّ ذاتَ يومٍ لأصحابه: إني أُخبركم عن أخٍ لي وكان من أعظمِ الناس في عيني. وكان رأسُ ماعظَّمته في عيني صِغَرَ الدنيا في عينه؛ كان خارجًا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر[2] إذا وجد، وكان خارجًا من سلطان فرجه، فلا يستخفُّ له عقلُه ولا رأيُه؛ وكان خارجًا من سلطانِ جَهْلِه، فلا يَمُدُّ إلا على ثقة المنفعة. كان لا يسخَطُ ولا يتبرّم؛ كانَ إذا جامع العلماء يكونُ على أن يسمعَ أحرصَ منه على أن يتكلَّم، كان إذا غُلب على الكلام لم يُغلب على الصَّمْت؛ كان أكثرَ دهرِهِ صامتًا، فإذا قال بذَّ القائلين؛ كان لا يشارك في دَعْوَى، ولا يدخلُ في مِراء، ولا يُدْلي بحجَّةٍ حتى يرى قاضيًا. كان يقولُ ما يفعل، ويفعلُ ما لا يقول تفضُّلاً وتكرُّمًا. كان لا يغفُلُ عن إخوانه ولا يستخصُّ بشيءٍ دونهم. وكان لا يلومُ أحدًا فيما يقَعُ العُذْرُ في مثله؛ كان إذا ابتدأه أمرانِ لايدري أيُّهما أقربُ إلى الحق، نظر فيما هو أقربُ إلى هواه فخالفَه[3].

وقال عيسى بن سليمان: سأل معاويةُ الحسنَ بن عليٌّ عن الكرمِ والنجدة والمروءة، فقال الحسن: الكرم التبرُّع بالمعروف، والعطاءُ قبلَ السؤال، وإطعامُ الطعام في المَحْل. وأما النجدةُ فالذَّبُّ عن الجار، والصَّبْرُ في المواطن، والإقدامُ عند الكريهة. وأمَّا المروءة فحفظُ الرجلِ دينَه، وإحرازُ نفسِهِ من الدَّنَس، وقيامُهُ لضيفه، وأداءُ الحقوق، وإفشاءُ السلام[4].

قال عمران بن عبد الله : رأى الحسَنُ بنُ عليٌّ في منامه [أنه] مكتوبٌ

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/ ٢٣٤.
(٢) في مختصر تاريخ ابن عساكر: «ولايكثر».
(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ٣٠).
(٤) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/ ٦٤١، ٦٤٢.

بين عينيه: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] ففرح بذلك، فبلغ سعيدَ بنَ المُسَيَّب فقال: إنْ كان رأى هذه الرؤيا فقلَّ ما[١] بقي من أجَله. فلم يلبثِ الحسَنُ بعدها إلاَّ أيَّامًا حتى مات[٢].

وقال عُمير بن إسحاق: دخلتُ أنا ورجلٌ من قريش على الحسن بن علي، فقام فدخل المَخْرَجَ ثم عاد، فقال: لقد لفظتُ طائفةً من كَبِدي أُقَلِّبُها بهذا العُود، ولقد سُقِيتُ السُّمَّ مرارًا، وما سُقيته مرَّةً هي أشدَّ من هذه. قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سَلْني قبل أن لا تسألني. قال: ما أسألُك شيئًا، يعافيك الله. قال: فخرَجْنا من عنده ثم عُدْنا إليه من غدٍ وقد أُخذ في السَّوْق[٣]، فجاء حُسين حتى قعَدَ عند رأسه فقال: أيْ أخي مَنْ صاحبُك؟ قال: تُريد قتلَه؟ قال: نعم. قال: لئن كان صاحبي الذي أظنّ، لله أشدُّ له نقمةً، وإنْ لم يكن هو ما أُحِبُّ أنْ تقتلَ بي بريًّا. ثم قُبض[٤].

وقال أبو نعيم: لما اشتدَّ بالحسنِ بن عليٍّ جَزِعَ، فدخل عليه رجلٌ فقال: يا أبا محمد! ما هذا الجزَع؟ ماهو إلا أن يُفارقَ رُوحُك جسَدَك فتقدَمَ على أبويك عليٍّ وفاطمة، وجدَّيك النبيِّ ﷺ وخديجة، وعلى عمَّيْك حمزةَ وجعفر، وعلى أخوالك القاسمِ والطَّيِّبِ ومطهّر وإبراهيم. وعلى خالاتك رُقَيَّةَ وأُمِّ كلثوم وزينب. قال: فسُرِّيَ عنه.

قال ابن عبد البر[٥]: روَيْنا من وجوهٍ أنَّ الحسنَ بن عليٍّ لما حضرَتْهُ الوفاةُ قال للحسين أخيه: يا أخي! إنَّ أباك رحمه الله لما قُبض رسولُ الله ﷺ استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكونَ صاحبَه، فصرَفَهُ الله عنه، ووليها

---

(١) في الأصل: «فقلما»، والمثبت من تهذيب الكمال.

(٢) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/ ٢٥١، ومابين حاصرتين منه.

(٣) السَّوْق: النَّزْع، يقال: رأيت فلانًا بالسَّوْق وفي السَّوق: أي بالموت يُساق سَوْقًا. اللسان (سوق).

(٤) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/ ٢٥١، وانظر الحلية ٢/ ٣٨.

(٥) في الاستيعاب ١/ ٣٩١، ٣٩٢.

أبو بكر، فلما حضرت أبا بكرٍ الوفاةُ تشرف[1] لها أيضًا، فصُرِفتْ عنه إلى عمر، فلما احتُضر [عمر] جعلها شورى بين ستةٍ هو أحدهم، فلم يَشُكَّ أنها لا تعدوه، فصُرِفَتْ عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمان بُويع، ثم نُوزِع حتى جَرَّدَ السيفَ وطلبها، فما صفا له شيءٌ منها؛ وإني والله ماأرى أنْ يجمع الله فينا ـ أهلَ البيت ـ النبوةَ والخلافة، فلا أعرفنَّ ما استخفَّك سفهاءُ الكوفة فأخرجوك. وقد كنتُ طلبتُ إلى عائشةَ إذا متُّ أنْ تأذَنَ لي فأدفنَ في بيتها مع رسولِ الله ﷺ فقالت: نعم. وإنِّي لا أدري، لعلها كان ذلك منها حياءً، فإذا أنا متُّ فاطلُبْ ذلك إليها فإنْ طابَتْ نفسُها فادفنِّي في بيتها، وما أظنُّ القومَ إلا سيمنعونك إذا أردتَ ذلك، فإنْ فعلوا فلا تراجِعْهم في ذلك، وادفِنِّي في بقيعِ الغَرْقَد، فإنَّ فيمن فيه أسوة.

فلما مات الحسن أتى الحسينُ عائشةَ فطلب ذلك إليها فقالت: نعم وكرامة. فبلغ ذلك مروان فقال: كذَبَ وكذبت، والله لا يُدفن هناك أبدًا، منعوا عثمان من دَفْنِهِ في المقبرة، ويريدون دفن حسَن في بيت عائشة. فبلغ ذلك الحُسين، فدخل هو ومَنْ معه في السلاح، فبلغ ذلك مروان، فاستَلأمَ في الحديدِ أيضًا، فبلغ ذلك أبا هريرة فقال: والله ما هذا إلا ظُلْم، يُمنعُ حسَنٌ أنْ يُدفن مع رسول الله! والله إنَّه لابنُ رسول الله. ثم انطلق إلى الحُسين فكلَّمه وناشدَهُ الله وقال له: أليس قد قال أخوك: إنْ خفتَ أن يكون قتال فردَّني إلى مقبرةِ المسلمين. فلم يزَلْ به حتى فعل، وحمله إلى البَقِيع، فلم يشهَدْهُ يومئذٍ من بني أميَّةَ إلا سعيدُ بن العاص، وكان يومئذٍ أميرًا على المدينة، فقدَّمه الحسين للصلاة عليه وقال: هي السُّنَّة. وخالدُ بنُ الوليدِ بنِ عُقْبة ناشد بني أمية أنْ يخلُّوه يشاهد الجنازة، فتركوه فشهد دفنه في المقبرة[2].

---

(١) في الاستيعاب: «تشوّف».

(٢) زاد في الاستيعاب: «ودُفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله عنها وعن بنيها أجمعين».

وكان مرض الحسن بن علي أربعين يومًا، وتوفي لخمسِ ليالٍ خلَوْنَ من ربيعٍ الأول سنة خمسين. وقيل سنةَ تسعٍ وأربعين وعمرُه ستٌّ وأربعون سنة. وقيل: سبعٌ وأربعون سنة رضي الله عنه وأرضاه.

(١١٧) الحسين بن عليّ(*)

سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة.

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة. وكان فاضلاً عالمًا ورعًا دينًا كثير الصلاةِ والصوم والحج.

قال مُصعب الزُّبيري: حجَّ الحسينُ بن عليٍّ خمسًا وعشرين حجَّةً ماشيًا[1].

(*) ترجمته في: نسب قريش للمصعب ص٤٠، ٥٧، طبقات خليفة ص٥، مسند أحمد ٢٠١/١، صحيح البخاري ١٣٦٩/٣، التاريخ الكبير ٣٨١/٢، صحيح مسلم ١٨٨٢/٤، سنن الترمذي ٦٥٦/٥، تاريخ الطبري ٣٤٧/٥، ٣٨٢، ٤٠٠، الجرح والتعديل ٥٥/٣، مروج الذهب ٢٤٨/٣، مقاتل الطالبيين ص٧٨، الأغاني ١٣٧/١٦ (ط دار الكتب)، المعجم الكبير للطبراني ٩٤/٣، المستدرك ١٧٦/٣، الحلية ٣٩/٢، جمهرة أنساب العرب ص٥٢، الاستيعاب ٣٩٢/١، تاريخ بغداد ١٤١/١، تاريخ ابن عساكر ٦/٥أ، صفة الصفوة ٧٦٢/١، جامع الأصول ٢٧/٩، أسد الغابة ١٨/٢، الكامل لابن الأثير ٤٦/٤، تهذيب الأسماء واللغات ١٦٢/١، مختصر تاريخ ابن عساكر ١١٥/٧، تهذيب الكمال ٣٩٦/٦، سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٣، تاريخ الإسلام ٣٤٠/٢ و٣/٥، ١٣، الوافي ٤٢٣/١٢، مرآة الجنان ١٣١/١، البداية والنهاية ١٤٩/٨، مجمع الزوائد ١٧٩/٩، ١٨٥، العقد الثمين ٢٠٢/٤، غاية النهاية ٢٤٤/١، الإصابة ١٤/٢، فتح الباري ٩٤/٧، تهذيب التهذيب ٣٤٥/٢، طبقات الشعراني ٢٦/١، الكواكب الدرية ٥٤/١، شذرات الذهب ٦٦/١.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٣/٣ برقم ٢٨٤٤ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠١/٩: إسناده منقطع.

وقال يعلى بن مرة: قال رسولُ الله ﷺ: «حُسين منِّي وأنا من حُسين، أحبَّ الله مَنْ أحبَّ حُسينًا، حسين سِبْطٌ من الأسباط»[(١)].

وقال ابنُ عمر: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «هما رَيْحانتايَ من الدنيا»[(٢)].

زاد في رواية: «وهما سَيِّدا شباب أهل الجنَّة». يعني الحسنَ والحسين. وقال أسامة: قال رسولُ الله ﷺ: «هذانِ ابنايَ، وابنا ابنتِي، اللهمَّ إنِّي أُحِبُّهما فأحِبَّهما، وأحِبَّ من يُحِبُّهما»[(٣)].

وقال عبد الله بن شدَّاد عن أبيه: خرج علينا رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتَيِ العِشاء وهو حاملٌ حسَنًا أو حُسينًا، فتقدَّم فوضعه، ثم كبَّرَ للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهرانَيْ صلاتِهِ سجدةً أطالها، قال أبي: فرفعتُ رأسي، فإذا الصبيُّ على ظهر رسولِ الله ﷺ وهو ساجد، فرجعتُ إلى سجودي؛ فلما قَضَى رسولُ الله الصلاة قال الناس: يارسول الله! إنَّك سجدتَ بين ظهرانَيْ صلاتِكَ سجدةَ أطلتها[(٤)] حتى ظننَّا أنه قد حدث أمر، أو أنَّهُ يُوحَى إليك. قال: «كلُّ ذلك لم يكنْ، ولكنَّ ابني ارتحلَني، فكرهتُ أنْ أُعجلَهُ حتى يقضيَ حاجتَهُ»[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٧٢ وابن ماجه ١/ ٥١ في المقدمة: باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ برقم (١٤٤)؛ والترمذي ٥/ ٦٥٨ في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٧٥)؛ وصححه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٧٧ ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٧١ في فضائل الصحابة: باب مناقب الحسن والحسين، وأحمد في المسند ٢/ ٩٣و١١٤ والطبراني في الكبير ٣/ ١٢٧ برقم (٢٨٨٥).

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٦٥٦ في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين برقم (٣٧٦٩) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/ ٤٢٣ برقم ٦٩٦٧) وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٢٩. وانظر تخرجه في الإحسان.

(٤) في (ل): «وأطلتها».

(٥) أخرجه النسائي ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠ في التطبيق: باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول =

وقال أبو هريرة: أبصرتْ عيناي هاتان، وسمعتْ أُذناي رسولَ الله ﷺ وهوآخذٌ بكفَّي حُسين، وقدماهُ على قدَمَيْ رسولِ الله ﷺ وهو يقول:

حـزُقَّـهْ حُـزُقَّـهْ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ[1]

قال: فرقي الغلامُ حتى وضع قدميه على صَدْرِ رسولِ الله ﷺ ثم قال له رسول الله: «افتح فاك» ثم قبَّله ثم قال: «اللهمَّ أحبَّه فإنّي أُحِبُّه»[2].

وقال أبو رجاء العُطَارِدِيّ: لا تسبُّوا أهل بيتِ النبيِّ ﷺ، فإنَّه كان لنا جارٌ من بَلْهُجَيم، قدم علينا من الكوفة. قال: ماترَون إلى هذا الفاسقِ بنِ الفاسق قتلَهُ الله؟ يعني الحسين. فرماه الله بكوكبَيْنِ من السماء فطمَسَ بصرَه. قال أبو رجاء: فأنا رأيتُه[3].

وقال السُّدّيّ: أتيتُ كربلاء أبيعُ البُرَّ[4] بها، فعمل لنا شيخٌ من طيِّئٍ طعامًا، فتعشَّينا عنده، فذكرنا قتل الحسين فقلت: ما شرِك في قتله أحدٌ إلا مات بأسوإ مِيتة. فقال: ما أكذبَكم يأهل العراق، فأنا فيمن شَرِك في ذلك. فلم يبرَحْ حتى دنا من المصباح وهو يتَّقد بنفط، فذهب يُخرج الفتيلةَ

= من سجد برقم (١١٤١)؛ وأحمد في المسند ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٥، ١٦٦، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٣١، ٣٢.

(١) الحُزُقَّة: الضَّعيفُ المتقاربُ الخَطْوِ من ضعفه؛ وقيل: القصير العظيم البطن. فذكَرَها على سبيل المُداعبة والتأنيس له. وتَرَقَّ: بمعنى اصْعَدْ. وعين بَقَّة: كناية عن صغر العَيْن. وحُزُقَّة: مرفوعٌ على خبر مبتدأ محذوف، تقديرُه أنتَ حُزُقَّة، وحزقة الثاني كذلك، أو أنه خبر مكرر. ومن لم ينوِّنْ حزقة أرادَ ياحزقة، فحذَفَ حرف النداء، وهو الشذوذ، كقولهم: أطرقْ كرا، لأنَّ حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف. النهاية (حزق).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٩٧، ٣٩٨، وذكره صاحب الكنز ١٣/ ٦٦٨ برقم ٣٧٧٠٤ وعزاه لابن أبي شيبة في المصنف [١٢/ ١٠١ برقم ١٢٢٤١]، ولابن عساكر برقم ٣٧٧٠٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ١٥١).

(٤) في مختصر ابن منظور «البز».

بأصبعه، فأخذتِ النارُ فيها، فذهب يطفئها بريقه، فأخذت النار في لحيته، فذهب فألقى نفسَهُ في الماء فرأيتُه كأنّه حُمَمَةٌ[1].

وقال أسد بن القاسم الحلبي: رأى جدي صالح بنُ الشحَّام ـ وكان صالحًا دينًا ـ في النوم كلبًا أسود وهو يَلْهَثُ عطشًا، ولسانُه قد خرج على صدره، قال: فقلت: هذا كلبٌ عطشان، دَعْني أسقيه[2] ماء أدخل فيه الجنة. وهممتُ لأفعلَ ذلك، فإذا بهاتفٍ يهتِفُ من ورائي وهو يقول: يا صالح! لا تسقه، يا صالح لا تسقه. هذا قاتلُ الحسين بن علي، أُعذِّبُه بالعطَش إلى يومِ القيامة[3].

وقال ابن عباس: رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرى النائمُ نصفَ النهار، وهو قائمٌ أشعثَ أغبر، بيده قارورةٌ فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يارسولَ الله! ما هذا؟ قال: هذا دَمُ الحُسين لم أزَلْ ألتقطُهُ منذُ اليوم. فوُجد قد قُتل في ذلك اليوم[4].

وقالت سلمى الأنصاريّة: دخلتُ على أمِّ سلَمة زوجِ النبيِّ ﷺ وهي تبكي قلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيتُ الآنَ رسولَ الله ﷺ في المنام، وعلى رأسِهِ ولحيته الترابُ وهو يبكي، فقلت: مالك يارسولَ الله؟ فقال: شهدتُ قتلَ الحُسين آنفًا[5].

وكان قتلُه يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين بكَرْبَلاء، وله سبعٌ وخمسون سنة. وقيل: ثمان وخمسون ـ وهو الأكثر ـ وقيل غير ذلك. قتله سِنانُ بن أنس النَّخَعي. وقيل شَمِرُ بن ذي الجَوْشَن[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر بنحوه (المختصر ٧/ ١٥١)، والحُمَمَة: الفحمة.
(٢) في المختصر: «أسقه» بالجزم.
(٣) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ١٥٧).
(٤) الاستيعاب ١/ ٣٩٦.
(٥) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ١٥٢).
(٦) الاستيعاب ١/ ٣٩٣.

قال سفيانُ بن عُيَيْنَة: قال لي جعفر بن محمد: توفِّي عليٌّ بن أبي طالب وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة، وقُتل الحسين بن علي وهو ابن ثمانٍ وخمسين، وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة، وتوفي محمد بن علي بن حسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. قال جعفر: وأنا بهذه السنة في ثمانٍ وخمسين سنة. فتوفي فيها. رحمة الله عليهم أجمعين[1].

(١١٨) حكِيمُ بنُ حِزَام(*)

ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي، أبو خالدٍ القرشيُّ الأسديّ، ابنُ أخي خديجةَ أمِّ المؤمنين. كان عاقلاً، سَرِيًا، فاضلاً، تقيًا، سيِّدًا، غنيًا، جوادًا.

وكان من ساداتِ قريش ووجوهها في الجاهليّةِ والإسلام[2].

ولد في الكعبة، وذلك أنَّ أُمَّهُ دخلتِ الكعبة مع نسوة من قريش، فضرَبَها المَخَاض، فأُتيتْ بِنِطْعٍ حيثُ أعجلها الولادة[3]، فولَدتْ حكيمًا

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٩٧.

(*) ترجمته في: نسب قريش ص٢٣١، وطبقات خليفة ص١٣، ١٤، مسند أحمد ٣/ ٤٠١، تاريخ البخاري ٣/ ١١، جمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٣، المعارف ص٣١، الجرح والتعديل ٣/ ٢٠٢، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٨٦، المستدرك ٣/ ٤٨٢، جمهرة أنساب العرب ص١٢١، الاستيعاب ١/ ٣٦٢، تاريخ ابن عساكر ٥/ ١٢٣أ، صفة الصفوة ١/ ٧٢٥، أسد الغابة ٢/ ٤٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦٦، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٣٣، تهذيب الكمال ٧/ ١٧٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٤، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٧٧، العبر ١/ ٦٠، الوافي ١٣/ ١٣٠، مرآة الجنان ١/ ١٢٧، البداية والنهاية ٨/ ٦٨، العقد الثمين ٤/ ٢٢١، الإصابة ٢/ ٣٢، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٤٧، شذرات الذهب ١/ ٦٠.

(٢) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٤.

(٣) في المختصر من تاريخ ابن عساكر: «الولادة».

عليه؛ وتأخَّر إسلامُه إلى عامِ الفتح[1].

قال مصعب: جاء الإسلامُ ودارُ الندوةِ بيدِ حَكيم بن حِزام، فباعها بعدُ من معاويةَ بمئةِ ألف درهم. فقال له عبدُ الله بن الزبير: بعتَ مَكْرُمَةَ قريش! فقال حكيم: ذهبتِ المكارمُ إلاَّ التقوى يابن أخي، إنِّي اشتريتُ بها دارًا في الجنة، أُشهدُك أني قد جعلتُها في سبيلِ الله[2].

وقال عروة بن الزبير: إنَّ حَكيم بن حِزام أعتَقَ في الجاهلية مئةَ رقبة، وفي الإسلام مئةَ رقبة، وحَملَ على مئةِ بعيرٍ، وأتى النبيَّ ﷺ بعد أن أسلم فقال: يارسول الله أرأيتَ أشياءَ كنتُ أفعلُها في الجاهليَّة، أتحنَّث بها، ألي فيها أجر؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «أسلمتَ على ما سَلَف لك من خَيْر»[3].

وقال أبوبكر بن سليمان: حجَّ حَكيمُ بن حِزام ومعه مئةُ بَدَنَة، قد أهداها وجَلَّلَها الحِبَرَةَ وكفَّها عن أعجازِها[4]، ووقف بمئةِ وصيفٍ يومَ عرفة في أعناقهم أطواقُ الفضَّة، منقوشٌ فيها: «عُتَقَاءُ الله عن حَكيمِ بن حِزَام» وأعتقهم وأهدَى ألفَ شاة[5].

وقال محمد بن سعد[6] بإسناده: إنَّ حَكيم بن حِزام بكى يومًا فقال له

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٦٢، وانظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٣.

(٢) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٤ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ٢٣٩).

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٨٩٦ في العتق: باب عتق المشرك برقم (٤٢٠١)، و٢/ ٥٢١ في الزكاة: باب من تصدَّق في الشرك ثم أسلم برقم (١٣٦٩)، وفي مواضع أخرى؛ وأخرجه مسلم ١/ ١١٣، ١١٤ في الإيمان: باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده برقم (١٢٣)؛ وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٠٢، وانظر جمهرة نسب قريش ١/ ٣٦٢.

(٤) جلَّلها: كساها. والحِبَرَة: برود يمنيَّة مَوْشيَّة منمَّرة. وكفَّها: أي جمعها وخاطها ومنعها أن تغطِّي أعجازَها. اهـ نقلاً عن حاشية جمهرة نسب قريش.

(٥) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٥٦ والاستيعاب ١/ ٣٦٣.

(٦) ليس الخبر في ما طبع من طبقات ابن سعد، ولعله في الجزء المفقود منه. والخبر=

ابنه: ما يُبكيك؟ قال: خِصالٌ كلُّها أبكاني؛ أما أوَّلها فبُطْءُ إسلامي، حتى سُبقتُ في مواطنَ كلُّها صالحة؛ ونَجَوْتُ يومَ بَدْرٍ وأُحد فقلت: لا أخرجُ أبدًا من مكة ولا أوضعُ مع قريش مابَقِيتُ بمكة، ويأبى الله أنْ يشرح قلبي للإسلام، وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان، متمسّكين بما هم عليه من أمر الجاهليَّة، فأقتدي بهم، وياليت أنّي لم أقتدِ بهم، فما أهلكنا إلا الاقتداءُ بآبائنا وكُبرائنا. فلما غزا النبيُّ ﷺ مكة جعلتُ أفكِّر، فخرجتُ أنا وأبو سفيان نستروحُ الخبر، فلقي العباسُ أبا سفيان فذهب به إلى النبيِّ ﷺ، فرجعتُ فدخلتُ بيتي وأغلقتُه عليَّ. ودخل النبيُّ ﷺ مكة فأمَّنَ الناس، فجئتُه فأسلمتُ، وخرجتُ معه إلى حُنين.

وقال حكيم: ما أصبحتُ يومًا وببابي طالبُ حاجةٍ إلا علمتُ أنها من منن الله علي، وما أصبحتُ يومًا وليس ببابي طالبُ حاجة إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسألُ الله الأجر عليها[1].

ومات حكيمٌ بالمدينةِ سنةَ أربعٍ وخمسين. وقيل: مات وهو ابنُ مئةٍ وعشرين سنة. ستين في الجاهلية وستين في الإسلام[2].

رضي الله عنه.

* * *

= نقلَه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٧٢٦.

(١) تاريخ بان عساكر (المختصر ٧/ ٢٣٩).

(٢) انظر تاريخ ابن عساكر (المختصر ٧/ ٢٣٤).

(١١٩) حمزة بن عبد المُطَّلب(*)

أبو عُمَارة، عمُّ النبيِّ ﷺ، وأخوه من الرّضاعة، وسمَّاهُ أسَدَ الله وأسَدَ رسوله. أسلمَ في السنةِ الثانيةِ من المَبْعَث. وقيل: أسلمَ قبلَ[1] دخولِ رسولِ الله ﷺ دارَ الأرقم في السنة السادسة.

قال محمد بن كعب القرظي: نال أبو جهل من رسول الله ﷺ فبلغ ذلك حمزةَ، فدخل المسجد مُغْضَبًا، فضرب رأس أبي جهل بالقَوْس ضربةً أوضَحَتْه. وأسلمَ حمزةُ فعَزَّ به رسول الله والمسلمون. وقيل في سبب إسلامه غيرُ ذلك[2].

وقال المدائني: أول سريّةٍ بعثها رسولُ الله ﷺ، وأول رايةٍ عقدها رايةُ حمزةَ في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سِيفِ البحر من أرض جُهينة[3].

وشهد حمزةُ بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وقتل فيها جماعةً من المشركين منهم عتبة بن ربيعة، وطُعَيمة بن عَدِيّ، وشهد أُحدًا وقُتل فيها

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/٨، نسب قريش ص١٧، الجرح والتعديل ٣/٢١٢، المعجم الكبير للطبراني ٣/١٣٧، جمهرة أنساب العرب ص١٧، المستدرك ٣/١٩٢، الاستيعاب ٣/٣٦٩، صفة الصفوة ١/٣٧٠، أسد الغابة ٢/٤٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٨، سير أعلام النبلاء ١/١٧١، الوافي ١٣/١٦٩، مجمع الزوائد ٩/٢٦٦، العقد الثمين ٤/٢٢٧، الإصابة ٢/٣٧، شذرات الذهب ١/١٠.

(١) في الاستيعاب «أسلم بعد دخول...»، وكذا في طبقات ابن سعد ٣/٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٩ والطبراني في المعجم الكبير مطولاً بنحوه ٣/١٣٩ برقم ٢٩٢٥ و٣/١٤٠ برقم ٢٩٢٦.

(٣) الاستيعاب ١/٣٧٠.

شهيدًا؛ قتلَه وَحْشِيُّ بن حَرْب، مولى جُبير بن مطعم بن عدي، وله تسعٌ وخمسونَ سنة[1].

قال رسول الله ﷺ: «حمزة سَيِّدُ الشهداء، ولولا أنْ تجدَ صفيَّةُ لتركتُ دَفْنَهُ حتى يُحشرَ من بطون الطَّيْرِ والسِّباع»[2].

وقال المطَّلب بن حَنْطَب[3]: لما كان يومُ أُحد جعلَتْ هندٌ بنتُ عتبة والنساءُ معها يَجْدَعْنَ أنفَ المسلمين، ويَبْقَرْنَ بطونَهم ويقطعْنَ آذانَهم إلاَّ حنظلة بن أبي عامر، فإنَّ أباه كان مع المشركين، وبقرَتْ هند عن بطن حمزة، فأخرجَتْ كَبِدَه، وجعلَتْ تلوكُها ثم لفظتها، فقال النبيُّ ﷺ: «لو دخَلَ بطنَها لم تدخُلِ النار». ولم يكنْ مُثِّل بأحدٍ مثلَ ما مُثِّل بحمزة، قطعتْ هندٌ كَبِدَه، وجدَعَتْ أنفه، وقطعتْ أُذنيه، وبقرتْ بطنَه، فلما رأى رسولُ الله ماصُنع بحمزة قال: «لئن ظَفِرْتُ بقُريش لأمثِّلَنَّ بثلاثينَ منهم». فأنزل الله تعالى: ﴿وإنْ عاقبتم فعاقِبُوا بمِثلِ ما عُوقِبْتُمْ به ولئن صبَرْتُم لهو خيرٌ للصابِرين﴾ [النحل: ١٢٦]، والآيتين بعدها[4].

وفي روايةِ أبي هريرة قال: وقف رسولُ الله ﷺ على حمزة وقد قُتل ومُثِّل به، فلم يرَ منظرًا كان أوجعَ لقلبه منه، فقال: «رحمك الله أيْ عمّ! فلقد كنتَ وصولاً للرحم فَعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأُمَثِّلَنَّ بسبعين منهم». قال: فما برح حتى نزل ﴿وإنْ عاقبتم فعاقِبُوا بمِثلِ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٧٢.
(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٧٢، وأخرج شطره الأول الحاكم في المستدرك ٣/ ١٩٥ عن جابر، والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٥١ برقم ٢٩٥٨ عن علي، وأخرج شطره الثاني ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٤ والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٤٢ برقم (٢٩٣٥) عن ابن عباس، وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٣.
(٣) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب، ترجمته في تهذيب الكمال ٢٨/ ٨١.
(٤) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

ما عُوقِبْتُمْ به ولئن صبَرْتُم لهو خيرٌ للصابِرِين﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رسول الله ﷺ: «بل نَصْبِر» وكفَّرَ عن يمينه[1].

وروي أنَّ النبيَّ ﷺ سمع نساءً يبكينَ ويندُبْنَ، فقال: «مالهنّ»؟ فقيل: إنَّهنَّ يندُبْنَ قتلاهُنَّ بأُحُد ويبكينهم. فقال: «الكنَّ حمزة لا بواكيَ له!»[2].

قال الواقدي: لم تبكِ امرأةٌ من الأنصار على ميتٍ بعد قولِ رسولِ الله إلى اليوم إلا بدأتْ بالبكاء على حمزة، ثم بكتْ على ميتها[3].

وقال الزبير: لما كان يوم أُحد أقبلتِ امرأةٌ تسعى حتى كادتْ تُشرف على القتلى، فكره رسولُ الله ﷺ أنْ تراهم فقال: «المرأةَ المرأةَ». قال الزبير: فتوسَّمْتُ أنها أُمِّي صفيَّة، فخرجتُ أسعى إليها، فأدركتُها قبل أن تنتهيَ إلى القتلى، قال: فلدَمَتْ[4] في صدري ـ وكانت امرأةً جَلْدَةً ـ وقالت: إليكَ لا أرضَ لك. فقلت: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد عزَمَ عليك. فوقفتْ، وأخرجَتْ ثوبين معها، فقالت: هذانِ ثوبانِ جئتُ بهما لأخي حمزة، فقد بلَغَني مقتَلُه فكفِّنوه بهما. قال: فجئتُ بالثوبَيْن لنكفِّن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصار قتيل، قد فُعل به ما فُعل بحمزة. قال: فوجَدْنا غَضاضةً وحياءً أنْ نكفِّنَ حمزةَ في ثوبين والأنصاريُّ لا كفَنَ له، فقلنا: لحمزةَ ثوب، وللأنصاريِّ ثوب. فقدَّرْناهما فكان أحَدُهما أكبرَ من الآخر، فأقرَعْنا بينهما فكفَّنَّا كلَّ واحدٍ منهما في الثوب الذي طارَ له[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٣، ١٤ والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٤٣ برقم ٢٩٣٧.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٧، ١٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١١ والاستيعاب ١/ ٣٧٤.

(٤) لدمت: أي ضربت ودفعت. اللسان (لدم).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٦٥؛ وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٥ برقم (٦٨٦) والبيهقي في سننه ٣/ ٤٠١، ٤٠٢ والبزار في مسنده (البحر الزخار) ٣/ ١٩٤، ١٩٥ برقم (٩٨٠). وبنحوه في طبقات ابن سعد ٣/ ١٥، ١٦. وقوله: =

وقال جابر بن عبد الله: لما أراد معاويةُ أنْ يُجريَ عَيْنَهُ التي بأُحد، كتب إليه عامله: إنّا لا نستطيعُ أن نجرِيَها إلاَّ على قبور الشهداء. فكتب: انبُشوهم. قال جابر: فرأيتُهم يُحملون على أعناقِ الرجال كأنهم قومٌ نِيام. وأصابتِ المِسْحاةُ طرَفَ رجلِ حمزة فانبعثَتْ دمًا.

رضي الله عنه.

(١٢٠) حَنْظَلَةُ بنُ أبي عامر الرّاهب(*)

من بني عمرو بن عوف الأوْسيُّ الأنصاريّ، كان أبوه يُعرف في الجاهليّة بالرّاهب، وكان ابنُه حنظلةُ من خيار المسلمين؛ واستأذن رسولَ الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاهُ عن قتله.

وتزوّج حنظلةُ جميلةَ بنتَ عبدِ الله بن أُبَيّ، فأُدخلتْ عليه في الليلة التي في صبيحتها كان غزوة أُحد؛ وكان قد استأذن رسولَ الله ﷺ أن يَبيتَ عندها فأذِن له، فلمّا صلى الصبح غدا يريدُ النبيَّ ﷺ بأُحد، ثم مال إلى جميلة فأجنَبَ منها، فأرسلتْ إلى أربعةِ نفرٍ من قومها فأشهدَتْهُمْ أنه قد دخلَ بها، فقيل لها في ذلك، فقالت: رأيت كأنَّ السماءَ فُرجتْ له فدخَلَ فيها ثم أطبقتْ. فقلت: هذه الشهادة. وعلقتْ بعبد الله بن حنظلة.

= «الذي طار له»: أي الذي قُسم له وحصل نصيبه منه، ومنه حديث أم العلاء الأنصارية: اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون: أي حصل نصيبنا منهم. والعرب تقول: أطرتُ المالَ وطيَّرتُه بين القوم فطارَ لكلٍّ منهم سهمُه: أي صار له وخرج لديه سهمه. اللسان (طير).

(*) ترجمته في مغازي الواقدي ١/٢٧٣، المستدرك ٣/٢٠٤، الحلية ١/٣٥٧، الاستيعاب ١/٣٨٠، صفة الصفوة ١/٦٠٨، الاستبصار ص٢٨٨، أسد الغابة ٢/٦٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٠، الوافي ١٣/٢٠٧، الإصابة ٢/٤٤.

وأخذ حنظلةُ سلاحه فلحق بالنبيِّ ﷺ وهو يُسَوِّي الصفوف، فلما انكشف المسلمون[1] اعترض حنظلةُ لأبي سفيان بن حرب، فضرب عُرقوب فرسِه، فوقع أبو سفيان، فحمل رجلٌ على[2] حنظلةَ فأنفذَهُ بالرُّمح، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي رأيتُ الملائكةَ تُغسِّل حنظلةَ بن أبي عامر بين السماءِ والأرض بماء المُزْن في صِحافِ الفضَّة».

قال أبو أُسيد الساعدي: فذهَبْنا فنظرنا إليه فإذا رأسُه يقطُر ماءً. فرجعتُ إلى رسولِ الله فأخبَرْتُه، فأرسل إلى امرأتِهِ فسألها، فأخبرَتْهُ أنَّهُ خرج وهو جُنب. فسمِّي غَسيلَ الملائكة[3].

وقيل: إنَّ الذي قتل حنظلةَ هو أبو سفيانَ بنُ حَرْب وقال: حنظلةُ بحنظلة. يعني ابنَهُ المقتولَ ببدر[4].

وقال عروة بن الزبير: إن رسولَ الله ﷺ قال لامرأة حنظلة بن أبي عامر: ما كان شأنُه؟ قالتْ: كان جُنبًا وغسلتُ أحدَ شِقَّيْ رأسِه، فلما سمع الهَيْعَةَ خرج فقُتل. فقال رسولُ الله ﷺ: «لقد رأيتُ الملائكةَ تغسِّلُه»[5].

رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في المغازي: «فلما انكشف المشركون».

(٢) في المغازي وغيره أن الذي حمل على حنظلة هو الأسود بن شعوب.

(٣) أخرجه مطولاً الواقدي في المغازي ١/٢٧٣، ٢٧٤، وأخرجه مختصرًا الحاكم في المستدرك ٣/٢٠٤ وأبو نعيم في الحلية ١/٣٥٧.

(٤) الاستيعاب ١/٣٨١ والاستبصار ص٢٨٨.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١/٣٨١.

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم:

(١٢١) حاتم الأصمّ(*)

هو أبو عبد الرحمن حاتمُ بن عنوان بن يوسف. وقيل: حاتم بن يوسف. وقيل: حاتم بن يوسف الأصمّ، من أهل بَلْخ، وقُدماء مشايخ خُراسان.

صحب شقيقَ بنَ إبراهيمَ البَلْخيَّ ـ وهو من جِلَّةِ أصحابه ـ وشداد بن حكيم.

وروى عن عبد الله بن المِقْدام، ورجاء بن محمد الصغاني[1]. وقدم بغداد في أيام أحمد بن حنبل، واجتمع معه، وهو أستاذ أحمد بن خضرويه وأبي عبد الله الخَوَّاص.

قيل: إنَّه لم يكنْ أصَمَّ، وإنما جاءَتْهُ امرأةٌ تسألُه عن مسألة، فاتفق أنه خرج منها صوتٌ في تلك الحال فخَجِلَتْ. فقال لها حاتم: ارفعي صوتَك.

(*) ترجمته في الجرح والتعديل ٣/ ٢٦٠، طبقات الصوفية ص٩١، الحلية ٨/ ٧٣، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤١، الرسالة القشيرية ١/ ٩٩، مختصر ابن خميس ٦٦أ، صفة الصفوة ٤/ ١٦١، الأنساب ١/ ٢٩٨، وفيات الأعيان ٢/ ٢٦، المختصر من أخبار البشر ٢/ ٣٨، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٤، العبر ١/ ٤٢٤، الوافي ١١/ ٢٣٣، مرآة الجنان ٢/ ١١٨، طبقات ابن الملقن ص١٧٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٠، طبقات الشعراني ١/ ٨٠، الكواكب الدرية ١/ ٩٦، شذرات الذهب ٢/ ٨٧.

(١) في (ل): «الصنعاني»، والمثبت من (أ) وتاريخ بغداد.

وأراها من نفسه أنه أصمّ، فسُرَّتِ المرأةُ بذلك وقالت في نفسها: إنه لم يسمع الصوت. فغلب عليه اسمُ الصَّمَم[1].

قال أبو عبد الله الخوّاص ـ وكان من عِلْيَةِ أصحابِ حاتم ـ: لما دخل حاتمٌ بغداد اجتمع إليه أهلُها فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن! أنت رجلٌ عجمي، ليس يكلِّمك أحدٌ إلا قطعتَه! لأيِّ معنى؟ فقال حاتم: معي ثلاثُ خِصال، بها أظهرُ على خصمي. قالوا: أيُّ شيءٍ هي؟ قال: أفرح إذا أصابَ خصمي، وأحزَنُ إذا أخطأ، وأحفظُ نفسي لا تتجاهل عليه. فبلغ ذلك أحمدَ بنَ حنبل فقال: [سبحان الله!] ما أعقلَهُ من رجل![2].

وقال أبو جعفر الهرَويّ: كنتُ مع حاتم وقد أراد الحجّ، فلما وصل إلى بغداد قال لي: يا أبا جعفر أُحبُّ أن ألقى أحمدَ بنَ حنبل، فسألنا عن منزله، ومضينا إليه، فطرقتُ عليه الباب، فلما خرج قلت: يا أبا عبد الله! أخوك حاتم. فسلَّم عليه ورحَّبَ به وقال له ـ بعد بشاشةٍ به ـ أخبرني يا حاتم، فيما[3] التخلُّص من الناس؟ قال: يا أحمد في ثلاث خصال. قال: وماهي؟ قال: أن تعطيَهُم مالك ولا تأخذَ من مالهم شيئًا؛ وأن تقضيَ حقوقَهم ولا تستقضي أحدًا منهم حقًّا لك؛ وأنْ تحتملَ مكروهَهم ولا تُكْرِهْ أحدًا منهم على شيء. قال: فأطرَقَ أحمد ينكتُ[4] بأصبعه على الأرض لم يرفَعْ رأسه[5]، ثم قال: يا حاتم! إنها شديدة. فقال له حاتم: وليتك تسلم، وليتك تسلم[6].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٤ والرسالة القشيرية ١/ ٩٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٢، ومابين معقوفين منه.

(٣) في تاريخ بغداد: «فيم»، وإثبات ألف ما الاستفهامية المجرورة شاذ في العربية، انظر ص١١٦ الحاشية (١).

(٤) في (ل): «فنكت».

(٥) في تاريخ بغداد: «ثم رفع رأسه».

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٢، وفيه كرر «وليتك تسلم» ثلاث مرات.

وقال عبد الله بن سهل: قال رجلٌ لحاتم: بلغني أنك تجوز[1] المفاوزَ من غير زاد. فقال: بل أجوزُها بالزَّاد، وإنما زادي فيها أربعةُ أشياء. قال: ما هي؟ قال: أرى الدنيا كلَّها ملكًا لله، وأرى الخَلْقَ كلَّهم عبادَ الله وعيالَه، وأرى الأسبابَ والأرزاق كلَّها بيد الله، وأرى قضاءَ الله نافذًا في كلِّ أرض [الله]. فقال له الرجل: نعم الزادُ زادُك يا حاتم! أنت تجوزُ بِهِ مفاوزَ الآخرة، فكيف مفاوز الدنيا؟[2].

وقال الحسن بن عليٍّ العابد: سمعتُ حاتمًا وقد سأله سائلٌ: على أيِّ شيءٍ بَنَيْتَ أمْرَك؟ فقال: على أربعِ خصال: على أني لا أخرجُ من الدنيا حتى أستكمل رزقي؛ وعلى أنَّ رزقي لا يأكلُه غيري؛ وعلى أنَّ أجلي لا أدري متى هو؛ وعلى أني لا أغيبُ عن الله طرفةَ عَيْن[3].

وقال محمد بن مكرم: قال حاتم: جعلتُ على نفسي إنْ قدِمْتُ مكَّة أنْ أطوفَ حتى أنقطع، وأصلِّيَ حتى أنقطع، وأتصدَّقَ بجميع ما معي؛ فلما قدمتُ طفتُ حتى انقطعت، وصلَّيتُ حتى انقطعت، فقويتُ على هاتَيْنِ الخصلتَيْنِ ولم أقوَ على الأخرى، كنتُ أخرج من هٰهنا ويجيءُ هٰهنا[4].

وقال: وقع الثلجُ ببَلْخ، فمكثْنا في بيتٍ ثلاثةَ أيام ومعي أصحابنا، فقلتُ لهم: يخبرني كلُّ رجلٍ منكم بهمَّتِه. فأخبروني، فإذا ليس فيهم أحدٌ إلاَّ يريدُ أنْ يتوبَ من تلك الهمة، فقالوا لي: ما همَّتُكَ يا أبا عبد الرحمن؟ قلت: ما همَّتي الساعة إلا شفقةٌ على إنسانٍ يريدُ أن يحملَ رزقي في هذا الطين. قال: فإذا رجلٌ قد جاء ومعه جرابُ خُبزٍ وقد زلق، فامتلأتْ ثيابُه طينًا، فقال: يا أبا عبد الرحمن خُذْ هذا الخُبز[5].

---

(١) في (ل): «تجوب»، والمثبت من (أ) وتاريخ بغداد.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٣، ومابين معقوفين منه.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٣، ٢٤٤.

وقال عليُّ بن الموفَّق: سمعتُ حاتمًا يقول: لَقِينا التُّرك، وكان بيننا جَوْلة، فرماني تركي بَوَهَقٍ[1] فقلَبَني عن فرسي ونزل عن دابَّته، فقعد على صدري، وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج من خُفِّهِ سكِّينًا ليذبحني به، فوحقِّ سيِّدي ما كان قلبي عنده ولا عند سِكِّينه، إنَّما كان قلبي عند سيِّدي، أنظر ماذا ينزلُ به القضاء منه، فقلت: سيِّدي! قضَيْتَ على أن يذبحَني هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك ومُلكك. فبينا أنا أخاطبُ سيِّدي وهو قاعدٌ على صدري آخذٌ بلحيتي ليذبحَني إذْ رماه بعضُ المسلمين بسهم فما أخطأ حَلْقه، فسقَطَ عنِّي، فقمتُ إليه فأخذتُ السكِّينَ من يده فذبحتُه، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيِّد حتى تَرَوْا من عجائبِ لُطْفِه ما لم ترَوْا من الآباءِ والأمَّهات[2].

وقال أبو خليفة عن الرِّيَاشِيِّ: قيل للرشيد: إنَّ حاتمًا الأصمَّ قدِ اعتزلَ الناسَ في منزله منذ ثلاثين سنة، لا يحتاجُ إلى الناسِ في شيءٍ من أمورِ الدنيا، ولا يتكلَّم إلاَّ عند مسألةٍ لابدَّ له من الجواب، فقال: سأمتحنُه. فندب له أربعة: محمد بن الحسن، والكِسَائي، وعمرو بن بحر، ورجلاً آخر أحسَبُه الأصمعي؛ فجاؤوا حتى وقفوا تحت قبته وناداهُ أحدُهم: ياحاتم![3] فلم يجبْهم، حتى قال: بحقِّ معبودك إلا أجبتَنا. فأخرج رأسَهُ وقال: ياأهل الحِيرة! هذه يمينُ مؤمنٍ لكافر، وكافرٍ لمؤمن: لم خصَصْتموني بالمعبود دونكم؟ ولكنَّ الحقَّ جرى على ألسنتكم، لأنكم اشتغلتُم بعبادة الرشيدِ عن طاعة الله تعالى. فقال أحدُهم: ماعلمُكَ بأنَّا خدَمُ الرشيد؟ قال: من لم يرضَ من الدنيا إلا بمثل حالكم لا يزِلُّ عن مطلبه إلى

---

(١) الوَهَق: الحبل محكم الفتل يُرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان. والأنشوطة: عقدة تُمَدُّ بأحد طرفيها فتنحل. اللسان (وهق، نشط).

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) في الحلية كُرِّر لفظ «ياحاتم» مرتين.

قصد مَنْ لا يخبره، ولا يد أعلى من الرشيد وأشباهه. فقال عمرو بن بَحْر: لم اعتزلتَ الناسَ وفيهم من تَعْلَم، وبهم تقدرُ على الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: صدقت، ولكن بينهم سلاطين الجَوْر يفتنونا عن ديننا، فالتخلّي منهم أولى. قال: فعلى ما[1] وطَّنتَ نفسَك في العُزلَة وبنيتَ عليه أمرك؟ قال: علمتُ أنَّ القليلَ من الرزق يكفيني، فأقللتُ الحركةَ في طلبه، وأنَّ فرضي لا يُقبل إلاَّ مني، فأنا مشغولٌ بأدائه، وأنَّ أجَلي لابدَّ يأتيني فأنا منتظرٌ له، وأني لا أغيبُ عن عينِ مَنْ خلَقَني فأستحيي منه أن يراني وأنا مشغولٌ بغيرِ ماوجَبَ له عليّ. ثم ردَّ باب القُبّة وحَلَف أن لايكلِّمَهم. فرجعوا إلى الرشيد وقالوا: إنه أعقَلُ أهلِ زمانه[2].

وقال أبو عبد الله الخوّاص: دخلت مع أبي عبدِ الرحمن حاتمٍ الأصمّ إلى الرَّيّ ومعه ثلاث مئة وعشرون رجلاً يُريدون الحجّ، وعليهم الصُّوفُ والزَّرْمانِقَات[3]، ليس معهم جِرابٌ ولا طعام، فنزَلْنا على رجلٍ من التجّار متنسّك يحبُّ الصالحين، فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد قال لحاتم: يا أبا عبد الرحمن! ألكَ حاجة؟ فإنّي أُريد أن أعودَ فقيهًا لنا هو عليل. قال حاتم: إنْ كان لكم فقيه عليل، فعيادةُ الفقيه فيها فضلٌ كثير، والنظرُ إلى الفقيهِ عبادة، وأنا أيضًا أجيءُ معك. وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الرَّيّ. فجاؤوا إلى الباب، فإذا بابٌ مشرفٌ حسَن، فبقي حاتمٌ متفكّرًا يقول: باب عالم على هذه الحال! ثم أُذِن لهم، فدخلوا فإذا دار قَوْراء[4]، وإذا بِزّةٌ وفُرُش وستور وجمع، فبقي حاتمٌ متفكّرًا ينظُر، حتى

---

(١) إثبات ألف ما الاستفهامية المجرورة شاذ في العربية، انظر ص١١٦ الحاشية (١) من هذا الجزء.

(٢) الحلية ٨/ ٧٤.

(٣) الزُّرْمَانِقة: جُبّةٌ من صوف، وهي عجمية معرّبة. وجاء في الحديث أن موسى عليه السلام كانت عليه زرمانقةُ صوف لما قال له ربُّه: ﴿وأَدْخِلْ يدَكَ في جَيبِكَ تخرُجْ بيضاءَ من غيرِ سُوء﴾ [النمل: ١٢]. اللسان (زرمق).

(٤) القوراء: الواسعة. القاموس (قور).

دخلوا إلى المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل، وإذا بفراشٍ حسَنٍ وطيء ممهَّد، وهو راقدٌ عليه، وعند رأسه غلام ومِذَبَّة وناسٌ وقوف، فقعد الرازيُّ وسأل عن حاله، وبقي حاتمٌ قائمًا فأومَى إليه ابنُ مقاتل: اقعُدْ. قال: لا أقعد. قال ابنُ مقاتل: لعل لك حاجة؟ قال: نعم. قال: وما هي؟ قال: مسألةٌ أسألك عنها. قال: سلْني. فقال: استوِ حتى أسألك عنها. فأمر غلمانه فأسندوه، فقال له حاتم: علمك هذا من أين جئتَ به؟ فقال: حدثني به الثقات. قال: عمن؟ قال: عن الثقات من الأئمة. قال: عمن أخذوه؟ قال: عن التابعين. قال: والتابعون عمَّنْ أخذوه؟ قال: عن أصحاب رسول الله. قال: وأصحابُ رسولِ الله عمَّن أخذوه؟ قال: عن رسول الله ﷺ. قال: ورسولُ الله من أين جاء به؟ قال: عن جبريل عن الله عزَّ وجل. قال حاتم: ففيما[1] أدّاه جبريل عن الله تعالى إلى النبي ﷺ وأدّاهُ النبيُّ ﷺ إلى أصحابه، وأدّاهُ أصحابُه إلى التابعين، وأدّاهُ التابعون إلى الأئمة، وأدّاه الأئمَّةُ إلى الثقات، وأدّاهُ الثقات إليك؟ هل سمعتَ في العلم مَنْ كانتْ دارُهُ في الدنيا أحسَنَ وفراشُه أجمل، وزينتُه أكثر، وكان في داره أميرًا ومَنَعَتُه أكثر، كانت له المنزلة عند الله أكبر؟ قال: لا. قال: فكيف سمعتَ؟ قال: سمعتُ مَنْ زهد في الدنيا ورغب في الآخرة، وأحبَّ المساكين، وقدَّم لآخرته كان عند الله له المنزلةُ أكبر وإليه أقرب. قال حاتم: فأنتَ بمنِ اقتديت بالنبيِّ وأصحابه والتابعين بعدهم والصالحين أو بفِرْعَوْن ونُمْرُوذ أول من بنى بالجَصّ والآجُرّ. يا علماء السَّوْء! مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول: إذا كان العالم على هذه الحالة لا أكون أنا شرًّا منه. وخرج من عنده، فازداد ابنُ مقاتل مرَضًا إلى مرضه من كلامه، فبلغ أهلَ الري ماجرى بينه وبين ابنِ مقاتل، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن! إنَّ محمدًا بن عبيد الطنافِسي بقَزْوين أكبَرُ سِنًّا من هذا

---

(١) انظر ص١١٦ الحاشية (١) من هذا الجزء.

وهو غريقٌ في الدنيا. قال: فسار[1] حاتمٌ إليه متعمِّدًا، فدخل إليه وعنده الخلق مجتمعون يحدِّثهم، فقال له حاتم: رحمك الله. أنا رجلٌ عجميٌّ، جئتُك لتعلِّمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي، كيف أتوضَّأُ للصلاة؟ فقال: نعم وكرامة. ياغلام! [ائتني بـ] إناءٍ فيه ماء. فجاءه بالإناء، فقعد محمد بن عُبيد فتوضَّأَ ثلاثًا ثلاثًا ثم قال له: هكذا فاصنع. قال حاتم: مكانَكَ رحمَكَ الله حتى أتوضَّأَ بين يديك فيكون[2] أوكدَ لما أريد.

فقام الطنافسي وقعد حاتمٌ مكانه يتوضَّأ، فغسل وجهَهُ ثلاثًا، حتى إذا بلَغَ الذراع غسل أربعًا. قال له الطنافسي: ياهذا! أسرَفْتَ. قال له حاتم: في ما ذا أسرفت؟ قال: غسلتَ ذراعيك أربعًا. قال حاتم: ياسبحان الله! أنا أسرفتُ في كفٍّ من الماء وأنت في هذا الجمع كلِّهِ لم تسرفْ!؟ فعلم الطنافسيُّ أنه أراده بذلك ولم يُرِدْ أنْ يتعلَّمَ منه شيئًا. فدخل البيت فلم يخرجْ إلى الناس أربعين يوماً.

وكتب تجَّارُ الرَّيِّ وقزوين إلى بغداد بما جرى بين حاتمٍ وابنِ مقاتل والطنافسي؛ فلما دخل حاتمٌ بغداد اجتمع إليه أهلُ بغداد فقالوا له: أنت رجلٌ عجمي وليس يكلِّمك أحدٌ إلاَّ غلبتَه، لأيِّ سبب؟ فقال: لأنَّ معي ثلاثَ خصالٍ أظفَرُ بها. قالوا: وماهي؟ قال: أفرَحُ إذا أصابَ خصمي، وأحزَنُ له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي من الجهل عليه. فبلَغَ ذلك أحمدَ بن حنبل فقال: سبحان الله العظيم! ماأعقله! ثم قال: قوموا بنا إليه. فلمَّا دخلوا عليه وسلَّموا قال حاتمٌ لأحمد: ياأبا عبد الله! مجيئك إليَّ من الإيمان. فبقي أحمد ساكتًا ساعةً، ثم قال له: ياأبا عبد الرحمن! ماالسلامةُ من الدنيا؟ فقال: ياأبا عبد الله! لاتسلم من الدنيا حتى يكونَ

---

(١) في المناقب لخميس: «فصار».
(٢) في المناقب لخميس: «ليكون».

معك أربعُ خصال. قال أحمد: ماهي؟ قال: تغفِرُ للقومِ جهلَهم، وتمنعُهم جهلك، وتبذلُ لهم سَيْبَك[1]، وتكونُ من سَيْبِهم آيسًا، فإذا كان هذا سلمت. ثم خرج حاتمٌ إلى الحجاز، فلما صار إلى مدينة الرسول ﷺ أحبَّ أن يُناظِر علماءَ المدينة فقال لهم: ياقوم! أيُّ مدينةٍ هذه؟ قالوا: مدينةُ رسول الله ﷺ. قال: فأين قَصْرُ رسولِ الله حتى أذهب إليه فأصلِّي فيه ركعتين؟ قالوا: ماكان لرسول الله قصر، إنما كان له بيت لاطِئ. قال: فأين قصرُ أهلِه وقصورُ أصحابه؟ قالوا: ماكان لهم قصور، إنما كانت لهم بيوتٌ لاطئة. قال حاتم: ياقوم! هذه مدينةُ فرعَوْن وجنودِه. فذهبوا[2] به إلى الوالي فقالوا له: هذا العجميُّ يقول: هذهِ مدينةُ فرعونَ وجنوده. قال الوالي: ولم ذاك؟ قال حاتم: لاتَعْجَلْ عليّ، أنا رجلٌ عجميٌّ غريب، دخلتُ المدينةَ فقلت: مدينةُ مَنْ هذه؟ قالوا: مدينةُ رسولِ الله. قلت: فأين قصرُ رسولِ الله لأصلِّيَ فيه ركعتين؟ قالوا: ماكان له قصر إنما كان له بيتٌ لاطِئ. قلت: فبيوتُ أهلِهِ[3] وأصحابه؟ قالوا: ماكان لهم إلاَّ بيوتٌ لاطئة؛ وسمعتُ الله تعالى يقول: ﴿لقد كانَ لكم في رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ حسنَةٌ لِمَنْ كانَ يرجو اللهَ واليومَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] فأنتم تأسَّيتُم برسولِ الله وأصحابه أو بفرعَوْنَ أوّلِ مَنْ بَنَى بالجَصِّ والآجُرّ. فخلَّوْا عنه، وعرفوه وعلِموا قَصْدَه، فكان حاتم كلَّما دخل المدينة يجلس عند قبرِ النبيِّ ﷺ يحدِّث ويدعو، فاجتمع إليه علماءُ المدينة وقالوا: تعالَوْا حتى نُخجِلَهُ في مجلسِه كمافعل بنا عند الوالي، فجاؤوه ومجلسُه غاصٌّ بأهله، وقد اجتمع إليه خلقٌ عظيم فقالوا: ياأبا عبد الرحمن! مسألة. قال: سلوا. قالوا: ماتقول في رجلٍ يقول: اللهمَّ ارزُقْني. قال حاتم: متى طلب هذا العبد

---

(١) في (أ، ل): «شيئك»، والمثبت من المناقب لخميس. والسيب: العطاء.

(٢) في مناقب خميس: «فلبّبوه وذهبوا به...».

(٣) لعل الصواب «فقصور أهله...».

الرِّزْقَ من ربِّه في الوقت أوقبلَ الوقت أو بعدَ الوقت؟ قالوا: ليس نفهم هذا. قال حاتم: أنا أضرِبُ لكم مثلاً حتى تفهموه؛ مثَلُ العبدِ الذي طلَبَ الرزق من ربِّه كمثَلِ رجلٍ كان له على رجلٍ دَيْن، فطالبه فقعَدَ يُلازمه، فاجتمع جيرانُه وقالوا له: هذا رجلٌ مُعْدِم، لاشيءَ له فأجِّلْه في هذا الحق حتى يحتال ويعطيك. فقال لهم: كم تريدون أؤجِّلُه؟ قالوا: شهرًا. فتركه وانصرف. فلما كان بعدَ عشرةِ أيام جاء فاقتضاه. فقام جيرانُه فقالوا: سبحان الله! أجَّلْته بين أيدينا شهرًا ثم جئتَ تقضيه بعد عشرة أيام! فتركه وانصرف، فلما كان محلُّ الشهر جاء فاقتضاه، فقال الجيران: إنما حلَّ لك اليوم، دَعْهُ إلى بعد المحلِّ ثلاثًا. فهذا مثَلُ العبدِ الذي طلب الرزق من ربِّه. ثم قال: عندكم خُرْثِيٌّ[1] وأثاثٌ ودراهم في أكياسِكم، وطعامٌ في بيوتكم وأنت تقولون: اللهمَّ ارزُقْنا؟ فقد رزقكم، كُلوا وأطعموا إخوانكم المؤمنين، حتى إذا فني أقيموا بعدَهُ ثلاثًا، ثم سلوا ربَّكم حتى يعطيَكُمْ، عسى أن يموتَ أحدُكم غدًا وعنده ما يخلفُه على الأعداء وهو يسأل أن يزيدَهُ في رزقه. ما هذه الغفلة؟ فقال علماء المدينة: أستغفر الله[2] ياأبا عبد الرحمن، ماأرَدْنا بالمسألةِ إلا إعْناتَك. ثم انصرفوا عنه[3].

وقال أبو تراب النَّخْشَبِيّ: قال شقيق البَلْخي لحاتم الأصمّ: مذ أنت صحبتني أيَّ شيء تعلَّمتَ مني؟ قال: ستةَ أشياء. قال: ما أوَّلُها؟ قال: رأيت كلَّ الناس في شكٍّ من أمرِ الرزق. فتوكَّلْتُ على الله تعالى لقوله: ﴿وما مِنْ دابَّةٍ إلاَّ على اللهِ رِزْقُها﴾ [هود: ٦]، فعلمتُ أني من جُملةِ

---

(١) في مناقب خميس: «حرث». والخرثيّ: أثاثُ البيت، أو أردأ المتاع، والغنائم. القاموس (خرث).

(٢) كذا في الأصلين (أ، ل) والمناقب، بصيغة المفرد، وفي الحلية: «نستغفر الله» بصيغةِ الجمع، وهو أشبه بالصواب.

(٣) الخبر بطوله في الحلية ٨/ ٨٠ ـ٨٣، وفي المناقب لابن خميس ٧٢ب ـ ١٧٤أ، على خلافٍ في بعض الألفاظ، ومامرَّ بين معقوفين منه.

الدوابّ، فلم أشغَلْ نفسي بشيء، قد تكفَّلَ لي به ربي. قال: أحسنت. قال: فما الثاني؟ قال: رأيتُ لكلِّ إنسانٍ صديقًا يُفشِي إليه سِرَّه، ويشكو إليه أمرَه، فقلت: أنظرُ مَنْ صديقي؟ فكلُّ صديقٍ وأخٍ رأيتُه يُفارق قبل الموت، فأردتُ أنْ أتخذَ صديقًا يكونُ لي بعد الموت؛ فصادقتُ الخيرَ ليكون معي إلى الحساب ويجوز معي على[1] الصراط، ويلتقي[2] بين يدي الله عزَّ وجلَّ. قال: أحسنت. قال: من الثالث؟ قال: رأيتُ كلَّ الناسِ لهم عدوّ، فقلت: أنظرُ مَنْ عدوِّي؟ فرأيتُ مَنِ اغتابني، وأخذ مالي وظلمني، فليس عدوي؛ ولكنْ عدوِّي الذي إذا كنتُ في طاعةِ الله أمرني بمعصية الله، فرأيتُ [أن] ذلك إبليسُ وجنودُه، فاتخذتُهم عدوًّا ووضعتُ الحربَ بيني وبينهم، ووترتُ قوسي وفوَّقتُ سهمي[3]، فلاأدَعُ أحدًا يقربني. قال: أحسنت. فما الرابع؟ قال: رأيتُ كلَّ الناس لهم طالبٌ كلَّ واحدٍ منهم يومًا[4]، فرأيت أنَّ ذلك الطالب مَلَكُ الموت ففرَّغْتُ[5] له نفسي، حتى إذا جاء بادرتُ معه بلا عِلاقة. قال: أحسنت، فما الخامس؟ قال: نظرتُ في هذا الخلق، فأحببتُ واحدًا وأبغضتُ واحدًا، فإذا الذي[6] أحببتُه لم يُعطني شيئًا، والذي أبغضتُه لم يأخذ مني شيئًا، فقلت: من أين أُتيت؟ فرأيتُ أني أُتيت هذا من الحَسَد، فطرحتُ الحَسَد من قلبي، فأحببتُ الناسَ كلَّهم، فكلُّ شيءٍ لم أرْضَهُ لنفسي لم أرْضَهُ لهم. قال: أحسنت فما السادس؟

---

(١) ليست «على» في (ل).

(٢) كذا في (أ،ل)، وفي المناقب لابن خميس: «ويثبتني»، وهذا أجود.

(٣) فوَّقتُ سهمي: جعلتُ الوترَ في فُوقِه عندَ الرَّمْي. والفُوق: مَوضِعُ الوتَرِ من السهم. معجم متن اللغة (فوق).

(٤) كذا في (أ، ل) ولكن بزيادة «واحداً» في هذا الموضع وأرى أنها مقحمة فأسقطتها؛ وفي المناقب لابن خميس «رأيت كل واحد من الناس له طالب فرأيت أن ذلك الطالب...».

(٥) في (أ) والمناقب لابن خميس: «ففزعتُ»، والمثبت من(ل).

(٦) في (أ) والمناقب: «فالذي»، والمثبت من(ل).

قال: رأيتُ الناسَ كلَّهم لهم بيت ولهم مَأْوَى، فرأيتُ مأوايَ القبر، فكلُّ شيءٍ قدرتُ عليه من الخير قدَّمتُه لنفسي، حتى أُعمر قبري، فإنَّ القبر إذا كان خرابًا لايُمكنُ المُقامُ فيه. فقال شقيق: عليك بهذه الخصال الستّ، فإنك لا تحتاجُ إلى شيءٍ غيرِها[1].

وقال رياح بن أحمد الهَرَوِيّ: مرَّ عصامُ بن يوسف بحاتمِ الأصمّ وهو يتكلَّمُ في مجلسه فقال: يا حاتم! تُحسِنُ تصلِّي؟ قال: نعم. قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقومُ بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخلُ بالنيَّة، وأُكبِّرُ بالعظمة، وأقرأُ بالترتيل والتفكُّر، وأركعُ بالخُشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهُّد بالتمام، وأسلم بالوقار والسُّنَّة، وأسلمها إلى الله تعالى بالإخلاص، وأرجعُ على نفسي بالخوف أنْ لا يقبلَ مني، وأحفظ بالجهد إلى الموت. فقال له: تكلَّمْ فأنت تُحسِنُ تصلِّي[2].

وقال حاتم: مَنْ أصبح وهو مستقيمٌ في أربعة أشياء فهو متقلِّبٌ في رضا الله تعالى؛ أوَّلها الثقةُ بالله، ثم التوكُّل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة، والأشياء كلُّها تتمُّ بالمعرفة[3].

وقال: تعاهدْ نفسَك في ثلاثةِ مواضع: إذا عملْتَ فاذكرْ نظَرَ الله تعالى إليك، وإذا تكلَّمتَ فاذكر سَمْعَ اللهِ منك، وإذا سكتَّ فاذكرْ علمَ الله فيك[4].

وقال: منِ ادَّعى ثلاثًا بغير ثلاث فهو كذاب، من ادَّعى حُبَّ الله من غيرِ ورعٍ عن محارمه فهو كذاب، ومن ادَّعى حُبَّ الجنةِ من غيرِ إنفاقِ ماله

---

(١) الخبر في الحلية ٨/ ٧٩، ٨٠ والمناقب لابن خميس ٧١/ب على خلاف في بعض الألفاظ.

(٢) الحلية ٨/ ٧٤، ٧٥، والمناقب ٧١أ، ب.

(٣) الحلية ٨/ ٧٥.

(٤) المصدر السابق.

فهو كذَّاب، ومنِ ادَّعى حبَّ النبيِّ ﷺ من غيرِ حُبِّ الفقراء فهو كذاب[1].

وقال أبو تراب: جاء رجلٌ إلى حاتم فقال: يا أبا عبد الرحمن! أيُّ شيءٍ رأسُ الزُّهْد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأسُ الزُّهد الثقةُ بالله، ووسطه الصبر، وآخرهُ الإخلاص[2].

قال حاتم: وأنا أدعو الناسَ إلى ثلاثةِ أشياء: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكُّل. فأمَّا المعرفة فأن تعلم أنَّ القضاء عدْلٌ منه، فإذا علمتَ أنَّ ذلك عدلٌ منه فإنَّهُ لا ينبغي أنْ تشكوَ إلى الناس أو تهتمَّ أو تسخط، ولكنْ ينبغي أنْ ترضى وتصبر؛ وأمَّا الثقة فالإياس من المخلوقين؛ وعلامة الإياس: أنْ ترفعَ القضاءَ منهم، فإذا رفعتَ القضاء منهم فقد استرحْتَ منهم واستراحوا منك[3]؛ وأمَّا التوكُّل فطمأنينةُ القلب بموعودِ الله تعالى، فإذا كنتَ مطمئنًا بالموعود استغنيتَ غِنًى لا تفتقرُ بعده أبدًا[4].

وقال حاتم: لا أدري أيُّهما أشدُّ على الناس؟ آفةُ العُجْب أو الرياء[5]؟ العُجْب داخلٌ فيك، والرياء يدخل عليك. العُجْب أشدُّ عليك من الرياء، ومثْلُهما أنْ يكونَ معك في البيت كلبٌ عقور وكلبٌ آخر خارجَ البيت؛ فالداخل العُجْب، والخارج الرياء[6].

وقال: الحُزْن على وجهَيْن: حزنٌ لك، وحزنٌ عليك. فكلُّ شيء فاتَكَ

---

(١) الحلية ٨/ ٧٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٥، والمناقب ٧٢ب، وهو عند أبي نعيم مع الذي يليه في خبرٍ واحد، انظر الحلية ٨/ ٧٥، ٧٦.

(٣) زاد في الحلية هنا مانصُّه: «وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لابد لك أن تتزين لهم وتتصنع لهم، فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمرٍ عظيم، وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنُّع، فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم».

(٤) الحلية ٨/ ٧٥، ٧٦.

(٥) في الحلية: «إتقاء العجب أو الرياء» وهو أشبه بالصواب.

(٦) الحلية ٨/ ٧٦، ٧٧.

من الدنيا وتحزن عليه فهو عليك، وكلُّ شيءٍ فاتَكَ من الآخرة وتحزن عليه فهو لك[1].

وقال: أصلُ الطاعةِ ثلاثةُ أشياء: الخوف، والرجاء، والحُبّ. وأصلُ المعصيةِ ثلاثةُ أشياء: الكِبْر، والحِرْص، والحَسَد[2].

وقال: المنافقُ يأخذُ من الدنيا بالحِرْص، ويمنَعُ بالشكّ، ويُنفق بالرِّياء. والمؤمن يأخذُ بالخوف، ويمسِكُ بالشِّدَّة[3]، ويُنفق لله خالصًا في الطاعة[4].

وقال حاتم: لي أربعُ نسوة وتسعةٌ من الأولاد، ما طمع الشيطانُ أنْ يوسوسَ إليَّ في شيءٍ من أرزاقهم[5].

وقال: اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منّة، والإمساك بغير بخل[6].

وقال رجل لحاتم: عِظْني. قال: إن كنتَ تريد أن تعصيَ مولاك فاعصِهِ في موضعٍ لا يراك[6].

وقال رجل لحاتم: ما تشتهي؟ قال: أشتهي عافية يومٍ إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلُّها عافية؟ قال: إنَّ عافيةَ يومي أن لا أعصي الله فيه[6].

وقال حاتم: الشهوة في ثلاث: في الأكل، والنظر، واللسان، فاحفظِ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة[6].

---

(١) زاد في الحلية مانصه: «تفسيره: إذا كان معك درهمان فسقطا منك وحزنت عليهما فهذا حزن للدنيا، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أوشيء مما تحزن عليه وتندم فهو لك».

(٢) طبقات الصوفية ص٩٥ والحلية ٨/ ٧٨، ٧٩.

(٣) في طبقات الصوفية: «بالسُّنَّة».

(٤) طبقات الصوفية ص٩٥ والحلية ٨/ ٧٩.

(٥) الحلية ٨/ ٧٩.

(٦) الحلية ٨/ ٨٣.

وقال: ما من صباحٍ إلاَّ والشيطانُ يقول لي: ما تأكل؟ وما تَلْبَس؟ وأين تسكن؟ فأقول له: آكلُ الموت، وألْبَسُ الكفَن، وأسكنُ القبر[1].

وقال: أربعةٌ يندمونَ على أربع: المقصِّرُ إذا فاتَهُ العمل، والمنقطعُ عن أصدقائه إذا نابَتْهُ نائبة، والممكِّنُ منه عدوُّه بسوءِ رأيه، والجَرِيءُ على الذنوب[2].

وقال: لا تغترَّ بموضعٍ صالح، فلا مكانَ أصلَحُ من الجنَّة، ولقي فيها آدمُ ما لَقِي؛ ولا تغترَّ بكثرةِ العبادة، فإنَّ إبليسَ بعد طولِ تعبُّدِه لقي ما لقي؛ ولا تغترَّ بكثرةِ العِلْم، فإنَّ بَلْعَامَ كان يُحسنُ الاسمَ الأعظم، فانظرْ ماذا لَقِي؛ ولا تغترَّ برؤية الصالحين، فلا شخصَ أكبرُ ولا أصلَحُ من المصطفى ﷺ، لم ينتفعْ بلقائه أقاربُه وأعداؤه[3].

وقيل: وجَّهَ عصامُ بن يوسف البَلْخِيُّ شيئًا إلى حاتم فقبِله، فقيل له: قبِلْتَه؟ فقال: وجدتُ في أخذِهِ ذُلِّي وعزَّه، وفي ردِّهِ عِزِّي وذُلَّه، فاخترتُ عزَّهُ على عِزِّي، وذُلِّي على ذُلِّه[3].

وقال له رجل: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وللهِ خزائنُ السماواتِ والأرض ولكنَّ المنافقينَ لا يَفْقَهُون﴾ [المنافقون: ٧][3].

وقال: يصبحُ الناسُ كلَّ صباح على ثلاثِ فِرَق: فِرْقةٌ قد طردوا[4] من باب الله؛ وفرقةٌ طُردوا عن خدمته وعبادتِه ولم يُطردوا عن بابه؛ وفرقةٌ أُكرموا بالخدمة، وجُعلوا في سترِهِ وكنفِه. فالواجبُ على العبد أن يقول كل صباح: الحمد لله الذي لم يجعلْني من المطرودين عن بابه ـ وهم الكفار ـ

---

(١) طبقات الصوفية ص٩٦ والرسالة القشيرية ١/٩٩.

(٢) طبقات الصوفية ص٩٦، ٩٧.

(٣) المناقب لابن خميس ٧٢آ.

(٤) في (ل): «طردت»، والمثبت من (أ) والمناقب.

ولا من المطرودين عن خدمته - وهم الفُسّاق - وجعلني من المكرمين بخدمتِه - وهم أهلُ المساجد[(١)].

وقال: إذا وقفتَ في الصلاة فاعلمْ أنَّ الله عزَّ وجلَّ مقبلٌ عليك، فأقْبِلْ على من هو مقبلٌ عليك؛ واعلَمْ بقلبِك أنه قريبٌ منك، قادرٌ عليك، فإذا ركعتَ فقل: لا أرفعُ من طريق تقصيرِ العمل. وإذا سجدتَ فقل لا أرفعُ من طريق تقصير الأمل[(٢)]؛ وأغلق بابَ الدنيا عنك، ولا تأمُلِ الرَّجْعَة، فتكونَ مشتغلاً بالأمل عن تصحيح العمل؛ ثم انظر في تسليمِكَ إلى حالك، [فانظُرْ] عن يمينك إلى جنَّتِك التي تُجزَى بها عن صالح العمل، وانظُرْ عن شمالك إلى النارِ التي تُجزى بها على فساد العمل؛ وانظر إلى الصِّراط تحت قدميك، والميزانِ بين يديك، والله مقبلٌ عليك؛ واعلم أنَّك لاتنجو إلا بالله[(٣)]، فاسألْهُ أن يحفظَ عليك ما ابتدأك به بمنِّه تفضُّلاً[(٤)].

وقال حاتم: اختلَفْنا إلى شقيقٍ ثلاثين سنة، فقال لي يومًا: أيَّ شيءٍ تعلَّمت؟ فقلت: رأيتُ رزقِي من عند ربِّي فلم أشتغِل إلا بربِّي؛ ورأيتُ أنَّ الله تعالى وكَّلَ بي ملكَيْنِ يكتبانِ عليَّ كلَّ ماتكلَّمتُ به فلم أنطقْ إلاَّ بالحقِّ؛ ورأيتُ أنَّ الخَلْقَ ينظرون إلى ظاهري والربُّ تعالى ينظرُ إلى باطني، فرأيتُ مراقبَتَهُ أولى وأوجب، فسقطَتْ عني رؤيةُ الخلق؛ ورأيتُ أنَّ الله مستحثًّا يدعو الخلق إليه، فاستعدَدْتُ له، متى ما جاءَني لا أحتاجُ يقتلني[(٥)] - يعني ملَكَ الموت - فقال لي: يا حاتم! ما خابَ سَعْيُك[(٦)].

---

(١) المناقب ص٧٢ب.
(٢) قوله: «وإذا سجدت... تقصير الأمل» مكرر في (أ).
(٣) في المناقب: «لا تنجو إلا بالسماح».
(٤) الخبر في المناقب ٧٢ب ومابين معقوفين منه.
(٥) في (أ): «يقيلني»، وفي (ل): «يقبلني» بالإهمال، والمثبت من صفة الصفوة.
(٦) صفة الصفوة ٤/ ١٦١، ١٦٢.

وقال: لو أنَّ صاحبَ خبرٍ جلس إليك ليكتبَ كلامَك لاحترزتَ منه، وكلامُك يُعرضُ على الله تعالى فلا تحترز![1].

رحمة الله عليه.

(١٢٢) الحارثُ بنُ أَسَد المُحَاسِبيّ(*)

أبو عبد الله أحدُ الأئمة الأعلام، والعلماء الأفراد، من أصحاب الظاهرِ والباطن، ومن جِلَّةِ مشايخ القوم وأعيانهم؛ له التصانيفُ المشهورةُ في علم الطريقة، والأصول، وعلوم المعاملات، والردُّ على المخالفينَ من أصحابِ الأهواء، وهو أُستاذُ أكثرِ البغداديِّين، بصريُّ الأصل، وروى عن يزيد بن هارون ومَنْ في طبقته.

قال أبو عبد الله بن خفيف: اقتدوا بخمسةٍ من شيوخنا، والباقون سلِّموا إليهم حالَهم: الحارثِ بن أسدِ المُحَاسِبي، والجُنيد بن محمد، وأبو محمد رُويم، وأبو العباس بن عطاء، وعمرو بن عثمان المكي؛ لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٣ وصفة الصفوة ٤/ ١٦٢.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٥٦، حلية الأولياء ١٠/ ٧٣، تاريخ بغداد ٨/ ٢١١، الرسالة القشيرية ١/ ٧٨، مناقب الأبرار لابن خميس ٤٦أ، ومختصره ٤٣ب، الأنساب ١١/ ١٥١، طبقات ابن الصلاح ١/ ٤٣٨، صفة الصفوة ٢/ ٣٦٧، الكامل لابن الأثير ٧/ ٨٤، وفيات الأعيان ٢/ ٥٧، تهذيب الكمال ٥/ ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٠، العبر ١/ ٤٤٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٣٠، مرآة الجنان ٢/ ١٤٢، الوافي ١١/ ٢٥٧، طبقات السبكي ٢/ ٢٧٥، طبقات الأسنوي ١/ ٢٦، البداية والنهاية ١٠/ ٣٣٠، طبقات ابن الملقن ص١٧٥، تهذيب التهذيب ٢/ ١٣٤، النجوم الزاهرة ٢/ ٣١٦، طبقات الشعراني ١/ ٧٥، الكواكب الدرية ١/ ٢٨١، شذرات الذهب ٢/ ١٠٣.

(٢) مناقب الأبرار لابن خميس ١/ ٤٦أ ومختصره ٤٤أ.

وقال الجُنيد: مرَّ بي يومًا الحارثُ المُحَاسِبي وأنا جالسٌ على بابنا، فرأيتُ على وجهه زيادة الضُّرِّ من الجُوع، فقلت له: ياعمّ! لو دخلتَ إلينا نلتَ من شيءٍ عندنا. قال: أوتفعل؟ قلت: نعم. وتسُرُّني بذلك وتَبَرُّني. فدخلتُ بين يديه ودخَلَ معي، وعمَدْتُ إلى بيتِ عمِّي ـ وكان أوسعَ من بيتنا، لا يخلو من أطعمةٍ فاخرة، ولا يكونُ مثلها في بيتنا ـ سريعًا، فجئتُ بأنواعٍ كثيرةٍ من الطعام، فوضعتُه بين يديه، فمدَّ يدَهُ وأخذ لُقمةً فرفعها إلى فيه، فرأيتُه يلوكُها ولا يَزْدَرِدُها، فوثب وخرج وما كلَّمَني؛ فلما كان الغَدُ لَقِيتُه فقلت: ياعمّ! سرَرْتَني ثم نغَّصْتَ عليّ. فقال: يابني! أما الفاقة فكانتْ شديدة، وقد اجتهدتُ في أن أنالَ من الطعام الذي قدَّمتَهُ إليَّ، ولكن بيني وبين الله علامة، إذا لم يكنِ الطعامُ عند الله مَرْضِيًّا ارتفع إلى أنفي منه زفورة[1] فلم تقبلْه نفسي، فقد رمَيْتُ بتلك اللُّقمة في دِهْليزِكم وخرجت[2].

وقال الجُنيد في روايةٍ أخرى نحو هذه، إلا أنه قال فيها: فأدخلتُه الدار، فطلبتُ شيئًا أقدِّمُه إليه، فلم يكنْ إلا شيءٌ من طعام حُمل من عُرْسِ قوم، فقدَّمْتُ إليه، فأخذ لقمةً فأدارها في فيه مرَّات، ثم قام وألقاها في الدِّهْليزِ ومرّ، فلما رأيته بعدَ أيام قلت له في ذلك فقال: إني كنتُ جائعًا وأردتُ أنْ أسُرَّك بأكلي، وأحفظَ قلبَك، ولكنْ بيني وبين الله تعالى علامة؛ أنْ لا يسوغني طعامًا فيه شُبهة، فلم يُمْكِنِّي ابتلاعُه، فمن أين كان ذلك الطعام؟ فقلت له: إنَّه حُمل من طعامِ عُرْسِ قريبٍ لي، ثم قلت له: تدخل اليوم؟ قال: نعم. فقدَّمْتُ إليه كِسَرًا كانت لنا، فأكل وقال: إذا قدَّمتَ إلى فقيرٍ شيئًا فقدِّمْ مثلَ هذا[3].

---

(١) في تاريخ الخطيب: «زفرة».

(٢) الحلية ١٠/٧٤، ٧٥ وتاريخ بغداد ٨/٢١٣، ٢١٤.

(٣) الرسالة القشيرية ١/٧٩، ٨٠ والمناقب ٤٦ب.

وقال محمد بن خفيف: دخلتُ على القاضي علي بن أحمد فقال لي: يا أبا عبد الله! قلت: لبَّيك أيها القاضي. فقال: هٰهنا لكم حكاية تحتاج تكتبُها بماء الذهب. فقلت: أيها القاضي! ماءُ الذهب لا نجدُه، بل نكتبها بالحبر الجيِّد. فقال: بلغني أنه قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: إنَّ الحارث المحاسبي يتكلَّمُ في علوم الصوفية، ويحتجُّ بالآي والسُّنن. فقال أحمد: أُحبُّ أنْ أسمعَ كلامَهُ من حيثُ لا يعلمُ بي. فقال رجل: أنا أجمعُك معه. فاتخذَ دعوةً ودعا الحارث وأصحابَه [ودعا أحمد بحيث لا يرى الحارث، فدخل الحارثُ وأصحابُه]، فحضرتِ الصلاة، فتقدَّم وصلَّى بهم المغرِب، وأُحضر الطعام، فجعل يأكل ويتحدَّثُ معهم، فقال أحمد: هذا من السُّنَّة. فلما فرغوا من الطعام غسلوا أيديَهم ثم جلس الحارثُ وجلس أصحابُه فقال: من أرادَ منكم أن يسألَ عن شيءٍ فليسألْ. فسئل عن الإخلاص وعن الرِّياء، ومسائل كثيرة، فأجاب عنها واستشهد عليها بالآي والحديث، وأحمدُ يسمع ولا ينكرُ من ذلك شيئًا. فلما مرَّ هَوِيٌّ من الليل[1] أمرَ الحارثُ قارئًا أن يقرأ شيئًا من القرآن على الحذر، فقرأ، فبكى بعضُهم وانتحب الآخرون، ثم سكتَ القارئ، فدعا الحارث بدعواتٍ خفاف، ثم قام إلى الصلاة، فلما أصبحوا قال أحمد: قد كان يبلغني أنَّ هٰهنا مجالسَ الذكر يجتمعون عليها، فإنْ كان هذا من تلك المجالس فلا أُنكر منها شيئًا[2].

وقال إسماعيل بن إسحاق السرَّاج: قال لي أحمد بن حنبل يومًا: يبلغُني أنَّ الحارثَ المحاسبي يُكثر الكونَ عندك، فلو أحضرتَهُ منزلك فأجلستَني من حيث لا يراني، فأسمعَ كلامه؟ فقلت: السمع والطاعةُ لك؛ وسرَّني هذا الابتداء منه، فقصدتُ الحارث وسألتُه أنْ يحضُرَنا تلك الليلة. فقلت: وتسأل أصحابَك أن يحضُروا معك. قال: يا إسماعيل! فيهم كثرة،

---

(١) الهَوِيُّ من الليل، بفتح الهاء وضمِّها: الساعةُ منه. القاموس (هوي).
(٢) المناقب ٤٧ب، ٤٨أ.

فلا تَزِدْهُم على الكُسْب والتمر[1]، وأكثِرْ منهما ما استطعت. ففعلتُ ما أمرني به، وانصرفتُ إلى أبي عبد الله فأخبرتُه، فحضر بعد المغرب، وصعِد غرفةً في الدار، فاجتهد في وِرْدِه إلى أن فرغ، وحضر الحارثُ وأصحابُه، فأكلوا ثم قاموا لصلاةِ العَتَمة، ولم يصلُّوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث وهم سُكوت، لا ينطِقُ واحدٌ منهم، إلى قريبٍ من نصفِ الليل، فابتدأ واحدٌ منهم وسأل الحارثَ عن مسألة، فأخذ في الكلام، وأصحابُه يستمعون كأنَّ على رؤوسهم الطير؛ فمنهم مَنْ يبكي، ومنهم مَنْ يَحِنّ، ومنهم من يَزْعَق، وهو في كلامه؛ فصعِدْتُ الغرفة لأتعرفَ حالَ أبي عبدِ الله، فوجدتُه قد بكى حتى غُشي عليه، فانصرفتُ إليهم، فلم تَزَلْ تلك حالُهم حتى أصبحوا، فقاموا وتفرَّقوا. فصعِدتُ إلى أبي عبد الله وهو متغيِّرُ الحال. فقلت: كيف رأيتَ هؤلاء يا أبا عبد الله؟ قال: ما أعلمُ أني رأيتُ مثل هؤلاء القوم! ولا سمعتُ في عِلْمِ الحقائقِ مثلَ كلام هذا الرجل![2].

وقال الجُنيد: كان الحارثُ المحاسبي يجيءُ إلى منزلنا فيقول: اخرجْ معنا نُصْحِر. فأقول له: تُخرجني من عُزْلتي وأمْني على نفسي إلى الطرقات والآفات، ورؤيةِ الشهوات؟! فيقول: اخرُجْ معي ولاخوفَ عليك. فأخرجُ معه، فكأنَّ الطريق فارغٌ من كلِّ شيء، لا نرى شيئًا نكرهُه؛ فإذا حصلتُ معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلْني. فأقول له: ما عندي سؤالٌ أسألك. فيقول لي: سلْني عمّا يقعُ في نفسِك. فتنثالُ علي السؤالات، فأسألُه عنها، فيُجيبُني عليها للوقت، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كُتبًا[3].

وقال الجُنيد: كنتُ كثيرًا أقولُ للحارث: عُزْلتي أُنسي، وتُخرجني إلى وحشةِ رؤيةِ الناسِ والطرقات! فيقول لي: كم تقولُ أُنسي وعُزْلتي! لو أنَّ

---

(١) الكُسْب: عصارةُ الدهن. القاموس (كسب).

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢١٤، ٢١٥.

(٣) الحلية ١٠/ ٧٤ وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٣.

نصفَ الخَلْق تقرَّبوا مني ما وجدتُ بهم أُنسًا، ولو أنَّ النصف الآخر نأى عنِّي ما استوحشتُ لِبُعدهم[1].

وقال الجُنيد: مات أبو الحارث المُحاسبي يومَ مات وإنَّ الحارث لمحتاجٌ إلى دانِقٍ فضَّة. وخلَّف[2] مالاً كثيرًا وما أخذ منه حبَّةً واحدة، وقال: أهلُ مِلَّتَيْنِ لا يتوارثان. وكان أبوه واقِفِيًا[3].

وفي رواية[4]: إنَّ الذي خلَّفه كان سبعين ألفَ درهم، فلم يأخذْ منها شيئًا، لأنَّ أباه كان يقول بالقَدَر، فرأى من الورع أنْ لا يتناولَها وقال: صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «لايتَوارَث أهْلُ مِلَّتَيْن»[5].

وقيل: إنه خلَّف عقارًا وضِياعًا وأموالاً كثيرة، فلم يتعرَّضْ لها، فعوَّضَهُ الله عن ذلك أنَّه كان إذا مدَّ يدَهُ إلى طعامٍ فيه شُبهة تحرَّكَ في أصبعه عِرْقٌ فكان يمتنعُ منه[6].

وقال أبو علي بن خيران الفقيه: رأيتُ أبا عبد الله الحارثَ بن أسد بباب الطاق، في وسط الطريق متعلِّقًا بأبيه، والناسُ قد اجتمعوا عليه يقول له: طلِّقْ أُمِّي، فإنَّك على دينٍ وهي على غيره[7].

---

(١) الحلية ١٠/ ٧٤ وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٣.
(٢) فوق اللفظة في (ل) إشارة لَحَق، وفي الهامش ما نصُّه: «كأنه والده». قلت: واضحٌ في صدر الخبر أنّه والده.
(٣) الحلية ١٠/ ٧٥ وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٤.
(٤) الروايةُ عند ابن خميس في المناقب ١٤٦أ.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٧٨ وأبو داود ٣/ ٣٢٨ في الفرائض: باب هل يرث المسلم الكافر؟ برقم (٢٩١١)، وابن ماجه ٢/ ٩١٢ في الفرائض: باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك برقم (٢٨٢٩)، والدارقطني في سننه ٤/ ٧٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢١٨ الفرائض: باب لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، كلهم عن عبد الله بن عمرو. وعن جابر رواه الترمذي ٤/ ٤٢٤ في الفرائض باب لايتوارث أهل ملتين برقم (٢١٠٨) وإسنادهم صحيح.
(٦) المناقب لابن خميس ١٤٦أ وانظر الرسالة القشيرية ١/ ٧٨، ٧٩.
(٧) الحلية ١٠/ ٧٥ وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٤.

وقال: عملتُ كتابَ المعرفة واستقصيتُه وأُعجبت به، فبينا أنا ذاتَ يوم أنظر فيه مستحسِنًا له إذْ دَقَّ إنسانٌ الباب فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: رجلٌ يسأل عن مسألة. قلت: ادخُلْ. فدخل وعليه ثيابٌ رثَّة، فسلَّم عليَّ وقال لي: يا أبا عبد الله! المعرفة حق الحق في الخلق، أو حقٌّ للخَلْقِ على الحقّ؟ فقلت له: حقٌّ للحَقِّ في الخَلْق. فقال: هو أولى بكشفها لمستحقِّها؟ فقلت له: بل حقٌّ للخَلْقِ على الحقّ. فقال: هو أعدل[1] من أن يظلمَهم. ثم سلَّم عليَّ وخرج. قال الحارث: فأخذتُ الكتاب وخرّقْتُه وقلت: لاعدتُ أتكلَّمُ في المعرفة بعد ذلك[2].

أمَّا كلامُ المُحَاسِبي رحمه الله في علم الحقيقة فإليه المنتهى، ليس لأحدٍ من المشايخ مثله، وقد كثر جدًّا، وقد اختصرنا منه على نُكت يستدلُّ بها على قدر ماعنده من نعمة الله تعالى عليه في العلم الذي خص به.

فمن كلامه أنه قال:

أصلُ الطاعةِ الورَع، وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسَبَةُ النفس، وأصلُ محاسبةِ النفس الخوف والرجاء، وأصلُ الخَوف والرجاء معرفةُ الوَعْدِ والوعيد، وأصل معرفةِ الوَعْدِ والوعيد ذكر عِظَمِ الجزاء، وأصل ذلك الفكْرَةُ والعِبْرَة، وأصدقُ بيتٍ قالتْهُ العرب قولُ حسَّانَ بنِ ثابت:

وما حملَتْ من ناقةٍ فوقَ رَحْلِها ... أعَفَّ وأَوْفى ذِمَّةً من محمدِ[3]

وقال: مَنْ صحَّحَ باطنَهُ بالمراقبة والإخلاص، زيَّنَ الله ظاهرَهُ بالمجاهدةِ واتِّباع السُّنَّة لقوله تعالى: ﴿والذينَ جاهدوا فينا لَنَهْديَنَّهمْ سُبُلَنا﴾ [العنكبوت: ٦٩][4].

---

(١) في (ل): «هو أقرب أعدل من...».

(٢) المناقب لابن خميس ٤٧ب ومختصره ٤٤ب.

(٣) الحلية ١٠/٧٦ والمناقب لابن خميس ٤٦ب، ٤٧أ، والبيت في ديوان حسان.

(٤) الحلية ١٠/٧٥ وانظر طبقات الصوفية ص ٥٨و٦٠.

وقال: إذا أنتَ لم تسمعْ بنداءِ الله فكيف تُجيب داعِيَ الله؟ ومن استغنى بشيءٍ دون الله فقد جهِلَ قَدْرَ الله[1].

وقال: الظالمُ نادم وإنْ مدَحهُ الناس، والمظلوم سالم وإنْ ذَمَّهُ الناس، والقانعُ غَنِيٌّ وإنْ جاع، والحَرِيصُ فقيرٌ وإن مَلَك[1].

وقال: من لم يشكرِ الله على النِّعْمَة فقدِ استدعى زوالَها[1].

وقال: فقَدْنا ثلاثةَ أشياء لا نكادُ نجِدُها إلى الممات: حسنُ الوجه مع الصيانة، وحسنُ القولِ مع الديانة، وحسنُ الإخاءِ مع الأمانة[2].

وقال: العلم يورثُ المخافة، والزُّهد يورِثُ الراحة، والمعرفةُ تورث الإنابة[3].

وسئل: ما تفسير: خيرُ الرزقِ ما يكفي؟ قال: هو قُوتُ يومٍ بيوم، ولا تهتمَّ لرزقِ غد.

وقال: المحب الصادق إذا استنار قلبُه بنور حبِّ الوداد نحَلَ جسمُه، لأنَّ قليلَ المحبة يبين على صاحبِها كثير النحول، فإذا وردتْ خطراتُ الشوقِ عليه علم أنه من الله تعالى على خلال أربع: إمَّا أن يتقبَّل طاعتَه فيفوز بثوابها، وإمَّا أن يشغلَه في الدنيا بالطاعةِ عن الآثام فتقلَّ خطاياه، وإمَّا أنْ يتداركَه بنظرةٍ فيُلْحِقُه بدرجةِ المحبِّين تفضُّلاً؛ وإنْ لم يستحقَّ ذلك؛ فإنْ فاتَتْهُ الثلاث لم تفُتْهُ الرابعةُ إنْ شاء الله ثوابُ النَّصَب لله؛ وذلك أن قليلَ القُرْبَة عند الكريم يعتق بها الرِّقابَ من النار، فمَنْ نجا من النار فما له منزلةٌ غيرُ الجنَّة، ألم تسمعْ إلى قوله: ﴿فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السَّعِير﴾؟ [الشورى: ٧][4].

---

(١) طبقات الصوفية ص٦٠.
(٢) الحلية ١٠/ ٧٥ وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٣.
(٣) طبقات الصوفية ص٥٨.
(٤) الحلية ١/ ٨١، ٨٢.

وقال: مَنْ أرادَ الدخولَ في عزِّ المحبَّة لله فعليه بمفارقةِ الأحباب، والخلوةِ بربِّ الأرباب[1].

وقال: من خرجَ من سُلطانِ الخوف إلى عزَّة الأمْنِ اتسعتْ به الخُطا إلى مواطِنِ الهَلَكة، فكشفَتْ عنه سِتْرَ العدالة، وفضحَتْهُ شواهدُ العزَّة، فلا يرى جميلاً يرغبُ فيه، ولا قبيحًا يأنَفُ عنه، فتُبسط نفسه إلى وبيء الشهوات، وتميل إلى لذيذ الراحات، فيستولي عليه الهوى، فينقُص قَدْرُه عند سيِّده، وتكثُرُ أمانيه، ويضعُف يقينُه[2].

وقال من كلامٍ في ذكر الزُّهد والزاهد: فصار غنيًا من غيرِ مال، وعزيزًا من غير عشيرة، ودرَّتْ ينابيعُ الحكمة من قلبه، ونفَذَتْ بصيرتُه، وسمَتْ هِمَّتُه، ووصل بالوَهْم إلى منتهى أُمْنِيَّتِه، فتراقَى[3] وارتفعَ إلى روح الفرح، من هموم الأطماع وعذابِ الحرص[4].

وقيل له: كيف تفاوت الناسُ بالزهد؟ قال: على قَدْرِ صحَّةِ العقول وطهارةِ القلوب، فأفضلُهم أعقلُهم، وأعقلُهم أفهمُهم عن الله، وأفهمُهم عن الله أحسَنُهم قبولاً عن الله، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعُهم إلى ما دعا الله، وأسرعهم إلى ما دعا الله أزهدُهم في الدنيا، وأزهدُهم في الدنيا أرغبُهم في الآخرة[5].

وسئل عن علامةِ الصادق فقال: أن يكون بصوابِ القولِ ناطقًا لسانُه، مخزون، ونُطْقُه بالحقِّ مَوْزون، طاهر القلب من كلِّ دَنَس، يُصافي مولاه في كل نَفَس[5].

وقال: أسرعُ الأشياء عِظَةً للقلب وانكسارًا له [ذكرُ] اطلاعِ الله بالتعظيم

---

(١) الحلية ١٠/ ٨٢.

(٢) الحلية ١٠/ ٨٥.

(٣) في الحلية: «فترقَّى».

(٤) الحلية ١٠/ ٨٥، ٨٦.

(٥) الحلية ١٠/ ٨٦.

له، وأسرعُ الأشياء إزالةً للاشتغال بالدنيا الاعتبارُ بها والنظر إلى ما غابَ من الآخرة. وأشدُّ الأشياء إماتةً للشهوات لزومُ القلبِ الأحزان[1].

وسئل: ممَّ يتولَّدُ الصِّدْق؟ قال: من المعرفة بأنَّ الله يسمعُ ويرى، وخوف السؤال عن مثاقيلِ الذَّرِّ من إرسالِ اللفظ، فالمعرفةُ أصلٌ للصدق، والصدقُ أصلٌ لسائر أعمال البر[2].

وقيل له: من أين تخلَّفتِ العقولُ والقلوبُ عن محاسبةِ النفوس؟ قال: من طريق غلبةِ الهوى والشهوة[2].

وسئل عن الشكر ماهو؟ فقال: علمُ المرء بأنَّ النعمةَ من الله تعالى وحدَه[3].

وسئل عن الصبر فقال: هو المقام على ما يرضى الله بترك الجزع[3].

وقيل له: كيف السبيلُ إلى مقامِ الرِّضا فقال: عِلْمُ القلب بأنَّ الله عَدْلٌ في قضائه غيرُ مُتَّهم، وأنَّ اختيارَ الله له خيرٌ من اختيارِه لنفسه[3].

وقال: المراقبةُ على ثلاثِ خِلال: فالأولى الخوفُ من الله؛ والثانية الحياءُ من الله؛ والثالثة الحُبُّ لله. فأما الخائف فمراقبٌ بشدَّةِ حذَرٍ من الله وغلبةِ فَزَع؛ وأما المستحيي فمراقبٌ بشدَّةِ انكسار وغلبةِ إخباتٍ. وأما المحب فمراقبٌ بشدَّةِ سرور، وغلَبَةِ نشاط، مع إشفاقٍ لايفارقُه[4].

وقال: أقلُّ المريدين غفلةً أدْوَمُهم مراقبةً مع تعظيمِ الرقيب[5].

وقال: التوكل هو الاعتمادُ على الله بإزالةِ الطمع ممَّنْ سوى الله[6].

---

(١) الحلية ١٠/ ٨٦ ومابين معقوفين منه.
(٢) الحلية ١٠/ ٨٨.
(٣) الحلية ١٠/ ٨٩.
(٤) رواه صاحب الحلية ١٠/ ٩٣، ٩٤ مطولاً.
(٥) الحلية ١٠/ ٩٤.
(٦) الحلية ١٠/ ١٠٤.

وقيل له: ما الذي يُقَوِّي التوكُّل[1]؟ قال: ثلاث خِصال: حسنُ الظن بالله، ونَفْيُ التُّهَمِ عن الله، والرضاء عن الله[2].

وقال: حسنُ الخلق احتمالُ الأذى، وقلّةُ الغضَب، وبَسْطُ الوَجْه، وطِيبُ الكلام[3].

وقال: الرِّضَا سكونُ القلب تحت مجاري الأحطام.

وقال: أول بليّةِ العبد تعطيلُ القلبِ من ذكرِ الآخرة.

وقال: الإخلاص إخراجُ الخلق من معاملةِ الله تعالى.

قد اقتصرنا على هذا القَدْر من كلامه، وإنْ كان الحافظُ أبو نعيم رحمه الله قد أكثر منه في كتاب «الحِلْيَة» وذكَرَ منه كلَّ عجيبة. فلْنَخْتِمِ اسمَه بما حكاه[4]:

قال: أوحى الله إلى نبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام: بعيني ما يتحمّلُ المتحمِّلون من أجلي، وما يكابِدُ المكابدون في طلب مرضاتي، فكيف إذا صاروا إلى جواري، وأسفرتُ لهم عن وجهي؟ فهنالك فلْيبشرِ المُصَفُّون للرحمن أعمالَهم بالنظر العجيب من الحبيبِ القريب، أتراني أنسى لهم عملاً؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم؟ أجُودُ على المُوَلِّين عني فكيف بالمُقْبِلين عليّ؟ وماغضبتُ على شيءٍ كغضبي على مَنْ أخطأ خطيئةً ثم استعظمها في جنبِ عَفْوي؛ ولو عاجلتُ أحدًا لعاجَلْت القانطينَ من رحمتي، ولو يراني عبادي كيف أستوهبهم ممَّنْ اعتدَوْا عليهم بالظُّلمِ في دارِ الدنيا ثم أوْجَبْتُ لمن وهبهم النعيمَ المقيم لما اتَّهموا فضلي وكرمي؛

---

(١) في الحلية: «ماالذي يقوي المتوكل؟».

(٢) الحلية ١٠/ ١٠٤.

(٣) طبقات الصوفية ص٥٩.

(٤) الحلية: ١٠/ ٨٠.

ولو لم أشكُرْ عبادي إلا على خوفِهم من المقامِ بين يدي لشكرتُهم على ذلك. ولو يراني عبادي كيف أرفعُ قصورًا تَحَارُ فيها الأبصار فيقال: لمن هذه؟ فأقول: لمن عصاني ولم يقطعْ رجاءَهُ مني، فأنا الديّان الذي لا تحلُّ معصيتي، ولا حاجةَ بي إلى هوانِ من خاف مقامي.

رحمة الله عليه.

(١٢٣) حَبِيب بن أبي ثابت الأسَدي(*)

واسمُ أبي ثابت قيس بن دينار، وهو مولى لبني كاهل. تابعيّ.

روى عن ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأنس، وغيرِهم.

وروى عنه عدّةٌ من التابعين، كعطاء، والأعمش. وحديثُه عند الأئمة الأعلام كالثَّوْري وشُعبة.

قال أبو بكر بن عياش: رأيتُ حبيبَ بن أبي ثابت ساجدًا، فلو رأيتَهُ قلتَ ميت. يعني من طولِ السجود(١).

وقال أبو بكر بن عيّاش عن أبي يحيى: قدمتُ مع حبيبِ بن أبي ثابت للطائف، فكأنما قدم عليهم نبيّ(٢).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٠، طبقات خليفة ص١٥٩، التاريخ الكبير ٢/ ٣١٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٠٤، المعارف ص٨٧، ٦٢٤، الكامل لابن عدي ٢/ ٤٠٦، الحلية ٥/ ٦٠، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٣٩، صفة الصفوة ٣/ ١٠٧، تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨، طبقات ابن عبد الهادي ت٩٨، السير ٥/ ٢٨٨، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٤٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٥١، الوافي ١١/ ٤٣١، مرآة الجنان ١/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٨٣، طبقات الحفاظ ص٤٤، شذرات الذهب ١/ ١٥٦.

(١) الحلية ٥/ ٦١.

(٢) الكامل لابن عدي ٢/ ٤٠٧ والحلية ٥/ ٦٠.

وقال إسماعيل بن سالم: قال حبيب بن أبي ثابت: إنَّ من السنة إذا حدَّث الرجلُ القوم أن يُقبل عليهم جميعًا، ولا يختصّ أحدًا دون أحد[١].

وقال كامل بن العلاء[٢]: أنفق حبيبُ بنُ أبي ثابت على القرَّاء مئةَ ألف[٣].

وقال سفيان: قال حبيب: أُحبُّ أن يكون لي في كلِّ شيء نيّة[٤].

وقال حبيب: ما استقرضتُ من أحدٍ شيئًا أحبَّ إليَّ من نفسي، أقول لها: أمْهلي حتى يجيءَ من حيث أحبّ[٣].

وقال حبيب: كان يقال: اتقوا الله في بيته فإنه لم يؤت مثله في بيته، ولا أحد أعرف بالحق من الله عز وجل.

وروى حبيب الحديث الكثير وروي عنه، فمن حديثه: عن أبي الطفيل قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأرواح جنودٌ مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٥].

ومن حديثه عن أبي ذر، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ بشَّرَ الناس أنَّه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»[٦].

---

(١) الحلية ٥/ ٦١ ولفظه «ولايخصّ...».

(٢) في (أ، ل): «كامل بن أبي العلاء»، تحريف، والمثبت من الحلية وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٩، وفيه: كامل بن العلاء التميمي، ويكنى أبا العلاء». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٩٩ ومصادر ترجمته فيه.

(٣) الحلية ٥/ ٦١.

(٤) زاد في الحلية ٥/ ٦١: «حتى في طعامي وشرابي».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٦٧ عن أبي الطفيل؛ وأخرجه مسلم في البر والصلة ٤/ ٢٠٣١ برقم (٢٦٣٨)؛ وأبو داود ٥/ ١٦٨ برقم (٤٨٣٤) في الأدب: باب من يؤمر أن يجالس؛ والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٩٥، ٥٣٩،٥٢٧ كلهم من حديث أبي هريرة.

(٦) كذا في (أ، ل) والذي في الحلية ٥/ ٦٧ و٦/ ١٧٢: «ياأباذر بشِّرِ الناس أنه من قال...»، والحديث أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٤ =

ومن حديثه عن ابن عباس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أولُ مَنْ يُدعى إلى الجنة الحمَّادون، الذين يَحْمَدون الله تعالى على السَّرَّاء والضَّرَّاء»[1].

ومات حبيب بن أبي ثابت في سنة تسعَ عشرةَ ومئة.

رحمة الله عليه.

(١٢٤) حَبِيب الفارسي، أبو محمد(*)

من ساكني البصرة وعُبَّادِها، صاحبُ الكرامات وإجابة الدعوات.

كان سببُ إقبالِه على الدار الآخرة وتركِ ما كان فيه من الدنيا الوافرة أنَّه حضَرَ مجلسَ الحسنِ البصري فوقَعَتْ موعظتُه من قلبه، فخرج عمَّا كان يتصرَّفُ فيه ثقةً بالله تعالى ومكتفيًا بضمانه، فاشترى نفسَهُ من الله عزَّ وجلَّ،

= والتمهيد ٥/ ١٢٦؛ والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٤٢ رقم (١٧٥)؛ وذكره صاحب الكنز ١/ ٢٩٨ برقم (١٤٢٥) ورمز فيه إلى مسند أبي داود الطيالسي وهو فيه ص٦٠ برقم (٤٤٤)؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٢٥٤ برقم (٥٢٦٢) عن زيد بن خالد الجهني؛ وذكره الهيثمي في المجمع ١/ ١٨ وقال: ورجاله موثقون. وبمعناه أخرجه البخاري عن أبي ذر (فتح ٣/ ١١٠ رقم ١٢٣١، و١٣/ ٤٦١ رقم ٧٤٨٧)؛ ومسلم برقم (٩٤)؛ والترمذي ٥/ ٢٧ رقم (٢٦٤٤) وقال: حسنٌ صحيح.

(١) الحلية ٥/ ٦٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٢ وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٤٤ برقم (٣٠٥٧)، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٩٣، ٩٤.

(*) ويقال له حبيب العجمي، ترجمته في: التاريخ الكبير ٢/ ٣٢٦، الجرح والتعديل ٣/ ١١٢، الحلية ٦/ ١٤٩، الأنساب ٨/ ٤٠١، ٤٠٢، صفة الصفوة ٣/ ٣١٥، اللباب ٢/ ١٢٤ مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ١٨٥، تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٩، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٣، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٣، ميزان الاعتدال ١/ ٤٥٧، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٩٩، طبقات الأولياء ص١٨٢، تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٨٣، الكواكب الدرية ١/ ٢٢١.

فتصدَّق بأربعين ألفَ درهم في أربع دفعات: تصدَّق أولَ النهار بعشرةِ آلاف فقال: يارب! قد اشتريتُ نفسي منك بهذا. ثم أتبعه بعشرةِ آلافٍ أخرى فقال: هذه شكرًا لما وفَّقتني له. ثم أخرج عشرةَ آلافٍ أخرى فقال: يارب! إنْ لم تقبلْ مني الأولى والثانية فاقبلْ هذه. ثم تصدَّقَ بعشرةِ آلافٍ أخرى فقال: يارب! إنْ قبلتَ مني الثالثة فهذه شكرًا لها[1].

وقال يونس بن محمد: سمعتُ مشيخةً يقولون: كان الحسَنُ يجلس في مجلسه الذي يذكِّرُ فيه كلَّ يوم، وكان حَبيبٌ أبو محمد يجلسُ في مجلسه الذي يأتيه فيه أهلُ الدنيا والتجار، وهو غافلٌ عمَّا فيه الحسن، لا يلتفتُ إلى شيءٍ من مقالته، إلى أنِ التفتَ إليه يومًا فقال: أين بيرهمي داريد معرايد بكويد[2] فقيل: والله يا أبا محمد يذكرُ الجنَّة، ويذكرُ النار، ويرغِّب في الآخرة، ويزهِّدُ في الدنيا. فوقر ذلك في قلبه فقال بالفارسية: اذهبوا بنا إليه. فأتاه فقال جلساءُ الحسن: يا أبا سعيد! هذا أبو محمد حبيب قد أقبل إليك فعِظْه وأقبِلْ عليه. فأقبل عليه الحسن، فذكَّره الجنَّةَ وخوَّفه من النار، ورغَّبه في الخير وزهَّده في الشرّ، ورغَّبه في الآخرة وزهَّده في الدنيا. فانصرف من عنده، فلم يزَلْ في تبديدِ ماله وتفرقتِه حتى لم يُبقِ على شيء، ثم جعل بعد ذلك يستقرضُ على الله تعالى[3].

وقال يونس: جاء رجلٌ إلى أبي محمد، فشكا إليه دينًا عليه، فقال: اذهبْ واستقرضْ وأنا أضمن. فأتى رجلاً فأقرضه خمس مئة درهم، وضمِنَها أبو محمد؛ ثم جاء الرجلُ فقال: يا أبا محمد! دراهمي فقد أضرَّ

---

(١) الحلية ٦/١٤٩.

(٢) كذا العبارة في الأصل (أ)، وفي (ل): «اين بيرهمى داريد ومرايد بكويد»، وفي الحلية: «أين بيرهمي داريد داريد جكويد». والعبارة بالفارسية لم أقف على ترجمة لها.

(٣) الحلية ٦/١٥٠.

بي حَبْسُها. فقال: نعم، غدًا. فتوضَّأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى، وجاء الرجل فقال له: اذهبْ فإنْ وجدتَ في المسجد شيئًا فخُذْه. فذهب، فإذا في المسجد صرَّةٌ فيها خمس مئة درهم، فوجدها تزيدُ على خمس مئة، فرجع إليه فقال: يا أبا محمد، تلك الدراهم تزيد! فقال: اذهبْ، هي لك، مَنْ وزنَها وزنَها راجحة[1].

وقال السَّرِيُّ بن يحيى وغيرُه، عن حبيب، أنَّه أصابَ الناسَ مجاعة، فاشترى من أصحاب الدقيق دقيقًا وسَوِيقًا بِنَسِيئة، وعمَدَ إلى خرائطه فخيَّطها ووضعها تحت فراشه، ثم دعا الله تعالى؛ فجاء أولئك الذين اشترى منهم يطلبون حقوقَهم. فأخرج تلك الخرائط وقد امتلأتْ فقال لهم: زنوا. فوَزَنوا، فإذا هو يقرب من حقوقهم[2].

وقال السري بن يحيى: قدم رجلٌ من أهل خُراسان وقد باعَ ما كان له بها، وهمَّ بسُكْنى البصرة ومعه عشرةُ آلاف درهم؛ فلما همَّ بالخروجِ إلى مكة هو وامرأتُه سأل لمن يُودِعِ العشرةَ آلاف درهم؟ فدُفع إلى حبيب، فأحضرها عنده وقال: أردتُ أنْ أشتريَ بها منزلاً بالبصرة، فإنْ وجدتَ منزلاً ويخفُّ عليك أن تشتريَ لنا بها فعلت. فسار الرجلُ إلى مكة، فأصابَ الناسَ بالبصرة مجاعة، فشاور حبيبٌ أصحابَهُ أن يشتريَ بالدراهم دقيقًا ويتصدَّق به، فقالوا إنما وضعها ليشتريَ بها منزِلاً. فقال: أتصدَّقُ بها وأشتري له بها منزلاً من ربِّي عزَّ وجل في الجنة، فإنْ رضي وإلا دفعتُ إليه دراهمَه.

قال: فاشترى دقيقًا وخبَزَهُ وتصدَّق به. فلما قدِم الخراسانيُّ من مكة أتى حبيبًا فقال: يا أبا محمد! أنا صاحبُ العشرةِ آلاف درهم، فما أدري

---

(١) الحلية ٦/ ١٥٠. وقبل العبارة الأخيرة فيه عبارةٌ بالفارسية هذا نصها: «إن كاني راسخت جرب سخت». ولم أقف على ترجمتها.
(٢) الحلية ٦/ ١٥٠.

أشتريتَ لنا بها منزلاً أو تردّها عليَّ فأشتريَ أنا بها؟ فقال: لقد اشتريتُ لك منزلاً فيه قصورٌ وأشجارٌ وثمارٌ وأنهار. فانصرف الخراسانيُّ إلى امرأته فقال: قد اشترى لنا حبيبٌ منزلاً أراهُ كان لبعضِ الملوك، قد عظَّم أمرَهُ ومافيه. فأقام يومين أو ثلاثة ثم أتى حبيبًا فقال: ياأبا محمد المنزل؟ فقال: فقد اشتريتُ لك من ربِّي عزَّ وجلَّ منزلاً في الجنَّة بقصورِه وأنهارِه ووُصَفائه. فانصرف الرجلُ إلى امرأته فقال لها: إنَّ حَبيبًا اشترى لنا من ربِّه المنزل في الجنة. فقالت: ياأبا فلان! أرجو أنْ يكون قد وَفَّقَ الله حبيبًا، وما قَدْرُ ما يكونُ لُبْثُنا في الدنيا، فارجعْ إليه فلْيكتُبْ لنا كتابًا بعُهْدَةِ المنزل. قال الخراساني: فأتيتُ حَبيبًا فقلت له: ياأبا محمد! قد قبِلْنا ما اشتريتَ لنا، فاكتبْ لنا كتابَ عُهْدَة. فدعا مَنْ يكتبُ له الكتاب فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى حبيبٌ أبو محمد من ربِّه عزَّ وجلَّ لفلانٍ الخراساني، اشترى له منزلاً في الجنَّة بقصورِهِ وأنهارِه وأشجاره ووصفائه ووصيفاته[1] [بعشرةِ آلاف درهم]، فعلى ربِّه تعالى أن يدفعَ هذا المنزل إلى فلان الخراساني ويُبرئَ حبيبًا من عُهْدَتِه.

فأخذ الخراسانيُّ الكتاب وانطلق به إلى امرأته فدفعه إليها. فأقام الخراساني نحوًا من أربعين يومًا. ثم حضرَتْهُ الوفاة، فأوصى امرأتَه إذا غسَّلتموني وكفَّنتموني فادفعي هذا الكتابَ إليهم يجعلونه في أكفاني. ففعلوا، ودُفن الرجل الخراساني. فوجدوا على ظهر قبرِه مكتوبًا في رِقٍّ:

براءَةٌ لحبيب أبي محمد من المنزل الذي اشتراهُ لفلانٍ الخراساني بعشرةِ آلاف درهم، فقد دفع ربُّه إلى الخراساني ماشرَطَ له حبيب، وأبرأه منه. فأتي حَبيبٌ بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبّلُه ويبكي ويمشي إلى أصحابه ويقول: هذه براءتي من ربِّي عزَّ وجلَّ»[2].

---

(١) في الأصل: «ووصفائه ووصفائه» والمثبت من الحلية وما يأتي بين معقوفين منه.
(٢) الحلية ٦/ ١٥٠ ـ ١٥٢.

وقال عيسى بن أبي حرب عن أبيه بإسناده قال: كنَّا عند حبيب أبي محمد فقال رجل: إني أجِدُ وجعًا في رجلي. فقال له: اجلس. فلما تفرَّق الناسُ قال أبو حرب ـ وهو جَدِّي ـ: قام فعلَّقَ المصحفَ في عُنقه وقال: ياخُدا[1] حَبيب لا تسوُدْ وجْهَ حبيب[2]. اللهم عافِهِ حتى ينصرف فلا يدري في أيِّ رجلَيْه كان الوجَع. فوجد الرجلُ العافية، فسألناه: في أي رجليك كان الوجَع؟ قال: لا أدري[3].

وقال جعفر بنُ سليمان: سمعتُ حبيبًا يقول: أتانا سائلٌ وقد عجنتْ عمرةُ وذهبتْ تجيءُ بنارٍ تخبِزُه، فقلت للسائل: خُذِ العجين. قال: فاحتمله فجاءت عمرةُ فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا يخبِزُونه. فلما أكثرَتْ عليَّ أخبرتُها. فقالتْ: سبحان الله! لابدَّ لنا من شيءٍ نأكلُه! فإذا رجلٌ قد جاء بجَفْنَةٍ عظيمة، مملوءةٍ خُبزًا ولحمًا، فقالت عمرة: ما أسرعَ ما ردُّوه عليك! قد خبزوه وجعلوا معه لحمًا[4].

وقال جعفر: سمعتُ حبيبًا يقول: والله إنَّ الشيطان ليلعبُ بالقُرّاء كما يلعب الصبيانُ بالجوز؛ فلو أنَّ الله دعاني يوم القيامة فقال: ياحبيب! فقلت: لبيك، فقال: جئتني بصلاةِ يومٍ أو صومِ يومٍ، أوركعةٍ أوتسبيحة أو سجدةٍ اتقيتَ عليها منْ إبليس أنْ لايكونَ طعَن فيها طعنةً فأفسدها ما استطعتُ أنْ أقول: نعم أيْ رب[5].

وقال جعفر: سمعتُ حبيبًا يقول: لاتقعدوا فُرّاغًا، فإنَّ الموتَ يليكم[6].

---

(١) ياخُدا: معناه بالفارسية: ياالله.

(٢) العبارة في الحلية هكذا: «ياخدا حبيب رسو مياش. يقول: لاتسود وجه حبيب».

(٣) الحلية ٦/ ١٥٢.

(٤) الحلية ٦/ ١٥٢.

(٥) الحلية ٦/ ١٥٢، ١٥٣.

(٦) الحلية ٦/ ١٥٣، وفي تهذيب الكمال ٥/ ٣٩٣: «فإن الموت يلزُّكم».

وقال جعفر: كان حَبيب رقيقًا من أكثر الناس بكاءً؛ فبكى ذاتَ ليلة بكاءً كثيرًا، فقالت له عمرة: كم تبكي يا أبا محمد؟! فقال لها: دعيني فإني أريد أن أسلُكَ طريقًا لم أسلكه قبل[1].

وقال حبيب: من سعادةِ المرء إذا مات ماتتْ معه ذنوبُه[2].

وقال أبو سليمان الداراني: كان حبيبٌ يأخذُ متاعًا من التجار يتصدَّقُ به، فأخذ مرَّةً فلم يجدْ شيئًا يُعطيهم فقال: يارب! كأنَّه [قال:] إني ينكسرُ وجهي عندهم. فدخل، فإذا بجُوالقٍ من شعر كأنه نُصب من أرض البيت إلى قَريبِ السقف، مملوءًا دراهم، فقال: يارب! ليس أريدُ هذا فأخذ منه حاجتَه وترك البقيَّة[3].

وقال مسلم بن إبراهيم: إنَّ رجلاً أتى حبيبًا فقال: إنَّ لي عليك ثلاث مئة درهم. قال: من أين صارتْ لك علي؟ قال: لي عليك ثلاث مئة درهم. قال حبيب: اذهبْ إلى غد. فلما كان من الليل توضأ وصلَّى وقال: اللهمَّ إنْ كان صادقًا فأدِّ إليه، وإنْ كان كاذبًا فابتلِهِ في بدنه. قال: فجيء بالرجل من غدٍ محمولاً وقد ضرب شِقَّه الفالج. فقال: مالك؟ قال: أنا الذي جئتُك أمسِ لم يكن لي عليك شيء، وإنما قلت: يستحيي من الناس فيعطيني. فقال له: تعود؟ قال: لا. قال: اللهمَّ إنْ كان صادقًا فألبِسْه العافية. فقام الرجل على الأرض كأنْ لم يكنْ به شيء[4].

وقال حمَّاد وأبو عوانة: شهدنا حبيبًا الفارسيَّ يومًا، فجاءته امرأة فقالت: يا أبا محمد ـ كأنها طلبَتْ منه شيئًا ـ[5] فقال لها: كم لكِ من

---

(١) الحلية ٦/ ١٥٤، وفيه «لم تبكي ياأبا محمد؟»
(٢) الحلية ٦/ ١٥٣.
(٣) الحلية ٦/ ١٥٣، ومابين معقوفين منه.
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ١٨٧.
(٥) في الحلية ذكر قولها بالفارسية وهو: «نان نيست مارا».

العيال؟ فقالت: كذا وكذا. فقام حبيب إلى وَضوء فتوضأ ثم جاء إلى مُصَلَّاهُ، فصلَّى بخضوعٍ وسكون، فلما فرغ قال: يارب! إنَّ الناس يحسنون ظنَّهم بي وذلك من سترِك عليّ، فلا تُخلفْ ظنَّهم بي. ثم رفع حصيرَهُ، فإذا بخمسين درهمًا، فأعطاها إياها ثم قال: يا حمَّاد! اكتُمْ ما رأيتَ حياتي[1].

وقال عبد الواحد بن زيد: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد، فجاء رجلٌ فكلَّم مالكًا وأغلظ له في قسمةٍ قسمها وقال: وضعتَها في غير حقِّها وتتبعتَ بها أهلَ مجلسِك ومَنْ يغشاك لتكثُرَ غاشيتُك وتصرفَ وجوهَ الناس إليك. قال: فبكى مالك وقال: والله ما أردتُ هذا. قال: بلى والله لقد أردتَ هذا. فجعل مالكٌ يبكي والرجلُ يُغلِظُ له، فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيبٌ يدَيْهِ إلى السماء ثم قال: اللهمَّ إنَّ هذا قد شغلَنا عن ذكرك فأرِحْنا منه كيف شئت. قال: فسقط والله الرجل على وجهه ميتًا فحمل إلى أهلِهِ على سرير[2].

وقال إسماعيل بن زكريا ـ وكان جارًا لحبيب ـ: كنتُ إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءَه، وإذا أصبحتُ سمعتُ بكاءَه، فأتيتُ أهلَهُ فقلت: ما شأنُه يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح؟ فقالوا لي: يخافُ والله إذا أمسى أنْ لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي[3].

وقال محمد بن ثابت: قال حَبيب: لا قُرَّةَ عينٍ لمن لا تقرُّ عينُه بك، ولا فَرَحَ لمن لم يفرحْ بك، وعزَّتِكَ إنَّك لتعلمُ أني أُحبُّك[4].

---

(١) الحلية ٦/ ١٥٣.
(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ١٨٧.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٠.
(٤) الحلية ٦/ ١٥٤.

وقال السري بن يحيى: كان حبيبٌ أبو محمد يُرى يومَ التَّرْوِيَةِ بالبصرة، ويُرى يوم عرَفَة بعرفات[1].

وقال جعفر: كنا ننصرِفُ من مجلس ثابت البُنَاني فنأتي حبيبًا أبا محمد؛ فيحثُّ على الصدقة، فإذا وقعتْ قام فتعلَّق[2] بقَرْنٍ معلَّقٍ في بيته ثم يقول: سبحانك وحنانَيك[3]! خلقتَ فسوَّيت، وقدَّرْتَ فهدَيْت، وأعطيتَ فأغْنَيْت وأقْنيتَ، وعافَيتَ وعفَوْت؛ فلك الحمدُ على ما أعطيت حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا، حمدًا لا ينقطعُ أولاه، ولا يَنْفَدُ أخراه، حمدًا أنت منتهاه، فتكون الجنَّةُ عقباه؛ أنت الكريم الأعلى، وأنت جَزْلُ العطاء، وأنت أهلُ النعمات، وأنت وليُّ الحسنات، لايُخفيك سائل، ولاينقصك نائل، ولايبلغُ مِدْحَتَك قولُ قائل، سجد وجهي لوجهك الكريم. ثم يَخِرُّ ويسجد، ويسجدُ [معه] ثم يفرِّقُ الصدقةَ على مَنْ حضَرَهُ من المساكين[4].

وقالتِ امرأةُ حَبيب: كان يقول لي: إنْ متُّ اليوم فأرسلي إلى فلان يغسِّلْني، وافعلي كذا، واصنعي كذا. فقيل لامرأته: أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقولُه كلَّ يوم[5].

وقال عبد الواحد بن زيد: إنَّ حبيبًا جزِع جزَعًا شديدًا عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفرًا ما سافرتُه قط، أريد أن أسلك

---

(١) الحلية ٦/ ١٥٤.

(٢) في هامش (أ): «فيعلِّق» وفوقها حرف (ظ).

(٣) قبل كلمة «سبحانك وحنانيك» في الحلية رجزٌ وهو:

هاقد تغذيت وطابت نفسي
فليس في الحي غلام مثلي
إلا غلام قد تغدى قبلي

(٤) الحلية ٦/ ١٥٤، ومابين معقوفين منه.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٠.

طريقًا ما سلكتُه قط، أريد أن أزور سيّدي ومولاي وما رأيتُه قط، أريد أن أشرف على أهوالٍ ما شاهدتُ مثلَها قط، أريد أن أدخلَ تحت التراب فأبقَى تحته إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لي: يا حبيب! هاتِ تسبيحةً واحدة سبَّحْتَني في ستين سنة لم يظفرْ بك الشيطانُ فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: يارب! ها أنا قد أتيتُك مقبوضَ اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد: هذا عَبْدَ الله ستين سنة مشتغلاً به ولم يشتغلْ من الدنيا بشيءٍ قط، فأيُّ شيءٍ حالُنا؟ واغوثاه بالله![1].

ورُوي أنَّ الحسن البصري لما خاف الحجَّاج بنَ يوسف وهرب منه، دخل على حَبيب فقال له: أعندك موضعٌ أستترُ فيه؟ فقال: نعم، اقعُدْ ورائي. فقعد، فلم يَرُعْهُ إلا أصحابُ الحجَّاج قد دخلوا على حَبيب، فسألوه عن الحسن هل رأيتَه؟ فقال: أبصِرُوه ورائي. فطلبوه فلم يرَوْه، فخرجوا من عنده، فقال له الحسن: أما خفتَ الله؟! دلَلْتَهم عليّ! فقال حبيب: إنَّ الذي أوْدَعْتُكَ عنده لا يُضِيعُك. فقال له الحسن: واهًا لك يا حَبيب، لو كان لك عِلْم. فقال حَبيب: واهًا لك يا حسن لو كان يقين.

رحمة الله عليه.

(١٢٥) الحَجَّاج العابد، بصريّ(*)

قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني جدار: جاورني شاب، فكنتُ إذا أذَّنتُ للصلاة وأقمتُ كأنه في نُقْرَةِ قفاي، فإذا صلَّيت صلَّى، ثم لبِس نعلَيْه ثم دخل منزلَه، فكنتُ أتمنَّى أن يكلِّمني أو يسألَني حاجة، فقال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله! عندك مصحفٌ تعيرُني أقرأ فيه؟ فأخرجتُ مُصحفًا

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ١٨٨، ١٨٩.

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٣/ ٣٥٥.

فدفعتُهُ إليه، فضمَّه إلى صدره ثم قال: ليكونن اليوم لي ولك شأن. ففقدتُه ذلك اليوم فلم أره يخرج، فأقمتُ للمغرب فلم يخرجْ، وأقمتُ لعشاءِ الآخرة فلم يخرجْ، فساء ظني، فلما صلَّيتُ العشاءَ الآخرة جئتُ إلى الدار التي هو فيها، فإذا فيها دَلْوٌ ومطهرة، وإذا على بابه ستر، فدفعتُ الباب، فإذا به ميتٌ والمصحفُ في حَجْرِه، فأخذتُ المصحف من حجره واستعنتُ بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره؛ وبقيتُ ليلتي أفكِّر مَنْ أُكلِّم حتى يكفِّنَه؛ فأذَّنْتُ للفجر بوقت، ودخلتُ المسجد لأركع، فإذا بضَوْءٍ في القبلة، فدنَوْتُ منه، فإذا كفَنٌ ملفوفٌ في القبلة، فأخذتُه وحمِدْتُ الله عزَّ وجلَّ وأدخلتُه البيت وخرجت، فأقمتُ الصلاة، فلما سلَّمت إذا عن يميني ثابتٌ البُناني، ومالك بن دينار، وحَبِيب الفارسي، وصالح المُرِّي فقلت لهم: يا إخواني! ما غدا بكم؟ قالوا مات في جوارِك الليلةَ أحد؟ قلت: مات شابٌّ كان يصلِّي معي الصلوات. فقالوا لي: أرناه. فلما دخلوا عليه كشف مالكُ بن دينار الثوبَ عن وجهه، ثم قبَّل موضعَ سجوده ثم قال: بأبي أنت يا حجَّاج، إذا عُرفت في موضع تحوَّلتَ منه إلى موضعٍ غيره حتى لا تُعرف! خذوا في غَسْله. وإذا مع كلِّ واحدٍ منهم كفَن، فقال كلُّ واحد: أنا أكفِّنه. فلما طال ذلك منهم قلت لهم: إني أفكرتُ في أمره هذه الليلة فقلت: مَنْ أكلِّم حتى يكفنه؟ فأتيتُ المسجد فأذَّنت ثم دخلتُ لأركع، فإذا كفَنٌ ملفوفٌ لا أدري مَنْ وضعه. فقالوا: يُكفَّن في ذلك الكفن. فكفَّنَّاهُ وأخرَجْناه، فماكِدْنا نرفع جنازتَه من كثرةِ مَنْ حضره من الجمع[1].

رحمة الله تعالى عليه.

* * *

(١) الخبر في صفة الصفوة ٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

(١٢٦) الحَجَّاجُ بنُ فُرَافِصَةَ (*)

من تابعي البصريِّين. روى عن أنس بن مالك وغيرِه.

قال سفيانُ الثوري: كنتُ عند الحجاج بن فُرَافِصَة أحدًا وعشرين يومًا، فما أكلَ ولا شرب ولا نام[١].

وفي رواية: إحدى عشرة ليلة[٢].

وقال النَّضْرُ بن شُمَيل: مكث ابنُ الفُرافصة أربعةَ عشرَ يومًا لا يشربُ ماءً[٣].

وقال ضَمْرَةُ عن ابن شَوْذَب: رأيتُ الحجَّاجَ بنَ فُرافِصَة واقفًا في السُّوق عند أصحاب الفاكهة، فقلت: ما تصنعُ هُهنا؟ قال: أنظرُ إلى هذه المقطوعةِ الممنوعة[٣].

وقال سفيان: كتب إليَّ الحجَّاجُ بنُ فُرافصة: مَنْ عرَفَ ربَّه أحبَّه، ومن أحبَّه ترك الدنيا وزهِدَ فيها، والمؤمن لا يَلْهو حتى يغفُل، وإنْ تفكَّر حَزِن[٣].

ومما رواه الحجَّاجُ عن أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «استغفروا» قال: فاستغفرنا. فقال: «أكمِلُوا سبعين مرَّة». فأكملنا. قال: «إنَّه مَنِ

(*) ترجمته في: طبقات خليفة ص٢١٩، تاريخ البخاري ٢/ ٣٧٥، الجرح والتعديل ٣/ ١٦٤، حلية الأولياء ٣/ ١٠٨، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٥، تهذيب الكمال ٥/ ٤٤٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٧٨، ميزان الاعتدال ١/ ٤٦٣، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٣٥، الوافي ١١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٤.

(١) الحلية ٣/ ١٠٨.

(٢) في (أ، ل): «أحد عشر ليلة».

(٣) الحلية ٣/ ١٠٨.

استغفرَ سبعين مرّةً غُفِرَ له سبعُ مئة ذنب؛ قد خاب وخسِر مَنْ عمل في يومٍ وليلةٍ أكثرَ من سبعِ مئةِ ذنب»[1].

وروى عن مكحول، عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ طلب الدنيا حلالاً استعفافًا عن المسألة وسعيًا على أهلِه، وتعطُّفًا على جارِه لقِيَ الله تعالى يومَ القيامةِ ووَجْهُه مثلُ القمرِ ليلةَ البَدْر؛ ومَنْ طلب الدُّنيا حلالاً مكاثرًا مفاخرًا مرائيًا لقِيَ الله عزَّ وجلَّ وهو عليه غَضْبان»[2].

رحمة الله عليه.

(١٢٧) حُذَيْفَةُ بن قَتَادَةَ المَرْعَشِيّ (*)

من عُبّاد الثُّغور، صحِب سفيانَ الثوريَّ وسمع منه.

قال نَبْهان بن المغلِّس: أخبرني حُذيفة بن قتادة المَرْعشي: كنتُ في المركب فكُسِر بنا، فوقعتُ أنا وامرأةٌ على لوحٍ من ألواحِ المركب، فمكَثْنا سبعةَ أيام؛ فقالتِ المرأة: أنا عَطْشَى. فسألتُ الله تعالى أن يسقيَنا. فنزلتْ علينا من السماءِ سلسلةٌ فيها كوزٌ معلَّق، فيه ماء، فشربَتْ فرفعتُ رأسي أنظرُ السلسلة، فرأيتُ رجلاً جالسًا في الهواء متربِّعًا فقلت: مَنْ أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذي بلَّغك هذه المنزلة؟ قال: آثرتُ مرادَ الله عزَّ وجل على هَوَاي، فأجلسني كما ترى[3].

---

(١) الحلية ٣/ ١٠٩، وأخرجه الخطيب في تاريخه ٦/ ٣٩٢، ٣٩٣، وذكره صاحب الكنز ٢/ ٢٦٠ برقم (٣٩٦٧) وعزاه لابن النجار.

(٢) الحلية ٣/ ١١٠ و٨/ ١١٠، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ١٦.

(*) ترجمته في: ثقات ابن حبان ٨/ ٢١٥، الحلية ٨/ ٢٦٧، صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٣، طبقات الشعراني ١/ ٦٢، الكواكب الدرية ١/ ١٠٠.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٠.

وقال عبد الله بن خُبَيق: قال حُذيفة: إنْ لم تخشَ أنْ يعذِّبَك الله على أفضلِ عمَلِك فأنت هالك[1].

وقال: قال لي حُذيفة: لو نزل عليَّ ملَكٌ من السماء يخبرني أني لا أرى النارَ بعيني، وأني أصيرُ إلى الجنَّة، إلا أنّي أقفُ بين يدي ربِّي تعالى يسائلني ثم أصير إلى الجنة لقلت: لا، أريدُ الجنَّة ولا أقفُ ذلك الموقف؛ ولو جاءني رجلٌ فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو، ماعمَلُكَ عمَلُ مَنْ يؤمنُ بيوم الحساب لقلت له: ياهذا! لا تكفِّرْ عن يمينك فإنَّك لم تحنَثْ[2].

وقال: سمعتُ حُذيفةَ يقول: إنَّ من الكلام ما الصَّبْرُ على الاستماع له أشدُّ عليَّ من ضَرْبِ السياطِ على ظهري؛ وإني لأستغفرُ الله من كلامكم إذا خرجتُم من عندي خمسين مرة[3].

وقال: قال لي حذيفة: إنما هي أربعة أشياء: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك. فانظُرْ عينَيْك لا تنظر بهما إلى ما لا يَحِلُّ لك، وانظُرْ لسانَك لا تقُلْ به شيئًا يعلم الله خلافَهُ من قلبِك، وانظر قلبَك لا يكون فيه غِلٌّ ولا دَغَلٌ على أحدٍ من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئًا. فما لم تكن فيك هذه الأربعُ الخصالِ فالرَّماد على رأسك[4].

وقال موسى بن المعلَّى[5]: قال حذيفة: ياموسى! ثلاثُ خِصالٍ إنْ كنَّ فيك لم ينزلْ من السماء خيرٌ إلا كان لك فيه نصيب: يكونُ عمَلُكَ لله، وتحبُّ للناسِ ماتحبُّ لنفسِك، وهذه الكِسْرَة تحرَّ فيها ماقدَرْت[6].

---

(١) الحلية ٨/ ٢٦٨ وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٨.
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨ وأخرج شطره الثاني أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٨.
(٣) أخرج شطره الأول أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٩ وأخرج شطره الثاني ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨.
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢٦٨.
(٥) في الحلية: «موسى بن العلاء».
(٦) الحلية ٨/ ٢٧٠ وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٩.

وقال عبد الله بن عيسى الرَّقِّي: قال لي حُذيفة: هل لك أن أجمع لك الخيرَ كلَّه في حرفَيْن؟ قلت: ومَنْ لي بذلك؟ قال: مداراةُ الخُبزِ[1] من حِلِّه، وإخلاصُ العمل لله عزَّ وجلَّ، حَسْبُك[2].

وقال يوسف بن أسباط: سمعتُ حذيفةَ بن قتادةَ المرعشيَّ يقول: لو أصبتُ مَنْ يُبغضُني على حقيقةٍ في الله لأوجَبْتُ على نفسي حُبَّه[3].

وقال يوسف: قال لي حذيفة المَرْعشي: ما أُصيب أحدٌ بمصيبةٍ أعظم من قساوة قلبه[4].

وقال: قال حُذيفة: كان يقال: إذا رأيتمُ الرجلَ قد جلس وحدَه فانظروا لأيِّ شيءٍ جلس؟ فإنْ كان جلَسَ ليُجلَس إليه فلا تجلسوا إليه[5].

وقال الفَيْضُ بن إسحاق: ذُكر عند حُذيفةَ المَرْعشي الوَحْدَةُ وما يُكرهُ منها فقال: إنما يُكره ذلك للجاهل، فأما عالمٌ يَعرفُ ما يأتي فلا. وقال: ما أعلَمُ من أعمالِ البِرِّ أفضلَ من لزومِك بيتك، ولو كانتْ حيلةٌ لهذه الفرائض كان ينبغي لك أنْ تحتالَ لها[6].

وقال حذيفة: إيَّاكم وهدايا الفُجَّار والسفهاء، فإنكم إنْ قبِلْتموها ظنُّوا أنكم قد رضِيتم فعلَهم[7].

وقال بشرُ بن الحارث: كتب حُذيفة إلى يوسف بنِ أسباط: يا أخي!

---

(١) في الحلية: «الخير»، والمثبت من (أ، ل) وصفة الصفوة.

(٢) الحلية ٨/ ٢٧٠ وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٩.

(٣) الحلية ٨/ ٢٦٨.

(٤) الحلية ٨/ ٢٦٩ وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٩.

(٥) الحلية ٨/ ٢٦٩ وفيه: «فلا يُجلس إليه» وكذا في (ل) والمثبت من (أ) وصفة الصفوة ٤/ ٢٦٩.

(٦) الحلية ٨/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٧) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٠.

إني أخافُ أنْ يكونَ بعضُ محاسِنِنا أضرَّ علينا في القيامة من مساوئنا[1].

وقال له رجل: أوصني. قال: انظُرْ خُبْزَك من أين تأكلُه؟ ولا تجالسْ مَنْ يُرخص لك ويُعطيك. ثم قال: إنْ أطعتَ الله في السِّر أصلَحَ قلبك شِئتَ أو أبَيْتَ[1].

وقال حذيفة: إنَّ عبدًا يعملُ على خوف لَعبدُ سَوْء، وإنَّ عبدًا يعملُ على رجاء لَعبدُ سَوْء، كلاهما عندي سواء[2].

وقال ابن خُبَيْق[3]: قال لي حذيفة: إنك ربَّما أصبتَ الحكمة فوق مَزْبَلة، فإذا أصبتَها فخذْها. فحدَّثتُ به ابنَ أبي الدرداء فقال: صدَق، نحن مزابل، وهو ذا عندنا حكمة[4].

وقال أبو يوسف الغَسُولي: كتب حُذيفةُ المَرْعشي إلى يوسُفَ بنِ أسباط: أما بعد، فإنَّ مَنْ قرأ القرآن فآثرَ الدنيا على الآخرة فقد اتَّخذَ القرآنَ هُزُوًا، ومَنْ كانتِ النوافلُ أحبَّ إليه من تَرْكِ الدنيا لم آمَنْ أن يكونَ مخدوعًا، والحسناتُ أضَرُّ علينا من السيئات. والسلام[5].

وقال حُذيفة: أنْ أدعَ كَذْبةً أحبُّ إليَّ من أن أحِجَّ حجَّة[6].

وقال: إذا سمع الرجلُ كلامًا أو علمًا فلم يعملْ به فهو ذَنْب[6].

وقال المعافى بن عمران: كان عشرةٌ ممَّن مضى من أهل العلم[7]

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٠.

(٢) الحلية ٨/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) في (أ): «خنيق» بالنون، تصحيف وفي(ل): بإعجام الخاء والقاف وحسب، والمثبت من تبصير المنتبه ٢/ ٥٢٤، وترجمته في ٢/ ٢٦٣أ من هذا الكتاب ومصادر ترجمته ثَم.

(٤) الحلية ٨/ ٢٦٩ وفيه: «وهو عندنا ذا حكمة».

(٥) الحلية ٨/ ٢٦٨.

(٦) الحلية ٨/ ٢٦٩.

(٧) في الحلية: «الحلم».

ينظرون في الحلال النظرَ السديد، لايُدخلون بطونَهم إلا مايعرفون من الحلال، وإلا استفُّوا التراب. ثم عدَّ بِشرًا وإبراهيمَ بن أدهم، وسليمانَ الخَوَّاص، وعليَّ بن الفُضيل، وأبا معاوية الأسود، ويوسُفَ بن أسباط، ووُهيب بن الورد، وداودَ الطائي وحُذيفة المرعشي[1].

وقال أبو الأحوص: رأيتُ من بكرِ بنِ وائل خمسةً ما رأيتُ مثلَهم قطّ: إبراهيم بن أدهم، ويوسُف بن أسباط، وحُذيفة بن قتادة، وبَهيم العِجْلي، وأبا يونس القَوِيّ[2].

وقال أبو الحسن بن أبي الورد: قال رجل: أتَيْنا عليَّ [بنَ] بكَّار[3] فقلنا له: حُذيفةُ المرعشي يقرأُ عليك السلام. فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكلُ الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأنْ ألقى الشيطانَ عِيانًا أحبُّ إليَّ من [أن] ألقاه. فقلتُ له في ذلك، قال: إني أخافُ أن أتصنَّع له، فأتزيَّن لغيرِ الله، فأسقط من عين الله[4].

ومات حُذيفةُ المَرْعشي سنةَ سبعٍ ومئتين.

رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) الحلية ٨/ ٢٧١.

(٢) الحلية ٨/ ٢٧٠، وفيه: «وأبا يونس العوفي» تصحيف، والصواب من ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٣٤٢ ومصادر ترجمته؛ واسمه الحسن بن يزيد، ولُقِّب بالقوي لقوته على العبادة. انظر الأنساب ١٠/ ٢٦٧.

(٣) مابين معقوفين سقط من الحلية، وفيه بزيادة ألف «ابن» حتى لَيُظَنّ أنَّ ما قبله حرف جر «على»، والصواب: «علي بن بكار» العابد البصري الذي ستأتي ترجمته في الجزء الرابع ص٢٧ من هذا الكتاب.

(٤) الحلية ٨/ ٢٧٠ ومابين معقوفين منه.

(١٢٨) حَسَّان بنُ حُرَيْث(*)

أبو السَّوَّار العَدَوِيّ، من بني عَدِيِّ بن زيد مَنَاة، ومن تابعي البصريِّين، وهو مشهورٌ بكُنيتِه.

روى عن عليِّ بن أبي طالب، وعِمْرانَ بنِ حُصين، وغيرهما.

وقال أبو التيَّاح: سمعتُ أبا السَّوَّار العدَوِيَّ وقرأ هذه الآية: ﴿وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] قال: هما نَشْرتانِ وطيَّة: أما ما حَيِيتَ يا ابنَ آدم فصحيفتُك مشهورة[١]، فأمْلِ فيها ما شئت، فإذا متَّ طُويت، ثم إذا بُعثتَ نُشرت ﴿اقْرَأْ كتابَكَ كَفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء: ١٤][٢].

وقال الحسن: دعا بعضُ مُتْرَفِي هذه الأمة أبا السوَّار العدوي، فسأله عن شيءٍ منْ أمرِ دينِه، فأجابَهُ بما يعلم، فقال له: وإلا أنت[٣] بريءٌ من الإسلام. قال: فإلى أيِّ دينٍ أفِرّ؟ قال: وإلا فامرأتُك طالق. قال: فإلى مَنْ آوي الليلة؟ قال: فضربه أربعين سوطًا. قال الحسن: والله لا تذهبُ أسواطه[٢].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١٥١/٧، طبقات خليفة ص٢٠٢، ٢٠٧، التاريخ الكبير للبخاري ٣٠/٣، الجرح والتعديل ٢٣٣/٣، الثقات لابن حبان ١٦٢/٤، حلية الأولياء ٢٤٩/٢، صفة الصفوة ٢٣٠/٣، تهذيب الكمال ٣٩٢/٣٣، تهذيب التهذيب ١٢٣/١٢.

(١) في الحلية: «منشورة» وهو الأشبه بالصواب.

(٢) الحلية ٢٥٠/٢.

(٣) في الحلية: «فأنت».

قال أبو جعفر: لما نزل بأحمد بنِ حنبل من الحَبْس والضرب ما نزل دخلتْ عليَّ من ذلك مُصيبة، فأُتيت في النوم فقيل لي: أما ترضى أنْ يكونَ عند الله عزَّ وجلَّ بمنزلةِ أبي السوَّار العَدَوي؟ فأتيتُ أبا عبد الله فأخبرته، فاسترجع[1].

وقال محمد بن الحسين[2]: إن أبا السوَّار العَدَوي أقبل عليه رجلٌ بالأذى فسكت، حتى إذا بلغ منزله ـ أو دخل ـ قال: حَسْبُكَ إنْ شئت[1].

وقال حماد بن زيد: كان أبو السَّوَّار العدَوي يعرِضُ له الرجل فيشتُمُه، فيقول: إنْ كنتُ كما قلتَ إنِّي إذًا لرجلُ سَوْء[3].

وقال سالم بن نوح: مرَّ عَوْفٌ يوم الجمعة فسأله يونس فقال: كيف أنت؟ كيف حالك؟ فقال عوف: قيل لأبي السوَّار العدوي: أكلُّ حالِك صالح؟ فقال: ليت عُشْرَهُ يصلُح[1].

وقال أبو خلدة: سمعتُ أبا السوَّار العدويَّ يقولُ لمعاذةَ العدويَّة في مسجد بني عديّ: لمَ تجيءُ إحداكنَّ المسجد فتضعُ رأسَها وترفعُ استَها؟ فقالت: ولمَ تنظر؟ اجعلْ في عينك ترابًا ولا تنظر. قال: إني والله لاأستطيعُ إلا أنْ أنظر. ثم اعتذرتْ فقالت: يا أبا السوَّار! إذا كنتُ في البيت شغلَني الصِّبيان، وإذا كنتُ في المسجد كان أنشطَ لي. قال: النشاطَ أخافُ عليك[4].

ومما رواه عن عمرانَ بنِ حُصين قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الحياءُ خيرٌ كلُّه»[5].

---

(١) الحلية ٢/ ٢٥٠.

(٢) في الحلية: «مخلد بن الحسين» ولم أقف على ترجمة له.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٣١.

(٤) الحلية ٢/ ٢٥١.

(٥) الحلية ٢/ ٢٥١؛ وأخرجه مسلم ١/ ٦٤ برقم (٣٧) في الإيمان: باب بيان عدد =

وفي رواية: «إنَّ الحياءَ لا يأتي إلا بخير»[1].

وفي أخرى قال: كان رسولُ الله ﷺ أشدَّ حياءً من جاريةٍ في خِدْرِها. وكان إذا كره شيئًا عُرِف في وجهه[2].

رحمة الله عليه.

(١٢٩) حسان بن أبي سِنان(*)

أبو عبد الله، من تابعي البصرة وعبَّادِها.

قال جعفر بن سليمان: سمعتُ جليسًا لوَهْب بن مُنَبِّه يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ فيما يرى النائم فقلت: يارسولَ الله! أين الأبدالُ من أُمَّتك؟ فأومى بيده قِبَلَ الشام، فقلت: يارسولَ الله! أما بالعراق منهم أحد؟ قال: بلى محمد بن واسع، وحسَّان بن أبي سِنان، ومالك بن دينار[3].

وقال جعفر بن سليمان: إنَّ رجلاً رأى النبيَّ ﷺ في المنام فقال: لو أنَّ حسَّانًا دعا أن يُحوِّل جبَلٌ لحُوِّل[4].

= شعب الإيمان، وأبو داود ٥/ ١٤٧ برقم (٤٧٩٦) في الأدب: باب في الحياء، والإمام أحمد في المسند ٤/ ٤٢٦ و٤٣٦ و٤٤٠.

(١) الحلية ٢/ ٢٥١ وصحيح مسلم في التخريج السابق ولفظه: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

(٢) الحلية ٢/ ٢٥١.

(*) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٣٥، المعارف ص٤٢٠، الجرح والتعديل ٣/ ٢٣٦، الثقات لابن حبان ٦/ ٢٢٥، الحلية ٣/ ١١٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٦، تهذيب الكمال ٦/ ٢٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٩.

(٣) الحلية ٣/ ١١٤ وانظر ما مضى من معنى الأبدال ص٢٧٧ ح(١) من هذا الجزء.

(٤) الحلية ٣/ ١١٥.

وقال ابن شَوْذَب: كان حسَّان بن أبي سِنان رجلاً من تجار البصرة، له شريك بالبصرة، وهو مقيمٌ بالأهواز، يجهِّزُ على شريكه بالبصرة، ثم يجتمعانِ رأس كلِّ سنة ويقسمانِ الرِّبْح، فكان يأخذُ قُوتَهُ من ربحِه ويتصدَّق بما بقي، وكان صاحبه يبني دورًا ويتخذُ أرضين، فقدِم حسَّان البصرة قَدْمةً ففرَّق ما أراد أن يفرِّق، فذُكر له أهلُ بيتٍ لم تكنْ حاجتُهم ظهرتْ، فقال: أما كنتم تخبرونا؟ فاستقرض لهم ثلاثةَ آلافِ درهم وبعث بها إليهم[1].

قال الوليد بن يسار[2]: جاءتِ امرأةٌ عليها ثوبٌ قد نفض من الصِّبْغ، فسألت حسانَ بن أبي سِنان، فقال لشريكه هكذا ـ وأشار بأصبعَيْه السبَّابةِ والوسطى ـ قال: فذهب شريكُه يزِنُ درهمَيْن، فقال: زِنْ لها مئتين. فقال: يا أبا عبد الله! كنت تُرضي[3] بذا كذا وكذا من سائل! فقال: إني ذهبتُ في شيءٍ لم تذهبوا فيه، إني رأيتُ بها بقيَّةً من الشباب، وخشِيتُ أنْ تحملَها الحاجةُ على بعض ما أكره[4].

وقال أبو عبد الله: لقي حسانَ بن أبي سنان رجلٌ به رَهَق[5]، وكان مع حسان رجل، قال: فساءله حسَّان مُساءَلَةً لطيفة، فقال له الرجل: تسائل مثلَ [هذا] هذه المسألةَ حتى يظنَّ في نفسه أنَّه شيء! قال: ما يدريك؟ لعله يكون في هذا خصلةٌ يُحبُّها الله عزَّ وجلّ، وفيك خصلةٌ يُبغضُها الله عزَّ وجلّ. فقال: يا أبا عبد الله! وما هذه الخصلةُ التي فيه يُحبُّها الله؟

---

(١) الحلية ٣/ ١١٦.

(٢) في (أ، ل): «الوليد بن بشار» تصحيف، والمثبت من الحلية والإكمال لابن ماكولا ١/ ٣١٦، وفيهما روى عنه الأصمعي.

(٣) في الحلية: «كانت ترضى».

(٤) الحلية ٣/ ١١٦، وفيه: «مايكره».

(٥) الرَّهَق: السَّفَهُ والحُمْق. ولفظ الحلية: «زهو».

وما الخصلةُ التي فيَّ يُبغضُها الله؟ قال: لعله يكونُ حين رآك حدَّثَتْه نفسُه أنك خيرٌ منه[1].

وقال رجاءُ بنُ أبي سلمة: قلتُ لحسَّان بنِ أبي سنان: أما تحدِّثُك نفسُك بالفاقة؟ قال: بلى. قلت: فبأيِّ شيءٍ تردُّها؟ قال: أقول لها ـ وكان ذلك ـ: تأخذين المِسْحاةَ فتجلسين مع الفَعَلةِ فتكسبين دانقًا أو دانقَيْن تعيشين به فتسكن[1].

وقال عمارةُ بن زاذان: كان حسان يفتحُ بابَ حانوته فيضع الدواة وينشرُ حسابَه، ويرخي ستره ثم يصلِّي، فإذا أحسَّ بإنسان قد جاء يُقبل على الحساب يُريه أنه كان في الحساب[2].

وقال سلام بن أبي مُطيع: قال حسَّان بن أبي مطيع[3]: قال حسان بن أبي سنان: لولا المساكينُ ما اتَّجَرْت[4].

وقال زهير بن نُعيم: اجتمع يونس بن عُبيد وحسَّان بن أبي سنان فقال يونس: ما عالجتُ شيئًا أشدَّ عليَّ من الوَرَع. فقال حسان: لكن ما عالجتُ شيئًا أهونَ عليَّ منه. قال يونس: كيف؟ قال: تركتُ ما يَريبُني لما لا يَريبني فاسترحت[4].

وقال أبو حكيم: خرج حسَّانُ يوم العيد، فلما رجع قالت له امرأتُه: كم من امرأةٍ حسَنةٍ قد نظرتَ إليها اليوم؟ فلما أكثرتْ قال: ويحَكِ! ما نظرتُ إلا في إبهامي منذ خرجتُ من عندِك حتى رجعتُ إليك[2].

---

(١) الحلية ٣/ ١١٧.

(٢) الحلية ٣/ ١١٥.

(٣) إسنادُه في الحلية هكذا: «ثنا أبو داود قال: ثنا سلام بن أبي مطيع قال: قال حسان بن أبي سنان: لولا...».

(٤) الحلية ٣/ ١١٦

وقال محمد بن عبد الله الزرَّاد: خرج حسان إلى العيد، فلما رجع قيل له: يا أبا عبد الله! ما رأينا عيدًا أكثرَ نساءً منه. قال: ما تلقَّتني امرأةٌ حتى رجعتُ[1].

وقالت امرأةُ حسَّان: كان يجيءُ فيدخل معي في فراشي، ثم يخادعُني كما تخادعُ المرأةُ صبيَّها، فإذا علم أني قد نمتُ سلَّ نفسَه فخرج، ثم يقومُ فيصلِّي. قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله! كم تعذِّبُ نفسَك؟! ارفُقْ بنفسِك. فقال: اسكتي ويحك! فيوشكُ أنْ أرقُدَ رقدةً لا أقومُ منها زمانًا[2].

وقال أبو جعفر الخراساني: قلت لمهدي بن ميمون: مَنْ حسانُ بن أبي سنان؟ فقال: مَنْ حسانُ بن أبي سنان! رأيتُ حسانَ بن أبي سنان ـ أحسَبُهُ قال: في مرضه ـ فقيل له: كيف تجدُك؟ فقال: بخيرٍ إنْ نجوتُ من النار. فقيل له: فما تشتهي؟ قال: ليلةً بعيدةً ما بين الطرفَيْن، أُحيي ما بين طرَفيها[3].

وقال سعيد بن عامر: إنَّ قومًا أتَوْا حسانَ بن أبي سنان، ومعهم رجلٌ قد كانتْ له حالةٌ حسنةٌ فتغيَّرتْ، [فأتَوْا حسان] يريدون أن يكلِّموه ليعينه في شيء، فوجدوه ضَجِرًا؛ فقال بعضُهم لبعض: لا نرى أن نكلِّمَه وهو على هذه الحال. فساءلوه ثم أرادوا أن ينصرفوا فقال لهم: حاجتكم؟ قالوا: يا أبا عبد الله! نعودُ إليك. فقال: لا، تكلَّموا بحاجتكم. فقالوا: هذا فلان قد عرفتَه كانت حالتُه حسنة قبل اليوم فتغيَّرَتْ، فأردْنا أن نجمع له شيئًا. فقال: مكانكم. فدخل فأخرج صُرَّةً فيها أربع مئة درهم، فقال: إني لم أخلفْ غيرَها. ثم قال: مكانكم حتى أُخبرَكم بما رأيتُم من غَمِّي، بنَيْتُ مَخْدَعًا لأهلِنا أنفقْنا عليه سبعةً وعشرين درهمًا وكسرًا هو بنا

---

(1) الحلية ٣/١١٥.

(2) الحلية ٣/١١٧.

(3) الحلية ٣/١١٧، ١١٨.

أرفق[1]، ولو لم نبنِه وجَدْنا عنه بُدًّا، فذلك الذي رأيتم من غمِّي[2].

وقال عبد الجبّار السُّلَمي: مرَّ حسان بن أبي سنان بغرفةٍ فقال: منذ كم بنيتْ هذه؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليك منذ كم بُنِيَتْ؟ تسألين عمَّا لا يعنيك. فعاقبها بصوم سنة[3].

وقال حماد بن زيد: كنتُ إذا رأيتُ حسان بن أبي سنان كأنه أبدًا مريض.

وقال أبو يحيى الورار[4]: كنتُ أسمع حسان بن أبي سنان يتمثَّل كثيرًا:

لا صِحَّةُ المرء في الدنيا تؤخِّرُهُ ... ولا يقدِّمُ يومًا مَوْتَهُ الوجَعُ[5]

وقال عبد الله بن عيسى: كان حسان بن أبي سنان يحضرُ مسجدَ مالكِ ابن دينار، فإذا تكلَّمَ مالك بكى حسان حتى يبلَّ ما بين يدَيْه، ولا يُسمعُ له صوت[6].

وقال بِسطام الأصفر[7]: كان حسّان يصومُ الدهر ويفطرُ على قرص ويتسحَّرُ بآخر، فنحلَ وسقمَ جسمُه جدًّا، حتى صار كهيئةِ الخيال، فلما مات فأُدخل مغتسلَه ليُغَسَّلَ كشف الثوب عنه، فإذا هو كهيئةِ الخيط الأسود. قال: وأصحابُه حولَه يبكون. قال حريث: فحدثني يحيى بن مسلم

---

(١) في الحلية: «رافق».

(٢) الحلية ٣/ ١١٨.

(٣) الحلية ٣/ ١١٥ وانظر صفة الصفوة ٣/ ٣٣٩.

(٤) كذا في (أ، ل) بمهملات، وفي صفة الصفوة: «الزرَّاد»، ولم أقف على ترجمته.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٨.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٩.

(٧) هو بسطامُ بن حُريث الأصفر، أبو يحيى البصري، ترجمتُه في تهذيب الكمال ٤/ ٧٨.

البكاء وإبراهيم بن أحمد القيسي قالا: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الذُّؤوبُ أكبرنا ذلك جدًّا، واشتدَّ[1] أهلُ البيت وعلتْ أصواتُهم، ثم هدؤوا، فإنَّا لكذلك إذ سمعنا قائلاً يقول من ناحيةِ البيت:

تجــوَّعَ لــلإلــهِ لكــي يــراهُ نحيلَ الجسمِ من طول الصيامِ

قال: فوالله ما رأينا في البيت إلا باكيًا[2].

وقال عليُّ بن الحسَنِ بنِ شقيق[3]: كتبَ غلامٌ لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز: إنَّ قصبَ السكَّرِ أصابَتْهُ آفة، فاشترِ السكَّر فيما قِبَلَك. فاشتراه من رجل، فلم يأتِ عليه إلا القليل، فإذا في ما اشترى ربح ثلاثين ألفًا. قال: فأتى صاحبَ السكر فقال: يا هذا، إنَّ غلامي كان كتب إليَّ ولم أُعلمك، فأقِلْني فيما اشتريتُ منك. قال: قد أعلَمْتَني الآن وطيَّبْتُه لك. قال: فرجعَ ولم يحتملْ قلبُه، فأتاه فقال: يا هذا! إنِّي لم آتِ هذا الأمر من قِبَلِ وجهه، فأحبُّ أن تستردَّ هذا البيع. فمازال به حتى رُدَّ عليه[4].

وقال عمرو بن محمد: أقبل نفرٌ من أصحاب حسان بن أبي سنان تجارًا في سفينةٍ في النهر، فتلقَّتْهم سفينةٌ تحملُ الأرزّ، فاشترَوا ذلك الأرزَّ كلَّه، فقال بعضُهم: اجعلوا لحسانَ سهمًا كسهمِ رجلٍ منا. ففعلوا، فباعوا ذلك الأرزّ فربحوا آلافَ دراهم، فأصابَ كلَّ إنسان ألفَين[5]، فعمدوا إلى

---

(١) في (ل): «واستدَّ»، وفي صفة الصفوة: «واستدمع»، قلت: لعله سقطت من النص كلمة «بكاء» بعد «اشتد».

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٤٠.

(٣) إسنادُه في الحلية هكذا: «ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: حدثنا عبد الله قال: كتب غلام حسان...» وفي صفة الصفوة: «عبد الله قال: كتب غلام حسان...».

(٤) الحلية ٣/ ١١٨، وصفة الصفوة ٣/ ٣٣٧.

(٥) في الحلية: «ألفان» وهو أشبه بالصواب.

ألفي حسان فجعلوها في كيس ثم أتَوْه بها، فأخبروهُ بخبرِها فقال: أرأيتم لو بعتم هذا الأرُزّ بوضيعةٍ كانت تلزَمُني الوضيعةُ معكم؟ قالوا: لا. قال: لا حاجةَ لي بها[1].

وقال حسان عن الحسن البصري عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاتقومُ الساعةُ حتى يكونَ الزُّهْدُ رواية، والورَعُ تصنُّعًا»[2].

وقال حسان: «ذاكر الله في الغافلين كالمقاتِلِ عند المدبِرين»[3].

كذا رواه حسانُ موقوفًا، ورواه غيرُه موصولاً عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ.

رحمة الله عليه.

(١٣٠) حسّانُ بنُ عطِيّة(*)

أبو بكر، بصري الأصل، وهو من تابعي الشاميين.

روى عن أنس بن مالك، وشدّاد بن أوس مسندًا، وأرسل عن ابن مسعود وأبي ذر، وحذيفة، في خلقٍ سواهم كثير.

قال الأوزاعي: ما رأيتُ أحدًا أكثر عملاً منه في الخير. يعني حسان بن عطية[4].

---

(١) الحلية ٣/ ١١٨، ١١٩.

(٢) الحلية ٣/ ١١٩ وذكره صاحبُ الكنز ١٤/ ٢٢٣ برقم (٣٨٤٩٠).

(٣) الحلية ٣/ ١١٩ وفيه وفي (أ): «عن المدبرين»، وانظر الحلية ٦/ ١٨١.

(*) ترجمتُه في: التاريخ الكبير ٣/ ٣٣، الجرح والتعديل ٣/ ٢٣٦، الثقات لابن حبان ٦/ ٢٢٣، الحلية٦/ ٧٠، صفة الصفوة ٤/ ٢٢٢، مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٣٠٥، تهذيب الكمال ٦/ ٣٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٦٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٩، الوافي ١١/ ٣٦٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥١، طبقات الشعراني ١/ ٤٦.

(٤) الحلية ٦/ ٧٠.

وقال الأوزاعي: كان حسّانُ بن عطيّة يتنحّى إذا صلّى العصر في ناحيةِ المسجد، فيذكر الله حتى تغيبَ الشمس[1].

وقال الأوزاعي: قال حسان بن عطية: من أطال قيامَ الليل هُوِّن عليه طولُ القيام يوم القيامة[1].

وقال الأوزاعي: قال حسان: إنَّ القوم ليكونون في الصلاةِ الواحدة، وإنَّ بينهم كما بين السماء والأرض، وتفسيرُ ذلك أنَّ الرجل يكونُ خاشعًا مقبِلاً على صلاته، والآخر شاهدًا غافلاً.

وقال الأوزاعي: قال حسان: إنَّ الساجد يسجد على قدم الرحمن. قال الأوزاعي: فحمْلُه عندنا في القرب كحديثهم عن النبيِّ ﷺ: «أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجد»[2]. وكحديثه «ما تصدَّقَ متصدِّقٌ بطيِّبٍ - ولا يقبَلُ اللهُ إلاَّ طيِّبًا - إلا وقعَتْ في كفِّ الرحمن عزَّ وجلَّ»[3].

وقال الأوزاعي: قال حسان: إنَّ الإيمان في كتاب الله صار[4] إلى العمل فقال: ﴿إنما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكر اللهُ وَجِلَتْ قلوبُهم وإذا تُلِيَتْ عليهمْ آياتُهُ زادَتْهمْ إيماناً وعلى ربِّهم يتوكَّلُون﴾ [الأنفال: ٢]. ثم صيرهم

---

(١) الحلية ٦/ ٧٠.

(٢) الحلية ٦/ ٧١، والحديث أخرجه مسلم ١/ ٣٥٠ برقم (٤٨٢) في الصلاة: باب مايقال في الركوع والسجود؛ وأبو داود ١/ ٥٤٥ برقم (٨٧٥) في الصلاة: باب الدعاء في الركوع والسجود؛ والنسائي ٢/ ٢٢٦ برقم (١١٣٧) في التطبيق: باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل؛ وغيرهم عن أبي هريرة.

(٣) الحلية ٦/ ٧١، والحديث أخرجه البخاري ٢/ ٥١١ (١٣٤٤) في الزكاة: باب لا يقبل الله صدقةً من غلول، و٦/ ٢٧٠٢ (٦٩٩٣) في التوحيد: باب قوله تعالى ﴿تعرج الملائكةُ والروح إليه﴾؛ ومسلم ٢/ ٧٠٢ (١٣١٤) في الزكاة: باب قبول الصدقة، والترمذي ٣/ ٤٩ (٦٦١) في الزكاة: باب ماجاء في فضل الصدقة كلهم عن أبي هريرة بألفاظٍ مقاربة.

(٤) في (ل): «صائر».

إلى العمل فقال: ﴿الذين يُقيمونَ الصلاةَ وممّا رزقْناهم ينفِقُون * أولئكَ هم المؤمنون حقًّا﴾ [الأنفال: ٣، ٤][١].

وقال حسان: صلاةُ الرجلِ عند أهله من عمل السِّرّ[١].

وقال: لقد عزَبَ الخيرُ اليوم في مَنْ ترى أنه من أهل الخير[٢].

وقال: ثلاثةٌ ليس عليهم حسابٌ في مطعمِهم: الصائم حين يُفطر، والصائم حين يتسحَّر، وطعامُ الضَّيف[٣].

وقال الأوزاعي: قدم علينا غَيْلانُ القَدَرِيّ، فتكلَّم، فلما فرَغَ من كلامِه قال لحسَّان: ما تقولُ فيما سمعتَ من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان! إنْ يكُنْ لساني يكِلُّ عن جوابِك فإنَّ قلبي يُنكر ما تقول. وقال له: والله لئن كنتَ أُعطيتَ لسانًا لم نُعْطَه، إنا لنعرفُ باطلَ ما تأتي به[٣].

وقال: ما ابتُدعت بدعةٌ إلا ازدادَتْ مضيًّا، ولا تُركتْ سُنَّةٌ إلا ازدادَتْ هربًا[٤].

وقال: ما ابتدع قومٌ بِدْعةً في دينهم إلا نَزَع الله من سُنَّتِهم مثلَها، ولا يعيدُها إليهم إلى يومِ القيامة[٤].

وقال: يفضُل دعاءُ السِّرِّ على العلانية سبعين ضِعفًا[٤].

وقال الأوزاعي: كان حسان إذا أمسى يقول: الحمد لله الذي ذهب بالنهار وجاء بالليل سكنًا نعمةً منه وفضلاً. اللهمَّ اجعلْنا لك من الشاكرين؛ الحمد لله الذي عافاني في يومي هذا؛ فربَّ مبتلًى قد ابتُلي فيما مضى من عمري، اللهمَّ عافني فيما بقي منه وفي الآخرة، وقني عذاب النار. وإذا أصبح قال مثلَ ذلك، إلا أنه يقول: وجاء بالنهار[٥].

---

(١) الحلية ٦/ ٧١.

(٢) الحلية ٦/ ٧١، ٧٢، وفيه (غَربَ).

(٣) الحلية ٦/ ٧٢.

(٤) الحلية ٦/ ٧٣.

(٥) الحلية ٦/ ٧٣ وزاد في آخره: «مبصرا».

وقال حسان: ماجلس قومٌ مجلسَ لَغْوٍ فختموا بالاستغفار إلا كُتب مجلسُهم ذلك استغفارًا كلُّه[1].

وقال: ماسلك عبدٌ واديًا فرفع يديه يرغبُ إلى الله حيثُ لا يراهُ أحد إلا مدّ[2] الله ذلك الوادي حسنات فلْيعظُمْ ذلك الوادي أو لِيصغُرْ[3].

وقال: خمسٌ مَنْ كنَّ فيه فقد جمع الله له الإيمان: النصيحةُ لله ولرسولِه، وحبُّ الله ورسوله، ومن بذَلَ للناسِ من نفسِه الرِّضا وكفَّ عنهمُ السُّخْط، ومن وصلَ ذا رَحِمِه، ومَنْ كان ذِكْرُه في السِّرّ كذكرِه في العلانية[4].

وقال: حملة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوتٍ رخيم، فيقول أربعةٌ منهم: سبحانَكَ وبحمدك على حِلْمِك بعد علْمِك. ويقول الأربعةُ الآخرون: سبحانَكَ وبحمدِك على عفوِك بعدَ قدرتِك[3].

وقال: إنَّ العبد إذا قال عند طعامه: اللهم اجعلْه رزقًا طيّبًا لا تَبِعةَ فيه ولا حساب؛ فقد أدّى شكرَه[3].

وقال: يعذِّبُ الله الظالمَ بالظالم، ثم يُدخلهما النارَ جميعًا[3].

وقال: إنَّ العبد إذا عمِلَ سيئةً وقف المَلَكُ لم يكتبْها ثلاثَ ساعات، فإنْ لم يستغفرْ كتبتْ، وإنِ استغفر لم تكتبْ[5].

وقال: بينا رجلٌ راكبٌ حمارًا إذْ عثر به فقال: تعست. فقال صاحبُ اليمين: ما هي بحسنةٍ فأكتبُها. وقال صاحبُ الشِّمال: ما هي سيئةٌ فأكتبها.

---

(١) الحلية ٦/ ٧٣.

(٢) في الحلية: «ملأ».

(٣) الحلية ٦/ ٧٤.

(٤) الحلية ٦/ ٧٤، وزاد في آخره: «سواء».

(٥) الحلية ٦/ ٧٥.

فأوحى الله إلى صاحبِ الشمال: ما ترك صاحبُ اليمين فاكتُبه. فكتبتْ في السيئات[1].

ومما رواهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تنظروا في صِغَرِ الذنوب، ولكنْ انظروا على مَنِ اجترأْتُم»[2].

رحمة اللهِ عليه.

(١٣١) الحسن بن أحمد(*)

يكنى بأبي علي، ويعرف بابن الكاتب. من كبارِ مشايخِ المِصريِّين.

صَحِب أبا بكرٍ المِصْري، وأبا علي الرُّوذْباري وغيرَهما من المشايخ.

وكان أوحدَ مشايخِ وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربي: أبو علي بن الكاتب من السالكين. وكان يعظم شأنَه[3].

قال أحمد بن عليِّ بن جعفر: سمعتُ أبا علي بنَ الكاتب يقول: إذا انقطع العبدُ إلى الله بالكلِّيَّة، فأولُ ما يُفيدُه الله الاستغناءَ به عمَّن سواه[4].

وكان يقول: قال الله عزَّ وجل: من صبرَ علينا وصَلَ إلينا[5].

---

(١) الحلية ٦/٧٦.

(٢) الحلية ٦/٧٨. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٦/١٦٨ في ترجمة محمد بن إسحاق بن إبراهيم، وذكره صاحبُ الكنز ٤/٢٢٩ برقم ١٠٢٩٤.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٨٦، الحلية ١٠/٣٦٠، الرسالة القشيرية ١/١٧٠، صفة الصفوة ٤/٣٢٣، المنتظم ٦/٣٧٥، طبقات الأولياء لابن الملقن ص٥٧، حسن المحاضرة ١/٥١٤، ٥١٥، طبقات الشعراني ١/١١٣، والكواكب الدرية ٢/٢٨.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٨٦.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٨٦، والحلية ١٠/٣٦٠.

(٥) طبقات الصوفية ص٣٨٧ والحلية ١٠/٣٦٠.

وكان يقول: إذا سكن الخوفُ في القلب لم ينطقِ اللسانُ إلا بما يَعْنيه[1].

وقال أبو القاسم المصري[2]: قيل لأبي عليٍّ بنِ الكاتب: إلى أيِّ الجنبتَيْن أنت أمْيَل؟ إلى الفقر أو الغِنى؟ فقال: إلى أعلاهما رُتْبَةً وأسناهما قدراً. ثم أنشأ يقول:

ولستُ بنظَّارٍ إلى جانبِ الغِنى إذا كانتِ العلياءُ في جانبِ الفقرِ
وإنـي لصبَّـارٌ علـى مـايـنـوبُـنـي وحَسْبُك أنَّ الله أثنى على الصبرِ[3]

وكان يقول: الهِمَّةُ مقدِّمةُ الأشياء، فمن صحَّح همَّتَهُ بالصدق أتتْ عليه توابعه على الصِّحَّةِ والصدق، فإنَّ الفروع تتبعُ الأصول، ومن أهملَ همَّتَه أتتْ عليه توابعُه مهملة، والمهمَلُ من الأحوال والأفعال لا يصلحُ لبسط الحق[4].

وقال: إنَّ الله يرزقُ العبدَ حلاوةَ ذكره، فإنْ فرِح به وشكَرَه آنسَهُ بقُرْبِه، وإنْ قصَّرَ في الشكر أجرى الذكرَ على لسانه، وسلَبَهُ حلاوتَه به[5].

وقال: إذا سمع الرجلُ الحكمةَ فلم يقبلْها فهو مذنب، وإذا سمعَها ولم يعمل بها فهو مُنافق[6].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٨٧ والحلية ١٠/ ٣٦٠.

(٢) كذا في الأصل (أ، ل) والحلية؛ وفي طبقات السلمي: «البصري»، وذكر اسمَه في موضعٍ آخر فقال: «سمعتُ أبا القاسم البصري عبد الله بن علي». انظر طبقات الصوفية ص٣٤٧ و٣٨٧.

(٣) الخبر والبيتان في طبقات السلمي ص٣٨٧، والحلية ١٠/ ٣٦٠. والبيتان للمعذَّل بن غيلان كما في الأغاني ١٣/ ٢٢٧، وأوردهما من غير عزوٍ الجاحظ في البيان والتبيين ٢/ ٣٠٧، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/ ٣٤٧.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٨٨ والحلية ١٠/ ٣٦٠؛ وفيهما: «لبساط الحق».

(٥) طبقات الصوفية ص٣٨٧ والحلية ١٠/ ٣٦٠.

(٦) طبقات الصوفية ص٣٨٧.

وقال: روائح نسيمِ المحبّة تفوحُ من المحِبِّين وإنْ كتموها، وتظهرُ عليهم دلائلُها وإنْ أخفَوْها، وتدلُّ عليهم وإنْ ستروها. وأنشد على أثره:

إذا ما أسرَّتْ أنفسُ الناسِ ذِكرَهُ   تبيَّنتُهُ فيهم ولم يتكلَّموا
تطيبُ به أنفاسُهم فتُذيعُها   وهل سِرُّ مِسْكٍ أُودِعَ الرِّيحَ يُكتَمُ[1]

وقال: المعتزلةُ نزَّهوا الله من حيثُ العقولُ فأخطؤوا؛ والصوفيةُ نزَّهوا الله عن حيث العلم فأصابوا[2].

مات أبو علي بن الكاتب في نيِّفٍ وأربعين وثلاث مئة.

رحمةُ الله عليه.

(١٣٢) الحسن بن أبي الحسن البَصْرِيّ(*)

أبو سعيد، كان أبوه من أهلِ بَيْسَان[3] فسُبي، فهو مولًى للأنصار.

---

(١) الخبر والبيتان في طبقات الصوفية ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٨٦، ٣٨٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، طبقات خليفة ص٢١٠، الزهد لأحمد ص٢٥٨، تاريخ البخاري ٢/ ٢٨٩، المعارف ص٤٤٠، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٢ و٣/ ٣٣٨، أخبار القضاة ٢/ ٣، الجرح والتعديل ٣/ ٤٠، الحلية ٢/ ١٣١، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٥٤، الفهرست لابن النديم ص٢٠٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٧، الحسن البصري لابن الجوزي (كتاب مستقل)، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٦١، وفيات الأعيان ٢/ ٦٩، تهذيب الكمال ٦/ ٩٥، طبقات علماء الحديث ١/ ١٤٠ (ت٦٥)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣، تاريخ الإسلام ٤/ ٩٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٦، الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٠٦، البداية والنهاية ٩/ ٢٦٦ و٢٦٨، غاية النهاية ١/ ٢٣٥، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٧، طبقات الحفاظ ص٢٨، طبقات المفسرين ١/ ١٤٧، طبقات الشعراني ١/ ٢٩، الكواكب الدرية ١/ ٥٦، شذرات الذهب ١/ ١٣٦.

(٣) بيسان: مدينةٌ بالأردنّ بالغور الشامي، بين حوران وفلسطين. انظر معجم البلدان ١/ ٥٢٧.

ولد في خلافةِ عمر، وحنَّكَهُ عمرُ بيده.

وكانت أُمُّه تخدُم أمَّ سلَمَة زوجَ النبيِّ ﷺ فربما غابتْ فتعطيه أُمُّ سلمةَ ثديَها تعلِّلُه به إلى أن تجيءَ أمُّه، فتدرّ عليه ثَدْيَها فيشربه. وكانوا يقولون: إنَّ الذي بلغه الحسن من الحكمةِ هو من برَكَةِ ذلك[1].

جمع بين العلم والزُّهد والعبادةِ والورَعِ وكلِّ خِلالِ الخير، وكان آيةً في كلِّ فنّ، سلمتِ المواعظُ إليه، وعقدتِ الفضائلُ نطاقَها عليه. لقِيَ خلقًا من الصحابة كثيرًا، وروى عن كثيرٍ منهم.

قال الأعمش: مازال الحسنُ البصري يَعِي الحكمةَ حتى نطَقَ بها، وكان إذا ذُكر عند أبي جعفر محمد بن علي قال: ذاك الذي يشبهُ كلامُه كلامَ الأنبياء[2].

وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري: ما رأيتُ أطولَ حزنًا من الحسن، وما رأيتُه قطُّ إلا حسِبتُه حديثَ عهدٍ بمصيبة[3].

وكان الحسن يقول: نضحكُ ولعلَّ الله قد اطَّلَعَ على بعض أعمالِنا فقال: لا أقبلُ منكم شيئًا![4].

وقال مسمع: لو رأيتَ الحسن لقلت: قد بُثَّ عليه حزنُ الخلائق من طول تلك الدمعةِ وكثرةِ النشيج[3].

وقال يزيد بن حَوْشَب: ما رأيتُ أخوفَ من الحسن وعمرَ بنِ عبد العزيز! كأنَّ النار لم تُخلَقْ إلا لهما[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، ١٥٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٣.

(٢) الحلية ٢/ ١٤٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣. وفي الزهد لأحمد ص٢٦٦ روي الخبر والذي قبلَه عن يونس بن عبيد.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣.

وقال حفص بن عمر: بكى الحسن، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: أخافُ أن يطرحَني في النار غدًا ولا يُبالي[1].

وقال يوسف بن أسباط: مكث الحسنُ ثلاثين سنةً لم يضحكْ، وأربعين سنةً لم يمزَحْ. وقال: لقد أدركتُ أقوامًا ما أنا عندهم إلا لصّ[2].

وقال حُميد: بينما الحسن في مسجد تنفَّس تنفُّسًا شديدًا، ثم بكى حتى أرعدتْ منكباه، ثم قال: لو أنَّ بالقلوبِ حياةً، لو أنَّ بالقلوب صلاحًا لأبكيتُكم من ليلةٍ صبيحتُها يوم القيامة، إنَّ ليلةً تمخضُ عن صبيحةِ يومِ القيامة، ما سمع الخلائقُ بيومٍ قطُّ أكثرَ [فيه] من عورةٍ بادية، ولا عينٍ باكية، من يوم القيامة[3].

وقال الحسن: يابن آدم! إنَّك لا تُصيبُ حقيقةَ الإيمان حتى لا تعيبَ الناسَ بعيبٍ هو فيك، وحتى تبدأ بصلاحِ ذلك العيب من نفسِك فتصلحه، فإذا فعلتَ ذلك لم تصلحْ عيبًا إلا وجدتَ عيبًا آخر لم تصلحْه، فإذا فعلتَ ذلك كان شغلُك في خاصَّةِ نفسِك، وأحبُّ العبادِ إلى الله تعالى مَنْ كان كذلك[2].

وقال: إنَّ المؤمن قوَّامٌ على نفسه، يحاسبُ نفسَه للهِ عزَّ وجلّ، وإنما خَفَّ الحسابُ يوم القيامة على قومٍ حاسبوا أنفسَهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحسابُ يومَ القيامةِ على قومٍ أخذوا هذا الأمرَ من غيرِ محاسبة[2].

وقال: يابن آدم! إنَّك ناظرٌ إلى عملك يوزنُ خيرُه وشرُّه، فلا تحقِرَنَّ من الخير شيئًا، وإنْ هو صَغُر فإنك إذا رأيتَهُ سرَّك مكانُه، ولا تحقِرَنَّ من الشرِّ شيئًا، فإنَّك إذا رأيتَهُ ساءَكَ مكانُه؛ رحم الله رجلاً كسب طيِّبًا، وأنفقَ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤.

(٣) الزهد لأحمد ص٢٥٨، والحلية ٢/ ١٤٣، ١٤٤، ومابين معقوفين من الثاني.

قَصْدًا، وقدِّم فَضْلاً ليومِ فقرِه وفاقتِه؛ هيهات هيهات! ذهبت الدنيا بحالِ بالِها[1]، وبقيتِ الأعمالُ قلائدَ في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعةُ تسوقُكم، وقد أُسرع بخيارِكم، فماذا تنتظرون؟ المعايَنَة؟ فكأنْ قد، إنه لا كتاب بعد كتابِكم، ولا نبيَّ بعد نبيِّكم، يا بن آدم! بِعْ دنياك بآخرتِك تربَحْهما جميعًا، ولا تبعْ آخرتَك بدنياك فتخسرَهما جميعًا[2].

وقال: إنَّ المؤمن يُصبح حزينًا ويمسي حزينًا، ولا يسَعُه إلا ذلك لأنَّه بين مخافتَيْن، بين ذنبٍ قد مضى لا يدري ما يصنعُ الله فيه، وبين أجلٍ قد بَقِي لا يدري ما يُصيبُ فيه من المهالِك[3].

وقال حجّاجُ بن دينار: كان الحكم بن جَحْل[4] صديقًا لابنِ سيرين، فلما مات حَزِن عليه حتى جعل يُعادُ كما يُعادُ المريض، فحدَّث بعدُ قال: رأيتُ أخي في المنام ـ يعني ابنَ سيرين ـ فرأيتُه في قصر، فذكر من هيئتِه على أفضلِ حال، فقلت له: أيْ أخي! أراك في حالٍ يسرُّني! فما صنعَ الحسن؟ قال: رُفع فوقي سبعين درجة. قلت: ومِمَّ ذاك؟ قال: ذاك لطولِ حُزْنه[3].

وقال الحسن: يحقُّ لمن يعلمُ أنَّ الموت موردُه، وأنَّ الساعةَ موعدُه، وأنَّ القيامَ بين يدي الله تعالى مَشْهَدُه، أنْ يطولَ حُزْنُه[3].

وقال: طولُ الحزن في الدنيا تلقيحُ العملِ الصالح[5].

---

(١) كذا في (أ، ل)، وفي صفة الصفوة: «بحال بالها»، وفي الحلية: «بحالتي مآلها».
(٢) الحلية ٢/ ١٤٣ وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٦.
(٣) الحلية ٢/ ١٣٢.
(٤) في (أ) والحلية: «حجل» تصحيف، وفي (ل): «ححل» بمهملتَيْن. والمثبت من الإكمال لابن ماكولا ٢/ ٥٠.
(٥) الحلية ٢/ ١٣٣.

وقال: والله يابن آدم لئن قرأتَ القرآن، ثم آمنتَ به ليطولَنَّ في الدنيا حُزْنُك، وليشتدَّنَّ في الدنيا خَوْفُك، وليكثرنَّ في الدنيا بكاؤك[1].

وقال: ويحك يابنَ آدم! هل لك بمحاربةِ الله طاقة؟ إنَّه مَنْ عَصَى الله فقد حاربَه؛ والله لقد أدركتُ سبعين بدريًا أكثرهم لباسُهم الصوف، لو رأيتموهم قلتم مجانين، ولو رأَوْا خياركم لقالوا: مالهؤلاء من خلاق، ولو رأوا أشراركم لقالوا: مايؤمن هؤلاء بيوم الحساب. لقد رأيتُ أقوامًا كانتِ الدنيا أهونَ على أحدِهم من التراب تحتَ قدميه، ولقد رأيتُ أقوامًا يمشي أحدهم لا يجدُ عنده إلا قوتًا فيقول: لا أجعلُ هذا كلَّه في بطني. ولأجعلَنَّ بعضَهُ للهِ عزَّ وجلَّ، فيتصدَّق ببعضه، وإنْ كانَ هو أحوجَ ممَّن يتصدَّق به عليه[2].

وقال من كتابٍ كتبه إلى عمر بن عبد العزيز: فاحذر هذه الدارَ الصارِعة الخادعة الخاتلة، التي قد تزيَّنَتْ بخُدَعِها، وغرَّتْ بغرورها، وقتلَتْ أهلَها بآمالها، فأصبحتْ كالعروس المجلوَّة؛ العيونُ إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوبُ بها والهة، وهي لأبنائها دامغة، ولهم كلِّهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي مُعتبر، ولا الآخِرُ بما رأى من الأوَّل مزدجر، ولا اللبيب بكثرةِ التجارِب معتبر، ولا العارفُ بالله والمصدِّق له حين أخبر عنها مُدَّكِر؛ فاحْذَرْها كلَّ الحذر، فإنَّها كالحيَّةِ، ليِّنٌ مَسُّها وسمُّها يقتل، فأعرضْ عما يُعجِبُك فيها بقلَّة مايصحَبُك منها، وضَعْ عنك همومَها لما عاينتَ من فجائعِها، وأيقنتَ به من فراقِها، سرورُها مَشُوبٌ بالحُزْن، وآخرُ الحياة فيها الضَّعْف والوَهْن، وعيشُها نَكِد، وصَفْوُها كدر، وأنت فيها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بليةٌ نازلة[3].

---

(١) الزهد لأحمد ص٢٥٩ والحلية ٢/ ١٣٤.

(٢) الحلية ٢/ ١٣٤.

(٣) الحلية ٢/ ١٣٥، ١٣٦ بخلاف في اللفظ يسير.

ومنه: صبروا في مُدَّةِ الأجل القصير عن متاع الغُرور الذي إلى الفناءِ يصير، ونظروا إلى آخرِ الدنيا ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى باطن الدنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها، ونظروا إلى عاقبةِ مرارتِها ولم ينظروا إلى عاجلةِ حلاوتها، فأكلوا منها قدر ماردِّ النفس، وجعلوها بمنزلةِ الجيفة التي قد اشتدَّ نَتْنُ ريحها. وإنما الدنيا ثلاثةُ أيام: يومٌ مضى لا ترجوه، ويومٌ أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمَه، ويومٌ يأتي ولا تدري أنت من أهلِه أم لا. فأمّا أمسِ فحكيمٌ مؤدّب، وأما اليوم فصديقٌ مودّع، غيرَ أنَّ أمسِ وإنْ كان قد فجَعَك بنفسِه فقد أبقى في يديك حكمتَه، وإنْ كنتَ قد أضَعْتَه فقد جاءك خلَفٌ منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريعُ الرحلة، وإياك أن تُدخلَ على اليوم همَّ غدِه، يكفي اليومَ همُّه[1].

وقال أبو بكر الهُذَلي[2]: كنّا عند الحسن فأتاه آتٍ فقال: يا أبا سعيد! دخلْنا آنفًا على عبدِ الله بن الأهتم، فإذا هو يجودُ بنفسه فقلنا: أبا معمر! كيف تجدُك؟ قال: أجدُني والله وجِعًا، ولا أظُنّني إلا لما بي، ولكن ماتقولون في مئةِ ألف في هذا الصندوق لم تؤدَّ منها زكاة، ولم يوصَلْ منها رحم؟ فقلنا: يا أبا معمر! فلمن كنتَ تجمعُها؟ قال: كنتُ والله أجمعُها لرَوْعةِ الزمان، وجفوة السُّلطان، ومكاثرة العشيرة. فقال الحسن: البائس انظروا[3] أنّى أتاه شيطانُه، و[حذَّرَهُ] روعةَ زمانِه، وجفوةَ سلطانِه، عما استودعه الله وعمَّرَه فيه، خرج والله منه سَليبًا حَرِيبًا ذميمًا[4] مليمًا؛ إيهًا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٣٧، ١٣٨ مطوّلاً.

(٢) في (أ، ل): «أبو بكر النهدي» تصحيف، والمثبت من الحلية ٢/ ١٤٤، وترجمته في الكامل لابن عدي ٣/ ٣٢١، والإكمال لابن ماكولا ٤/ ٣٢٦، وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٥٩، وميزان الاعتدال ٢/ ١٩٤، وتوضيح المشتبه ٥/ ١٤٣، ولسان الميزان ٣/ ٧١.

(٣) في الحلية: «انظروا هذا البائس».

(٤) في الحلية: «حزينًا ذميمًا»، وفي (ل): «دميمًا مليمًا آهًا..» بالدال المهملة. =

عنك أيها الوارث، لا تُخدع كما خُدع صُويحبك أمامك، أتاك هذا المالُ حلالاً، فإيّاك وإيّاك أنْ يكونَ وبالاً عليك، أتاك والله ممن كان جَموعًا مَنوعًا، يدأبُ فيه الليلَ والنهار، ويقطَعُ فيه المفاوزَ والقِفار، من باطلٍ جمعه، ومن حقٍّ منعه، جمعه فأوعاه، [وشدَّهُ فأوكاه]، لم يُؤدِّ منه زكاة، ولم يصلْ منه رحمًا، إنَّ يوم القيامة ذو حسَرات، وإنَّ أعظمَ الحسَراتِ غدًا أن يرى أحدُكم مالَهُ في ميزانِ غيره! أوتَدْرون كيف ذاكم؟ رجلٌ آتاهُ الله مالاً فأمره بإنفاقه في صنوف حقوقِ الله، فبخِل به، فورّثه هذا الوارث، فهو يرى ماله في ميزان غيرِه، فيالها عثرةً لا تُقال، وتوبةً لا تُنال[1].

وقال: يا ابنَ آدم! دينَك دينَك، فإنما هو لحمُك ودمُك، إنْ يسلمْ لك دينُك يسلمْ لك لحمُك ودمُك، فإنْ تكنِ الأخرى فنعوذُ بالله، فإنها نارٌ لا تُطفأ، وجسمٌ لا يبلى[2]، ونفسٌ لا تموت، وإنَّ العبدَ لايزالُ بخيرٍ ما كان له واعظٌ من نفسه، وكانت المحاسَبةُ من همِّه[3].

وقال: يا ابنَ آدم! سَرطًا سَرطًا[4]، وجمعًا جمعًا في وعاء، وشدًّا في وكاء[5].

وقال عمران القصير: سألتُ الحسن عن شيءٍ فقلت: إنَّ الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيتَ فقيهًا بعينِك؟ إنما الفقيه الزاهدُ في الدنيا، البصيرُ بذنبِه[6]، المداومُ على عبادةِ ربِّه عزَّ وجل[7].

= والحريب: من سُلب ماله.

(١) الحلية ٢/ ١٤٥ ومابين معقوفين منه.

(٢) في الحلية: «جسم لايبرأ».

(٣) الحلية ٢/ ١٤٦، وفيه رواه مطولاً.

(٤) سَرطًا: بفتح الراء وإسكانها، معناه: البَلْع. القاموس ومعجم متن اللغة (سرط).

(٥) الحلية ٢/ ١٤٦ روي فيه مختصرًا.

(٦) في الحلية: «بدينه».

(٧) الحلية ٢/ ١٤٧.

وقال: رحم الله رجلاً لبس خَلَقًا، وأكل كِسْرَة، ولزِق بالأرض، وبكى على الخطيئة، ودأبَ في العبادة[1].

وقال: أما والله لئنْ ترَفْرَقَتْ بهمُ الهَمَاليج[2]، ووطئتِ الرجالُ أعقابَهم، إنَّ ذُلَّ المعاصي لفي قلوبهم، ولقد أبى الله أنْ يعصيَهُ عبدٌ إلا أذلَّه[3].

وقال: فضح الموتُ الدنيا، فلم يترُكْ فيها لِذي لُبٍّ فَرَحًا[4].

وقال علقمةُ بن مَرْثَد: لما ولي عمر بن هُبيرة العراقَ أرسل إلى الحسن والشعبيّ، فأمر لهما ببيت، فكانا فيه شهرًا أو نحوه، ثم إنَّ عمر جاء فسلَّم، ثم جلس معظِّمًا لهما فقال: إنَّ أمير المؤمنين يزيدَ بن عبد الملك يكتب إليَّ كتبًا أعرفُ أنَّ إنفاذَها المَهْلَكة، فإنْ أطعتُه عصَيْتُ الله، وإنْ عصَيْتُه أطعتُ الله، فهل تريانِ لي في متابعتِه فرَجًا؟ فقال الحسن: يا أبا عمرو![5] أجِبِ الأمير. فتكلَّم الشعبي، فانخرط في حَبْلِ ابنِ هُبيرة، فقال: ما تقولُ أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير! قد قال الشعبيُّ ما قد سمعت. قال: ما تقول أنت؟ قال: أقولُ ياعمر بنَ هبيرة! يوشكُ أنْ ينزِلَ بك ملَكٌ من ملائكةِ الله عزَّ وجلَّ، فظٌّ غليظ، لا يعصي الله ما أمرَه، فيخرجَك من سعةِ قَصْرِك إلى ضيقِ قبرِك؛ ياعمر ابن هبيرة! إنْ تتَّقِ الله يَعْصِمْك من يزيدَ بنِ عبد الملك، ولن يعصمَك يزيدُ بن

---

(١) الحلية ٢/١٤٩.

(٢) في الحلية وفي هامش (ل): «تلألأت ولمعت» وفي اللسان: ترقرق الشيء: تلألأ، أي جاء وذهب. والهماليج: جمع هِمْلاج، وهو البِرْذَوْن (غير العراب من الخيل). والهملاجُ أيضًا الحسَن السير في سرعةٍ وبخترة. انظر اللسان (رقق) والتاج (هملج) ومعجم متن اللغة (برذن).

(٣) الحلية ٢/١٤٩.

(٤) الزهد لأحمد ص٢٥٨ والحلية ٢/١٤٩.

(٥) في (أ، ل): «يا أبا عمر» والمثبت مما يأتي في ٣/٣٣٣ ومصادر ترجمته في هذا الكتاب.

عبد الملك من الله عزَّ وجلَّ؛ ياعمر بن هبيرة![1] لا تأمَنْ أن ينظرَ الله إليك على أقبحِ ما تعملُ في طاعةِ يزيد بن عبد الملك نظرةَ مَقْت، فيُغلِق عليك بابَ المغفرة[2]؛ ياعمر بن هبيرة! لقد أدركتُ ناسًا من صَدْرِ هذه الأمَّة، كانوا والله على الدنيا وهي مقبلةٌ أشدَّ إدْبارًا من إقبالِكم عليها وهي مدبرة. ياعمر بن هبيرة! إني أخوِّفُك مقامًا خوَّفكَهُ الله تعالى فقال: ﴿ذلك لِمَنْ خافَ مَقَامي وخافَ وَعِيد﴾ [إبراهيم: ١٤]. ياعمر بن هبيرة! إنْ تكُ مع الله في طاعتِه كفاك بائقةَ يزيدَ بنِ عبد الملك، وإنْ تكُ مع يزيدَ بنِ عبد الملك على معاصي الله وكَلَك الله إليه.

قال: فبكى عمر وقام بعَبْرَته، فلما كان من الغد أرسلَ إليهما بإذنِهما وجوائزِهما، فأكثر منه ما للحسَن، وكان في جائزةِ الشعبي بعضُ الإقتار، فخرج الشعبيُّ إلى المسجد فقال: يا أيها الناس! من استطاعَ منكم أن يؤثرَ الله تعالى على خَلْقه فليفعلْ، فوالذي نفسي بيده ما عَلِمَ الحسَنُ منه شيئًا فجهِلْتُه، ولكنْ أردتُ وجهَ ابنِ هُبيرة فأقصاني الله منه[3].

وقال له بعضُ القوم: صِفْ لنا أصحابَ رسولِ الله ﷺ. فبكى ثم قال: ظهرَتْ منهم علاماتُ الخير في السِّيماء والسَّمْت والصِّدْق، وحسنت[4] ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومَنْطِقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطَّيِّبِ من الرزق، وخضوعهم بالطاعةِ لربِّهم، واستقادَتِهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكرِهوا، ظَمِئَتْ هواجرُهم، ونَحَلَتْ أجسامُهم، واستخفُّوا بسخط المخلوقين لرضاه الخالق، لم يُفرطوا في غضَب، ولم يَحِيفوا في

---

(١) زاد في هذا الموضع من (أ): «إن تتق الله».

(٢) عبارة الحلية: «فيغلق بها باب المغفرة دونك».

(٣) الحلية ٢/١٤٩، ١٥٠.

(٤) كذا في (أ، ل)، ولعل الصواب «وخشُنَتْ» يؤيد ذلك رواية الحلية: «وخشونة ملابسهم».

جَوْر، ولم يجاوزوا حُكْمَ الله تعالى في القرآن، شغَلوا الألسنَ بالذِّكْر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وأموالَهم حين استقرَضَهم، لم يكنْ خوفُهم من المخلوقين؛ فحسنتْ أخلاقُهم وهانتْ مؤونتُهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتِهم[1].

وقال فضيل بن جعفر: خرج الحسن من عند ابنِ هبيرة، فإذا هو بالقُرَّاء على الباب فقال: مايُجلسُكم هُهنا؟ تريدون الدخولَ على هؤلاء الخُبثاء؟ أما والله مامجالَستُهم بمجالسةِ الأبرار، تفرَّقوا فرَّقَ الله بين أرواحِكم وأجسادِكم، قيدتم[2] نعالكم وشمَّرْتُم ثيابَكم، وجزَزْتُم شعوركم، فضَحَّتُم القُرَّاء فضحكم الله، أما والله لو زهِدْتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم، ولكنَّكم رغبتُم فيما عندهم فزَهِدوا فيما عندكم، أبعدَ الله مَنْ أبعد[3].

وقال: إنَّ للهِ عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلَّدين، وكمن رأى أهلَ النار في النار معذَّبين، قلوبهم محزونة، وشرورُهم مأمونة، حوائجُهم خفيفة، وأنفسُهم عفيفة، صبروا أيَّامًا قِصارًا تعقبُ راحةً طويلة، أما الليل فصافَّةٌ أقدامهم، تسيلُ دموعُهم على خدودِهم، يجأرون إلى ربِّهم: ربنا ربنا. وأمَّا النهار فحكماءُ علماء، بررَة أتقياء، كأنَّهم القِداح، ينظرُ الناظرُ فيحسَبُهم مَرْضَى، ومابالقوم من مرَض، أو خولِطوا، ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم[3].

وقال حُميد الطويل: خطَبَ رجلٌ إلى الحسن، فكنتُ أنا السفيرَ بينهما، فرضِيَه[4]، فذهبتُ يومًا أُثني عليه بين يديه فقلت: يا أبا سعيد! وأزيدك: إنَّ له خمسين ألفَ درهم. قال: خمسون ألفًا اجتمعتْ من

---

(١) الحلية ٢/ ١٥٠.
(٢) في الحلية: «قد لقحتم».
(٣) الحلية ٢/ ١٥١.
(٤) عبارة الحلية: «فكأن قد رضيه».

حلال. قلت: إنه لورَعٌ مسلم. قال: إنْ كان جمعَها عن حلال فقد ضنَّ بها عن حق؛ لا والله لا يجري بيني وبينه صِهرًا أبدًا[1].

وقال هشام: سمعتُ الحسَنَ يحلِفُ بالله ما أعزَّ أحدٌ الدِّرْهمَ إلا أذلَّهُ الله عزَّ وجل[1].

وقال: ابنَ آدم! السِّكِّينُ تُحَدّ، والكبشُ يُعتلَف، والتَّنُّور يُسْجَر[2].

وقال: ضحك المؤمن من غفلةِ قلبه، وكثرة الضحك تُميت القلب[3].

وقال: إيَّاكم وما شغَلَ من الدنيا، فإنَّ الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجلٌ على نفسه بابَ شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرةَ أبواب[4].

وقال: لما بعث الله محمدًا ﷺ قال: هذا نَبِيِّي، هذا خياري، خذوا في سنَّتِهِ وسبيلِه، أما والله ماكان يُغدى عليه بالجِفَان ولا يُراح، ولا تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحَجَبة، كان يجلسُ بالأرض، ويُوضع طعامُه على الأرض، ويَلْبَسُ الغليظ، ويركب الحمار، ويَرْدِفُ عبدَه، ويَلْعَقُ يدَه، وكان يقول[5]: ما أكثرَ الراغبين عن سنَّةِ نبيِّ الله، وما أكثر التاركين لها، ثم إنَّ علوجًا فُسَّاقًا أكَلَةَ ربًا وغلول[6]، زعموا أنْ لا بأس عليهم فيما أكلوا وشرِبوا، وستروا البيوت وزخرفوها، ويقولون: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التي أخرجَ لِعبادِه والطيِّباتِ من الرِّزق﴾ [الأعراف: ٣٢]، ويذهبون بها إلى غير

---

(١) الحلية ٢/ ١٥١.

(٢) الزهد لأحمد ص٢٧٠ والحلية ٢/ ١٥٢.

(٣) الحلية ٢/ ١٥٢.

(٤) الحلية ٢/ ١٥٣.

(٥) في الحلية: «وكان يقول الحسن».

(٦) زاد أبو نعيم في هذا الموضع من الحلية مانصه: «قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم».

ما ذهبَ الله تعالى بها إليه[1]، فيعمِدُ أحدهم إلى نعمةِ الله فيجعلُها ملاعبَ لبطنِهِ وفَرْجِهِ وعلى ظهره، ولو شاء الله أعطى العبادَ ما أعطاهم أباحَ ذلك لهم، ولكن تعقَّبها بما يسمعون ﴿فكلوا واشرَبوا ولا تُسْرِفوا إنَّه لا يُحِبُّ المُسْرِفين﴾ [الأعراف: ٣١][2].

وقال أبو بكر مولى حُميد: مرَّ شابٌّ بالحسن وعليه بُرْدَة، فدعاه فقال له: ابنَ آدم! معجبٌ بشبابه، معجبٌ بجماله، معجَبٌ بثيابه، كأنَّ القبرَ قد وارى بدَنَك، وكأنَّك قد لاقَيْتَ عملَك، فداوِ قلبَك، فإنَّ حاجةَ الله إلى عباده صلاحُ قلوبِهم[3].

وقال: مَنْ رأى محمدًا ﷺ فقد رآه غاديًا رائحًا لم يضعْ لَبِنَةً على لبنة، ولاقصبةً على قصبة، رُفِع له علَمٌ فشمَّر له، النجا النجا، الوَحَا الوَحَا![4] على ما تُعَرِّجون؟[5] وقد أُسرع بخيارِكم، وذهب نبيُّكم، وأنتم كلَّ يومٍ ترذُلون(٣).

وقال: رحم الله رجلًا لم يُغْرِه ما يرى من كثرةِ الناس، ابنَ آدم! إنك تموت وحدَك، [وتدخلُ القبر وحدَك، وتبعث وحدَك]، وتُحاسَبُ وَحْدَك، ابن آدم! أنت المعنيّ، وإياك يُراد[6]!

وقال: لقد أدركتُ أقوامًا كانوا آمَرَ الناسِ بالمعروف، وآخَذَهم به، وأنهى الناسِ عن المنكر، وأتركَهم له، ولقد بَقِينا في أقوامٍ آمرِ الناسِ

---

(١) زاد أبو نعيم في هذا الموضع من الحلية مانصه: «إنَّما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان. الزينة ماركب ظهره، والطيبات ماجعل الله تعالى في بطونها».
(٢) الحلية ٢/ ١٥٣، ١٥٤.
(٣) الحلية ٢/ ١٥٤.
(٤) مضى معنى «الوحا - النجا» في ص٢٦ الحاشية (٥) في الجزء الأول.
(٥) إثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة شاذ في العربية، انظر ص١١٦ حاشية(١) في الجزء الأول.
(٦) الزهد لأحمد ص٢٧١ والحلية ٢/ ١٥٥ ومابين معقوفين منهما.

بالمعروفِ وأبعدَهم منه، وأنهى الناسِ عن المنكر وأوقعِهم فيه، فكيف الحياةُ مع هؤلاء؟[1].

وقال: بئس الرفيقان: الدنيا والدرهم، لا ينفعانِك حتى يفارقاك[1].

وقال: ابن آدم! طَإِ الأرضَ بقدمِك، فإنها عن قليلٍ قبرُك، إنك لم تزَلْ في هَدْمِ عُمرِك، منذ سقطتَ من بطنِ أمِّك[1].

وسأله رجل: ما الإيمان؟ فقال: الصبرُ والسماحة. فقال له رجل: يا أبا سعيد! ما الصبرُ والسماحةُ؟ فقال: الصبرُ عن معصيةِ الله، والسماحةُ بأداء فرائض الله[2].

وقال: الرجاء والخوف مطيَّتا المؤمن[2].

وقال أبو أيُّوب: دخل الحسَنُ المسجد ومعه فَرْقَد، فقعد إلى [جنب] حلقةٍ يتكلَّمون، فأنصتَ لحديثهم ثم أقبل على فرقد فقال: والله ما هؤلاء إلا قومٌ ملُّوا العبادة، ووجدوا الكلامَ أهونَ عليهم، وقلَّ ورَعُهم فتكلَّموا[3].

وقال: وايمُ الله، ما من عبدٍ قُسم له رزقُ يومٍ بيوم فلم يعلَمْ أنَّه قد خُيِّر له إلا عاجزٌ أو غبيُّ الرأي[4].

وقال وقد قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللهَ يأمُرُ بالعدلِ والإحسان﴾ [النحل: ٩٠]: إنَّ الله جمع لكمُ الخيرَ كلَّه في آيةٍ واحدة، فوالله ما ترَكَ العدلُ والإحسانُ شيئًا من طاعةِ الله عزَّ وجلَّ إلا جمعَه، ولا تركَ الفحشاءُ والمنكرُ والبَغْيُ من معصيةِ الله شيئًا إلا جمعه[5].

---

(١) الحلية ٢/١٥٥.
(٢) الحلية ٢/١٥٦.
(٣) الزهد لأحمد ص٢٧٢ والحلية ٢/١٥٦، ١٥٧، ومابين معقوفين منهما.
(٤) الحلية ٢/١٥٧.
(٥) الحلية ٢/١٥٨.

وقال له شاب: أعياني قيامُ الليل. فقال: قيَّدَتْكَ خطاياك[1].

وقال: حادثوا هذه النفوس فإنها سريعةُ الدُّثور، واقدَعُوا هذه الأنفس فإنها طُلَعَة[2]، وإنها تنازعُ إلى شرِّ غاية، فتصبَّروا وتشدَّدوا، فإنما هي ليالٍ تُعَدّ، وإنما أنت رَكْبٌ وقوف، يوشكُ أن يُدعَى أحدُكم فيجيب، فانقلِبوا بصالحِ مابحضرتكم، إنَّ هذا الحق أجهدَ الناس، وحال بينهم وبين شهواتِهم، وإنما صبرَ على هذا الحق مَنْ عرف فضلَه ورجا عاقبتَه[3].

وقال: مَنْ كان له أربعُ خصال حرَّمه الله على النار، وأعاذَهُ من الشيطان: من يَمْلِكُ نفسَه عند الرَّغْبَة، والرَّهْبة، والشهوة، والغضَب[4].

وقال بقيَّةُ بن الوليد[5]: إنَّ الحسن لما حضرَهُ الموت دخل عليه رجالٌ من أصحابه فقالوا له: يا أبا سعيد! زوِّدْنا منك كلماتٍ ينفعُنا الله بهنّ. قال: إني مزوِّدُكم ثلاثَ كلمات، ثم قوموا عنِّي ودعوني لما توجَّهْتُ له: ما نهيتُكُم[6] عنه من أمر فكونوا من أتركِ الناسِ له، وما أمرتُكم به من معروف فكونوا من أعملِ الناس به؛ واعلموا أن خُطاكم خطوتان: خطوةٌ لكم، وخطوةٌ عليكم، فانظروا أين تغدون وأين تروحون[7].

وقال خالدُ بن صفوان: لما لقيت مَسْلَمة بنَ عبدِ الملك بالحِيرة قال: ياخالد! أخبِرْني عن حسَنِ أهلِ البصرة؟ قلت: أصلح الله الأمير، أُخبرك عنه بعلم، أنا جارُه إلى جنبه، وجليسُه في مجلسه، هو أشبهُ الناسِ سريرةً

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٥.
(٢) قدَعَهُ: منَعَه وكفَّه. والنفس الطُّلَعة: التي تكثر من التطلُّع إلى الشيء. القاموس (طلع، قدع).
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٣٦، وانظر الزهد لأحمد ص٢٧٨.
(٤) الحلية ٢/ ١٤٤.
(٥) في الحلية: «بقية بن الوليد عن أبان بن مُحَبَّر».
(٦) في الحلية: «ما نُهيتم... وما أُمرتم».
(٧) الحلية ٢/ ١٥٤.

وعلانية، وأشبه قولاً بفعل، إنْ قعد على أمرٍ قام به، وإنْ قام بأمرٍ قعَدَ عليه، وإنْ أمر بأمرٍ كان أعملَ الناسِ به، وإنْ نهى عن شيءٍ كان أتركَ الناسِ له، رأيتُه مستغنيًا عن الناس، ورأيتُ الناسَ محتاجين إليه. قال: حسبُكَ ياخالد، كيف يضِلُّ قومٌ هذا فيهم!؟[1].

وقال حصين بن القاسم: قال عبد الواحد بن زيد لحوشب بن مسلم: يا أبا بشر! إنْ قدِمتَ على ربِّك قبلَنا، فقدَرْتَ على أن تُخبرنا بالذي صرتَ إليه فافعلْ. قال: فمات حوشب في الطاعون قبلَ عبدِ الواحد، فرأيتُه في منامي فقلت: أبا بشر! ألم تعدْنا أن تأتِيَنا؟ قال: بلى، إنما استرحتُ الآن. فقلت: كيف حالُكم؟ فقال: نجَوْنا بعونِ الله تعالى. قال: قلت: فالحسن؟ قال: ذاك في عِلِّيِّين، لا نراهُ ولا يرانا. قلت: فما الذي تأمُرُنا به؟ قال: عليكم بمجالِسِ الذكر وحسن الظنِّ بمولاك، فكفاك بهما خيرًا.

قلت: كلامُ الحسنِ رضي الله عنه كثيرٌ شريف، ومواعظُه غزيرة[2]، قد جمعها العلماءُ فأكثروا، ولم يأتوا على آخرِها، وقد اقتصرْنا منه على هذا القَدْر مما هو مناسبٌ لقدْرِ هذا الكتاب.

وتوفي سنةَ عشر ومئة.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/ ٥١، ٥٢ والحلية ٢/ ١٤٧، ١٤٨. وقال يعقوب في آخره في المعرفة والتاريخ: «يعني اتباعهم ابن المهلب».

(٢) في (أ): «عزيزة»، والمثبت من (ل).

(١٣٣) الحسَنُ بن خليل بن مُرّة(*)

هو من عبّاد مصر وأوليائها.

قال عبد الله بن صالح: ما رأيتُ بمصر مَنْ أُفضّله على الحسنِ بن خليل في زهده وورعِه، ولقد رأيتُه يحملُ دقيقًا في جِرابٍ للناس بأُجرةٍ يتقوّتُ في كلِّ جمعة بحمْلِ يوم، ثم زاد أمرُه فلم يكنْ يدَّخِرُ لوقتٍ يأتي، وعليه مِدْرعة قيمتُها أقلُّ من درهم. وأجمعَ أهلُ مصرَ أنّه مستجابُ الدعوة[١].

وقال عبد الله بن وَهْب ـ وذكر الحسنَ بن خليل ـ فقال: ذاك رجلُ صِدْق قد شغلَتْه العبادة[١].

وقال محمد بن رمح: أتيتُ الحسنَ بن الخليل لأسمعَ منه شيئًا، فإذا هو يقرأُ سورةَ ﴿قٓ﴾ ويبكي، ثم غُشِيَ عليه، فتركتُه وقمت، وكان قد شغلَتْه العبادةُ عن الحديث؛ وعدتُ إليه غير مرّةٍ فلم يكنْ فيه فَضْل، وكان مصفرَّ اللون، كثيرَ البكاء[٢].

وقال موسى بن هارون: رأيتُ الحسن بن الخليل بن مرّة بعرَفات وكلَّمتُه؛ ثم رأيتُه يطوفُ بالبيت فقلت: ادعُ الله لي أنْ يقبلَ حَجّي. فبكى ودعا لي، ثم أتيتُ مصر فقلت: إنَّ الحسن كان معنا بمكة. فقالوا: ما حجَّ العام. وقد كان يبلُغني أنه يمرُّ إلى مكة في ليلة[٣]، فما كنتُ أُصَدِّق حتى رأيتُه فعاتبني وقال: شهَّرتَني! ما كنتُ أحبُّ أن تحدِّثَ بهذا عني فلا تَعُدْ بحقِّي عليك[٢].

(*) ترجمته في صفة الصفوة ٤/٣٢١.

(١) صفة الصفوة ٤/٣٢١.

(٢) صفة الصفوة ٤/٣٢٢.

(٣) في صفة الصفوة: «في كل ليلة».

وقال يحيى بن بُكير: اعتلَّ الحسن بن الخليل، فجاء اللَّيث بن سَعْد يعودُه ونحن معه، فقرأ على رأسِه، ثم قُمْنا من عنده فقال: هذا أعبَدُ مَنْ رأيت[1].

رحمة الله عليه.

(١٣٤) الحسن بن علي الجُوزْجَاني أبو علي(*)

من كبار مشايخ خُراسان، له التصانيف المشهورة، وصاحبُ الرياضة والمجاهدةِ والمعرفة والحكمة. صحب محمد بن علي الترمِذي، ومحمد ابن الفضل، وهو قريبُ السِّنِّ منهما.

فمن كلامه:

قال: ثلاثةُ أشياء من عَقْد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبّة. فزيادة الخوف من ترك الذنوب لرؤيةِ الوعيد، وزيادةُ الرجاء من اكتسابِ الخير لرؤية الوعد، وزيادةُ المحبّة من كثرة الذكر لرؤيةِ المِنَّة، فالخائفُ لا يستريحُ من الهَرَب، والراجي لا يستريحُ من الطلب، والمُحِبّ لا يستريحُ من ذكر المحبوب؛ فالخوف نار منوِّر، والرجاء نورٌ منوّر، والمحبّة نور الأنوار[2].

وقال في البُخْل: هو ثلاثةُ أحرف: الباء وهو من البلاء، والخاء وهو الخسران، واللام وهو اللَّوْم. فالبخيل بلاءٌ على نفسه، وخاسرٌ في سعيه، ومَلُومٌ في بُخْلِه[2].

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٣٢٢.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٢٤٦، الحلية ١٠/ ٣٥٠، طبقات الأولياء ص٣٣٣، طبقات الشعراني ١/ ٩٠، الكواكب الدرية ٢/ ٢٩.

(٢) طبقات الصوفية ص٢٤٦ والحلية ١٠/ ٣٥٠.

وقال: من علامات السعادة على العبد: تيسيرُ الطاعة، وموافقتُه للسنة في أفعاله، ومحبَّته لأهل الصلاح، وحسنُ أخلاقه مع الإخوان، وبَذْل معروفِه للخلق، واهتمامُه للمسلمين، ومراعاتُه لأوقاته.

وقال: الشقيُّ مَنْ أظهر ما كتمَ الله عليه من معاصيه[1].

وسئل عن الطريق إلى الله تعالى فقال: الطرق إلى الله كثيرة، وأصحُّ الطُّرق وأعمَرُها وأبعدُها من الشُّبه اتباعُ السُّنَّة قولاً وفعلاً، وعزمًا وعَقْدًا ونيّة، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وإنْ تُطِيعوهُ تهتدوا﴾ [النور: ٥٤]. فقيل له: كيف الطريقُ إلى اتباع السنَّة؟ فقال: مجانبةُ البِدَع، واتباعُ ما أجمع عليه الصَّدْرُ الأول من أعلام الإسلام، والتباعُد عن مجالس الكلامِ وأهله، ولزوم طريق الاقتداء[2].

وقال: الخَلْق كلُّهم في ميادينِ الغفلة يركضون، وعلى الظنونِ يعتمدون، وعندهم أنهم في الحقيقةِ يتقلَّبون، وعن المكاشفة ينطِقون[3].

وقال: الرضا دارُ العبودية، والصبر بابُه، والتفويضُ[4] بيتُه، فالصوت على الباب، والفراغُ في الدار، والراحة في البيت.

وسئل عن أبي يزيد البسطامي، والألفاظ التي تُحكى عنه فقال: رحم الله أبا يزيد، له حالُه وما نطَق، ولعلَّه تكلَّم بها على حدِّ غلبَةٍ أو حالِ سُكْرٍ؛ وكلامُه له، ولمن تكلَّم عليه ليس لمن يحكي عنه. الزمْ أنتَ يا أخي

---

(١) في هامش (ل) مانصه: «فقد دلَّ على عقابه»، والقول في طبقات الصوفية ص٢٤٧ بغير هذه الزيادة.

(٢) الخبر في طبقات الصوفية ص٢٤٧، وزاد السلمي فيه مانصُّه: والاتباع؛ بذلك أمر النبي ﷺ بقوله عز وجل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملةَ إبراهيمَ حنيفاً﴾ [النحل: ١٢٣]اهـ.

(٣) طبقات الصوفية ص٢٤٨.

(٤) في (ل): «والتمويض»، والمثبت من (أ).

مجاهدةَ أبي يزيدَ ومعاملاتِه، ولا ترتقي إلى المقام الذي بلغ به بعد تلك المجاهدات، فإنْ بلغ بك إلى شيءٍ من ذلك فاحكِ إذْ ذاك[1] كلامه، فليس بعاقلٍ مَنْ ضيَّع الأدنى من المقامات وادَّعى الأعلى منها[2].

رحمةُ الله عليه.

(١٣٥) الحسن بن عليّ المُسُوحيّ أبو علي(*)

أحدُ الأكابرِ من مشايخ الصوفية. حكى عن بشر بن الحارث؛ وروى عنه الجُنيد بن محمد، وأبو العباس بن مسروق، والقاضي المحاملي.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: حسَنٌ المُسُوحي أستاذُ أكثرِ البغداديِّين، مثل أبي حمزة وأبي محمد الجَرِيري وغيرِهما؛ وهو من كبار أصحابِ سَرِيِّ السَّقَطِيِّ، وهو أول من عقَدَ الحَلْقَةَ ببغداد، يتكلَّمُ في هذه العلوم، ولما قعد حضرَهُ جماعةُ أصحابِ السَّرِيِّ ولم يتخلَّفْ عن مجلسِه أحد[3].

وقال الجُنيد وابنُ مسروق: إنَّ حسنًا المُسوحيَّ لم يكنْ له منزلٌ يأوي إليه، وكان يأوي بباب الكناس في مسجدٍ يُكِنُّهُ من الحَرِّ والبَرْد[4].

وقال الخُلْديّ: حدثني الجُنيد وأبو العباس بن مسروق، وأبو أحمد المغازلي والجَرِيري وغيرُهم قالوا: سمعنا حسَنًا المُسوحيَّ يقول: كنتُ

---

(١) في (ل): «أوذاك».

(٢) طبقات الصوفية ص٢٤٨.

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ٣٢٢، تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٦، الأنساب ١١/ ٣٢١، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٥، اللباب ٣/ ١٤٠، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٠، الوافي ١٢/ ١٦٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧.

(٤) الحلية ١٠/ ٣٢٢ وتاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧.

آوي بابَ الكناس كثيرًا، وكنتُ أقرب من مسجد، ثم أتفيَّأُ فيه من الحرّ، وأستكنُّ فيه من البرد، فدخلتُ يومًا وقد كظَّني الحرُّ واشتدَّ عليّ، فحملَتْني عيني فنِمْت، فرأيتُ كأنَّ سقفَ المسجدِ قدِ انشقّ، وكأنَّ جاريةً قد تدلَّتْ عليَّ من السَّقف، عليها قميصُ فضَّةٍ يتخَشْخش، ولها ذؤابتان، فجلسَتْ عند رجلي، فقبضتُ رجلي عنها، فمدَّتْ يدَها فنالتْ[1] رجلي، فقلتُ لها: ياجارية! لمن أنت؟ قالت: أنا لمن دامَ على ما أنتَ عليه[2].

وقال الجُنيد: كلَّمتُ يومًا حسَنًا المسوحي في شيءٍ من الأنس، فقال لي: ويحك! ما الأُنس؟ لو مات مَنْ تحت السماءِ ما استوحشتُ[3].

وقال أبو عمرو العثماني: إنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال.

رحمة الله عليه[4].

(١٣٦) حسَن الفلاَّس(*)

أحد المتعبِّدين من البغداديِّين. عاصَرَ السَّرِيَّ السَّقَطِيّ، وكان يفخِّمُ أمرَه ويُحسِنُ ذِكرَه، وتأدَّبَ بِبشرِ الحافي.

قال الجنيد: سمعتُ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ يقول: تُعجبُني طريقةُ حسنِ الفلاس[5].

---

(١) في الحلية: «فمسَّتْ».

(٢) الحلية ١٠/ ٣٢٢ وتاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٧.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨١.

(*) ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٠، وفيه: «الحسن بن الفلاس». وترجمته أيضًا في صفة الصفوة ٢/ ٣٩٦.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠١ وصفة الصفوة ٢/ ٣٩٧.

وقال وهب بن نعيم: جاء حسنٌ الفلاس إلى بشر بن الحارث مرّةً ومرّتَين وثلاثًا، يتردَّدُ إليه في مسألة، ليكونَ الحُجَّةَ فيما بينه وبين الله تعالى، فتركه بشرٌ وقام مرةً ومرتَيْن وثلاثًا؛ فلما كان بعد ذلك تبِعَهُ إلى المقابر، فلما صار إلى المقابر وقف بشرٌ وقال له: ياحسن! أيودُّ هؤلاء أن يُرَدُّوا فيُصلحوا ما أفسدوا؟ ألا فاعلمْ ياحسن أنه من فرِحَ قلبُه بشيءٍ من الدنيا أخطأ الحكمة قلبُه، ومَنْ جعل شهواتِ الدنيا تحت قدمَيْه فرِقَ الشيطانُ من ظِلِّه، ومن غلب هواهُ فهو الصابر الغالب. ألا واعلمْ أنَّ البلاء كلَّه في هواك، والشِّفاء كلّه في مخالفتِك إياه، فإذا لَقِيتَه فقلْ: قال لي. فرجَعَ الحسنُ فعاهد الله تعالى أنْ لا يأكلَ ما يُباع ولا ما يُشترى، ولا يلبَسُ ما يُباع ولا ما يُشترى، ولا يُمسك بيدِهِ ذهبًا ولا فضة، ولا يضحكُ أبدًا، وكان يأوي ستةَ أشهر في العباسية، وستة أشهر حول دار البِطِّيخ، ويَلْبَسُ ما في المزابل.

ولَقِيَهُ رجلٌ بالبَذَنْدون[1] منصرفًا على هذه الصورة فقال: يا حسن، مَنْ تركَ شيئًا لله عوَّضه ماهو خيرٌ منه ـ يعني فما عوَّضك؟ فقال الحسن: الرِّضا بما ترى. فلما رجع من غَزَاتِه خرَجَ به خُرَاجٌ فكانتْ منيَّتَه، فلما اشتدَّ به الأمر قال لمولاةٍ له: لا تسقيني ماءً حتى أطلبَ منك. فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء، فشرب وقال: لقد أعطاني ما يتنافسُ فيه المتنافسون[2].

وقال الجُنيد: كان حسَنٌ الفلاس لا يأكلُ إلا القُمَام[3].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) البَذَنْدون: بفتحتين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة ونون: قريةٌ بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر. معجم البلدان ١/ ٣٦١، ٣٦٢.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٩٧.

(٣) القُمام: جمع قمامة، وهي الكُنَاسة. والخبر في صفة الصفوة ٢/ ٣٩٧.

(١٣٧) الحُسَين بن عبد الله بن بكر الصُّبَيْحي أبو عبد الله(*)

كان من أهل البصرة؛ أقام بسَرَبٍ في داره[١]، لم يخرجْ منه ثلاثين سنة، يجتهدُ ويتعبّد فيه، وانتقل من البصرةِ[٢] إلى السُّوس، ومات بها[٣]، وكان عالمًا بعلوم القوم، خبيرًا بالأصول، وله التصانيف الكثيرة في أحوالهم وعلومهم، وكان صاحبَ ورعٍ وعبادةٍ ولسان[٤].

وقال: السماعُ بالتصريح جفاء، وبالإشارة تكلُّف؛ وألطفُ السماع ما يُشكِلُ إلا على مستمعِه[٤].

وسئل عن التَّسَلِّي والانقطاع فقال: لا يقطَعُك عن الشيء ما هو مثله أو دونه، وإنما يقطَعُك عنه ما هو أتمُّ منه وأعلى[٥].

وقال: النظر في عواقبِ الأمور من أحوالِ العاجزين، والهجومُ على الموارِدِ من أحوال السائرين، والخُمود[٦] بالرِّضاء تحت مواردِ القضاء من

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٢٩، الحلية ١٠/٣٥٤، طبقات ابن الملقن ص٣٣٤، طبقات الشعراني ١/١٠٣، الكواكب الدرية ٢/٢٨ وفيه اسمه الحسن.

(١) السَّرَب: المسلك في خفية، والبيت أو الحُفير تحت الأرض. معجم متن اللغة (سرب).

(٢) في طبقات الصوفية ص٣٢٩ أنَّ أهل البصرة أخرجوه منها.

(٣) السُّوس: مدينة الأهواز في القديم، فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر رضي الله عنهما. الروض المعطار ص٣٢٩.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٢٩.

(٥) طبقات الصوفية ص٣٣٠.

(٦) في (أ): «الحمود» بالحاء المهملة، وفي (ل): «الجمود» بالجيم المعجمة، =

أحوالِ العارفين[1].

وسئل عن أصول الدين فقال: إثباتُ صدق الافتقار إلى الله تعالى، وحُسن الاقتداءِ برسولِ الله ﷺ، وفرعه[2] أربعةُ أشياء: الوفاءُ بالعُهود، وحِفظُ الحُدود والرِّضا بالموجود، والصَّبْرُ على المفقود[3].

وكان يقول: الرُّبوبيّة سبقتِ العبودية، وبالرُّبوبيّة ظهرتِ العبودية، وتمامُ وفاءِ العبوديّة مشاهدةُ الرُّبوبيّة[4].

وكان يقول: ابتُلي الخلائقُ بأسرهم بالدَّعاوَى العريضة في المُغَيَّب، فإذا أظلَّتْهم هيبةُ المشاهدة خرِسوا وانقمعوا، وصاروا لا شيء؛ ولو صَدَقوا في دعاويهم لبَرَزوا عند المشاهدة كما برزَ نبيُّنا المصطفى ﷺ، وتقدَّمَ على الخلائق بقَدَمِ الصِّدْق حين طُلب إليه الشفاعة، فقال: «أنا لها» لم تَرُعْهُ هَيْبَةُ الموقف، لما كان عليه من قَدَمِ الصِّدْق. وما أشْبَهُ هذه الدعاوَى الباطلةَ إلا بقولِ بعضِهم:

يَنوي العتابَ له من قبل رؤيتِه ... فإنْ رآه فدمعُ العين مسكوبُ
لا يستطيعُ كلامًا حين يبصرُه ... كَلَّ اللسانُ وفي الأحشاء تَلْهيبُ

وليس يُخرِسُ الألسنةَ في المشاهدة إلا بُعدُها من الصِّدْق، فمنْ صدَق في المحَبّة تكلَّم عنه الضمير، إذْ سكت عن النُّطْقِ اللسان[5].

وقال: يجب على الواجد إذا كان وجدُه صحيحًا أنْ يكونَ في حالٍ

= والمثبت من طبقات الصوفية والحلية.

(1) طبقات الصوفية ص٣٣٠ والحلية ١٠/ ٣٥٤.

(2) في طبقات الصوفية: «وفروعه».

(3) طبقات الصوفية ص٣٢٩، ٣٣٠.

(4) طبقات الصوفية ص٣٣٠.

(5) طبقات الصوفية ص٣٣١ والحلية ١٠/ ٣٥٥.

وَجْدِهِ، محفوظًا لا يجري على لسانِه الذَّمُّ بحال[1].

وقال: الغَريب هو البَعيد عن وطنه وهو مُقيمٌ فيه[1].

وقال: الغَريب من صحِبَ الأجناس[1].

رحمة الله عليه.

(١٣٨) الحُسَين بن عليّ الجُعْفِيّ أبو عبد الله(*)

من عبّاد الكوفة وعلمائها. كان سفيان الثوري إذا رآه عانقَهُ وقال: هذا راهبُ جُعْفِيّ. وكان سفيان بن عُيَيْنَة يعظِّمُه.

وقال أبو بكر بن سماعة: كنّا عند ابن أبي عمر العدَني بمكة، فسمعناه يقول: قدم علينا هارون قَدْمَةً إلى هذا المسجد، فأخبرني الخادمُ الذي كان معه قال: كنتُ معه ومعه جعفر بن يحيى، فخرَجْنا جميعًا حتى صِرنا إلى الثنيّة فقال لي: سَلْ عن حُسين بن عليٍّ الجُعْفِيّ فلَقِيتُ رجلاً. فقلت: أردتُ حسينَ بنَ عليٍّ الجعفي. فقال: هاهو ذا يطلُع عليك راكبًا حمارًا، وخلفَهُ أسودُ يقودُ أجمالاً له، فإذا هو قد طلَعَ فقلت: هذا هو يا أميرَ المؤمنين، فلما حاذاه قام إليه فقبَّلَ يده - أو قال: رِجْلَه - فقال له جعفر بن يحيى: ياشيخ! تدري من المسلِّمُ عليك؟ أميرُ المؤمنين هارون. فالتفتَ

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٣٠.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٣٩٦، طبقات خليفة ص١٧١، التاريخ الكبير ٢/٣٨١، الجرح والتعديل ٣/٥٥، صفة الصفوة ٣/١٧٣، تهذيب الكمال ٦/٤٤٩، طبقات علماء الحديث ١/٤٩٩ (ت٣١٣)، سير أعلام النبلاء ٩/٣٩٧، تذكرة الحفاظ ١/٣٤٩، غاية النهاية ١/٢٤٧، تهذيب التهذيب ٢/٣٥٧، لسان الميزان ٢/٣٠٢، طبقات الحفاظ ص١٤٦، شذرات الذهب ٢/٥.

إليه حُسين فقال له: أنتَ ياحسَنَ الوجه، أنت مسؤول عن هذا الخلْق كلِّهم، فقعد يبكي.

وأتانا آتٍ ونحن عند ابن عُيَيْنَة فقال: قدِم حُسين بن علي الجُعْفيّ فقام إليه يتلقَّاه وخرجنا معه، فلما صار إلى باب بني شيبة لقِيَهُ فُضيل بن عِياض فقال له: أين تريدُ يا أبا محمد؟ فقال: قدم حُسينٌ الجُعفي فأردتُ لقاءَه. فقال: أنا معك. فخرَجَا يمشيان جميعًا ونحن خلفَهما، فلما صِرْنا في أصحابِ اللؤلؤ إذا حُسين راكبُ حمارٍ[1]، فتقدَّم إليه فُضيل فقبَّلَ رجلَه، وتقدَّم سُفيان فقبَّل يدَه ـ أو قبَّلَ سفيانُ رجلَه وقبَّل فضيلٌ يدَه ـ فقال له فُضيل: بأبي رجلٌ تعلَّمتُ القرآنَ على يديه، أو علَّمني الله القرآنَ على يده. ثم دخل المسجد فطاف بالكعبة وجاء إلى الأسطوانة الحمراء فقعدَ عندها، فأكبَّ الناسُ عليه[2].

سمع حُسين الجعفي من القاسم بن الوليد، وزائدة، وغيرَهما.

وتُوفي في ذي القعدة سنةَ ثلاثٍ ومئتين.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) في (أ، ل): «راكب حمار»، والمثبت من صفة الصفوة.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٧٣، ١٧٢.

(١٣٩) الحُسَين بن عليّ بن يَزْدانيار[1] أبو بكر[*]

من أهل أُرْمِيَة[2]، له طريقةٌ في التصوُّف يختصُّ بها[3]، وكان ينكِرُ على بعض المشايخ بالعراق، وكان عالمًا بعلومِ الظاهر، وله الكلام الحسن في علم الطريقة[4].

قال عليُّ بن إبراهيمَ الأُرْمَوِي: سمعتُ ابن[يَزْ]دانيار يقول: تُراني تكلَّمتُ في الصوفية بما تكلَّمتُ به إنكارًا على التصوُّف والصوفية؟! والله ما تكلَّمتُ به إلا غَيْرَةً عليهم، حيث أفشَوْا أسرار الحَقِّ وأبدَوْها إلى غيرِ أهلِها؛ فحملني ذلك على الغَيْرَةِ عليهم والكلام فيهم، وإلا فهمُ السَّادة، وبمحبَّتهم التقرُّب إلى الله تعالى[5].

وقال محمد بن شاذان الرازي: سمعتُ أبا بكر بن [يَزْ]دانيار يقول: إيَّاك والطمَعَ في الأُنسِ بالله وأنت تحبُّ الأُنس بالناس[6]؛ وإيَّاك والطمعَ

---

(١) في (أ، ل): «الحسين بن علي بن دانيار»، والمثبت من مصادر ترجمته، وكذا كلما ذكر اسمه في سائر هذه الترجمة.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٤٠٦، الحلية ١٠/٣٦٣، الرسالة القشيرية ١/١٧٥، طبقات ابن الملقِّن ص٣٣٥، طبقات الشعراني ١/١١٤، الكواكب الدريَّة ٢/٢٨، ٢٩.

(٢) أُرْمِية: اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان، بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة، وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس. انظر معجم البلدان ١/١٥٩.

(٣) في (ل): «مختص بها» والمثبت من (أ) وطبقات الصوفية.

(٤) انظر طبقات الصوفية ص٤٠٦.

(٥) طبقات الصوفية ص٤٠٨.

(٦) زاد بعده في طبقات الصوفية: «وإياك أن تطمع في حب الله وأنت تحبُّ الفضول». وليست هذه الزيادةُ في الحلية.

في المنزلةِ عند الله وأنت تحبُّ المنزلةَ عند الناس[1].

وقال ابن شاذان: سمعته يقول: الرُّوح مزرعةُ الخير لأنَّه[2] مَعْدِنُ الرَّحمة، والجسَدُ مزرعةُ الشَّرِّ لأنَّه[2] مَعْدِنُ الشهوة، والرُّوح مطبوعٌ بالخير، والنفسُ مطبوعةٌ بإرادةِ الشرّ، والهوى مدبِّرُ الجسَد، والعقل مدبِّرُ الرُّوح، والمعرفةُ حاضرةٌ[3] فيما بين العقل والهوى، والمعرفة في القلب؛ والعقلُ والهوى يتنازعانِ ويتحاربان، والهوى صاحبُ جَيْشِ النفس؛ والعقل صاحبُ جيشِ القلب. والتوفيقُ من الله مدَدُ العَقْل، والخِذْلانُ مدَدُ الهَوَى؛ والظَّفَرُ لمن أرادَ الله سعادتَهُ أو شقاوتَه[4].

وقال: منِ استغفر الله وهو ملازمُ الذنب حُجِبَ عن التوبةِ والإنابة[5].

وقال: رِضا الخَلْقِ عن الله تعالى رضاهم بما يفعل، ورضاهُ عنهم أن يوفِّقهم للرِّضا عنه[6].

وقال: المعرفة صِحَّةُ العلم بالله تعالى؛ واليقينُ النظر بعين القلب إلى ما عندَ الله ممَّا وعَدَه وادَّخَرَه[5].

وقال: المعرفة تحقُّق القلب بوحدانيّةِ الله؛ والمعرفةُ ظهورُ الحقائق وتلاقي الشواهد[6].

وقال: أصلُ المحبة الموافقة، والمحِبُّ الذي يُؤْثِرُ رضا محبوبِه على كلِّ شيء[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٠٧، وانظر الحلية ١٠/ ٣٦٣.

(٢) في طبقات الصوفية: «لأنها».

(٣) في الحلية: «خاطرة».

(٤) كذا في (أ، ل) والحلية وبعض مخطوطات طبقات الصوفية، وفي نسخةٍ منها: «والظفر لمن أراد الله سعادته؛ والخذلان لمن أراد الله شقاوته». وهو أشبه بالصواب. والخبر فيه ص٤٠٨ والحلية ١٠/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٥) طبقات الصوفية ص٤٠٩ والحلية ١٠/ ٣٦٤.

(٦) طبقات الصوفية ص٤٠٩.

(٧) طبقات الصوفية ص٤٠٨.

وقيل له: ما الفرقُ بين المُريد والعارف؟ فقال: المريد طالب، والعارفُ مطلوب، والطالب مقبول، والمطلوب مرغوب[1].

وسئل عن العبد إذا خرج إلى الله تعالى على أيّ أصلٍ يخرج إليه؟ فقال: على أن لا يعود إلى مامنه خرج، ولا يراعي غيرَ مَنْ إليه خرج، ويحفظ سرَّهُ عن ملاحظة ما تبرَّأ منه. فقيل له: هذا حكمُ مَنْ خرج عن وجود، فكيف حكمُ مَنْ خرج عن عَدَم؟ فقال: وجود الحلاوةِ في المستأنِف عوضٌ عن المرارةِ في السَّالف[2].

وقال: التصوُّف حسنُ القَبول مع الديانة، والصِّدْق مع الصيانة، والصفاء مع الوفاء.

وقال: الحياء على وجوه[3]؛ منها: حياء الخيانة[4]؛ كما رُوي أنَّ آدم عليه السلام هامَ على وجهه بعد الخيانة[4] في الجنان، فأوحى الله إليه: أفِرارًا مني يا آدم؟ فقال: لا ياربِ، بل حياءً منك.

ومنها: حياء التقصير؛ كقول الملائكةِ عليهم السلام: سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك.

ومنها: حياء الإجلال؛ كما رُوي أنَّ إسرافيلَ تسربَلَ بجناحِه حياءً من ربِّه.

ومنها: حياءُ الغَيْرَة؛ كما رُوي أن عُيينةَ بن حِصْن الفَزَاري دخل على النبيِّ ﷺ وعنده عائشة، فرفع يدَهُ فسترها عنه فقال: يا محمد! ما هذا؟ فقال: «هذا الحياءُ الذي أُعطيناه ومُنعتموه»[5].

---

(١) طبقات الصوفية ص٤٠٨ وفيه: «والمطلوب مقتول، والطالب مرغوب».

(٢) ذكره المناوي في الكواكب ٢/٢٩، وفيه: «وجود الحلاوةِ في المشانف عوض عن المرارةِ في المتالف» وأظنه تصحيفًا.

(٣) في (أ): «على وجوه ثلاثة عشر» وفي الكواكب: «الحياء ثلاثون قسمًا»، والمثبت من (ل).

(٤) كذا في (أ، ل) والكواكب، وفي طبقات الشعراني «الجناية» وهي أجود.

(٥) زاد في طبقات الشعراني: «أولفظة هذا معناها». وحديث دخول عيينة على النبيِّ =

ومنها: حياء الكرم؛ كقوله عزَّ وجلّ في تأديب الصحابة: ﴿فإذا طعِمتُمْ فانتشِروا ولا مستأنسين لحديث إنَّ ذلكمْ كانَ يُؤذِي النبيَّ فيستحيي منكم﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ومنها: حياء المعروف؛ كما رُوي أنه قيل للنبيِّ ﷺ: يارسول الله! إنَّ الله لم يكلِّفْكَ هذا. فقال: «يسألوني ويأبى الله عزَّ وجلَّ لي البُخْل». [(١)]

ومنها: حياء الاستحقار؛ كما رُوي أنَّ موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته: إنَّه لتعرِضُ لي الحاجةُ من الدنيا فأستحيي أن أسألَكَ ياربِّ. فقال الله عزَّ وجلّ: سَلْني حتى مِلْحَ عجينِك وعلَفَ حمارِك.

ومنها: حياءُ الصِّيانة والعفَّة كقولِ عثمان: ما زنَيْتُ في جاهليّةٍ ولا إسلام.

ومنها حياءُ الوَقار، كحياءِ النبيِّ ﷺ من عثمان وقوله: «إنِّي لأستحيي ممَّنْ تستحيي منه الملائكة».

ومنها: حياءُ الحِشْمَة كقولِ عليٍّ للمِقْدادِ بن الأسود: سَلْ رسولَ الله ﷺ عن المَذْي، فإن ابنتَه عندي، وأنا أستحيي أنْ أسألَه لمكانها منِّي.

ومنها: حياءُ العَزَبة كقوله عزَّ وجل: ﴿فجاءَتْهُ إحداهما تمشي على استِحْياء﴾ [القصص: ٢٥].

= ﷺ وعنده السيدة عائشة: ساقه ابن حجر بطرقه في ترجمة عيينة في الإصابة ٥/٥٥، ٥٦ وليس فيه هذا النص. انظر مجمع الزوائد (٤٤٩، ٣٤٦): باب سورة الأحزاب.

(١) أخرجه بنحوه الإمام أحمد ٣/٤ و١٦ عن أبي سعيد الخُدري؛ وذكرهُ صاحبُ الكنز برقم (١٦٧٥٥) وعزاهُ لأبي يعلى في مسنده والحاكم في المستدرك؛ ولسعيد بن منصور، كلهم عن أبي سعيد. وعن عمر في صحيح مسلم ٢/٧٣٠ برقم (١٠٥٦) بلفظ: «إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلستُ بباخل».

ومنها: حياءُ المُراقبة كقول الله تعالى لعيسى عليه السلام: يابنَ آدم! عِظْ نفسَك، فإنِ اتعظَتْ فعِظِ الناس، وإلا فاستحي مني.

ومنها: حياءُ المُراجعة كما قال النبيُّ ﷺ ليلةَ المعراج لموسى عليه السلام في تخفيف الصلاة عن أمته: «إني استحيَيْتُ من ربِّي»[1].

وذكر وجوهًا أخرى كثيرةً لم نُطِلْ بذكرها.

وقال محمد بن داود: سألتُ عليًا تلميذَ ابنِ دينار فقلتُ له: بما أوصاك[2] الشيخ وقت مفارقتك إياه؟ فقال: أوصاني بفصلين. قال لي: أنت مُبتلى بمعاشرة الناس ومجالستهم، احذَرْ ثم احذَرْ لايُحفظ عليك شيءٌ تسقط به من عَيْنِ الله وعينِ مَنْ يسمعك بترك الأدب. والثاني: قال: بابُ الله مفتوح حتى تطلُعَ الشمس من مغربها، فأيَّ وقتٍ دُفعت إلى هفوةٍ أو شيءٍ لايحبُّه الله منك، فارجِعْ إلى الله تعالى، فإنَّه أولى بك، وأمثَلُ أن يقبَلَك[3].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) ذكره المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٢٥، ورمز إليه ب(ق) متفق عليه وصححه عن أبي ذر.

(٢) إثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة قليل شاذ في العربية، انظر ص١١٧ ح (٤) من هذا الجزء.

(٣) ساقه بطوله الشعراني في طبقاته ١/ ١١٤، ١١٥ وزاد عليه بعض الوجوه! وفيه: «وآمل أن يقبلك».

(١٤٠) الحُسين بن مَنصور الحَلاَّج أبو مغيث(*)

وهو من أهلِ بيضاءِ فارس[١]، نشأ بواسطِ العراق، وقيل بتُسْتَر، قدم بغداد، فخالَطَ الصوفية، وصحب من مشايخهم الجُنيدَ بن محمد، وأبا الحسين النُّوري، وعَمْرًا المكي وغيرَهم.

والصوفية فيه مختلفون، فأكثرهم نفاهُ أنْ يكونَ منهم، ونَسَبَهُ إلى الزَّنْدَقة في عَقْده، وإلى الشَّعْبَذَةِ في فِعله[٢].

وقَبِلَهُ من متقدِّميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي، ومحمد بن خَفيف الشيرازي، وإبراهيم بن محمد النصراباذي، حتى قال ابن خفيف: الحسين بن منصور عالمٌ ربَّاني[٢].

وكان للحلاج حُسْنُ عِبارة وحلاوةُ مَنْطِق، وهو تلميذُ سهلِ بن عبدِ الله التُّسْتَرِيّ.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٠٧ وانظر حاشيته، تجارب الأمم ١/ ٧٦، تاريخ بغداد ٨/ ١١٢، الفهرست لابن النديم ص٢٦٩، الأنساب ٤/ ٢٧٨، المنتظم ٦/ ١٦٠، الكامل في التاريخ ٨/ ١٢٦، اللباب ١/ ٣٣٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٠، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣، ميزان الاعتدال ١/ ٥٤٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٥٣، الوافي ١٣/ ٧٠ وانظر حاشيته، البداية والنهاية ١١/ ١٣٢، طبقات ابن الملقن ص١٨٧، لسان الميزان ٢/ ٣١٤، النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٢، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٣، ٢٥٣، طبقات الشعراني ١/ ١٠٧.

(١) بيضاء فارس: مدينة مشهورة بفارس، كان اسمُها في أيام الفرس «دَرِ إسفِيد» فعُرِّبتْ بالمعنى. قال الإصطخري: البيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر، وإنما سميت البيضاء لأنَّ لها قلعةً تبيّن من بُعد ويُرى بياضُها. انظر معجم البلدان ١/ ٥٢٩. وبلدان الخلافة الشرقية ص٣١٦ والخارطة مقابل ص٢٨٣ تقع شمال شيراز. (راجع الأطلس التاريخي).

(٢) طبقات الصوفية ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٨/ ١١٢، والأنساب ٤/ ٢٧٨.

وقيل: إنما سُمِّي الحلاج لأنه دخَلَ واسطًا فتقدَّم إلى حَلَّاجٍ وبعثه في شُغلٍ له، فقال له الحلاج: أنا مشغولٌ بصنعتي. فقال: اذهبْ أنت في شُغلي حتى أُعينَك في شُغلك. فذهب الرجل، فلما رجَعَ وجَدَ كلَّ قطنٍ في حانوتِه مَحْلُوجًا، فسُمِّي بذلك الحلَّاج[1].

وقيل: إنه كان يتكلَّمُ في ابتداءِ أمرِه، قبلَ أن يُنسب إلى مانُسب إليه، ويكشف عن أسرار المريدين، فسمِّي بذلك حلاج الأسرار[1].

وقيل: إنَّ أباه كان حلاجًا فنسب إليه[2].

قال أحمد بن محمد بن سلامة المروزي: [سمعتُ فارسًا البغدادي]: قال رجلٌ للحسين بن منصور: أوصِني. قال: عليك بنفسِك، إنْ لم تشغَلْها بالحق شغلَتْكَ عن الحق. وقال له آخر: عِظْني. فقال له: كنْ مع الحقِّ بحكمِ ما أوجب[3].

وقال محمد بن علي الكتاني: دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمرِه، فجهدنا حتى أخذنا مُرَقَّعته. قال السوسي: أخذنا منها قَمْلَةً [فوزنّاها]، فإذا فيها نصفُ دانق من كثرةِ رياضته وشدَّةِ مجاهدته[4].

وقال أبو يعقوب النهرجوري: دخل الحسين بن منصور إلى مكة، وكان أولَ دخلتِه، فجلس في صحنِ المسجد سنةً لا يبرَحُ من مَوضِعه إلاَّ للطهارةِ أو للطواف، ولا يُبالي بالشمس ولا بالمطر؛ وكان يُحمل إليه كلَّ عشيَّةٍ كوزُ ماءٍ للشرب، وقُرصٌ من أقراص مكة، فيأخذ القرص ويَعَضُّ أربعَ عضَّاتٍ من جوانبه ويشرب شربتَيْنِ من الماء: شربة قبلَ الطعام وشربة

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١١٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١١٤ ومابين حاصرتين منه.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١١٨ ومابين حاصرتين منه.

بعدَه، ثم يضع باقي القُرْص على رأسِ الكوز فيُحمل من عندِه[1].

وقال الحسين الحلاَّج: حجَبَهم بالاسم فعاشوا، ولو أبْرَزَ لهم علومَ القُدْرةِ لطاشوا، ولو كشفَ لهم عن الحقيقةِ لماتوا[2].

وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال: أهونُه ماترى.

وقال: مَنْ لاحظ الأعمال حُجب عن المعمولِ له، ومن لاحظَ المعمولَ له حُجب عن رؤية الأعمال[2].

وقال: الحقُّ تعالى هو المقصودُ إليه بالعبادات، والمصمودُ إليه بالطاعات[3].

وقال: حياءُ الربِّ أزالَ عن قلوبِ أوليائه سرورَ المِنَّة، بل حياءُ الطاعةِ أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة[3].

وقال: من أسكرَتْه أنوارُ التوحيد حجبَتْهُ عن عبارةِ التجريد، بل مَنْ أسكرَتْهُ أنوارُ التجريد نطَقَ عن حقائقِ التوحيد؛ لأنَّ السَّكْران هو الذي ينطِقُ بكلِّ مكتوم[4].

وسئل عن التوكُّل فقال: المتوكِّلُ المُحِقّ لا يأكلُ وفي البلد مَنْ هو أحقُّ به منه.

وقال: حقيقةُ المحبَّةِ قيامك مع محبوبك بخَلْع أوصافِك.

وسئل عن حالِ موسى عليه السلام في وقتِ الكلام فقال: بدا له بادٍ من الحق، فلم يبق لموسى أثر. وذكر كلامًا؛ ثم أنشدَ أبياتًا وقال فيها معنى جواب مسألتك:

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١١٨.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٠٨.

(٣) طبقات الصوفية ص٣١٠.

(٤) طبقات الصوفية ص٣١١ وانظر معنى التجريد في ١/ ١٩٢ حاشية (٣) من هذا الكتاب.

ويدا له من بعدِ ما اندمَلَ الهوى ... بَـرْقٌ تـألَّـقَ مَـوْهِنًـا لمَعَـانُـهُ
يبـدو كحـاشيـةِ الـرِّداءِ ودونـهُ ... صَعْـبُ الـذُّرا مُتَمنِّـعٌ أركـانُـهُ
فأتى لينظرَ كيف لاحَ فلم يُطِقْ ... نظـرًا إليـه وصـدَّهُ أشجـانُـهُ[1]
فالنارُ مااشتملَتْ عليه ضلوعُهُ ... والماءُ ماسمحَتْ به أجفانُهُ[2]

وقال القاضي أبو العلاء الواسطي: لما أخرج الحسين بن منصور ليُقتل أنشد:

طلبـتُ المُسْتقَـرَّ بكـلِّ أرضٍ ... فلـم أرَ لـي بـأرضٍ مستقَـرَّا
أطعـتُ مطـامعي فـاستعبـدَتْني ... ولـو أنّـي قنِعـتُ لكنـتُ حُـرَّا[3]

ولما أرادوا قتلَه أحضروا لذلك الفقهاء والعلماء فقالوا: مسألة. قال: هاتوا. فقالوا له: ماالبُرْهان؟ قال: البُرْهان شواهدُ يُلبِسُها الحقُّ أهلَ الإخلاص، يجذبُ النفوس إليها جاذِبُ القَبول.

وقال إبراهيم بن محمد القلانسي: لما صُلب الحسين بن منصور وقفتُ عليه فقال: إلٰهي! أصبحتُ في دار الرغائب أنظر إلى العجائب، اللهم إنَّك تتودَّدُ إلى مَنْ يؤذيك، فكيف لا تتودَّدُ إلى من يُؤذَى فيك؟[4].

ووقف الشِّبْليُّ عليه وهو مصلوب، فنظرَ إليه فقال: ألم ننهك عن العالمين؟[5].

وقال الشِّبلي: كنتُ أنا والحسين بن منصور شيئًا واحدًا، إلا أنَّه أظهرَ وكتمتُ[5].

---

(١) في (ل): «سجّانه»، والمثبت من (أ).
(٢) الأبيات عدا البيت الأول في ديوانه ص١١٢ بتحقيق ليون ماسنيون ١٩٣١م.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠، والأنساب ٤/ ٢٨٠.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١ والأنساب ٤/ ٢٨١.
(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٢١.

وقال فارس البغدادي: لما حُبِس الحلاج قُيِّد من كعبِهِ إلى رُكبته بثلاثةَ عشرَ قيدًا؛ وكان يصلِّي مع ذلك في كلِّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعة[1].

وقال أبو العباس بن عبد العزيز: كنتُ أقربَ الناسِ من الحلاج حين ضُرب، وكان يقولُ مع كلِّ سوط: أحد، أحد[1].

وقال أبو بكر العَطُوفي[2]: كنتُ أقربَ الناسِ من الحلاج، فضُرب كذا وكذا سوطًا وقُطعتْ يداه ورجلاه فما نطق[1].

وقال أبو العباس الرازي[3]: كان أخي خادمَ الحسين بن منصور، فسمعتُه يقول: لما كانت الليلةُ التي وُعِد من الغد قتله قلت له: ياسيدي أوصِني. قال لي: عليك نفسَك، إنْ لم تشغَلْها شغلَتْك. قال: فلما كان من الغد، وأخرج للقتل قال: حسب الواجد إفرادُ الواحد. ثم خرج يتبختَرُ في قَيْدِه ويقول:

نـديمـي ليـس منسـوبًـا ... إلـى شـيءٍ مـن الحَيْـفِ
سقـانـي مثـلَ مـايَشْـرَ ... بُ فِعْلَ[4] الضَّيْفِ بالضَّيفِ
فلمّـا دارتِ الكـأسُ ... دعـا بـالنِّطْـعِ والسَّيْـفِ
كـذا مـن يشـربُ الـراحَ ... مـع التِّنِّيـنِ فـي الصَّيْـفِ

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١.

(٢) في (أ، ل): «العلوفي» تصحيف، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ١٣١ وأنساب السمعاني ٨/ ٤٧٩، وهو أبو بكر محمد بن علي بن حسن بن وهب بن واقد بن هرثمة، من أهل بغداد، كان حيًا سنة ٣٤٣ هـ وتصحفت نسبته أيضًا في تاريخ بغداد ٣/ ٧٩ في ترجمته إلى «العطوي».

(٣) كذا في (أ، ل) وسير أعلام النبلاء، وفي تاريخ بغداد: «سمعتُ أبا العباس الرزاز» ولم أجد في شيوخ السلمي أبا العباس الرزّاز هذا، وترجمتُه في الأنساب ٦/ ١٠٥ ولم أجد للسلمي سماعًا منه والرازيون الذين سمع منهم السلمي كثر، وليس فيهم أبو العباس. فالله أعلم بالصواب.

(٤) في (أ، ل): «كفعل» وبذا يختلّ الوزن؛ والمثبت من تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء.

ثم قال: ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنونَ بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ [الشورى: ١٨]. ثم ما نطَقَ بعد ذلك حتى فُعل به ما فعل[١].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سمعتُ محمد بن عبد الله الرازيَّ يقول: كان الوزير حيث[٢] أحضر الحسينَ بن منصور للقتل حامدُ بن العباس، فأمرَهُ أن يكتبَ اعتقادَه، فكتب اعتقاده؛ فعرضَهُ الوزير على الفقهاء ببغداد، فأنكروا ذلك؛ فقيل للوزير: إنَّ أبا العباسِ بنَ عطاء يصوِّبُ قولَه. فأمر أن يُعرض ذلك على أبي العباس بن عطاء، فعُرض عليه فقال: هذا اعتقادٌ صحيح، أنا أعتقدُ هذا الاعتقاد، ومَنْ لا يعتقدُ هذا الاعتقاد فهو بلا اعتقاد. فأمر الوزيرُ بإحضاره، فأُحضر وأُدخل عليه، فجلس في صدر المجلس، فغاظ الوزيرَ ذلك، ثم أخرج ذلك الخطَّ فقال: هذا خطُّك؟ فقال: نعم. فقال: تصوِّبُ مثلَ هذا الاعتقاد؟ فقال: مالك ولهذا؟ عليك بما نُصِّبتَ له من أخذِ أموالِ الناس وظُلْمِهم وقتلِهم؛ مالك ولكلام هؤلاءِ السادة؟ فقال الوزير: فَكَّيه. فضُرب فَكَّاه. فقال أبو العباس: اللهمَّ إنَّك سلَّطتَ هذا عليَّ عقوبةً لدخولي عليه. فقال الوزير: خُفَّيه ياغلام. فنزع خفَّيه، فقال: دماغَه. فمازال يضربُ رأسَه حتى سالَ الدمُ من مِنْخَريه. ثم قال: الحبس. فقيل: أيها الوزير! تتشوَّشُ العامَّةُ لذلك. فحُمل إلى منزله. فقال أبو العباس: اللهم اقتُلْه أخبثَ قِتْلَةٍ واقطَعْ يدَيْهِ ورجلَيْه. فمات أبو العباس بعدَ ذلك بسبعةِ أيام وقتل حامدُ بن العباس أفظعَ قِتْلَةٍ وأوحشَها بعد أن قُطعتْ يداه ورجلاه، وأحرق داره. فكانوا يقولون: أدركَتْه دعوةُ أبي العباس بن عطاء[٣].

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٨/١٣١، ١٣٢ وأنساب السمعاني ٤/٢٨٠ وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) في تاريخ بغداد: «حين».

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٢٨.

وقال عيسى القصار: آخرُ كلمةٍ تكلَّم بها الحسين بن منصور عند قتله أنْ قال: حَسْبُ الواجد إفرادُ الواحد. فما سمع بهذه الكلمة أحدٌ من المشايخ إلا رَقَّ له واستحسن هذا الكلام منه[1].

وكان قتلُه ببابِ الطَّاق من بغداد، في ذي القعدة سنة تسعٍ وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(١٤١) حَمَّادُ بن سَلَمة، أبو سَلَمة(*)

مولى لبني تميم، وهو ابنُ أختِ حُميد الطويل من البصريِّين، أحَدُ الأئمَّةِ الأعلام، والسادةِ من الزُّهَّاد والعُبَّاد؛ وأسند الحديث عمَّنْ لا يُحصى من التابعين والأعلام.

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قِيل لحمَّاد: إنَّك تموتُ غدًا ما قدَرَ أنْ يزيدَ في العمَلِ شيئًا[2].

وقال عفان بن مسلم: رأيتُ مَنْ هو أعبدُ من حمَّاد بن سلمة، ولكنْ

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٨.

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٢، طبقات خليفة ص٢٢٣، التاريخ الكبير ٣/ ٢٢، المعرفة والتاريخ ٢/ ١٩٣، الجرح والتعديل ٣/ ١٤٠، الثقات لابن حبان ٦/ ٢١٦، الفهرست لابن النديم ص٣١٧، الحلية ٦/ ٢٤٩، صفة الصفوة ٣/ ٣٦١، معجم الأدباء ١٠/ ٢٥٤، تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣، طبقات علماء الحديث ١/ ٣٠٦ (ت١٨١)، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٢، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠، إنباه الرواة/ ٣٢٩، البلغة في تاريخ أئمةِ اللغة ص٧٣، الوافي ١٣/ ١٤٥، غاية النهاية ١/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٣/ ١١، طبقات الحفاظ ص٨٧، بغية الوعاة ص٢٤٠، الكواكب الدرية ١/ ١٠١، شذرات الذهب ١/ ٢٦٢.

(٢) الحلية ٦/ ٢٥٠ وصفة الصفوة ٣/ ٣٦١.

ما رأيتُ أشدَّ مواظبةً على الخير وقراءةِ القرآن والعملِ للهِ تعالى من حمَّاد بن سَلَمة[1].

وقال موسى بن إسماعيل: لو قلتُ لكم: إنِّي ما رأيتُ حمَّادَ بن سلمة ضاحكًا قطُّ صدَقْتُكم، كان مشغولاً بنفسه، إمَّا أن يُحدِّث، وإمَّا أنْ يقرأ، وإما أن يُسبِّح، وإمَّا أنْ يصلِّي. كان قد قسَمَ النهارَ على هذهِ الأعمال[1].

وقال سوّار بن عبد الله: كان حمَّاد بن سلَمة يبيعُ الخُمُر، وكان يغدو إلى السوق، فإذا كسب حبَّةً أو حبَّتَيْن شدَّ سفَطَهُ وأغلق حانوتَه وانصرف[1].

وقال البخاري: [سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول]: عاد حمَّادُ بن سلمة سفيانَ الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلَمة! أتُرى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خُيِّرْتُ بين محاسبة الله إيَّاي وبين محاسبةِ أبوي، لاخترتُ محاسبةَ اللهِ على محاسبةِ أبويّ؛ وذاك أنَّ الله تعالى أرحَمُ بي من أبويّ[2].

وقال موسى بن إسماعيل: سمعتُ حمَّادَ بن سلمة يقول لرجل: إنْ دعاك الأميرُ أنْ تقرأ عليه ﴿قل هو الله أحد﴾ فلا تأتِه[3].

وقال حمَّاد: مَنْ طلَبَ الحديثَ لغيرِ الله مُكِرَ به[3].

وقال محمد بن الحجَّاج: كان رجلٌ يسمَعُ معنا عند حمَّاد بن سَلَمة، فركب إلى الصِّين، فلما رجَعَ أهدى إلى حمَّاد بن سلمة هدية، فقال له حمَّاد بن سَلَمة: إنِّي إنْ قبِلْتُها لم أحدِّثْكَ بحديث، وإنْ لم أقبلْها حدَّثْتُك. قال: لا تقبَلْها وحدِّثْني[3].

وقال مقاتل بن صالح: دخلتُ على حمَّاد بن سَلَمة، فإذا ليس في

---

(١) الحلية ٦/ ٢٥٠.

(٢) الحلية ٦/ ٢٥١، وما بين حاصرتين منه.

(٣) الحلية ٦/ ٢٥١.

البيت إلا حصير، وهو جالسٌ عليه، ومصحفٌ يقرأُ فيه، وجرابٌ فيه علمُه، ومطهرةٌ يتوضَّأُ منها، فبينما أنا عنده جالسٌ دقَّ البابَ داقٌّ فقال: ياصبيّة! اخرُجي فانظري مَنْ هذا؟ قالت: رسولُ محمدِ بن سليمان. قال: قولي له يدخُل وَحْدَه. فدخل فناوله كتابًا فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة، أما بعد، فصبَّحَكَ الله بما صبَّحَ به أولياءَه وأهلَ طاعتِه، (*وقعت مسألةٌ فأتِنا نسألْكَ عنها والسلام.

فقال: ياصبيَّة! هلُمّي الدواة. ثم قال لي: اقلِبِ الكتابَ واكتبْ:

أما بعد، وأنت فصبَّحك الله بما صبَّحَ به أولياءه وأهلَ طاعته*) [1]، إنَّا أدركْنا العلماء وهم لا يأتون أحدًا، فإنْ كانتْ وقعَتْ مسألةٌ فأْتِنا وسلْنا عمَّا بدا لك، وإنْ أتيتَني فلا تأتِني إلاَّ وحدَك، ولا تأتني بخيلِك ورَجِلك، فلا أنصحُك، ولا أنصَحُ نفسي والسلام.

فبينا أنا عنده دقَّ داقٌّ الباب فقال: ياصبيّة! اخرُجي فانظري مَنْ هذا؟ فقالت: محمد بن سليمان. فقال: قولي له ليدخلْ وحدَه. فدخل فسلَّم ثم جلسَ بين يديه فقال: مالي إذا نظرتُ إليك امتلأتُ رُعْبًا؟ فقال حماد: سمعتُ ثابتًا البُنانيَّ يقول: [سمعتُ أنسَ بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ يقول:] «إنَّ العالِم إذا أراد بعلمه وَجْهَ الله هابَهُ كلُّ شيء، وإذا أراد أنْ يكتنزَ به الكنوزَ هابَ من كلِّ شيء» [2]. فقال: أربعون ألفَ درهم تأخذُها

---

(١) (*-*) مابينهما ليس في (ل).

(٢) أخرجه الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٥ عن حماد مرفوعًا، وقال العراقي في «المغني» المطبوع في ذيل الإحياء: حديث حماد بن سلمة مرفوعًا «...» معضل، وروى أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب، من حديث واثلة بن الأسقع: «من خاف الله خوَّف الله منه كلَّ شيء، ومن لم يخفِ الله خوَّفه الله من كل شيء». وللعقيلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة، وكلاهما =

تستعينُ بها على ما أنتَ عليه. قال: ارْدُدْها على من ظَلَمْتَهُ بها. قال: والله ما أُعطيك إلا ما ورثتُه. قال: لا حاجةَ لي فيها، ازوِها عني زوَىٰ الله عنك أوزارَك. قال: فتقسمها. قال: لعلّي إنْ عدَلْتُ في قسمتِها أن يقول بعضُ من لم يُرزَقْ منها: لم يعدِلْ؛ ازوِها عني زوَىٰ الله عنك أوزارَك[1].

مات حماد بن سلمة سنة ثمانٍ وستين ومئة[2].

قال أبو عبد الله التميمي عن أبيه: رأيتُ حمّادَ بن سَلَمة في النَّوْم فقلت: ما فعل بك ربُّك؟ قال: خيرًا. قلت: ماذا قال؟ قال لي: طالَ ماكدَدْتَ نفسَك، فاليوم أُطيلُ راحتَك وراحةَ المتعوبين في الدنيا، بخٍ بخٍ! ماذا أعددتُ لهم؟![3].

وقال أبان بن عبد الرحمن: رُئي حماد بن زيد في المنام، فقيل له: ما فعل بك ربُّك؟ قال: غفَرَ لي. قيل: فما فعل حماد بن سلمة؟ قال: هيهات! ذاك في أعلى عِلّيّين![4].

رحمةُ الله عليه.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

= منكر اهـ. قلت: الحديث مرويّ بهذا السياق عن حماد متصلاً ـ كما هو مثبت هنا ـ في صفة الصفوة كما سيأتي في تخريج الخبر، وأخرجه ابن عساكر بالسياق نفسه وابن النجار.

(١) الخبر أخرجه بطوله الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٦١، وابن عساكر في تاريخ وابن النجار كما في الكنز ١٦/ ٦٢٩ برقم (٤٦١٣١)، ومامرّ بين معقوفين في الخبر من صفة الصفوة وكنز العمال.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٦٣. وقيل: مات سنة سبعٍ وستين ومئة كما في سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٥٣ وغيره.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٦٣.

(٤) الحلية ٦/ ٢٥٢.

(١٤٢) حَمْدون بن أحمد القَصّار(*)

أبو صالح النيسابوري شيخ المَلاَمَتِيَّة بنيسابور، ومنه انتشر مذهب الملامتيّة[١].

صحب أبا ترابٍ النَّخْشَبيّ، وعليًا[٢] النَّصْرَاباذي، وسلم بن الحسن.

وكان فقيهًا عالمًا، يذهب مذهبَ سفيانَ الثوريّ، وطريقتُه طريقةٌ يختصُّ بها، ولم يأخذ عنه طريقتَهُ أحدٌ من أصحابه، كأخذِ عبدِ الله بن محمد بن منازل، صاحبِه[٣].

قيل له: ما بالُ كلامِ السَّلَفِ أنفعُ من كلامِنا؟ قال: لأنهم تكلَّموا لِعِزِّ الإسلام، ونجاةِ النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلَّم لعزِّ النفوس، وطلبِ الدنيا ورضا الخَلْق[٤].

وقيل له: متى يجوزُ للرجلِ أنْ يتكلَّم على الناس؟ فقال: إذا تعيَّنَ عليه أداءُ فرضٍ من فرائضِ الله تعالى في علمه، أو خاف هلاكَ إنسانٍ في بدعةٍ يرجو أنْ ينجيَهُ الله منها[٥].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص١٢٣، الحلية١٠/ ٢٣١، مناقب الأبرار ٨٩/ب، مختصر ابن خميس ٨٣أ، الرسالة القشيرية ١/ ١١٤، صفة الصفوة ٤/ ١٢٢، المنتظم ٥/ ٨٢، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠، الوافي ١٣/ ١٦٥، طبقات ابن الملقن ص٣٥٩، طبقات الشعراني ١/ ٨٤، الكواكب الدرية ١/ ٢٢٠.

(١) مذهب الملامتية: هو تخريب الظاهر، وعمارة الباطن، مع التزام الشريعة. قاله الذهبي في السير ١٣/ ٥٠. وانظر تعريف المترجَم للملامتة ماسيأتي ص٢٢٨ موضع الحاشية (٧). وقد تحدث عنهم بإسهاب الدكتور أبو العلا عفيفي بكتاب سماه «الملامتية وأهل التصوف أهل الفتوة» طبع بمصر ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.

(٢) في (أ، ل): «وعلي»، والمثبت من طبقات الصوفية ص١٢٣.

(٣) طبقات الصوفية ص١٢٣.

(٤) طبقات الصوفية ص١٢٥، والحلية ١٠/ ٢٣١.

(٥) طبقات الصوفية ص١٢٥، ومناقب الأبرار لابن خميس ص٨٩/ب.

وسئل عن التوكُّل فقال: إنْ كان لك عشرةُ آلافِ درهم، وعليك دانقُ دَيْن لم تأمَنْ أنْ تموتَ ويبقى ذلك في عُنقك، وإنْ كان[1] عليك عشرةُ آلافِ درهم دَيْن، من غيرِ أنْ تتركَ لها وفاءً فلا تيأسْ من الله تعالى أن يقضيَها عنك[2].

وقال: شُكْرُ النعمةِ أنْ ترى نفسَك فيه طُفَيليًا[3].

وقال ابنُ مُنَازِل: سأله يومًا أبو القاسم المُنادي عن مسألةٍ فقال: أرى في سؤالك قوّةً وعزّةَ نفس! تظنُّ أنك قد بلغتَ بهذا السؤال الحالَ الذي تُخبرُ عنه، أين طريقةُ الضعف والفقرِ والتضرُّع والالتجاء؟ عندي أنَّ مَنْ ظنَّ أنَّ نفسَهُ خيرٌ من نفسِ فرعون فقد أظهرَ الكِبْرَ[4].

وقال: إذا رأيتَ سكرانًا فتمايلْ لئلا تبغي[5] عليه، فتُبتَلَى بمثل ذلك[6].

وقال: من نظَرَ في سِيَرِ السَّلَف عرَفَ تقصيرَهُ وتخلُّفَه عن درجاتِ الرِّجال[7].

وقال: لاتُفشِ على أحدٍ مَّا تُحِبُّ أنْ يكونَ مستورًا منك[8].

وقال: أصلُ رفعِ الأُلْفَةِ من بينِ الإخوان حُبُّ الدنيا[9].

---

(١) في (آ، ل): «ولو كان عليك... لا تيأس» تصحيف؛ والمثبت من المناقب لابن خميس.

(٢) مناقب الأبرار لابن خميس ص٨٩/ب.

(٣) في مناقب ابن خميس ص٨٩/ب: «ترى لنفسك».

(٤) طبقات الصوفية ص١٢٥ والحلية ٢٣١/١٠.

(٥) في طبقات الصوفية: «تنعي».

(٦) طبقات الصوفية ص١٢٦، ومناقب ابن خميس ص٨٩/ب.

(٧) طبقات الصوفية ص١٢٧، ومناقب ابن خميس ص٨٩/ب.

(٨) طبقات الصوفية ص١٢٨، ومناقب ابن خميس ص٨٩/ب، ٩٠/أ.

(٩) مناقب ابن خميس ص٩٠/أ.

وقال: مَنْ ضيَّع عهودَ الله تعالى عنده، فهو لآداب شريعته أضيع[١].

وقال: قعودُ المرءِ عن الكَسْب إلْحَافٌ في المسألة[٢].

وقال: مَنْ شغَلَهُ طلبُ الدنيا عن الآخرة ذلَّ إمَّا في الدنيا وإمَّا في الآخرة[٢].

وقال: تهاوَنْ في الدنيا حتى لا يعظُمَ في عينك أهلُها ومَنْ يَمْلِكُها[٢].

وقال: جمالُ الفقير في تواضُعِه، فإذا تكبَّرَ بفقره أربَى على الأغنياء في التكبُّرِ[٣].

وقال: التواضُع أنْ لا ترَى لأحدٍ إلى نفسِك حاجة، لا في الدِّين ولا في الدنيا[٤].

وقال: منِ استطاعَ أنْ لا يعمى عن نقصانِ نفسه فليفعلْ[٥].

وسئل عن الزُّهد فقال: الزُّهد عندي أنْ لا تكونَ بما في يدِك أسكنَ قلبًا منك بضمانِ سيِّدِك[٣].

وقال: أنت عبدٌ مالم تطلبْ مَنْ يخدُمك، فإذا طلبتَ خادمًا خرجتَ من حَدِّ العبوديَّة[٦].

وسئل عن طريق الملامتة[٧] فقال: خوفُ القدريَّة، ورجاءُ المرجئة[٨].

---

(١) مناقب ابن خميس ص٩٠/أ، وزاد: «لأن الله يقول: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ [الإسراء: ٣٤].

(٢) مناقب ابن خميس ص٩٠/أ.

(٣) طبقات الصوفية ص١٢٨، ومناقب ابن خميس ص٩٠/أ.

(٤) مناقب ابن خميس ص٩٠/أ، وفيه: «التواضع لاترى لأحدٍ إلى نفسك حاجة، لافي الدنيا ولافي الآخرة».

(٥) طبقات الصوفية ص١٢٩ ومناقب ابن خميس ص٩٠/أ.

(٦) مناقب ابن خميس ص٩٠/ب.

(٧) في طبقات الصوفية: «عن طريق الملامة»؛ وقد مضى شرح مذهب الملامتية في ص٢٢٦ حاشية (١) من هذا الجزء.

(٨) طبقات الصوفية ص١٢٩.

وقال: مِنْ غفلةِ العبد أنْ يتفرَّغ من أمرِ ربِّه إلى سياسةِ نفسِه[1].

وقال: لا يجزَعُ من المصيبةِ إلا من يتَّهِمُ ربَّه عزَّ وجلّ[2].

وقيل له: مَنِ العلماء؟ قال: المستعملون لعلمِهم، والمهتمُّونَ لدينهم، والمقتدون بالسَّلَف[3]، والمتَّبِعون لكتاب الله تعالى وسنةِ نبيِّه ﷺ؛ لباسُهم الخشوع، وزينتهُم الورَع، وحِلْيَتُهم الخَشْيَة، وكلامُهم ذكرُ الله تعالى، أو أمْرٌ بمعروف أو نَهْيٌ عن منكر؛ وصمتُهم تفكُّرٌ في نعمِ الله وآلائه؛ نصيحتُهم للخلق مبذولة، وعيوبُهم عندهم مستورة، يُزَهِّدونَ الخَلْق في الدنيا بالإعراض عنها، ويُرَغِّبونهم في الآخرة بالحِرْص عليها[4].

وقال عبد الله بن مُنازل: سبَّ رجلٌ أبا صالح، فسكتَ عنه، ثم قال: يا أخي لو نقَّصتني كلَّ نَقْص ، لم يكنْ كنقصِي عند نفسي. ثم قال: سَفِه رجلٌ على [أبي] إسحاق الحَنْظَلي، فاحتملَه وقال: لأيِّ شيءٍ تعلَّمْنا العِلْم[5]؟

وقال: كِفايَتُك تُساق إليك من غير تعَب ولا نصَب، وإنما التعب في الفضول[6].

وقال عبد الله بن مُنازل: قلت لأبي صالح: أوصِني. فقال: إنِ استطعتَ أن لا تغضبَ لشيءٍ من الدنيا فافعلْ[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص١٢٩.
(٢) طبقات الصوفية ص١٢٨.
(٣) في مناقب ابن خميس: «بسائر السلف».
(٤) مناقب ابن خميس ص٩٠/ب.
(٥) مناقب ابن خميس ص٩٠/ب، وما بين معقوفين منه.
(٦) طبقات الصوفية ص١١٧ والحلية ١٠/ ٢٣١.
(٧) طبقات الصوفية ص١٢٦ والحلية ١٠/ ٢٣١.

ورُوِي أنه مات صديقٌ له وهو عند رأسه، فحين مات أطفأ أبو صالحٍ السِّراج، فقالوا له: في مثلِ هذا الوقت يُزادُ في السِّراج! فقال: إلى هذا الوقت كان الدُّهْنُ له، ومنذُ مات صارَ الدُّهْنُ للورثة[1].

ومات أبو صالح بنيسابور سنة إحدى وسبعين ومئتين[2].

رحمة الله عليه.

(١٤٣) حَمزة بن حَبِيب الزَّيَّات(*)

يُكنى أبا عُمارة، مولًى لآلِ عكرمةَ بنِ رِبْعِيّ التَّيمي، أحَدُ القُرَّاء السبعة، جمع بين العِلْم والقراءةِ والعِبادة.

روى عن الأعمش وحُمْران وغيرِهما، وروى عنه وكيع والكِسَائي وغيرُهما.

وقال أبو المنذر يَعلى بن عقيل[3]: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حَبْرُ القرآن[4].

---

(١) مختصر مناقب ابن خميس ص٨٢/ب.

(٢) طبقات الصوفية ص١٢٣، وزاد فيه: «ودفن في مقبرة الحِيرة».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥، التاريخ الكبير ٣/ ٥٢، المعارف ص٥٢٩، الجرح والتعديل ٣/ ٢٠٩، مشاهير علماء الأمصار ص١٦٨، الفهرست لابن النديم ص٤٤، صفة الصفوة ٣/ ١٥٦، تهذيب الكمال ٧/ ٣١٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠، ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٥، معرفة القراء الكبار ١/ ١١١، الوافي ١٣/ ١٧٢، غاية النهاية ١/ ٢٦١، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٧، شذرات الذهب ١/ ٢٤٠.

(٣) في معرفة القراء الكبار «يحيى بن عقيل» تصحيف، وترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣٩١.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٥٦ ومعرفة القراء الكبار ١/ ١١٣.

وقال جرير بن عبد الحميد: مرَّ بنا حمزةُ الزيَّات فاستسقى، فأتيتُه بماء فقال: أنت ممن يحضُرنا في القراءة؟ قلت: نعم. قال: لا حاجة لي في مائك[1].

وقال سُليم بن عيسى: دخلت على حمزةَ بنِ حَبيب الزيَّات فوجدتُه يُمَرِّغُ خدَّيه في الأرض ويبكي! فقلت: أُعيذك بالله! فقال: لماذا استعذت؟ رأيتُ البارحةَ في منامي كأنَّ القيامة قد قامتْ وقد دُعي بقُرَّاء القرآن، فكنتُ فيمن حضر، فسمعتُ قائلاً يقول بكلامٍ عَذْب: لا يدخل عليَّ إلا مَنْ عمِلَ بالقرآن، فرجعتُ القَهْقَرى، فهتف باسمي: أين حمزةُ بن حَبيبٍ الزيَّات؟ فقلت: لبيك داعيَ الله؛ فبدَرَني ملَكٌ فقال: قلْ لبَّيْك اللهم لبيك. (☆فقلت كما قال لي. فأدخلني داراً، فسمعتُ فيها ضجيجَ القرآن، فوقفتُ، فسمعتُ قائلاً يقول: لابأس عليك☆)، اقرأ وارْقَ. فأدرتُ وجهي، فإذا أنا بمنبرٍ من دُرٍّ أبيض، دفَّتاه من ياقوتٍ أصفر، مَرَاقيه من زَبَرْجَدٍ أخضر؛ فقال لي: ارْقَ واقرأ. فرَقيتُ فقيل لي: اقرأْ سورةَ الأنعام. فقرأتُ وأنا لا أدري على مَنْ أقرأ حتى بلغتُ الستين آية، فلما بلغتُ ﴿وهو القاهرُ فوقَ عِبادِه﴾ [الأنعام: ١٨] فقال لي: يا حمزة! ألستُ القاهرَ فوقَ عبادي؟ فقلت: بلى. قال: صدقت؛ اقرأ. فقرأتُ حتى أتمَمْتُها. ثم قال لي: اقرأْ. فقرأتُ الأعراف حتى بلغتُ آخرها، فأومأتُ إلى الأرض بالسجود، فقال لي: حَسْبُك ما مضى، لا تسجدْ يا حمزة، مَنْ أقرأَك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان ـ يعني الأعمش ـ قال: صدقت، مَنْ أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى. قال: صدَقَ يحيى، فعلى مَنْ قرأ يحيى؟ فقلتُ على أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي. قال: صدَقَ أبو عبد الرحمٰن السُّلَمي، مَنْ أقرأ [أبا] عبد الرحمٰن السلمي؟ فقلت: ابنُ عمِّ نبيِّك عليّ. فقال: صدَقَ عليّ، فمَنْ أقرأَ عليًّا؟

---

(١) صفة الصفة ٣/١٥٦.

(☆-☆) مابينهما ليس في (أ).

قلت: نبيُّك محمد ﷺ. قال: ومَنْ أقرأ نبيّي؟ قلتُ: جبريلُ عليه السلام. قال: ومَنْ أقرأ جبريل؟ قال: فسكتُّ، فقال لي: يا حمزة، قل أنت. فقلت: ما أجْسُر[1] أن أقول أنت. فقال: قُلْ أنت. فقلتُ: أنت. قال: صدقتَ يا حمزة، وحَقِّ القرآن لأكرمَنَّ أهلَ القرآن، لاسيما إذا عَمِلوا بالقرآن؛ يا حمزة! القرآنُ كلامي وما أحبُ أحدًا كحبي أهلَ القرآن؛ ادْنُ يا حمزة. فدنَوْت، فضمَّخني بالغاليةِ[2] وقال: ليس أفعلُ بك وحدك، قد فعلتُ بنظرائك من فوقِك ومن دونك، ومَنْ أقرأ القرآنَ كما أقرأتَه لم يُرِدْ بذلك غيري؛ وما خبأتُ لك عندي - يا حمزة - أكثر، فأَعْلِمْ أصحابَك بمكاني من حُبّي لأهلِ القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطَفَوْنَ الأخيار، يا حمزة! وعزَّتي وجلالي لا أعذِّبُ لسانًا تلا القرآنَ بالنار، ولا قلبًا وعاه، ولا أُذنًا سمعَتْه، ولا عينًا نظرَتْه. فقلت: سبحانك! وأنّى ترى؟ فقال: يا حمزة! أين نُظَّارُ المصاحف؟ فقلت: يا رب! أفحفاظٌ هم؟ قال: لا، ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة، فإذا لَقُوني رفعتُ لهم بكلِّ آيةٍ درجة. قال حمزة: أفتلومُني أنْ أبكي وأتمرَّغُ في التراب[3]؟

وتوفي حمزة بحُلْوان سنةَ ستٍّ وخمسين ومئة[4].

قال أبو مِسْحَل: رأيتُ الكِسَائيَّ في النوم كأنَّ وجهه البَدْر، فقلت له: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي بالقرآن. فقلتُ: ما فعل حمزة الزيات؟ قال: ذاك في عِلِّيِّين، ما نراه إلا كما يُرى الكوكب الدُّرِّيّ[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

---

(١) جسَرَ الرجلُ جسارةً على كذا: مضى وأقدم، فهو جَسُور: أي ماضٍ شجاع. اللسان (جسر).

(٢) الغالية: نوع من الطِّيب.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٥٧، ١٥٨.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ١٥٩.

(١٤٤) حُمَيْد بن هِلال العَدَوِيّ(*)

من علماء البصرةِ وعُبّادِها وتابِعيها.

أسند عن أنس بن مالك، وعبد الله بن مُغَفَّل وغيرِهما.

وروى عنه شعبة وأيُّوب.

قال قتادة: كان حُميد بن هلال من العلماء الفقهاء، لم يكنْ يذاكر ولايسأل، إنما كان يعتزلُ في مكان[1].

وقال قتادة: ما كان بالمصرَيْن أعلمَ من حُميد. ما استثنى الحسَنَ ولا محمدًا[2].

وقال الجَلْد[3] بن أيُّوب: قال حُميد: مثَلُ ذاكرِ الله عزَّوجلَّ في السُّوق كمثَلِ شجرةٍ خضراء وسَطَ شجرٍ ميت[4].

وقال حُميد: ذُكر لنا أنَّ الرجل إذا دخل الجنَّة فصُوِّر صورةَ أهلِ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣١، طبقات خليفة ص٢١٢، التاريخ الكبير ٢/ ٣٤٦، الجرح والتعديل ٣/ ٢٣٠، مشاهير علماء الأمصار ص٩٣، الحلية ٢/ ٢٥١، صفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، تهذيب الكمال ٧/ ٤٠٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٠٩، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٤٥، ميزان الاعتدال ١/ ٦١٦، الوافي ١٣/ ١٩٥، تهذيب التهذيب ٣/ ٥١.

(١) الحلية ٢/ ٢٥٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣١ والتاريخ الكبير ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧ والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٠، ولم يذكر فيها لفظ (المصرين)، والخبر مطابق لما في الحلية ٢/ ٢٥٢.

(٣) في (أ): «الخلد»، وفي الحلية: «خالد»، والمثبت من (ل) وتوضيح المشتبه ٢/ ٣٨١.

(٤) الحلية ٢/ ٢٥٢.

الجنَّة، وأُلبس لباسَهم وحُلِّيَ حُلاهم، ورأى أزواجَهُ وخدَمَه ومساكنه في الجنة يأخذُه سُوارُ فَرَحٍ[1]، فلو كان ينبغي أنْ يموتَ لماتَ فرحًا؛ فيقال له: أرأيتَ سُوارَ فرحَتِك هذه؟ فإنها قديمة لك أبدًا[2].

وتوفي حميد في ولايةِ خالد بن عبد الله القَسْريِّ على العراق.

رحمة الله عليه.

(١٤٥) حَيْوَةُ بن شُرَيْح التُّجِيبِيّ(*)

أبو يزيد، وقيل: أبو زُرْعَة. من عُبَّاد أهلِ مصر.

سمع عُقْبَةَ بن مسلم.

وروى عنه اللَّيثُ بن سعد.

قال خالد بن الفِزْر: كان حَيْوَةُ بن شُرَيح دعَّاءً من البكَّائين، وكان ضيِّقَ الحال جدًّا، فجلستُ إليه ذاتَ يوم وهو متخلٍّ وَحْدَه يدعو، فقلت: رحمك الله، لو دعوتَ الله عزَّ وجلَّ فوسَّعَ عليك في معيشتِك. قال: فالتفتَ يمينًا وشمالاً فلم يرَ أحدًا، فأخذ حصاةً من الأرض وقال: اللهم اجعلْها ذهبًا. قال: فإذا هي والله تِبْرَةٌ في كَفِّه ما رأيتُ أحسنَ منها! قال:

---

(١) قال المؤلف في النهاية مفسّرًا هذا الخبر: السوار: دَبِيب الشراب في الرأس: أي دبَّ فيه الفَرح دَبِيب الشراب. النهاية ٢/ ٤٢٠ (سور).

(٢) الحلية ٢/ ٢٥٢، وفيه «قائمة لك أبدًا» وهو أشبه بالصواب.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٥، طبقات خليفة ص٢٩٦، التاريخ الكبير ٣/ ١٢٠، الجرح والتعديل ٣/ ٣٠٦، مشاهير علماء الأمصار ص١٨٧، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٥، تهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨، وفيات الأعيان ٣/ ٣٧، طبقات ابن عبد الهادي ت١٦٧، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤، الوافي ١٣/ ٢٣١، تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩، شذرات الذهب ١/ ٢٤٣.

فرمى بها إليَّ وقال: ما خيرٌ في الدنيا إلا خيرُ الآخرة. ثم التفتَ إليَّ فقال: هو أعلم بما يصلح عبادَه. فقلت: ما أصنعُ بهذه؟ قال: استنفِقْها. فهِبْتُهُ والله أنْ أُرادَّه[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(١٤٦) أبو حَبيب البَدَوِيّ(*)

من عُبَّاد البادية

قال سفيانُ الثَّوْري: أتيتُ أبا حَبيب البدوي لأسلِّمَ عليه وما كنتُ رأيتُه قطّ، فنظر إلي وقال لي: أنت سفيانُ الثوري الذي يقال؟ قلتُ: نعم، فنسأل الله بركةَ ما يقال. فقال: يا سفيان! ما رأينا خيرًا قط من ربِّنا. قلت: أجل. قال: ما بالُنا نكره لقاءَ مَنْ لم نرَ الخيرَ قطُّ إلا منه؟ ثم قال لي: يا سفيان! مَنْعُ اللهِ عطاءَهُ لك، وذلك أنه لم يمنعك من بُخْلٍ ولا عدَم، إنما يمنعُك نظرًا واختبارًا. يا سفيان! إنَّ فيك لأُنْسًا وعنك شغلاً، سلامٌ عليك. ولَحِقَ بغُنَيْمَتِه وتركني[2].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ٧/ ٤٨١ والذهبي في السير ٦/ ٤٠٥.

(*) ترجمته في: الحلية ٨/ ٢٨٧، صفة الصفوة ٤/ ٣٧٥، الكواكب الدرية ١/ ٨٦.

(٢) الحلية ٨/ ٢٨٧،٢٨٨، وصفة الصفوة ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(١٤٧) أبو الحسن الصائغ الدِّينَوَرِيّ(*)

قال أبو سعيد القلانسي: إنَّ أبا الحسن الصائغ كان يقول: حُكْمُ المُرِيد أنْ يتخلَّى من الدنيا مرَّتَيْن؛ أولهما: تَرْكُ نعيمِها ونَضْرَتِها ومطاعِمِها ومشارِبِها وما فيها من غُرورِها وفُضولها. والثاني: إنْ أقبلَ الناسُ عليه مبجِّلين له مُكرِمين لتركِه الدنيا أنْ يزهَد في الناس المُقبِلين عليه[1].

وكان يقول: من فسادِ الطَّبْع التمنِّي والأمَل[2].

وكان يقول: المعرفة رؤيةُ المِنَّة في كلِّ الأحوال، والعَجْزُ عن أداءِ شُكْرِ المنعم من كلِّ الوجوه، والتبرُّؤ من الحَوْل في كلِّ شيء[3].

رحمة الله عليه.



* * *

(*) اسمه علي بن سهل، تجد ترجمته في الجزء الرابع ص ٥٦ من هذا الكتاب، و: طبقات الصوفية ص٣١٢، الحلية ١٠/ ٣٥٣، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٣، صفة الصفوة ٤/ ٧٨، المنتظم ٦/ ٣٢٨، العبر ٢/ ٢٢٧، البداية والنهاية ١١/ ٢٠٤، مرآة الجنان ٢/ ٣١٠، طبقات ابن الملقن ص٣٤٩، حسن المحاضرة ١/ ٢٩٤، طبقات الشعراني ١/ ١٠٢ و١٦١، الكواكب الدرية ١/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٠.

(١) الحلية ١٠/ ٣٥٣، وانظر طبقات الصوفية ص٣١٤.

(٢) طبقات الصوفية ص٣١٤.

(٣) طبقات الصوفية ص٣١٥ والحلية ١٠/ ٣٥٣.

(١٤٨) أبو الحُسَين بن بُنَان(*)

من كِبار مشايخ مصر ومقدَّميهم. صحب أبا سعيد الخَرَّاز.

قال أبو عثمان المغربي: قال أبو الحُسين بن بُنَان: الناس يَعْطَشون في المفاوزِ السَّحِيقة والبوادِي المُتْلِفة، وأنا عطشان وأنا على شَطِّ النِّيل والفُرَاة[1].

وقال: سمعته يقول: آثارُ المحبَّةِ إذا بدَتْ، ورياحها إذا هاجَتْ أماتَتْ قومًا وأحيَتْ آخرين، وأفنَتْ أسرارًا وأبقَتْ آثارًا؛ تُبدي أسرارًا مكتومة، وتؤثِّرُ آثارًا مختلفة، وتكشِفُ أحوالاً كامنة[2]. وأنشد على أثره:

وإذا الرِّيَاحُ مع العَشِيِّ تناوحَتْ ... نَبَّهْنَ حاسدةً وهِجْنَ غَيُورا[2]

وكان يقول: الحُرِّيَّةُ أن يكونَ السِّرُّ حُرًّا إلاَّ من عبوديَّةِ سيِّدِه، فيصحُّ له بذلك العبودية للحقّ، والحرية عن الخَلْق[3].

وقال: ذِكْرُ اللهِ تعالى باللسان يورثُ الدرجات؛ وذكرهُ بالقلب يورثُ القربات[3].

وقال: الوحدة جلسةُ الصِّدِّيقين[3].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٨٩، الحلية ١٠/ ٣٦٢، الرسالة القشيرية ١/ ١٧٣، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢٣٦، طبقات ابن الملقن ص٣٨٤، طبقات الشعراني ١/ ١١٢.

(١) طبقات الصوفية ص٣٨٩ والحلية ١٠/ ٣٦٢.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٩٠ والحلية ١٠/ ٣٦٢.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٩٠.

وقال: كل صوفي يكون همُّ الرِّزق قائمًا في قلبه، فلزومُ العمل أقربُ له إلى الله عز وجل، وعلامةُ سكونِ القلب [و] الرُّكونِ إلى الله تعالى أنْ يكونَ قويًّا عند زوال الدنيا وإدبارِها عنه، ويكون بما في يد الله تعالى أقوى وأوثق منه بما في يده[1].

وقال: اجتنبوا دناءةَ الأخلاقِ كما تجتنبون الحرام[2].

وروي أنه ورد على قلبه شيءٌ فهامَ على وجهه، فلَحِقوه في تيهِ بني إسرائيل في الرَّمْل، ففتح عينَهُ وقال:

ارْبَـعْ، فهـذا مَـرْبعُ الأحبـابِ

وخرجت رُوحُه[3].

رحمة الله عليه.

(١٤٩) أبو الحارث الأَوْلاسيّ(*)

من عُبَّاد الثُّغورِ والعواصم، وكان في أولِ أمرِه شابًا يُغنّي[4].

قال: بينا أنا في غفلتي رأيت عَليلاً مطروحًا على قارِعةِ الطريق، فدنَوْتُ منه فقلت: هل تشتهي شيئًا؟ قال: نعم، رمّان[5]. فجئتُه برُمَّان، فلما وضعتُه بين يدَيْه رفع بصرَهُ إليَّ وقال: تاب الله عليك. فما أمسيتُ حتى تغيَّر قلبي عمَّا كنتُ عليه، وخرجتُ إلى الحج، فبينا أنا أسير، إذا أنا

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٨٧ والحلية ١٠/ ٣٦٢ ما بين معقوفين منهما.
(٢) مختصر ابن عساكر ٢٨/ ٣٢٧.
(٣) انظر مختصر ابن عساكر ٢٨/ ٣٢٧.
(*) ترجمته في: الأنساب ١/ ٣٨٨، صفة الصفوة ٤/ ٢٨١.
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢٨١.
(٥) في صفة الصفوة: «رمَّانًا»، وهو أشبه بالصواب.

بقومٍ يشربون، فلما رأوْني ذُهِلوا، فأجلسوني وعرضوا عليَّ الطعامَ والشراب، فقلت: أحتاجُ إلى البَوْل، فذهبتُ فوقعتُ في غابة، فإذا بِسَبُع، فقلت: اللهمَّ إنَّك تعلمُ ما تركتُ ولماذا خرجت، فاصرِفْ عني شرَّ هذا السَّبُع. فولَّى السَّبُع، ودخلتُ مكة، فلَقِيتُ بها مَنِ انتفعتُ منه، منهم إبراهيم بن سَعْد العلويّ[1].

وقال الحسن بن خلف: قال لي أبو الحارث الأَوْلاسي: رأيتُ إبْليسَ له جُمَّةُ شعر[2]، فأقبلتُ أتملَّقُه وأقول: وَيْحَك، ما أنا في هذا الخلق؟ خلِّني وربيْ. فقال: هيهاتَ هيهات، كيف أُخَلِّيك وفيك وفي أبيك هلكت؟! لا، أو تَهْلِكوا معي. فجعلتُ أتملَّقُه وهو يأبى، فقلت له: دُلَّني على ما ينفعُني. فقال: أدُلُّك على السكَّر والحُمْلانِ، والدنانيرِ والدراهم أنْ تُكثِرَ منها. فقلت له: يا ملعون! أنا أسألك أنْ تدُلَّني على شيء ينفعُني في أمْرِ آخرتي تدلَّني على الدنيا! وما أصنعُ أنا بهذا وما حاجتي إليه؟ فقال: من هٰهنا صار رأسي في يديك تقلِّبُه كيف شئتَ وتلعبُ به. قلت: قد أفدتَني علمًا لاجرمَ إني لأرجو أنْ لا أنالَ منها شيئًا إلا ما لا غِنًى بي عنه. قال: إنْ تركتُك فاصعَدِ العقَبة، وسأستعينُ عليك بولدِ جنسِك الذين زيَّنتُ في أعينِهم ما قَبُحَ في عينِك فأجابوني إليه، فبهم أستعينُ عليك فيأتوك من مَأْمَنِك[3].

وتوفي أبو الحارث الأَوْلاسي بطَرَسُوس سنةَ سبعٍ وتسعين ومئتين.

رحمة الله عليه ورضوانه.

* * *

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٨١.

(٢) في هامش (ل) ما نصُّه: الجُمَّة بالضم شعر الرأس.

(٣) الخبر في صفة الصفوة ٤/ ٢٨١، ٢٨٢ بأتم مما هنا.

ترجمة الكنى والأبناء

أبو الحسين النوري = أحمد بن محمد

أبو حازم الأعرج = سلمة بن دينار

أبو الحكم العنزي[1] = سيار بن دينار

أبو الحسن الحصري = علي بن إبراهيم

أبو الحسن الدينوري = علي بن سهل

أبو الحسن المزين = علي بن محمد

أبو حفص النيسابوري = عمرو بن سلم

أبو حمزة البغدادي = محمد بن إبراهيم

أبو الحسين بن سمعون = محمد بن أحمد

أبو الحسين[2] الوراق = محمد بن سعد

الحصري = علي بن إبراهيم

آخر الجزء الأول من الأصل

---

(١) في الأصل (أ): «العنبري» والمثبت من ترجمته ٣/٧٦ من هذا الكتاب وتهذيب التهذيب ٤/٢٩١.

(٢) في الأصل (أ): «أبو الحسن»، والمثبت من ترجمته ٤/٣٦٨ من هذا الكتاب.

حرف الخاء

وفيه فصلان

الفصل الأوَّل

(١٥٠) خالد بن الوليد(*)

هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المُغِيرة، المَخْزُوميّ، القرشي، سمَّاهُ النبيُّ ﷺ سيفَ الله، وأسلم سنةَ ثمان.

قال خالد: لما أراد الله بي ما أرادَ من الخَيْر قذَفَ في قلبي حُبَّ الإسلام، وحضرَني رُشْدي وقلت: قد شهدتُ هذه المواطنَ كلَّها على محمد، فليس مَوْطِنٌ أشهَدُه إلا انصرفتُ وأنا أرى في نفسي أني مُوضعٌ في غيرِ شيء، وأنَّ محمدًا سيظهر؛ ودافعَتْهُ قريشٌ بالرَّاح يوم الحُدَيبِيَة، فقلت: أين المَذْهب؟ أخرجُ إلى هِرَقْل، ثم قلت: أخرجُ من ديني إلى نصرانيَّةٍ أو يهودية، فأُقيمُ مع عَجمٍ تابعًا لها، مع عَيْبِ ذلك عليّ. ودخل رسولُ الله

(*) ترجمته في: فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٨١٣، طبقات ابن سعد ٤/ ٢٥٢ و٧/ ٣٩٤، نسب قريش ص٣٢٠، طبقات خليفة ص١٩، صحيح البخاري ٣/ ١٣٧٢، سنن الترمذي ٥/ ٦٨٨، المعارف ص٢٦٧، الجرح والتعديل ٣/ ٣٥٦، مشاهير علماء الأمصار ص٣١، المعجم الكبير للطبراني ٤/ ١٠٣، الاستيعاب ٢/ ٤٢٧ صفة الصفوة ١/ ٦٥٠، أسد الغابة ٢/ ١٠١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٨/ ٥، تهذيب الكمال ٨/ ١٨٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٦، الوافي ١٣/ ٢٦٤، البداية والنهاية ٧/ ١١٣، العقد الثمين ٣/ ٢٨٩، مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٨، فتح الباري ٧/ ١٠٠، الإصابة ٢/ ٩٨، تهذيب التهذيب ٣/ ١٤٢، كنز العمال ١٣/ ٣٦٦، شذرات الذهب ١/ ٣٢.

ﷺ مكةَ عام القَضِيَّة فتغيبت، فكتب إليَّ أخي:

لم أرَ أعجبَ من ذهابِ رأيك عن الإسلام، وعَقلُكَ عَقْلُك، ومثلُ الإسلام جهله أحدا وقد سألني رسولُ الله عنك فقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به. فقال: «ما مثلُ خالدٍ جَهِلَ الإسلام». فاستدرِكْ يا أخي ما فاتَك.

فلما جاءني كتابُه نشِطْتُ للخروج، وزادَني رغبةً في الإسلام، وسرَّتْني مقالةُ النبيِّ ﷺ، وأرى في المنام كأنّي في بلادٍ ضيِّقَة جَدْبَة، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضرَ واسع، فقلت: إنَّ هذه لرؤيا. فذكرتها بعدُ لأبي بكر فقال: هو الذي هداك الله فيه للإسلام، والضِّيقُ الشِّرْك. فأجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ، وطلبتُ مَنْ أُصاحِب، فلَقِيتُ عثمان بن طلحة؛ فذكرتُ له الذي أُريد، فأسرعَ الإجابة، وخرَجْنا جميعًا فأدْلَجْنا سَحَرًا، فلما كنَّا بالهَدَة[1] إذا عمرو بن العاص فقال: مرحبًا. قلنا: وبك. قلنا: أين مسيرُكم؟ فأخبرناه، وأخبرَنا أنه يريدُ أيضًا النبيَّ ﷺ ليسلم، فاصطحَبْنا[2] حتى قدِمنا المدينة على رسول الله ﷺ أولَ يومٍ من صفَر سنةَ ثمان. فلما طلعتُ على رسول الله ﷺ سلَّمت عليه بالنبوَّة، فردَّ عليَّ السلامَ بوجهٍ طَلْق، فأسلمتُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «قد كنتُ أرى لك [عقلًا]، رجوتُ أنْ لا يسلمَك إلاَّ إلى خير». فبايعتُ رسولَ الله ﷺ وقلت: استغفِرْ لي كلَّ ما أوضعتُ فيه من صدٍّ عن سبيلِ الله. فقال: «إنَّ الإسلامَ يجُبُّ ماقبلَه». ثم استغفرَ لي، فقدِم عمرو وعثمانُ بن طلحة فأسلما؛ فوالله ماكانَ رسولُ الله ﷺ من يوم أسلمت يعدِلُ بي أحدًا من أصحابه فيما يحزُبُه[3].

---

(١) الهَدَة: بتخفيف الدال، موضع بأعلى مرِّ الظهران، وهو على مرحلة من مكة. معجم البلدان ٥/ ١٠٤، ٣٩٥.

(٢) في (أ): «فأصحبناه»، والمثبت من (ل) ومغازي الواقدي، ومختصر تاريخ ابن عساكر.

(٣) أخرج الخبر الواقدي في المغازي ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٩ مطوَّلاً. وابن عساكر (المختصر ٨/ ٧ ـ ١٠) وما مرَّ بين معقوفين منهما.

وقال إبراهيم بن يحيى بن زيد ثابت: لما كان يومُ مُؤتة وقُتل الأمراء، أخَذَ اللواءَ ثابتُ بن أقْرَم وجعل يصيح: يالَ الأنصار! فجعلَ الناسُ يثوبونَ إليه، فنظر إلى خالدِ بن الوليد فقال: خُذِ اللواء يا أبا سُليمان. قال: لا آخذهُ، أنت أحقُّ به، لك سِنٌّ، وقد شهدتَ بدرًا. قال ثابت: خُذْهُ أيُّها الرجل، فوالله ما أخَذْتهُ إلاَّ لك. فقال ثابتٌ للناس: أصطلحتم على خالد؟ قالوا: نعم. فحمل اللواء، وحمل بأصحابِهِ ففضَّ جمعًا من جَمْعِ المشركين[1].

وقال خالد: لقد تقطَّع في يدي يومَ مؤتة تسعةُ أسياف، وصبرَتْ في يدي صفيحةٌ لي يمانية[2].

وقال أهل السير: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرايا، وخرج معه في غزوة الفتح وإلى حُنين وتبوك، وفي حجة الوداع، فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت في مقدَّم قَلَنْسُوَته، فكان لايلقى أحدًا إلا هزمه[3].

ولما خرج أبو بكرٍ إلى أهلِ الرِّدَّة كان يحملُ لواءَه، فلما تلاحق الناسُ به استعملَ عليهم خالدًا ورجَعَ إلى المدينة[4].

وكان يقول: ما أدْري من أيِّ يوميَّ أفِرّ، من يوم أراد الله أن يُهديَ لي فيه شهادة، أو من يومِ أراد الله أن يُهديَ لي فيه كرامة[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٥٣.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٥ وأخرجه البخاري (فتح الباري ٧/ ٥١٥ برقم ٤٢٦٥و ٤٢٦٦) في المغازي: باب غزوة مؤته؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٠٤.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٥٣ وانظر مغازي الواقدي ٣/ ١١٠٨. وذكره الذهبي في السير ١/ ٣٧١ عنه.
(٤) صفة الصفوة ١/ ٦٥٣.
(٥) صفة الصفوة ١/ ٦٥٤.

وقال خالد: لقد طلبتُ القتلَ من مَظَانِّه فلم يُقَدَّرْ لي إلاَّ أنْ أموتَ على فراشي، وما مِنْ عملٍ أرجَى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلةٍ بِتُّها وأنا مُتَتَرِّسٌ والسماءُ تُهِلُّني ننتظرُ الصُّبح حتى نُغِيرَ على الكفَّار. ثم قال: إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عُدَّةً في سبيل الله تعالى[1].

وقال أبو الزِّناد: إنَّ خالد بن الوليد لما حضرَتْهُ الوفاةُ بكى وقال: لقد لَقِيتُ كذا وكذا زَحْفًا، وما في جسدي شِبْرٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيف، أو رميةٌ بسهم، أو طعنةٌ برُمْح، وها أنا أموتُ على فراشي حتفَ أنفي كما يموتُ العَيْر، فلا نامَتْ أعينُ الجُبناء[2].

وقال شَقِيقُ بن سَلَمة: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوةُ بني المُغيرة في دار خالدٍ يبكين عليه، فقيل لعمر: إنهن قد اجتمعْنَ فانْهَهُنَّ. فقال عمر: وما عليهنَّ أنْ يُرِقْنَ دموعَهن على أبي سليمان ما لم يكنْ نَقْعٌ أو لَقْلَقة[3].

وقال محمد بن سلاَّم: لم تبقَ امرأةٌ من بني المُغيرة إلا وضعَتْ لِمَّتَها على قبرِ خالد بن الوليد. يعني حلقَتْ رأسَها[4].

ومات خالدٌ سنةَ إحدى وعشرين. وقيل: سنةَ اثنتين وعشرين بأرضِ حِمْص. وقبرُه قريبٌ منها.

---

(١) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٨/ ٢٤).

(٢) الاستيعاب ٢/ ٤٣٠ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٨/ ٢٦)، والعَير: الحمار.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٤٣٠ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٨/ ٢٧). والنَّقْع: رفع الصوت، وقيل: شقّ الجيوب. قيل: أراد به وضع التراب على الرؤوس، من النَّقْع: الغُبار، وهو أولى؛ لأنه قَرَنَ به اللَّقْلَقة، وهي الصوت والجلبة والصياح، فحَمْل اللفظين على معنيين أولى من حملهما على معنى واحد. قاله المؤلف في النهاية (نقع، لقلق).

(٤) الاستيعاب ٢/ ٤٣١.

وقيل: إنه مات بالمدينة. والأول أصحّ[1].

رضي الله عنه.

(١٥١) خبَّابُ بنُ الأَرَتّ(*)

هو أبو عبد الله، تميميّ، وقيل: خُزَاعي، لَحِقَهُ سِباءٌ في الجاهلية فبيع بمكة، فاشترَتْه امرأةٌ من خُزَاعة، فأعتقَتْه. وكانت من حُلَفاء عوف بن عوف[2] بن زهرة فهو تميميٌّ بالنسب خُزَاعيٌّ بالوَلاء، زُهْرِيٌّ بالحِلْف[3].

أسلم قديمًا قبلَ أنْ يدخلَ رسولُ الله ﷺ دارَ الأرقم[4].

وقيل: كان سادسَ ستة في الإسلام[5].

وكان يعذَّب في الله عزَّوجلَّ بمكةَ ليرجع عن دينه[6].

---

(١) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٨/ ٢٧ والحاشية(٢) فيه.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٤، طبقات خليفة ص١٧، التاريخ الكبير ٣/ ٢١٥، المعارف ص٢١٦، الجرح والتعديل ٣/ ٣٩٥، المعجم الكبير للطبراني ٤/ ٥٤، الحلية ١/ ١٤٣، الاستيعاب ٢/ ٤٣٧، صفة الصفوة ١/ ٤٢٧، أسد الغابة ٢/ ١٠٦، تهذيب الكمال ٨/ ٢١٩، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣، تاريخ الإسلام ٢/ ١٧٥، الوافي ١٣/ ٢٨٧، العقد الثمين ٤/ ٣٠٠، مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٨، الإصابة ٢/ ١٠١، تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٣، طبقات الشعراني ١/ ٢٣، كنز العمال ١٣/ ٣٧٥، شذرات الذهب ١/ ٤٧.

(٢) في (أ) والاستيعاب: «عوف بن عبد عوف بن زُهْرة»، والمثبت من (ل) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٣٠، ١٣١.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٥.

(٥) الحلية ١/ ١٤٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٥.

وشهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان من فقراء المهاجرين، والسَّابقين الأولين، وفيه وفي أصحابه نزلَتْ: ﴿ولا تَطْرُدِ الذين يدعونَ ربَّهمْ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُريدونَ وجهَه﴾ [الأنعام: ٥٢].

وقال مَعْدِي كَرِب[١]: أتينا عبدَ الله بن مسعود نسألُه عن ﴿طسم﴾ الشعراء قال: ليستْ معي، ولكنْ عليكم بمن أخذها عن رسولِ الله ﷺ، عليكم بأبي عبد الله خبَّابِ بن الأرتّ[٢].

وقال الشعبي: سأل عمرُ خبَّابًا عمَّا لَقِيَ من المشركين؟ فقال خبَّاب: ياأميرَ المؤمنين! انظُرْ إلى ظهري. فنظرَ فقال: ما رأيتُ كاليوم. قال: أوْقَدوا لي نارًا فما أطفأها إلا وَدَكُ ظهري[٣].

وقال حارثة بن مُضَرِّب: دخَلْنا على خبَّاب وقد اكتوى سبعًا، فقال: لولا أنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يتمنَّيَنَّ أحدُكم المَوْت» لَتمنَّيْتُه ولقد رأيْتُني مع رسولِ الله ﷺ ما أمْلِكُ دِرهمًا، وإنَّ في جانِب بيتي لأربعين ألفَ درهم. قال: ثم أُتي بكفنه، فلما رآه بكى وقال: لكنَّ حمزةَ لم يوجَدْ له كفَن إلا نَمِرَة، إذا جُعلتْ على رأسه قلَصَتْ عن قدميه، وإذا جُعلتْ على قدميه قلَصَتْ عن رأسه حتى مدَّت على رأسه، وجعل على قدَمَيْه الإذْخِر[٤].

وقال شَقِيق بن سَلَمة: دخلْنا على خبَّاب في مرضه فقال: إنَّ في هذا التابوتِ ثمانين ألفَ درهم، والله ما شددتُ لها من خَيْط، ولامنعْتُها من

---

(١) في (أ، ل): «معدي بن كرب» تصحيف، والمثبت من تاريخ البخاري ٨/ ٤١ في ترجمته، ومسند أحمد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٣ وأحمد في المسند ١/ ٤١٩ (٦/ ٣٤ بتحقيق أحمد شاكر) وزاد: «فقرأها علينا» وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٤٣٩ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٦٥ مفصلاً. والوَدَك: الدَّسَم والدُّهْن.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٦٦ بتقديم بعضه على الآخر؛ وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٤، ١٤٥.

سائل. ثم بكى، فقلنا: ما يُبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضَوْا ولم تُنقصْهمُ الدنيا شيئًا، وأنّا بَقِينا بعدَهم حتى ما نجِد لها موضعًا إلاّ التراب. وقال: لودِدْتُ أنها كذا وكذا. إما قال: بَعْرًا أو غيرَه[1].

وقال طارقُ بن شِهاب: عاد خبّابًا بقايا من أصحابِ محمد ﷺ فقالوا: أبْشِرْ يا أبا عبد الله بإخوانك تقدَمُ عليهم غدًا. قال: فبكى وقال: أما إنه ليس من جَزَع[2]، ولكنّكم ذكّرتموني أقوامًا وسمَّيْتُم لي إخوانًا، وإنَّ أولئك مضَوْا بأجورهم كلِّها، وإني أخاف أنْ يكونَ ثوابُ ما تذكرون من تلك الأعمال ما أُوتينا بعدَهم[3].

وقال زيد بن وهب: سِرْنا مع عليٍّ حين رجَعَ من صِفِّين، حتى إذا كان عند بابِ الكوفة إذا نحن بقبورٍ سبعة، فقال علي: ما هذه القبور؟ قالوا: يا أمير المؤمنين! إنَّ خبّابًا توفِّي بعد مَخْرَجِك إلى صِفِّين، وأوصى أنْ يُدْفَن في ظاهرِ الكوفة. فقال عليّ: رحِم الله خبّابًا، لقد أسلَمَ راغبًا، وهاجرَ طائعًا، وعاشَ مجاهدًا، وابتُلي في جِسْمِه أحوالاً، ولن يُضيعَ الله أجرَ مَنْ أحسَنَ عملاً. ثم قال: طُوبَى لمن ذكر المَعَاد، وعمِلَ للحساب، وقنِعَ بالكَفَاف، ورضي عن الله تعالى[4].

وتوفي سنةَ سبعٍ وثلاثين.

رضي الله عنه.

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٥.

(٢) في طبقات ابن سعد والحلية «ليس بي جزع».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٦٦، ١٦٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٤٥، ١٤٦.

(٤) الحلية ١/ ١٤٧.

(١٥٢) خُبَيْب بن عَدْيّ الأنصاريّ الأَوْسِيّ(*)

شهد أُحدًا مع النبي ﷺ.

قال أبو هريرة: بعث رسولُ الله ﷺ عشرةً عَيْنًا وأمّرَ عليهم عاصمَ بن ثابت الأنصاريّ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهَدَة(١) ـ بين عُسْفَان ومكة ـ ذُكروا لِحَيٍّ من هُذَيْل يقال لهم بنو لِحْيَان، فنَفَروا إليهم بقريبٍ من مئة رجلٍ رامٍ، واقتصّوا آثارَهم حتى وجدوا مأكَلَهم التمر في منزلٍ نزلوه، فقالوا: تمرُ يثرب. فاتّبعوا آثارَهم، فلما أحسَّ بهم عاصمٌ وأصحابُه لجؤوا إلى موضع، فأحاطَ بهمُ القَوْم فقالوا لهم: انزلوا وأعطوا بأيديكم ولكمُ العَهْدُ والمِيثاقُ أنْ لا نقتلَ منكم أحدًا. فقال عاصمُ بن ثابت أميرُ القوم: أمّا أنا فوالله ما أنزلُ في ذِمَّةِ كافر، اللهم أخبِرْ عنّا نبيَّك. فرمَوْهم بالنَّبْل، فقتلوا عاصمًا في سبعة، ونزل إليهم ثلاثةُ نفرٍ على العَهْدِ والميثاق، منهم خُبيب الأنصاري، وزَيْد بن الدَّثِنَة، ورجلٌ آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتارَ قِسِيِّهم، فربطوهم بها. فقال الرجلُ الثالث: هذا أوّل الغَدْر، والله

(*) ترجمته في: نسب قريش ص٢٠٤، ٢٠٥، الحلية ١/ ١١٢، الاستيعاب ٢/ ٤٤٠، صفة الصفوة ١/ ٦١٩، الاستبصار ص٣٠٥، أسد الغابة ٢/ ١١١، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٦، الوافي ١٣/ ٢٨٩، العقد الثمين ٤/ ٣٠٥، الإصابة ٢/ ١٠٣، كنز العمال ١٣/ ٣٧٦.

(١) كذا في (أ، ل) والحلية وإحدى روايات البخاري وهي في الفتح ٧/ ٣٠٨ برقم (٣٩٨٩) وباقي الروايات فيه «الهَدْأة» قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٨٠: تقدم في غزوة بدر: «حتى إذا كانوا بالهدأة»، وهي للأكثر بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة، والكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة، وعند ابن إسحاق «الهدَّة» بتشديد الدال بغير ألف. قال: وهي على سبعة أميال من عُسفان .اهـ.

لا أصحبُكم، إنَّ لي بهؤلاءِ أُسْوَةً - يريدُ القَتْلى - فجرُّوه[1] وعالجوه، فأبَى أن يصحبَهم، فقتلوه، وانطلقوا بخُبيبٍ وزيد، فباعوهما بمكة بعدَ وقعةِ بدر، فابتاعَ بنو الحارث بن عامر بن نَوْفَل بنِ عبدِ مناف خُبيبًا، وكان خُبيبٌ هو قَتَل الحارث بن عامر يومَ بدر، فلبِثَ خبيبٌ عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتلَه، فاستعار من بعضِ بناتِ الحارث موسى يستحدُّ بها، فأعارتْه إيَّاها، فدَرَج بُنَيٌّ لها حتى أتاه. قالت: وأنا غافلة، فوجدتُه قد أجلسَه على فَخِذِه والمُوسَى بيده، ففزِعْتُ فزعةً عرَفَها خُبيب فقال: أتخشَيْنَ[2] أنْ أقتلَه؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك. قالت: والله ما رأيتُ أسيرًا قطُّ خيرًا من خُبيب. والله لقد وجدتُهُ يومًا يأكلُ قِطْفًا من عِنَب في يده، وإنَّه لموثَقٌ بالحديد، وما بمكةَ من ثَمَر[3]، وكانت تقول: إنه لرزقٌ رزَقَهُ الله خُبيبًا. فلما خرجوا به من الحَرم ليقتلوه في الحِلِّ قال لهم خُبيب: دعوني أركعْ ركعتَيْن. فتركوه ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أنَّ ما بي جزَعٌ لزِدْتُ، اللهم أحصِهِمْ عَدَدًا، واقتُلْهم بِدَدًا، ولا تبقِ منهم أحدًا. ثم قال:

فلستُ أبالي حين أُقتل مسلمًا ... على أيِّ جَنْبٍ كان في الله مَصْرَعي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قام إليه أبو سَرْوَعَة عُقْبَةُ بن الحارث فقتله. وكان خُبيب هو أولَ مَنْ سنَّ لكلِّ مسلمٍ قُتل صَبْرًا الصلاة[4].

---

(١) في الفتح: «فجرَّروه».

(٢) في (أ): «أتحسبين»، والمثبت من (ل) ورواية البخاري.

(٣) في البخاري: «ثمرة».

(٤) أخرجه البخاري (الفتح ٧/٣٠٨) برقم (٣٩٨٩) في المغازي: باب حدثني عبد الله بن محمد الجُعْفي، وباب غزوة الرجيع ٧/٣٧٨ برقم (٤٠٨٦)؛ وأخرجه أيضًا ٦/١٦٥ برقم (٣٠٤٥) في الجهاد: باب هل يستأسر الرجل؟ وأبو نعيم في الحلية ١/١١٢؛ وانظر مغازي الواقدي ١/٣٥٤ ما بعدها، والاستيعاب ٢/٤٤٠ - ٤٤٢.

وقال سعيدُ بن عامر: شهدتُ مصرعَ خُبيب وقد بضعَتْ قريشٌ لحمَه، ثم حملوه على جِذْعِهِ فقالوا: تحبُّ أنَّ محمدًا مكانَك؟ فقال: والله ما أحبُّ أني في أهلي وولدي، وأنَّ محمدًا شِيك بشَوْكة. ثم نادى: يا محمد![1].

وقال عمرو بن أمية الضمري: إنَّ رسول الله ﷺ بعثَهَ عينًا إلى قريش، قال: فجئتُ إلى خشبةِ خُبيب وأنا أتخوَّفُ العيون، فَرقِيتُ فيها، فحلَلْتُ خُبيبًا فوقَعَ إلى الأرض، فانتبَذْتُ غيرَ بعيد، ثم التفتُّ فلم أرَ خُبيبًا ولكأنَّما ابتلعَتْهُ الأرض، فلم يُرَ لخبيبٍ أثر حتى الساعة[2].

وروي عن معاويةَ بنِ أبي سفيان أنه قال: كنت فيمن حضَرَ قتلَ خُبيب، فلقد رأيتُ أبا سفيان ـ حين دعا خُبيبٌ فقال: اللهمَّ أحْصِهم عَدَدا ـ يُلْقيني إلى الأرض فرَقًا من دعوةِ خُبيب. وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دُعي عليه فاضطجع زلَّت عنه الدعوة. رضي الله عنه[3].



---

(١) صفة الصفوة ١/ ٦٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٦٢٢، ٦٢٣ وفيه «زالت عنه الدعوة».

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم:

(١٥٣) خالد بن مَعْدَان الكَلاعيّ (*)

يُكْنَى أبا عبد الله، من تابِعي الشاميِّين. روى عن أبي عُبيدة، ومُعاذ، وأبي ذَرّ، وعُبادة بن الصامت، ومَنْ في طَبقتِهم.

قال إبراهيمُ بن جعفر: كانَ خالد بن مَعْدان يُسَبِّحُ في اليوم أربعين ألفَ تسبيحةً سوى ما يقرأُ من القرآن[١].

وقالتْ بنتُ خالدِ بن معدان[٢]: قلَّما كان خالدٌ يأوي إلى فراشٍ إلا وهو يذكُر فيه شَوْقَه إلى رسولِ الله ﷺ وإلى أصحابِه من المهاجرين والأنصار، يُسمِّيهم ويقول: هم أَصْلي وفَصْلي، وإليهم يحنُّ قلْبي، فعجِّلْ ربِّي قَبْضي إليك. حتى يغلِبَهُ النوم وهو في بعض ذلك[٣].

(*) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥، طبقات خليفة ص٣١٠، تاريخ البخاري ٣/ ١٧٦، المعارف ص٦٢٥، المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٣٢، الثقات لابن حبان ٤/ ١٩٦، ذيل المذيل ص٦٣٢، الجرح والتعديل ٣/ ٣٥١، الحلية ٥/ ٢١٠، صفة الصفوة ٤/ ٢١٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٩٤، تهذيب الكمال ٨/ ١٦٧، طبقات علماء الحديث ١/ ١٦٣ (ت٨٢)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦، تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٩، الوافي ١٣/ ٢٦٣، البداية والنهاية ٩/ ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٣/ ١١٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٢، طبقات الحفاظ ص٣٦، شذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(١) الحلية ٥/ ٢١٠.

(٢) واسمها: عبدة، كما في الحلية ومختصر ابن عساكر.

(٣) الحلية ٥/ ١٠، ومختصر ابن عساكر ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦.

وقال خالد: لو كان الموت غايةً يُستبق إليها ما سبقَني أحَدٌ إلا سابقٌ يسبِقُني إليها بفَضْل قوته[1].

وقال في رواية: لو كان[2] الموت في مكانٍ موضوعًا لكنتُ أولَ من يسبِقُ إليه[3].

وقال: إنَّ أدْنَى حالاتِ المؤمن أنْ يكونَ نائمًا، وخيرُ حالاتِ الفاجر أنْ يكونَ نائمًا[4].

وقال: إذا فُتح لأحدِكم بابُ خيرٍ فليُسْرِعْ إليه، فإنَّه لا يدري متى يُغلَقُ عنه[4].

وقال: إيَّاكم والخَطَران، فإنه قد تنافقُ يدُ الرجلِ من سائر جسدِه. قيل: وما الخَطَران؟ قال: ضَرْبُ الرجلِ بيده إذا مشى[5].

وقال: ما من عبدٍ إلاَّ ولَهُ أربعُ أعين: عينانِ في وجهه يُبصرُ بهما أمرَ الدنيا؛ وعينانِ في قلبِه يُبصرُ بهما أمرَ الآخرة. فإذا أرادَ الله بعبدٍ خيرًا فتح الله عينَيْه اللَّتَيْن في قلبِه فيُبصر بهما ما وُعد بالغَيْب وهما غَيب، فأمِنَ الغَيْبَ بالغيب، وإذا أراد بعبدٍ غيرَ ذلك تركه على ما هو عليه، ثم قرأ ﴿أمْ على قلوبٍ أقْفَالُها﴾ [محمد: ٢٤][6].

وقال: ما من عبدٍ إلاَّ له شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظَهْرِه، لاوٍ عُنقَه على عاتِقه، فاغرٌ فاهُ على قلبه، فإذا ذكر الله تعالى خَنَس، وإذا غفَل وَسْوَس[7].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥، والحلية ٥/ ٢١٠، ٢١١.

(٢) في (ل): «إن كان»، والمثبت من (أ) ومختصر ابن عساكر.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٩٥.

(٤) الحلية ٥/ ٢١١.

(٥) الحلية ٥/ ٢١٢.

(٦) الحلية ٥/ ٢١٢، ٢١٣.

(٧) الحلية ٥/ ٢١٣.

وقال: مَنْ أرادَ الإجابة إذا سجد قلّبَ يدَيْه ثم دَعَا[1].

وقال: خُلقتِ القلوبُ من طِين، إنّها تَلِينُ في الشتاء[1].

وقال: إنَّ داودَ النبيَّ عليه السلام قال: إنَّ الله يقول: لأُعْطِينَّ المتشاغِلين بذكري أفضلَ ما أُعطي السائلين[1].

وقال: من التمَسَ المحامدَ في مخالفةِ الحق ردَّ الله تلك المحامدَ عليه ذَمًّا؛ ومَنِ اجترأ على المَلاوِمِ في موافقةِ الحق ردَّ الله تلك المَلاوِمَ عليه حَمْدًا[2].

ومما رواه عن معاذِ بن جَبَل قال: قال رسولُ الله ﷺ: «استعينوا على إنجاحِ حوائجِكم بالكِتْمان، فإنَّ كلَّ ذي نعمةٍ محسود»[3].

وقال صفوانُ بن عمرو: كان خالد بن مَعْدان إذا عظُمَتْ حَلْقَتُه قام فانصرف، فقيل لصفوان: ولمَ كان يقوم؟ قال: كان يكره الشُّهرة[4].

ومات خالد وهو صائم سنة ثلاث ومئة. وقيل سنة أربع.

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) الحلية ٥/ ٢١٣.

(٢) الحلية ٥/ ٢١٣، ٢١٤.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٤٠٤ وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٢١٥ و٦/ ٩٦ به، وأخرجه الخطيب بنحوه في تاريخ بغداد ٨/ ٥٦، ٥٧ عن ابن عباس، وانظر كشف الخفا ١/ ١٢٣.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢١٥.

(١٥٤) خُلَيْد بن عبد الله العَصَرِيّ(*)

وعَصَرُ بطنٌ من عبدِ القيس، وهو من علماء البصرة وعُبَّادها، تابِعيّ. روى عن أبي الدرداء.

قال قتادة: جاء خُليد العَصَري يومَ الجمعة فأخذ بِعضادتَي الباب فقال: يا إخوتاه! هل منكم من أحدٍ إلا يحبُّ أنْ يلقى حبيبَه؟ ألا فأَحِبُّوا ربَّكم عزَّ وجل، وسيروا إليه سَيْرًا كريمًا. وفي رواية سيرًا جميلاً[1].

وقال ثابت البُناني: كان خُليد العصري يأمرُ بيتَه فيُقَمّ، ثم يأمر بوسادَتَيْن، ثم يغلِقُ بابَه، ثم يقعدُ على فراشه فيقول: مَرْحبًا بملائكةِ ربِّي، أما والله لأشهدنَّكم اليومَ خيرًا، خُذوا: بسم الله، وسبحان الله، والحمد لله، عامَّةَ يومِه[1].

وقال محمد بن واسع: كان خُلَيْدٌ العَصَرِيُّ يصومُ الدهرَ[2].

وقال قتادة: قال خُليد: تلقى المؤمنَ عَفيفًا سؤولاً، وتلقاه ذَليلاً عَزِيزًا، وتلقاه غنيًّا فقيرًا، أحسنَ الناس معونةً، وأهونَ الناسِ مؤونة[2].

زاد في رواية: تلقاه عفيفًا عن الناس سؤولاً لربه، عزيزًا في نفسه ذليلاً لربه. غنيًّا عن الناس فقيرًا إلى ربه[2].

وقال: إنَّ لكلِّ شيءٍ زينة، وإنَّ زينةَ المساجد المتعاونون على ذكرِ الله تعالى[2].

(*) ترجمته في: الحلية ٢/ ٢٣٢، تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠، الأنساب ٨/ ٤٦٦، صفة الصفوة ٣/ ٢٣١، الكواكب ١/ ١٠٢.

(١) الحلية ٢/ ٢٣٢.

(٢) الحلية ٢/ ٢٣٣.

وقال: المؤمن لا تلقاهُ إلاَّ في ثلاث خِلال: مسجدٌ يعمُره أو بيتٌ يسترُه، أو حاجةٌ من أمرِ دنياه لابأسَ بها[1].

وقال: كلُّنا قد أيقنَ بالموت، وما نرى له مستعِدًّا وكلُّنا قد أيقنَ بالجنَّة وما نرى لها عاملاً، وكلُّنا قد أيقنَ بالنار، وما نرى لها خائفًا، فعلى ما تعرَّجون؟[2] وما عسيتم تنتظرون؟ آلموت؟ فهو أوَّلُ واردٍ عليكم من الله بخيرٍ أو بشرّ؛ فيا إخوتاه! سيروا إلى ربِّكم سيرًا جميلاً[3].

ومما أسنَدَهُ عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما طلعَتْ شمسٌ قطُّ إلا بعَثَ الله بجنبَتَيها[4] ملكَيْن يناديان، يُسمعانِ الخلائق كلَّها إلا الثَّقَلَيْن: اللهم عجِّلْ لمنفقٍ خَلَفًا، وأعطِ مُمْسكًا تَلَفًا. وما آبَتْ شمسٌ قطُّ إلا بعَثَ الله بجنبَتَيْها ملكَيْن يناديان، يُسمعانِ الخلائقَ إلا الثقلَيْن: ما قلَّ وكفَى خيرٌ مما كثُرَ وألْهَى[5]».

رحمة الله عليه.

(١٥٥) خَلِيفَةُ العَبْديّ (*)

من عُبَّاد البحرَيْن.

قال هلال بن دارِم: كان خليفةُ العبديّ جارًا لنا بالبحرَيْن، فكان يقومُ إذا هدَأَتِ العيون فيقول: اللهمَّ إليك قمتُ أبتغي ما عندَك من الخيرات. ثم يَعْمِدُ إلى مِحْرابِه فلا يزال يصلِّي حتى يطلُعَ الفجر[6].

---

(١) الحلية ٢/٢٣٢، وقد تكرر الخبر في (أ).

(٢) كذا بإثبات ألف ما الاستفهامية بعد حرف الجر، وهو قليل شاذ، انظر ص١١٦ الحاشية (١) من الجزء الأول.

(٣) صفة الصفوة ٣/٢٣١.

(٤) في هامش (ل): «بحذائها».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٣٣.

(*) ترجمته في: الحلية ٦/٣٠٣، صفة الصفوة ٤/٧١.

(٦) الحلية ٦/٣٠٣، ٣٠٤ وصفة الصفوة ٤/٧١.

وكان يقول في السجود: هَبْ لي إنابةَ إخبات، وإخباتَ مُنِيب، وزيِّنِّي في خلقِك بطاعتِك، وحسِّنِّي لدَيْك بحُسْنِ خدمتك، وأكرِمْني إذا وفَدَ إليك المتَّقون، فأنت خيرُ مقصود، وخيرُ معبود، وخيرُ مشكور، وخير محمود[1].

وكان يقولُ إذا دعا في السَّحَر قام البطَّالون[2] وقمتُ معَهم، قمنا إليك ونحن متعرِّضون[3] لجودك، فكم من ذي جُرْمٍ عظيم قد صفحتَ له عن جُرْمِه، وكم من ذي كَرْبٍ عظيم قد فرَّجتَ له عن كربه، وكم من ذي ضُرٍّ كثير قد كشفتَ له عن ضُرِّه، فبعزَّتِك ما دعانا إلى مسألتك بعدَما انطوينا عليه من معصيتِك إلا الذي عرَّفتنا من جودِك وكرمك، فأنتَ المؤمَّل لكلِّ خير، والمرجوُّ عند كلِّ نائبة[4].

وقال بكر بن مصاد[5]: قال خليفة العَبْدي ـ وكان ممَّنْ ينظُر بنورِ الله وينطقُ بحكمته ـ: أصبح الخَلْقُ على خطَرٍ من الله عظيم، وهم عن ذاك معرِضون، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون[6].

وكان خليفة قد أخلقه[7] الدؤوبُ والكلال[6].

وقال يحيى بن بِسْطام: قال ضَيْغَم: صلَّى خليفةُ العبدي حتى انشقَّتْ قدماه[6].

وقال جعفر بن سليمان: سمعتُ خَليفةَ العَبْدي يقول: لو أنَّ الله تعالى

---

(١) الحلية ٦/ ٣٠٤ وصفة الصفوة ٤/ ٧١.
(٢) في الحلية: «البطلون».
(٣) في (أ) والحلية: «معترضون»، والمثبت من (ل) وصفة الصفوة.
(٤) الحلية ٦/ ٣٠٤، وصفة الصفوة ٤/ ٧٢.
(٥) في صفة الصفوة: «مصادر» ولم أقف على ترجمة له.
(٦) صفة الصفوة ٤/ ٧٢.
(٧) في حاشية (ل): «أضعفه».

لم يُعبَدْ إلا عن رؤية ما عبدَهُ أحد، ولكنِ المؤمنون تفكَّروا في مجيءِ هذا الليل، فغطَّى كلَّ شيء، وفي مجيء سلطانِ النهار إذا جاء فمَحَا سلطانَ الليل، وفي السحابِ المسخَّرِ بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء، وفي الصَّيف، فوالله مازالَ المؤمنون يتفكَّرون فيما خلق ربُّهم، حتى أيقنَتْ قلوبُهم بربِّهم، وحتى كأنما عبدوا الله عن رؤية[1].

رحمة الله عليه.

(١٥٦) خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰن(*)

من تابِعي الكوفة. أدرك عليَّ بن أبي طالب، وروى عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وغيرِهما من الصحابة. وروى عنه عدَّةٌ من التابعين والأئمة، كالأعمش[2]، وطلحةَ بنِ مصرِّف، ومنصور بن المُعْتمِر، وغيره.

قال الأعمش: ورث خيثمةُ مئتي ألفِ درهم، فأنفقها على القُرَّاء والفقهاء[3].

وقال الأعمش: كان خيثمةُ يصنعُ الخَبيصَ والطعام الطيِّب، ثم يدعو إبراهيمَ النخَعيَّ ويدعونا معه فيقول: كلوا، ما أشتهيه وما أصنعُه إلا من أجلِكم[3].

---

(١) الحلية ٦/٣٠٣.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٢٨٦، طبقات خليفة ص١٥٧، ١٥٨، تاريخ البخاري ٣/٢١٥، المعرفة والتاريخ ٣/١٤١، الثقات لابن حبان ٦/٢١٣، الجرح والتعديل ٣/٣٩٣، الحلية ٤/١١٣، صفة الصفوة ٣/٩٢، تهذيب الكمال ٨/٣٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢٠، تاريخ الإسلام ٣/٢٤٧، الوافي ١٣/٤٤٣، تهذيب التهذيب ٣/١٧٨، الكواكب الدرية ١/١٠٢.

(٢) في (ل): «والأعمش»، والمثبت من (أ).

(٣) الحلية ٤/١١٣.

زاد في رواية: وكان يَصُرُّ الدراهم، فإذا رأى الرجلَ من أصحابِه متخرِّقَ القميصِ أو الرّداء، أو به خَلّةٌ تحيَّنَه، فإذا خَرجَ من الباب خرج هو من بابٍ آخر حتى يلقاهُ فيعطيه فيقول: اشترِ قميصًا، اشترِ رداءً، اشترِ حاجةَ كذا[1].

وقال سلَمةُ بن كُهَيل: لقي خيثمةُ محاربَ بن دثار فقال له: كيف حبُّك للموت؟ قال: ما أحبُه. فقال خيثمة: إنَّ هذا بك لنقصٌ كثير[2].

وقال طلحة بن مصرِّف: قال خيثمة: إني لأعلمُ رجلاً يتمنَّى أنْ يموتَ في السنة مرّتَيْن، فظننا أنه يعني نفسَه[3].

وقال طلحة: قال خيثمة: كان يُعجبهم أنْ يموتَ الرجل عند خيرٍ يعمَلُه، إمَّا حجّ، وإمَّا عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان[4].

وقال خيثمة: إذا طلبتَ شيئًا فوجدتَه فاسألِ الله الجنَّة، فلعلَّه يكونُ يومُك الذي يستجابُ فيه[5].

وقال: تقول الملائكة: ياربّ! عبدُك المؤمن تَزْوي عنه الدنيا وتعرِّضُه للبلاء؟ فيقول للملائكة: اكشِفوا لهم عن ثوابِه. فإذا رأَوْا ثوابَهُ قالوا: ياربّ! لايضرُّه ما أصابَهُ في الدنيا. قال: ويقولون: عبدُكَ الكافرُ تزوي عنه البلاء، وتبسُطُ له الدنيا؟ فيقول للملائكة: اكشِفوا لهم عن عقابِه. فإذا رأَوْا عِقابه قالوا: ياربّ! لا ينفَعُه ما أصابَهُ من الدنيا[6].

---

(١) الحلية ٤/ ١١٣.
(٢) الحلية ٤/ ١١٥، وفيه: «لنقص كبير».
(٣) الحلية ٤/ ١١٤.
(٤) الحلية ٤/ ١١٥.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٩٣.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٩٤.

وقال: كان يقال: إنَّ الشيطانَ يقول: ما غلبَني عليه ابنُ آدم، فلن يغلبَني على ثلاث: أنْ يأخذَ مالاً من غير حقِّه؛ وأنْ يمنعَهُ من حقِّه، وأنْ يضعَهُ في غيرِ حقِّه.

رحمة الله عليه.

(١٥٧) خَيْر النَّسّاج(*)

هو أبو الحسن خَيْرُ بن عبدِ الله النسَّاج، من أهلِ سُرَّ مَنْ رأى[١]، ونزَلَ بغداد وأقام بها.

وصحِبَ أبا حمزةَ البغدادي، وغيرَهُ من المشايخ، ولقِيَ السَّرِيَّ السَّقَطِيَّ، وهو من أقرانِ النُّوري.

وصحِبَهُ الجُنيد، وأبو العباس بن عطاء، وأبو محمد الجَرِيري، وتابَ في مجلسه الخوّاص والشِّبْليّ، وكان له حلقة يتكلَّم فيها، وعُمِّر عمرًا طويلاً حتى لقِيَهُ أحمدُ بنُ عطاء الرُّوذْباريّ[٢].

وقيل: إنَّ اسمه محمد بن إسماعيل، وإنما سُمِّي خيرٌ النسَّاج لما يُذكر أُنُفًا[٣].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٢٢، الحلية ١٠/٣٠٧، تاريخ بغداد ٨/٤٨ و٨/٣٤٥، الرسالة القشيرية ١/١٥٦، مناقب ابن خميس ص١٥٧/أ، صفة الصفوة ٢/٤٥١، المنتظم ٦/٢٧٤، وفيات الأعيان ٢/٢٥١، سير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩، الوافي ١٣/٤٤٤، مرآة الجنان ٢/٢٨٥، البداية والنهاية ١١/١٨١، طبقات ابن الملقن ص١٩٦، طبقات الشعراني ١/١٠٢، الكواكب الدرية ١/٢٢٢، شذرات الذهب ٢/٢٩٤.

(١) مضى التعريف بـ «سر من رأى» ١/١٩٢ الحاشية (٢) من هذا الكتاب.

(٢) في الأصل (أ): «أحمد بن عطاء والروذباري» بإقحام الواو، حتى ليخيل للقارئ أنهما اثنان، وما أثبته هو الصواب، وانظر طبقات الصوفية ص٣٢٢.

(٣) أُنُفًا: أي فيما يستقبل ابتداءً. جاء في اللسان (أنف): آتيك من ذي أُنُف؛ كما يقول: من ذي قُبُل، أي فيما يستقبل. اهـ.

وقال جَعْفر الخُلْدِيّ: سألتُ خَيْرًا النسّاج: أكان النَّسْجُ حِرْفَتَك؟ قال: لا. قلت: فمن أين سُمِّيتَ به؟ قال: كنتُ عاهدتُ الله تعالى أنْ لا آكلَ الرُّطَبَ أبدًا، فغلبَتْني نفسي يومًا فأخذتُ نصفَ رِطْل، فلما أكلتُ واحدة إذا رجل قد نظَرَ إليَّ فقال: ياخير يا آبِق! تهربُ مني؟ وكان له غلامٌ اسمه خير قد هرَبَ منه فوقع عليَّ شبهه، فاجتمعَ الناسُ فقالوا: هذا والله غلامُك خَيْر، فبَقِيتُ متحيِّرًا! وعلمتُ بما أُخذت، وعرفتُ خيانتي. فحمَلَني إلى حانوتِه الذي كان ينسُجُ فيه غلمانُه، فقالوا: ياعبدَ السَّوْء! تهربُ من مولاك؟ ادخُل فاعملْ عملَكَ الذي كنت تعمَل. فأمرني بنسْجِ الكِرْبَاس[1]، فدلَّيتُ رجلي على أنْ أعمل، فكأنِّي كنتُ أعمَلُ من سنين، فبَقِيتُ معه أربعةَ أشهر أنسُج له، فقمتُ ليلةً فتمسَّحْتُ وقمتُ إلى صلاة الغداة، فسجدتُ وقلتُ في سجودي: إلٰهي لا أعودُ إلى ما فعلت. فأصبحتُ وإذا الشبَهُ قد ذهب عنِّي وعدتُ إلى صورتي التي كنتُ عليها فأُطلقتُ، فثبَتَ عليَّ هذا الاسم، فكان سبَبُ النسج إتيانَ شهوةٍ عاهدتُ الله أنْ لا آكلَها، فعاقبني الله بما سمعت[2].

وكان يقول: لا نسَبَ أشرف من نسَبِ مَنْ خلقَهُ الله بيدِه فلم يَعْصِمْه، ولا علمَ أرفع من علمِ مَنْ علَّمه الله الأسماءَ كلَّها فلم ينفَعْه في وقتِ جريانِ القضاء عليه، ولا عِبادةَ أتمّ ولا أكثر من عبادةِ إبليس، فلم ينفَعْه ذلك من أنْ صار إلى ما سَبَق له من الله تعالى[3].

وقيل: إنما سُمِّي خيرًا لأنه خرج إلى الحجِّ فأخذَهُ رجلٌ على بابِ

---

(1) الكِرْبَاس، بالكسر: ثوب القطن الأبيض. معرَّب، فارسيَّتُه بالفتح. القاموس (كربس).

(2) الحلية ١٠/٣٠٧، ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٨/٣٤٥، ٣٤٦، وانظر طبقات الصوفية ص٣٢٢.

(3) طبقات الصوفية ص٣٢٤ والحلية ١٠/٣٠٨.

الكوفة وقال: أنتَ عَبْدي واسْمُك خير. وكان أسودَ فلم يخالفْه، فاستعمله الرجلُ في نَسْجِ الخَزّ، فكان يقول: ياخير! ويقول: لبيك. ثم قال له الرجل بعد سنين: غَلِطتُ، لا أنتَ عبدي ولا اسمُك خير. فمضى وقال: لاأُغيّرُ اسمًا سمّاني به رجلٌ مسلم[1].

وقال أحمد بن عطاء: كنتُ مع خيرِ النسّاج وهو من شيوخِ خالي في السّماع، وكان قد احدَوْدَب، فكان إذا سمع السَّمَاع قامَ ظهرهُ ورجعَتْ قوّتُه كالشابّ المطلَق، فإذا غاب عن الوجود عاد إلى حالِه. وكان قد عُمِّر مئةً وعشرين سنة[2].

وقال أبو الخير الدَّيْلَميّ: كنتُ جالسًا عند خَيرِ النسّاج فأتَتْهُ امرأةٌ وقالت: أعطِني المِنْديلَ الذي دفَعْتُه إليك. قال: نعم. فدفَعَ إليها، فقالتْ: كم الأجرة؟ قال: درهمان. قالت: مامعي الساعةَ شيء، وأنا قد ترددتُ إليك مِرارًا ولم أرك، آتيكَ به غدًا إنْ شاء الله. فقال لها خير: إنْ أتيتني به ولم ترَيْني فارمي بها في دِجلَة، فإني إذا رجعتُ أخذتُها. فقالت المرأة: كيف تأخذُ من الدِّجلَة؟ قال خير: هذا التفتيش فُضولٌ منك، افعلي ما أمرتُك. قالت: إنْ شاء الله. قال أبو الخير: فجئتُ من الغد ـ وكان خيرٌ غائبًا ـ فإذا بالمرأةِ قد جاءتْ ومعها خِرْقَة فيها درهمان، فلم ترَ خيرًا، فقعدَتْ ساعةً ثم قامتْ ورمَتِ الخِرْقَةَ في دِجلة، فإذا بسَرَطان تعلَّقَتْ بالخِرْقة وغاصَتْ، فبعد ساعة جاءَ خَيْرٌ وفتح باب حانوتِه وجلس على الشَّطِّ فتوضأ[3]، فإذا بسرطان خرجَتْ من الماء تسعى نحوه والخِرْقَةُ على ظهرِها، فلما قرُبَتْ من الشيخ أخذها، فقلت له: رأيتُ كذا وكذا. فقال: أُحبُّ أنْ لا تبوحَ به في حياتي. فأجبتُه إلى ذلك[4].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٢٢، ٣٢٣ وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٦.

(٣) في الحلية وتاريخ الخطيب: «يتوضأ».

(٤) الحلية ١٠/ ٣٠٨ وتاريخ بغداد ٢/ ٤٨، ٤٩.

وقال بعضهم: كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال: أيها الشيخ! رأيتك أمسِ وقد بعتَ الغَزْلَ بدرهمين، فجئتُ خلفك فحللتُها من طرَفِ إزارك وقد صارت يدي منقبِضةً على كفِّي. قال: فضحك خير وأومَى بيدِه إلى يديه ففتحَهما ثم قال: امضِ واشترِ بهما لعيالِك شيئًا ولاتعُدْ لمثله[1].

وقال خير: توحيدُ كلِّ مخلوق ناقصٌ لقيامِه بغيرِه، وحاجتُه إلى غيره. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناسُ أنتمُ الفقراءُ إلى الله﴾ [فاطر: ١٥] المحتاجون إليه في كلِّ نفَسٍ ﴿واللهُ هو الغَنِيُّ﴾ عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم، ﴿الحَمِيد﴾ [فاطر: ١٥] الذي يقبل منك ما لايحتاجُ إليه، ويُثيبُك عليه ما تحتاج إليه[2].

وقال: الصبرُ من أخلاقِ الرجال، والرِّضا من أخلاقِ الكرام.

وقال: الخَوْف سَوْطُ الله يُقوِّمُ به أنفسًا قد تعوَّدَتْ سوءَ الأدب[3].

وقال: شرح صدور المتقين بنور اليقين، وكشف بصائر المهتدين بنور حقائق الإيمان[2].

وقال: الإخلاص هو الذي لا يُقبل عمَلُ عاملٍ إلا به[2].

وقال: دخلتُ بعض المساجد وإذا فيه فقير، فلما رآني تعلَّق بي وقال: أيها الشيخ تعطَّفْ عليَّ، فإنَّ محنتي عظيمة. فقلت: وما هي؟ فقال: فقدتُ البلاء، وقُرِنتُ بالعافية، فإذا قد فتح عليه بشيءٍ من الدنيا[1].

وقال أبو الحسين المالكي: كنتُ أصحبُ خيراً النسّاج عدَّة سنين، فقال لي قبلَ موتِه بثمانيةِ أيام: أنا أموتُ يومَ الخميس وقتَ المغرب، وأُدفن يومَ

---

(١) مناقب ابن خميس ص١٥٨/أ.
(٢) طبقات الصوفية ص٣٢٤.
(٣) طبقات الصوفية ص٣٢٥.

الجمعة قبلَ الصلاة، وستنسى هذا، فلا تنسَ. قال أبو الحسين: فأُنسيتُه إلى يوم الجمعة، فلقِيَني مَنْ أخبرني بموته، فخرجتُ لأحضُرَ جنازته، فرأيت الناس راجعين يقولون: يُدفن بعدَ الصلاة. فلم أنصرِفْ، وحضرت صلاة الجنازة قبل الصلاة كما قال[1].

وقال أبو الحسين: سألتُ مَنْ حضَرَ مَوْتَ خيرٍ النساج عن موته فقال: لما حضرَتْ صلاةُ المغرب غُشي عليه، ثم أفاق ونظر إلى ناحيةٍ من البيت فقال: قِفْ عافاكَ الله، فإنما أنت عبدٌ مأمور، وأنا عبدٌ مأمور، ما أمرتَ به لا يَفوتُك، وما أُمرتُ به يفوتني، فدَعْني أمضِ لما أُمرتُ به، ثم امْضِ لما أُمرتَ به. ودعا بماءٍ فتوضَّأ للصلاة، وصلَّى، ثم تمدَّد وغمَّضَ عينَيْه وتشهَّد فمات، فرآه بعضُ أصحابِه في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألني عن هذا، ولكن استرحتُ من دنياكُم الوَضِرَة[2].

وكانت وفاتُه في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه.

(١٥٨) أبو الخَيْر التِّيناتيّ الأقْطَع(*)

أصله من المَغرِب، وسكن تِينَات ـ وهي قريةٌ من قرى أنطاكية. صاحب الآيات والكرامات[3].

---

(١) القصة في تاريخ بغداد ٢/ ٤٩ مطوَّلة.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٢٣، والحلية ١٠/ ٣٠٧.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٧٠، الحلية ١٠/ ٣٧٧، الرسالة القشيرية ١/ ١٦٥، مناقب الأبرار لابن خميس ص١٧٧/أ، الأنساب ٣/ ١٢١، صفة الصفوة ٤/ ٢٨٢، المنتظم ٦/ ٣٧٦، معجم البلدان ٢/ ٦٨، اللباب ١/ ٢٣٤، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٨/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٢، الوافي ١٣/ ٤٤٥، طبقات الأولياء ١٩٠، طبقات الشعراني ١/ ١٠٧، الكواكب الدرية ٢/ ١٧.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٧٠.

صحب أبا عبد الله بن الجلاَّء ومَنْ في طبقته من المشايخ، وكان أوحدَ في طريقة التوكُّل، وكان مقطوعَ اليد، وكان سببُ قطعِ يدِه ما حكاه بكر بن محمد[1] قال: كنتُ عند الشيخ أبي الخير التيناتي بتينات، فبسطني بمحادثتِه لي ـ يذكر بدايتَه ـ إلى أن تهجَّمتُ عليه فسألته عن سبب قطعِ يدِه وما كان منه؟ فقال: يَدٌ جنَتْ فقُطعتْ. فظننتُ أنه كان له صَبْوَةٌ في حداثتِه من قطعِ الطريق أو نحوِه مما أوجب ذلك، فأمسكتُ ثم اجتمعتُ معه بعد ذلك بسنين مع جماعةٍ من المشايخ، فتذاكروا مواهبَ الله عزَّ وجل لأوليائه، وأكثروا كراماتِ الله لهم إلى أن ذكروا طيَّ المسافات، فتبرَّم الشيخُ بذلك وقال: كم يقولون فلانٌ مشَى إلى مكة في ليلة، وفلان في يوم، أنا أعرف عبدًا من عبيد الله تعالى حبشيًا كان جالسًا في جامع طرابُلُس، ورأسُه في جيب مُرَقَّعَتِه، فخطَرَ له طيبةُ الحَرم، فقال في سره: ياليتني كنت بالحرم! فأخرجَ رأسَه من مرقَّعتِه فإذا هو في الحَرم.

ثم أمسك عن الكلام، فتغامزَ الجماعةُ وأجمعوا على أنَّه ذلك الرجل، فقال أحدهم: الجماعة[2] يسألون الشيخ أن يخبرهم ما الذي كان سبب قطع يده؟ فقال كما قال لي: يَدٌ جنَتْ فقُطعت. فقيل له: قد سمعنا هذا منك مرارًا كثيرة، أخبِرْنا كيف كان السبب؟ فقال: أنتم تعلمون أنِّي من أهل المغرب، فوقعَتْ بي مطالبةُ السفر، فسرتُ حتى بلغتُ الإسكندرية، فأقمتُ اثنتي عشرة سنةً ثم سرتُ منها إلى أنْ صرتُ بين شَطَا ودِمْيَاط، فأقمت اثنتي عشرة سنة. فقيل له: مكانُك إلى هٰهنا، انتهينا. الإسكندريَّةُ بلدٌ عامرٌ أمكن أنْ تقيم بها، وما بين شطا ودمياط لا زرعَ ولا ضَرْع، أيُّ شيءٍ كان قُوتُك مدة اثنتي عشرة سنة؟ فقال: نعم، كان في الناس خيرٌ في ذلك

---

(١) كذا في (أ، ل) ومختصر تاريخ ابن عساكر، وفي مناقب ابن خميس: «بكير بن محمد»، ولم أقف على ترجمة له.

(٢) في مناقب ابن خميس: «للجماعة».

الزمان، فكان يخرجُ من مصر خلقٌ كثير يُرابطون بدِمْيَاط، وكنت قد بَنَيْتُ لي كوخًا على شاطئِ خليج، فكنت أجيءُ من ليلي إلى ليلي[1] إلى تحت السُّور، فإذا أفطرَ المرابطون نفضوا سُفَرَهم خارجَ السُّور فأزاحمُ الكلابَ على قُمامةِ السُّفَر، فآخذُ كفايتي، فكان هذا قُوتي في الصَّيف.

قالوا: ففي الشتاء؟ قال: نعم، كان ينبُت حولَ الكوخ من هذا البَرْديّ الجافي فيخصُب في الشتاء فأقلعُه، فما كان منه في التراب فيخرج غضًّا أبيض فآكلُه وأرمي بالجاسِي الأخضرِ منه. فكان هذا قوتي إلى أنْ نُوقِرت في سِرِّي[2]: يا أبا الخير، تزعُم أنك لا تشاركُ الخَلْقَ في أقواتهم، وتشيرُ إلى التوكُّل وأنت في وسط المعلوم جالس. فقلت: إلٰهي وسيِّدي ومولاي، وعِزَّتِك لا مدَدْتُ يدي إلى شيء مما تُنبتُه الأرض حتى تكونَ أنت الموصِلَ إليَّ رزقي من حيثُ لا يكون أنا أوَّلاً فيه[3]. فأقمتُ اثني عشر يومًا أصلِّي الفرائض وأتنفَّل، فعجزتُ عن النافلة، فأقمتُ اثني عشر يومًا أصلِّي الفَرْضَ والسُّنَّة، ثم عجزتُ عن السُّنَّة فأقمتُ اثني عشر يومًا أُصَلِّي الفَرْضَ لاغير، ثم عجَزتُ عن القيام، فأقمتُ اثني عشر يومًا أصلِّي جالسًا، ثم عجزتُ عن الجلوس، فرأيتُ إنْ طرحتُ نفسي ذهبَ فَرْضي، فلجأتُ إلى الله تعالى بسِرِّي[4] وقلت: إلٰهي وسيدي! افترضتَ عليَّ فرضًا تسألُني عنه، وضمِنْتَ لي رزقًا تُقيمُه[5] لي به، فتفضَّلْ عليَّ برزقي، ولا تؤاخذْني بما اعتقدتُه معك، فوعزَّتِك لأجتهدَنَّ أنِّي لا أحللتُ عَقْدًا عقدْتُه معك؛ فإذا بين يدي

---

(١) في مناقب ابن خميس «من ليلٍ إلى ليلٍ».

(٢) ناقره مناقرة ونقارًا: راجعه في الكلام، وبثَّا أحاديثَهما وأمورهما. معجم متن اللغة (نقر).

(٣) في (أ): «أنا ولا فيه»، والمثبت من (ل) ومناقب ابن خميس.

(٤) في مناقب ابن خميس: «فلجأت إليَّ بسرِّي».

(٥) في مناقب ابن خميس: «تقيم لي فتفضل»، وفي (أ): «رزقًا مقيمًا مقيم لي به»، والمثبت من (ل).

قرصان بينهما شيء، ولم يذكرْ أيَّ شيءٍ كان الشيء، ولم يسألْهُ أحدٌ من الجماعة. قال: فكنتُ أجِدُه على دائم وقتي من ليلٍ إلى ليل، ثم طُولبت بالمسير إلى الثغر، فسرتُ حتى دخلتُ قرية، وكان ذلك يوم جمعة، فوجدتُ في صحن الجامع قاصًّا يتكلَّم على الناس وحولَهُ حَلْقَة، فوقفتُ بينهم أسمعُ ما يقول، فذكر قصَّةَ زكريا عليه السلام والمنشار، وما كان من خطاب الله له حين هرب منهم فنادته الشجرة: إليَّ يا زكريا. فانفرَجَتْ، فدخلها وانطبقَتْ عليه، ولحقه العدوّ فتعلق[1] عباءتُه وناداهم: إليَّ، هذا زكريا. ثم أخرج لهم حيلةَ المنشار، فنُشرت الشجرةُ حتى بلَغَ المنشارُ رأسَ زكريا عليه السلام فأنَّ منه أنَّةً، فأوحى الله تعالى إليه: يازكريا، لئن صَعِدَتْ منك أنَّةٌ ثانية لأمحونَّك من ديوانِ النبوّة. فعضَّ زكريا على الصبر حتى قُطع بشطرين[2]. فقلت في نفسي: لقد كان زكريًّا صبَّارًا! إلهي وسيدي! لئن ابتليتَني لأصبرنّ. وسرتُ حتى دخلتُ أنطاكيَةَ فرآني بعض إخواني وعلم أني أريد الثَّغْر، فدفع إليَّ تِرْسًا وسيفًا وحَرْبَةً للسَّبيل، فدخلت الثَّغْر، وكنتُ حينئذٍ أحتشِمُ من الله تعالى أنْ آويَ إلى وراء السُّور خِيفةً من العدو، فجعلتُ مَقامي في غابة، أكون فيها بالنهار وأخرج بالليل إلى شاطئ البحر فأغرِزُ الحربةَ على الساحل، وأُسند التُّرسَ إليها محرابًا، وأتقلَّد سيفي، وأصلِّي إلى الغداة، فإذا صلَّيتُ الصبح غدَوْتُ إلى الغابة فكنتُ فيها نهاري أجمع، فنظرتُ في بعض الأيام إلى شجرةِ بُطْمٍ قد بلَغَ بعضُه وبعضُه أحمر وبعضُه أخضر[3]، وقد وقع عليه النَّدَى وهو يَبْرُق، فاستحسَنْتُه ونَسيتُ[4]

---

(١) في (أ، ل): «تعلق». والمثبت من مناقب ابن خميس.
(٢) في مناقب ابن خميس: «شطرين».
(٣) البُطْم: الحبّة الخضراء، أو شجرها، ثمرُهُ في عناقيد كالفلفل، حبُّها مفرطح، مُسَخِّن مُدِرٌّ باهي، نافعٌ للسُّعال واللَّقْوَة والكُلْيَة. القاموس ومعجم متن اللغة (بطم).
(٤) في مناقب ابن خميس: «وأنسيت».

عَهْدي مع الله تعالى وقسمي به أني لا أَمُدُّ يدي إلى شيءٍ مما تُنبته الأرض، فمددتُ يدي إلى الشجرة فقطعتُ منها عنقودًا، وجعلتُ بعضَه في فمي وأنا ألُوكُه، ثم ذكرتُ العَقْد، فرمَيْت ما في يدي وبصَقْتُ ما في فمي وقلت: حانتِ المِحْنَة. فرمَيْتُ تُرْسِي وحَرْبتي، وجلستُ في موضعي ويدي على رأسي، فما استقرَّ بي جلوسي حتى دار بي فُرسانٌ ورجَّالةٌ كثيرة وقالوا لي: قُمْ. فساقوني إلى أن أخرجوني إلى الساحل، فإذا أميرُ بيَّاس[1] وحوله جماعة خيالة ورجَّالة كثيرة، وبين يديه جماعةٌ سودان جَمَّاشين[2] كانوا يقطعون الطريقَ قبلَ ذلك اليوم في ذلك الموضع، فأسْرَى إليهم أميرُ بيَّاس وكَبَسَهم في السَّحَر، وأخذ مَنْ كان منهم في الأكواخ، وافترقَتِ الخيلُ تطلُب مَنْ هرب منهم في الغابة، فوجدوني أسْوَدَ ومعي تُرْسٌ وسيف وحَرْبَة، فلما قُدِّمْتُ إلى الأمير - وكان رجلاً تركيًا - قال: أَيْش أنت؟ قلت: عبدٌ من عبيدِ الله تعالى. فقال للسُّودان: أتعرفونه؟ قالوا: لا. قال: بلى هو رئيسكم، وإنَّما تفدونه بأنفسِكم، لأقطعنَّ أيديَكم، وأرجلَكم؛ قدِّموهم. فلم يزَلْ يقدِّمُ رجلاً رجلاً ويقطَعُ يدَهُ ورجلَه حتى انتهى إلى آخرهم، فقال لي: تقدَّمْ مُدَّ يدَك. فمدَدْتُها فقُطِعت، ثم قال لي: مُدَّ رِجْلَك. فمدَدْتُها، ثم رفعتُ رأسي إلى السماء وقلت: إلٰهي وسيِّدي! يدي جَنَتْ، رجلي أيشٍ عملَتْ؟ فإذا بفارسٍ قد وقف على الحَلْقَة ورَمَى نفسه إلى الأرض وقال: أيشٍ تعملون؟ تريدونَ أنْ تنطبقَ الخضراءُ على الغبراء! هذا رجلٌ صالح يُعرف بأبي الخير المباحي[3]- وكنت حينئذ أُعرف بالمباحي - فرمى الأمير نفسَه من فرسه وأخَذَ يديَ المقطوعة من الأرض يقبِّلُها، وتعلَّق بي يبكي

---

(١) بيَّاس: مدينة صغيرة شرقي أنطاكية وغربي المصِّيصة، قريبة من البحر، بينها وبين الإسكندرية فرسخان، قريبة من جبل اللُّكام. معجم البلدان ١/٥١٧.

(٢) كذا، والجمَّاش: الرجل المتعرِّض للنساء. القاموس (جمش).

(٣) كذا في (أ، ل) ومناقب ابن خميس، وفي مختصر تاريخ ابن عساكر: «المناجي»، ولم أجدْ لهُ ذِكراً في كتب الأنساب بهتين النسبتين.

ويقول: سألتُك بالله إلا ماجعَلْتني في حِلّ. فقلت له: قد جعلتُك في حِلّ أوّلَ ما قطعتها، هذه يَدٌ جنَتْ فقُطعت. ثم بكى وقال: فأيُّ مُصيبةٍ أعظَمُ من مُصِيبتي هذه؟ قُطعت يدي، وانقطعَتْ عني القُرْصتان[1].

وقال أبو الحسين القراني[2]: زُرتُ أبا الخير التِّيناتي، فلما ودَّعتُه خرج معي إلى باب المسجد وقال لي: يا أبا الحسين! أنا أعلمُ أنك لا تحمِلُ معلومًا، ولكن احمِلْ هاتين التفاحتَين. فأخذتهما ووضعتُهما في جَيْبي وسرت؛ فلم يُفتحْ لي بشيء ثلاثةَ أيام، فأخرجتُ واحدةً منهما فأكلتُها، ثم أردتُ أنْ أُخرج الثانية فإذا بهما جميعًا في جَيبي، فكنتُ آكلُ منهما ويعودانِ كذلك إلى بابِ المَوْصِل، فقلت في نفسي: إنهما يُفسدان عليَّ توكلي إذْ صارتا معلومًا لي؛ فأخرجتُهما من جيبي ونظرت، وإذا فقيرٌ ملفوفٌ في عباءة وهو يقول: أشتهي تفاحة، فناولتُه إياهما، فلما عبرتُ عنه وقَعَ لي أنَّ الشيخ إنما بعثهما إليه، وكنتُ في رُفْقَة مع جماعةٍ في الطريق، فعدْتُ إلى الفقير أطلُبه فما وجدتُه[3].

وقال حمزةُ بن عبد الله العلوي: دخلتُ على أبي الخير التيناتي وكنتُ اعتقدتُ في نفسي أنْ أسلِّم عليه وأخرج، ولا آكلُ عنده طعامًا؛ فلما خرجتُ من عنده مشَيْتُ قليلاً، إذا به خلفي وقد حمل طبقًا عليه طعام، فقال: يا فتى! كُلْ هذا فقد خرجتُ الساعةَ من عَقْدِك[4].

---

(١) القصة بطولها في مناقب ابن خميس ص١٧٨/أ ـ ١٧٩/أ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢٦٢.

(٢) كذا في (أ) وفي مناقب ابن خميس «القِيرافي»، وفي طبقات ابن الملقن «القرافي»، وفي مختصر تاريخ ابن عساكر: «القيرواني»، وسقطت اللفظة من (ل)، ولم أقف على ترجمة له.

(٣) مناقب ابن خميس ص١٧٧/ب ومختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢٦٠، وذكره ابن الملقن في طبقاته ص١٩٢.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢٦٧.

ورُوي أنه دخل عليه جماعةٌ من البغداديين يتكلَّمون بشطحهم، فضاق صدرُه من كلامهم، فخرج عنهم، فجاء السَّبُعُ فدخل البيت عليهم، فانضمَّ بعضُهم إلى بعض وسكتوا، وتغيَّرَتْ ألوانهم وفرِقوا منه، فدخل عليهم أبو الخير وقال: ياسادتي! أين تلك الدعاوَى؟ وطردَهُ عنهم(١).

وقال إبراهيم الرَّقِّي: قصدتُ أبا الخير التيناتي مسلِّما، فصلَّى صلاة المغرب وما قرأ الفاتحة مستويًا، فقلت في نفسي: ضاعَتْ سفرتي. فلما سلَّمت وخرجتُ للطهارة فقصدني السَّبُعُ فعدتُ إليه وقلت له: إن الأسَد قصَدَني. فخرج وصاح عليه وقال: ألم أقلْ لك لا تتعرَّضْ لضِيفاني. فتنحَّى ومضَيْت تطهَّرْت، فلما رجَعْتُ قال لي: اشتغلتُم بتقويمِ الظاهر فخفتُم الأسد، واشتغَلْنا بتقويم القلوب فخافنا الأسد(١).

وقال منصور بن عبد الله: سمعتُ أبا الخير يقول: دخلتُ مدينةَ الرسولِ ﷺ وأنا بفاقة، فأقمتُ خمسةَ أيام ما ذقتُ ذَواقًا فتقدَّمتُ إلى القبر وسلَّمتُ على النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وقلت: أنا ضَيفكُم الليلةَ يا رسول الله. وتنحَّيْتُ ونمتُ خلفَ المِنبر، فرأيتُ في المنام النبيَّ ﷺ وأبو بكر عن يمينِه، وعمر عن شماله، وعلي بن أبي طالب بين يديه، فحرَّكني عليٌّ وقال لي: قم قد جاء رسولُ الله. فقمتُ إليه وقبَّلْتُ بين عينيه، فدَفَع إليَّ رغيفًا، فأكلت نصفَهُ وانتبهت، فإذا في يدي نصفُ رَغيف(٢).

وقال إبراهيم بن محمد المراغي: سمعتُ أبا الخير يقول: بقيتُ بمكة سنة فأصابني ضُرٌّ وفاقة، فكلَّما أردتُ أنْ أخرج إلى المسألة هتَفَ بي هاتف يقول: الوجه الذي يسجُد لي تبذُلُه لغيري(٣)!

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢٦٥.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٧٠، ٣٧١.

(٣) انظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ٢٦٥.

وقال محمد بن الفضل: خرجتُ من أنطاكِيَة ودخلتُ تِينات، ودخلتُ على أبي الخير الأقطع على غفلةٍ منه بغيرِ إذن، فإذا هو ينسُج زِنْبيلاً بيدَيْه فتعجَّبْت، فنظَر إليَّ وقال: يا عدوَّ نفسِه! ما الذي حمَلَك على هذا؟ فقلت هَيَجانُ الوَجْد لما بي من الشَّوقِ إليك[1]. ثم قال لي: اقعد ولا تَعُدْ إلى شيءٍ من هذا بعدَ اليوم. ثم قال: استُرْ عليَّ في حياتي. ففعلت[2].

وقال إبراهيم بن محمد السبَّاك: كنَّا نطَّلع على أبي الخير من الخَوْخَة[3] وهو يَسُفُّ الخُوصَ بيدِه، فإذا خرج رأيناهُ أقطَع[2].

وقال منصورُ بن عبد الله: قال أبو الخير: الدَّعْوَى رُعونةٌ لا يحتمِلُ القلبُ إمساكَها فيلقيها إلى اللِّسان فتنطِقُ بها ألسنةُ الحَمْقَى، ولا يعرفُ الأعمى ما يُبصِرهُ البصيرُ من محاسنه ومقابِحه[4].

وقال: لن يصفوَ قلبُك إلا بتصحيحِ النيَّةِ لله تعالى، ولن يصفوَ بدَنُك إلا بخدمةِ أولياءِ الله تعالى[5].

وقال: ما بلَغَ أحدٌ إلى حالةٍ شريفة إلا بملازمة المُوافقة، ومعانقةِ الأدب، وأداءِ الفريضة، وصحبةِ الصالحين، وخدمةِ الفقراء الصادقين[5].

وقال: حرامٌ على قلب مأسورٍ بحبِّ الدنيا أن يَسِيح في روح الغيوب[6].

وقال: القلوبُ ظُروف، فقلبٌ مملوءٌ إيمانًا، فعلامتُه الشَّفَقَة على

---

(١) بعد هذه اللفظة في صفة الصفوة: «فضحك».
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٨٤.
(٣) الخوخة: كوَّة تؤدِّي الضَّوء إلى البيت، ومخترَقٌ ما بين كلِّ دارين ما عليه باب. القاموس (خوخ).
(٤) طبقات الصوفية ص٢٧٢.
(٥) طبقات الصوفية ص٢٧١.
(٦) طبقات الصوفية ص٢٧١، وفيه «في روح الغيب».

جميع المسلمين، والاهتمامُ بأمورِهم ومعاونتِهم على ما يعود صلاحُه إليهم؛ وقلبٌ مملوءٌ نفاقًا فعلامته الحِقْد والغلُّ والغِشُّ والحسَد[1].

وقال: الذاكرُ للهِ تعالى لا يقومُ له في ذكرِهِ عِوَض، فإذا قام له العِوَضُ خرج من ذِكرِه[2].

وقال: مَنْ لم يكنْ له مع الله صُحبةٌ دائمةٌ بمعرفةِ اطِّلاعِهِ عليه ومراعاتِه لتصريفِ الموارِدِ به، ومشاهدةٍ منه قاطعة، اعترضَتْ عليه الأحزان من ظهور المِحَن و تغيُّرِ الزَّمان[2].

وقال: مَنْ أحبَّ أنْ يطَّلع الناسُ على عمله فهو مُراءٍ، ومن أحبَّ أن يطَّلع الناس على حالِهِ فهو كذَّاب[3].

ومات أبو الخير الأقطَع سنةَ نيِّفٍ وأربعين وثلاث مئة[4].

رحمة الله عليه ورضوانه.

ترجمة الكنى والأبناء

أبو عبد الله بن خَفِيف = محمد

---

(١) طبقات الصوفية ص٢٧١.

(٢) طبقات الصوفية ص٢٧٢.

(٣) الحلية ١٠/ ٣٧٧.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٧٠.

حرف الدال

(١٥٩) داود البَلخِيّ (*)

من الطبقة الأولى من عُبَّاد خُراسان، ونظراء إبراهيمَ بن أدهم، وشقيق البلخي، ومَنْ في طبقتهم.

قال عثمان بن عمارة: حدثني إبراهيم بن أدهم قال: لقِيتُ أسلمَ بن زيد الجُهَني فقلت له: إني صحبتُ رجلاً بين الكوفة ومكة، فرأيتُه إذا صلَّى العشاء صلَّى ركعتين تجوَّز فيهما، ثم يتكلَّمُ بكلامٍ خَفِيٍّ بينه وبين نفسِه، فإذا جفنةٌ من ثَرِيد عن يمينه وكوز من ماء، فكان يأكلُ ويُطعمني. فبكى وقال: يابُني ذاك أخي داود. ووصف من حالِهِ ما أبكى مَنْ حوله، ومسكَنُه من وراء بَلْخ، بقريةٍ يقالُ لها المازرة[1]، وإنها تفاخر البِقاعَ بكينونةِ داودَ فيها. ثم قال: يابني! ماذا علَّمك وقال لك؟ قلت: علَّمني اسمَ الله الأعظم. قال: ما هو؟ قلت: إنَّه ليتعاظَمُ عليَّ أنْ أنطِقَ به، فإني سألتُ الله به مرَّةً فإذا برجل آخذٌ بحُجْزَتي فقال لي: سَلْ تعطَهْ. فراعَني ذلك وفزعْتُ فزَعًا شديدًا فقال: لا رَوْعَ عليك، أنا أخوك الخَضِر، إنَّ أخي داود علَّمك اسم الله الأعظم، فإيَّاك أنْ تدعوَ به على رجلٍ بينك وبينه نَزْغ[2] فتُهلكه

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/٤٤، صفة الصفوة ٤/١٥٨. قلت لعله داود بن حماد بن فرافصة أبو حاتم البلخي المترجم له في تاريخ بغداد ٨/٣٦٨.

(١) كذا في (أ، ل)، وصفة الصفوة، وفي الحلية «الصادر» والصادر: قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد قيس، وموضع بالشام أيضًا، ولم يذكر أنها بأرض بلخ. فالله أعلم بالصواب.

(٢) النَّزْغ: من الشيطان، إذ يُلْقي في قلبِ الإنسان مايفسدُه على أصحابه. انظر اللسان (نزغ).

هلاكَ الدنيا والآخرة، لكنِ ادْعُ الله أن يثبِّتَ به قلبَك، ويقوِّيَ به ضعفَك، ويشجِّعَ به جُبْنَك، ويؤنسَ به وحشتَك، ويؤمِّنَ به روعتَك، ويجدِّدَ به رغبتَك ونفسَك. وإنَّ الزاهدين اتخذوا الرِّضا عن الله لباسًا، وحُبَّهُ دِثارًا، والأثرة شعارًا، فتفضَّل الله عليهم.

رحمةُ الله عليه.

(١٦٠) داود بن علي الظاهري(*)

أبو سليمان الفقيه الأصفهاني، سمع القَعْنَبيَّ ومسدَّدًا وابنَ راهويه، وهو إمامَ أصحابِ الظاهر. وكان ورعًا ناسكًا زاهدًا[١].

قال القاضي المَحَامِلي أبو عبد الله: صلَّيتُ العِيد يوم فِطْر في جامعِ المدينة، فلما انصرفت قلتُ في نفسي: أدخلُ على داودَ بنِ عليّ أهنِّئه - وكان ينزلُ قَطِيعةَ الرَّبيع - فجئتُه وقرعتُ عليه البابَ فأذِن لي فدخلْتُ عليه، وإذا بين يدَيْه طبَقٌ فيه أوراقُ هِنْدَبَاء[٢]، وغَضَارةٌ[٣] فيها نُخَالة، وهو

(*) هنا تنتهي نسخة (ل). وترجمة داود في: الفهرست لابن النديم ص٣٠٣، تاريخ بغداد ٨/٣٦٩، المنتظم ٥/٧٥، وفيات الأعيان ٢/٢٥٥، طبقات علماء الحديث ٢/٢٦٦ (ت٥٦٦)، سير أعلام النبلاء ١٣/٩٧، ميزان الاعتدال ٢/١٤، الوافي ١٣/٤٧٣، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٨٤، البداية والنهاية ١١/٤٧، لسان الميزان ٢/٤٢٢، النجوم الزاهرة ٣/٤٧، طبقات الحفاظ ص٢٥٣، طبقات المفسرين للماوردي ١/١٦٦، شذرات الذهب ٢/١٥٨.

(١) تاريخ بغداد ٨/٣٦٩.

(٢) الهندباء: بقلة معروفة من أحرار البقول، معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلاً وللَسْعَةِ العقرب ضمادًا بأصولها. وطابخُها أكثر خطأً من غاسلها، ولها مضار ومصالح أخر استوعبها الحكيم الماهر داود الأنطاكي في تذكرته، وفيها ما يرشدك إلى معرفة الكمية والكيفية والهيئة في تعاطيها. التاج (هندب).

(٣) الغَضَارة: القصعة الكبيرة المتخذة من الخزف. معجم متن اللغة واللسان (غضر).

يأكل، فهنَّيْتُه وتعَجَّبتُ من حاله! ورأيتُ أنَّ جميعَ مانحن فيه من الدنيا ليس بشيء. فخرجتُ من عنده ودخلتُ على رجلٍ من مجهزي[1] القَطِيعة يُعرفُ بالجُرْجَاني، فلما علم بمجيئي إليه خرجَ إليَّ حاسِرَ الرأس، حافيَ القدمَيْن وقال لي: ما عَنَى القاضي أيَّدَهُ الله؟ فقلت: مَهْيَم[2]؟ قال: وما هو؟ قلت: في جِوارِك داودُ بن عليّ، ومكانُه من العلم، وأنت فكثيرُ البِرِّ والرَّغْبَةِ في الخَيْرِ تغفُلِ عنه؟ وحدَّثتُه بما رأيتُ منه. فقال لي: داود شَرِسُ الخُلق، أعَلِمَ القاضي أنّي وجَّهتُ إليه البارحةَ بألف درهم مع غلامي يستعينُ بها في بعض أُموره؟ فردَّها مع الغلام وقال: قل له: بأيِّ عينٍ رأيتَني؟ وما الذي بلَغَك من حاجتي حتى وجَّهتَ إليَّ بهذا؟ فتعجبتُ من ذلك وقلت له: هاتِ الدراهم، فإنّي أنا أحملُها إليه. فدفعها إليَّ ثم قال: ياغلام! ناولْني الكِيسَ الآخر. فجاء به فوزن ألفًا آخر وقال: تلك لنا وهذه لموضع القاضي وعَنائه[3]. فأخذتُ الألفَيْن وجئتُ إليه، فقرعتُ بابه، فخرج وكلَّمني من وراء الباب وقال: ماردّ القاضي؟ قلت: حاجة أكلِّمك فيها؛ فدخلتُ وجلست ساعةً ثم أخرجتُ الدراهم وجعلتُها بين يدَيْه فقال: هذا جزاءُ مَنِ ائتمنَك على سِرِّه! إنما بأمانة العِلْم أدخلتُك إليَّ، فلا حاجةَ لي فيها. قال المحاملي: فرجعتُ وقد صغُرَتِ الدنيا في عَيْني، ودخلتُ على الجُرْجاني فأخبرتُه بما كان، فقال: أما أنا فقد أخرجتُ هذه الدراهمَ لله تعالى، لاترجع في مالي، فلْيتولَّ القاضي إخراجَها في أهل السِّتْرِ والعفاف على ما يراه، فقد أخرجتُها عن قلبي[4].

ومات سنةَ سبعين ومئتين وله ثمانٌ وستون سنة.

رحمة الله عليه.

---

(١) في تاريخ بغداد: «مجندي القطيعة».

(٢) مَهْيَم: كلمة يُستفهم بها، معناها: ما حالك وما شأنك. اللسان (مهم).

(٣) في تاريخ بغداد: «وعنايته».

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧١، ٣٧١.

(١٦١) داودُ بنُ نُصَيْرٍ الطائيّ(*)

أبو سليمان، من عُبَّادِ الكوفة وزُهَّادِها، أسنَدَ عن جماعةٍ من التابعين؛ وكان كبيرَ الشَّأن في العِلْم والزُّهد والوَرَع، وكان كثيرَ الاشتغالِ بالعلْم في مبدأِ أمرِه، ثم انقطع وتزهَّد.

قال سفيانُ بن عُيَيْنَة: كان داود ممَّنْ فَقُهَ ثم علمَ ثم عمِل. وكان يجالسُ أبا حنيفة، فحذَفَ يومًا إنسانًا، فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان! طالتْ يَدُكَ وطالَ لسانُك. ثم كان يختلفُ ولا يتكلَّم، فلما علم أنه بصير عمَدَ إلى كتُبه، فغرَّقها في الفراة، وأقبل على العبادة وتخلَّى. وكان زائدةُ ابن قُدامة صديقًا له، فأتاه يومًا فقال: يا أبا سليمان ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ١و٢] وكان يُجيبُ في هذه الآية فقال له: يا أبا الصلت! انقطعَ الجواب. ودخل بيته[١].

وقال أحمد بن أبي الحَوَاريّ: كان سببُ زُهْد داودَ الطائي أنه كان يجالسُ أبا حَنيفة فقال له أبو حنيفة: يا أبا سليمان! أما الآلة[٢] فقد

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٧، التاريخ الكبير ٣/ ٢٤٠، المعارف ص٥١٥، مشاهير علماء الأمصار ص١٦٨، الحلية ٧/ ٣٣٥، تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، الرسالة القشيرية ١/ ٨١، الأنساب ٨/ ٣٠٦، مناقب الأبرار لابن خميس ص٤٨/ب، المختصر لابن خميس ص٤٥/أ، صفة الصفوة ٣/ ١٣١، الكامل لابن الأثير ٦/ ٥٠، وفيات الأعيان ٢/ ٢٥٩، تهذيب الكمال ٨/ ٤٥٥، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٢، الوافي ١٣/ ٤٩٥، طبقات ابن الملقن ص٢٠٠، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٣، طبقات الشعراني ١/ ٧٦، شذرات الذهب ١/ ٢٥٦.

(١) الحلية ٧/ ٣٣٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) في الحلية: «أما الأداة».

أَحْكمناها. فقال داود: فأيُّ شيءٍ بَقِي؟ قال: العمل به. قال: فنازعَتْني نفسي إلى العُزْلَةِ والوَحْدَة، فقلتُ لها: حتى تجلسي معهم فلا تتكلمي في مسألة. قال: فكان يجالسُهم سنةً قبل أن يعتزل. قال: وكانتِ المسألةُ تجيء وأنا أشدُّ [شهوةً] للجواب عنها من العطشانِ إلى الماء، فلا أُجيب فيها. قال: فاعتزلتُهم[1].

وقيل: كان سببُ زهدِه أنه كان يمرُّ ببغداد يومًا فنحَّاه المُطَرِّقونَ[2] بين يدي حُميدٍ الطُّوسي، فالتفتَ داودُ فرأى حُميدًا فقال لنفسه: أفٍّ لدينا سبقك بها حُميد. فلزم البيت وأخذ في الجهد والعِبادة[3].

وقال عطاء: كان لداود الطائي ثلاثُ مئةِ درهم، فعاش بها عشرين سنةً يُنفِقُها على نفسه، وكنّا ندخلُ عليه، فلم يكنْ في بيته إلا باريَّةٌ[4] ولَبِنةٌ يضَعُ عليها رأسَه، وإجَّانَةٌ فيها خُبْزٌ[5]، ومَطْهَرة يتوضَّأُ منها ومنها يشرَب[6].

وقال أبو سليمان الدَّاراني: ورث داودُ الطائي من أمِّهِ دارًا، وكان ينتقلُ في بيوت الدار، كلَّما تخرَّبَ بيتٌ من الدار انتقل منه إلى آخر ولم يُعَمِّرْهُ حتى أتى على عامَّةِ بيوتِ الدار. قال: وورث من أبيه دنانير، فكان يتقوَّتُها حتى كُفِّن بآخرها[7].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤١، ٣٤٢، وما مرَّ بين معقوفين منه، وزاد في آخره: «بعد».

(٢) في (أ): «المطروقون»، والمثبت من مناقب ابن خميس. وحُميد الطوسي: من كبار قوّاد المأمون العباسي. انظر الأعلام ٢/ ٢٨٣. والمُطَرِّق: من قولهم: طرَّق لي فلان؛ أي جعل لي طريقًا. انظر أساس البلاغة (طرق).

(٣) مناقب ابن خميس ص٤٨/ب.

(٤) البارِيَّة: الحَصِير المنسوج. القاموس (بور).

(٥) الإِجَّانة: وعاء تغسل فيه الثياب ونحوها، وتسمى المِرْكَن. اللسان (أجن، ركن).

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٨.

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٨، ٣٤٩.

وجاء في رواية أنها كانت عشرين دينارًا أنفقها في عشرين سنة[1].

وقال محمد بن حسان[2]: قدم محمد بن قَحْطَبة الكوفة فقال: أحتاجُ إلى مؤدِّبٍ يؤدِّبُ أولادي، حافظٍ لكتاب الله، عالمٍ بسُنَّةِ رسولِ الله، والآثار، والفقه، والنحو، والشعر، وأيام الناس. فقيل له: ما يجمعُ هذه الأشياءَ إلا داودُ الطائي. وكان محمد بن قحطبةَ ابنَ عمِّ داود، فأرسل إليه يعرِضُ عليه ويُسْنِي له الأرزاقَ والفوائد[3]، فأبى داودُ ذلك، فأرسل إليه بَدْرَةً[4] عشرةَ آلافِ درهم وقال له: استعِنْ بها على دَهْرِك. فردَّها، فوجَّه إليه بَدْرَتَيْن مع غلامَيْن له مملوكَيْن وقال لهما: إنْ قبِل البدرتَيْن فأنتما حُرَّان، فمَضَيا بهما إليه، فأبى أن يقبلَها، فقالا له: إنَّ في قبولِهما عتقَ رقابِنا. فقال لهما: إني أخافُ أنْ يكون في قبولهما وَهَقُ[5] رقبتي في النار، ردَّاهما إليه وقولا له أن يردَّهما على مَنْ أخذهما منه أولى من أن يعطيَني أنا[6].

وقال إسماعيل بن حسان: جئتُ إلى بابِ داودَ الطائي فسمعتُه يخاطبُ نفسَه، فظننتُ أنَّ عندَهُ أحدًا، فأطلتُ القيام على الباب، ثم استأذنتُ فدخلت، فقال: ما بدا لك في الاستئذان؟ قلت: سمعتُك تكلَّم، فظننتُ أنَّ عندك أحدًا. قال: لا، ولكنْ كنتُ أخاصِمُ نفسي اشتهت البارحةَ تمرًا، فاشتريتُ لها، فلما جئتُ به اشتهت جزرًا، فأعطيتُ الله عَهْدًا أنْ لا آكلَ تمرًا ولاجزرًا حتى ألقاه[6].

---

(١) مناقب ابن خميس ص٤٨/ب.

(٢) في تاريخ بغداد: «حدثنا محمد بن حسان قال لي عمي: قدم...».

(٣) أسنى الشيء: رفعه؛ وأسنى الجائزة: جعلها سنيّة عالية كبيرة. معجم متن اللغة (سنو).

(٤) البَدْرة: كيسٌ فيه عشرة آلاف، أو فيه ألف. القاموس (بدر).

(٥) الوَهَق: الحَبْل المُغار (المفتول) يُرمَى فيه أنشوطة، فتؤخذ في الدابَّة والإنسان. اللسان (وهق).

(٦) تاريخ بغداد ٨/٣٤٩.

وقال ابنُ أبي عدِيّ: صام داودُ الطائي أربعين سنة ما علم به أهلُه، وكان خزَّازًا[1]، وكان يحمِلُ غداءَه معه ويصَّدَّقُ[2] به في الطريق ويرجعُ إلى أهله يُفطر عشاء، لا يعلمون أنه صائم[3].

وقال أبو الرَّبيع الأعرج: دخلتُ على داود الطائي بيته بعدَ المغرب، فقرَّب إليَّ كُسيراتٍ يابسة، فعطِشت وقمتُ إلى دَنٍّ فيه ماءٌ حار، فقلت: رحمك الله، لو اتخذتَ إناءً غيرَ هذا يكونُ فيه الماء. فقال: إذاً كنتُ لا أشربُ إلا باردًا ولا آكلُ إلا طيِّبًا ولا ألبَسُ إلا ليِّنًا، فما أبقَيْتُ لآخرتي؟ قال: قلت: أوصِني. قال: صُمِ الدنيا، واجعلْ إفطارَك فيها الموت، وفِرَّ من الناس فِرارك من السَّبُع، وصاحبْ أهلَ التقوى إنْ صحبت، فإنَّهم أهلُ مؤونة، وأحسَنُ معونة، ولا تَدَعِ الجماعة، حَسْبُكَ هذا إنْ عملتَ به[4].

وقال محمد بن عبد الرحمٰن الصَّيْرَفِيّ: رحل أبو الربيع الأعرج إلى داودَ الطائي من واسط ليراهُ ويسمعَ من شيئًا، فأقامَ على بابِه ثلاثةَ أيام لم يصِلْ إليه، كان إذا سمعَ الإقامة خرج، فإذا سلَّم الإمام وثَبَ فدخلَ منزلَه. قال: فصلَّيتُ في مسجدٍ آخر ثم جئتُ فجلستُ على بابه، فلما جاء ليدخلَ من بابِ الدار قلت: ضيفك رحمك الله. قال: إنْ كنت ضيفًا فادخُلْ. فدخلتُ فأقمتُ عنده ثلاثةَ أيام لايكلِّمني، فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله. أتيتُك من واسط، وإنِّي أحببتُ أن تزوِّدَني شيئًا. فقال: صُمْ له الدنيا، واجعلْ فِطْرَكَ المَوْت. فقلت: زدْني رحمك الله. قال: فِرَّ من الناس كفِرارِك من الأسد غيرَ طاعنٍ عليهم، ولا تاركٍ لجماعتِهم. قال: فذهبتُ أستزيدُه. فوثب إلى المحراب وقال: الله أكبر[5].

---

(١) كذا في (أ)، وفيما سيأتي ص٨٢٢ وتاريخ بغداد: «خرازا».

(٢) في تاريخ بغداد: «يتصدق».

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٩/٨، ٣٥٠، وسيأتي الخبر في ترجمة داود بن أبي هند ص٢٩١ موضع الحاشية (٢) من هذا الجزء.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٠، ٣٥١.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥١.

وقال أبو خالدٍ الأحمر: قال داودُ الطائي: ما حسدتُ أحدًا على شيء إلا أن يكونَ رجلًا يقومُ الليل، فإني أُحبُّ أنْ أُرزَقَ وقتًا من الليل. قال أبو خالد: ويلغني أنّه كان لا ينامُ الليل، إذا غلبَتْه عيناه احتبى قاعدًا[1].

وقالت أم سعيد بن علقمة النَّخَعِيّ: كان بيننا وبين داود الطائي حائطٌ قصير، وكنتُ أسمعُ حِسَّهُ عامَّةَ الليل لا يهدأ. قالتْ: وربما سمعتُه يقول: همُّك عطَّل عليَّ الهموم، وخالف بيني وبين السُّهاد، وشوَّقني إلى النظرِ إليك، وحال بيني وبين اللذَّات، فأنا في سجنك أيُّها الكريم مطلوب. قالت: وربما ترنَّم بالآية فأرى أنَّ جميع نعيمِ الدنيا جُمعَ في ترنُّمه وكان يكون في الدار وحدَه، وكان لا يُصبح فيها؛ أيْ لا يُسْرِج[2].

وقال قَبيصة بن عقبة[3]: مكث داود عشرين سنة لا يرفعُ رأسَه إلى السماء. قال قَبيصة: وقد رأيتُه كان متخشِّعًا جدًّا[4].

وقال عمرو بن طلحة القنَّاد: ورث داودُ الطائي من ابنِ عمٍّ له نحوًا من مئة ألف درهم، وعَرَضًا وعَنْزَة[5]، فقال: قد جعلتُ ما أصابني من ميراثي منه صدَقةً على أهل [الحاجة] والمسكنة. قال عمرو: فقُسمت والله في الأحياء عن آخرِها درهمًا. فقال له حماد بن أبي حنيفة: لو بقَّيْتَ بعضَها لِخَلَّة تكون؟! قال: إني احتسبتُ بها صلةَ الرَّحِم[6].

وقال صالح بن أحمد بن عبد الله عن أبيه عن جده: قدم هارونُ الكوفة

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥١.
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥١، ٣٥٢.
(٣) في تاريخ بغداد: وقال قبيصة بن عقبة: حدثتني جارية لداود ـ يعني الطائي ـ قالت: مكث...
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٢.
(٥) كذا في (أ)، وفي تاريخ بغداد: «وعرضًا وغيره». والعَرْض: المتاع.
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢ وما بين معقوفين منه، ولعل الصواب: «درهماً درهماً».

فكتب قومًا من القُرَّاء، فأمرَ لهم بألفَيْنِ ألفَيْن، فكان داود الطائي ممَّنْ كُتب فيهم، فدُعي باسمه: أين داود الطائي؟ قال: داود يُجيبكم أرسلوها إليه. قال ابن السمَّاك وحمَّاد بن أبي حنيفة: نحنُ نذهبُ بها إليه. قال ابنُ السمَّاك لحمَّاد في الطريق: إذا نحن دخلنا عليه فانثُرْها بين يديه، فإنَّ للعين حَظًّا[1]. فلما دخلوا عليه نثروها بين يديه فقال: شُوه[2]! إنما يفعلُ هذا بالصِّبيان. وأبى أن يقبلَها[3].

وقال حماد بن أبي حنيفة: إنَّ مولاةً لداود كانت تخدِمُه فقالت: لو طبختُ لك دسَمًا تأكلُه؟ قال: ودِدْتُ. وطبختْ له دسمًا ثم أتَتْه به، فقال لها: ما فعل أيتامُ بني فلان؟ قالتْ: على حالهم. قال: اذهبي بهذا إليهم. فقالت: أنت لم تأكلْ أُدْمًا منذُ كذا وكذا. فقال: إنَّ هذا إذا أكلوه كان عند الله مَذْخورًا، وإذا أكلتُه كان في الحَشّ[4].

وقالت له دايتُه: يا أبا سليمان! أما تشتهي الخبز؟ فقال: لها: بين مَضْغِ الخُبز وشُرب الفتيت قراءةُ خمسين آيةً[5].

وقال: محارب بن دثار: لو كان داودُ الطائي في الأمم الماضية لقصَّ علينا من خبرِه[5].

وقال سعيد: كان داود شديدَ الانقباض يعالجُ نفسَه بالصَّمت، وكان

---

(١) زاد في تاريخ بغداد: «رجل ليس عنده شيء، يؤمر له بألفي درهم يردها!».

(٢) كذا في (أ) وتاريخ بغداد. ولم تذكر في المعجمات، وجاء في اللسان (شوه): «الشَّوَهُ: الحُسْنُ والقُبح، ضِدّ». وهي لفظة حسب السياق تفيد التقبيح والتحقير، وكثيرًا ما يستعملها العامة في دمشق بهذا المعنى وضده.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٢.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٣. والحَشّ: المخرج، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. القاموس (حشش).

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٣٥٣.

قبلَ ذلك كثيرَ الكلام، وكانتْ معالجتُه نفسَه في تَرْكِ الكلام، فأخرجَتْه تلك المعالجة إلى التفكُّر، فبالتفكُّرِ ملَكَ نفسَه، ولقد جئتُه يومًا في وقت الصلاة فانتظرتُه حتى خرج، فمشَيْتُ معه قريبًا منه، فسلك بي غيرَ طريقه فقلت: أين تُريد؟ فسلك بي سككًا خالية حتى خرج على المسجد، فقلت: الطريق ثمّة أقربُ عليك. فقال: ياسعيد! فِرَّ من الناس فرارك من السَّبُع، إنَّه ما خالطَ أحدٌ إلا نسِيَ العَهْد[1].

وقال أبو أسامة: جئتُ أنا وابنُ عُيَينة داودَ الطائي فقال: قد جئتماني مرَّة فلا تعودا إليّ[1].

وقالتْ أختُ الفُضيل بن عبد الوهاب: أتيتُ داود الطائي لأسلِّم عليه فأذِنَ لي، فقعدتُ على باب الحجرة فقلت: أنتَ وحدَك هٰهنا؟ فقال: رحمك الله، وهل الأنس اليوم إلا في الوحدةِ والانفراد؟ إمَّا متحمِّل لك أو متحمَّل له. ففي أيِّ ذلك من خير؟[2].

وقال أحمد بن ضِرار العجلي: أتيتُ داودَ الطائي وهو في دارٍ واسعة خَرِبة، ليس فيها إلا بيت، وليس في بيته باب، فقال له بعضُ القوم: يا أبا سليمان! أنت في دارٍ وحشة، فلو اتخذتَ لبيتك هذا بابًا [أ] ماتستوحش؟ فقال: حالَتْ وحشةُ القبر بيني وبين وحشةِ الدنيا[3].

وكان يقول: كفى باليقينِ زُهْدًا، وكفى بالعلم عِبادة، وكفى بالعبادةِ شُغلاً.

وقال عُمير بن صدَقة: كان داودُ الطائي لي صديقًا، وكنَّا نجلسُ جميعًا في حَلْقة أبي حنيفة حتى اعتزَلَ وتعبَّد، فأتيتُه فقلت: ياأبا سليمان!

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٢.

(٢) الحلية ٧/ ٣٤٣، وفيه «امامتجمل لك أومتجمل له» بالجيم المعجمة.

(٣) الحلية ٧/ ٣٤٣، ومابين معقوفين منه.

جفوْتَنا. فقال: يا أبا محمد! ليس مجلسُكم ذاك من أمرِ الآخرةِ في شيء. ثم قال: أستغفر الله، أستغفر الله. ثم قام وتركني[(١)].

وقال ابن السمَّاك: قلتُ لداود الطائي: لو جالستَ الناس. قال: إنما أنت بين اثنين: صغيرٍ لا يوقِّرُك، وكبيرٍ يُحصي عليك عيوبَك[(٢)].

وقال إسحاق بن منصور: دخلتُ أنا وصاحبٌ لي على داودَ الطائي وهو على التراب، فقلت لصاحبي: هذا رجلٌ زاهد. قال داود: إنما الزاهدُ مَنْ قَدَرَ فتَرَكَ[(٢)].

وقال إبراهيمُ الحَرْبي[(٣)]: لقي داودَ الطائي رجلٌ فسأله عن حديث، فقال: دَعْني فإني أبادِرُ خروجَ نفسي. وكان الثَّوري إذا ذكر داود قال: أبصرَ الطائيُّ أمرَه[(٤)].

وقيل لداود الطائي: لِمَ لاتسرِّحُ لحيتَك؟ قال: إني إذًا لفارغ، والدنيا دار مأتم[(٥)].

وقال عمرو بن حمَّاد: قدم الحسن بن قحطب[(٦)] الكوفة، فأراد أن يسألَ عن مسألة، فتوسَّل برجلٍ من الطائيِّين، فدخل على داودَ وهو معه،

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) الحلية ٧/ ٣٤٤.

(٣) في الحلية: «ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا عبد الله بن محمود بن سلمة بن سعيد قال: لقي...».

(٤) الحلية ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(٥) الحلية ٧/ ٣٣٩.

(٦) كذا في (أ)، وفي الحلية: «الحسن بن عطية». قلت: لعله الحسن بن قحطبة الطائي، أحد القادة في العصر العباسي. انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ٢١١. أما الحسن بن عطية العَوْفي الكوفي المحدِّث فهو ضعيف الحديث من الطبقة السادسة، انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٢١١. وكلاهما معاصر لداود، والمرجَّح أن يكون الأول. والله أعلم، وانظر خبرًا عن محمد بن قحطبة شبيهًا به ص٢٧٧ موضع الحاشية (٢) من هذا الجزء.

فجعل حسن يسألُ داودَ عن المسألة وداودُ ساكتٌ لا يردُّ عليه شيئًا، فلما أعاد عليه ذلك مرارًا ولم يردَّ عليه داودُ شيئًا قام وخرج، وبقي الطائيُّ قاعدًا فقال له: يجيئُك ابنُ عمٍّ لك يسألُك عن مسألة ولا تجيبُه! فلما أكثرَ عليه قال: ﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بينهمْ يومئذٍ ولا يتساءَلُون﴾ [المؤمنون: ١٠١][1].

وقال عبد الله الأعرج: أتيتُ داود فصلَّيتُ معه المغرب، فكان لا يتطوَّعُ في المسجد، فتبعتُه، فصعَّدَ فيَّ البصر فقلت: أضيفُك الليلة؟ فدخَلَ ودخلتُ معه، فصلَّى ماشاء الله، ثم أخرجَ رغيفَيْن يابسَيْن فجلسَ[2] وقال لي: ادْنُ فكُلْ. فأشفَقْتُ عليه أنْ آكلَ معه. فأكل ثم قام إلى شَنٍّ في الدار في زمنٍ صائف، فأخذ يشربُ منه فقلت: ياأباسليمان! لو أمرتَ مَنْ يبرِّدُ لك هذا الماء. فقال لي[3]: أعلمتَ إنَّ الذي يبرِّدُ له الماء في الصيف، ويسخَّن له في الشتاء لايحبُّ لقاءَ الله، فقلت: يا أبا سليمان! أوصِني. فقال: صُمِ الدنيا، واجعلْ فطرَكَ منها الآخرة. فقلت: زِدْني. فقال: ليكن كاتباك محدِّثَيْك. قلت: زِدْني. قال: بِرَّ والديك. قلت: زِدْني. قال: فِرَّ من الناس فِرارَكَ من الأسد غيرَ مفارقٍ لجماعتهم. ثم خرجت[4].

وقال رجلٌ من أهل داودَ الطائي: قلتُ له يومًا: يا أبا سليمان! قد عرفتَ الرحمَ بيننا فأوصني. قال: فدمعَتْ عيناه ثم قال: ياأخي، إنما الليلُ والنهار مراحلُ تنزِلُ بالناس مرحلةً مرحلة، حتى تنتهيَ بهم، ذلك [إلى] آخرِ سفرهم. فإنِ استطعتَ أنْ تقدِّم في كلِّ مرحلةٍ زادًا لما بين يديها فافعَلْ، فإنَّ انقطاع السفر عن قريبٍ ماهو، والأمرُ أعجَلُ من ذلك. فتزوَّدْ لسفرِك، واقضِ ما أنت قاضٍ من أمرِك، فكأنَّك بالأمرِ قد بغَتَك، إنِّي لأقولُ

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) في (أ): «فجعل» تصحيف، والمثبت من الحلية.

(٣) في (أ): «اله»، والمثبت من الحلية.

(٤) الحلية ٧/ ٣٤٥.

لك هذا وما أعلم أحدًا أشدَّ تضييعًا مني لذلك. ثم قام[1].

وقال له رجل: أوصني. قال: اصحَبْ أهلَ التقوى فإنهم أيسَرُ أهلِ الدنيا مؤونةً عليك وأكثرُهم معونةً لك[2].

وقال إبراهيمُ بنُ أدهم: كان داودُ يقول: إنَّ للخوف لحركاتٍ تُعرف بين الخائفين ومقاماتٍ يعرفُها المحبُّون، وإزعاجاتٍ يفوزُ بها المشتاقون، وأين أولئك؟ أولئك هم الفائزون[2].

وقال عبدُ الله بن صالح: دخلتُ على داودَ الطائي في مرضِه الذي مات فيه، وليس في بيته إلا دَنٌّ مُقَيَّر[3]، يكون فيه خبزٌ يابس، ومَطْهرة ولَبِنة شاهجانيَّة على التراب يجعلُها وسادته، وهي مِرْفقتُه، وليس في بيته بُوريّ[4]، ولاقليلٌ ولاكثير[5].

وقال الوليد بن عُقْبة: كان يُخبز لداود الطائي ستون رغيفًا يُفطر كلَّ ليلة على رغيفين بملحٍ وماء، فأخذ ليلةً فِطْرَه فجعل ينظرُ إليه ومولاةٌ له سوداء تنظرُ إليه، فقامَتْ فجاءَتْه بشيءٍ من تمر على طبق؛ فأفطر ثم أحيا ليلتَه وأصبح صائمًا. فلما أنْ جاء وقتُ الإفطار أخَذَ رغيفَيْه وملحًا وماء. قال الوليد: فحدثني جارٌ له قال: جعلتُ أسمعه يُعاتبُ نفسَه يقول: اشتهيتِ البارحةَ تمرًا فأطعمتُك، واشتهيتِ الليلةَ تمرًا! لاذاق داودُ تمرًا مادام في الدنيا. فما ذاقه حتى مات[6].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٥، ٣٤٦، ومابين معقوفين منه.

(٢) الحلية ٧/ ٣٤٦.

(٣) المقيَّر: المطلي بالقار، وهو الزِّفْت أو نحوه. والدَّنّ: الجرَّة الضخمة. القاموس (دنن، قير).

(٤) البوري: الحصير. القاموس (بور).

(٥) الحلية ٧/ ٣٤٨.

(٦) الحلية ٧/ ٣٤٩.

وقال محمد بن بشر: دخلتُ على داودَ الطائي المسجدَ فصلَّيتُ معه المغرب، ثم أخذ بيدي فدخلتُ معه البيت، فقام إلى دَنٍّ له، فأخذ منه رغيفًا يابسًا فغمسه في الماء ثم قال: اُدنُ فكُلْ. قلت: بارك الله لك. فأفطرَ فقلتُ له: يا أبا سليمان! لو أخذتَ [شيئًا] من ملح. فسكت ساعةً ثم قال: إنَّ نفسي تنازعني ملحًا، فلا ذاقَ داودُ ملحًا مادامٍ في الدنيا. فما ذاقَهُ حتى مات[1].

وقال محمد بن بشر: قال حمَّاد لداودَ الطائي: يا أبا سليمان! لقد رضيتَ من الدنيا باليَسير. قال: أفلا أدُلُّك على من رضِيَ بأقلَّ منها؟ من رضي بالدنيا كلِّها عوضًا من الآخرة[2].

وقال يومًا لمولاةٍ له: أشتهي لبنًا، فخذي رغيفًا. فأْتي به البقَّال فاشتري به لبنًا ولا تُعلمي البقَّالَ لمن هو، فذهبَتْ فجاءتْ به[3]، فأكل، ففَطِن البقَّالُ بعد ذلك لمن هو، فطيَّبَهُ له فقال لها: علم البقَّالُ لمن تريدين اللبن؟ قالتْ: نعم. قال: ارفعيه. فما عادَ له[2].

قال: وجاءه فُضيلُ يومًا فلم يفتحْ له، فكثروا عليه، فحجبتهم كلهم، فمَنْ جاءه كلَّمه من وراء الباب[2].

وقالتْ له أُمُّه: لو اشتهيتَ شيئًا اتخذتُه لك. فقال: أجيدي يا أُمَّهْ، فإنِّي أريدُ أنْ أدعوَ إخوانًا لي. فاتخذَتْ وأجادَتْ، فقعَدَ على الباب، لا يمرُّ سائلٌ إلا أدخله. قال: فقدَّم إليهم. فقالتْ له أمُّه: لو أكلتَ. قال: فمَنْ أكلَهُ غيري[2].

وقال الوليد بن عُقْبَة: قيل لداود الطائي: لو خرجتَ إلى الشمس - وذلك في يومٍ بارد - فقال: إني أشتهيه ولكنَّها خُطًا لا أحتسِبُها. ولم يخرُجْ[4].

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٩ ومابين معقوفين منه.

(٢) الحلية ٧/ ٣٥٣.

(٣) زاد في الحلية بين معترضتين: «وكانت تخبز له في كل خمسة عشر يومًا مرة».

(٤) الحلية ٧/ ٣٥٥.

وقال حسن بن مجاهد[١]: مرض داودُ الطائي فقيل له: [لو] خرجتَ إلى الرَّدْم[٢] يفرَحْ قلبك. قال: إنّي لأستحيي من ربّي عزَّ وجلَّ أن أنقُلَ قدمي إلى مافيه راحةُ بدَني[٣].

وفي رواية: أنه مرض فعادوه فقالوا له: لو خرجتَ إلى صحنِ الدار كانَ أروحَ عليك. قال: إني أكره أن أخطُوَ خطًا تُكتبُ علي في طلَب راحةِ بدَني[٣].

وقال الحَضْرَمِيّ[٤]: مرَّ داودُ الطائي فرأى الرُّطَبَ مصفَّفًا ـ وكانَ نفسُه دعَتْهُ إليه ـ فجاء إلى بائعٍ منهم فقال: أعطني بدرهم. قال: وأين الدِّرهم؟ قال: غدًا أُعطيك. فقال له: انصرِفْ. فرآه بعضُ مَنْ يعرفُ داود، فجاء إلى البيِّع[٥] فأخبره، قال: وأخرج صرَّةً فيها مئةُ درهم فقال له: الحَقْهُ فإنْ أخَذَ منك بدرهم فهذِهِ لك. فلحِقَهُ وهو يقول: لم تَسْوَيْ في هذه الدنيا درهمًا وأنتِ تريدين الجنَّة؟! فجهد به أن يرجعَ فيأخذَ فأبى[٦].

وقال صدَقةُ الزاهد: خرجنا مع داود الطائي في جنازةٍ بالكوفة، فقعد داود ناحيةً وهي تُدفن، فجاء الناس فقعدوا قريبًا منه فتكلَّم فقال: من خاف الوعيد قَصُر عليه البعيد، ومن طالَ أمَلُه ضعُفَ عمَلُه، وكل ماهو آتٍ قريب. واعلم يا أخي أنَّ كلَّ شيءٍ شَغَلَ عن ربِّك فهو عليك مشؤوم[٧].

---

(١) في الحلية: «جبير بن مجاهد» وفي مناقب ابن خميس: «حُسين بن مجاهد». وفيهما الخبر بنحوه.

(٢) في الحلية: «إلى روح».

(٣) الحلية ٧/ ٣٥٥.

(٤) في الحلية: «... الحضرمي: ثنا نبين الطائيُّ قال: مرَّ ...».

(٥) في الحلية: «البايع» وكلاهما بمعنى.

(٦) الحلية ٧/ ٣٥٧.

(٧) الحلية ٧/ ٣٥٧، ٣٥٨.

وقيل لداودَ الطائي: أرأيتَ رجلاً دخَلَ على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر؟ قال: أخافُ عليه السَّوْط. قيل: إنه يَقْوَى. قال: أخافُ عليه السَّيف. قيل: إنه يَقْوَى. قال: أخافُ عليه الداءَ الدَّفِين: العُجْب[1].

وقال له رجل: أوصني. فقال: عسكرُ المَوتَى ينتظرونك[2].

وقال عبد الله بن خُبَيْق[3]: أتى الفُضيل بن عِيَاض داودَ الطائي يعودُه فقال له: أقلِلْ من زيارتي، فقد قلَيْتَ الناس[4].

ثم قال: ما أخرج الله عبدًا من ذُلّ المعصيةِ إلى عِزّ التقوى إلا أغناهُ بلا مال وأعزَّه بلا عشيرة وآنَسَهُ بلا أنيس[2].

وقال أبو بكر بن محمد: قلتُ لداود الطائي: دُلَّني على رجلٍ أجلسُ إليه. فقال: تلك ضالَّةٌ لا توجد.

وقال عبد الله بن الفرج: رُئي داودُ الطائي في النَّوم يَعْدُو في صحراء الحرة[5]، فقيل له: ما هذا؟ قال: الساعةَ خرجتُ من السجْن، فنظروا فإذا هو قد ماتَ في ذلك الوقت[4].

وقال حفص بن عمر: اشتكى داودُ الطائي أيَّامًا، وكان سببَ عِلَّتِه أنه مرَّ بآيةٍ فيها ذكرُ النار، فكرَّرها مرارًا في ليلته، فأصبح مريضًا، فوجدوه قد ماتَ ورأسُه على لَبِنة، ففتحوا بابَ الدار، ودخل ناسٌ من إخوانه وجيرانه ومعهم ابنُ السمَّاك، فلما نظر إلى رأسه. قال: ياداود! فضحتَ القُرَّاء،

---

(١) الحلية ٧/ ٣٥٨.
(٢) الحلية ٧/ ٣٥٦.
(٣) في (أ): «خُنَيق» بالنون، والمثبت من الحلية وتبصير المنتبة ٢/ ٥٢٤ ومما مضى ص١٧٠ الحاشية (٣) من هذا الجزء، وماسيأتي من ترجمته ٣/ ٤٤٥.
(٤) الحلية ٧/ ٣٥٥.
(٥) في الحلية «الحيرة».

فلما حملوهُ إلى قبره خرج في جنازته خَلْقٌ كثير، حتى خرج ذواتُ الخُدور، فقال ابن السمَّاك: يا داود! سجنتَ نفسَك قبل أن تُسجن، وحاسبتَ نفسَك قبل أن تحاسَب، فاليوم ترى ثوابَ ما كنتَ ترجو، وله كنتَ تنصَبُ وتعمل. فقال أبو بكر بن عيَّاش وهو على شَفيرِ القبر: اللهمَّ لا تكِلْ داودَ إلى عمله. قال: فأعجبَ الناسَ ما قال أبو بكر[١].

وقال ابن السمَّاك حين مات داود: ما أعجبَ شأنَك! ألزمتَ نفسَك الصَّمْتَ حتى قوَّمْتَها على العَدْل، أهنتَها وإنما تريدُ كرامتَها، وأذللْتَها وإنما تُريد إعزازَها، ووضعتها، وإنما تريد تشريفَها، وأتعبتَها وإنما تريدُ راحتَها، وأجعتَها وإنما تريدُ إشباعَها، وأظمأتَها وإنما تريد رِيَّها، وخشَّنْتَ المَلْبَسَ وإنما تُريدُ لِينَه، وخشَّنْتَ[٢] المطعم وإنما تريدُ طِيبَه، وأمتَّ نفسَكَ قبل أن تموت، وقبَرْتَها قبل أن تُقبر، وعذَّبتَها قبلَ أن تعذَّب، وغيَّبْتَها عن الناس كي[٣] لا تُذكر، ورغبْتَ نفسُك عن الدنيا فلم تُرِها لك قدرًا[٤]؛ كان سيماك في عملك وسرِّك، ولم يكن سيماك في وجهك، فَفَقُهْتَ في دينك، ثم تركت الناس يُفتون ويتفقَّهون، وسمعتَ الأحاديث ثم تركتَ الناس يتحدَّثون ويَرْوُون، وخرستَ عن القول وتركتَ الناسَ ينطِقون، لا تحسُدُ الأخيار ولا تعيبُ الأشرار، ولا تقبَلُ من السلطان عطيَّة، ولا من الإخوانِ[٥] هديَّة، ولا تُدْنيك المطامع، ولا ترغبُ إلى الناس في الصنائع. آنَسُ ما تكونُ إذا كنتَ بالله خاليًا، وأوحَشُ ما تكونُ إذا كنتَ مع الناس جالسًا، فأوحشُ ما يكون آنس

---

(١) الحلية ٧/ ٣٤٠.

(٢) في الحلية: «وجشبت الطعام» وهما بمعنى؛ يقال: جَشُبَ الطعامُ: خَشُنَ وغَلُظَ. معجم متن اللغة (جشب).

(٣) في (أ): «كيلا».

(٤) في الحلية: «ورغبت بنفسك عن الدنيا، فلم تر لها قدرًا ولا خطرًا».

(٥) في الحلية: «ولا من الأمراء هدية».

مايكون بالناس، وآنس مايكون أوحش مايكون بالناس[1]. ياداود! أنت كنتَ في الآخِرين وقد لحقتَ بالأولين، وأنت في زمنِ الراغبين ولقد أخذتَ بذِرْوَةِ الزاهدين، وما أظنُّك إلا قد لحقتَ بالماضين، ولا أحسَبُكَ إلا قد أتعبتَ العابدين[2].

وقال إسحاق بن منصور: لما مات داودُ الطائي شيَّعَ الناسُ جنازتَه، فلما دُفِنَ قام ابن السمّاك فقال: ياداود! كنتَ تسهر ليلَكَ إذِ الناسُ نائمون. فقال القوم جميعًا: صدقت. وكنت تربح إذِ الناسُ يخسَرون. فقال الناس جميعًا: صدقت. وكنت تَسْلَمُ إذِ الناسُ يخوضون. فقال الناس جميعًا: صدقت. حتى عدَّد فضائلَهُ كلَّها، فلما فرغ قام أبو بكر النهشلي، فحمِدَ الله ثم قال: يارب! [إنَّ] الناسَ قد قالوا ماعندهم مَبْلَغَ ماعلموا، فاغفرْ له برحمتِك ولا تكِلْه إلى عَمَلِه[3].

وكان موته في سنة خمس وستين ومئة[4]. وقيل: سنةَ ستٌّ وستين. رحمة الله عليه ورضوانه. آمين.

(١٦٢) داودُ بنُ هِلال(*)

كان من المنقطعين إلى الجِبال، المقبلين على الزهد والعبادة.

قال زهير بن عياد[5]: قال داود بن هلال: مكتوبٌ في صُحف إبراهيم

---

(١) كذا في (أ)، وفي الحلية: «فأوحش ماتكون آنس مايكون الناس، وآنس ماتكون أوحش مايكون الناس».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٣٧، ٣٣٨ مطولاً.

(٣) الحلية ٧/ ٣٤٠، ومابين معقوفين منه.

(٤) الحلية ٧/ ٣٦١.

(*) ترجمته في: الحلية ١٠/ ١٥٨، وفيه: «النصيبي».

(٥) في الحلية «عباد».

عليه السلام: يادنيا، ما أهونَكِ على الأبرار، الذين تصنَّعتِ لهم وتزيَّنت، إني قد قذفتُ في قلوبهم بُغْضَك والصدودَ عنك، ما خلقتُ خَلْقًا أهونَ عليَّ منك، كلُّ شأنِك صغير، وإلى الفَناءِ تصيرين، قضَيْتُ عليكِ يومَ خلقتُك ألاَّ تدومي لأحد، ولا يدومُ لكِ أحد، وإنْ بَخِل بك صاحبُك وشحَّ عليك؛ طُوبى للأبرار الذين أطاعوني من قلوبهم على الرِّضا، وأطلعوني من ضميرِهم على الصِّدْقِ والاستقامة. طوبى لهم مالهم عندي من الجزَاء إذا وفدوا إليَّ من قبورِهم، النور يسعى أمامَهم، والملائكة حافُّون بهم، حتى أبلُغَ بهم إلى مايرجون من رحمتي[1].

رحمة الله عليه ورضوانه.

(١٦٣) داود بن أبي هِنْد أبو بكر(*)

واسم أبي هند دينار، من تابعي البصريِّين.

روى عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين، كسعيدِ بن المسيَّب، وأبي العالية، والحسن، وغيرهم.

قال يزيد بن زُرَيع: كان داود بن أبي هند مفتيَ أهلِ البصرة، وكان يفتي في زمن الحسن[2].

---

(١) الحلية ١٠/ ١٥٨، ١٥٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٥٥، طبقات خليفة ص٢١٨، التاريخ الكبير ٣/ ٢٣١، ٢٣٢، الجرح والتعديل ٣/ ٤١١، ٤١٢، مشاهير علماء الأمصار ص١٥١، الحلية ٣/ ٩٢، الأنساب ١٠/ ١٥٤، صفة الصفوة ٣/ ٣٠٠، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٠، مختصر تاريخ ابن عساكر ٨/ ١٤٤، تهذيب الكمال ٨/ ٤٦١، طبقات علماء الحديث ١/ ٢٢٩ (ت١٣١)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٣، الوافي ١٣/ ٤٩٦، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٤، شذرات الذهب ١/ ٢٠٨.

(٢) الحلية ٣/ ٩٢.

وقال سفيان الثوري: سمعت داود بن أبي هند يقول: إنك إذا أخذت بالذي اجتمعوا عليه لم يضرَّك الذي اختلفوا فيه، إن الذي اختلفوا فيه هو الذي نُهوا عنه.

وقال داود: أتيتُ الشامَ فلقِيَني غَيْلان فقال: ياداود، إنِّي أريدُ أنْ أسألكَ عن مسائل؟ قلت: سَلْني عن خمسينَ مسألة وأسألُك عن مسألتَيْن. قال: سَلْ ياداود.

قلت: أخبِرْني، ماأفضلُ ماأُعطي ابنُ آدم؟ قال: العقل، قلت: فأخبِرْني عن العقل، هو شيءٌ مُبَاحٌ للناس، مَنْ شاءَ أخَذَه، ومَنْ شاءَ تركَه؟ أو هو مَقْسُومٌ بينهم؟ قال: فمَضَى ولم يُجِبْني[1].

وقال: بينما أنا نائمٌ أتاني رجلانِ فقعد أحدُهما عند رأسي والآخَرُ عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: انظُرْ، فأدخل يدَهُ في فمي فقال: كم من خيرٍ تكلَّمتَ به؟ وقال الآخر: انظر. فنظر إلى رِجْليّ فقال: كم من خيرٍ مشَيْتَ فيه؟ ثم قال: لم يأنِ له. فارتفعا[1].

وقال داود: أصابني الطاعونُ زمنَ الطاعون، فأُغمي عليّ، فكأنَّ اثنين أتَياني فقال أحدُهما لصاحبه: أيَّ شيءٍ تجد؟ قال: أجِدُ به تسبيحًا وتكبيرًا، وخَطْوًا إلى المسجد، وشيئًا من قراءةِ القرآن. ثم قاما. فبرَأتُ وأقبلتُ على القرآن فحفِظتُه ولم أكنْ أحفَظُه قبلَ ذلك[1].

وقال ابنُ أبي عَدِيّ: صام داودُ أربعينَ سنةً لايعلمُ به أهلُه، وكان خزّازًا يحملُ معه غَداءَه من عندهم فيتصدَّق به في الطريق ويرجع عشيًّا فيُفطِرُ معهم[2].

---

(١) الحلية ٣/ ٩٣.

(٢) الحلية ٣/ ٩٤. وقد تقدم هذا الخبر في ترجمة داود بن نصير في ص٢٧٨ موضع الحاشية (٣) من هذا الجزء.

وقال سفيان بن عُيَيْنَة عن أبيه قال: كنَّا إذا قدِم داودُ بن أبي هند خرَجْنا نتلقَّاه، ننظرُ إلى هيئته وتشميره[1].

ومما رواه عن أنسٍ بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ: «انصُرْ أخاكَ ظالمًا أو مظلومًا، فإنْ كان مظلومًا فخُذْ له، وإنْ كان ظالمًا فاحجُزْهُ عن ظُلْمه، فإنَّ ذلك نَصْرُه»[2].

وقال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فوربِّكَ لنسألَنَّهم أجمعينَ عمَّا كانوا يعملُون﴾ [الحجر: ٩١، ٩٢]، قال: «عن قول لا إله إلا الله»[3].

ومات داود بن أبي هند سنة تسعٍ وثلاثين ومئة.

رحمة الله عليه ورضوانه.

(١٦٤) دُلَف الشِّبْلِيّ(*)

هو أبو بكر دُلَف بن جعفر الشِّبْلِيّ، وقد اختُلف في اسمه[4]، وأصلُه

---

(١) الحلية ٣/ ٩٤ وفيه «هيئته وسمته وتشميره».

(٢) أخرجه البخاري (فتح الباري ٥/ ٩٨ برقم ٢٤٤٣ في المظالم: باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا، وفي الإكراه باب يمين الرجل ١٢/ ٣٢٣ برقم ٦٩٥٢)، والترمذي ٤/ ٥٢٣ برقم (٢٢٥٥) في الفتن: باب ٦٨، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٤، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٦/ ٥٦٨ برقم (٤٨٠٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٥.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص٣٣٧، الحلية ١٠/ ٣٦٦، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٥٩، مناقب ابن خميس ص١٦٠/ب، الأنساب ٧/ ٢٨٢، المنتظم ٦/ ٣٤٧، صفة الصفوة ٢/ ٤٥٦، اللباب ٢/ ١٠، الكامل لابن الأثير ٨/ ٤٦٥، معجم البلدان ٣/ ٣٢٢، وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٣، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/ ١٦٧، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٧، العبر ٢/ ٢٤٠، مرآة الجنان ٢/ ٣١٧، الوافي ١٤/ ٢٥، البداية والنهاية ١١/ ٢١٥، طبقات ابن الملقن ص٢٠٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩، طبقات الشعراني ١/ ١٠٣، الكواكب الدرية ٢/ ٢٩، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٨.

(٤) في طبقات الصوفية ص٣٣٧: «واسمه دُلَف، يقال: ابن جَحْدَر، ويقال: ابن جعفر».

خُرَاساني من أهلِ أُشْرُوسَنَة من قريةٍ يقالُ لها شِبْلِيَّة[1]، وولد بسُرَّ مَنْ رأى. وقيل ببغداد، وكان حاجبَ الموفَّق أخي المعتمد، وكان أبوه حاجبَ الحُجّاب، فحضَرَ الشبليُّ يومًا مجلسَ خيرِ النسّاج فتابَ فيه وصار واحدَ زمانِهِ حالاً ونَفْسًا[2].

وصحب أبا القاسم الجُنَيد ومَنْ كان في عصرِهِ من المشايخ[3].

وكان فقيهًا على مذهبِ مالك[3]، وكتَبَ الحديثَ الكثير ورواه[4].

وكان يقول: خلَّفَ أبي ستينَ ألفَ دينار، سوى الضِّيَاع، فأنفقتُ الكُلَّ وقعدتُ مع الفقراء.

وروي أنه لما تابَ في مجلسِ خيرِ النَّسّاج رجَعَ إلى دُمَاوَنْد[5]، وكان الموفق قد ولاَّه إيَّاها فقال لهم: كنتُ واليَ بلدِكم هذا فاجْعلوني في حِلّ. فجعلوه في حلّ، وجهدوا أن يقبلَ منهم شيئًا فأبَى[6].

وكان كثيرَ المجاهدة في بدايتِه حتى إنَّه اكتحلَ بكذا وكذا من المِلْح ليعتادَ السَّهَر، ولا يأخذَه النَّوم. قال: فلما زاد عليَّ الأمر حمَّيْتُ المِيلَ فاكتحلتُ به[7].

---

(١) أُشْروسَنَة: بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخًا، والشِبْلِيَّة قرية من قراها. انظر معجم البلدان ١/ ١٩٧ و٣/ ٣٢٢.

(٢) روى الخطيب الخبر مفصلاً في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩.

(٣) طبقات الصوفية ص٣٣٧.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٣٨.

(٥) دُمَاوَنْد: ويقال دنباوند ودَبَاوند: كورة من كور الرَّيّ، بينها وبين طبرستان، فيها فواكه وبساتين وعدة قرى عامرة وعيون كثيرة، وهي بين الجبال. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٣٦.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩.

(٧) مناقب ابن خميس ص١٦٠/ب؛ و انظر الرسالة القشيرية ١/ ١٦٠.

وقال عيسى بن علي بن عيسى الوزير: كان ابنُ مجاهد يومًا عند أبي، فقيل له: الشبلي؟ فقال: يَدْخل. فقال ابن مجاهد: سأسكته الساعةَ بين يديك ـ وكان من عادةِ الشِّبْلي إذا لبس شيئًا خرَق فيه موضِعًا ـ فلما جلس قال له ابنُ مجاهد: يا أبابكر! أين في العلم إفسادُ ما يُنتفع به؟ فقال له الشِّبْلي: أين في العلم ﴿فطفِق مَسْحًا بالسوق والأعناق﴾ [ص: ٣٣][١] فقال له أبي: أردتَ أن تُسكتَهُ فأسكتك. ثم قال له الشِّبْليّ: قد أجمع الناسُ أنك مقرئُ الوقت، أين في القرآن: الحبيب لا يعذب حبيبه؟ قال: فسكت ابنُ مجاهد، فقال له أبي: قل يا أبا بكر. فقال: قولُه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأحِبّاؤه قل فلمَ يُعَذِّبُكمْ بذنوبِكم﴾ [المائدة: ١٨]. فقال ابن مجاهد: كأنني ماسمعتُها قطّ[٢].

وقال زيدُ بن رفاعة الهاشمي: دخل أبو بكر بنُ مجاهد على أبي بكر الشِّبْلي، فحادثه فسأله عن حاله فقال: ترجو الخير، تختمُ كلَّ يوم بين يدي ختمتَيْن وثلاثًا. فقال له الشبلي: أيُّها الشيخ! قد ختمتُ في تلك الزاويةِ ثلاثةَ عشرَ ألفَ ختمة[٣]؛ إنْ كان فيها شيءٌ قد قُبل فقد وهبتُه لك، وإنّي لفي درسِهِ منذ ثلاثٍ وأربعين سنة ما انتهيت إلى رُبعِ القرآن[٢].

وقال أبو العباس محمد بن الحسن البغدادي: سمعتُ الشِّبْليَّ يقول: أعرفُ من لم يدخُلْ في هذا الشأن حتى أنفقَ جميعَ مُلكه وغرِق في هذه الدَّجْلَةِ الذي[٤] ترَوْن سبعينَ قِمَطْرًا مكتوبًا بخطِّه، وحفِظَ الموطَّأ، وقرأ بكذا وكذا قراءة. عنى به نفسَه[٥].

---

(١) زاد الخطيب في هذا الموضع قوله: «قال: فسكت ابن مجاهد».
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٢.
(٣) في الأصل: «ثلاث عشرة».
(٤) في تاريخ بغداد: «التي».
(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٣.

وقال أحمد بن عطاء: سمعتُ الشِّبْلِيَّ يقول: كتبتُ الحديث عشرين سنة[1]. قال: وكان له يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صَيْحة، فصاح يومًا صيحة [تشوّش][2]. ما حوله من الحَلَق، وكان بجَنْبِ حَلْقتِه حَلْقَةُ أبي عمران الأشيب الفقيه، فقال لأبي الفرج العُكْبَري: ما للناس؟ فقال: حرّدوا من صيحتِك، وحرَدَ أبو عمران وأهلُ حلقتِه، فقامَ الشِّبْلِيّ وجاء إلى أبي عمران؛ فلما رآه أبو عمران قام إليه وأجلسَهُ بجنبه، فأراد بعضُ أصحابِ أبي عمران أن يُرِيَ الناسَ أنَّ الشبليَّ جاهل، فقال له: يا أبا بكر! إذا اشتبه على المرأةِ دَمُ الحَيْض بدم الاستحاضة كيف تصنع؟ فأجاب بثمانيةَ عشرَ جوابًا. فقام أبو عمران وقبَّلَ رأسه وقال: يا أبا بكر، أعرفُ منها اثنَيْ عشر، وستةً ماسمعتُ بها قط[3].

وقال أبو القاسم عُبيد الله بن عبد الله بن الحسن الخَفَّاف: كنتُ يومًا جالسًا بباب الطاق أقرأُ القرآنَ على رجلٍ يُكْنى بأبي بكر العميش ـ وكان وليًا لله ـ فإذا بأبي بكر الشِّبْلِيّ قد جاء إلى رجلٍ يكنى بأبي الطَّيِّب الجلاَّء من أهل العلم، فسلَّم عليه فأطالَ الحديثَ معه، وقام لينصرف، فاجتمع قومٌ إلى أبي الطيِّب فقالوا: نسألُكَ أنْ تسأله أنْ يدعوَ لنا ويُرِيَنا من آيات الله. فألحَّ أبو الطيب عليه في المسألة، واجتمع الناسُ بباب الطاق، فرفع الشبليُّ يدَهُ إلى الله تعالى، ودعا بدعاءٍ لم يُفهم، ثم شخَصَ إلى السماء فلم يُطبِقْ جَفْنًا على جَفْنٍ إلى وقت الزَّوال. وكان دعاؤه وابتداءُ إشخاصِ بصرِهِ إلى السماء ضُحَى النهار، فكبَّرَ الناسُ وضَجُّوا بالدعاءِ والابتهال؛ ثم مضَى الشبليُّ إلى سوق يحيى، فإذا برجلٍ يبيعُ حلواء وبين يديه طِنْجِيرٌ فيه عَصِيدةٌ تَغْلي. فقال الشبليُّ لصاحبٍ له: هل تريدُ من هذه العَصِيدة؟ قال: نعم.

---

(١) زاد الخطيب في هذا الموضع: «وجالست الفقهاء عشرين سنة، وكان يتفقَّهُ لمالك».

(٢) مابين معقوفين فراغ في الأصل استدركته من تاريخ بغداد

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٣.

فأعطى الحلاويَّ درهمًا وقال: أعطِ هذا ما يُريد. ثم قال: تدعُني أُعطيه رزقَه؟ قال: نعم. فأخذ الشبليُّ رُقاقة وأدخَلَ يدَهُ في الطَّنجِير والعَصِيدةُ تغلي، فأخذ منها بكفِّه وطرَحَها على الرُّقاقة. ومشى إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد، فدخل على ابن مجاهد، فقام إليه، فتحدَّث أصحابُ ابنِ مجاهد بحديثهما وقالوا له: أنت لم تقمْ لعليِّ بن عيسى الوزير وتقوم للشِّبْلي! فقال: ألا أقومُ لمن يعظِّمُه رسولُ الله؟ رأيتُ النبيَّ ﷺ في النَّوم فقال لي: يا أبابكر! إذا كان في غدٍ فسيدخلُ عليك رجلٌ من أهلِ الجنَّة، فإذا جاءك فأكرمْه. قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتَيْن أو أكثر رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقال لي: يا أبا بكر، أكرمَكَ الله كما أكرمتَ رجلاً من أهلِ الجنة. فقلت: يارسولَ الله! بما[1] استحقَّ الشبليُّ هذا منك؟ قال: هذا رجلٌ يصلِّي [كلَّ] يوم خمسَ صلوات، يذكُرني في إثْرِ كلِّ صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءَكُمْ رسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] الآية، يفعل ذلك منذ ثمانين سنة[2].

قال أبو جعفر الفَرْغَاني: سمعتُ الجُنيد يقول: لا تنظروا إلى أبي بكرٍ الشِّبْلِيِّ بالعين التي ينظر بها بعضُكم إلى بعض، فإنه عينٌ من عيون الله[3].

وقال أبو عمران الأنماطي: سمعتُ الجُنيد يقول: لكلِّ قومٍ تاج، وتاجُ هؤلاء القومِ الشبليّ[3].

وقيل: إنه لما أُدخل دار المرضى ليُعالَج دخل عليه عليُّ بن عيسى الوزير عائدًا له، فأقبل على الوزير وقال له: ما فَعَلَ ربُّك؟ فقال الوزير: في السماء يقضي ويُمضي. فقال: إنما سألتُك عن الرب الذي تعبدُه، لا

---

(١) كذا في (أ)، وإثبات ألف «ما» المجرورة قليلٌ شاذٌ، انظر ص١١٦ الحاشية (١) من الجزء الأول، وفي تاريخ بغداد «بم».
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٥، وزاد في آخره: «أفلا أكرم من يفعل هذا؟».
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٥.

عن الربِّ الذي لا تعبده ـ يُريد الخليفةَ المقتدر ـ فقال الوزير لبعض حاضريه: ناظِرْه. فقال له رجل: يا أبا بكر! كنت تقول في حالِ صَحْوِك[1]: كلُّ صِدِّيق بلا معجزةٍ كذَّاب؛ وأنت صدِّيق فما مُعجزتُك؟ فقال: مُعجزتي موافقةُ الله تعالى في أوامرِهِ ونواهيه[2].

وفي راوية قال: معجزتي أن تعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال ذكري[3]، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى[4].

وروي أنه جلس بالمارستان في وقتٍ من الأوقات، فدخَلَ عليه جماعةٌ فقال: مَنْ أنتم؟ فقالوا: أحبابك جاؤوا زائرين. فأخذ يرميهم بالحِجارة وهم يهرُبون منه فقال لهم: لو كنتم أحبابي لصبرتم على بلائي[5].

وقال خير النسَّاج: كنَّا في المسجد فجاء الشِّبْلِيُّ وهو في سُكْره فنظر إلينا ولم يكلِّمْنا، وهجَمَ على الجُنيد في بيتِه وهو جالسٌ مع زوجتِهِ وهي مكشوفةُ الرأس فهمَّتْ أن تغطِّيَ رأسَها، فقال لها الجُنيد: ليس هو هناك. قال: فصفَّق على رأسِ الجُنيد وأنشأ يقول:

عوَّدوني الوِصالَ والوَصْلُ عَذْبٌ ... ورمَوني بالصَّدِّ والصَّدُّ صَعْبُ

زعموا حينَ أعتبوا أنَّ جُرْمي ... فرْطُ حُبِّي لهم وماذاكَ ذَنْبُ

لاوحُسْنِ الخُضوعِ عند التلاقي ... ماجَزَا من يُحِبُّ إلا يُحَبُّ[6]

قال: ثم ولَّى الشبليُّ خارجًا، فضرَبَ الجُنيد على الأرض رجليه

---

(١) في الحلية: «في حال صحتك».
(٢) الحلية ١٠/٣٦٧ ومناقب ابن خميس ص١٦٢/ب، ١٦٣/أ.
(٣) في الحلية: «سكري».
(٤) الحلية ١٠/٣٦٧.
(٥) مناقب ابن خميس ١٦٣/ب، وفيه: «مافررتم من بلائي».
(٦) في الأصل: «ان لايحب»، والمثبت من الحلية ومناقب ابن خميس والأبيات في ديوان أبي بكر الشبلي ص٨٥ وتخريجها فيه.

وقال: هو ذاك يا أبا بكر هو ذاك. وخرَّ مغشيًا عليه[1].

وروي أن رجلاً وقف عليه فقال له: أيُّ صبرٍ أشدُّ على الصابرين؟ فقال: الصبرُ مع الله. قال: لا. قال: الصَّبْرُ في الله. قال: لا. قال: الصَّبْرُ لله. قال: لا. قال: فأيش؟ قال: الصبر عن الله. فصرخَ الشبليُّ صَرْخَةً كادَتْ رُوحُه تتلف معها[2].

وجاءه رجلٌ يشكو إليه كثرةَ العِيال فقال له: ارْجِعْ إلى بيتك. فمَنْ ليس رزقُه على الله تعالى فاطْرُدْهُ عنك[2].

وقال أبو عبد الله الرازي نزيل نيسابور: كساني ابنُ الأنباري صوفًا، ورأيتُ على رأسِ الشِّبْلِيِّ قَلَنْسُوَةً ظريفةً تَلِيقُ بذلك الصوف، فتمنَّيْتُ في نفسي أن يكونا جميعًا لي.

فلما قام الشِّبليُّ من مجلسه التفت إليَّ فتبعتُه ـ وكانت عادته إذا أراد أن أتبعَه التفتَ إليّ ـ فلما دخل دارَه دخلتُ معه فقال: انْزِعِ الصوف. فنزعتُه، فلفَّهُ وطرَحَ القَلَنْسُوَةَ عليه، ودعا بنارٍ فأحرقهما[3].

وقال أحمد بن مقاتل: كنت مع الشِّبليِّ في مسجده ليلةً من شهر رمضان وهو يصلِّي خلف إمام وأنا إلى جنبه، فقرأ الإمام ﴿ولئن شئنا لنذهبَنَّ بالذي أوحينا إليك﴾ [الإسراء: ٨٦] فزَعَقَ زعقةً قلت: طارت روحه وهو يَرْتَعِد ويقول: بمثل هذا يُخاطب الأحباب. يردِّدُ ذلك كثيرًا[4].

وروي أنه سمع قائلاً يقول: الخيار عشرة بدانق. فقال: إذا كانَ الخِيَارُ عشرة بدانق، فكيف الأشرار؟[4].

---

(١) الخبر والأبيات في الحلية ١٠/٣٦٧ ومناقب ابن خميس ص١٦٣/أ.

(٢) مناقب ابن خميس ١٦٣/ب.

(٣) مناقب ابن خميس ص١٦٤/أ.

(٤) مناقب ابن خميس ص١٦٤/ب.

وقال عبد الله بن علي: اجتمعتُ ليلةً مع الشِّبْلِيِّ فقال القوّالُ شيئًا، فصاح الشبليُّ وتواجَد، فقيل له: يا أبا بكر! مالك من بين الجماعة. فقام وتواجَدَ وقال:

لـي سكـرتـانِ وللنُّـدْمَـانِ واحـدةٌ   شيءٌ خُصِصْتُ به من بينهم وَحْدِي [1]

وقال مرّةً أخرى في مجلسِ سماع، وقد قيل له مثلُ ذلك فأنشد:

لو يسمعونَ كما سمعتُ كلامَها   خـرُّوا لعَـزَّةَ ركَّعًـا وسجـودا [2]

وقال: اعتقدتُ وقتًا أنْ لا آكلَ إلا من الحلال، فكنتُ أدورُ في البراري، فرأيتُ شجرةَ تين، فمددت يدي إليها لآكل منها، فنادَتْني الشجرة: احفظ عليك عَقْدَك، ولا تأكُلْ مني فإني ليهودي[3].

وقال: اطَّلَع الحقُّ تعالى عليّ فقال: مَنْ نامَ غفَل، ومن غَفَل حُجِب. وكان بعد ذلك يكتحِلُ بالملْح حتى لا ينام. وأنشد في المعنى:

عجبًـا للمُحِـبِّ كيـف ينـامُ   كلُّ نومٍ على المحبِّ حَرَامُ [4]

ورُوي أن ابنَ بشَّار كان يَنْهى الناس عن الذهابِ إلى الشِّبْلِيِّ والاستماعِ لكلامِه، فلقيه يومًا، فجعل الشبليُّ يكلِّمهُ وابنُ بشَّار يقول: كم في خمس من الإبل؟ فلما أكثر قال له الشبليّ: في واجبِ الشرعِ شاة، وفيما يلزمنا

---

(١) مناقب ابن خميس ص١٦٤/ب. والبيت مما ينسب لأبي بكر الشبلي وهو في ديوانه ص١٦٠ في القسم المنسوب إليه وليس له والبيت لأبي نُوَاس وهو في ديوانه ص٢٧.

(٢) مناقب ابن خميس ص١٦٦/ب. والبيت مما ينسب لأبي بكر الشبلي وليس له وهو في ديوانه ص١٦٠ وهو لكُثَيِّر عزة، وهو في ديوانه ص٤٤٢.

(٣) مناقب ابن خميس ص١٦٤/ب.

(٤) مناقب ابن خميس ص١٦٤/ب. وليس البيت في ديوان الشبلي.

كلّها. فقال له ابن بشار: لك في هذا القول إمام؟ قال: نعم، أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج مالَهُ كلَّه، فقال له النبيُّ ﷺ: «ما خلَّفْتَ لعيالِك؟» قال: الله عزَّ وجلَّ ورسولَه. فذهب ابنُ بشَّار ولم يَنْهَ بعد ذلك عن مجلسه[1].

وقال عُبيد الله بن إبراهيم: حضرتُ يومًا عند الشُّبلي، فوقف عليَّ[2] رجلٌ أعرفُه، وتكلَّم وطوَّل وادَّعى دَعاوَى عظيمة، والشيخُ ينظرُ إليه حتى فرَغَ من كلامه فأنشأ يقول:

أمـا الخيـامُ فـإنَّهـا كخيـامِهـم　　　وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها[3]

وقال: كنتُ عند الشُّبليِّ في جامع الرُّصَافة حتى أقبل إليه ناسٌ كثير، فلمَّا قَرُبوا منه تبادروا وقبَّلوا رأسَه وجلسوا بين يديه سكوتًا، ليس فيهم مَنْ يسأل ولايتكلَّم ساعةً طويلة، فأنشأ الشبليُّ يقول:

كَفَى حزنًا بالوالِهِ الصَّبِّ أنْ يَرَى　　　منازلَ مَنْ يَهْوَى معطَّلَةً صِفْرا[4]

وروي أنه لبس يومَ العيد ثوبَيْنِ جديدَيْن، فرأى الناسَ يسلِّمُ بعضهم على بعض على قَدْرِ ثيابِهم. فذهبَ وطرح ثيابَهُ في تنُّور، فقيل له: لم فعلت ذلك؟ قال: أردتُ أنْ أحرقَ مايعبُد هؤلاء. ثم لبس الثياب الزُّرْق والسُّود[5].

وقال: كنت يومًا جالسًا فجرى بخاطري أني بخيل، فقلت: ما أنا

---

(١) مناقب ابن خميس ١٦٥/أ،ب.

(٢) في مناقب ابن خميس: «فوقف عليه» وهو أشبه بالصواب.

(٣) مناقب ابن خميس ص١٦٥/ب، وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٨٥)؛ والبيت مما تمثل به الشبلي وهو في ديوانه ص١٥٨ وتخريجه فيه.

(٤) كذا في (أ)، وفي مناقب ابن خميس: «قفرا» وهو أشبه بالصواب، والخبر فيه ص١٦٥/ب.

(٥) في (أ): «والسجود» والمثبت من مناقب ابن خميس، والخبر فيه ص١٦٦/أ.

بخيل، فقاومني خاطري وقال: بلى أنتَ بخيل. فقلت: مهما فُتح عليَّ اليوم لأدفعنَّه إلى أولِ فقيرٍ يلقاني.

قال: فبينما أنا متقسِّم الفكر والخاطر إذ دخَلَ عليَّ صاحبٌ لمؤنس[1] الخادم ومعه خمسون دينارًا، فقال: اجعلْ هذه في مصالحِك. قال: فأخذتُها وقمتُ وخرجْت، وإذا أنا بفقيرٍ مكفوف بين يدي مُزَيِّن يحلِقُ رأسَه، فتقدَّمْتُ إليه وناولتُه الصُّرَّة فقال لي: أعطِها المُزَيِّن. فقلت: إنها دنانير. فقال: أوليس قد قُلْنا إنك بخيل؟! قال: فناولتُها المُزَيِّن. فقال المزين: عقَدْنا أنَّ الفقير إذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجرًا. قال: فرمَيْتُ الدنانيرَ في دِجْلَةَ وقلت: ما أعزَّكِ أحَدٌ إلا أذلَّهُ الله تعالى[2].

وقال: ضاقَتْ عليَّ أوقاتي وتقسَّمت أفكاري ببغداد فوقع لي أنْ أنحدرَ إلى البصرة، فاستكريتُ سُمَارِيَّةً[3] وركبت فيها، فلما بلغتُ البصرة وخرجتُ من السُّمارية زاد عليَّ ما كنتُ أجدُهُ ببغداد أضعافَ ذلك، فعدتُ ركبتُ تلك السُّمَارية ورجعتُ إلى بغداد، فلما بلغتُ دار الخليفة إذا جارية تُغنِّي له في التاج[4] وتقول:

أيا قادمًا من سَفْرَةِ الهَجْرِ مرحبا ... أنا ذاك لا أنساك ما هبَّتِ الصَّبَا

قدمتَ على قلبي كما قد تركتَهُ ... كئيبًا حَزِينًا بالصَّبابةِ مُتْعبا

فلما سمعتُ غناءها طرحتُ نفسي في دِجْلَة، فقيل: أدركوا الرجل. فأُخذتُ إلى الشاطئ، فقال المقتدر: مَنْ هذا؟ قالوا: أبو بكر الشِّبْلِيّ.

---

(١) في المناقب «ليونس».

(٢) مناقب ابن خميس ص١٦٦/أ.

(٣) كذا في (أ، ل) وتاريخ ابن عساكر (المختصر)، وجاء في اللسان والتاج (سمر): السُّمَيْرِيَّة: ضرب من السفن، وسَمَّرَ السفينة: أرسلها. فلعل ألف «السمارية» ممالة.

(٤) التاج: اسم لدارٍ واسعةٍ من دور الخلافة في بغداد، وصفه وطوّل فيه ياقوت في معجم البلدان ٢/٣ ـ ٥.

فحُملتُ إليه ووقفتُ بين يديه، فقال لي: يا أبا بكر! يبلغنا عنك في كلِّ وقتٍ أعاجيب، فما هذا؟ فقصَصْتُ عليه القصَّةَ وخرجت[١].

وقال أبو العباس البغدادي: كنا جماعةً من الأحداث نصحبُ أبا الحسين بن أبي بكر الشِّبْلي وهو حدَث، يكتُب الحديث، فأضافَنا أبو الحسين ليلةً، فقلنا له بشَرْط أن لا يدخلَ علينا أبوك. فقال: لا يدخل. فدخَلْنا دارَه، فلما أكَلْنا إذا نحن بالشِّبْلي وبين كلِّ أصبعين من أصابعه شمعة ثماني شموع، فجاء وقَعَدَ في وسْطِنا، فاحتشَمْنا منه فقال لنا: ياسادة، عدُّوني فيما بينكم طَشتَ شمع. ثم قال: أين غلامي[٢] أبو العباس؟ فتقدَّمتُ إليه فقال: غَنِّ الصوتَ الذي كنتَ تغني:

ولمـــا بَلَـــغَ الحِيْـــرَ ة حادي جمَلي حارا
فقلتُ احْطُطْ بها رَحْلي ولاتعبــأْ بِمَـــنْ ســـارا

فغنيته، فتغيَّر وألقى الشموعَ من يديه وخرج[٣].

ورُوي أنَّ رجلاً صاح في مجلس الشِّبْليِّ، فرمى به في دِجْلَة وقال: إنْ كان صِدِّيقًا فإنَّ الله تعالى يُنجيه كما نجَّى موسى عليه السلام، وإنْ كان كاذبًا فإنَّ الله تعالى يُغرِّقه كما غرَّق فِرْعَون. وأنشد:

جَورُ الهوى أحسَنُ من عَدْلِهِ وبُخْلُـهُ أظـرفُ مـن بَـذْلِـهِ
لـو أنصفَ الحبُّ لأهلِ الهوى لمـات كـلُّ الناس من عَـذْلِهِ[٤]

---

(١) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/١٩١) ومناقب ابن خميس ١٦٨/أ.

(٢) في مناقب ابن خميس: «أين فلان أبو العباس».

(٣) الخبر والأبيات في تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/١٨٩) ومناقب ابن خميس ١٦٨/ب، وسقط منه في البيت الثاني لفظ «رحلي».

(٤) الخبر والأبيات في مناقب ابن خميس ١٦٩/أ.

وقال أبو الحُسين المالكي: اعتلَّ الشِّبْلي عِلَّةً شديدة، وأرْجَفوا بموته، فبادَرْنا إلى داره، فاتفق عنده ابنُ عطاء وجعفر الخُلْدي وجماعةٌ من كبارِ أصحابِ الجُنيد، قال: فرفع رأسَه فقال لهم: ما لكم أيشِ القصَّة؟ فقلت ـ كنت أجرأَهم عليه ـ: مالنا جئنا إلى جنازتك. فاستوى جالسًا وقال: الجور الجور[1]، أمواتٌ جاؤوا إلى جنازةِ حَيّ. ثم قال لهم: ويحكم، احسبوا أني قد مِتّ، فيكم من يقدر يحمل هيكلي؟[2].

وقال أبو علي أحمد بن محمد: سمعتُ الشِّبْليّ يقول: قوم أصِحَّاء جئتُم إلى مجنون! أيُّ فائدةٍ لكم فيّ؟ أُدخلتُ المارستان كذا مرَّة، وسُقيت من الدواء كذا وكذا دواءً فلم أزدَدْ إلا جنونًا[2].

وقال محمد بن إبراهيم: سمعتُ الشِّبليَّ يقول: وقفت بعرَفة فطالبتُ الوقت فما رأيتُ أحدًا له في التوحيد نفس. قال: ثم رحمتُهم فقلت: ياسيدي! إنْ منعتَهم إرادتَك فلا تمنَعْهم مُناهم منك[2].

وقال جعفر بن محمد: حضرتُ وفاةَ الشِّبلي، فامسُك لسانُه[3]، وعرِقَ جَبينُه، فأشار إلى وضوء الصلاة، فوضَّأتُه ونسيتُ تخليلَ لحيته، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيتِه يُخَلِّلُها، فبكَيْتُ وقلت: أيُّ شيءٍ يتهيَّأُ أنْ يُقال لرجلٍ لم يذهبْ عليه تخليلُ لحيتِه في الوضوء عند نُزوعِ روحِه وإمساك لسانِه وعرَقِ جبينِه[4]؟!

وقال جعفر: سألتُ بكرانَ الدِّينَوَرِيّ ـ وكان يخدُم الشِّبْلي ـ فقلت له: ما الذي رأيتَ منه؟ قال: عليَّ درهمٌ واحد مَظْلِمة، وقد تصدَّقتُ عن

---

(١) كذا في (أ)، وفي الحلية: «الجِوار الجِوار».
(٢) الحلية ١٠/٣٦٨.
(٣) في الحلية «فأمسك لسانه عرق جبينه».
(٤) الحلية ١٠/٣٧١.

صاحبه بألوف، فما على قلبي شُغْل أعظم منه. ثم قال لي: وضِّئني للصلاة. وذكر نحو ما تقدَّم وقال في آخره: ما تقولون في رجلٍ لم يَفُتْهُ أدَبٌ من آدابِ الشريعة[1]؟!

وقال عبد الله بن محمد الدِّمشقي: وقفتُ يومًا على حَلْقَةِ الشِّبلي، فوقف سائلٌ على حَلْقتِه وجعل يقول: يالله! يا جَواد! فتأوَّهَ الشِّبليُّ وصاح وقال: كيف يُمكِنُني أنْ أصفَ الحقَّ بالجُود ومخلوقٌ يقولُ في شكله:

تعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتى لوَ انَّهُ ... ثناها لِقَبْضٍ لم تُجِبْهُ أنامِلُهْ
تراه إذا ما جئتَهُ متهلِّلًا ... كأنَّك تعطيهِ الذي أنت سائلُهْ
ولو لم يكنْ في كفِّهِ غيرُ رُوحِه ... لجادَ بهسا فليتَّقِ اللهَ آمِلُهْ
هو البَحْرُ من أيِّ النواحي أتيتَهُ ... فلُجَّتُهُ المعروفُ والجُودُ ساحِلُهْ[2]

ثم بكى وقال: بلى أنت جَواد، فإنَّك أوجدت تلك الجوارح، وبسطتَ تلك الهِمَم، ثم مَننْتَ بعد ذلك على أقوامٍ بالاستغناءِ عنهم، وعمًّا في أيديهم بك، فإنَّك الجوادُ كلُّ الجواد، فإنهم يُعطون عن محدود، وعطاؤك لاحَدَّ لَهُ ولاصفة، فيا جَوادًا يعلو كلَّ جَواد، وبه جاد مَنْ جاد[3].

وقيل له: إنَّ أبا ترابٍ النَّخْشَبي جاعَ في البادية، فرأى البادية كلَّها طعامًا فقال: عَبْدٌ رُفق به، ولو بلغ إلى محلِّ التحقيق لكان كمن قال: إنِّي أظلُّ عند ربي يُطعمني ويَسْقيني[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٩٦.
(٢) الأبيات ما عدا الثاني لأبي تمام وهي في ديوانه ٣/٢٩ بشرح الخطيب التبريزي؛ والبيت الثاني لزهير بن أبي سلمى، وهو في شرح ديوانه لثعلب ص١٤٢، والأبيات الأربعة مما تمثل به الشبلي وهي في ديوانه ص١٦٧.
(٣) الخبر والأبيات في طبقات الصوفية ص٣٤٦ والحلية ١٠/٣٧٣.
(٤) طبقات الصوفية ص٣٣٩.

وكان إذا نظر إلى أصحابِه يسافرون ويرى تقطُّعهم في الأسفار يقول لهم: أَبُدٌّ مما ليس منه بُدٌ؟ بل ممَّنْ ليس منه بُدّ[1].

وقيل له: متى يكونُ الرجلُ مُريدًا؟ فقال: إذا استوتْ حالتُه في السَّفَرِ والحَضَر، والمَشْهَدْ والمَغِيب[2].

وقال: التصوُّف ضبطُ حواسِّك، ومراعاةُ أنفاسِك[2].

وسئل عن الزهد فقال: تحويلُ القلبِ من الأشياء إلى ربِّ الأشياء[3].

وقال: مَنْ عرَف الله تعالى خَضَعَ له كلُّ شيء، لأنَّه عايَنَ أثرَ مُلْكِهِ فيه[3].

وقال: ليس يَخْطر الكونُ ببالي، وكيف يَخْطر الكونُ ببالِ مَنْ عرَفَ المُكَوِّن[3]؟

وقال بعض أصحابه: رأيتُ الشِّبْليَّ في المنام، فقلت له: مَنْ أسعَدُ أصحابِك بصُحْبتِك؟ فقال: أعظَمُهم لحُرماتِ الله وألهَجُهم بذِكْرِ الله، وأقوَمُهم بحقِّ الله، وأسرَعُهم مُبادرةً إلى مَرْضاةِ الله، وأعرَفُهم بنقصانِ نفسِه، وأكثَرُهم تعظيمًا لما عظَّم الله من حُرْمةِ عباده[3].

وقال له رجل: ادْعُ الله لي. فأنشد:

مضى زمَنٌ والناسُ يستشفعونَ بِي … فهل لي إلى لَيْلَى الغَدَاةَ شَفِيعُ[4]

وسئل عن الوفاء فقال: هو الإخلاص بالنُّطْق، واستغراقُ السرائرِ بالصِّدْق[5].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٣٩.
(٢) طبقات الصوفية ص٣٤٠.
(٣) طبقات الصوفية ص٣٤١.
(٤) طبقات الصوفية ص٣٤٢.
(٥) طبقات الصوفية ص٣٣٩.

وقيل له: بمَ يُقْمَعُ الهوى؟ فقال: برياضاتِ الطِّبَاع، وكشفِ القِناع[1].

وقال له الجُنيد يومًا: لو رددتَ أمْرَكَ إلى الله تعالى لاستَرَحْتَ. فقال له: يا أبا القاسم! لو ردَّ الله تعالى أمْرَكَ إليك لاسترحت. فقال الجنيد: سيوفُ الشِّبْلِيِّ تقطرُ الدماء[2].

وقال: سَهْوُ طَرْفَةِ عَيْنٍ عن الله تعالى لأَهْلِ المعرفة شِرْكٌ بالله عزَّ وجلّ[3].

وقال: مَنْ عَرفَ الله تعالى لا يكونُ له غَمٌّ أبدًا[3].

وقال: قلوبُ أهلِ الحقِّ طائرةٌ إليه بأجنحةِ المعرفة، ويستبشرونَ إليه بموالاة المحبّة[3].

وقال: ليس من احتجبَ بالخلْقِ عن الحقِّ، كمَنِ احتجبَ بالحقِّ عن الخَلْقِ؛ وليس مَنْ جذَبَتْهُ أنوارُ قُدْسِه إلى أُنسِه كمن جذبَتْهُ أنوارُ رحمتِه إلى مغفرتِه[4].

وكان يقول في مناجاته: أَحَبَّكَ الخَلْقُ لنعمائك، وأنا أُحِبُّكَ لبلائك[4].

وقال: مَنْ كان بالحقِّ تلَفُه كانَ الحقُّ خلَفَه[5].

وقال: رفَعَ الله تعالى قَدْرَ الوسائط بعُلُوِّ هِمَمِهم[6]، فلو أجْرَى على الأولياء ذرَّةً مما كشف للأنبياء لبطلوا وتقطّعوا[7].

وقيل له: هل يتحقَّقُ العارفُ بما يبدو له؟ فقال: كيف يتحقّق بما لا

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٤١.

(٢) طبقات الصوفية ص٣٤٣، وفيه: «تقطر دمًا».

(٣) طبقات الصوفية ص٣٤٣.

(٤) طبقات الصوفية ص٣٤٤.

(٥) طبقات الصوفية ص٣٤٤، ولعل الصواب: «كانَ للحقِّ خَلَفُه».

(٦) في (أ): «هممهم»، والمثبت من طبقات الصوفية.

(٧) طبقات الصوفية ص٣٤٦.

يثبت؟ وكيف يطمئنُّ بما لا يظهر؟ وكيف يأنَسُ بما لا يَخْفَى؟ فهو الظاهرُ الباطن، والباطنُ الظاهر. ثم أنشأ يقول:

فمن كان في طولِ الهوى ذاقَ سلْوةً　　فإنّي مِنْ لَيْلَى لها غَيْرُ ذائقِ
وأكثَرُ شيءٍ نلتُه من نَوالِها　　أمانِيُّ لم تَصْدُقْ كلَمْحَةِ بارِقِ[1]

وقال: كيف يَصِحُّ لك التوحيدُ وكلَّما ملكتَ شيئًا ملَكَك؟ وكلَّما أبصرتَ شيئًا أسَرَك[2]؟

وقال له رجل: هل شاهده أحَدٌ بحقيقة؟ فقال: الحقيقة بعيدةٌ، ولكنْ ظنونٌ وأمانيُّ وحُسْبَان. وأنشد:

وكذَّبْتُ طَرْفي فيك والطَّرْفُ صادقٌ　　وأسمعتُ أُذْني فيك ما ليس تسمَعُ
ولم أسكُنِ الأرض التي تسكنينها[3]　　لكيلا يقولوا إنَّني بك مُولَعُ
فلا كَبِدي تَهْدا[4] ولالك رحمةٌ　　ولا عنك إقصار ولا فيك مَطْمَعُ[5]

وقال له رجل: إلى ماذا تستريحُ قلوبُ المشتاقين؟ قال: إلى سُرورِ مَنِ اشتاقوا إليه وموافقته[6].

وقال أبو بكر الرازيّ: سمعتُ الشِّبْليّ يقول: ما أحوجَ الناسَ إلى سَكْرَة! فقلت: ياسيدي! أي سَكْرَة؟ فقال: سَكْرَةٌ تُغنيهم عن ملاحظةِ أنفسِهم وأفعالِهم وأحوالِهم[7].

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٤٧.
(٢) في الأصل (أ): «استرك»، والمثبت من طبقات الصوفية ص٣٤٧.
(٣) في طبقات الصوفية «تسكنونها».
(٤) في (أ): «تهدى»، والمثبت من طبقات الصوفية وتهدا: بتسهيل الهمزة بمعنى: تهدأ.
(٥) رويت في طبقات الصوفية ص٣٤٧ بلفظ «ولا عنك إقصاء» وفي ص٢٧٦ فيه نسبت إلى طاهر المقدسي بلفظ «ولا عنك إقصار»، وهي في ديوانه ص١٤٣ في القسم الذي نسب للشبلي وليس له.
(٦) طبقات الصوفية ص٣٤٧.
(٧) طبقات الصوفية ص٣٤٥ والحلية ١٠/ ٣٧٢.

وقال عبد الله البصري: سئل الشِّبليُّ وأنا حاضر: إلى مَنْ تحنُّ قلوبُ أهلِ المعارف؟ فقال: إلى بِداياتِ ما جرى لهم في الغَيْب من حُسْنِ العنايةِ في الحضرةِ بغَيْبَتِهم عنها. وأنشد:

سُقْيًا لمعهدِكَ الذي لو لم يكنْ ... ما كان قلبي للصبابةِ معهدا[1]

وقال: ليس للمُريد فترة، ولا للمعارف علاقة، ولا للمُحِبِّ سُكون، ولا للصادق دَعْوَى، ولا للخائفِ قَرار، ولا للخَلْقِ من الله فرار[2].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿ادعوني أستَجِبْ لكم﴾ [غافر: ٦٠]؟ فقال: معناه ادْعُوني بلا غَفْلَة أستجب لكُمْ بلا مُهْلَة[2].

وقال: ما ميَّزْتُموه بأوهامِكم، وأدركتموهُ بعقولِكم في أتمِّ معانيكم فهو مَرْدودٌ إليكم، محدثٌ مصنوع[3].

وسئل عن قول بعضهم: لا يغرَّنَّكم هذه القبور وهدوؤها، فكم فيها من فرِحٍ مسرور، وداعٍ بالوَيْلِ والثُّبور؟ فقال للسائل: أيُّما هي عندكم القبور؟ قال: قبورُ الأموات. قال: لا، بل أنتم القُبور، لأنَّ كلَّ واحدٍ منكم مدفون، فالمُعْرِضُ عن الله داعٍ بالوَيْلِ والثُّبور، والمُقْبِلُ على الله هو الفرِحُ المسرور. ثم أنشد[4]:

قبورُ الوَرَى تحتَ الترابِ وللهوى ... رجالٌ لهم فَوْقَ الترابِ قُبور[5]

---

(١) طبقات الصوفية ص٣٤٨ والديوان ص١٤٢ والبيت في القسم الذي نسب إليه وليس له.

(٢) الحلية ١٠/٣٦٨ ومناقب ابن خميس ١٦٣/أ.

(٣) الحلية ١٠/٣٦٩ ومناقب ابن خميس ١٦٣/أ، وانظر ما سيأتي ص٣١٠ موضع الحاشية (١).

(٤) في الحلية ومناقب ابن خميس: «ثم أنشأ يقول».

(٥) الحلية ١٠/٣٧٠ ومناقب ابن خميس ١٦٣/أ.

وقال: الورَعُ أن تتورَّع عن كلِّ ما سوى الله، والزُّهد أن تزهدَ فيما سوى الله.

وقال: الزَمِ الوَحْدَة، وامْحُ اسمَكَ عن القوم، واستقبلِ الجدارَ حتى تموت.

وقال: حقيقةُ الفقر أنْ لاتستغنيَ بشيء دون الله تعالى.

وقال: أدْنَى علاماتِ الفقير أنْ لو كانت الدنيا بأسرِها لواحد فأنفقَها في يومٍ واحد ثم خطَرَ ببالِهِ أنه يُمسكَ منها قُوتَ يومٍ ما صدَقَ في فقره[1].

وقيل له: متى تستريح؟ فقال: إذا لم أزَلْ له ذاكرًا.

وقال: أليس الله يقول: أنا جليسُ من ذكَرَني. فما الذي استفدتُمْ من مُجالسةِ الحقّ؟ وأنشد:

ذكرتُـك لا أنّـي نسيتُـك لمحـةً ... وأيْسَرُ ما في الذكْرِ ذِكْرُ لساني

وكنتُ بلا وَجْدٍ أموتُ من الهوى ... وهـام علـيَّ الـوجـدُ بـالخَفَقـانِ[2]

فلما أراني الوَجْدُ أنَّك حاضِرٌ[3] ... شهـدتُـكَ مـوجـودًا بكـلِّ مكـانِ

فخـاطبتُ مـوجـودًا بغير تكلُّـمٍ ... ولاحظـتُ معلـومًـا بغيـر عِيَـانِ[4]

وقيل له: أذِّن مرَّة. فلما بلغ إلى الشهادتَيْنِ قال: لولا أنك أمَرْتني ما ذكرتُ معَكَ غيرَك.

وقال: التصوُّف الجلوسُ مع الله تعالى بلاهَمّ، والصوفي منقطِعٌ عن الخلق، غيرُ مُتَّصل بالحق كقوله تعالى: ﴿واصطَنَعْتُكَ لنفسي﴾ [طه: ٤١]

---

(١) روي بنحوه في مناقب ابن خميس ١٦٦/أ.

(٢) في تاريخ بغداد ومناقب ابن خميس: «علي القلب».

(٣) في (أ): «فلما رآني»، والمثبت من تاريخ بغداد ومناقب ابن خميس والديوان، وفيهما وفي الديوان: «أنك حاضري».

(٤) الخبر والأبيات في مناقب ابن خميس ١٦٤/أ، والأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٠/١٤ وديوان الشبلي ص١٢٧.

قطعَهُ عن كلّ غَيْر، ثم قال: ﴿لن تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والصوفيَّة أطفالٌ في حِجْرِ الحقّ، والتصوُّف بَرْقة مُحرقة؛ وهو العصمة عن رؤيةِ الكَوْن.

وقال: الانبساطُ بالقول مع الحقّ تَرْك الأدب.

وقال: التوحيد صفةُ الموحِّدِ حقيقةً وحِلْيَةُ الموحِّد رسْمًا.

وقال: مَنِ اطَّلع على ذرَّةٍ من علم التوحيد ضَعُف عن حمل بقَّةٍ لثِقَلِ ما حمل.

وقيل له: أخبِرْنا عن توحيدٍ مجرَّد بلسانِ حَقٍّ مُفْرد. فقال: ويحك، مَنْ أجابَ عن التوحيد بالعِبارة فهو مُلْحِد، ومَنْ أشار إليه فهو ثَنَوِيّ، ومَنْ أومأ إليه فهو عابِدُ وَثَن، ومَنْ نطق فيه فهو غافل، ومن سكَتَ عنه فهو جاهِل، ومَنْ وَهَمَ أنَّه واصل، فليس له حاصل، ومن أُرِيَ أنه قريب فهو بعيد، ومن تواجَدَ فهو فاقِد، وكلَّما ميَّزتموه بأوهامِكم وأدركتموهُ بعقولِكم في أتمّ معانيكم فهو مصروفٌ مردودٌ إليكم، محدث مصنوعٌ مثلكم[١].

وقال لرجل: تدري لمَ لا يَصِحُّ توحيدُك؟ فقال: لا. قال: لأنَّك تطلبُه بك.

وقال قاسم: روائحُ التوحيد من تصور عنده.

وقال: سُمِّيَتْ المحبَّةُ محبَّةً لأنها تَمْحو من القلب ما سوى المحبوب[٢].

وقال: المحبَّةُ أنْ تغارَ على المحبوب أنْ يحبَّهُ مثلُك[٢].

وقال: العارفُ لايكونُ لغيرِه لاحظًا، ولكلام غيره لافظًا، ولا يرى لنفسه غيرَه حافظًا[٣].

---

(١) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/١٧٦، ١٧٧)، وانظر ص٣٠٨ الحاشية (٣).

(٢) مناقب ابن خميس ١٦٤/أ.

(٣) في مناقب ابن خميس: «ولا لكلام الله غيره لافظًا، ولا يرى لنفسه غير الله حافظًا» والخبر فيه ١٦٤/أ.

وقال له أبو علي المغازلي: ربما يطرق سمعي آيةٌ من كتابِ الله تعالى فتحدوني[1] على تَرْكِ الأشياء، والإعراض عن الدنيا، ثم أرجعُ إلى أحوالي وإلى الناس. فقال له: ما اجتذبك إليه فهو عَطْفٌ منه عليك ولطف، وما ارتددت إلى نفسك فهو شفَقَةٌ منه عليك لأنه لم يصحَّ لك التبرّي[2] والحول والقوة في التوجُّه إليه[3].

وقال إبراهيم الحداد[4]: كنتُ يومًا عند الشِّبْلي [جالسًا] وقد انصرفَ أكثرُ الناسِ عنه، وبقي حولَهُ جماعةٌ فسألوه أن يدعو، فسكتَ ساعة ثم قال: اللهم اضرِبْهُمْ بسِياطِ الخَوْف، واقتُلْهم بأزمَّة الشَّوْق، واقلِبْ نِقَمَهم نِعَمًا، أفنِهم عن موالفَاتِ الرُّسوم، وأغنِهم عن ملاحظاتِ الفُهوم، اغفرِ لهم إنِ انصرفوا عنك، ووفِّقْهم إنْ أقبلوا عليك، خرِّبْ منازل فنائهم، اعْمُرْ منازلَ بقائهم، كن لهم كما لم تزل، اشغَلِ اللهمَّ الكلَّ بمفارقة الكُلّ. ثم قال: إلٰهي! طموحُ الآمالِ قد خابتْ إلاَّ لديك، وعُكوف الهمم قد تعطَّلت إلا عليك، ومذاهب المعارف[5] قد قصرت إلا إليك[6].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا مِنْ أبصارِهم﴾ [النور: ٣٠] فقال: أبصارَ الرؤوس عمَّا حرَّم الله عزَّ وجل، وأبصارَ القلوب عما سوى الله عزَّ وجل[7].

وكان كثيرًا ما يقول: إلٰهي إنْ قصَدْتُك طرَدْتَني، وإنْ هربتُ منك

---

(١) في مناقب ابن خميس: «فتجدوني»، قلت: لعل الصواب: «فتحدو بي».
(٢) في القاموس (بري): تبرَّيتُ لمعروفه: تعرَّضتُ.
(٣) مناقب ابن خميس ١٦٤/ب.
(٤) كذا في (أ)، وفي مناقب ابن خميس: «الحذّاء»، ولم أقف على ترجمة له.
(٥) في مناقب ابن خميس: «العارف».
(٦) مناقب ابن خميس ١٦٥/أ.
(٧) مناقب ابن خميس ١٦٥/ب.

طلبتَي، لا لي معك راحة، ولا لي إلى غيرِك أُنس، المستغاثُ بك منك إليك[1].

وقال: رأيت في بعض السواحل شيخًا عليه عباءة قد عقَدَها في عُنقه، فعارَضْتُه وقلت له: أبو مَنْ؟ فقال لي: أبو مدافعِ الأوقات[1].

وسُئل عن قوله تعالى: ﴿لأَمْلأَنَّ جهنَّمَ من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين﴾ [هود: ١١٩]؟ فبكى ثم قال: يا مولاي! امْلأَها من الشِّبليّ واعفُ عن عبيدِك[1].

وسئل عن القلب السليم فقال: هو قلبُ إبراهيم عليه السلام، كان يسيرُ بقلبِه من تحته إلى الوفاء، ومن فوقه إلى الرِّضا، وعن[2] يمينه إلى العطاء، وعن[2] شماله إلى المنى ومن أمامِهِ إلى اللِّقاء، ومن ورائه إلى التُّقى[1].

وسئل عن معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «إذا رأيتم أهلَ البلاءِ فاسألوا ربَّكم العافية». فقال: أهلُ البلاء هم أهلُ الغفلةِ عن الله عزَّ وجلَّ[1].

وقال: الألسُنُ ثلاثة: لسانُ علم، ولسانُ حقيقة، ولسانُ حقّ، فلسانُ العِلْم ما تأدَّى إلينا بالوسائط، ولسانُ الحقيقةِ ما أوْصَل الله إلى الأسرار بلا واسطة، ولسان الحقِّ ليس إليه طريق للخَلْق من حيث الخَلْق[3].

وقال: الحكايات تجمعُكم والحقائق تفرِّقُ بينكم[4].

وقال: المعارف تبدو فتطْمِع ثم تَخفى فتؤيِس فلا سبيلَ إلى تحصيلها، ولا طريقُ إلى الهَرب منها فإنها تُطمعُ الآيِس والطامع. وأنشد:

---

(١) مناقب ابن خميس ١٦٥/ب.

(٢) في (أ): «ومن»، والمثبت من مناقب ابن خميس.

(٣) مناقب ابن خميس ١٦٥/ب، ١٦٦/أ.

(٤) مناقب ابن خميس ١٦٦/أ.

أظلَّتْ علينا منك يومًا سحابةٌ أضاءَتْ لنا بَرْقًا وأبْطَا رشَاشُها

فلا غَيْمُها يجلو فيَيْأسُ طامعٌ ولاغَيْثُها يأتي فيُرْوَى عِطَاشُها[1]

وقال له رجل: هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجِدين؟ فقال: نورٌ يَزْهَر مقرونٌ بنيرانِ اشتياقٍ تحرِق، فتلوحُ على الهياكل آثارها.

وقيل له: هل يقنَعُ المَحِبُّ بشيءٍ من حبيبه دون مشاهدتِه؟ فقال:

والله لــو أنَّــكَ تــوَّجْتَنــي بتــاجِ كِســرَى ملــكِ المَشْــرِقِ

ولـو بـأمـوالِ الـورَى جُـدْتَ لـي أمـوالِ مَـنْ بـادَ ومَـنْ قـد بَقِـي

وقلـتَ لـي لا نلتقـي سـاعـةً أحببـتُ يـامـولايَ أنْ نلتقـي[2]

وسئل عن حقيقةِ متابعةِ الإسلام فقال: تموت عنك نفسك[3].

وقال الخُلْدِيّ: ما استحسنتُ من الشِّبْلِيّ إلا يومًا واحدًا، كان جالسًا بحَلْقَتِه في مسجد الجامع، فجاءه رجلٌ فقال له: يا أبا بكر! هل يعرفُ المحب [أنَّه مُحِبّ]؟ قال: نعم، إذا كتَمَ حُبَّه فظهر عليه مع كتمانِه. وأنشد:

قد سحَبَ الناسُ أذيالَ الظُّنونِ بنا وفـرَّقَ النـاسُ قـولَهُـمْ فِـرَقـا

فكاذبٌ قد رُمِي بالظَّنِّ عِنْدكمُ وصادقٌ ليس يدري أنَّهُ صَدَقا[4]

وقال: من فَنِيَ عن نفسه، وقام الحقُّ بتولِّيه[5] لا يُنكَرُ له تَقْلِيبُ الأعيان، وإيجادُ المَفْقود. وأنشد:

---

(١) الخبر والأبيات في مناقب ابن خميس ١٦٦/ب، والبيتان في الحلية ١٠/ ٣٧٤، وديوان الشبلي ص١٤٢ في القسم المنسوب إليه وليس له.

(٢) الخبر والأبيات في مناقب ابن خميس ١٦٦/ب، ١٦٧/أ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٨٢) وليست في ديوانه.

(٣) مناقب ابن خميس ١٦٧/أ.

(٤) في مناقب ابن خميس ١٦٧/أ: «وكاذب قد رَمَى بالظن غيركم»،وفي تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٨٢): «. . . . . . .بالظن عِزّكم» وما بين معقوفين منهما.

(٥) في مناقب ابن خميس: «بتوليته».

له راحة لو مسَّتِ الصَّخْرَ أنبعَتْ[1] جوانبُه ماءً وأَوْرَقَ يابسُهْ
إذا وَجْهُهُ أو نابُهُ أو فَعالُه تبلَّجنَ في ليلٍ تجلَّت حَنادِسُه[2]

وقال التميميّ: وقفتُ على الشّبليّ فرأيتُه يبكي وهو يقول: لا أشكُّ إلا أنّي قد وصلت، ولا أشكُّ أنَّ الوَصْلَ دوني[3]، ولكنّي أبكي. ثم أنشد:

فيبكي إنْ نأَوْا شَوقًا إليهم ويبكي إنْ دَنَوْا خوفَ الفِراق
فتسخنُ عَيْنُه عندَ التنائي وتسخن عينُه عند التلاقِ[4]

وقيل له: ما الحيلة؟ قال: تَرْكُ الحِيلة، لأنَّ الحِيلة إما رشْوَة أو فِرار، وهما بعيدانِ عن طُرقِ الحقيقة. واطلبِ الدواءَ من حيثُ جاءَ الداء، ولا يقدِرُ على شِفائِك إلاَّ مَنْ أعَلَّك. وأنشد:

تداويتُ من لَيْلَى بليلَى من الهَوَى كما يتداوَى شاربُ الخمرِ بالخَمْرِ[5]

وقيل له: بأي عَملٍ يصِلُ العبدُ إلى سيِّدِه؟ فقال: بالغَيْبة[6] عن رؤيةِ عمله، والاعتماد على سابق فَضْله، فمَنْ طلبَهُ بالمُجَاهدات فهو بعيدٌ في عين[7] مطالبتِه عن مَطْلوبِه. وأنشد:

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهيلاً عَمْرَكَ اللهِ كيفَ يلتقيانِ
هي شاميَّةٌ إذا ما استهلَّت وسُهيلٌ إذا استهلَّ يمانِ[8]

---

(١) في (أ): «أينعت» والمثبت من مناقب ابن خميس.
(٢) الخبر والبيتان في مناقب ابن خميس ١٦٧/ب.
(٣) في مناقب ابن خميس: «دواء».
(٤) الخبر والبيتان في مناقب ابن خميس ١٦٧/ب، ١٦٨/أ، وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٨٧).
(٥) الخبر والبيت في مناقب ابن خميس ١٦٨/أ.
(٦) في مناقب ابن خميس: «بالغيبوبة».
(٧) في مناقب ابن خميس: «في غير مطالبته».
(٨) الخبر والبيتان في مناقب ابن خميس ١٦٨/أ والبيتان لعمر بن أبي ربيعة وهما في =

وقال: ليس من استأنس بالذكر كمنِ استأنسَ بالمذكور.

وقال: ليس منِ احتجبَ بالخَلْق عن الحقِّ كمن احتجبَ بالحَقِّ عن الخَلْق.

وقال عبدُ الله بن محمد: سمعتُ الشِّبليَّ كثيرًا ما يتمثَّلُ بهذَيْن البيتين:

والهَجْرُ لو سكَنَ الجنان تحوَّلَتْ نِعَمُ الجِنَانِ على العبيدِ جَحِيما
والوَصْلُ لو سكَنَ الجحيمَ تحوَّلَتْ نِقَمُ السَّعيرِ على العبادِ نَعِيما[1]

وقال: المحبَّةُ الكاملة أنْ تحبَّهُ من قِبَلِه، ومَنْ أحبَّ الله من قِبَلِ بِرٍّ فهو مُشرك[2].

وقال: الصِّراط الأولياء المحبَّة[2].

وقال: مَنْ اطَّلع على ذَرَّةٍ من عِلْم التوحيد حَمَل السماواتِ والأرضين على شَعْرةٍ من جَفْنِ عينَيْه[3].

وقال: إن الله تعالى موجود عند الناظرين في صُنْعِه، مفقودٌ عند الناظرين في ذاتِه[4].

وسئل عن قوله تعالى: ﴿والذين هم عن اللغوِ معرِضُون﴾ [المؤمنون: ٣]؟ فقال: كلُّ مادون الله عزَّ وجلَّ لَغْو[4].

وقال بعض أصحابه: دخل يومًا عليه وهو يقول: أفلا شَجًا بحَنين؟ أفلا رنَّةٌ بأَنِين من قلبٍ قريحٍ حَزِين؟ أفلا شاربٌ بكأسِ العارفين؟ أفلا مستيقظٌ من رَقْدَةِ الغافلين يا مسكين! ستقدَمُ فتعلَم، ويكْشفُ الغِطَاءُ فتندَم[5].

وقال: العارف سيَّارٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ غير واقف[6].

= ديوانه ص٤٩٥ وفيه: «إذا ما استقلت..... وسهيل إذا استقل...».

(١) الحلية ١٠/٣٦٧، والخبر وغير هذا البيت في تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/١٨٧).

(٢) الحلية ١٠/٣٦٩.

(٣) الحلية ١٠/٣٧٠.

(٤) الحلية ١٠/٣٧١.

(٥) صفة الصفوة ٢/٤٥٧.

(٦) صفة الصفوة ٢/٤٥٨.

وقال: مجاهدةُ النفسِ بالنفس أفضلُ من مجاهدةِ الغيرِ بالنفس[1].

وسئل: أيُّ شيءٍ أعجب؟ فقال: قلبٌ عَرفَ ربَّهُ ثم عصاه[2].

وكان الشبلي ينوحُ يومًا ويقول: مكَرَ بك في إحسانِه فتناسَيْت، وأمْهَلَكَ في غَيِّكَ فتمادَيْت، وأسقطَكَ من عينِه فما درَيْتَ ولا تَلَيْت[1].

وقال: ياليت شعري ما اسمي عندَكَ [غَدًا] يا علَّامَ الغيوب، وما أنتَ صانعٌ في ذنوبي يا غفارَ الذنوب؟ وبِمَ تختمُ عملي يامقلِّبَ القلوب[3].

وكان يقول في جوف الليل: قُرَّةَ عيني، وسرورَ قلبي! ما الذي أسقطني من عينك؟ ثم يصرُخ ويبكي[1].

وقال: لا تأمَنْ على نفسك وإن مشَيْتَ على الماء، حتى تخرُجَ من دار العِزَّةِ إلى دار الأمْن[4].

وقال: إذا وجدتَ قلبَك مع الله فاحذرْ من نفسك، وإذا وجدتَ قلبَك مع نفسِك فاحذَرْ من الله[1].

وقال: إن أردتَ أنْ تنظرَ إلى الدُّنيا بحذافيرِها، فانظُرْ إلى مَزْبَلةٍ فهي الدنيا، وإذا أردتَ أن تنظُرَ إلى نفسِك، فخُذْ كفًّا من ترابٍ فإنَّك منه خُلقت، وفيه تعود، ومنه تخرج.

وقال التميمي: دخلتُ على الشِّبْليِّ في دارِه وهو يهيج ويقول:

علــى بُعْـــدِك لايَصْبِـــرُ مَـنْ عـادَتُـهُ القُـرْبُ
ولا يَقْـوى علــى حَجْبِـــكَ مـن تَيَّمَـهُ الحُـبُّ
فــإنْ لــم تـرَكَ العَيْـنُ فقــد يُبْصِـرُكَ القَلْـبُ[5]

---

(1) صفة الصفوة ٢/ ٤٥٧.

(2) تاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٨١) وصفة الصفوة ٢/ ٤٥٨.

(3) صفة الصفوة ٢/ ٤٥٨ وما بين معقوفين منه.

(4) صفة الصفوة ٢/ ٤٥٨ وفيه: «دار الأمل».

(5) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٩٢، والأبيات في ديوان الشبلي ص٨٧.

وقال بُكير صاحبُ الشِّبليّ: وَجد الشبليُّ يومَ جمعةٍ خِفةً من وجَعٍ كان به فقال: تنشَطُ نمضي إلى الجامع؟ قلت: نعم. فاتّكأ على يدي حتى انتهينا إلى الورّاقين من الجانبِ الشرقي، فتلقّانا رجلٌ من الرُّصَافَة، فقال بُكير! قلت: لَبّيك. قال: غدًا يكونُ لي مع هذا الشيخِ شأْن. ثم مضَيْنا وصلّينا ثم عُدْنا، فتناول شيئًا من الغَدَاء، فلما كان الليل مات رحمه الله. فقيل: في دَرْبِ السقّائين رجلٌ شيخٌ صالحٌ يغسِّلُ المَوْتَى؛ فدلُّوني عليه في سَحَرِ ذلك اليوم، فنقَرْتُ البابَ خفيًا، فقلت: سلامٌ عليكم فقال: مات الشِّبْلي؟ قلتُ: نعم. فخرج إليّ، فإذا به الشيخ فقلت: لا إلٰه إلا الله! قال: لا إلٰه إلا الله تعجُّبًا مما قلت! قلت: قال لي الشِّبْليُّ أمس: لما التقيناكَ في الورّاقين: غدًا يكونُ لي مع هذا الشيخِ شأن. بحقِّ معبودِك من أين لك أنَّ الشبليَّ قد مات؟ قال: يا أبْلَهُ! فمن أينَ للشِّبليِّ أنْ يكونَ له معي شأنٌ من الشأنِ اليوم[1].

وقال أبو نصر الهَرَوي: كان الشِّبلي يقول: إنما يحفظ هذا الجانب بي - يعني من الدَّيالمة - فماتَ هو يومَ الجمعة. وعَبَرتِ الديالمةُ إلى الجانب الشرقيِّ يومَ السبت، وكان موتُه في ذي الحِجَّة سنةَ أربعٍ وثلاثين وثلاث مئة، وهو ابنُ سبعٍ وثمانينَ سنةً. ودُفن في مقبرة الخَيْزُران ببغداد. رحمةُ الله عليه.

ورآه بعضُ الصالحين في المنام بعد موتِه فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لم يطالبْني بالبراهين على الدعاوَى إلاَّ على شيءٍ واحد، وذلك أنّي قلتُ يومًا: لاخسارةَ أعظَمُ من خُسْرانِ الجنّة ودخولِ النار. فقال لي: وأيُّ خسارةٍ أعظمُ من خُسْرانِ لقائي؟

ورآه آخر في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: ناقشَني حتى أيِسْت، فلما رأى إياسي تغمَّدَني برحمته.

---

(١) في الأصل (أ): «فمن أين الشبلي أنه يكون...»، والمثبت من تاريخ بغداد والخبر فيه ١٤/٣٩٦، ٣٩٧. وفي صفة الصفوة ٢/٤٥٩، ٤٦٠.

حرف الذال

لم يردْ فيه إلا اسمان: أحدُهما أبو ذَرٍّ الغِفَاريّ، والآخر ذو النُّونِ المصري، وكان من حقِّ أبي ذَرٍّ أنْ نكتُبَهُ في حَرْفِ الجيم لأنَّ اسْمَهُ جُنْدب، وإنَّا كتبناه في حرف الذال لأنَّه اشتهرَ بكُنيته، واختُلف أيضًا في اسمه؛ ولأنَّ حرف الذال لم يَرِدْ فيه إلا ذو النون المصري.

(١٦٥) أبو ذَرٍّ الغِفَارِيّ(*)

قد اختُلف في اسْمِه واسمِ أبيه ونسَبِه؛ والمشهور الكبير[1] أنه جُنْدَبُ ابنُ جُنَادَة، أسلم قديمًا؛ وقيل بعد ثلاثة، وقيل بعد أربعة، وقيل: كانَ خامسًا ثم رجع إلى بلادِ قومِه بعدَ ما أسلم؛ فأقام بها حتى مضَتْ بَدْرٌ وأُحُد والخَنْدق، ثم قدِم على النبيِّ ﷺ المدينةَ فصحِبَهُ إلى أنْ مات.

ثم خرَجَ بعد وفاة أبي بكرٍ إلى الشام، فلم يزلْ بها حتى وَلِيَ عثمان، فاستقدمه لِشَكْوَى معاويةَ منه، وأسكنَهُ الرَّبَذَة[2] فماتَ بها. وصلى عليه عبدُ الله بنِ مسعود.

(*) ترجمته في: مسند أحمد ٥/١٤٤، طبقات ابن سعد ٤/٢١٩، طبقات خليفة ص٣١، التاريخ الكبير ٢/٢٢١، المعارف ص٢٥٢، أنساب الأشراف ٥/٥٢، تاريخ الطبري ٤/٢٨٣، المعجم الكبير للطبراني ٢/١٤٧، المستدرك ٣/٣٣٧، الحلية ١/١٥٦، الاستيعاب ١/٢٥٢ و ٤/١٦٥٢، صفة الصفوة ١/٥٨٤، جامع الأصول ٩/٥٠، أسد الغابة ١/٣٠١و ٥/١٨٦، طبقات علماء الحديث ١/٨٢ (ت٧)، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢٧٦، تهذيب الكمال ٣٣/٢٩٤، مجمع الزوائد ٩/٣٢٧، تهذيب التهذيب ١٢/٩٠، الإصابة ٧/٦٠، طبقات الشعراني ١/٢٥، كنز العمال ١٣/٣١١، شذرات الذهب ١/٣٩.

(١) كذا في الأصل (أ) ولعل الصواب «الكثير».

(٢) الرَّبَذَة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عِرْق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري. معجم البلدان ٣/٢٤.

قال عبد الله بن الصَّامت: قال أبو ذر: صلَّيتُ يابنَ أخي قبل أنْ ألقى رسولَ الله ﷺ بثلاثِ سنين. فقلت: لمن؟ قال: لله. قلت: فأين تَوَجَّه؟ قال: حيث وجَّهني الله. أصلِّي عِشاءً حتى إذا كان من آخرِ اللَّيل أُلقِيتُ كأنِّي خِفَاءٌ[1] حتى تعلوني الشمس.

قال أبو ذر: وانطلقنا حتى إذا نزَلْنا بحضرةِ مكة فانطلق أخي أُنَيس، فراثَ عليّ[2]، فقلت: ما حبَسَك؟ قال: لَقِيتُ رجلاً يزعمُ أنَّ الله أرسله على دِينك. قلت: ما يقولُ الناسُ له؟ قال: يقولون إنَّه شاعر، وساحِر، وكاهِن. قال: أُنيس[3]: قد سمعتُ قولَ الكُهَّان، فما يقولُ بقولِهم، وقد وضعتُ قولَهُ على أقراءِ الشِّعْر[4]، فوالله ما يلتئم، ووالله إنَّهُ لصادق، وإنَّهم لكاذبون. قال: فقلتُ له: هل أنتَ كافِيَّ حتى أنطلقَ فأنظر؟ قال: نعم، فكُنْ من أهلِ مكَّةَ على حَذَر، فإنهم قد شَنِفُوا له وتجهَّموا له[5]. فانطلقتُ حتى قدِمْتُ مكة، فتضَعَّفْتُ رجلاً منهم[6]، فقلت: أين هذا الرجلُ الذي تدعونَهُ الصَّابئ؟ قال: فأشار إليَّ وقال: الصابئ الصابئ؟ فمالَ أهلُ الوادي عليَّ بكلِّ مَدَرَةٍ وعَظْم، حتى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عليّ؛ فارتفعتُ حين ارتفعت كأنِّي نُصُبٌ أحمر[7]، فأتيتُ زمزمَ فشربتُ من مائها، وغسلتُ عنِّي الدم، ودخلتُ بين الكعبةِ وأستارِها، فلبِثْتُ به يابنَ أخي ثلاثين من بينِ ليلةٍ

---

(١) خِفاء: هو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالمد، وهو الكساء، وجمعه أخفية ككساء وأكسية. قاله النووي في شرح مسلم ٢٨/١٦.

(٢) راث: أبطأ.

(٣) زاد مسلم: وكان أُنيس أحد الشعراء.

(٤) أقراء الشعر: طُرقه وأنواعه.

(٥) شَنِفوا له: أي أبغضوه. وتجهَّموا له: أي تلقَّوهُ بالغِلْظَة. النهاية (شنف، جهم).

(٦) يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته. قاله النووي في شرح مسلم.

(٧) يعني من كثرة الدماء التي سالت. والنُّصُب: الحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمرّ. قاله النووي في شرح مسلم.

ويوم، مالي طعامٌ إلا ماءُ زَمْزَم، فسمِنْتُ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُ بَطْني[١]، وما وجدتُ في كبدي سُخْفَةَ جُوع[٢].

قال: فبينما أهلُ مكَّةَ في ليلةٍ قَمْرَاءَ إضْحِيَانٍ[٣]، وضَرَبَ الله على أصْمِخَةِ أهلِ مكة[٤]، وما يطوفُ بالبيت غيرُ [امرأ]تَيْن، فأتَتا عليَّ وهما تدعُوان إسَافًا ونائلة. فقلت: أنْكِحُوا أحدَهما الآخر. فما ثناهما ذلك. قال: فأتتا عليَّ فقلت: هنَّ مثلُ الخَشَبة غيرَ أني لم أكْنِ. فانطلقَتا تُوَلْوِلانِ وتقولان: لو كان هٰهنا أحدٌ من أنفارِنا. قال: فاستقبلَهما رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وهما هابِطانِ من الجبل. فقال: «مالكما»؟ قالتا: الصَّابِئُ بينَ الكعبةِ وأستارها. قال: «ما قالَ لكما»؟ قالتا: قال لنا كلمةً تملأُ الفم. فجاء رسولُ الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلمَ الحَجر، فطاف بالبيت ثم صلَّى، فأتيتُه فكنتُ أوَّلَ من حيَّاهُ بتحيَّةِ الإسلام. قال: «وعليك ورحمةُ الله». ثم قال: «مَنْ أنت»؟ قلتُ: من غِفَار. قال: فأهوى بيدِه فوضَعَها على جبهتَه، فقلتُ في نفسي: كَرِهَ أن انتَمَيْتُ إلى غِفَار! فذهبتُ آخذه، فقدَعَني صاحبُه[٥]، وكان أعلمَ به منِّي. ثم رفع رأسَه فقال: «متى كنتَ هٰهنا»؟ قلت: قد كنتُ هٰهنا من ثلاثين بين ليلةٍ ويوم. قال: «فمَنْ كان يُطعِمُك»؟ قلت: ما كان لي طعامٌ [إلا ماءُ زَمْزَم، فسمنتُ حتى تكسَّرتْ عُكَنُ بطني، وما وجدتُ على كبدي سخفةَ جُوع. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) عُكَنُ البطن: مفردها عُكْنَة، وهي ما انطوى وانثنى في البطن من السِّمَن. اللسان (عكن).

(٢) سخفة جوع: رقَّة الجوع وضعفه وهزاله. قاله النووي في شرح مسلم ١٦/٢٩.

(٣) قمراء: مقمرة، طالعٌ قَمَرُها؛ والإضحيان: المضيئة. قاله النووي.

(٤) أصمخة: جمع صِمَاخ - ويقال بالسين سماخ -: الخَرْق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس. والمراد هنا آذانهم، أي ناموا. النووي بشرح مسلم.

(٥) فقدعني: أي كفَّني ومنعني. شرح مسلم للنووي ١٦/ ٣٠.

«إنها مباركة، وإنها طعام] طُعْم»[1]. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله! ائذَنْ لي في طعامِه الليلة. فانطلقَ رسولُ الله ﷺ وانطلقتُ معهما، ففتح أبو بكرٍ بابًا، فجعل يَقْبِضُ لنا من [ز]بيبِ الطائف، وكانَ ذلك أوَّلَ طعامٍ أكلتُه بها، ثم غَبَرْتُ ما غَبَرْت، ثم أتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فقال: «إني قد وُجِّهتُ إلى أرضٍ ذاتِ نَخْلٍ، لا أُراها إلا يَثْرِب، فهل أنتَ مُبَلِّغٌ عنّي قَوْمَك، عَسَى الله أن ينفعَهم بك ويأجُرَك فيهم»؟ فأتيتُ أُنيسًا فقال: ما صنعتَ؟ قلت: صنعتُ أنّي قد أسلمت وصدَّقت. قال: ما بي رغبةٌ عن دينكما، فإنّي قد أسلمتُ وصدَّقت، فأتينا أمَّنا فقالت: ما بي رغبةٌ عن دينكما، فإني قد أسلمتُ وصدَّقت. فاحتملْنا حتى أتَينا قَوْمَنا غفارًا، فأسلَمَ نصفهُم، وكانَ يؤمُّهم إيماءُ بن رَحَضَة. وكان سيِّدَهم. وقال نصفُهم: إذا قدِمَ رسول الله المدينةَ أسلَمْنا. فقدم رسولُ الله ﷺ وأسلم نصفُهم الباقي. وجاءَتْ أسْلَمُ فقالوا: يارسول الله! إخوتُنا نُسلمُ على الذي أسلموا عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ الله لها، وأَسْلَمُ سالَمَها الله»[2].

وفي حديث ابن عباس أنَّ أبا ذر دخَلَ على رسولِ الله ﷺ قال له: «ارْجِعْ حتى يأتِيَكَ أمري». فقال: والذي نفسي بيدِه لأصْرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله. فثار القوم وضرَبُوه حتى أضجعوه، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه فقال: وَيْلكم! ألستم تعلمون أنه من غِفَار؟ وأنَّ طريقَ تجارتكم إلى الشام عليهم؟ فأنقَذَه منهم. ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه

---

(١) طعامُ طُعْم: أي تُشبعُ شاربَها كما يشبعُه الطعام. شرح مسلم للنووي ١٦/ ٣٠.

(٢) أخرجه بطوله مسلم برقم (٢٤٧٢) في فضائل الصحابة: باب في فضائل أبي ذر؛ وأخرجه أيضًا ابن سعد في الطبقات ٤/٢١٩ ـ ٢٢١ والإمام أحمد في مسنده ٥/١٧٤، ١٧٥ وابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٢٧٩ـ ٢٨١)، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥١ـ ٥٤، وما مر بين معقوفين من المصادر المذكورة.

فضرَبوه فأكبَّ عليهم العباسُ فأنقذه[1].

وقال عبد الله بن عمرو: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما أَقَلَّتِ الغَبْراء ولا أظلَّتِ الخَضْراء أصدَقَ لهجةً من أبي ذَرّ»[2].

زاد في رواية أبي هريرة: «من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر»[3].

وسئل عليٌّ عن أبي ذَرّ فقال: ذاكَ رجلٌ وَعَى علمًا عَجَز عنه الناس، ثم أَوْكَى عليه، فلم يخرجْ شيئًا منه[4].

وصحَّ أن النبي ﷺ قال: «أصدقكم أبو ذر»[5].

وقال أبو ذرّ: أوْصاني خليلي ﷺ بسِت: حُبُّ المساكين، وأنْ أنظُرَ إلى مَنْ هو تحتي، ولا أنظرَ إلى مَنْ هو فَوْقي، وأنْ أقولَ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا، وأنْ لا تأخذَني في الله لَوْمَةُ لائم[6].

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري ٧/ ٧٣ برقم ٣٨٦١) في مناقب الأنصار: باب إسلام أبي ذر، ومسلم ٤/ ١٩٢٣ برقم ٢٤٧٤ في فضائل الصحابة. وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥٥، ٦٠، وابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٢٨٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٢٨، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤٢، والترمذي في مناقب أبي ذر برقم (٣٨٠١) وقال: حديث حسن؛ وأخرجه أيضًا ابن ماجه ١/ ٥٥ برقم (١٥٦)؛ وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥٠.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٢٨، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٥٥ وابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٢٩٠،٢٩١)، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ١٤٩ برقم ١٦٢٦ عن عبد الله بن مسعود؛ وكذا الترمذي ٥/ ٦٦٩ برقم (٣٨٠٢)، وذكره المؤلف في جامع الأصول ٩/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٢٨٩)، وذكره الذهبي في السير ٢/ ٦٠ وزاد في آخره: «حتى قبض».

(٥) لم أجده بهذا اللفظ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٠ وعلّق الناشر بقوله: كذا في الأصلين ولم يأت بتمام الستة. وانظر ما سيأتي ص٣٢٨ من هذا الجزء ففيه وصايا منها ماذكر.

وقال أبو ذر: في المال ثلاثةُ شُرَكاء: القَدَرُ لا يستأمِرُك أين يذهب بخيرِها أو شرِّها من هلاكٍ أو مَوْت؛ والوارثُ ينتظرُ أنْ تضعَ رأسَك ثم يستاقُها وأنتَ ذَمِيم؛ وأنتَ الثالث فإنِ استطعتَ أنْ لا تكونَ أعجزَ الثلاثة فلا تكونَنَّ. إنَّ الله تعالى يقول: ﴿لن تنالوا البِرَّ حتى تُنفِقُوا ممَّا تُحِبُّون﴾ [آل عمران: ٩٢][(١)].

وقال سفيان الثوري: قام أبو ذَرٍّ عند الكعبة فقال: أيُّها الناس! أنا جُندب الغِفَاريّ، فهلُمُّوا إلى الأخِ البارِّ الشَّفِيق. فاكتنفَهُ الناس، فقال: أرأيتُم لو أنَّ أحدَكم أراد سفرًا أليس يتخذُ من الزَّادِ ما يُصلحُه ويُبلغه؟ قالوا: بلى، فسَفَرُ طريقِ القيامةِ أبعدُ ما تريدون، فخذوا ما يُصلحكم. قالوا: وما يُصلحنا؟ قال: حُجُّوا حجَّةً لعظائم الأمور، وصوموا يومًا شديدًا حرُّهُ ليومِ النُّشور، وصلُّوا ركعتَيْنِ في سوادِ الليلِ لوَحْشةِ القبور، كلمةُ خيرٍ تقولها، أو كلمةُ سُوءٍ تسكتُ عنها لوقوفِ يوم عظيم، تَصدَّقْ بمالك لعلَّكَ تنجو من عسيرِها. اجعلِ الدنيا مجلسَيْنِ مجلسًا في طلبِ الحلال ومجلسًا في طلبِ الآخرة، الثالث يضرُّك ولا ينفعُك لا تُرِدْه؛ اجعلِ المالَ درهمَيْن: درهمًا تُنفقه على عيالِك من حِلِّه، ودرهمًا تقدِّمُه لآخرتِك، الثالث يضرُّك ولا ينفعُك لا تُرِدْه. ثم نادَى بأعلى صوتِه: يا أيُّها الناس قد قتلكم حِرْصٌ لا تُدركونه أبدًا[(٢)].

وقال إبراهيم التَّيمي: قال أبي: خرَجْنا حُجَّاجًا فوجَدْنا أبا ذَرٍّ بالرَّبَذَةِ[(٣)] قائمًا يصلِّي فانتظرناهُ حتى فرَغَ من صلاته، ثم أقبلَ علينا بوجهه فقال: هَلُمَّ إلى الأخِ الناصح الشفيق. ثم بكى، فاشتدَّ بُكاؤه وقال: قتَلَني حُبُّ يومِ

---

(١) صفة الصفوة ١/٥٩١، وأخرجه ابن عساكر (المختصر ٢٨، ٣٠٥، ٣٠٦) مطوّلاً.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٦٥ وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٥٩١، ٥٩٢.

(٣) مضى تعريف الربذة في ص٣١٨ الحاشية (٢) من هذا الجزء.

لا أُدركُه. قيل: وما يومٌ لا تُدركه؟ قال: طولُ الأمل[1].

وقال عِراكُ بن مالك: قال أبو ذر: إني لأقرَبُكم مجلسًا من رسولِ الله يوم القيامة، وذلك أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أقربَكم مني مجلسًا يومَ القيامة مَنْ خرَجَ من الدنيا بهيئةٍ ما تركتُه فيها. وإنّه والله ما منكم من أحَدٍ إلا وقد تشبَّثَ منها بشيءٍ غيري[2].

وقال أبو السَّلِيل: جاءت ابنةُ أبي ذَرٍّ وعليها صوف، سَفْعاءُ الخَدَّين[3] ومعها قُفَّةٌ لها، فمَثَلَتْ بين يدَيْهِ وعنده أصحابُه، فقالت: يا أبتاه! زعم الحرَّاثون والزَّرَّاعون أنَّ أفْلُسَكَ هذه بَهْرَجَة[4]. فقال: يا بُنَيّة! ضَعِيها فإنَّ أباكِ أصبح بحمدِ الله ما يَمْلِكُ من صفراءَ ولا بيضاء إلا أفْلُسَهُ هذه[5].

وقال أبو بكر بن المُنْكدِر[6]: بعث حبيبُ بن مسلمة ـ وهو أميرُ الشام ـ إلى أبي ذَرّ ثلاث مئة دينار وقال: استعِنْ بها على حاجتِك. فقال أبو ذر: ارجِعْ بها إليه، أما وجَدَ أحدًا أعزَّ بالله منّا؟ مالنا إلا ظلٌّ نتوارى به، وثُلَّةٌ من غَنَمٍ تروحُ علينا، ومولاةٌ لنا تصدَّقت علينا بخدمتِها. ثم إنّي لأتخوّفُ الفَضْل[7].

وفي رواية قال: ما وجَدَ عند الله تعالى مَنْ هو أهونُ عليه منّي؟

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٥٩٢، ٥٩٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٢٩ والإمام أحمد في المسند ٥/ ١٦٥، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: ورجاله ثقات إلا أن عراك بن مالك لم يسمع من أبي ذر فيما أحسب والله أعلم. وأخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ١٤٩ برقم (١٦٢٧)، وبنحوه برقم (١٦٢٨).

(٣) السَّفْعَاء: من السَّفْع؛ وهو السواد والشُّحوب؛ والسَّفعاء أيضاً هي التي بذلَتْ نفسَها، وتركتْ الزينة والتفرُّقه، حتى شحب لونُها. اللسان (سفع).

(٤) البهرجة: الباطلة والرديئة. القاموس (بهرج).

(٥) الحلية ١/ ١٦٤ وصفة الصفوة ١/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(٦) أبو بكر بن المنكدر هو أخو محمد وأسنُّ منه وأخو عمر. يروي عن جابر بن عبد الله وأبي أمامة بن سهل وغيرهما. انظر ترجمته تهذيب الكمال ٣٣/ ١٤٣.

(٧) الحلية ١/ ١٦١ وتاريخ ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٣٠٧) وصفة الصفوة ١/ ٥٩٥.

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سألَ وله أربعون فقد ألْحَفَ»، ولآلِ أبي ذَرٍّ أربعون درهمًا وأربعون شاةً وماهِنَان[1].

وقال جعفر بن سليمان: دخل رجلٌ على أبي ذَرّ، فجعل يقلِّبُ بصرَه في بيته فقال: يا أباذر، أين متاعُكم؟ قال: إنَّ لنا بيتًا نوجِّه إليه صالحَ متاعِنا. قال: إنه لابد لك من متاع مادمتَ هٰهنا. قال: إنَّ صاحبَ المنزِل لا يدَعُنا فيه[2].

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال أبو ذر: والله لو تعملون ما أعلم ما انبسطتُم إلى نسائكم ولا تقارَرْتم على فُرشِكم. والله لودِدْتُ أنَّ الله خلقني يومَ خلقني شجرة تُعْضَد ويؤكل ثَمرُها[3].

وقال الأوزاعي: قال أبو ذر: إنَّ رجلاً أتاه فقال: إنَّ مُصَدِّقي عثمان ازدادوا علينا، أنغيبُ عنهم بقَدْرِ ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا، وقلْ: ما كان لكم من حقٍّ فخذوه، وما كان باطلاً فذروه، فما يُعدَى[4] عليك جُعل في ميزانِك يوم القيامة، وعلى رأسه فتًى من قريش، فقال: أما نهاكَ أميرُ المؤمنين عن الفُتْيا؟ قال: أرقيبٌ أنتَ عليّ؟ فوالذي نفسي بيده لو وضعتُم

---

(١) في الأصل (أ): «وناهقان»، والمثبت من مصادر الحديث وهي: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٥٠ برقم (١٦٣٠) عن محمد بن سيرين، وفي آخره: قال أبو بكر بن عياش: يعني خادمين. وأخرجه عنه أيضًا أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦١ وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٣١ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس وهو ثقة. وأخرجه النسائي ٥/ ٩٨ برقم (٢٥٩٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وساق متن الحديث بلفظ «فهو الملحف»، وأخرجه أيضًا ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٢٨/ ١٣٠)، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٥٩٥.

(٣) الحلية ١/ ١٦٤.

(٤) في الحلية: «فما تعدوا».

الصَّمْصَامةَ هٰهنا. ثم ظننتُ أنّي منفِذٌ كلمةً سمعتُها من رسولِ الله ﷺ قبل أن تُجيزوا عليَّ لأنفذتُها[1].

وقال عبدُ الله بن الصَّامت ابنُ أخي أبي ذر: دخلتُ مع عَمّي على عثمان، فقال لعثمان: ائذَنْ لي بالرَّبَذَة[2]. فقال: نَعَمْ، ونأمُرُ لك بنَعَمٍ من نَعَمِ الصَّدَقة تغدو عليك وتروح.

قال: لاحاجة لي في ذلك، يكفي أباذرٍّ صِرْمَتُه. ثم قام فقال: اخذِمُوا[3] دنياكم ودَعُونا ودِينَنا.

وكانوا يقسمون مالَ عبدِ الرحمن بن عوف، وكان عندَهُ كعبٌ فقال عثمانُ لكعب: ماتقولُ فيمن جمَعَ هذا المال؟ فكان يتصدَّقُ منه ويُعطي في السبيل، ويفعَلُ ويفعل؟ قال: إني لأرجو له خيرًا. فغضِبَ أبو ذَرٍّ ورفَعَ العصا على كعب: وما يُدريك يابنَ اليهودية؟! لَيَوَدَّنَّ صاحبُ هذا المال يومَ القيامة لو كانَ عقاربُ تلسَعُ السويداءَ من قلبِه[4].

وقال أبو ذَرّ: كان قُوتي على عهدِ رسولِ الله ﷺ صاعًا فلا أزيدُ عليه حتى ألقى الله عزَّ وجلَّ[5].

وقيل له: ألا تتخذُ ضيعةً كما اتَّخذ فلانٌ وفلانٌ؟ قال: وما أصنَعُ بأن

---

(١) في الحلية: «أن تحتزوا لأنفذتها» تصحيف، جاء في النهاية (جوز) من حديث أبي ذر: «قبل أن تجيزوا عليَّ» أي تقتلوني وتنفذوا فيَّ أمركم. اهـ.

(٢) مضى تعريف الربذة في ص٣١٨ الحاشية (٢) من هذا الجزء.

(٣) كذا في الأصل (أ): ومعناه: اقطعوا. جاء في النهاية (خذم): الخَذْم: سرعة القطع. وبه سُمّي السيف مِخْذَمًا. وفي طبقات ابن سعد: «دونكم معاشر قريش دنياكم فاعذِموها لاحاجة لنا فيها» كذا بالعين المهملة والذال المعجمة. وفي الحلية: «اعزموا دنياكم ودعونا وربا وديننا» بالعين المهملة والزاي. والله أعلم بالصواب.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٠، وبنحوه أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٣٢، وذكره الذهبي في السير ٢/ ٦٧، ٦٨.

(٥) الحلية ١/ ١٦٢ والاستيعاب ١/ ٢٥٦.

أكونَ أميرًا، وإنما يكفيني كلَّ يومٍ شَرْبَةُ ماءٍ أو لبَنٍ، وفي الجمعة قَفِيزٌ من قَمْحٍ[1].

وقال: بينا أنا واقفٌ مع رسولِ الله ﷺ فقال لي: «يا أبا ذر! أنت رجلٌ صالح وسيُصيبُك بلاءٌ بعدي». قلت: في الله؟ قال: «في الله». قلت: مَرْحَبًا بأمرِ الله[2].

وقال: إنَّ بني أمية تهدِّدُني بالفقرِ والقتلِ، ولَبَطْنُ الأرضِ أحبُّ إليَّ من ظهرِها، ولَلفقرُ أحبُّ إليَّ من الغِنى. فقال له رجل: يا أبا ذر! مالك إذا جلستَ إلى قومٍ قاموا وتركوك؟ قال: إنِّي أنهاهُم عن الكُنوز[2].

وقال: إنَّ خليلي ﷺ عهِدَ إليَّ أنَّه أيُّما ذهبٍ أو فِضَّةٍ أُوكِيَ عليه فهو جَمْرٌ على صاحبِه حتى يُنفِقَهُ في سبيلِ عزَّ وجلَّ[3].

وقال ثابت: مرَّ أبو ذَرٍّ بأبي الدَّرْداء وهو يَبْني بناءً[4] له فقال: لقد حملتَ الصخرَ على عواتِقِ الرِّجال! فقال: إنما هو بيتٌ أبنيه. فقال له أبو ذَرٍّ مثل ذلك، فقال: يا أخي! لعلَّك وجدتَ عليَّ في نفسِك من ذلك. قال: لو مرَرْتُ بك وأنت في عَذِرَةِ أهلك كان أحَبَّ إليَّ مما رأيتُك فيه[5].

---

(1) القفيز: مكيال، ثمانية مكاكيك؛ والمَكُّوك: صاع ونصف، أو نصف رطل إلى ثمانِ أواقي، أو نصف الوَيْبَة؛ والوَيْبَة: اثنان وعشرون، أو أربع وعشرون مُدًّا بمُدِّ النبيِّ ﷺ، أو ثلاث كَيْلَجات، والكَيْلَجة: مَنًا وسبعةُ أثمان مَنًا؛ والمَنَا: رطلان؛ والرَّطْل: اثنا عشر أوقية؛ والأوقية: استارٌ وثلثا استارٍ، والاستار أربعة مثاقيل ونصف؛ والمثقال: درهم وثلاثة أسباع درهم؛ والدرهم: ستة دوانق، والدانِق قيراطان؛ والقيراط: طَسُّوجان، والطسُّوج حبتان؛ والحبَّة: سدس ثمن درهم. القاموس (قفز، مكك). والخبر في الحلية ١/ ١٦٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٦ و ١٦٥ و ١٧٥، ١٧٦ وابن سعد في ٤/ ٢٢٩ والطبراني في الكبير ٢/ ١٥١ برقم (١٦٣٤)؛ وذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ١٢٥ وقال: رجاله ثقات وله طريق رجالها رجال الصحيح. اهـ.

(٤) في الحلية: «بيتًا له».

(٥) الحلية ١/ ١٦٣.

وقال: تُولدون للموت، وتعمرون للخراب، وتحرِصون على ما يَفْنَى وتتركون ما يَبْقَى! ألا حبَّذا المكروهان: المَوْت والفَقْر[1].

وقال: ليأتينَّ عليكم زمانٌ يُغْبَطُ الرَّجلُ فيه بخِفَّةِ الحَاذِ كما يُغْبَط [اليومَ] فيكم أبو عشرة[2].

قال أبو ذَر في حديثٍ طويلٍ عن رسولِ الله ﷺ قال: قلت: يارسول الله أوصِني. قال: «أوصيك بتقوى الله فإنَّه رأسُ الأمرِ كلِّه». قلت: يارسول الله! زِدْني. قال: «عليك بتلاوةِ القرآن، فإنَّهُ نورٌ لك في الأرض، وذِكرٌ لك في السماء». قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «إيَّاكَ وكثرةَ الضَّحِك، فإنه يُميتُ القلب، ويَذْهبُ بنورِ الوَجْه. قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «عليك بالصَّمْتِ إلا من خير، فإنه مَطْرَدةٌ للشيطانِ عنك، وعَوْنٌ لك على أمر دينك». قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «عليك بالجهاد فإنَّه رَهْبانيَّةُ أمتي». قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «أَحِبَّ المساكين وجالِسْهم». قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «انظرْ مَنْ تحتك ولا تنظرْ مَنْ فوقَك فإنَّه أجْدَرُ أنْ لا تزدريَ نعمةَ الله عندَك». قلت: زِدْني يارسول الله. قال: «صِلْ قرابتك وإنْ قطعوك». قلتُ: يارسول الله زِدْني. قال: لا تخَفْ في الله لومةَ لائم». قلت: يارسول الله زِدْني. قال: «قلِ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا. قال: قلت يارسول الله زِدْني. قال: «يردّك عن الناس ما تعرفُ من نفسك، ولا تَجِدْ عليهم فيما يأتي، وكفى به عَيْبًا أنْ تعرفَ من الناس ما تجهلُ من نفسِك أو تجد عليهم فيما يأتي». ثم ضرَبَ بيده على صدري فقال: «يا أباذر! لا عقلَ كالتدبير، ولا ورَعَ كالكفِّ، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلق[3]»

---

(١) الحلية ١/١٦٣.

(٢) الحلية ١/١٦٣ ومابين معقوفين منه. والحَاذُ: الظَّهر؛ وخفيفُ الحاذِ: قليلُ المالِ والعِيال. القاموس: (حوذ).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/١٥٧ برقم (١٦٥١)، وأبو نعيم في الحلية =

قالت أمُّ ذرّ: لما حضرَتْ أبا ذرٍّ الوفاةُ بكيت، فقال: وما يُبكيك؟ قلت: أبكي أنه لابُدَّ لي بتكفينك، وليس لي ثوبٌ من ثيابي يسَعُك كفنًا وليس لك كفنًا. قال: فلا تبكي فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لِنَفرٍ أنا فيهم: «لَيموتَنَّ منكم رجلٌ بفلاةٍ من الأرض، فتشهَدُه عِصابةٌ من المؤمنين». وليس من أولئك النَّفرِ إلا وقد ماتَ في قريةٍ وجماعةٍ من المسلمين، وأنا الذي أموتُ بالفلاة. والله ما كذبتُ ولا كُذبت، فانظري الطريق. فقالت: أنّى وقد انقطعَ الحاجُّ وتقطَّعتِ الطُّرُق؟! فقال: انظري. فكنتُ أشتدُّ إلى الكثيب فأقوم عليه، ثم أرجع إليه فأُمَرِّضه، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجالٍ تَخُبُّ بهم رواحلُهم كأنّهم الرَّخَم، فألَحْتُ بثوبي فأسرعوا إليّ، ووضعوا السِّياطَ في نحورها يستَبِقون إليّ، فقالوا: مالَكِ ياأمةَ الله؟ فقلت: امرؤٌ من المسلمين تكفِّنونه بثوب. قالوا: مَنْ هو؟ قلت أبو ذَرّ. قالوا: صاحبُ رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم. ففَدَوْهُ بآبائهم وأُمّهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلَّموا عليه، فرحَّب بهم وقال: أبشروا، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يموتُ بين امرَأيْنِ من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبِران ويحتسِبان فيريانِ النار أبدًا». وسمعتُه يقولُ لنفرٍ أنا فيهم: «ليموتَنَّ رجلٌ منكم بفلاةٍ من الأرض فشهِدَهُ عصابةٌ من المؤمنين». وليس من أولئك النَّفرِ أحدٌ إلا وقد هلَكَ في قريةٍ وجماعة، وأنا الذي أموتُ بفلاة، والله ما كذَبْتُ ولا كُذبت، وإنه لو كان عندي ثوبٌ يسَعُني كفنًا أو لامرأتي ثوبٌ يسَعُني كفنًا لم أكفَّنْ إلا في ثوبٍ هو لي أولها، وإني أَنشُدُكم الله لا يكفِّنّي منكم رجلٌ كان أميرًا ولاعَريفًا أو بَريدًا أو نَقيبًا؛ فليس من القوم أحَدٌ إلا وقد قارَفَ من ذلك شيئًا، إلا فتًى من

= ١٦٨/١؛ وأخرج آخره ابن ماجه ٢/ ١٤١٠ برقم (٤٢١٨) في الزهد: باب الورع والتقوى؛ وذكره الهيثمي في المجمع ٢١٦/٤ وقال: وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني: وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة.

الأنصار قال: ياعمّ! أنا أكفِّنك، لم أُصِبْ ممَّا ذكرتَ شيئًا، أُكَفِّنُك في رِدائي هذا الذي عليّ، وفي ثوبَيْنِ في عَيْبَتي من غَزْلِ أُمّي، حاكَتْهما لي. قال: أنتَ تكفِّنني. فكفَّنه الأنصاريُّ ودفَنَه في النفرِ الذين شهدوه، منهم حُجْرُ بن الأَدْبَر[1]، ومالك الأشتر، في نفرٍ كلُّهم يَمَانٍ[2].

وفي روايةِ ابنِ إسحاق[3] قال: خرج أبو ذر إلى الرَّبَذَة، فأصابه قدَرُه، فأوْصَاهم أنْ كَفِّنوني ثم ضَعُوني على قارعة الطريق، فأوّلُ ركبٍ يمرُّونَ بكم فقولوا لهم: هذا أبو ذر صاحبُ رسولِ الله، فأعينونا على غُسْلِهِ ودَفْنه. فأقبل عبد الله عنهم أجمعين[4].

وقال زَيْدُ بن وَهْب: مررتُ بالرَّبَذَة[5] فقلتُ لأبي ذَرّ: ما أنزلك ههنا؟ قال: كنت بالشام فاختلفتُ أنا ومعاويةُ في هذه الآية: ﴿الذين يكنزون الذهبَ والفِضّة﴾ [التوبة: ٣٤] فقال: نزلَتْ في أهلِ الكتاب. فقلت: نزلَتْ فينا وفيهم. فكتب يشكوني إلى عثمان، فكتب عثمان: اقدَمِ المدينة. فقدِمْتُ، فكَثُرَ الناس عليّ كأنَّهم لم يرَوْني قبلَ ذلك، فذُكر[6] ذلك لعثمان، فقال: إنْ شئتَ تنحَّيْتَ فكنتَ قريبًا. فذاكَ [الذي] أنزلَني هذا المَنْزِل[7].

---

(١) هو حجر بن عدي بن الأدبر.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٣٣، ٢٣٤، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤٥،٣٤٦، وأبو نعيم - واللفظ له - في الحلية ١/ ١٧٠، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ٢٥٣ - ٢٥٥.
(٣) ذكرها أيضًا أبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٩.
(٤) كذا في الأصل (أ)، قلت: لعله سقط منه لفظ «رضي الله». ونهاية الخبر في الحلية هكذا: «فأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في ركب من أهل العراق».
(٥) مضى تعريف الربذة ص٣١٨ الحاشية (٢) من هذا الجزء.
(٦) في صحيح البخاري: «فذكرتُ».
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٥٠٩ رقم (١٣٤١) في الزكاة: باب ماأُدِّيَ زكاته =

وقال عبد الرحمن بن غَنْم: كنتُ عند أبي الدرداء إذْ دخلَ رجلٌ من أهل المدينة فسأله فقال: أين تركتَ أبا ذر؟ قال: بالرَّبَذَة. فقال أبو الدرداء: إنالله وإنا إليه راجعون، لو أنَّ أبا ذَرّ قطعَ مني عضواً ما هِجْتُهُ، لما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول فيه[1].

(١٦٦) ذو النُّون المِصْريّ(*)

هو أبو الفَيْض، واختُلف في اسمه، فقيل: ثَوْبانُ بن إبراهيم، وقيل غيره، وذو النُّون لقَبٌ، وهو من قريةٍ من قرى مصر يقال لها إخْمِيم[2]، فنزل مصر. وقيل: إنَّ أصلَهُ من النُّوبَة، وكان أبوه إبراهيم مولًى لإسحاقَ ابنِ محمد الأنصاري. كان أوحدَ وقتِه علمًا وزُهدًا وورَعًا وعبادةً وحالاً وأدبًا[3].

روى عنه مالك أحاديث، وحكى عنه من البغداديين سعيدُ الخَيَّاط وأبو العباس ابن مَسْروق.

= فليس بكنز. وذكره ابن الجوزي ـ واللفظ له ـ في صفة الصفوة ١/٥٩٦، ومابين معقوفين منهما.

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٢٨/٣٠٢).

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ص١٥، الحلية ٩/٣٣١ و١٠/٣، تاريخ بغداد ٨/٣٩٣، الأنساب ١/١٥٥، الرسالة القشيرية ١/٥٨، مناقب الأبرار لابن خميس ١٥/ب، مختصر مناقب الأبرار لابن خميس أيضًا ١٦/ب، صفة الصفوة ٤/٣١٥، اللباب ١/٢٧، وفيات الأعيان ١/٣١٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٨/٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١١/٥٣٢، مرآة الجنان ٢/١٤٩، الوافي ١١/٢٢، البداية والنهاية ١٠/٣٤٧، طبقات ابن الملقن ص٢١٨، طبقات الشعراني ١/٧٠، الكواكب الدرية ١/٢٢٣، شذرات الذهب ١/٢٢٣.

(٢) إخميم: بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفيها عجائب كثيرة قديمة. معجم البلدان ١/١٢٣.

(٣) الرسالة القشيرية ١/٥٨ ومناقب ابن خميس ١٥/ب.

قال ابن الجلاَّء: لَقِيتُ ست مئة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة: أحدهم ذو النون[1].

وسعَوْا به إلى المتوكِّل؛ فاستحضرَهُ من مصر، وسمع كلامَهُ وأعاده.

قال يوسف بن الحسين: حضرتُ مع ذي النُّون مجلسَ المتوكِّل، وكان المتوكِّلُ يفضِّلُه على العُبَّاد والزُّهَّاد، فقال له المتوكِّل: يا أبا الفيض! صفْ لي أولياءَ الله. فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء قومٌ ألبسَهُم الله النورَ الساطعَ من محبَّتِه، وجلَّلَهم بالبَهاء من أرْدِيَةِ كرامتِه، ووضع على مفارِقِهم تيجانَ مَسَرَّته، ونشَرَ لهم المحبَّةَ في قلوبِ خليقتِه، ثم أخرجَهم وقد أودع القلوبَ ذخائرَ الغيوب، فهي مُعلَّقةٌ بمواصلةِ المحبوب، فقلوبُهم إليه سائرة، وأعينُهم إلى عظيمِ جلالِهِ ناظرة؛ ثم أجلسهم بعدَ أنْ أحسَنَ إليهم على كراسيِّ طلبِ المعرفة بالدواء، وعرَّفَهم منابتَ الأدْوَاء، وجعَلَ تلاميذَهم أهلَ الوَرَع والتُّقَى، وضَمِنَ لهم الإجابةَ عند الدُّعاء، فقال: يا أوليائي! إنْ أتاكم عليلٌ من فَرَقِي فدَعُوه[2]، أو مريضٌ من إرادتي فعالجوه، أو خائفٌ مني فأمِّنوه، أو راغبٌ في مُواصلتي فمنُّوه، أو قاصدٌ نَحْوِي فأدُّوه، أو آيِسٌ من فَضْلي فعِدُوه، أوراجٍ لإحساني فبشِّروه، أو حسَنُ الظنِّ بي فباسطوه، أو محبٌّ لي فواصلوه، أو معظِّمٌ لِقَدْري فعظِّمُوه، أو مُسِيءٌ بعد إحسانيفعاتبوه، أوناسٍ لإحساني فذكِّروه؛ وإنِ استغاثَ بكم مَلْهوفٌ فأغِيثوه، ومَنْ وصلكم فواصِلوه[3]، وإنْ غاب عنكم فافتقِدُوه، وإنْ ألزمكم جنايةً فاحتملوه، وإنْ قصَّرَ في واجبِ حَقٍّ فاتركوه، وإنْ أخطأ خطيئةً فانْصَحُوه، وإنْ مرِض فعُودوه، وإنْ وهبتُ لكم هِبَةً فشاطروه، وإنْ رزقْتُكم

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٣.

(٢) الفَرَق: الخوف، وفي تاريخ بغداد: «من فرقي فداووه» وهو أشبه بالصواب.

(٣) في تاريخ بغداد: «وصلكم فيَّ فواصلوه».

فآثِروه. يا أوليائي! لكم عاتبتُ، ولكم خاطبتُ، وإياكم رغَّبت، ومنكم الوفاءَ طلبت، ولكم[1] بالأثرة آثرتُ وانتخَبْت، وإيَّاكم استخدمت، واصطنعتُ واختصصت، لا أريدُ استخدامَ الجبَّارين، ولا طاعةَ الشَّرِهين[2]، جزائي لكم أفضَلُ الجزاء، وعطائي لكم أوفَرُ العطاء، وبَذْلي لكم أغلى البَذْل، وفَضْلي عليكم أكبَرُ الفَضْل، ومعاملتي لكم أوْفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشدُّ المطالبة؛ أنا مفتِّشُ القلوب، أنا علاَّمُ الغُيوب، أنا ملاحظُ اللَّحظ، أنا مُراصد الهمم، أنا مُشرِفٌ على الخواطر، أنا العالمُ بأطرافِ الجُفون، لا يُفزِعَنَّكم جبَّارٌ دوني، ولامُسَلَّطٌ سواي، من أرادكم قصمته، ومن آذاكم آذَيْتُه، وما[3] عاداكم عاديته، ومن والاكم والَيْتُه، ومن أحسَنَ إليكم أرضَيْتُه، أنتم أوليائي، وأنتم أحِبَّائي، أنتم لي وأنا لكم[4].

وقال ذو النون من أراد أن يتعلَّمَ المروءة والظَّرْفَ فعليه بسقاء[5] الماء ببغداد؛ ومَنْ أراد أن يسمع تَجْريدَ التوحيد[6] وخالصَ التوكُّل فعليه بالنساء الزَّمْنَى بها. قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: لما حُملتُ إلى بغداد رُمي بي على بابِ السُّلطان مقيَّدًا، فمرَّ[7] بي رجل مُتَّزِرٌ بمئزرٍ مصري، معتمٌّ بِمنديلٍ دَبِيقِيّ[8]، بيده كِيزانُ خَزَفٍ رِقاق، وزُجاجٌ مخروط، فسألت: أهذا ساقي

(١) في تاريخ بغداد: «لإنكم بالأثرة..».

(٢) في تاريخ بغداد: «ولامطاوعة الشرهين».

(٣) كذا، ولعل الصواب: «ومن».

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) في المناقب: «بسُقاة»، وهو أشبه بالصواب.

(٦) مضى معنى التجريد ص١٩٢ الحاشية (٣) من الجزء الأول.

(٧) في (أ): «مرّ»، والمثبت من المناقب.

(٨) الدبيقي: نسبة إلى دَبِيق - بلدةٍ بمصر - تُصنع فيها الثياب، والدبيقي: من دِقِّ الثياب، وكانت العِمامة منها طولها مئة ذراع، وفيها رقعات منسوجة بالذهب، =

السُّلطان؟ فقيل لي: لا، بل هذا ساقي العامَّة، فأومأتُ إليه: اسْقِني. فتقدَّمَ إليَّ وسقاني، فشممت من الكوز رائحةَ المِسْك، فقلت لمن معي: ادفعْ إليه ديناراً؛ فأعطاه الدينار، فأبى أنْ يأخذَهُ وقال: لا آخذُ شيئًا. قلت له: ولم؟ قال: أنت أسير، وليس من المروءةِ الأخْذُ من الأسير. فقلت: هذا قد كمل الظرف[١]، وإذا إنسانٌ يكلِّمُني من ورائي ويقول: ياشيخ! فلم لم تتظرف[٢] عن الحال التي قد أوجبتْ فيك ما أرى؟ فالتفتُّ فإذا امرأةٌ زَمِنَةٌ في كُوخٍ تتصدَّق[٣]، فقلت لها: أنا مظلوم. قالت: فاقبلِ الآنَ مني إذا دخلتَ على هذا الرجل فلا تهابه، ولا ترى[٤] أنَّه فوقَك، فإنكما مخلوقانِ من نطفةٍ واحدة، من طينةٍ واحدة، فقيرٌ إلى مَنْ[٥] أنت إليه فقير، ولا تحتجَّ عن نفسِك محقًّا كنتَ أو متَّهمًا. قلت: ولم؟ فقالت: إنْ هِبْتَه سُلِّط عليك، وإنِ احتجَجْتَ عن نفسك لم يزِدْكَ ذلك إلا وبالاً، لأنَّك تُباهتُ الله تعالى فيما يعلَمُه منك، وإنْ كنتَ بريئًا فادْعُ الله تعالى ينتصر لك، ولا تنتصرْ لنفسِك فيَكِلَكَ إليها.

قال ذو النُّون: فلما دخلتُ عليه سلَّمتُ بالخلافة، فقال لي: ما تقولُ فيما قيلَ فيك؟ فسكت. فقال وزيرُه: هو عندي حَقِيقٌ بما قيل فيه؛ ثم قال لي: لم لا تتكلَّم؟ فقلت: يا أميرَ المؤمنين! إنْ قلتُ لا أكذبتُ المسلمينَ فيما قالوه، وإنْ قلتُ نعَمْ كذبتُ على نفسي بشيءٍ لا يعلَمُه الله مني فافعَلْ

= تبلغ العمامة من الذهب خمس مئة دينار سوى الحرير والغزل. معجم متن اللغة (دبق).

(١) في مناقب ابن خميس: «الصرف».

(٢) في مناقب ابن خميس: «يتطرّف».

(٣) تصدّق: أعطى الصدقة، وسأل الصدقة. وحُذّاق النحويين ينكرون الثانية؛ وقال ابن منظور: مررت برجل يسأل، ولاتقل يتصدّق، والعامة تقوله. إنما المتصدق الذي يعطي الصدقة. معجم متن اللغة (صدق).

(٤) كذا، والوجه: «فلا تهبه، ولا ترَ..».

(٥) في مناقب ابن خميس: «إلى ماأنت».

ما ترى، فإني غيرُ منتصرٍ لنفسي. فقال أمير المؤمنين: هذا رجلٌ بَريءٌ مما قيل فيه. ثم قال: عِظْنَا عافاك الله. فقلت: يا أمير المؤمنين! رجلٌ يعلمُ أنَّ الله تعالى خلَقَهُ وخلَقَ الجنَّةَ من أجله إن أطاعَه، وخلَقَ النارَ من أجله إنْ عصاه، ولا يكونُ على مثل ما رُميتُ به من البِدْعة، ولا مثل ما أنت[1] عليه من الغفلة. فخلَّى عنّي، فخرجتُ إلى العجوز فقلت لها: جزاكِ الله عنّي خيرًا، فقد امتثلتُ ما أمرتِ به، فمِنْ أين لكِ هذا؟ فقالت: من حيثُ الهُدْهُد وما خاطَبَ به سليمانَ بن داود عليهما السلام. فقلت: ادْعِي الله لي. فقالت: مُرّ، جعلك الله تعالى مسلمًا[2].

وقال يوسف بن الحسين: بلغَني أنَّ ذا النُّون يَعْلَمُ اسمَ الله الأعظم، فخرجتُ من مكة قاصدًا إليه، حتى وافَيْتُه في جِيزَةِ مصر، فأوّل ما بَصُرَ بي رآني طويلَ اللِّحْيَة وفي يدي رَكْوَةٌ طويلة، مُتَّزِرٌ بمِئزر وعلى كتفي متزر، وفي رجلي تاسُومة[3]، فاستبشعَ منظري، فلَّما سلَّمتُ عليه كأنَّه ازْدَراني، وما رأيتُ منه تلك البشاشة، فقلت في نفسي: تُرى مع من قد وقعت؟ فجلستُ عنده، فلما كان بعد يومَيْنِ أو ثلاثة جاءه رجلٌ من المتكلِّمين فناظَرَهُ في شيءٍ من الكلام، واستظهر على ذي النون وغلَبَه فاغتممتُ لذلك، فتقدَّمت وجلستُ بين أيديهما، واستلبتُ المتكلِّم إليّ وناظرتُه حتى قطعتُه، ثم دقَّقْتُ حتى لم يفهم كلامي؛ فعجب ذو النُّون من ذلك، وكان شيخًا وأنا شابٌ، فقام من مكانِهِ وجلسَ بين يدي وقال: اعذُرْني فإني لم أعرفْ محَلَّكَ من العلم وأنت آثَرُ الناسِ عندي. ومازال بعد ذلك يُجِلُّني ويرفَعُني على جميعِ أصحابه، حتى بَقِيتُ على ذلك سنةً كاملة، فقلت له

---

(١) في مناقب ابن خميس: «ماأنتم».

(٢) الخبر بطوله في مناقب ابن خميس ٢٩ب، ٣٠أ.

(٣) التاسومة: ضربٌ من الأحذية، مثل الخف والنعل والبابوج وغيرها، جمعها تواسيم، انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي.

بعد السنة: يا أستاذ! أنا رجلٌ غريب وقد اشتقتُ إلى أهلي، وقد خدمتُك سنة، ووجَبَ حَقِّي عليك، وقيل لي: إنك تعرِفُ اسمَ الله الأعظم وقد جرَّبتَني وعرفتَ أنِّي أهلٌ لذلك، فإنْ كنتَ تعرِفُه فعلِّمْني إيَّاه. فسكتَ عنِّي ولم يُجِبْني بشيء، وأوهَمَني أنه ربَّما علَّمني، ثم سكتَ عني ستةَ أشهر، فلما كان بعد ذلك قال لي: يا أبا يعقوب! أليس تعرِفُ فلانًا صديقَنا بالفصطاط[1] الذي يأتينا؟ وسمَّى رجلاً فقلت: بلى. قال: فأخرج إليَّ من بيتِه طبقًا فوقه مكبَّةٌ، مشدود[2] بمنديل، وقال لي: أوْصِلْ هذا إلى من سمَّيتُ لك بالفصطاط[1] والجِيزَة.

قلت في نفسي: يوجه ذو النون هديَّةً إلى رجلٍ في طبقٍ ليس فيه شيء! لأُبصِرَنَّ مافيه، فحلَلْتُ المنديل ورفعتُ المكبَّة، فإذا فأرةٌ قد قفزَتْ من الطبق وذهبت. قال: فاغتظتُ وقلت: سخِرَ بي ذو النون ولم يذهَبْ وهمي إلى ما أرادَ بالوقت، فرجعتُ إليه مغضَبًا، فلما رآني تبسَّم وعرَفَ القِصَّة وقال: يا مجنون! ائتمنتُك على فأرةٍ فخُنْتَني، فكيف آئتمنك على اسم الله الأعظم؟ قُمْ عنِّي فارتحلْ ولا أراكَ بعدَها. فانصرفتُ عنه[3].

وقال أبو عبد الله بن الجلاَّء: كنتُ مجاورًا بمكة مع ذي النون فجُعْنا أيَّامًا كثيرة لم يُفتح لنا بشيء، فلما كان ذاتَ يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر ليصعَد الجبل يتوضَّأ للصلاة وأنا خلفَه، فرأيت شيئًا من قشور المَوْز مطروحًا في الوادي وهو طري فقلت في نفسي: آخذُ منه كفًا أو كفين أُنزله في كُمِّي ولا يراني الشيخ، حتى إذا صِرْنا في الجبل ومضى الشيخُ يتوضَّأ أكلتُه. قال: فأخذتُه وتركتُه في كُمِّي وعَبَني إلى الشيخ لئلا يراني، فلما صِرْنا في الجبل وانقطَعْنا عن الناس التفتَ [إليَّ] وقال لي: اطرَحْ مافي

---

(١) كذا بالصاد المهملة، وفي مناقب ابن خميس «الفسطاط» بالسين المهملة.

(٢) في الأصل: «مشدودة»، والمثبت من الحلية.

(٣) الخبر في الحلية ٩/٣٨٦، ٣٨٧، ومناقب ابن خميس ١٩ب، ٢٠أ.

كُمّك بأسْرِه. فطرحتُه وأنا خَجِل. وتوضَّأنا للصلاة، ورجَعْنا إلى المسجد، وصلَّينا الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاء؛ فلما كان بعد ساعة إذا إنسانٌ قد جاء ومعَهُ طعام، عليه مكبة، فوقَفَ ينظر إلى ذي النون، فقال له: مُرّ، فدَعْهُ قُدَّام ذاك. وأوْمَى بيدِه إليّ. فتركه الرجلُ بين يدي، فانتظرتُ الشيخَ ليأكل، فلم أرَهُ يقومُ من مكانه، ثم نظَرَ إليَّ وقال لي: كُلْ. فقلت: وَحْدي؟ قال: نعم، أنتَ طلبت، نحن ما طَلَبْنَا شيئًا، يأكلُ الطعامَ مَنْ طلبَه. فأقبلتُ آكلُ وأنا خجِلٌ مستحي مما جَرَى منِّي[1].

وقال إبراهيم البَنَّاء البغدادي: صحبتُ ذا النون من إخْميم[2] إلى الإسْكندريَّة، فلما صِرْنا في بعض الطريق، وكان وقت إفطاره، أخرجتُ قرصًا وملْحًا كان معي فقلت: هلمَّ رحمك الله. فقال: ملحك هذا مَدْقوق؟ قلت: نعم. فقال: ليس تُفلح[3]. فنظرتُ إلى مِزْوَدِه، وإذا فيه قليلُ سَوِيقِ شَعِير، يستَفُّ منه كلَّ ليلةٍ ما قُسِم له. حتى جِئنا الإسْكندريَّة وقد تقاصرَتْ إليَّ نفسي، فلما أردتُ فراقَه قلت له: يا أبا الفَيْض! عِظْني. بموعظةٍ أحفَظُها عنك. فقال: أو تحفظها؟ قلت: نعم إنْ شاء الله تعالى. فقال: يا إبراهيم! احفَظْ عني خمسًا، فإنْ أنتَ حفِظْتَهنَّ لم تبالِ ماذا أصبتَ بعدَهُنّ. قلت: وماهنَّ يرحمك الله؟ فقال: عانِقِ الفقر، وتوسَّدِ الصَّبْر، وعادِ الشهوات، وخالفِ الهوى، وافْزَعْ إلى الله تعالى في أمورك كلِّها؛ فعند ذلك يورثُك الشكرَ والرِّضا، والخوفَ والرجاءَ والصبر؛ وتورثُك هذه الخمسةُ خمسًا: العِلْم، والعَمل، وأداءَ الفرائض، واجتنابَ المحارم، والوفاءَ بالعهود؛ ولَنْ تصلَ بهذه الخمسة إلا بخمس: علم غزير، ومعرفة شافية، وحكمة باللغة، وبصيرة نافذة، ونفس واعية.

---

(١) مناقب ابن خميس ٢٥أ.

(٢) مضى تعريف إخميم ص٣٣١ الحاشية (٢) من هذا الجزء.

(٣) في (أ) «يفلح»، والمثبت من مناقب ابن خميس.

والوَيْل كلُّ الويل لمن بُلِي بخمس: حرمان، وعصيان، وخِذْلان، واستحسان النفس بما يسخط الله عز وجل، والإزْرَاء على الناس بما تأتي.

وأقبح القُبح[1] خمس: قبحُ الفعال، ومساوئُ الأعمال، وثِقَلُ الظهورِ بالأوْزار، والتحسُّسُ[2] للناس بما لا يحبّ الله، ومبارزةُ الله بما يكره.

وطوبى ثم طوبى لمن أخلَصَ خمسة: عِلْمَهُ وعمَلَه، وحُبَّهُ وبُغْضَه، وأخْذَهُ وعطاءه، وكلامَهُ وصَمْتَه، وقولَهُ وفعلَه.

واعلَمْ يا إبراهيم أن وجوه الحلالِ خمسة: تجارةٌ بالصِّدْق، وصناعةٌ بالنُّصح، وصَيْدُ البرّ والبحر، وميراثٌ حلالُ الأصل، وهديَّةٌ من مَوْضِعٍ ترضاها.

وكلُّ الدنيا فُضولٌ إلا خمسة: خبزٌ يشبِعك، وماءٌ يَرْوِيك، وثوبٌ يستُرك، وبيت تسكُنُه، وعلمٌ تستعمله.

وتحتاجُ أيضًا أنْ يكونَ معك خمسة أشياء: الإخلاصُ، والنِّيَّة، والتوفيق وموافقةُ الحقّ، وطيبُ المَطْعَم والمَلْبَس.

وخمسة أشياء فيها الراحة: تَرْكُ قُرَناءِ السَّوْء، والزُّهد في الدنيا، والصمت؛ وحلاوة الطاعة إذا غبتَ عن أعينِ الناس، وترك الإزراء على عباد الله عزَّ وجل حتى لا ترى أحدًا يعصي الله، وعندها يسقط عنك خمس: المِراء، والجِدَال، والرِّياء، والتَّزيين، وحبُّ المنزِلة.

وخمس فيهن جُمع الهَمّ: قطعُ كلِّ علاقةٍ دون الله عزّوجلّ، وترك كلِّ لذةٍ فيها حساب، والتبرُّم بالصديق والعدوّ، وخِفَّة الحال، وترك الادِّخار.
وخمس يا إبراهيم يتوقعهنّ[3] العالم: نعمةٌ زائلة، أو بليَّةٌ نازلة، أو منيَّةٌ

---

(١) في مناقب ابن خميس: «وأقبح القبائح».
(٢) كذا في (أ) بالحاء المهملة، وفي مناقب ابن خميس «والتجسُّس» بالجيم؛ والتحسُّس يكون في الخير كالتجسُّس في الشرّ. معجم متن اللغة (حسس).
(٣) في (أ): «يتوقعن»، والمثبت من مناقب ابن خميس.

قاضية، أو فتنةٌ قاتلة، أو تَزِلُّ قدَمٌ بعد ثُبوتها. حَسْبُكَ يا إبراهيم إنْ عمِلْتَ بما علَّمتُك[1].

وقال بكر بن عبد الرحمن[2]: كنَّا مع ذي النُّون المِصْري في البادية، فنزلْنا تحتَ شجرةِ أُمِّ غَيْلان فقلنا: ما أطيبَ هذا الموضع لو كان فيه رُطَب! فتبسَّم ذو النون وقال: تشتهون الرُّطَب؟ فقلنا: نعم. فحرَّكَ الشجرةَ وقال: أقسمتُ عليك بالذي ابتداكِ أو خلقَكِ شجرةً إلاّ نثرتِ علينا رُطبًا جَنِيًّا. ثم هزَّها فنثرَتْ رُطبًا؛ فأكلنا وشبِعنا ثم نمنا، وانتبهنا وحرَّكنا الشجرة فنثرَتْ علينا شوكًا[3].

وقال: أتتني امرأةٌ فقالتْ: إنَّ ابني أخذَهُ التمساحُ الساعة. فرأيتُ حُرْقَتَها، فأتيت النِّيل وقلت: اللهم أظهِرِ التمساح. فخرج إلي، فشقَقْتُ جَوْفَه، وأخرجتُ ابنَها حيًّا صحيحًا، فقالت: كنتُ إذ رأيتُكَ سخِرْتُ منك، فاجعلْني في حِلّ، فأنا[4] تائبةٌ إلى الله تعالى[5].

وقال نعمان بن موسى الحِيري: رأيتُ ذا النُّونِ المِصْري وقد تقاتَلَ اثنان، أحدهما من أعوانِ السلطان، والآخر من الرعيَّة، فعَمَد الرجلُ إلى صاحبِ السلطان فكسر ثَنِيَّتَه، فتعلَّق الجنديُّ به فقال: بيني وبينك الأمير. فجازوا بذي النون فقال لهما الناس: اصعدا إلى الشيخ. فصَعِدا إليه، فعرَّفاه ما جرى، فأخذ السِّنَّ ثم بلَّها بريقه وردَّها إلى فم الجندي في موضعِها، وحرَّك شفتَيْه بالدعاء، فتعلَّقتْ بإذن الله تعالى، فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجدِ الأسنان جميعَها إلاّ سواءً.

---

(١) الخبر في مناقب ابن خميس ٢٥ب، ٢٦أ.
(٢) في مناقب ابن خميس: «أبو بكر بن عبد الرحمن»، ولم أقف على ترجمة له.
(٣) مناقب ابن خميس ٢٢/أ.
(٤) في مناقب ابن خميس «فإني».
(٥) مناقب ابن خميس ١٩/أ.

وقال محمد بن الحسن الجَوْهَري: دخلتُ أنا وأبو الفضل على ذي النون فقلت له: أكرمك الله، حدِّثني بحديثٍ لعلِّي أنتفعُ به وأذكرُك به. فرفع رأسه إليّ ونظر ساعةً ثم قال: وأنت تكتبُ الحديث؟ فقلت: ربما فَعلت، ورجَوْتُ أنّك تحدِّثني حديثاً في الرقائق يكونُ عَوْنًا لي على هذا المذهب. فقال: للحديث رجال، ولي شُغْلٌ بنفسي عن الحديث، وإنْ كان الحديثُ من أركان الدِّين، ولولا نقصٌ دخَلَ على أهلِ الحديث والفقه لكانوا أفضلَ الناس في زمانهم، ولكن بذَلوا عِلْمَهم لأهلِ الدنيا فحجبوهم وتكبَّروا عليهم وجعلوهم خَوَلاً، وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حِرْصِ أهلِ العلم والقُرَّاء على الدنيا والمنزلة عند أهلها، والقوم طلبوا الآخرة وخافوا أنْ لا ينالوها وهؤلاء طلبوا الدنيا بعلْمِهم وموَّهوا على الناس ليظنُّوا أنهم يطلبون بعلمهم ما عند الله تعالى، فجعلوا العلم فخًّا للدنيا، فما أقبح هذا! شيءٌ يُطلب به الباقي كسِبوا به الفاني، اللهم فلا تجعلْنا منهم؛ ولو أنهم لزِموا باب ربِّهم لكفاهم وأعزَّهم، ولكنهم انقطعوا إلى المخلوقين فوكَلهم إليهم وأذلَّهم، ولو رَجَوُا الله تعالى لم يرْجوا غيرَهُ أحدًا، ولو خافوا الله تعالى لم يخافوا أحدًا، ولو انقطعوا إلى الله لم يَذِلُّوا أبدًا، لقد جهِلوا بعد علمهم، وافتقروا بعد غِناهم، وذلُّوا بعد عِزِّهم، وصاروا عَبيدًا لأهل الدنيا بعد ما جعلهم الله أحرارًا؛ شربوا بكأس المفتونين شربة، فذهبَتْ بعقولهم؛ إنَّ العلم سلاحُ الدِّين، فإذا طلبتَ به الدنيا صيرتَهُ سلاحًا للدنيا.

ثم قال: لَقِيتُ المسيَّبَ بن واضح فقلت: أريدُ أنْ ألقاه إنْ شاء الله تعالى. فقال: إذا لَقِيتَه فاسأله أنْ يحدِّثك عن يوسُفَ بنِ أسباط عن سفيان الثوري عن الحسن، فإني أكره أنْ أكون محدِّثًا. فقلت: أسمعُه منك فهو أحبُّ إليّ، ولعلِّي لا ألقاه. فقال: انظروا إلى الشاب ما أحرصَه! وإنِّي أجِدُ له مَوْقعًا ورِقَّةً، اللهم اصنعْ له وبلِّغه أملَه. قد طال مجلسنا، ونعودُ إنْ شاءَ الله تعالى.

قال يوسف بن الحُسين: سئل ذو النون عن حملة القرآن فقال: هم الذين أمطرتْ عليهم سحائبُ الأشجان، فأنصَبوا الرُّكب والأبدان، وتسَرْبَلوا الخَوْفَ والأحزان، وشربوا بكأسِ اليقين، وروَّضوا[1] أنفسهم رِيَاضةَ الموقنين، فكان قرَّةُ عينِهم فيما قلَّ وزَجَا[2]، وبلَّغَ وكفى، وستَرَ ووارَى، كحلوا أبصارَهم بالسَّهَر وغَضُّوها عن النظر، وألزموها العِبَر، وأشعروها الفِكَر، فقاموا ليلَهم أرقًا، واستهلَّت آماقُهم نسَقا، وتبادرَتْ دموعُهم سحًّا فلم ترقا[3].

نهارُهم صيامٌ سَغَبًا، وليلهم قيامٌ تعَبًا، متبتِّلين إليه في ساعاتِ الليل والنهار؛ صحبوا القرآنَ بأبدانٍ ناحلة، وشفاهٍ ذابلة، ودموعٍ وابلة، وزفراتٍ قاتلة؛ فحال بينهم وبين نعيم المتنعِّمين رعايةُ آمال الراغبين، فاضَتْ عَبَراتُهم من وعيدِه، وشابَتْ ذوائبُهم من تحذيره، فكأنَّ زفيرَ النارِ تحت أقدامِهم، تُمرِضُهم قوارعُه، وتَشفيهم منافعُه، لم يَشْقَوْا بحمله، ولم يروِّعوا عن عَذْله، آمنوا بتنزيلِه، وجاهدوا في سبيله، بعبرةٍ وبيان، وحُجَّةٍ وبُرْهان، فلو رأيتَهم رأيتَ قومًا قد جعلوا الرُّكبَ للترابِ مِهادًا، والترابَ لجباهِهم وسادًا، تقرَّبوا بخالصِ القُرْبان، ومضَوْا على شرائع الإيمان، واستناروا بنورِ الرحمن، فأقلَّ ما لبثوا أنْ أنجزَ لهمُ القرآنُ موعودَه، ووفَّى لهم عهودَه، فنالوا به الرغائب، وأمِنوا به المَعَاطب، نظروا إلى الدنيا بأعْيُنٍ قالية، وأنفسٍ مَرْضِيّة؛ أتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزَها؟ ومن المطايا عَزيزَها؟ ومن القصور مشيدَها؟ بلى، ولكنهم نظروا بتوفيقِ الله ومحبَّته فرفضوا الدنيا قبلَ أنْ

(١) في الأصل: «رضوا» وما أثبته أشبه بالصواب.
(٢) في الأصل (أ): «وزجى» ، والوجه ما أثبته لأنه واوي الأصل: زجا زجوًا، ومعناه: تيسَّر واستقام.
(٣) ترقا: من رقأ الدمعُ: إذا جفَّ وسكن؛ وسُهِّلَتِ الهمزة للسجع. وكتبت في الأصل «ترقى».

ترفضهم، وتركوها قبل أنْ تتركَهم، وسمعوا صوتَ المنادي يقول: ﴿وسارِعُوا إلى مغفِرَةٍ من ربِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ للمُتَّقِين﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فما عاجُوهُ[1] ولا انتظروا، واستبطؤوا أنفسهم وخافوا أنْ يُحالَ بينهم وبين السابق، فشمَّروا وقصدوا إلى الله عزَّ وجلَّ إيمانًا به ووفاءً بعهده، وإيقانًا بمعرفته كما قال تعالى: ﴿رجالٌ صدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣] احتملوا في الدنيا المصائب، لِمَا يرجونَ في الآخرةِ من الرغائب، فلم يجدوا ألمَ البلاء ولم يجبنوا ببعض الأذاء، استصغروا عند تحقُّق المعرفةِ بالله كلَّ مانالهم، طَيِّبَةً بذلك أنفسُهم، صحيحةً لله نيّاتُهم، سليمةً لأولياء الله صدورُهم، عرفوا شدَّةَ فقرِهم إليه فقطعوا الرجاءَ من غيرِه، وعزَفَتْ عن الدنيا نفوسُهم، وتطلَّعتْ إلى الآخرةِ قلوبُهم، فما نظروا إلى الدنيا نظرةَ راغب، ولا تزوَّدوا منها إلا كزادِ الرَّاكب، خافوا الهلاكَ فأسرعوا، ورجَوُا النجاةَ فأدْلجوا سَيْرًا إلى الله تعالى، لا عن العلمِ مقصِّرين ولا غافلين، جعلوا القرآنَ صراطَهم المستقيم، فثبَّتوا عليه أقدامَهم، وأصغَوْا إليه آذانَهم، فكان لهم إلى الخير داعيًا، وإلى النجاةِ دليلاً هاديًا، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

وقال الجَوْهري: سمعتُ ذا النُّون يقول: ينبغي لمن علم أنَّ له مقامًا بين يدي الله عزَّ وجلَّ ليسألُه عمَّا أسلف في هذه الدار، أنْ لا يوفِّرَ القليلَ الحقير على الجزيل الكثير، ولا التأنِّي والتقصير على الجِدِّ والتشمير، ولاسيما إذا كان ممَّنْ أيَّدَهُ الله منه بإتقانِ العلم، ولَقَّحَ عَقْلَهُ بدلالاتِ الفَهْم، أنْ لا يتحيَّرَ في ظُلمةِ الغفلةِ التي تَحيَّرَ فيها الجاهلون، والعَجبُ كلُّ العَجَب لأهل هذه الصفة! كيف استوحشوا من طاعةِ الله وأنِسُوا بغيره؟! وركَنُوا إلى الدنيا وتقلُّبِ حالاتِهم بها، ولا زادَتْهم الدنيا إلا هَوَانًا

---

(١) ما عاجوه: أي لم يقيموا ويتلبثوا به؛ جاء في النهاية (عوج): عاجَ بالمكان وعَوَّج: أي أقام. وعاجَهُ يَعُوجُه: يتعدَّى ولايتعدَّى. اهـ.

ولا ازدادوا لها إلا إكرامًا، فما استيقظ من وَسْنته بخلع رِبَقِ الغُلِّ من عُنقِه، وهَتْكِ جلباب الرَّانِ عن قلبه، وإنَّ مِنْ أنصحِ النصحاءِ لك يا أخي مَنْ حمَلَك على المَحَجَّة[1]، وأمرك بالرحلة، ولم يحسِّنْ لك سوف وأرجو ولعلّ، فما رأيتُ هذه الخِصال تورثُ صاحبَها إلا الخسارة والندامة، فكابدوا التسويف بالعَزْم، وبادروا التفريطَ بالحَزْم، فقد وضَحَ لكمُ الطريق، والله المستعان، والمُرشد والدليل.

وقال الجوهري: سمعتُ ذا النُّون يقول: إنَّ لله عبادًا، وإن لله صفوة، وإن لله خِيرة. قيل له: وما علامتُهم؟ قال: إذا خلَعَ العبدُ الرَّاحة، وأعطى المَجْهودَ في الطاعة، وأحبَّ سقوطَ المنزلة. قيل له: فما علامةُ إقبالِ الله على العبد؟ قال: إذا رأيتَهُ صابرًا شاكرًا ذاكرًا.

قيل له: فما علامةُ إعراضِ الله عن العبد؟ قال: إذا رأيتَه ساهيًا لاهيًا لاعبًا مُعرضًا عن ذكر الله. قيل له: فما علامة الأنس بالله؟ قال: إذا رأيتَ الله يُؤنسُك بخَلْقِه فاعلمْ أنه يوحِشُك من نفسه، وإذا رأيتَ أنه يوحِشُك من خلقِه فاعلم أنه يؤنسك به[2].

وقيل له: أيُّ الأحوالِ أغلبُ على قلب العارف السرور أو الحزن؟ فقال: ليس هناك حالٌ يُشار إليها دونَ حال، ولا سبَبٌ دون سبب، وأنا أضرِبُ لك في ذلك مثلاً: مثل العارف في هذه الدار مثل رجلٍ قد تُوِّج بتاجِ الكرامة وأُجلس على سريرٍ في بيتٍ قد عُلِّق فوق رأسِه سيفٌ بشَعره، وأُرسل على الباب سَبُعانِ ضاريان يُشرف ساعة بعد ساعة على الهلاك، فأنّى له السُّرور أو الحزن على التمام.

وقال بعض المشايخ: السيف المعلَّق على رأسِه الأحكام، والسَّبُعان اللذان على الباب الأمْرُ والنَّهي.

---

(١) المَحَجَّة: الطريق وجادَّته.

(٢) انظر الحلية ٩/ ٣٧٧.

وقال محمد بن زيد التميمي: كنتُ مع ذي النون، فنظر إلى دار تُبنَى شاهقة في الهواء، وإذا شابٌ في ظِلِّ فِنائها يأمرُ وينْهَى، فقال ذو النون: أيُّها المغرورُ بدارِ الغُرور، واللاهي عن دارِ البقاء والسرور! كيف لاتشتري من مولاكَ دارًا في دار الأمان؟ لايَضيقُ فيها المكان ولا ينزعجُ منها السكان، ولا تشعُثُها حوادث الزمان، ولا تحتاج إلى بَنَّاءٍ وطيّان؟ ويجمع هذه الدار حدودٌ أربعة: فالحَدُّ الأول ينتهي إلى منازلِ الراجين المحروسين؛ والحدُّ الثاني ينتهي إلى منازل الخائفين؛ والحدُّ الثالث ينتهي إلى منازلِ المُحِبِّين؛ والحدُّ الرابع ينتهي إلى منازلِ الفائزين، ويشرع لهذه الدار شارعٌ إلى خيامٍ مضروبة، وقِباب منصوبة، على شاطئِ أنهار الجنان، في ميادينَ قد أشرقَتْ، وغُرَفٍ قد رُفعت، فيها سُرُرٌ قد صُفِّفتْ، عليها فرش قد نُضِّدَتْ، فيها أنهارٌ من ألبان، قد علاه كثبانُ مسكٍ وزعفران، قد عانقوا خَيْرَاتٍ حِسَان، هذا ما اشترى العَبْدُ المَخبورُ من الملك الغفور، اشترى منه هذه الدار، بالتنقُّل من ذُلِّ المعصيةِ إلى عِزِّ الطاعة، فما أدرك المشتري فيما اشترى منْ دركٍ؛ فبنقض العُهود وحَلِّ العقود، والشُّرود عن المعبود، وشهد على ذلك البيَان، وما نطق به محكمُ القرآن بقولِ الملكِ الديَّان: ﴿إِنَّ اللهَ اشتَرَى من المؤمنينَ أنفُسَهُم وأموالَهم بأنَّ لهمُ الجَنَّةَ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ فيَقتُلونَ ويُقْتَلُون وَعْداً عليهِ حَقًّا في التوريٰةِ والإنجيلِ والقرآن﴾ [التوبة: ١١١].

وقال عليُّ بن الهيثم المصري: سمعتُ ذا النون يقول: اللهم اجعلْنا من الذين جازوا دارَ الظالمين واستوحشوا من مؤانسةِ الجاهلين، وشابوا ثمرَةَ العملِ بنور الإخلاص، واستقَوْا من عَيْنِ الحكمة، وركبوا سفينةَ الفِطْنَة، وأقلعوا بريح اليقين ولَجَّجُوا[1] في بحر النجاة، وأرسَوْا بشطِّ

---

(١) لَجَّجُوا: خاضوا اللُّجَّة، وهي معظم الماء. القاموس (لجج).

الخلاص. اللهم اجعلنا من الذين سرحتْ أرواحُهم في العلا، وحطَّتْ[1] هِمَمُ قلوبِهم في غاباتِ التُّقى حتى أناخوا في رياضِ النَّعيم، وجنَوْا من ثمار النسيم، واستظلُّوا في الكرامة. اللهم اجعلنا من الذين فتحوا باب الصبر، وعبَروا جسرَ الهوى، وصحَّتْ لهم طُرق النجاة.

وقال عبد القدوس بن عبد الرحمٰن: سمعتُ ذا النون يقول: إلٰهي! وسيلتي إليك نِعَمُك عليّ، وشفيعي إليك إحسانُك إليّ، إلٰهي أدعوك في الملأ كما تُدْعَى الأرباب، وأدعوك في الخلاء كما يُدعى الأحباب، ابتدأتَني برحمتِك من قبلِ أنْ أكون شيئًا مذكورًا. إلٰهي لا أُطيقُ إحصاءَ نعمِتك، فكيف أُطيقُ شكرَكَ عليها؟ أم كيف يستغرقُ شكري نعمَك! وشكرُك من أعظمِ النعمِ عندي.

وقال: اللهم إليك تقصِدُ رغبتي، وإياك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طَلِبَتي، وبيدك مفاتيحُ مسالتي، ولا أسألُ الخيرَ إلا منك، ولا أرجوهُ من غيرك، ولا أيأسُ من رَوْحِك بعد معرفتي بفَضْلك؛ يا مَنْ يجمع كلَّ شيءٍ حُكْمُه، ويا مَنْ نفَذَ في كلِّ شيء علمُه[2]، لا أجِدُ غيرَك فأسألَه، ولا أثقُ بسواك فأؤمِّلَه. اللهم إنَّ ثقتي بك وإنْ ألهتْني الغفلاتُ عنك، وأبعدتني العثراتُ منك؛ إنْ لم تتلافَني بعصمةٍ منك فإني لا أحُولُ بعزيمةٍ من نفسي، ولا أدومُ على خليقةٍ من أمري[3]، فأسألك يا منتهى السؤالات، وأرغبُ إليك يا موضعَ الحاجات سؤالَ من كذَّبَ كلَّ رجاءٍ إلا منك، ورغبةَ مَنْ رغِبَ عن كلِّ ثقةٍ إلا عنك، أنْ تهبَ لي إيمانًا أقدمُ به عليك، وأؤمِّلُ به عظمَ الوسيلة إليك، وأنْ تهبَ لي يقينًا لا تُوهنه شُبْهَةُ إفْك، ولا تُهينه خطرةُ شكّ، تُرحِبُ به صدري، وتُيَسِّرُ به أمري، حتى لا ألهوَ عن شُكرك،

---

(١) في الأصل «وحططت».

(٢) في الحلية: «يا من جمع كل شيء حكمته، ويا من نفذ في كل شيء حكمه».

(٣) في الحلية: «ولا أروم على خليقة بمكان من أمري».

ولا أنْعَمَ إلا بذكرك؛ إلهي مَنْ ذا الذي ذاقَ حلاوةَ مناجاتِك فلهي بمرضاةِ بشرٍ عن طاعتك ومرضاتك؟ إلهي خضعتُ لك وخشَعْت، لتعزَّني بإدخالي في طاعتك، ولتنظر إليَّ نظرَ مَنْ ناديتَهُ فأجابك، واستعملتَه بمعونتك فأطاعك[1].

وقال: خرجت في طلب المناجاة، فإذا أنا بصوت، فعدلتُ إليه، فإذا أنا برجلٍ قد غاص في بحر الوَلَه، وخرج على ساحلِ الكَمَه، وهو يقول في دعائه: أنت تعلم إني لأعلم أن الإصرارَ مع الاستغفار لؤم، وأنَّ تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتِك عجز[2].

وقال سعيد بن عثمان: سمعت ذا النون يقول: اللهم اجعلْنا من الذين تفكَّروا فاعتبروا، ونظروا فأبصروا، وفتقوا بنورِ الحكْمة ما رتَقَهُ ظُلَمُ الغَفَلات، وفتحوا أبوابَ مغاليقِ العَمَى بأنوار مفاتيحِ الضياء، وعَمَروا مجالسَ الذكرِ بحسن مواظبة الثناء. اللهم اجعلْنا من الذين سَهُلَ عليهم طريقُ الطاعة، ومُكِّنوا من أزِمَّةِ التقوى، ومُنحوا بالتوفيق [منازل الأبرار] لك الحمد ياذا المَنِّ والطَّوْل، إليك توجَّهْنا، وبِفنائك أنخنا، ولمعروفك تعرَّضْنا، وبقربك نزلْنا، يا أنيس المنفردين، ويا حِرْزَ اللاجئين، ويا ظَهرَ المنقطعين، ويا من حنَّتْ إليه قلوبُ العارفين، وبه أنستْ أفئدةُ الصِّدِّيقين، وعليه عطفَتْ رهبةُ الخائفين، يامن أذاقَ قلوبَ العابِدين لذَّةَ الحَمْد، وحلاوةَ الانقطاعِ إليه؛ يامن يقبَلُ من تاب، ويعفو عمَّنْ أناب، يامن يدعو المُوَلِّين عنه كرَمًا، ويرفع المُقبِلين إليه تفضُّلاً، يا من يتأنَّى على الخطائين[3]، ويحلُم عن الجاهلين، وياذا الذي استدرك بالتوبة ذنوبَنا، وكشف بالرحمة غمومَنا، وصفَحَ عن جُرْمنا بعد جهلنا، وأحسن إلينا بعد

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية مطولاً ٩/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥.
(٢) الحلية ٩/ ٣٣٥.
(٣) في (أ): «يا من شأننا عن الخطائين»، والمثبت من الحلية.

إساءتنا؛ ويا غياث من أُسقط في يده، وتمكَّن حبلُ المعاصي من عُنقه، وأسفَرَ خدرُ الحياء عن وجهه، هَبْ خدودَنا للتراب بين يديك، ياخيرَ مَنْ قَدَر، وأرأفَ مَنْ رحِمَ وعفَا[1].

وقال سعيد بن عثمان: سمعتُ ذا النون يقول: كلُّ مطيعٍ مستأنس، وكلُّ عاصٍ مستوحِش، وكلُّ محبٍّ ذليل، وكلُّ خائفٍ هارب، وكلُّ راجٍ طالب[2].

وسمعته يقول: العاقلُ يعترفُ [بذنبه] ويُحِسنُ ذنبَ غيرِه، ويجودُ بما لدَيْه، ويزهدُ فيما عند غيرِه، ويكفُّ أذاه، ويحتملُ الأذى من غيرِه؛ والكريمُ يُعطي قبل السؤال ويعذِرُ قبلَ الاعتذار، ويعفُّ قبل الامتناع، فكيف يطمعُ في الازدياد؟[3].

وسمعتُه يقول: ثلاثةٌ من أعلامِ المحبّة: الرِّضا في المكروه، وحسنُ الظنِّ به في المجهول، والتحسين في الاختيار في المحذور.

وثلاثةٌ من أعلامِ الصواب: الأُنس في جميعِ الأحوال، والسُّكون إليه في جميع الأعمال، وحبُّ الموت بغلبةِ الشَّوق في جميعِ الأشغال.

وثلاثةٌ من أعلام اليقين: النظر إلى الله تعالى في كلِّ شيء، والرجوع إليه في كلِّ أمر، والاستعانةُ به في كلِّ حال.

وثلاثةٌ من أعلام الثقة بالله: السخاء بالموجود، وتركُ الطلبِ للمفقود، والاستنابةُ إلى فضل الموجود.

وثلاثةٌ من أعمال الشُّكر: المقاربة من الإخوان في النِّعْمَة، واستغنامُ قضاءِ الحوائج قبلَ العطيّة، واستقلالُ الشُّكرِ لملاحظةِ المِنَّة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٣٥، ٣٣٦ مطولاً ومامرَّ بين معقوفين منه.
(٢) الحلية ٩/٣٧٦، ٣٤١.
(٣) الحلية ٩/٣٤١.

وثلاثةٌ من أعلام الرِّضا: تَرْكُ الاختيارِ قبل القَضَا، وفقدان المرارةِ بعد القَضَا، وهيَجَانُ الحُبِّ في حشو البلا.

وثلاثةٌ من أعلام حُسنِ الظنِّ بالله: قوة القلب في العثرة، وفسحةُ الرجاء في الزَّلَّة، ونفيُ الإياسِ بحسن الإنابة.

وثلاثةٌ من أعلام الشَّوق: حبُّ الموتِ مع الراحة، وبُغْضُ الحياةِ مع الدعة، ودوامُ الحُزْنِ مع الكفاية[1].

وقال أبو بكر محمد بن خلف ـ وكان من خيار عبادِ الله ـ: رأيتُ ذا النونِ على ساحل البحر، عند صخرةِ موسى عليه السلام، فلما جنَّ الليل، خرجَ فنظرَ إلى السماءِ والماءِ فقال: سبحانَ الله! ما أعظمَ شأنكما! بل شأنُ خالقِكما أعظمُ منكما ومن شأنِكما. فلما تهوَّرَ الليل[2]، لم يزلْ ينشدُ هذه الأبيات إلى أنْ طلَعَ عمودُ الصُّبح:

اطْلبــوا لأنفسِكــم ... مثلَ ما طلبتُ أنا

قد وجدتُ لي سَكَنًا ... ليس في هواهُ عَنَا

إنْ بعــدتُ قــرَّبَنـي ... أو قَرُبْتُ منه دَنَا[3]

وقال سعيد بن الحكم: سئل ذوالنون: ما سببُ الذنب؟ قال: اعْقِلْ ـ ويحك ـ ما تقول، فإنها من مسائلِ الصدِّيقين، سبب الذنب النظرة، ومن النظرة الخَطْرَة، فإنْ تداركتَ الخطرةَ بالرجوعِ إلى الله تعالى ذهبَتْ، وإنْ لم يتداركْها امتزجتْ بالوسواس، فتولَّد منها الشهوة، وكلُّ ذلك بعدُ باطنٌ لم يظهَرْ على الجوارح، فإن تداركتِ الشهوة وإلا تولَّد منها الطلب، فإنْ تداركتْ بالطلب، وإلا يتولَّدُ منه الفعل[4].

---

(١) الحلية ٩/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) تهوَّر الليل: ولَّى أكثره وانكسر ظلامُه. اللسان (هور).

(٣) الحلية ٩/ ٣٤٤.

(٤) الحلية ٩/ ٣٤٥.

وقال: إنْ سكتُّ عَلِمَ ما تريد، وإنْ نطقتَ لم تَنَل بنُطْقِك ما لا يريد، وعلمك بعلمِه بمُرادك ينبغي أن يُغنيكَ عن مسألته، أو يُنجيكَ عن مطالبته[1].

وقال إسرافيل: حضَرتُ ذا النّونِ في الحبس، وقد دخل الجِلْوازُ بطعامٍ له[2]. فقام ذو النون فنفَضَ يدَهُ فقيل له: إنَّ أخاك جاء به. فقال: إنّه مرَّ على يدَيْ ظالم[3].

قال: وسمعت رجلاً سأل ذا النون فقال: رحمك الله، ما الذي أنصب العبادَ وأضناهم؟ فقال له: ذكرُ المقام، وقلّةُ الزاد، وخَوْفُ الحساب. ثم قال: ولم لاتذوبُ أبدانُ العمّال وتذهل عقولُهم، والعَرْضُ على الله أمامهم، وقراءةُ كتبِهم بين أيديهم والملائكة وقوفٌ بين يدي الجبّار ينتظرون أمرَه في الأخيارِ والأشرار؟[3].

وقال: قال الحسن: ما أخافُ عليكم منعَ الإجابة، إنما أخافُ عليكم منعَ الدعاء[4].

وسأله رجل عن سؤال فقال له: إن قلبي لك مقفل، فإنْ فُتح لك أجبتُك، وإنْ لم يُفتح لك فاعذُرْني واتَّهِمْ نفسَك[5].

وقال في تمجيد الله: أشرَقَ لنورِه السموات، وأنار لوجهِه الظلمات، وحجبَ جلالتَه عن العيون، ووصل بها معارفَ العقول، وأنفَذَ إليهِ أبصارَ القلوب، وناجاهُ على عرشه ألسنةُ الصدور. إلٰهي، لك تسبّحُ كلُّ شجرة، ولك تقدّس كلُّ مدَرَة بأصواتٍ خفيّة، ونفحاتٍ زكيّة، إلٰهي أنت الذي

---

(١) الحلية ٩/٣٤٥، ٣٤٦؛ وفيه: «وعلمه بمرادك ينبغي أن يغنيك عن مسألته».
(٢) الجِلْواز: الشُّرَطي.
(٣) الحلية ٩/٣٤٦.
(٤) الحلية ٩/٣٤٧.
(٥) الحلية ٩/٣٤٧، ٣٤٨.

لايُضْجِرهُ النِّداء، ولا تخيِّبُ مَنْ دعاك. إلٰهي هَبْ لي بصَرًا يرفعُه إليك صدقُه، فإنَّ مَنْ يُعرف بك غيرُ مجهول، ومَنْ يلوذُ بك غيرُ مخذول، ومَنْ يبتهج بك لمسرور، ومن يعتصم بك لمنصور[1].

وقال في صفةِ الأولياء: أولئك قومٌ حَجَبهم الله عن عيونِ خلقه، وأخفاهم عن آفاتِ الدنيا وفتنتها ألا وهم الذين قطعوا أوديةَ الشكوك باليقين، واستعانوا على أعمالِ الفرائض بالعلم، واستدلُّوا على فسادِ أعمالهم بالمعرفة، وهربوا من وحشةِ الغفلة، واحتجزوا عن الغفلة بخَوْف الوعيد، وجدُّوا في صدقِ الأعمال لإدراكِ الفَوْت، وخلَوْا عن مطامعِ الكذِب ومعانقةِ الهوى، وأدحضوا حُجَجَ المبتدعين باتِّباع السُّنن، وبادروا الانتقالَ عن المكروهِ قبل فَوْتِ الإمكان، وتلقَّوا النِّعَمَ بالشكر استجلابًا لمزيده، وجعلوه نُصْبَ أعينهم عند خواطر الهِمَم، وحركات الجوارح من زينة الدنيا وغرورِها، فزهِدوا فيها عِيانًا، وأكلوا منها قصدًا، وقدَّموا فَضْلًا، وأحرزوا ذُخْرًا، وتزوَّدوا التقوى، شمَّروا في طلبِ النعيم بالسَّيْرِ الحَثيث والأعمال الزكيَّة وهم يظنون، بل لا يشكُّون أنهم مقصِّرون[2].

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ تَعِبًا، إنْ نفعني تعبي والموت يجدُّ في طلبي[3].

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مقيمًا على ذنبٍ ونعمة، فلا أدري على[4] الذنب أستغفر أم على النعمة أشكر[5]؟

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بطَّالًا عن العبادة، متلوِّثًا بالمعاصي، أتمنَّى منازلَ الأبرار وأعمَلُ عملَ الأشرار[5].

---

(١) الحلية ٩/٣٤٩.
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٩/٣٤٩، ٣٥٠ مطوّلاً.
(٣) الحلية ٩/٣٥١.
(٤) في الحلية «من الذنب».
(٥) الحلية ٩/٣٥١.

وقال: إلهي لو أصبتُ مَوْئلاً في الشدائد غيرَك أو ملجأً في النوازل سواك لَحُقَّ لي أنْ لا أُعرِضَ إليه بوجهي عنك، ولا أختارَهُ عليك، لقديم إحسانِك إليَّ وحديثه، وظاهرِ مِنَّتِك عليَّ وباطِنِها[1].

وقال محمد بن أحمد النيسابوري: سمعت ذا النون يقول: يا خُراساني! احذر أن تنقطع [عنه] فتكونَ مخدوعًا. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّ المخدوع مَنْ ينظرُ إلى عطاياه، فينقطع عن النظرِ إليه بالنظر إلى عطاياه؛ ثم قال: تعلَّق الناسُ بالأسباب، وتعلَّق الصِّدِّيقون بوليِّ الأسباب. ثم قال: علامةُ تعلُّقِ قلوبِهم بالعطايا طَلَبُهم منه العطايا، ومن علامةِ تعلُّق قلبِ الصدِّيق بوليِّ العطايا انصبابُ العطايا عليه، وشغلُهُ عنها به. ثم قال: ليكن اعتمادُك على الله في الحال، لا على الحال مع الله. ثم قال: اعقِلْ، فإنَّ هذا من صفوةِ التوحيد[1].

وقال يوسف بن الحسين: أتى رجلٌ من أهلِ البصرة ذا النون فسأله: متى يصحُّ لي عُزْلَةُ الخَلْق؟ قال: إذا قَوِيتَ على عُزلةِ نفسِك. قال: فمتى يصحُّ لي طلبي للزهد؟ قال: إذا كنتَ زاهدًا في نفسك، هاربًا من جميعِ ما يشغَلُك عن الله، لأنَّ جميعَ ما شغلك عن الله هو دنيا[2].

وقال: مَنْ ذكرَ الله على حقيقة نَسِيَ في جنبِه كلَّ شيء، ومن نسي في جنب الله كلَّ شيء حَفِظ الله عليه كلَّ شيء، وكان له عوضًا من كلِّ شيء[3].

وقال له رجل: دُلَّني على طريقِ الصِّدق والمعرفة. فقال: يا أخي! أدِّ إلى الله صدقَ حالتِك التي أنتَ عليها على موافقة الكتابِ والسنَّة، ولا ترقَ

---

(١) الحلية ٩/ ٣٥١.
(٢) الحلية ٩/ ٣٥٢.
(٣) الحلية ٩/ ٣٥٣.

حيث لم ترق، فتزلَّ قدمُك، فإنه إذا زلَّ بك لم تسقط، وإذا اتقيتَ أنت تسقط، وإياك أن تترك ما تراهُ يقينًا لما ترجوه شكًّا[1].

وقال: لايزالُ العارفُ مادام في الدنيا متردِّدًا بين الفخر والفقر، فإذا ذكر الله تعالى افتخر، وإذا ذكر نفسه افتقر[1].

وسئل بما[2] عرَفَ العارفون ربَّهم؟ فقال: إنْ كان بشيء فبقطعِ الطمعِ عن الناس، والإشراف منهم على اليأس، مع التمسُّك منهم بالأحوال التي أقامهم عليها[1].

وقال يوسف بن الحسين: سألتُ ذا النون: ما علامة الأخوَّة في الله؟ قال: ثلاث: الصفاء والتعارف[3] والوفاء، فالصفاء في الدِّين، والتعارفُ[4] في المواساة، والوفاء عند البلاء[4].

وسئل ذو النون عن سماع العِظَة الحسنة والنغمة الطيبة فقال: مزاميرُ أُنس في مقاصيرِ قدس، بألحانِ توحيد، في رياض تمجيد بمطربات الغواني، في تلك المعاني، المؤدِّية بأهلها إلى النعيم الدائم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] . ثم قال: هذا طعم الخبز فكيف طعم النظر[4]؟

وقال: لكلِّ قومٍ عقوبة، وعقوبةُ العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى[5].

وقيل له: مَنْ أدْوَمُ الناس عناءً؟ قال: أسوؤهم خُلقًا. قيل: وما علامةُ سوء الخُلق؟ قال: كثرة الخِلاف[6].

---

(١) الحلية ٩/ ٣٥٣.
(٢) إثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة قليلٌ شاذٌ، انظر ص١١٦ الحاشية (١) من الجزء الأول.
(٣) في الحلية: «والتعاون».
(٤) الحلية ٩/ ٣٥٤.
(٥) الحلية ٩/ ٣٥٥.
(٦) الحلية ٩/ ٣٥٥، ٣٥٦.

وقال: إلٰهي! من ذا الذي ذاقَ طعم حلاوةِ مناجاتك فألهاه شيءٌ عن طاعتك ومرضاتك؟ أمْ مَنْ ذا الذي ضمنتَ له النصرَ في دنياه وأخراه، فاستنصرَ لمن هو مثله في عجزِه وفاقته، أم مَنْ ذا الذي تكفلْتَ له في الرزق في سقمه وصحَّته، فاسترزَقَ غيركَ بمعصيتك في طاعته؟ أم مَنْ ذا الذي عرَّفتَهُ عاقبةَ آثامِه فلم يحتملْ خوفًا منك مؤونةَ فطامه؟ أم من ذا الذي أطلعتَهُ على ما لديك ثم انقطع إليك من كرامته، فأعرض عنك صفحًا إخلادًا إلى الدَّعَةِ في طلب راحته؟ أم مَنْ ذا الذي عرف غايةَ دنياه وآخرتِه فآثر الفانيَ على الباقي بحُمْقِهِ وجهالته؟ أم مَنْ ذا الذي شرب الصافيَ من كأس محبتِك فلم يستبشرْ بقوارعِ محنتك؟ أم مَنْ ذا الذي عرف حسنَ اختيارِك لخلقِك في قدرتك فلم يرضَ بذلك؟ أم من ذا الذي عرف علمَك بسرِّه وعلانيته، وقدرتِك على نفعه وضُرِّه فلم يكتفِ بك عن علم غيرك به ولم يستغِنْ بك عن قدرةِ عاجز مثله[١].

وقال: بالعقول يُجتنى ثمرُ القلوب، وبالتوفيق تُنال الحُظْوة، وبصحبةِ الصالحين تَطيبُ الحياة، والخير مجموعٌ في القَرِين الصالح، إنْ نَسِيتَ ذكَّرك، وإنْ ذكرتَ أعانك[٢].

وقال: حرَّم الله الزيادةَ في الدين، والإلهامَ في القلب، والفراسةَ في الخلق على ثلاثةِ نفر: بخيلٍ بدنياه، سَخيٍّ بدينه، سيِّئِ الخُلق مع الله. فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، سخيّ بدينِهِ عرفناه، صِفْ لنا سيِّئَ الخُلق مع الله. قال: يقضي الله قضاءً ويُمضي قدَرًا ويُنفذُ علما ويختارُ لعبده أمرًا، فترى صاحبَ سوءِ الخُلق مع الله مضطربَ القلب في ذلك كله، غيرَ راضٍ به، دائمًا بشكواه من الله إلى خلقه[٣].

---

(١) الحلية ٩/٣٥٧، ٣٥٨.
(٢) الحلية ٩/٣٥٩.
(٣) الحلية ٩/٣٥٩ وزاد في آخره: «فما ظنك»؟.

وقال: من أَنِسَ بالخلْوَة فقد استمكن من بساط الفراغ، ومن غُيِّب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من مقاعد الإخلاص[1].

وقال: العارف متلوِّثُ الظاهر، صافي الباطن. والزاهد صافي الظاهر متلوث الباطن[1].

وقال: إنَّ المؤمن إذا آمنَ بالله واستحكم إيمانُه خاف الله، فإذا خاف الله تولَّدت من الخوف هيبةُ الله، فإذا سكن درجة الهيبة دامَتْ طاعتُه لربِّه؛ فإذا أطاع تولَّدت من الطاعة الرجاء، فإذا سكنَ درجةَ الرجاء تولَّدت من الرجاء المحبة؛ فإذا استحكمت معاني المحبّةِ في قلبه سكن بعدها درجةَ الشَّوْق، فإذا اشتاق أدَّاه الشوق إلى الأنس بالله؛ فإذا أنس بالله اطمأنَّ إلى الله، فإذا اطمأنَّ إلى الله كان ليلُه في نعيم، ونهارهُ في نعيم، وسرُّه في نعيم، وعلانيتُه في نعيم[2].

وسئل عن الآفةِ التي يُخدع بها المُريد عن الله فقال: برؤية[3] الألطاف والكرامات والآيات. قيل: فبم يُخدع قبلَ وصولِه إلى هذه الرتبة؟ قال بوَطْءِ الأعقاب، وتعظيم الناسِ له، والتوسُّع له في المجالس، وكثرةِ الأتباع؛ فنعوذُ بالله من مكره وخدعه[4].

وقال: لو أنَّ الخلقَ عرفوا ذُلَّ أهلِ المعرفةِ في أنفسِهم لَحَثَوْا الترابَ على رؤوسهم وفي وجوههم. فذُكر رجلٌ لطاهر المقدسي فقال: سقى الله أبا الفيض! حقًّا ما قال، ولكنِّي أقول: لو أبدى الله نورَ أهلِ المعرفة للزاهدين والعابدين والمحتجِبين عنه بالأحوال لاحترقوا واضمحلُّوا وتلاشَوْا

---

(١) الحلية ٩/ ٣٥٩.

(٢) الحلية ٩/ ٣٦٠.

(٣) في الحلية: «يريه».

(٤) الحلية ٩/ ٣٦١.

حتى كأنْ لم يكونوا. فذكر ذلك لأحمد بن أبي الحَوَارِيّ فقال: أما أبو الفيض ـ عافاه الله ـ فقالَ ذلك في وقتِ ذكرِهِ لنفسه؛ وأما طاهر فقال ذلك في وقتِ ذكرِه لربه؛ وكلٌّ مصيب، والله أعلم[1].

وقال: ثلاث من علامات الخوف: الورَعُ عن الشُّبهات ملاحظةً للوعيد، وحفظُ اللسان مراقبةً لنظر العظيم، ودوامُ الحمد إشفاقًا من غضَبِ الحليم.

وثلاثة من أعلام الإخلاص: استواءُ المدحِ والذَّمِّ من العامة، ونسيانُ رؤيتِهِم في الأعمال نظرًا إلى الله، واقتضاءُ ثوابِ العمل في الآخرة لحسن عفو الله في الدنيا.

وثلاثة من أعلام الكمال: تركُ الجَوَلان في البُلْدان، وقلة الاغتباط بالأعمالِ عند الامتحان، وصِغَرُ النفسِ في السر والإعلان.

وثلاثة من أعلام التوكُّل: نقضُ العلائق، وتركُ التملُّق، واستعمال الصدق[2].

وثلاثة من أعلامِ الزهد: قِصَرُ الأمل، وحبُّ الفقراء[3] واستغناءٌ مع صبر.

وثلاثة من أعلام العبادة: حبُّ الليل ليسهر بالتهجُّد، والخلوة، وكراهية الصبح لرؤية الناس، والغفلة، والبِدَار بالصالحات مخافَةَ الفتنة.

وثلاثةٌ من أعلام التواضع: تصغيرُ النفس معرفةً بالعيب، وتعظيم الناس حرمةً للتوحيد، وقبول الحقِّ والنصيحةِ من كلِّ واحد.

وثلاثةٌ من أعلام السخاء: البذل للشيء مع الحاجةِ إليه، وخوفُ

---

(١) الحلية ٩/٣٦١.

(٢) في الحلية: «نقض العلائق، وترك التملق في السلائق، واستعمال الصدق في الخلائق».

(٣) في الحلية: «وحب الفقر» وهو أشبه بالصواب.

المكافأةِ استقلالاً للعطيّة، والحمل على النفس استغنامًا لإدخال السرور على الناس.

وثلاثة من أعلام المعرفة: الإقبال على الله، والانقطاع إلى الله، والافتخار بالله.

وثلاثةٌ من أعلام التسليم: مقابلة القضاء بالرضاء، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء[1].

وقال عبد الله بن سهل: سألتُ ذا النون فقلت: متى أعرفُ ربي؟ قال: إذا كان لك جليسًا، ولم ترَ لنفسك سواه أنيسًا. قلت: فمتى أحبُّ ربي؟ قال: إذا كان ما أسخطه عندك أمَرَّ من الصبر. قلت: فمتى أشتاقُ إلى ربي؟ قال: إذا جعلتَ الآخرة لك قرارًا، ولم تسمِّ الدنيا لك مسكنًا ودارًا[2].

وقال علي بن حاتم: سمعتُ ذا النون ـ وأومى إلى موضعٍ بمصر ـ يقول: كأنك عن قليلٍ ترى هذه المدينة عامرة، وتخرج منها الخيل المُحذفة[3]، وقوم عجم، وعن قليل تراها خرابا. قال علي: فرأيناها عامرةً، ورأيناها خرابا[2].

وقال: طوبى لمن أنصفَ ربَّه، قيل: وكيف ينصفُ ربَّه؟ قال: يُقِرُّ له بالآفات في طاعته، وبالجهل في معصيته، وإنْ أخذَهُ بذنوبه رأى عدله، وإنْ غفرهَا له رأى فضلَه وإنْ لم يتقبَّلْ منه حسناتِه لم يره ظالماً لما معه من الآفات، وإنْ قبِلها رأى إحسانَهُ لما جاد به من الكرامات[4].

وقال: إنما رجع من رجع من الطريق ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا فازهد في الدنيا ترى العجائب.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية مطولاً ٩/ ٣٦١ ـ ٣٦٣.
(٢) الحلية ٩/ ٣٦٣.
(٣) في الأصل: «المحدقة»، والمثبت من الحلية، و«المحذفة» من قولهم: حذفتُ من شعري ومن ذنب الدابة: أي أخذت منه.
(٤) الحلية ٩/ ٣٦٦.

وسأله رجل شيئًا فقال: إن الذي تكفَّل برزقك غير متَّهم[1].

وقال: اجلسْ إلى من تكلِّمك صفتُه، ولا تجلسْ إلى من يكلِّمك لسانُه[1].

وقال: ماطابتِ الدنيا إلا بذكرِه، ولا طابتِ الآخرةُ إلا بعفوِه، ولا طابتِ الجنَّةُ إلا برؤيته[2].

وقال: إنَّ الله لم يمنعِ الجنة أعداءه بخلاً، ولكنْ صان أولياءَهُ الذين أطاعوهُ أنْ يجمعَ بينهم وبين أعدائه الذين عصَوْه[2].

وسئل عن السِّفْلةِ: من هو؟ قال: مَنْ لا يعرفُ الطريقَ إلى الله ولم يتعرَّفْه[2].

وقيل له: مالنا لا نقوى على النوافل؟ قال: لأنَّكم لا تصحِّحون الفرائض[2].

وقال: طوبى لمن كان شعارَ قلبه الورَعُ ولم يُعمِ بصَرَ قلبِه الطمع، وكان محاسبًا لنفسِه فيما صنع[3].

وقال إنما يُختبَرُ ذو البأس عند اللقاء، وذو الأمانة عند الأخذِ والعطاء، والأهلِ والولد عند الفاقةِ والبلاء، والإخوانُ عند نوائبِ القضاء[3].

وقال: الذي اجتمع عليه أهلُ الحقائق في حقائقهم أنَّ الله تعالى غيرُ مفقودٍ فيُطلب، ولا ذو غايةٍ فيُدرك؛ فمن أدرك موجودًا فهو بالموجود مغرور، وإنما الموجودُ عند معرفةٍ به، وكشف علمٍ بلا حال[4].

وقال: البلاءُ مِلْحُ المؤمن، فإذا عُدم البلاء فسَدَ حالُه[3].

وقال: تكلَّمَ الناسُ من عين الأعمال، وتكلَّمتُ من عين المِنَّة[3].

---

(١) الحلية ٩/ ٣٦٩.
(٢) الحلية ٩/ ٣٧٢.
(٣) الحلية ٩/ ٣٧٣.
(٤) الخبر في الحلية ٩/ ٣٧٣ وهو فيه هكذا: «...وإنما الموجود عندنا معرفة وكشف علم بالأعمال.

وقال: ما أعزَّ الله عبدًا بعزٍّ هو أعزّ له من أن يدلَّهُ على ذُلّ نفسِه، وما أذَلَّ الله عبدًا بذُلٍّ هو أذَلّ له من أنْ يحجُبَهُ عن ذُلّ نفسِه[1].

وقال: الحبُّ لله عام، والوُدُّ لله خاصّ، لأنَّ كلَّ المؤمنين يذوقون حُبَّه وينالونه وليس كلُّ مؤمنٍ ينالُ ودَّه[2].

وقال: لم أر شيئًا أبعثَ للإخلاص من الوحدة[3].

وقال: صدور الأحرار قبورُ الأسرار[2].

وسئل يومًا: فيمَ يجدُ العبدُ الخلاص؟ فقال: الخلاصُ في الإخلاص[4].

وسئل عن المحبّة فقال: هي التي لا تزيدُها منفعة، ولا تنقصُها مضرّة[4].

وقال: إذا طلع الخبيرُ على الضمير، فلم يجد في الضمير غيرَ الخبير جعَلَ فيه سراجًا منيرًا[5].

وقال: طوبى لمن تطهّر ولزم الباب، طوبى لمن تضمّر للسباق، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته.

وقال: ما هلَكَ مَنْ هلك إلا بطلبِ أمرٍ قد أخفاه، وإنكارِ أمرٍ قد أبداه[6].

وقال: من المُحَال أن يحسنَ منك الظنّ، ولا يحسن منه المن[6].

---

(١) الحلية ٩/ ٣٧٤.
(٢) الحلية ٩/ ٣٧٧.
(٣) الحلية ٩/ ٣٧٦ وزاد في آخره ما نصه: «لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم تحركه إلا خشية الله».
(٤) الحلية ٩/ ٣٧٨.
(٥) الحلية ٩/ ٣٧٩.
(٦) الحلية ٩/ ٣٨٤.

وقال: الكيس مَنْ بادَرَ بعمله، وسوّف بأمله، واستعدّ لأجلِه[1].

وقال: كيف أفرَحُ بعملي وذنوبي مزدحمة؟ أم كيف أفرح بأملي وعاقبتي مُبْهَمة[1]؟

وقال: إلٰهي إن كان صغُرَ في جنب طاعتك عملي، فقد كَبُرَ في جنبِ رجائك أملي؛ إلٰهي سمع العابدون بذكرِك فخضعوا، وسمع المذنبون بعفوِك فطمِعوا؛ إلٰهي إنْ كانتْ أسقطَتْني الخطايا من مكارمِ لُطْفِك فقد آنسني اليقينُ إلى مكارم عطفِك؛ إلٰهي إنْ أمَّتَتْني الغفلة من الاستعدادِ للقائك فقد نبَّهتْني المعرفةُ لك بكرم آلائك[2].

وقال: الصدقُ سيفُ الله في أرضه، ماوضعَهُ على شيءٍ إلا قطَعَه[3].

وقال: من تزَيَّنَ بعمله كانت حسناتُه سيئات[3].

وقال: أدنى منازِلِ الأنس أنْ يُلقَى في النار، فلا يَغِيبُ همُّه عن مأموله[3].

وقال: الخَوْفُ رقيبُ العمل، والرجاءُ شفيعُ المِحَن[4].

وقال: مفتاحُ العبادةِ الفكرة، وعلامةُ الهوى متابعةُ الشهوات، وعلامةُ التوكُّل انقطاعُ المطامع[5].

وقال: العارفُ كلَّ يومٍ أخشَعُ؛ لأنَّه كلَّ ساعة أقرَبُ[6].

وقال: سقم الجسَد في الأوجاع، وسقمُ القلوب في الذنوب، فكما لا يجدُ الجسد لذَّةَ الطعام عند سقمه، كذلك لا يجدُ القلب حلاوةَ العبادة مع الذنوب.

---

(١) الحلية ٩/ ٣٨٤.

(٢) الحلية ٩/ ٣٨٥.

(٣) طبقات الصوفية ص٢٣ والحلية ٩/ ٣٩٥.

(٤) طبقات الصوفية ص٢٤ والحلية ٩/ ٣٩٥.

(٥) طبقات الصوفية ص٢٥ والحيلة ٩/ ٣٩٥.

(٦) طبقات الصوفية ص٢٦.

وقال: دوامُ الفقر إلى الله مع التخليط، أحبُّ إليَّ من دوام الصفاءِ مع العُجْب.

وقال: الصوفيُّ مَنْ إذا نطَقَ أبانَ نطقُه عن الحقائق، وإنْ سكت نطقَتْ عنه الجوارح بقطْعِ العلائق[1].

وقال: إذا صحَّ اليقينُ في القلب، صحَّ الخوف منه[2].

وقال: لله عبادٌ تركوا الذنب استحياءً من كَرَمه، بعد ما تركوهُ خوفًا من عقوبته. ولو قال لك: اعملْ ما شئت فلستُ آخُذُك بذنب؛ لكان ينبغي أنْ يزيدك كرَمُه استحياءً منه، وتركًا لمعصيتِه؛ إنْ كنتَ حُرًّا كريمًا وعبدًا شكورًا؛ فكيف وقد حذَّرك[3].

وقال: سبحان مَنْ حَجَبَ أهلَ المعرفةِ عن جميعِ خلقه! حجبهم عن أبناء الدنيا بأستارِ الآخرة، وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا.

وقال: يامعشرَ المريدين! مَنْ أرادَ منكم الطريقَ فلْيَلْقَ العلماءَ بالجهل، والزُّهَّادَ بالرغبة، وأهلَ المعرفةِ بالصمت[4].

وقال: لاتسكنُ الحكمةُ مَعِدَةً مُلِئتْ طعامًا.

وقال: من قَنِع استراحَ من أهلِ زمانه، واستطالَ على أقرانِه.

وقال: إنما دخَلَ الفسادَ على الخلق من ستةِ أشياء: الأول: ضعفُ النيَّة لعملِ الآخرة؛ والثاني: صارتْ أبدانُهم رهينةً لشهواتهم؛ والثالث: غلبهم طولُ الأمل مع قُرب الأجل؛ والرابع: آثروا رضا المخلوقين على

---

(١) طبقات الصوفية ص١٩.
(٢) طبقات الصوفية ص٢١، وروايته: «صحَّ الخوف فيه».
(٣) طبقات الصوفية ص٢٤.
(٤) طبقات الصوفية ص٢٦.

رضا الخالق؛ والخامس: اتَّبعوا أهواءهم، ونبذوا سنةَ نبيِّهم وراءَ ظهورهم؛ والسادس: جعلوا قليل زلأَتِ السلف حُجَّةً لأنفسِهم، ودفنوا كثيرَ مناقبهم[1].

وقيل له: مَنْ أهونُ الناس لنفسه؟ فقال: أملكُهم للسانه[2].

وقال: الناس على الطريق مالم يَزُلْ عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلُّوا عن الطريق[2].

وقال: علامةُ سخط الله من العبد خَوْفُهُ من الفقر[3].

وقال: أعرف الناس بالله أشدُّهم تحيُّرًا فيه[3].

وقال: علامةُ العارف ثلاثة أشياء: لا يُطفئُ نورُ معرفتِه نورَ ورعِه، ولا يعتقد باطنًا من العلم ينقضُه عليه ظاهرٌ من الحُكْم[4] ولا تحمله كثرةُ نعمِ الله عليه على هَتْكِ أستارِ محارم الله عزَّ وجل[5].

وقال بعضهم: كنَّا عند ذي النون، فتذاكرنا المحبّة فقال: كُفُّوا عن هذه المسألة لئلا تسمَعَها النفوس فتدَّعيها. ثم قال:

الخَوْفُ أولى بالمسي ... ءِ إذا تـألَّـهَ والحَـزَنْ
والحـبُّ يجمـلُ بالتقيْـ ... ـيِ والنَّقِيِّ من الدَّرَنْ[6]

وقيل له: ما تقولُ في السماع؟ فقال: واردُ حقٍّ يُزعجُ القلوبَ إلى الحَقّ، فمَنْ أصغَى إليه بحقّ تحقَّق، ومَنْ أصغَى إليه بنفس تزَنْدَق[7].

---

(١) مختصر ابن خميس ص٢٢/ب.
(٢) مختصر ابن خميس ص٢٣/أ.
(٣) مختصر ابن خميس ص٢٣/ب.
(٤) في مختصر ابن خميس: «من الحلم».
(٥) مختصر ابن خميس ص٢٣/ب، ٢٤/أ.
(٦) مختصر ابن خميس ص٢٤/أ، وفُكّ الإدغام من لفظ «التقي» لإقامة وزن شطري البيت.
(٧) مختصر ابن خميس ص٢٤/أ.

وقال أحمد بن مقاتل: لما دخل ذو النون بغداد اجتمع إليه الصوفيَّةُ ومعهم قوّال، فاستأذنوه أن يقولَ بين يديه شيئًا، فأذن، فابتدأ يقول:

صغيـرُ هـواكَ عـذَّبنـي فكيـف بـهِ إذا احْتَنَكـا
وأنتَ جمعتَ في قلبي هوًى قد كانَ مشترَكَا
أمـا تَـرْثـي لمكتئِـبٍ إذا ضحِك الخليُّ بَكى

قال: فقام ذو النون وتواجد وسقط على وجهه، نرَى الدَّمَ يقطُر من جبينه، ولا يسقطُ على الأرض منه شيء[1]؛ ثم قام معه رجلٌ ممَّنْ كان حاضرًا في المجلس يتواجد، فقال له ذو النون ﴿الذي يَرَاكَ حينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: ٢١٨]. فجلس الرجل[2].

وقال ذو الكِفْل المصري أخو ذي النون: دخل غلامٌ لذي النون إلى بغداد فسمع قوّالاً يقول، فصاح غلامُ ذي النون صيحةً خرَّ مَيْتًا؛ فاتصل الخبر بذي النون فدخل إلى بغداد فقال: عليَّ بالقوّال. واستردَّهُ الأبيات، فصاح ذو النونِ صيحةً فماتَ القوّال. ثم خرج ذو النون وهو يقول: ﴿النفسُ بالنفس﴾ ﴿والجُرُوحُ قِصَاص﴾ [المائدة: ٤٥][3].

وقال أحمد بن محمد السلمي: دخلتُ يومًا على ذي النون، فرأيتُ النَّدَّ والعَنْبَرَ[4] يُسْجَرُ بين يديه، فقال لي: أنتَ ممَّنْ يدخلُ على الملوك في حال بَسْطِهم! ثم أعطاني درهمًا فأنفقتُ منه إلى بلخ[5].

وقال يوسف بن الحسين: جاء رجلٌ إلى ذي النون فشكى إليه دينًا عليه نحو سبع مئة دينار، فأخذ حصاةً من الأرض فقال للرجل: خُذْها فإنّي

---

(١) في (أ): «شيئًا»، والمثبت من تاريخ بغداد.
(٢) الخبر والأبيات في تاريخ بغداد ٨/٣٩٦ ومختصر ابن خميس ص٢٤/أ.
(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٧.
(٤) النَّدُّ والعنبر: نوعان من الطِّيب يُدَخَّنُ بهما. اللسان (ندد، عنبر).
(٥) مختصر ابن خميس ص٢٤/أ،ب.

أرجو أن يكونَ فيها قضاءُ دينك. قال يوسف: فقال [لي] الرجل: فجئت[1] بها إلى صديقٍ لي من أصحابِ الجوهر، فدفعتُها إليه فقال: ليس هذا وقت بيعها، فإنْ صبرتَ عليها رجَوْتُ أن تبيعَها[2] بالضِّعْف. قال: فغبتُ عنه شهرًا ثم عدتُ إليه، فإذا هو قد باعها بألفٍ وأربع مئةِ دينار[3].

وقال أبو جعفر: كنتُ عند ذي النون فتذاكرنا حديثَ طاعةِ الأشياء للأولياء، فقال ذو النون: من الطاعةِ أنْ أقولَ لهذا السرير أنْ يدورَ في أربعِ زوايا البيت ويعودَ إلى مكانه فيفعل. قال: فدار السريرُ في أربعِ زوايا البيت وعاد إلى مكانه. قال: وكان هناك شابٌّ فأخذَ يبكي حتى مات في الوقت[4].

قيل: إنه دخل على مريض يعودُه فرأى المريضَ يئنّ، فقال: ليس بصادقٍ في حبه مَنْ لم يصبرْ على ضَرْبه. فقال المريض: لا ولا صدق في حُبِّه مَنْ لم يتلذَّذْ بضربه. فقال ذو النون: لا ولا صدق في حبِّه مَنْ راءى حبَّهُ لربِّه.

وقال: لا تخرجوا من ثلاثة: النظرِ في دينكم بإيمانكم، والتزوُّد لآخرتكم من دنياكم، والاستعانة بربِّكم فيما أمركم به ونهاكم عنه.

وقال: دارت رحَى الإرادةِ على ثلاثة: الثقةِ بوعد الله، والفراغِ لأمر الله، ودوامِ قرعِ باب الله.

وقال: إني لأظمأُ فأفرغ إلى الذكر فأجد فيه ربي.

وقال: حقيقةُ السخاء أن لا تلومَ البخيلَ في منعه إيّاك، فإنّك إنما لُمْتَهُ

---

(1) في (أ): «جئت»، والمثبت من مختصر ابن خميس وما بين معقوفين منه.

(2) في (أ): «أبيعها»، والمثبت من مختصر ابن خميس.

(3) مختصر ابن خميس ص٢٢/ب.

(4) مختصر تاريخ ابن خميس ص٢٤/ب، ٢٥/أ.

واشتغلتَ به، لوقوعِ ما منعَكَ من قلبك؛ ولو هانَ عليك ذلك لم تشتغلْ بلومه.

وقال: مَنْ تقرّب إلى الله بتلَفِ نفسه حَفِظَ الله عليه نفسَه.

وقال: ماشبعتُ من الطعام إلا عصَيْتُ أو هممتُ بمعصية.

وقال: حقيقةُ المعرفة اطلاعُ الحقّ على الأسرار بمواصلة لطائف الأنوار.

وقال: كن عارفًا خائفًا، ولا تكنْ عارفًا واصفًا.

وقال: الحمد لله الذي جعل أُنسَ الذاكرين بحلاوةِ ذكره، وأرهبَ قلوبَ المتفكّرين من مخافةِ مكرِه، ووهَبَ للمؤيَّدين فضلَ المزيدِ من شكره، وخبأ أهلَ المعاصي تكرُّمًا في خفيِّ ستره.

وقال أبو بكر بن محمد: لما مات ذو النون بالجيزة حُمل في قارب مخافةَ أن ينقطعَ الجسر من كثرةِ الناس مع جنازته، وحُمل به إلى الفُسْطاط، ودُفن في مقابرِ أهل المَعَافر في يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من ذي القعدة سنةَ ستٍّ وأربعين[(1)].

وقيل: سنةَ خمسٍ وأربعين ومئتين.

رحمة الله عليه ورضوانه آمين.

ترجمة الكنى والأبناء

ابن ذر = عمر

ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمٰن.

* * *

(1) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٧.

حرف الراء

لم يرد فيه من الصحابة إلاّ اسم واحد وهو:

(١٦٧) رَبِيعة بن كعب الأسْلَميّ(*)

أسلم قديمًا، وكان من أهل الصُفَّة، وكان يخدمُ رسولَ الله ﷺ ويَبِيتُ على بابه لحوائجه[١].

قال: كنتُ أخدم رسولَ الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع، حتى يُصلِّي العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته، وأقول: لعلَّها أنْ تحدثَ لرسول الله ﷺ حاجة! فما أزالُ أسمعُه يقول: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده». حتى أملَّ فأرجع، أو تغلبني عيني فأرقد. فقال لي يومًا لما يرى من خِفَّتي[٢] له وخِدمتي إيّاه: «ياربيعة، سَلْني أُعْطِك». فقلت: أنظرُ في أمري يارسول الله، ثم أُعلِمك ذلك.

قال: ففكَّرتُ في نفسي فعرفتُ أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة، وأنَّ لي فيها رزقًا سيكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسألُ رسولَ الله لآخرتي، فإنَّه من الله عزَّ وجلَّ بالمنزل الذي هو به. قال: فجئتُه فقلتُ: يارسولَ الله، أسألُكَ أن

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/٣١٣، التاريخ الكبير ٣/٢٨٠، الجرح والتعديل ٣/٤٧٢، الثقات لابن حبان ٣/١٢٨، حلية الأولياء ٢/٣١، الاستيعاب ٤/١٧٢٧، صفة الصفوة ١/٦٨٣، أسد الغابة ٢/١٧١، تهذيب الكمال ٩/١٣٩، تجريد أسماء الصحابة ١/١٨١، الكاشف ١/٢٣٨، الوافي بالوفيات ١٤/ت١٠٧، الإصابة ٢/٢٠٢، تهذيب التهذيب ٣/٢٦٢.

(١) صفة الصفوة ١/٦٨٣، ٦٨٤.

(٢) في الأصل: «حقي» والمثبت من مسند أحمد ٤/٥٩، يقال: خفَّ فلانٌ لفلان: إذا أطاعه وانقاد له. اللسان (خفف).

تَشْفع لي إلى ربِّك فيعتقني من النار. فقال: «مَنْ أمرك بهذا ياربيعة؟». فقلتُ: لاوالذي بعثك بالحقِّ، ماأمرني به أحد، ولكنَّكَ لمَّا قلتَ لي: «سَلْني أُعطِك»، وكنتَ من الله بالمنزِل الذي أنتَ به، فنظرتُ في أمري، فعرفْتُ أنَّ الدنيا منقطعةٌ وزائلة، وأنَّ لي فيها رِزْقًا سيأتيني، فقلتُ: أسألُ رسولَ الله لآخرتي. قال: فصَمَتَ رسولُ الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: «إنِّي فاعل، فأَعِنِّي على نفسِك بكثرةِ السجود»[1].

ومازال ربيعةُ يَلْزمُ رسولَ الله ﷺ ويغزو معه، فلمَّا مات رسولُ الله ﷺ خرج فنزلَ على بَرِيدٍ من المدينة[2].

ومات بعد الحرَّة سنةَ ثلاثٍ وستين.

روى عنه أبو سلمةَ بن عبد الرحمن، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرُهما.

رضي الله عنه.

(١٦٨) رِبْعِيُّ بن حِراش(*)

تابعيٌّ كوفيّ، من بني رَيْث بن غَطَفانَ القيسيُّ الغَطَفَانيّ.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٩) في الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، وأبو داود (١٣٢٠) في الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، والنسائي (١١٣٨) في التطبيق، باب فضل السجود، وأحمد في مسنده ٤/ ٥٩. وليس لربيعةَ بن كعب الأسلمي سوى هذا الحديث في الكتب الستة.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٦٨٥.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧، طبقات خليفة ١٥٤، التاريخ الكبير ٣/ ٣٢٧، الجرح والتعديل ٣/ ٥٠٩، حلية الأولياء ٤/ ٣٦٧، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٦، جامع الأصول ١٤/ ٦٢، الكامل في التاريخ ٥/ ٥٦، أسد الغابة ٢/ ١٦٢، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٠، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٦٨، تهذيب الكمال ٩/ ٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٦٩، العبر ١/ ١٢١، الوافي بالوفيات ١٤/ت٨٩، الإصابة ٢/ ٢١٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٣٦. =

روى عن عمر بن الخطاب، وعليِّ بن أبي طالب، وحُذَيفةَ بن اليمان وغيرهم من الصحابة[1].

جمع بين العلم والزُّهد والعبادة.

قال صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي عن أبيه: قال: يقال: إنَّ رِبْعِيَّ ابن حِراش لم يكذِب كذبةً قطُّ، وكان له ابنان عاصيان على الحجَّاج، فقيل للحجَّاج: إنَّ أباهما لم يكذِب كِذبةً قطُّ، لو أرسلتَ إليه فسألتَه عنهما، فأرسلَ إليه فقال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت، فقال الحجَّاج: قد عفونا عنهما بِصِدْقِكَ[2].

وقال الحارثُ الغَنَوِيُّ: آلَى ربعيُّ بن حِراش أنْ لايضْحكَ حتى يعْلَمَ في الجنة هو أو في النار. قال الحارث: فلقد أخْبَرني غاسِلُه أنَّه لم يَزَلْ مُتبسِّمًا على سَريره ونحن نُغَسِّله حتى فرغْنا منه[3].

أسند حديثًا كثيرًا، منه مارواه عن حذيفةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سيأتي عليكم زمانٌ لايكون فيه شيءٌ أعزّ من ثلاثة: من أخٍ يُسْتأنسُ به، أو درهمٍ حلال، أو سنَّةٍ يُعْمَلُ بها»[4].

وقال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ ممَّا أدركَ الناسُ من كلامِ النبوَّةِ الأولى: إذا لم تستحي فاصنعْ ماشئت»[5].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٤، وصفة الصفوة ٣/ ٣٦.

(٤) رواهُ أبو نُعيم في الحلية ٤/ ٣٧٠ وقال في آخره: غريبٌ من حديث الثوري، تفرَّدَ به روحُ بن صلاح عنه، وذكره الديلمي في الفردوس برقم ٣٤٤٩، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط [١/ ٧١].

(٥) رواه البخاري ١٠/ ٥٢٣ (٦١٢٠) في الأدب، باب: إذا لم تستحي فاصنع ماشئت، وأبو داود (٤٧٩٧) في الأدب، باب: في الحياء، وانظر جامع الأصول ٣/ ٦٢٠.

ومات في سنة إحدى ومئة، وقيل: سنة أربعٍ ومئة[1] رحمة الله عليه.

(١٦٩) الرَّبيعُ بن خُثَيْم، الثَّوري(*)

يُكنى أبا يزيد. من تابعي الكوفة.

روى عن عبدِ الله بن مسعود، وهو أحدُ الثمانيةِ من الزُّهَّاد[2].

قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: كان عبدُ الله يقول للربيع: مارأيتُكَ إلا ذكرتُ المُخْبِتِين[3].

وكان الربيعُ إذا أتى عبدَ الله لم يكن عليه إذنٌ [لأحد][4] حتى يفرُغَ كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه.

وقال حمَّادُ بن أبي سُليمان: كان ابنُ مسعود إذا نظرَ إلى الربيع بن

---

(١) اختلفت المصادر في تاريخ سنة وفاته اختلافًا كثيرًا. وقد لخَّصَ المِزِّي هذه الاختلافات في كتابه «تهذيب الكمال» ٩/ ٥٦، ٥٧، وكذلك الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٣٦٢ فليرجع إليهما.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٢، طبقات خليفة ١٤١، التاريخ الكبير ٣/ ٢٦٩، المعارف ٤٩٧، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٦٣، الجرح والتعديل ٣/ ٤٥٩، حلية الأولياء ٢/ ١٠٥، صفة الصفوة ٣/ ٥٩، تهذيب الكمال ٩/ ٧٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧، الوافي بالوفيات ١٤/ت٩٢، البداية والنهاية ٨/ ٢١٧، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٢، طبقات الشعراني ١/ ٢٨، واسمه في الحلية وطبقات الشعراني: الربيع بن خيثم.

(٢) الزهاد الثمانية هم: عامر بن عبد الله القيسي، وأويس القَرَني، وهَرِمُ بن حيّان العبدي، والربيع بن خُثيم الثوري، وأبو مسلم الخَوْلاني، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، والحسن بن أبي الحسن البصري. انظر كنز العمال (٣٧٨٣٢).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٣ وحلية الأولياء ٢/ ١٠٦. والمخبتون: الخاشعون المطيعون، والإخبات: الخشوع والتواضع. النهاية (خبت).

(٤) اللفظة مستدركة من طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٣ وحلية الأولياء ٢/ ١٠٦.

خُثيم قال: مرحبًا أبا يزيد، لو رآكَ رسولُ الله ﷺ لأحبَّك، ولأوسعَ لكَ إلى جنبه، ثم يقول: ﴿وبشر المُخبِتين﴾ [الحج: ٣٤][(١)].

وقال علقمةُ بن مَرْثَد: انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين، منهم الربيع ابن خُثيم.

وكان يقول: أمَّا بعد، فأعدَّ زادَك، وخُذ في جهازِك[(٢)]، وكن وصيَّ نفسك.

وقيل له: ألا تُذكِّر الناس؟ فقال: ماأنا عن نفسي براضٍ فأتفرَّغَ من ذمِّها[(٣)]، إنَّ الناس خافوا الله في ذنوب الناس، وأمِنوه على ذنوبهم.

وقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت. فقال: لقد علمتُ أنَّ الدواءَ حقٌّ، ولكنِّي ذكَرْتُ عادًا وثمودًا وأصحابَ الرسِّ وقرونًا بين ذلك كثيرًا كان فيهم الأوجاع، وكان لهم الأطباء، فما بقي المُدَاوَى ولا المُدَاوي[(١)].

وقال مُباركُ بن سعيد: جاء ابنُ الكوَّاء إلى الربيع بنِ خثيم فقال: دُلَّني على من هو خيرٌ منك. قال: نعم؛ مَنْ كان منطِقُه ذِكْرًا، وصمتُه تفكُّرًا، وسِرُّه[(٤)] تدبُّرًا؛ فهو خيرٌ مِنِّي.

وقال إبراهيم التيمي: أخبرني من صَحِبَ الربيع بن خُثيم عشرين عامًا: ماسمع منه كلمةً تُعاب[(٥)].

وقال سفيان: كان عملُ الربيع كلُّه سِرًّا؛ إن كان لَيجيءُ الرجلُ وقد نشرَ المُصحف، فيغطِّيه بثوبه[(٦)].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٦٠.

(٢) في الحلية ٢/ ١٠٧: «جهادك».

(٣) زاد في صفة الصفوة ٣/ ٦٠، وتهذيب الكمال ٩/ ٧٢ قوله: «إلى أن أذمَّ الناس».

(٤) في الحلية ٢/ ١٠٦ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦١: «مسيره».

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٥.

(٦) الحلية ٢/ ١٠٧.

وقال بكر بن ماعز: مارُئيَ الربيعُ مُتَطوِّعًا في مسجد قومِه قطُّ إلاَّ مرَّةً واحدةً[١].

وقال أبو حيّان التيمي عن أبيه: ماسمعتُ الربيع بن خثيم يذكرُ شيئًا من أمرِ الدنيا قط[١].

وقال سعيدُ بن مَسْروق: أصاب الربيعَ حجرٌ في رأسه فشجَّه، فجعل يمسحُ الدمَ عن وجههِ ويقول: اللهمَّ اغفرْ له فإنَّه لم يتعمَّدْني[١].

وقال عيسى بن فرُّوخ: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلةَ الناس خرج إلى المقابر فيقول: ياأهلَ المقابر! كُنَّا وكُنْتُم، فإذا أصبح كأنَّه نُشِرَ من قبر[١].

وقال منذر الثوري: كان الربيعُ بن خثيم يقول: السَّرائرُ التي تخفى على الناس وهُنَّ للهِ بوادٍ، التمسوا دواءَهُنَّ، ثم يقول: ودواؤهُنَّ أن تتوبَ فلا تعود[٢].

وقال لأصحابه: تدرونَ ماالداءُ والدواءُ والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداءُ الذنوب، والدواءُ الاستغفار، والشفاء أنْ تتوبَ ثم لاتعود[٣].

وقال نُسَيْر[٤]: بِتُّ عند الربيع ذاتَ ليلة فقام يصلِّي فمرَّ بهذه الآية: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئاتِ أن نجعلَهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سواءً محياهم ومماتُهم ساءَ ما يحكمون﴾ [الجاثية: ٢١]. فمكث ليلتَه حتى أصبح مايجوزُها إلى غيرِها، ببكاءٍ شديد[٥].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٦١.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٥.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٠٨.
(٤) هو نُسَير بن ذُعْلوق الثوري، أبو طعمة الكوفي، من ثقات الكوفيين. تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٣٩.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ١١٢.

وقال بعضُ أصحابه: ربَّما علَّمْنا شَعْرَه عند المساء ـ وكان ذا وَفْرَة ـ ثم يصبحُ والعلامةُ كما هي، فيُعرف أنَّ الربيعَ لم يضعْ جَنْبَه ليلَهُ على فراشِه(١).

وقال أبو حيَّان عن أبيه: كان الربيع بعدما سقط شِقُّه يُهادَى بين رجلَيْن إلى مسجدِ قومِه، فكان أصحابُ عبد الله يقولون: ياأبا يزيد، لقد رخَّص الله لك، لوصلَّيْتَ في بيتِك. فيقول: إنه كما تقولون، ولكنِّي سمعتُه ينادي [حيَّ] على الفلاح، فمن سمع منكم فَلْيُجِبْه ولو زَحْفًا، ولو حَبْوًا(٢).

وقال رجلٌ من أَسْلَم: كان الربيع بن خثيم إذا سجَدَ كأنَّه ثوبٌ مطروح، فتجيءُ العصافيرُ فتقعُ عليه(٣).

وقال بلالُ بن المنذر: قال رجلٌ للربيع: قُتِلَ ابنُ فاطمةَ رضي الله عنهما. فاسترْجَعَ ثم تلا هذه الآية: ﴿قل اللهمّ فاطرَ السماواتِ والأرض عالمَ الغيبِ والشهادةِ أنتَ تحكمُ بين عبادِكَ في ما كانوا فيه يختلفون﴾ [الزمر: ٤٦]. قال: ماتقول؟ قال: أقول: إلى الله إيابُهم، وعليه حسابُهم(٤).

وقال سفيان: بلَغَنا أنَّ أمَّ الربيع كانت تنادي فتقول: يابُنَيَّ ياربيع، ألا تنام؟ فيقول: ياأمّاه، منْ جَنَّ عليه الليل وهو يخاف البيَات(٥) حُقَّ له أنْ لاينام.

قال: فلمَّا بلغَ ورأتْ مايلْقى من البُكاء والسهرِ نادتْهُ فقالت: يابني،

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١١٢، ١١٣.

(٢) الحلية ٢/ ١١٣، وصفة الصفوة ٣/ ٦٢.

(٣) حلية الأولياء ٢/ ١١٤.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٦٣.

(٥) البيات: هجوم الأعداء ليلاً.

لعلَّكَ قتلتَ قتيلاً؟ فقال: نعم ياوالداه[1] قتلتُ قتيلاً. فقالت: ومن هذا القتيل يابنيَّ حتى نتحمل على أهله فيعفوك؟ والله لو علموا ماتلقى من البكاء والسهر لقد رحموك، فيقول: ياوالداه[1] هي نفسي.

وقال مالك بن دينار: قالت ابنةُ الربيع: ياأبتاه، مالي أرى الناسَ ينامون ولاتنام؟ قال: إنَّ جهنم لاتدَعُني أنام. وقالت له: ياأبتاه، إني أرى الناسَ ينامون وأنتَ لاتنام، قال: يابنيّة، إنَّ أباكِ يخاف البيات[2].

وقال منذر: كان عندَ الربيع رهط، فجاءته ابنتُه فقالت: ياأبتاه، أذهبُ ألعبُ؟ قال: اذهبي فقولي خيرًا. غيرَ مرّة، فقال القوم: أصلحكَ الله، وماعليكَ أن تقولَ لها؟ قال: وماعليَّ أنْ لايُكتبَ هذا في صحيفتي؟[3].

وقال بعضهم: جالستُ الربيعَ بن خثيم سنتين[4]، فما سألني عن شيءٍ مما فيه الناسُ، إلاَّ أنّه قال لي مرّة: أُمُّك حيّة؟ ومرّة: كم لكم مسجد؟.

وقال سعيد الحارثي: ضربَ الربيعَ بن خثيم الفالج، فطال به وجعُه، فاشتهى لحمَ دجاج، فكفَّ نفسَه أربعين يومًا، ثم قال لامرأته: اشتهيتُ لحمَ دجاج منذ أربعين يومًا، فكففتُ نفسي رجاءَ أن تكُفَّ فأبتْ. فقالت امرأتُه: سبحان الله! وأيُّ شيءٍ هذا فتكُفَّ نفسَك عنه، وقد أحلَّ الله لك. فأرسلت امرأتُه إلى السوق، فاشترتْ له دجاجةً بدرهمٍ ودانقَيْن، فذبحتْها وشوتْها، وخَبَزَت له خُبْزًا، وجعلتْ له أصباغًا، ثم جاءت بالخِوان[5] حتى وضعَتْهُ بين يديه، فلما ذهبَ ليأكل قام سائلٌ على الباب فقال: تصدَّقوا

---

(١) في حلية الأولياء ٢/ ١١٤ وصفة الصفوة ٣/ ٦٣: «ياوالدة».
(٢) صفة الصفوة ٣/ ٦٣، ٦٤.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٦٤.
(٤) في حلية الأولياء ٢/ ١١٠: «عشر سنين» وفي صفة الصفوة ٣/ ٦٤: «سنين».
(٥) في الأصل: «بالخوفان»، والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٦٥. والخِوان: بضم الخاء وكسرها: مايؤكل عليه الطعام، معرّب. متن اللغة (خون).

عليَّ باركَ الله فيكم. فكفَّ عن الأكلِ وقال لامرأته: خذي هذا فلُفِّيهِ وادْفَعيه إلى السائل. فقالت: امرأتُه: سبحان الله! فقال: افعلي ماأمرتُكِ به. قالت: فأنا أصنعُ ماهو خيرٌ له وأحَبُّ إليه من هذا. قال: وماهو؟ قالت: نُعطيه ثمنَ هذا، وتأكلُ أنتَ شهوتَك. قال: أحسنْتِ، ائتيني بثمنه. قال: فجاءتْ بثمنِ الدجاجةِ والخبز والأصباغ، فقال: ضعيهِ على هذا وادفعيهِ جميعًا إلى السائل(١).

وقال منذر: إنَّ الربيع قال لأهلِهِ: اصنعوا لي خبيصًا. قال: وكان لايكادُ يشتهي عليهم شيئًا. قال: فصنعوه، فدعا رجلاً به خَبَلٌ، فجعلَ يُلْقِمه ولُعابُه يسيل. فلمَّا ذهب قال أهلُه: تكلَّفْنا وصنَعْنا، مايدري هذا ما أكل! فقال الربيع: لكنَّ الله يدري(٢).

وقال خوَّات: كان السائلُ إذا أتى الربيعَ بن خثيم قال: أطعموه سُكَّرًا، فإني أحبُّ السُّكَّر(٣).

وقال سعيد بن مسروق: كان الربيع يَلْبَس قميصًا سُنْبُلانيًا(٤) أراه ثمن ثلاثةِ دراهم أو أربعة دراهم. قال: فإذا مدَّ كُمَّهُ بلغَ ظُفرَه، وإذا أرسَلَه بلغ ساعدَه، وإذا رأى بياضَ القميص قال: أي عُبَيْد! تواضعْ لربِّك. ثم يقول: أي لُحَيْمَة! وأيُ دُمَيَّة! كيف تصنعان إذا سُيِّرَت الجبال و﴿دُكَّتِ الأرضُ دكًّا دكًّا * وجاء ربُّكَ والملكُ صفًّا صفًّا﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢]؟(٥).

وقال حسنُ بن صالح: قيلَ للربيع بن خُثيم: لو جالَسْتنا. فقال: لو فارقَ قلبيَ ذِكْرُ الموتِ ساعةً فَسَدَ عليَّ(٦).

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٦٤، ٦٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٨، ١٨٩، وحلية الأولياء ٢/ ١٠٧.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٦٥.

(٤) قميص سُنْبُلاني بالضم: سابغُ الطول، أو منسوب إلى بلدٍ بالروم. القاموس (سنبل).

(٥) حلية الأولياء ٢/ ١١٣.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ١١٦.

وقال بشر بن الحارث: قال الربيع بن خثيم: أنا بعصافيرِ المسجد آنَسُ منِّي بأهلي[1].

وقال أبو وائل: خرجنا مع عبد الله بن مسعود، ومعنا الربيعُ بن خثيم، فمرَرْنا على حدَّادٍ، فقام عبد الله ينظرُ حديدةً في النار، فنظرَ الربيع إليها فتمايلَ ليسقط، فمضى عبدُ الله حتى أتينا على أتُّونٍ[2] على شاطئ الفرات، فلما رآهُ عبدُ الله ـ والنارُ تَلْتَهِبُ في جوفِه ـ قرأ هذه الآية: ﴿إذا رأتْهم من مكانٍ بعيدٍ سمعوا لها تغيُّظًا وزفيرًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢، ١٣]، فصُعِق الربيعُ، فاحتملناهُ فجِئنا به إلى أهلِه. قال: ثم رابَطَه[3] عبدُ الله إلى الظُّهر، فلم يُفِق، فرابطَه إلى العَصْر، فلم يُفِق، ثم رابَطَه إلى المَغْرِب، فلم يُفِق، ثم إنَّه أفاق، فرجعَ عبدُ الله إلى أهلِه[4].

وقال الأعمش: مرَّ الربيع بن خثيم في الحدَّادين فنظر إلى كيرٍ فصُعِق؛ فمررتُ بالحدَّادين لأتشبَّهَ به، فلم يكن عندي خيرٌ[5].

وقال أبو يعلى: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحتَ ياأبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضُعفاء مُذنبين، نأكلُ أرزاقَنا، وننتظرُ آجالَنا[6].

وقال حفصُ بن عمر: كان الربيع لايُعطي السائلَ أقلَّ من رغيف، ويقول: إنِّي لأستحي أن يُرى في ميزاني أقلُّ من رغيف[5].

وقال سلام بن أبي مُطيع: كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال: مرحبًا

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٦٦.

(٢) في الأصل: «أيوب» وهو تحريف، والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ١١٠، وصفة الصفوة ٣/ ٦٦ والأتون ـ بتشديد المثناة وتخفيفها ـ: الموقد. متن اللغة (أتن).

(٣) رابطه: راقبه وانتظره.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ١١٠.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٦٧.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ١٠٩.

بملائكةِ الله، اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولاإله إلا الله، والله أكبر[1].

وقال لرجلٍ: لاتَلَفَّظْ إلا بخير، فإنَّ العبد مسؤولٌ عن لفظه، مُحْصًى ذلك عليه كلُّه ﴿أحصاهُ اللهُ ونَسُوه﴾ [المجادلة: ٦][1].

وقال الفُضَيْل بن عِياض: كان الربيع يقول في دعائه: أشكو إليك حاجةً لايَحْسُن بثُّها إلاَّ إليك، فأستغفرُكَ منها، وأتوب إليك[2].

وقال أبو سُليمان الدَّاراني: بينما الربيع بن خثيم جالسٌ على باب داره، إذ جاءَهُ حَجَرٌ فصَكَّ جبهتَه فقال: لقد وُعِظْتَ ياربيع. فقامَ ودخلَ الدارَ، فأغلقَ الباب، ومارُئِيَ في ذلك المجلس حتى مات[3].

وقال: إذا تكلَّمتَ فاذْكُرْ سَمعَ الله إليك، وإذا هَمَمْتَ فاذكُرْ عِلْمَه بك، وإذا نظرتَ فاذكر نظَرَه إليك، وإذا تفكَّرْتَ فاذكرِ اطِّلاعَهُ عليك، فإنه يقول: ﴿إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كان عنه مسؤولا﴾ [الإسراء: ٣٦][4].

وقال نُسَير: كان الربيع إذا أتاهُ الرجلُ يسألُه قال: اتَّقِ الله فيما علمت، ومااستُؤْثِر به عليك فكِلْه إلى عالِمِه، لأنا عليكم في العَمْدِ أخوفُ منّي عليكم في الخطأ، وماخَيْرُكمُ اليومَ بخيْرٍ، ولكنَّه خَيْرٌ من آخرَ شرٌّ منه، وماتتَّبِعون الخَيْرَ حقَّ اتِّباعِه، ولاتفِرُّون من الشرِّ حقَّ فِرارِه، ولاكلَّ ماأُنْزِل على محمدٍ ﷺ أدركتُم، ولاكلَّ ماتقرؤون تدرونَ ماهو. ثم يقول: السرائرَ السرائرَ اللاتي يَخْفَيْنَ منَ الناس وهُنَّ لله تعالى بوادٍ، الْتمسوا دواءَهُنَّ. ثم يقول: ومادواؤهُنَّ إلاَّ أنْ تتوبَ ثمَّ لاتعود[5].

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٦٧.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٠٩.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٦٧.
(٤) صفة الصفوة ٣/ ٦٧، ٦٨.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩.

وفي رواية بكر بن ماعز قال: قال الربيع: يابكر بن ماعز، اخزنْ عليك لسانَك إلا ممَّا لك ولاعليك؛ فإنِّي اتَّهمْتُ الناسَ على ديني. أطِعِ الله تعالى فيما علِمْتَ. وذكرَ مثلَه[1].

وقال: منِ استغفَرَ الله، كتب في راحتِه: آمِنٌ من عذاب الله[2].

وقال: أقِلُّوا الكلامَ إلاَّ بتِسْعٍ؛ تسبيحٍ، وتكبيرٍ، وتهليلٍ، وتحميدٍ، وسؤالكَ الخَير، وتعوُّذكَ من الشرِّ، وأمرِك بالمعروف، ونهيِك عن المنكر، وقراءةِ القرآن[2].

وقال العلاء بن المسيَّب: سُرِق للربيع بن خثيم فرس، فقال أهلُ مجلِسِه: ادعُ الله عليه، قال: بل أدْعو الله له؛ اللهمَّ إنْ كان غنيًا فأقبِلْ بقلبه، وإن كان فقيرًا فأغْنِه[3].

وفي روايةٍ أنَّهُ سُرِق له فرس أُعطِيَ به عشرين ألفًا، وفيه: إن كان غنيًا فاغْفِرْ له[4].

وقال المُنْذِر: قال الربيع: يامنذر، قلتُ لبَّيك. قال: لا يغرَّنَّك كثرةُ الناسِ من نفسِك، فإنَّه خالصٌ إليك عَمَلُك[5].

وقيل للربيع: ألا تتمثَّلُ ببيتِ شِعْرٍ؟ فقد كان أصحابُك يتمثَّلون. فقال: مامِنْ شيءٍ يُتكلَّم به إلا كُتِب، وأنا أكْرَه أنْ أقرأ في إمامي بيتَ شعرٍ يومَ القيامة[6].

---

(١) حلية الأولياء ٢/١٠٨.
(٢) حلية الأولياء ٢/١٠٩.
(٣) حلية الأولياء ٢/١١١.
(٤) صفة الصفوة ٣/٦١.
(٥) حلية الأولياء ٢/١١٢ وفيه: «لايغرنك كثرة[ثناء] الناس».
(٦) حلية الأولياء ٢/١١٣ وفيه: «مامن شيء يتمثل به إلا كتب».

وقال: ماأحبُّ مناشدةَ العبد ربَّه عزّ وجلّ يقول: ربِّ قضَيْتَ على نفسِك الرحمة، قضَيْتَ على نفسِك كذا، يستبطئ، وما رأيتُ أحدًا يقول: ربِّ أدّيتُ الذي عليَّ فأدِّ ماعليك[1].

وقال غسّان[2] بن المفضّل: سمعتُ من يذكرُ أنَّ الربيعَ بن خثيم كان بالأهواز ومعه صاحبٌ له، فنظرتْ إليه امرأةٌ فتعرَّضتْ له، فدَعَتْه إلى نفسِها، فبكى الشيخ، فقال له صاحبُه: مايبكيك؟ فقال: إنَّها لم تطمَعْ في شيخين إلاَّ ورأتْ شُيوخًا مِثْلَنا.

وقال الربيع: ماغائبٌ ينتظرُه المؤمن خيرٌ من الموت[3].

وقال سفيان: لما احْتُضِرَ الربيعُ بكتِ ابنتُه، فقال: يابُنَيّة! ممَّ تبكين؟ قولي يابُشراي، لقيَ أبي الخَيْرَ[4].

وقال مُنْذر: إنَّ الربيعَ أوصى عند موته فقال: هذا ماأوْصى به الربيعُ على نفسِه، وأشهدَ اللهَ عليه، وكفى به شهيدًا، وجازيًا لعبادِه الصالحين ومُثيبًا، بأنّي رَضِيتُ باللهِ ربًّا، وبمحمَّدٍ نبيًّا، وبالإسلامِ دينًا، ورضيتُ لنفسي ومَنْ أطاعَني بأنْ أعبدَ اللهَ في العابدين، وأحْمَدَهُ في الحامدين، وأنْصَحَ لجماعةِ المسلمين[5].

وتُوفِّي بالكوفةِ قديمًا في ولايةِ ابنِ زياد[6]، رحمة الله عليه.

---

(1) حلية الأولياء ٢/ ١١٤.

(2) في الأصل: «حسان».

(3) حلية الأولياء ٢/ ١١٤، وتهذيب الكمال ٩/ ٧٦.

(4) حلية الأولياء ٢/ ١١٤ وفيه: «يابشراي أتى الخير»، وتهذيب الكمال ٩/ ٧٦.

(5) طبقات ابن سعد ٦/ ١٩٢، ١٩٣، وحلية الأولياء ٢/ ١١٢.

(6) اختُلف في سنةِ وفاته، فقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٢: «توفي قبل سنة خمس وستين»، وقال في تذكرة الحُفَّاظ ١/ ٥٨: «مات في خلافة يزيد بن معاوية». وقال الصفدي في الوافي ١٤/ ٨٠: «توفي في حدود السبعين للهجرة، وقيل في حدود التسعين، وقال الشيخ شمس الدين: توفي في حدود المئة». =

(١٧٠) الرَّبيعُ بنُ أبي راشِد(*)

كوفيٌّ، يكنى أبا عبد الله. كان من خيارِ عِبَادِ الله وأكثرِهم خوفًا.

سمع سعيدَ بن جُبَير، وروى عن مُنذر الثوري.

قال عمر بن ذرّ: كنت إذا رأيت الربيعَ بن أبي راشد كأنّه مِخْمارٌ من غيرِ شَرَاب[1].

وقال خلفُ بن حَوْشَب: كنتُ مع الربيع بن أبي راشد في الجبَّانة فقرأ رجل: ﴿يا أيها الناسُ إنْ كنتُمْ في ريبٍ من البعث﴾ [الحج: ٥] الآية، فقال الربيع: حالَ ذِكْرُ الموتِ بيني وبين كثيرٍ ممَّا أريد من التِّجارة، ولو فارقَ ذِكْرُ الموتِ قلبيَ ساعةً لخشيتُ أن يَفْسُد عليَّ قلبي، ولولا أنْ أُخالفَ من كان قبلي لكانت الجبَّانةُ مسكني إلى أن أموت.

وفي رواية: قال خلف: قال لي الربيع: اقرأ عليَّ ﴿يا أيها الناسُ إنْ كنتُمْ في ريبٍ من البعث﴾ [الحج: ٥] فقرأتُها عليه، فبكى ثم قال: والله لولا أن يكون بِدْعَة لَسِحْتُ، أو قال: لَهِمْتُ في الجبال[2].

وقال مالِك بن مِغْوَل: قيل للربيع بن أبي راشد: ألا تَجلِس فتُحدِّث!

= وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٢: «مات بعد قتل الحسين سنة ٦٣ وأرَّخه ابن قانع سنة ٦١»، وقال الشعراني في الطبقات ١/ ٢٩: «مات سنة سبعٍ وستين».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٧، التاريخ الكبير ٣/ ٢٧٣، الكنى والأسماء ٢/ ٥٥، الجرح والتعديل ٣/ ٤٦١، ثقات ابن حبان ٦/ ٢٩٦، حلية الأولياء ٥/ ٧٥، صفة الصفوة ٣/ ١٠٩.

(١) حلية الأولياء ٥/ ٧٦.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٧٧.

قال: إنَّ ذِكْرَ الموتِ إذا فارق قلبيَ ساعةً أفسدَ عليَّ قلبي. [قال مالك:] ولم أرَ رجلاً أظهرَ حُزْنًامنه[1].

وقال عمر بن ذرّ: أخذ ربيعٌ بيدي في السُّوق فقال: من سألَ الله مرضاته ـ وفي رواية: رضاه ـ فقد سألَهُ أمرًا عظيمًا[1].

وقال مالِكُ بن مِغْوَل: قال الربيع: لولا مايأمُل المؤمنون من كرامةِ الله تعالى لهم بعد الموت لانشقَّت في الدنيا مَرائرُهم، ولتقطَّعَتْ في الدنيا أجوافُهم[1].

وقال عمر بن ذرّ: رأى الربيعُ رجلاً مريضًا يتصدَّق بصدقة يقسِمها بين جيرانه فقال: الهدايا أمامَ الزيارة. فلم يلبثِ الرجلُ إلا أيَّامًا حتى ماتَ. فبكى عند ذلك الربيعُ وقال: أحسَّ[2] والله بالموتِ، وعلِمَ أنَّه لاينفعُه من مالِه إلاَّ ماقدَّم بين يديه.

وقال سُفيان: لم يكن بالكوفة رجلٌ أكثرَ ذِكْرًا للموت من الربيع بن أبي راشد، وإنْ كان الربيعُ بن أبي راشد من الموتِ لَعَلى حَذَر[3].

وقال أبو عبد الملك: كنَّا جُلُوسًا عند حَبيب بن أبي ثابت ومعنا ربيع ابن أبي راشد، فجاء رجلٌ فتكلَّم بكلامٍ من كلام الناس، فحلَّ ربيع حُبْوَتَه وانتعل، ثم قام فخرج، فقال حبيب للرجل: ماصنعت؟ أفسدْتَ علينا مجلِسَنا[3].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: لو رأيتَ منصور بن المُعتمر، والربيعَ بن أبي راشد وعاصمًا في الصلاة، وقد وضعُوا لحاهُم على صدورهم، عرفتَ أنهم من أبرار الصلاة[4].

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٧٦.

(٢) في الأصل وصفة الصفوة ٣/ ١٠٩: «أحسن» والمثبت من حلية الأولياء ٥/ ٧٧.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٧٧.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٧٦. وأبرّ الصلاة: أمضاها على الصِّدْق، والبِرّ: الصِّدق والطاعة.

وقال سفيان: مارأيتُ جنازةً تَبِعَها من الناس ماتَبِع جنازة الربيع بن أبي راشد[1]. رحمة الله عليه.

(١٧١) الرَّبيعُ بن عبد الرحمن(*)

ويعرف بابن برَّة، من البصريين.

روى عن الحسن البصري[2].

قال محمد بن سنان: سمعتُ الربيع بن برَّة يقول: ابنَ آدم إنما أنتَ جُثَّةٌ[3] مُنْتِنة، طيَّبَ نَسيمَك ماركُّبَ فيك من روح الحياة، فلو قد نُزِع منك روحك، أُلْفِيتَ جُثَّةً ملقاة، وجيفةً مُنْتنة، وجسَدًا خاويًا قد جيَّف بعد طيب ريحه، واستُوحِشَ منه بعد الأنس بقُرْبه، فأيُّ الخليقةِ ـ ابنَ آدم ـ منك أجهل؟ وأيُّ الخليقةِ منك أعجَب؟ إذكنتَ تعلمُ أنَّ هذا مصيرُك، وأنَّ التراب مقيلُك، ثم أنت بعد هذا ـ لطُولِ جَهْلك ـ تَقَرُّ بالدنيا عينًا! أما سمعتَه يقول: ﴿فجعلناهمْ أحاديثَ، ومزَّقْناهمْ كلَّ ممزَّق، إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبَّارٍ شكورٍ﴾ [سبأ: ١٩]؟. أما واللهِ ماحداكَ على الصَّبْرِ والشُّكر إلاَّ لِعِظَم ثوابِهما عنده لأوليائه، أما سمعتَه يقول: ﴿لئنْ شكرْتُمْ لأزيدَنَّكم﴾ [إبراهيم: ٧]؟ أوَما سمعتَه يقول: ﴿إنما يُوفَّى الصابرونَ

---

(١) حلية الأولياء ٥/٧٧.

(*) ترجمته في: الضعفاء الكبير ٢/٥٣، الجرح والتعديل ٣/٤٦٦ (٢٠٨٨) و٤٦٧ (٢٠٩٢) ـ واسمه في الموضعين: ربيع بن عبد الرحمن بن وبرة، وفي حاشية الموضع الثاني: الربيع بن برَّة ـ ، حلية الأولياء ٦/٢٩٦، صفة الصفوة ٣/٣٥٢، ميزان الاعتدال ٢/٣٩ لسان الميزان ٢/٤٤٤.

(٢) قال العقيلي في «الضعفاء» ٢/٥٤: «وليس يُعْلم للربيع مسند، وإنما يُروى عنه مقطعات عن الحسن، وكلام له في القصص».

(٣) في حلية الأولياء ٦/٢٩٦: «جيفة».

أجرَهمْ بغيرِ حساب﴾ [الزمر: ١٠] فها هما منزلتانِ عظيمتا الثواب عند الله قد بذَلَهما لك يابنَ آدم، فمن أعظمُ في الدنيا منكَ غفلة؟ أوْمَنْ أطولُ في القيامة منكَ حَسْرة؟ إذ كنتَ ترغبُ عمَّا رَغِبَ لك فيه مولاكَ، وأنت تقرأ في الليل والنهار، في الصباح والمساء ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال: ٤٠][١].

وقال عبّاد بن الوليد القُرَشي: قال الربيع بن برّة: عجبْتُ للخلائق كيف ذُهلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونُهم، وتشهدُ عليه معاقِدُ قلوبِهم إيمانًا وتصديقًا بما جاءَ به المُرسلون، ثم هاهم في غفلةٍ عنه، سُكارى يلعبون؟ ثم يقول: وايْمُ الله ماتلك الغفلةُ إلاّ رحمة من الله لهم، ونِعْمة من الله عليهم، ولولا ذلك لأَلفِيَ المؤمنون طائشةً عقولُهم، طائرةً أفئدتُهم، مُنخلعةً قلوبُهم، لاينتفعونَ مع ذكر الموت بعيشٍ أبدًا، حتى يأتيَهم الموتُ وهم على ذلك أكياسٌ مجتهدون، قد تعجّلوا إلى مليكِهم بالاشتياق إليه بما يُرْضيه عنهم قبل قُدُومهم عليه، فكأنّي ـ والله ـ أنظرُ إلى القوم قد قَدِموا على ماقدّموا من القُربة إلى الله تعالى مسرورين، والملائكةُ من حولِهم يُقدِمونهم على الله وهم مستبشرون، يقولون: ﴿سلامٌ عليكم ادخلوا الجنةَ بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢][٢].

وقال محمد الجُمَحي: كان الربيع بن برّة يقول: نَصَبَ المُتَّقون الوعِيدَ من الله أمامَهم، فنظرتْ إليه قلوبُهم بتصديقٍ وتحقيقٍ، فهُم ـ والله ـ في الدنيا مُنغَّصون، ووقفوا ثوابَ الأعمالِ الصالحةِ خلف ذلك، فمتى سمَتْ أبصارُ القلوب إلى ثوابِ الأعمال، تشوَّقت القلوب، فارتاحت إلى حلول ذلك فهم ـ والله ـ إلى الآخرة متطلّعون بين وَعِيدٍ هائل، ووعدِ حقٍّ صادق، لاينفكّون من خوفِ وعيد، إلاّ رجعوا إلى شوقِ موعود. فهم كذلك وعلى ذلك حتى يأتيَ أمرُ الله[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٢٩٧.

(٣) حلية الأولياء ٦/ ٢٩٧، ٢٩٨.

وقال محمد الجُمَحي: سمعتُ الربيعَ يقولُ في كلامه: قطَعَتْنا غَفْلةُ الآمال عن مُبادرةِ الآجال، فنحن في الدنيا حيارى لانَنْتبهُ من رَقْدةٍ إلاَّ أعْقَبَتْنا في إثرها غَفْلة، فيا إخوتا! نَشَدْتُكم الله، هل تعلمون مؤمنًا بالله أغرّ، ولِنِقَمِه أقلَّ حَذَرًا من قومٍ هجمت بهم العِبَر على مصارع النادمين، فطاشتْ عقولُهم، وضلَّت حلومُهم عند مارأوا من العبر والأمثال، ثم رجعوا من ذلك إلى غير قلعةٍ ولانُقلة[1]؟ فبالله ياإخوتاه! هل رأيتُم عاقلاً رضي من حاله لنفسه بمِثْلِ هذه حالاً؟ والله ـ عبادَ الله ـ لَتَبْلُغُنَّ من طاعةِ الله رضاه، أو لتُنْكِرُنَّ ماتعرفون من حُسْنِ بلائه، وثوابِ تواتر نَعْمائه. إن تُحْسِن أيها المرءُ يُحسَن إليك، وإن تُسِئْ فعلى نفسِك بالعتْبِ فارجع، فقد بيّن وحذّر، وأعْذَر وأنْذَر، فما للناس على الله حُجَّةٌ بعدَ الرُّسل ﴿وكان اللهُ عزيزًا حكيمًا﴾ [الفتح: ٧][2].

وقال الربيع: إنَّ للهِ عِبادًا أخمصوا[3] له البطونَ عن مطاعمِ الحرام، وغَضُّوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون[4] لمَّا اختلط عليهم الظلام، رجاء أن يُنيرَ لهم قلوبَهم إذا تَضَمَّنَتْهم الأرض بين أطباقِها، فهم في الدنيا مُكْتئبون، وإلى الآخرةِ مَتطلِّعون، نفذتْ أبصارُ قلوبهم بالغيب إلى الملكوت، فرأتْ فيه مارَجَت من عظيم ثواب الله تعالى، فازدادوا بذلك جِدًّا واجتهادًا عند معاينةِ أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالُهم، فهم الذين لاراحةَ لهم في الدنيا، وهمُ الذين تَقَرُّ أعينُهم غدًا بطلْعَةِ ملَك الموت عليهم. قال: ثم بكى حتى بلَّ لِحْيَتَه بالدُّموع[5].

---

(١) في حلية الأولياء ٦/٢٩٨: «إلى غير عقله ولانقله».
(٢) حلية الأولياء ٦/٢٩٨.
(٣) أخمصوا: أجاعوا.
(٤) همَلَت عينه: فاضت دمعًا.
(٥) حلية الأولياء ٦/٢٩٩.

وقال داود بن المحبَّر عن أبيه: مرَّ بنا الربيعُ بن بَرَّة ونحن نُسَوِّي نعشًا لميتٍ فقال: مَنْ هذا الغريب بين أظهُرِكم؟ قلنا: ليس بغريب، بل هو قريبٌ حبيب. قال: فبكى وقال: مَنْ أغرب من الميت بين الأحياء؟ فبكى القوم جميعًا[1].

وقال محمد بن سنان: سمعتُ الربيع بن برَّة يقول: إنما يحبُّ البقاءَ من كان عُمُره له غُنمًا، وزيادةً في عمله، فأمَّا من غُبِن عمره، واستزلَّه هواهُ، فلا خيرَ له في طول الحياة[2].

وقال الربيع: كان في زمن عمر فتى يَنْسُك[3]. ويلزمُ المسجدَ، فعشقَتْه جاريهٌ فجاءته فكلَّمته سرًّا، فقال: يانفس! تكلمينها فتلقي الله زانيةً، فصرخَ صرخةً غُشي عليه، فجاء عمٌّ له فحمله إلى منزله، فلما أفاقَ قال له: ياعمّ! الْقَ عمرَ فاقرأ عليه السلام وقل له: ماجزاءُ من خاف مقام ربِّه؟ ثم صرخَ صرخةً أخرى فمات، فذهب عمُّه إلى عمر فقال: وعليك السلام، جزاؤكَ جنَّتان، جزاؤك جنَّتان.

رحمة الله عليه[4].

* * *

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٩٧.

(٢) حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠، وفيه: «واستتر له هواه».

(٣) النسُكُ، مثلثة وبضمتين: العبادة، وكلُّ حقٍّ لله تعالى. القاموس (نسك).

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠ وفيها: «جزاؤه جنتان، جزاؤه جنتان».

(١٧٢) رَبِيعة الرَّأي(*)

هو أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عثمان، رَبِيعة بن أبي عبد الرحمن، فرُّوخ مولى المُنْكَدِر التَّيمي، تيم قريش، من علماء المدينة وفقهائها وحُفَّاظها وتابعيها.

سمع أنسَ بن مالك، والسائب بن يزيد، وعامَّةَ تابعي المدينة.

روى عنه مالكٌ والثوريُّ وشُعبة، واللَّيث ومَنْ في طبقتهم، وكان يُعْرف بربيعة الرأي.

قال عبد الوهَّاب بن عطاء: حدَّثني مشيخةُ أهل المدينة أنَّ فرُّوخًا أبا عبد الرحمن، أباربيعة خرجَ في البُعوث إلى خُراسان أيام بني أُميَّة غازيًا، وربيعةُ حِمْل في بطن أُمِّه ـ وخلَّف عند زوجته أُمِّ ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقَدِم المدينةَ بعد سبعٍ وعشرينَ سنة، وهو راكبٌ فرسًا، وفي يده رُمْحٌ، فنزل عن فَرَسِه، ثم دفع البابَ برُمْحِه، فخرج ربيعةُ فقال له: ياعدوَّ الله! أتهجُم على منزلي؟ فقال: لا، وقال فرُّوخ: ياعدوَّ الله! أنت رجلٌ دخلْتَ على حُرمتي، فتواثبا، وتلبَّب كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه، حتى اجتمع الجيرانُ، وبلغَ مالكَ بن أنس والمشيخةَ، فأتوا يُعينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله لافارقْتُك إلاَّ عندَ السُّلْطان، [وجعل فرُّوخ يقول: والله لافارقْتُكَ إلا عند

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد/ القسم المتمم/ ٣٢٠، طبقات خليفة ٢٦٨، التاريخ الكبير ٣/ ٢٨٦، الجرح والتعديل ٣/ ٤٧٥، ثقات ابن حبان ٤/ ٢٣١، حلية الأولياء ٣/ ٢٥٩، تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٠، صفة الصفوة ٢/ ١٤٨، جامع الأصول ١٤/ ٦٨، وفيات الأعيان٢/ ٢٨٨، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٨٣، تهذيب الكمال ٩/ ١٢٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٤، الوافي بالوفيات ١٤/ت١١٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٥٨.

السُّلْطان][1] وأنتَ مع امرأتي، وكثُرَ الضجيج، فلما بَصُروا بمالكٍ سكنَ[2] الناسُ كلُّهم، فقال مالك: أيها الشيخ! لك سَعَةٌ في غيرِ هذه الدّار، فقالَ الشيخ: هي داري، وأنا فرُّوخ مولى بني فلان، فسمعتِ امرأتُه كلامَه فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلَّفتَه وأنا حامل به، فاعتنقا جميعًا وبكيا، فدخل فرُّوخ المنزلَ وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم. قال: أخرجي المالَ الذي عندَكِ، وهذه معي أربعة آلاف دينار، فقالت: المالُ قد دفنتُه وأنا أُخرِجه بعد أيام. فخرجَ ربيعةُ إلى المسجد، وجلسَ في حَلْقته، وأتاه مالكُ بنُ أنس، والحسنُ بن زيد، وأشرافُ المدينة، وأَحْدَقَ الناسُ به، فقالت امرأتُه: اخرج صلِّ في مسجدِ الرسول، فخرج فصلَّى، فنظر إلى حلْقةٍ وافرة، فأتاه فوقف عليه، ففرَّجوا له قليلاً، ونكَسَ ربيعةُ رأسَه يُوهِمُه أنّه لم يَرَه، وعليه [دَنِّيَّةٌ][3] طويلة، فقال: مَنْ هذا الرجل؟ فقالوا: هذا ربيعة؛ هذا ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن. فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفعَ الله ابني. فرجع إلى منزلِه، فقال لوالدته: لقد رأيتُ ولدَكِ في حالةٍ مارأيتُ أحدًا من أهلِ العلم والفقه عليها. فقالت أمُّه: أيُّما أحبُّ إليك ثلاثون ألف دينار، أوهذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا. قالت: فإنّي قد أنفقت المالَ كلَّه عليه، قال: فوالله ماضيَّعْتِه[4].

وقال ابنُ زيد: مكث ربيعة بن أبي عبد الرحمن دهرًا طويلاً عابدًا يُصلِّي الليلَ والنهار، صاحبَ عبادة، ثم نزعَ ذلك إلى أنْ جالسَ القوم،

---

(١) مابين المعقوفين ليس في الأصل، واستدركناه من مصادر الترجمة.
(٢) في مصادر الترجمة: «سكت».
(٣) مابين الحاصرتين ليس في الأصل، وهو مستدرك من وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٩، والدَّنِّيَّة ـ بفتح الدال المهملة وكسرها ـ: قلنسوةٌ ممدودة الأطراف، يلبسها القضاة والأكابر. متن اللغة (دنن).
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢١، ٤٢٢، وصفة الصفوة ٢/ ١٤٨ـ١٥٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٨٩ـ٢٩٠، وانظر ماقاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٣ـ٩٥.

فجالسَ القاسمَ فنطق بلُبٍّ وعقل، وكان القاسمُ إذا سُئل عن شيء قال: سلوا هذا ربيعة[1].

وقال يحيى بن سَعيد: مارأيتُ أحدًا أفطنَ من ربيعة، ومارأيتُ أحدًا أسدَّ[2] عقلاً من ربيعة.

وقال اللَّيث: قال لي عُبيد بن عمر في ربيعة: هو صاحبُ مُعْضِلاتنا، وعالمُنا، وأفضلُنا[3].

وقال سِوار بن عبد الله: مارأيتُ أحدًا أعلمَ من ربيعةَ الرأي! قلت: ولا الحسنُ وابن سيرين؟ قال: ولا الحسنُ وابنُ سِيرين[4].

وقال يونس بن يزيد: رأيتُ أبا حنيفةَ عند ربيعة، وكان مجهودُ أبي حنيفة أن يفهمَ مايقولُ ربيعة[5].

وقال مالك بن أنس: قال لي ربيعة حين أراد الخروجَ إلى العراق: إن سمعتَ أني حدَّثتُهم شيئًا أو أفتيتُهم فلا تَعُدَّني شيئًا. فكان كما قال. لمَّا قدِمها لزم بيته فلم يخرُج إليهم، ولم يحدِّثْهم بشيء حتى رجع.

قال مالك: فلمَّا قَدِمَ على أمير المؤمنين أبي العباس أمرَ له بجائزة، فأبى أن يقبلَها، فأعطاه خمسةَ آلافِ دِرهم ليشتري بها جارية، فأبى أن يَقْبَلَها[6].

وقال سفيان: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يومًا جالسًا، فغطَّى رأسَه ثم اضطجعَ فبكى، فقيل له: مايُبكيك؟ فقال: رياءٌ ظاهر، وشهوةٌ خَفيَّة[7].

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٢.
(٢) في الأصل: «أشده»، وهو تصحيف، والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٣، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٠.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٣ وصفة الصفوة ٢/ ١٥٠.
(٤) المصدر السابق.
(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٢ وصفة الصفوة ٢/ ١٥١.
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٥ وصفة الصفوة ٢/ ١٥١.
(٧) حلية الأولياء ٣/ ٢٥٩.

وقال أنسُ بن عياض: حدَّثني ربيعة قال: لقد رأيتُ مشيخةً بالمدينة وإنَّ لهم الغدائِرَ، وعليهم المُمَصَّر والمُوَرَّد[1]، وفي أيديهم آثار الحنَّاء، في هيئة الفتيان، ودِين أحدهم أبعد من الثُّريَّا إذا أُريد على دينه[2].

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة: لمَّا جئت العراقَ جاءني أهلُ العراق فقالوا: حدِّثْنا عن ربيعة الرأي؟ فقلت: ياأهلَ العراق، تقولون: ربيعة الرأي؛ لا واللهِ مارأيتُ أحدًا أحوطَ لسُنَّةٍ منه[3].

وقال ابنُ وهب: ماكان بالمدينة رجلٌ أسخى نفسًا بما في يده لصديقٍ أو لابن صديق، أو لباغٍ يَبْتغيه منه، يعني ربيعة[4].

وقال ابن وهب: أنفقَ ربيعةُ على إخوانه أربعينَ ألفَ دينار، ثم جعل يسألُ إخوانَه في إخوانِه، فقال له أهلُه: أذهَبْتَ مالكَ وأنت دائبٌ بخلق جاهِك! فقال: لايزال هذا دأبي ودأبهم، ماوجدتُ أحدًا يُعطيني على جاهي[5].

وقال عمارة بن غزيّة: سمعتُ رجلاً سأل ربيعة فقال: ياأباعثمان، مارأسُ الزَّهادة؟ قال: جمعُ الأشياء من حِلِّها، ووضعُها في حقِّها[6].

وقال أنس بن عياض: وقفَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن على قومٍ وهم يتذاكرون شأنَ القَدَر فقال: لئن كنتُم صادقين ـ وأعوذُ بالله أن تكونوا صادقين ـ لما في أيديكُم أعظمُ ممَّا في يدي ربِّكم، إن كان الخيرُ والشرُّ بأيديكُم[7].

---

(١) الغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة والعقيصة من الشَّعْر، والمُمَصَّر: الثوب المصبوغ بالمِصْر، وهو ترابٌ أحمر. والمُورَّد: ماصبغ بلون الورد.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٦٢.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٤، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٨٨.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٢٥٩.

(٧) حلية الأولياء ٣/ ٢٦٠.

وقال: وقف غَيْلان[1] على ربيعةَ فقال: ياربيعة! أنتَ الذي تزعمُ أنَّ الله يُحِبُّ أن يُعصى؟ قال: وَيْلَكَ ياغيلان! أفأنتَ الذي تزعمُ أنَّ الله يُعصى قَسْرًا[2].

وقال يونس بن يزيد: سألتُ ربيعةَ: مامُنْتَهى الصَّبْرِ؟ قال: أن يكون يومَ تصيبُه المصيبةُ مثلَه قبل أن تُصيبَه[3].

ومات ربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة، وقيل: بالأنبار سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة.

قال مالك: ذهبتْ حلاوةُ الفِقْه منذُ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن[4].

رحمة الله عليه.

(١٧٣) رَجَاء بن حيوة(*)

أبو المِقْدام[5] الكندي، من تابعي الشام.

---

(١) هو غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، كاتبٌ من البلغاء، تُنسب إليه فرقة «الغيلانية» من القدرية. كان يقول بالقدر خيره وشره من العبد؛ وفي الإمامة: إنها تصلح في غير قريش. أفتى الأوزاعيُّ بقتله، فصُلِب على باب كيسان بدمشق بعد سنة ١٠٥ هـ. الأعلام ٥/ ١٢٤.

(٢) حلية الأولياء: ٣/ ٢٦٠.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٥٢.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٤، طبقات خليفة ٣١٠، التاريخ الكبير ٣/ ٣١٢، المعارف ٤٧٢، الجرح والتعديل ٣/ ٥٠١، ثقات ابن حبان ٤/ ٢٣٧، حلية الأولياء ٥/ ١٧٠، صفة الصفوة ٤/ ٢١٣، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠١، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣١٢، تهذيب الكمال ٩/ ١٥١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٨، العبر ١/ ١٣٨، الوافي بالوفيات ١٤/ت ١٢٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٦٥.

(٥) وقيل: أبو نصر. طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٤ والمعارف ٤٧٢.

روى عن معاذ بن جبل، وعبد الله بن عمرو، وعبادة بن الصامت، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وأبي الدرداء، وغيرهم من الصحابة.

وروى عنه مكحول، والزهري، وقتادة، وحُميد الطويل، وخلق كثير ممّن في طبقتهم.

قال مطر الورّاق: مارأيتُ شاميًا أفضلَ من رجاء بن حَيوة[1].

وقال أبو عون: ثلاثةٌ لم أرَ مثلَهم، كأنّهم التقوا فتواصَوا؛ ابن سيرين بالعراق، وقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام[1].

وفي رواية قال: ماأدركتُ من الناس أحدًا أعظَم رجاءً[2] لأهْلِ الإسلام من القاسم بن محمد، ومحمد بن سِيرين، ورجاء بن حيوة.

وقال أبو السائب: مارأيتُ أحدًا أحسنَ اعتدالاً في صلاةٍ من رجاء بن حَيْوة[1].

وقال المعلَّى بن رؤبة[3]: كانت لي حاجةٌ إلى رجاء بن حَيْوة، فسألتُ عنه، فقالوا: هو عند سليمان بن عبد الملك، فلقيتُه فقال: وَلّى أميرُ المؤمنين ابنَ مَوْهب القضاء، ولو خيِّرتُ بين أنْ أَلِيَ وبين أن أُحْمَل إلى حُفْرتي، لاخترتُ أنْ أُحْمَلَ إلى حُفْرتي. قلت: إنَّ الناسَ يقولون: إنَّكَ أنت الذي أشرتَ به. قال: صدقوا، إنّي نظرتُ للعامّة، ولم أنظُر له.

وقال رجاء بن أبي سلمة: قَدِم يزيدُ بن عبد الملك بيتَ المقدس، وسأل رجاء بن حيوة أن يصحَبه، فأبى واستعفاه، فقال له عقبة بن وسّاج[4]: إن الله [ينفعُ][5] بمكانك. فقال: إنَّ أولئكَ الذين تريد قد

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ١٧٠.

(٢) في الأصل: «رجالاً» وهو تحريف، والمثبت من حلية الأولياء ٥/ ١٧٢، وتهذيب الكمال ٩/ ١٥٥.

(٣) في حلية الأولياء ٥/ ١٧٠: العلاء بن روبة.

(٤) في الأصل: «وشاح» وهو تحريف، والصواب المثبت.

(٥) ليس مابين المعقوفين في الأصل، واستدركناه من حلية الأولياء ٥/ ١٧١، =

ذهبوا. فقال له عقبة: إنَّ هؤلاء القوم قلَّما باعَدَهُم رجل بَعْد مُقاربةٍ إلاّ ركبوه، قال: إني لأرجو أن يكفيَنيهِم الذي أدعُهم له.

وقال رجاء: ماأكثَرَ عبدٌ ذِكْرَ الموت إلاّ تركَ الحسدَ والفَرَح[1].

وقال: يُقال: ما أحسنَ الإسلامَ بزينةِ الإيمان، وما أحسنَ الإيمان بزينةِ التُقى، وما أحسنَ التُقى بزينةِ العلم، وما أحسنَ العلمَ بزينةِ الحِلْم، وما أحسنَ الحِلْمَ بزينةِ الرِّفق[2].

وقال لرجلين وهو يعِظُهما: انظرا الأمرَ الذي تُحبّان أن تَلْقيا الله عليه، فخُذا فيه الساعة، وانظرا الأمرَ الذي تكرهان أن تَلْقيا الله عزَّ وجلَّ [عليه]، فدَعاهُ الساعة[3].

وقال أبو يزيد الحمصي: رأى رجاءُ بن حَيْوة في المنام أنْ قُلْ! قال: وما أقول؟ فقيل له: قل: اللهمَّ إني أسألُكَ السَّبْقَ إلى رضوانِكَ، والمُسَارعَةَ فيه بالقول والعمل، والسرِّ والعلانية، وأعوذُ بكَ من سَخَطِكَ ومنازِلِ سَخَطِك، وماقرَّبَ من سَخَطِك من قولٍ وعملٍ، في السِّرِّ والعلانية[4].

ومات رجاء بن حَيوة بالشام سنة اثنتي عشرة ومئة.

رحمة الله عليه.

* * *

= ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣١٤.

(١) حلية الأولياء: ٥/ ١٧٣، وفي مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٥: «إلا ترك القدح والحسد...».

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٧٣، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣١٤، وتهذيب الكمال ٩/ ١٥٥، وفيها كلُّها: «وبزينه» بدل «بزينة».

(٣) حلية الأولياء ٥/ ١٧٠.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣١٥.

(١٧٤) رُفَيْع أبو العالية، الرِّياحي(*)

أدركَ عصرَ النبيِّ ﷺ [وأسلم][1] بعد سنتين من وفاته.

روى عن أبي بكر الصدِّيق فيما قيل، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، وأُبيّ، وأبي ذرّ، وأبي أيُّوب، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه قتادة، وعاصم الأحول، ومحمد بن واسع، وخالد بن دينار، وثابت البُنَاني وغيرهم من الأئمة والعلماء.

أعتقتْهُ امرأةٌ من بني رِياح.

قال أبو العالية: دخلت المسجد معها فوافَقْنا الإمامَ على المِنْبر، فقبضَتْ على يدي فقالت: اللهمَّ أذَّخِرُهُ عندك ذخيرةً، اشهدوا ياأهلَ المسجد أنَّهُ سائبةٌ لله. ثم ذهبتْ فما تراءَيْنا بعدُ[2].

وقال: تعلَّمْت الكتابَ والقرآنَ فما شَعَرَبي أحدٌ ولا رُئي في ثوبي مِدادٌ قط[3].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/١١٢، طبقات خليفة ٢٠٢، الزهد لابن حنبل ٣٠٢، التاريخ الكبير ٣/٣٢٦، المعارف ٤٥٤، الجرح والتعديل ٣/٥١٠، ثقات ابن حبان ٤/٢٣٩، الكامل لابن عدي ٣/١٦٢، حلية الأولياء ٢/٢١٧، صفة الصفوة ٣/٢١١، جامع الأصول ١٤/٧٠، أسد الغابة ٢/١٨٦، مختصر تاريخ دمشق ٨/٣٢٦، تهذيب الكمال ٩/٢١٤، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧، العبر ١/١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/٦١، الوافي بالوفيات ١٤/ت١٨٣، تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤، الإصابة ١/٥٢٨، طبقات الشعراني ١/٣٥ وهو رُفيع بن مِهْران.

(١) مابين معقوفين مستدرك من تهذيب الكمال ٩/٢١٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١١٢، ١١٣، وصفة الصفوة ٣/٢١١.

(٣) حلية الأولياء ٢/٢١٧، ومختصر تاريخ دمشق ٨/٣٢٨، وفيه: «فما شعربي أهلي» بدل «أحد».

وقال سفيان بن عُيَيْنة: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثرُ من أربعةٍ قام[1].

وقال: كنتُ أرحلُ إلى الرجلِ مسيرةَ أيَّام، فأوَّل ماأتفقَّد من أمره صلاتَه، فإنْ وجدتُه يقيمُها، ويتمُّها أقمتُ وسمعتُ منه، وإنْ وجدتُه يضيِّعُها رجعتُ، ولم أسمعْ منه، وقلت: هو لغيرِ الصلاةِ أَضْيَع[2].

وقال: قال لي أصحابُ محمد ﷺ: لاتعملْ لغيرِ الله فيكِلَك الله إلى من عملتَ له[2].

وقال: كنَّا نعدُّ أعظَمَ الذنوب أن يتعلَّم الرجلُ القرآنَ ثم ينامُ عنه حتى ينساه[3].

وقال: إنَّ خيرَ الصدقةِ أن تعطيَ بيمينك وتخفيها من شمالِك[4].

وقال: اعمل بالطَّاعة، وأحبَّ عليها من عَمِل بها، واجتنبِ المعصيةَ وعادِ عليها مَنْ عمِل بها[1].

وقال: تعلَّموا الإسلام، فإذا علِمْتُموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصِّراطِ المُستقيم، فإنَّه الإسلام، ولاتُحرِّفوا الصراطَ يمينًا وشمالاً، وعليكم بسُنَّة نبيِّكم وأصحابِه قبل أن يقْتُلوا صاحِبَهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوا، وإيَّاكم وهذه الأهواء المتفرِّقة، فإنها تُورِثُ بينكم العداوةَ والبغضاء[5].

وقال: إنِّي لأرجو أن لايَهْلِكَ عبدٌ بين نعمتين: نعمةٍ يَحْمَدُ اللهَ عليها؛ وذنبٍ يستغفرُ اللهَ منه[6].

---

(1) حلية الأولياء ٢/ ٢١٨.
(2) حلية الأولياء ٢/ ٢٢٠.
(3) طبقات ابن سعد ٧/ ١١٦، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٢.
(4) حلية الأولياء ٢/ ٢١٧.
(5) حلية الأولياء: ٢/ ٢١٨، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٧، ٣٢٨.
(6) حلية الأولياء ٢/ ٢١٩، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٣١.

وقال: مامَسِسْتُ ذكري بيميني منذ ستين سنة أو سبعين سنة(١).

وقال: إنَّ الله تعالى قضى على نفسه أنَّ مَنْ آمنَ به هداه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ومَنْ يُؤمن بالله يهدِ قلبَه﴾ [التغابن: ١١]، ومَنْ توكَّلَ عليه كفاه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿ومَنْ يتوكَّلْ على اللهِ فهو حسبُه﴾ [الطلاق: ٣]، ومنْ أقرضَه جازاه، وتصديقُ ذلك في كتابِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قرضًا حسنًا فيضاعفه له﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ومَنِ استجاره من عذابِه أجارَه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعًا ولاتفرَّقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والاعتصامُ الثقةُ بالله، ومَنْ دعاهُ أجابَه، وتصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا سألكَ عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعان﴾ [البقرة: ١٨٦](٢).

وقال أبو المِنْهال: رأيتُ أبا العالية يتوضَّأُ فقلت: ﴿إنَّ الله يُحبُّ التوَّابينَ ويُحبُّ المتطهِّرين﴾ [البقرة: ٢٢٢]، [فقال: ليس المُتطهِّرون](٣) من الماء ولكنِ المتطهرون(٤) من الذنوب.

وقال خالد بن دينار: كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابُه يُرحِّبُ بهم ثم يقرأ: ﴿وإذا جاءك الذينَ يؤمنونَ بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتبَ ربُّكم على نفسِهِ الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤] الآية(٥).

وقال أبو عبد الله بن خفيف فيما حكاه عن أبي العالية قال: وقَعَ في رجله الأَكِلَة(٦) فقالوا: تحتاج أن تُقطعَ، فتأبَّى عليهم، فارتفع إلى ساقه

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١١٤، وحلية الأولياء ٢/ ٢١٩.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٢١، ٢٢٢، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٣١، ٣٣٢.
(٣) مابين المعقوفين ليس في الأصل، واستدركناه من حلية الأولياء ٢/ ٢٢٢.
(٤) في الأصل: «المتطهرين»، والمثبت من حلية الأولياء.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٢٢١، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٣١.
(٦) الأَكِلَة: داءٌ في العضو يأتكِلُ منه. القاموس (أكل).

فقيل: إن لم تقطعه ارتفع إلى فَخِذِك ومُتَّ، فتكون قاتلَ نفسك. فقال: إنْ كان ولابدَّ فأحضروا لي قارئًا، فإذا رأيتُموني قد احْمرَّ لوني، وحدَّدْتُ بصري، فافْعَلوا مابدا لكم. فأحضروا له قارئًا فقرأ، فحدَّد بصرَه، واحمرَّ لونُه، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوها، وهو على حالته. فلما أفاق سألوه: هل أَلِمْتَ به؟ فقال: شغلني بَرْدُ محبَّتِه عن حرارةِ سِكِّينه. ثم أخذ رِجْلَه فقال: إن سألني اللهُ يوم القيامة: هل مشَيتَ بها منذُ أربعين سنةً في شيءٍ لم أرْضَه؟ قلت: لا، وأنا صادق[1].

وقال خالد بن دينار: قال أبو العالية: يُصيبني إلى الهلالِ أمرٌ شديد لم يُصبْني مثلُه، فقالت امرأته: تزعمُ أنك تموت؟ قال: رأيتُني آكلُ رُطَبًا وعِنَبًا لم آكُل مِثْلَه قط. قال: فمات بعد الهلال يوم الثالث من شوَّال، وذلك في سنةِ تسعين[2] رحمة الله عليه.

(١٧٥) رُوَيم بن أحمد(*)

هو أبو محمد، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو الحسين، رُوَيم بن أحمد بن يزيد البغدادي. من أفاضل مشايخ البغداديين وجِلَّتهم. وكان عالمًا بالقرآن ومعانيه، فقيهًا على مذهب داود بن علي الأصفهاني.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٠.

(٢) اختُلِف في سنة وفاته، فقيل: توفي سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل ست ومئة، وقيل: سنة إحدى عشرة ومئة، وقيل: سنة اثنتين ومئة. انظر مصادر الترجمة.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ١٨٠-١٨٤، حلية الأولياء ١٠/ ٢٩٦، تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٠، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٧، المنتقى من مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٩٩، المنتظم ٦/ ١٣٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٤، البداية والنهاية ١١/ ١٢٥، طبقات الأولياء ٢٢٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٩، طبقات الشعراني ١/ ٨٨.

قال أبو عبد الله بن خفيف: لما دخلتُ بغداد قصدتُ رُوَيمًا ـ وكان قد تولَّى القضاء ـ فلمَّا دخلتُ عليه، رحَّب بي، وأدناني وقال لي: من أين أنت؟ قلت: من فارس. قال: لمن صحبت؟ قلت: جعفر الحذَّاء. فقال: ماتقول الصوفيَّةُ فيَّ؟ قلت: لاشيء. قال: بلى، يقولون: إنَّه رجع إلى الدنيا. فبينما هو يحدِّثني جاء طفلٌ صغير فقعد في حجره، فقال رُوَيم: لو كنتُ أرى فيهم من يكفيني مؤنة هذا الطفل لما تعلَّقتُ بهذا الأمر، ولابشيء من أسباب الدنيا، ولكنَّ شُغْلَ قلبي بهذا أوقعني فيما أنا فيه[1].

وقال: منذ عشرين سنةً لايخطر بقلبي ذِكْرُ الطعام حتى يحضُر، ومنذ عشرين سنة أُصلِّي صلاة الغداةِ بوضوء عشاء الآخرة.

وقال أبو عمرو الزجَّاجي: نهاني الجُنيد أن أدخل على رُويم، فدخلتُ عليه يومًا ـ وكان قد دخل في شيءٍ من أمور السُّلطان ـ فدخل عليه الجُنيد فرآني عنده، فلما أن خرجنا قال الجُنيد: كيف رأيتَه ياخراساني؟ قلت: لاأدري.

قال: إنَّ الناس يتوهَّمون أنَّ هذا نقصانٌ في حالته ووقته، وماكان رُويم أعمرَ وقتًا منه في هذه الأيام، ولقد كنتُ أصحبه إلى الشونيزيَّة[2] في حال الإرادة، وكنتُ معه في خرقتين، وهو الساعة أشدُّ فقرًا منه في تلك الحالة، وفي تلك الأيام[3].

وقال أبو العباس بن عطاء: رُويم أتمُّ حالاً من أن تُغيِّره تصاريفُ الأحوال[4].

---

(١) طبقات الأولياء ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) الشونيزية: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي. دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحب. معجم البلدان (الشونيزية).

(٣) تاريخ بغداد: ٨/ ٤٣١، والمنتظم ٦/ ١٣٦.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٣١.

وقال رُويم: اجتزتُ ببغداد وقت الهاجرة في بعض السكك، وأنا عطشان، فاستقيتُ من دار، ففتحتْ صبيّةٌ الباب ومعها كوز، فلمّا رأتني قالت: صوفي يشربُ بالنهار! فما أفطرتُ بعد ذلك قط[1].

وقال: خرجتُ يومًا من منزلي ببغداد وأنا في زِيٍّ رثّ، فاستقبلني بعضُ إخواني، وكان ممن صحبناه مع ابن الكرنبي[2]، وكان من أهل القرآن والعلم فسايرني حتى أتينا إلى مسجد، فدخل ودخلت معه وعليه كسوة سَوِيّة، لها قيمة دنانير كثيرة. فنزع جميع ماكان عليه ووضعه، وأومى إليّ أنِ انزع ماعليك، فنزعت، فألبسني ثيابه، ولبس الخُلْقان التي كانت عليّ ثم قال لي: ياأخي، حِلّني تخلُّفي عن افتقادك.

وقال: الصَّبْر تركُ الشكْوى، والرِّضا استلذاذُ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكُّل إسقاطُ رؤية الوسائط، والتعلُّق بأعلقِ الوثائق - وفي نسخة: بأعلى الوثائق[3].

وقال: الأنس أنْ تستوحشَ ممَّا سوى محبوبك[4].

وقال: من أحبَّ لعِوَضٍ بغَّضَ العوضُ إليه محبُوبَه[5].

وقال: إذا رزقكَ الله تعالى المقال والفِعال، فأخذَ منك المقالَ وأبقى عليك الفِعال، فإنها نعمة؛ وإذا أخَذَ منك الفِعال وأبقى عليك المقال فإنها مُصيبة، وإذا أخذَ منك كليهما فهو نقمة[6].

---

(١) الرسالة القشيرية ١/١٢٨، وطبقات الأولياء ٢٢٩.

(٢) هو أبو جعفر بن الكرنبي الصوفي، من البغداديين، صحب الجنيد. وكان من تلامذة أبي عبد الله البراثي، سمع منه الجريري وعلي بن محمد بن بشار وغيرهما. انظر تاريخ بغداد: ١٤/٤١٣ - ٤١٥، و١/ من هذا الكتاب.

(٣) حلية الأولياء ١٠/٣٠١، وتاريخ بغداد ٨/٤٣١.

(٤) طبقات الصوفية ١٨٤، وحلية الأولياء ١٠/٣٠١.

(٥) طبقات الصوفية ١٨٤.

(٦) الرسالة القشيرية ١/١٢٨، وطبقات الأولياء ٢٢٩.

وقال: من حُكْم الحكيم أنْ يُوسِّعَ على إخوانه في الأحكام، ويضيّقَ على نفسه فيها؛ فإنَّ التَّوْسِعةَ عليهم اتِّباعُ العلم[1]، والتضييق على نفسه[2] من حُكْم الورع.

وقال: قِفْ على البساط، وإيَّاكَ والانبساط[3].

وقال: الإخلاص في العمل هو الذي لايريد صاحبُه عليه عِوَضًا من الدارين.

وقال: للعارف مرآةٌ إذا نظر فيها تجلَّى له مولاه.

وقال: رياء العارفين أفضلُ من إخلاص المُريدين[4].

وسئل عن الفتوّة فقال: أنْ تعذُرَ إخوانَك في زلاتهم، ولاتُعاملهم بما تحتاجُ أنْ تعتذر منه[5].

وقال: إنَّ الله تعالى غيَّبَ أشياء في أشياء؛ غيَّبَ مَكْره في حِلْمه؛ وغيَّب خِداعَه في لُطْفه، وغيَّب عُقوباته في كراماته[6].

وقيل له: هل ينفعُ الولدَ صلاحُ الوالدين؟ فقال: مَنْ لم يكن بنفسه لايكون بغيره، بل مَنْ لم يكن بربِّه عزَّ وجلَّ لايكون بنفسه، وأنشد وهو يقول:

إذا العود لم يُثمِر ـ وإنْ كان شُعْبةً   من المُثمِرات ـ اعتدَّه الناسُ في الحَطَبْ[6]

وسئل عن حقيقة الفقر فقال: أخْذُ الشيء من جهته، واختيارُ القليل على الكثير عند الحاجة[6].

---

(١) في الأصل: «العمل»، والمثبت من طبقات الصوفية ١٨١ والرسالة القشيرية ١٢٧/١.

(٢) في الأصل: «نفسك» والمثبت من المصدرين السابقين.

(٣) طبقات الأولياء ٢٣٠.

(٤) حلية الأولياء ١٠/٢٩٧، وتاريخ بغداد ٨/٤٣٠.

(٥) طبقات الصوفية ١٨٣، وصفة الصفوة ٢/٤٤٢.

(٦) طبقات الصوفية ١٨٢.

وقال: يُعاتبُ الخَلْقُ بالأرفاق، ويُعاتَبُ المُحِبُّ[1] بالغِلْظة، وأنشد على أثره:

لـو كنـتِ عـاتبـةً لسكَّـنَ عَبْرتـي ... أَمَلي رضاكِ وزُرْتُ غيرَ مُراقَبِ

لكنْ صدَدْتِ[2] فلم تكنْ ليَ حِيلةٌ ... صَدُّ الملولِ[3] خِلافُ صَدِّ العاتبِ

وسئل عن المحبّة فقال: الموافقةُ في جميع الأحوال، وأنشد:

ولو قُلْتِ لي مُتْ مُتُّ سمعًا وطاعةً ... وقلتُ لداعي الموتِ أهلاً ومَرْحبا[4]

وسُئل عن الشوق فقال: أن تَشوقَه آثارُ محبوبه، وتُفْنيه مشاهَدتُه[5].

وسئل عن الشكر فقال: استفراغ الطاقة.

وسئل عن الرضا فقال: لو جُعل جهنمُ على يمينه ماسأل أنْ يحوِّلَها إلى يساره. وهو أيضًا استقبالُ الأحكام بالفرح.

وسئل عن نَعْت الفقر فقال: إرسالُ النَّفْس في أحكام الله تعالى.

وقال: التصوُّف مبنيٌّ على ثلاثِ خصال: التمسُّكُ بالفقر والافتقار؛ والتحقُّق بالبذل والإيثار؛ وتَرْكُ التعرُّض والاختيار.

وقال: قُعودُكَ مع كلِّ طبقةٍ من الناس أسلمُ من قُعودِك مع الصوفية، فإنَّ كلَّ الخلق قعدوا على الرُّسوم، وقعدَتْ هذه الطائفةُ على الحقائق، وطالبَ الخَلْقُ كلُّهم أنفسَهم بظواهر الشرع، وطالبَ هؤلاء أنفسَهم بحقائق الورع، ومُداومة الصِّدق، فمَنْ قَعَد معهم وخالَفَهم نَزَعَ الله نورَ الإيمان من قلبه[6].

---

(١) في الأصل: «المحبين» والمثبت من طبقات الصوفية ١٨٣.

(٢) في الأصل: «لكن مَلَلْتِ» والمثبت من طبقات الصوفية ١٨٣.

(٣) في الأصل: «صد الملوك» والمثبت من طبقات الصوفية ١٨٣.

(٤) طبقات الصوفية ١٨٤، وحلية الأولياء ١٠/٣٠١.

(٥) طبقات الصوفية ١٨٤.

(٦) طبقات الصوفية ١٨٢، والرسالة القشيرية ١/١٢٧، ١٢٨.

وسئل عن أدب المسافر فقال: لايجاوزُ همُّه قدَمَه، وحيثما وقف قلبُه يكون منزله[1].

وسئل عن وَجْدِ الصوفية عند السَّمَاع فقال: يشهدونَ المعاني التي تعزُبُ عن غيرهم، فتشير إليهم: إليَّ إليَّ، فيتنعَّمونَ بذلك الفرح[2]، ثم يقع الحجابُ فيعود ذلكَ الفرحُ بُكاءً، فمنهم من يُخرِّقُ ثيابَه، ومنهم من يصيح، ومنهم من يبكي، وكلُّ إنسانٍ على قَدْرِه[3].

وسئل عن المشايخ الذين لقيهم في السَّمَاع فقال: كالقطيع وقع فيه الذئب.

وقال: الفقرُ له حُرْمة، وحُرْمته سَتْرُه وإخفاؤه، والغيرةُ عليه، والضَّنُّ به. فمن كشَفَهُ وأظهره وبذَلَه فليس من أهله ولاكرامة[4].

وقال: الإخلاص ارتفاعُ رُؤْيتك عن فِعلك[5].

وقال: التوحيدُ تجريد الإِلٰهيّة، ومحوُ آثار البشرية.

وسئل: أيُّما أفضل الصَّحْوُ أو السُّكر؟ فانزعج كالمُغْضَب وقال: لا والله، أوتهدأ هُدُوَّ الصَّخر في قَعْر البحار، فإنْ هدأتَ استودعك، وإن انزعجتَ طالبَك، أما سمعتَهُ يقول: ﴿فمستقرٌّ ومستودع﴾ [الأنعام: ٩٨][6].

وقال أبو عبد الله بن خفيف: قلتُ لرُويم: أوصِني. فقال: ماهذا الأمر إلا بَذْلُ الرُّوح، فإنْ أمكنك الدخولُ فيه على هذا، وإلاَّ فلا تشتغلْ بترَّهاتِ الصوفيّة، فإنَّ أمرَنا هذا مبنيٌّ على الأصول[7].

---

(١) طبقات الصوفية ١٨١.
(٢) في الأصل: «فيسمعون بذلك من الفرح»، والمثبت من طبقات الأولياء ٢٢٩.
(٣) طبقات الأولياء ٢٢٩.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٣٠، ٤٣١، وصفة الصفوة ٢/ ٤٤٢.
(٥) طبقات الصوفية ١٨٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٣١.
(٦) حلية الأولياء ١٠/ ٢٩٧.
(٧) طبقات الصوفية ١٨٣، والرسالة القشيرية ١/ ١٢٧.

وقال: لايزالُ الصوفية بخير ماتنافروا، فإذا اصطلحوا هَلَكوا[1].

وتوفي رُويم ببغداد سنة ثلاث وثلاث مئة[2]، ودُفن بالشُّونِيزِيّة[3].

رحمة الله عليه.

(١٧٦) رياح بن عمرو القيسيّ، أبو المُهاصِر(*)

من عبَّاد البصريِّين.

روى عن حسان بن أبي سنان وغيره.

قال أبو عون الضرير: كنتُ أكون قريبًا من الجبَّان، فكان يمرُّ بي رياح القيسي بعد المغرب، إذا خلتِ الطُّرُق، فكنتُ أسمعه وهو ينشِجُ بالبكاء ويقول: إلى كم ياليل ويانهار تحطَّان من أجَلِي وأنا غافلٌ عمَّا يُراد بي؟ إنَّا لله، إنَّا لله، فهو كذلك حتى يغيبَ عنِّي وجهُه[4].

وقال محمد بن الحرِّ القيسي ـ وكان ذا قرابةٍ لرياح ـ: كنتُ أدخلُ عليه المسجدَ وهو يبكي، فأدخل عليه البيت وهو يبكي، وآتيه في الجبَّان وهو يبكي، فقلت لهُ يومًا: أنت دَهْرَكَ في مأتم! فبكى ثم قال: يحقُّ لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا[5] هكذا.

---

(١) طبقات الصوفية ١٨١.

(٢) في الأصل: «ثلاث وثلاث» والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٣٦ من هذا الجزء.

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ٦/ ١٩٢، وكنيته فيه: أبو المهاجر، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٧ وكنيتُهُ فيه: «أبو المعاصر»، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٥، ميزان الاعتدال ٢/ ٦١، طبقات الشعراني ١/ ٤٦، الكواكب الدرية ١/ ١٠٥، واسمه فيه: رباح، وكنيته: أبو المهاجر.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ١٩٣.

(٥) في الأصل: «يكون» وماأثبتناه من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٧.

وقال رياح: لي نيِّفٌ وأربعون ذنبًا، قد استغفرتُ لكلِّ ذنب مئةَ ألفِ مرَّة[1].

وقال: كما لاتنظرُ الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لاتنظر قلوب مُحبِّي الدنيا إلى نور الحكمة أبدًا[2].

وقال مالك بن ضَيْغَم: جاء رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر، فقلنا: هو نائم، فقال: أنومٌ بهذه الساعة؟ أهذا وقت نوم؟ ثم ولَّى منصرفًا، فأتبعناه رسولاً فقلنا: قل له: ألا نوقظُه لك؟ قال: فأبطأ علينا الرسول، ثم جاء وقد غرَبَتِ الشمس، فقلنا: أبطأتَ جدًّا! فهل قلتَ له؟ قال: هو كان أشغلَ من أن يفهم عنِّي شيئًا، أدركتُه وهو يدخلُ المقابر، وهو يعاتبُ نفسَهُ ويقول: قلتِ: نومٌ هذه الساعة! أفكانَ هذا عليكِ؟ ينامُ الرجلُ متى شاء، وقلتِ: هذا وقتُ نوم! ومايُدريكِ أنَّ هذا ليس بوقت نوم؟ تسألين عمَّا لايَعْنيكِ، وتتكلَّمينَ بما لايعنيك! أما إنَّ للهِ عليَّ عهدًا لاأنقضُه أبدًا، ألاَّ أوسِّدَكِ الأرضَ لنومٍ حولاً، إلاَّ لمرضٍ حائلٍ، أو لذهابِ عقلٍ زائلٍ؛ سَوْءَةً لكِ، سَوءةً لكِ، أما تستحين؟ كم تُوَبِّخين؟ وعن غَيِّكِ لاتنتهين.

قال: وجعل يبكي وهو لايشعر بمكاني. فلما رأيتُ ذلك انصرفتُ وتركتُه[2].

وقال محمد بن عبد الله: صلَّيتُ مع رياح القيسي الظهر، فصليتُ إلى جانبه، فجعلتْ دموعُه تقعُ على [البواري[3] مثل الوَكْف[4]: طَقْ طَقْ. قال: وكان رياح ربما أخذ حَفْنةً من تراب ثم يضعُها على][5] البوري ويسجدُ عليها، وربَّما وُجِدَ رياح في بعضِ السكك وقد غُشي عليه، فيُحْمَل إلى أهله مغشيًّا عليه.

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ١٩٤.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ٣٦٨.

(٣) البواري: جمع بوري وبارِيَّة، وهو الحصير المنسوج. القاموس (بور).

(٤) الوَكْف: وَكَفَ البيت: قَطَر. القاموس (وكف).

(٥) مابين المعقوفين مستدركٌ من صفة الصفوة ٣/ ٣٦٩.

وقال محمد بن مِسْعَر: كان لرياح القيسي غُلٌّ من حديد قد اتخذه، وكان إذا جنَّهُ الليل[1] وضعه في عنقه، وجعل يبكي ويتضرَّعُ حتى يصبح[2].

وقالت مُخَّة ـ وكانتْ إحدى العوابد ـ: رأيتُ رياحَ بن عمرو القيسي ليلةً خلفَ المقام، فذهبتُ فقمتُ خلفَه حتى أزْحَفْتُ[3]، ثم اضطجعتُ وهو قائم، وأنا أنظرُ إليه، فقلتُ بصوتٍ حزين: سبقني العابدون، وبَقِيتُ وحدي، والَهْفَ نفساه! فإذا رياح قد شهَقَ وانكبَّ على وجهه، فامتلأ فمُه رملاً، فمازال كذلك حتى أصبحنا، ثم أفاق[4].

وقال الحارث بن سعيد: أخذ بيدي رياح القيسي يومًا فقال: هلمَّ ياأبا محمد حتى نبكي على مرِّ الساعات، ونحن على هذه الحال.

قال: وخرجتُ معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خرَّ مغشيًا عليه، فجلستُ ـ والله ـ عند رأسه أبكي، فأفاق، فقال: مايُبكيك؟ قلت: لما أرى بك، قال: لنفسِكَ فابْكِ. ثم قال: وانَفْساه، وانفساه! ثم غُشي عليه. قال: فرحِمْتُه ـ والله ـ ممَّا نزلَ به؛ فلم أزل عند رأسه حتى أفاق، فوثبَ وهو يقول: ﴿تلك إذًا كرَّةٌ خاسرة﴾ [النازعات: ١٢]. ومضى على وجهه وأنا أتبعُه لايُكلِّمُني، حتى انتهى إلى منزله، فدخل وأصفقَ الباب[5]، ورجعتُ إلى أهلي؛ ولم يلبث بعدَ ذلك إلا يسيرًا حتى مات[6].

وقال رياح: لاأجعل لبطني على عقلي سبيلاً أيَّام الدنيا، فكان لايشبع، إنَّما يأكلُ بُلْغَةً بقدر مايُمْسِكُ الرَّمَق[7].

---

(١) جنّه الليل: ستره.
(٢) حلية الأولياء ٦/ ١٩٥.
(٣) أزحفَ البعير: أعيا. القاموس (زحف).
(٤) حلية الأولياء ٦/ ١٩٢ـ١٩٣.
(٥) صفق البابَ وأصفقه: ردَّه أو أغلقه. القاموس (صفق).
(٦) حلية الأولياء ٦/ ١٩٣.
(٧) حلية الأولياء ٦/ ١٩٤.

وقال عبد المؤمن الصائغ: دعوتُ رياحًا ذات ليلةٍ إلى منزلي ونحن بعبّادان[1]، فجاء في السَّحَر، فقرَّبتُ إليه طعامًا، فأصاب منه شيئًا، فقلت: ازدَدْ فما أراكَ شبِعتَ! قال: فصاح صيحة فأفزَعَني، وقال: كيف أشبعُ وشجرةُ الزَّقُّوم طعامُ الأثيم بين يدي، فرفعتُ الطعامَ من بين يديه وقلت: أنت في شيء، ونحن في شيء[2].

وقال عبد الله بن عمرو[3]: نظرتْ رابعةُ إلى رياح وهو يقبِّلُ صبيًّا من أهلِه ويضمُّه إليه فقالت: أتحبُّه؟ قال: نعم. قلت: ما كنتُ أحسبُ أنَّ في قلبِك موضعًا فارغًا لمحبَّةِ غيرِه، تبارك اسمه. قال: فصرخ رياح، وسقط مغشيًا عليه، ثم أفاق وهو يمسحُ العَرَقَ عن وجهه ويقول: رحمة منه، تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للأطفال[4].

وقال داود بن محمد: رأى رجلٌ رياحًا بالمصِّيصة[5] يأكلُ خبزًا وملحًا، فقال: تأكلُ خبزًا وملحًا في هذا [الريف] بالمصِّيصة؟ قال: نعم [حتى] ندرك الشِّواء والعرس في الدار الأخرى[6].

قال: وخرج رياح في نفير راجلاً، فلما بلغ العقَبَة عند المقابر إذا برجلٍ على فرس ومعه[فرس] يقوده وهو ينادي: ياثور، ياثور! فقال له

---

(١) عبادان: موضع تحت البصرة، قرب البحر الملح، فيها مشاهد ورباطات. معجم البلدان: (عبادان).

(٢) حلية الأولياء ٦/ ١٩٤.

(٣) هو أبو مَعْمَر المُقْعَد.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ١٩٥.

(٥) في الأصل: «بالمعصية»، وهو تحريف، وماأثبتناه من الحلية ٦/ ١٩٦. والمصيصة: بالفتح ثم الكسر والتشديد، مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس. من مشهور ثغور الإسلام. معجم البلدان (المصيصة).

(٦) الخبر في الحلية ٦/ ١٩٦ ومابين معقوفين مستدرك منه.

رياح: هل لك في ثورٍ [مكان ثور]؟ قال: فأعطاه الفرسَ فنفرَ عليه، فلقي العدوَّ [فقُتل] فلم يُرَ الرجل الدافع الفرس، ولايدرى من أين هو(١).

رحمة الله عليه.

(١٧٧) أبو الربيع السائح(*)

قال إدريس بن يحيى الخَولاني: قال لنا أبو الربيع السائح: متى يقام الحدُّ على السكران؟ قلنا: إذا أفاق. قال: فإنَّ سكر الدنيا ليس [له] إفاقة(٢).

وقال: قال رجل لأبي الربيع السائح: علِّمني اسم الله الأعظم. قال: معك دواةٌ وقِرطاس؟ قال: نعم. قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أطِعِ الله يُطِعْكَ(٣).

وقال يحيى بن آدم: كنَّا عند حمَّاد بن زيد وهو على دكَّان، معه قومٌ يحدِّثُهم، قد جاؤوه على دوابٍّ، فركب أبو الربيع الأعرج على قصبةٍ وجاء يقول: الطَّريقَ الطريق. فقال: مالَكَ ياأبا الربيع؟ قال: ياأبا إسماعيل، إنِّي رأيتُك تحبُّ أصحاب الدوابِّ فتشبَّهتُ بهم. قال: ياأبا الربيع، لهم عندنا أياد. فقال له أبو الربيع: قال رسولُ الله ﷺ: «اطلبوا الأيادي عند فقراء المسلمين، فإنَّ لهم دولة يومَ القيامة»(٤)، فبكى حمَّاد.

وقال أبو الربيع: لما ذُكِر لي داود الطائي أحببتُ أن أرى أحوالَه،

---

(١) الخبر في الحلية ٦/١٩٦ ومامر بين معقوفين مستدرك منه.

(*) ترجمته في حلية الأولياء ٨/٢٩٦.

(٢) الحلية ٨/٢٩٦.

(٣) الحلية ٨/٢٩٦.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٩٧.

فأتيته بعد عشاء الآخرة فاستأذنتُ عليه فقال: مَنْ هذا؟ قلت: غريب ليس يجدُ موضعًا. فقال: ادخل، الله المستعان، فدخلتُ عليه، فجعلتُ أُسائلُه، فقال لي: كانوا يكرهون فضول الكلام، فسكتُّ حتى أصبحت، فلمَّا أصبحت قلت له: أوصِني. قال: إنْ كانتْ لك والدة فبرَّها، وفِرَّ من الناس كما تفِرُّ من الأسد، غيرَ تاركٍ لجماعتِهم[1].

وروى بإسنادِه عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغُرْفةَ بما صبروا﴾ [الفرقان: ٧٥] قال: على الفقر في دار الدنيا.

رحمة الله عليه.

ترجمة الكنى والأبناء

ابن راهويه = إسحاق بن محمد



* * *

(١) حلية الأولياء ٨/٢٩٦.

حرف الزاي

لم يرد فيه من الصحابةِ إلا اسمٌ واحد وهو:

(١٧٨) أبو طلحة زيد بن سهل، الأنصاري(*)

شهد العقبة مع السَّبْعين، وشهد بدرًا والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ.

قال أنس: لما كان يوم أُحُد، انهزمَ الناس عن النبيِّ ﷺ، وأبو طلحةَ بين يدي النبيِّ ﷺ مُجوِّب عليه بحَجَفة[1]، وكان أبو طلحةَ رجلاً راميًا شديد النَّزْع، لقد كسرَ يومئذٍ قوسَيْنِ أوثلاثة، وكان الرجل يمرُّ معه الجُعْبَة من النَّبْل فيقول[ﷺ]: «انثرها لأبي طلحة»[2]. قال: ويشرفُ النبيُّ ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يانبيَّ الله! بأبي أنتَ وأُمي، لاتُشْرف يُصبْك سهمٌ من سهام القوم، نَحْري دونَ نَحْرِك[3].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/٥٠٤، طبقات خليفة ٨٨، مسند أحمد ٤/٢٨، التاريخ الكبير ٣/٣٨١، المعارف ٢٧١، المعرفة والتاريخ ١/٣٠٠، الجرح والتعديل ٣/٥٦٤، الاستيعاب ٢/٥٥٣، صفة الصفوة ١/٤٧٧، جامع الأصول ٩/٧٣، و١٤/١١٢، أسد الغابة ٢/٢٨٩، مختصر تاريخ دمشق ٩/١٣٤، تهذيب الكمال ١٠/٧٥، تاريخ الإسلام ٢/١١٩، سير أعلام النبلاء ٢/٢٧، الإصابة ٣/٢٨، الوافي بالوفيات ١٥/ت٣٤.

(١) الحَجَفة: الترس. ومجوِّب: مُتَرِّس. النهاية (حجف، جوب).

(٢) رواه البخاري ٧/١٢٨ (٣٨١١) في مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة، و٧/٣٦١ (٤٠٦٤) في المغازي باب ﴿إذ همَّتْ طائفتان منكم أن تفشلا..﴾ ومسلم (١٨١١) في الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٩/١٣٦-١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٣١، ورواه أحمد في مسنده: ٣/٢٨٦ ـ ٢٨٧، وابن سعد في طبقاته: ٣/٥٠٦ مع اختلافٍ في اللفظ.

وقال أنس: قال النبيُّ ﷺ: «لصوتُ أبي طلحةَ في الجيش خيرٌ من فئة»[1].

وقال أنس: إنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا حَلَق في حجَّتِه، بدأ بشِقِّه الأيمن فقال هكذا، فوزَّعَه بين الناس، فأصابهم الشعرة والشعرتان، وأقلُّ من ذلك وأكثر، ثم قال بشِقِّه الآخر هكذا، فقال: «أين أبو طلحة؟»[2] فدفعه إليه[3].

وقال أبو هريرة: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنِّي مجهود، فأرسلَ إلى بعضِ نسائه فقالت: والذي بعثك بالحقِّ ماعندي إلاَّ ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثلَ ذلك، وقُلْن كلُّهنَّ مثلَ ذلك، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يضيفه يرحمه الله»؟ فقامَ رجلٌ من الأنصار يُقال له أبو طلحة، فقال: أنا يارسول الله. فانطلَقَ به إلى رَحْلِه فقال لامرأتِه: هل عندكِ شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: فعلِّليهم بشيء ونَوِّميهم، فإذا دخل ضيفُنا فأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى بيده ليأكل، فقومي إلى السراج كي تُصلحيه فأطفئيه، ففعلتْ، فقعدوا وأكلَ الضيفُ، وباتا طاويَيْن؛ فلما أصبحَ، غدا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لقد عجِبَ الله ـ أو ضحِكَ الله ـ من فلانٍ وفلانة». زاد في رواية: فأنزل الله ﴿ويؤثرونَ على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر: ٩][4].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/ ١١١، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٥٢ـ٣٥٣ وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٠٩.

(٢) رواه مسلم (١٣٠٥) في الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق. . .وابن سعد في طبقاته ٣/ ٥٠٥.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٤٧٩ـ٤٨٠.

(٤) رواه البخاري ٧/ ١١٩ (٣٧٩٨) في مناقب الأنصار، باب قول الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، و٨/ ٦٣١ (٤٨٨٩) في تفسير سورة الحشر، باب ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾، ومسلم (٢٠٥٤) في الأشربة، =

وقال أنس: قرأ أبو طلحة سورة براءة فأتى على قوله عزَّ وجلَّ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وثقالاً﴾ [التوبة: ٤٢] فقال: لاأرى ربَّنا إلا يستنفرُنا شُبَّانًا وشُيوخًا، يابَنِيَّ، جَهِّزوني جَهِّزوني. فقالوا: يرحمُكَ الله، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فدَعْنا نَغْزُ عنك. فقال: لا، جَهِّزوني. فغزا البحر، فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرةً يدفِنونَه فيها إلاَّ بعد سبعةِ أيام، فدفنوه بها، وهو لم يتغيَّر[1].

وقال أنس: إنَّ أبا طلحة ماأفطرَ بعد رسولِ الله إلاَّ في مرضٍ أو سفر حتى لقي الله.

وفي رواية: أنه عاش بعد موت رسول الله ﷺ أربعين سنة يَسْرُدُ الصوم[2].

وقال أنس: كان أبو طلحة أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينةِ مالاً، وكان أحبَّ أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلةَ المسجد، فكان النبيُّ ﷺ يدخلُها ويشربُ من ماءٍ فيها طيِّب.

قال أنس: فلما نزلتْ: ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا ممَّا تحبُّون﴾ [آل عمران: ٩٢] قال: أَحَبُّ أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وإنها صَدَقَةٌ لله أرجو بِرَّها وذُخْرها عند الله، فضَعْها يارسولَ الله حيث أراكَ الله. فقال النبيُّ ﷺ: «بَخْ![3] ذاك مالٌ رابح، وأنا أرى أنْ تجعلَها في الأقْربين»[4]. فقال أبو

= باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، وانظر جامع الأصول ٩/ ٧٣-٧٤.

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٧، والاستيعاب ٢/ ٥٥٤.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٥٥٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٠.

(٣) كلمةٌ تقال عند المدح والرضا بالشيء، وهي مبنية على السكون، فإن كرَّرْتَ جَرَّرتَ ونوَّنْتَ فقلت: بخٍ بخٍ. النهاية (بخ).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٥ و٩٩٦ في الصدقة، باب الترغيب في الصدقة، والبخاري ٣/ ٣٢٥ (١٤٦١) في الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ومسلم (٩٩٨)=

طلحة: أفعلُ يارسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

ومات أبو طلحة وهو ابن سبعين سنةً. قيل: سنةَ أربع وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. والذي رُوي عن أنس: أنه صام بعد النبيِّ ﷺ أربعين سنة يخالف هذا. رضي الله عنه[1].

(١٧٩) زاذان أبو عمر الكندي(*)

من تابعي الكوفيِّين.

روى عن عليٍّ، وابن مسعود، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه ذكوان، وعبد الله بن السائب، وعمرو بن مُرَّة وغيرُهم.

قال سالم بن أبي حفصة: كان زاذان يبيع الثياب، فإذا عَرَض الثوب ناول شرَّ الطرفين.

وفي رواية: أنَّه كان يبيعُ الكرابيس[2]، وكان إذا جاءه الرجلُ أراه شرَّ الطرفَيْن، وسامَهُ سَومةً واحدةً[3].

= في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين. . ، وأبو داود: (١٦٨٩) في الزكاة، باب في صلة الرحم، والترمذي (٣٠٠٠) في التفسير، باب من سورة آل عمران، والنسائي ٦/ ٢٣١، ٢٣٢ في الأحباس.

(١) اختُلف في سنةِ وفاته ومكانها، انظر في ذلك الإصابة ٣/ ٢٩ الترجمة ٢٨٩٩.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٨، طبقات خليفة ١٥٨، التاريخ الكبير ٣/ ٤٣٧، المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٩٥، الجرح والتعديل ٣/ ٦١٤، حلية الأولياء ٤/ ١٩٩ (وفيه زاذان أبو عمرو)، تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٧، صفة الصفوة ٣/ ٥٩، جامع الأصول ١٤/ ١١٦، مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٧١ (وفيه أيضًا: أبو عمرو)، تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٠، العبر ١/ ٩٤، الوافي بالوفيات ١٤/ت ٢٢١، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٠٢، شذرات الذهب ١/ ٩٠.

(٢) الكرابيس: الثياب القطنية.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ١٩٩، ومختصر تاريخ دمشق ٨/ ٣٧٣.

وقال زُبَيْد: رأيتُ زاذان يُصَلِّي كأنَّه جِذْعٌ قد حُفِر له[1].

وقال ابن نُمير: قال زاذان: يارَبِّ إنِّي جائع، فسقط عليه من الرَّوْزَنَةِ[2] رغيفٌ مثلُ الرَّحى[2].

وقال العيزار: خرجتُ مع زاذان إلى الجبَّان يومَ عيد، فرأى سُتورَ الحَجَّاج ترفعها الرياح[3]، فقال: هذا والله المفلس. فقلت: تقول هذا وله مثل هذا! فقال: مفلسٌ من دِينه.

وقال عبيد الله بن أبي كثير: كان زاذان [يخرج] يوم العيد يتخلَّلُ الطُّرُق، ويُكبِّر، ويذكر الله تعالى حتى يأتي المُصلَّى[4].

وقال واقد: قال زاذان: من قرأ القُرآن ليتأكَّل به الناسَ جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم[5].

ومما رواه عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبيُّ ﷺ: «القتلُ في سبيل الله يُكفِّرُ الذنوب كلَّها ـ أو قال: كُلَّ شيء ـ إلاَّ الأمانة، والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشدُّ ذلك الودائع»[5].

وروى عن سلمان أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مامن عبدٍ يُحبُّ أن يُرْفع في الدنيا درجةً فارتفع، إلاَّ وضَعَه الله عزَّ وجلَّ في الآخرة درجةً أكبرَ منها

---

(١) حلية الأولياء ٤/١٩٩، وصفة الصفوة ٣/٥٩.

(٢) الروزنة: الخَرْق في أعلى السقف، كالكوَّة. اللسان (رزن).

(٣) جاء في الأصل بعد قوله: «الرياح» مانصه: «فقلت: تقول هذا وله مثل هذا!» مقدمًا على بقية الخبر، وهو خطأ؛ والصواب ماأثبتناه من حلية الأولياء ٤/٢٠٠.

(٤) حلية الأولياء ٤/١٩٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠١ وليس فيه: «والأمانة في الصلاة»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٩٢ـ٢٩٣ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وأطول». ثم قال: ﴿وللآخرةُ أكبرُ درجاتٍ وأكبرُ تفضيلا﴾ [الإسراء: ٢١][1].

رحمة الله عليه.

(١٨٠) زُبَيْد بن الحارث اليامي(*)

أبو عبد الرحمن[2]، من تابعي الكوفة. أدرك جماعة من الصحابة، منهم عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

قال إسماعيل بن حمّاد: كنتُ إذا رأيتُ زُبَيدًا مُقبلاً من السوق رجَفَ قلبي[3].

وقال شعبة: مارأيتُ رجلاً خيرًا وأفضل من زُبَيْد[4].

وقال الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه: كان زُبَيد قد قسم علينا الليلَ أثلاثًا؛ ثلثًا عليه، وثلثًا عليّ، وثلثًا على أخي؛ فكان زُبَيد يقومُ ثلثَه، ثم يضربُني برجله، فإذا رأى منّي كَسَلاً قال: نَمْ يابُنَيّ، فأنا أقومُ عنك، ثم يجيءُ إلى أخي فيضرِبُه برجلِه، فإذا رأى منه كَسَلاً قال: نَمْ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٤٩ وقال: «رواه الطبراني، وفيه أبوالصباح عبد الغفور وهو متروك».

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٩، طبقات خليفة ١٦٢، التاريخ الكبير ٣/ ٤٥٠، التاريخ الصغير ١/ ٣١٥، الجرح والتعديل ٣/ ٦٢٣، حلية الأولياء ٥/ ٢٩، صفة الصفوة ٣/ ٩٨، تهذيب الكمال ٩/ ٢٨٩، تارخ الإسلام ٥/ ٦٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦، الوافي بالوفيات ١٤/ ت٢٤٦، تهذيب التهذيب ٣/ ٣١٠، شذرات الذهب ١/ ١٦٠.

(٢) ويقال: أبو عبد الله. تهذيب الكمال ٩/ ٢٩٠.

(٣) تاريخ الإسلام ٥/ ٧٠، وفي الحلية ٥/ ٢٩: «وجفَ قلبي».

(٤) الحلية ٥/ ٢٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٦.

يابني، فأنا أقومُ عنك. قال: فيقوم حتى يُصبح[1].

وقال سفيان: دخلنا على زُبيد نعوده فقلنا له: استشفِ اللهَ، أو شفاك الله، فقال: أستخير الله[2].

وقال سفيان: كان زُبيد إذا كانت ليلة مطيرة أخذ شُعلة من النار، فطافَ على عجائز الحيِّ فقال: أوَكَفَ[3] عليكم بيت؟ أتريدون نارًا؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحيِّ فيقول: ألكم حاجة في السوق؟ أتريدون شيئًا؟[4].

وقال عمران بن عمرو: كان زُبيد اليامي حاجًّا، فاحتاجَ إلى الوضوء، فقام فتنحّى، فقضى حاجتَه، ثم أقبل فإذا هو بماء في موضع، ولم يكنْ معهم ماء، فتوضّأ ثم جاءهم يُعْلِمهم حتى يأخذوا منه ويتوضّؤوا، فلم يجدوه، ووجدوه قد ذهب[5].

وقال وكيع عن أبيه: كنتُ جالسًا مع زُبيد فأتاه رجلٌ ضرير يريد أنْ يسألَه، فقال له زُبيد: إنْ كنتَ تُريد أن تسألني عن شيءٍ فإنَّ معي غيري[4].

وقال سفيان: قال زُبيد: إنَّ في البيت لبَعْرًا، مايسرُّني أنَّ لي عدد كل بعْرة درهمًا.

وفي رواية: قال زُبيد: ألفُ بعرةٍ أحبُّ إليَّ من ألف دينار[4].

وقال سليمان بن أيوب عن بعضِ أشياخِه: قامَ زُبيد ذاتَ ليلةٍ ليتهجَّد، فعَمَدَ إلى مِطْهَرةٍ له قد كان يتوضّأُ منها، فغمسَ يده في المِطْهرة، فوجدَ

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٣٢.
(٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٠.
(٣) وَكَفَ البيت: قَطَر. القاموس (وكف).
(٤) حلية الأولياء ٥/ ٣١.
(٥) حلية الأولياء ٥/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٧.

الماء باردًا شديدًا كادَ يجمدُ منَ شِدَّةِ البرد، فذكر الزَّمْهريرَ ويدُه في المِطْهرة، فلم يخرجْها منها حتى أصبح، فجاءتِ الجاريةُ وهو على تلك الحال فقالتْ: ماشأنُكَ ياسيِّدي ؟ لم تُصَلِّ الليلةَ كما كنتَ تصلِّي، وأنت قاعدٌ هُهنا على هذه الحال؟ قال: ويحك! أدخلتُ يدي في هذه المِطْهرة، فاشتدَّ عليَّ بَرْدُ الماء، فذكرتُ به الزمهرير، فوالله ماشعرتُ بشِدَّةِ بَرْدِ يدي حتى وقفتِ عليَّ، فانظري لاتُحدِّثي بهذا أحدًا مادُمْتُ حيًّا[1].

وقال سعيد بن جُبير: لو خُيِّرتُ عبدًا ألقى الله في مِسلاخِه[2]، اخترتُ زبيدًا اليامي[3].

وقال يحيى بن كثير الضرير: رأيتُ زُبيدًا في النوم فقلتُ له: إلى ماصرتَ ياأبا عبد الرحمن؟ قال: إلى رحمة الله عزَّ وجل. قلت: فأيُّ العمل وجدتَ أفضل؟ قال: الصلاة، وحبُّ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه[3].

ومات زُبيد سنةَ اثنتين وعشرين ومئة، وقيل: سنةَ ثلاث وعشرين. رحمة الله عليه[4].

* * *

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٩٩.

(٢) المسلاخ: الجلد. اللسان (سلخ). والمقصود به في النص: أنه أراد أن يكون بمثل هداه وطريقته.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٣٢.

(٤) وقيل إنه مات سنةَ أربعٍ وعشرين ومئة. انظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٩٢.

(١٨١) زِرُّ بن حُبَيْش، أبو مريم، الأسَدي(*)

من تابعي الكوفةِ وعلمائها.

سمع، عمرَ، وعليًا، وعثمان، وابن مسعود، وحذيفة، وأُبيَّ بن كعب. وكان خَصِيصًا بابن مسعود.

قال: خرجتُ في وفدٍ لأهل الكوفة، وايمُ الله، إنْ حرَّضني على الوِفادةِ إلا لقاء[1] أصحابِ رسول الله من المهاجرين والأنصار؛ فلما قدمتُ المدينة لقيتُ أُبيَّ بن كعبٍ فأتيتُه فقلت: رحمك الله أبا المنذر اخفِض لنا جناحَك ـ وكان امرأً فيه شراسة ـ فإنّي إنما أتمتَّعُ منك تمتُّعًا. فقال: تريد أن لاتدعَ في القرآنِ آيةً إلا سألتَني عنها؟

وقال زِرّ: أتيتُ صفوانَ بن عَسَّال، فقال: ماجاء بك؟ قلت: جئتُ أبتغي العلم، فقال: مامن رجلٍ خرج من بيتِه ابتغاءَ العلم إلاّ وضعتْ له الملائكةُ أجنحتَها رضًى بما يفعل[2].

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٤، طبقات خليفة ١٤٠، التاريخ الكبير ٣/ ٤٤٧، المعارف ٤٢٧، الجرح والتعديل ٣/ ٦٢٢، حلية الأولياء ٤/ ١٨١، الاستيعاب ٢/ ٥٦٣، صفة الصفوة ٣/ ٣١، جامع الأصول ١٤/ ١١٨، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٩، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٥، تاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦، الوافي بالوفيات ١٤/ت٢٥٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١، شذرات الذهب ١/ ٩١.

(١) في الأصل: «إن حرصي على الوفادة لا للقاء...»، والمثبت من الحلية ٤/ ١٨٢ وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٧.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ١٨٣، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٩.

وقال عاصم بن أبي النَّجُود: أدركتُ أقوامًا كانوا يتخذون هذا الليلَ جَمَلاً[1]، منهم زِرُّ بن حُبَيش[2].

وقال سُويد الكلبي: إنَّ زِرَّ بن حُبيش كتبَ إلى عبد الملك بن مروان كتابًا يعِظُه، وكان في آخره: لايُطْمِعنَّك في طولِ الحياة مايظهر من صحةِ بدنك[3]، فأنتَ أعلمُ بنفسِك، واذكر ماتكلَّمَ به الأوَّلون:

إذا الـرجـالُ ولـدتْ أولادُهـا ... وبَلِيَـتْ مـن كِبَـرٍ أجسادُهـا
وجَعلـتْ أسقـامُهـا تعتـادُهـا ... تلـك زروعٌ قـد دنـا حصـادُهـا

فلما قرأَ الكتابَ بكى حتى بلَّ طرفَ ثوبِه، ثم قال: صدقَ زِرّ، ولو كتب إلينا بغيرِ هذا كان أرفق.

ومما رواه عن ابن مسعود قال: سئل رسولُ الله ﷺ: ما الغنى؟ قال: «اليأسُ ممَّا في أيدي الناس»[4].

وقال: قال رسولُ الله ﷺ: «من غشَّنا فليس منَّا، والمَكْرُ والخِداع في النار»[5].

---

(١) في المثل: اتخذ الليل جملاً: أي سَرَى كلَّه. القاموس (جمل).
(٢) حلية الأولياء ٤/ ١٨٤.
(٣) في الأصل: «بذلك» والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ٣٢، وانظر حلية الأولياء ٤/ ١٨٤.
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٨٨ وقال: غريبٌ من حديث عاصم تفرَّدَ به إبراهيم عن أبي بكر، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٨٦ وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن زياد العِجلي، وهو متروك.
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٨٩ وقال: غريبٌ من حديث عاصم، تفرَّدَ به عثمان، ولم نكتبه إلا من حديث الفضل بن الحباب. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٧٩ وقال: رواه الطبراني في الكبير والصغير، ورجاله ثقات، وفي عاصم بن بهدلة كلامٌ لسوء حفظه. أما القسم الأول من الحديث فرواه مسلم (١٠١) في الإيمان، والترمذي (١٣١٥) في البيوع، وأبو داود (٣٤٥٢) في الإجارة، وابن ماجه (٢٢٢٤) في التجارات.

وروى عن أبي ذرٍّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ لبسَ ثوبَ شُهْرةٍ أعرضَ الله عنه حتى يضعَهُ متى وضعه»[1].

وتوفي زِرٌّ في [سنةِ اثنتين وثمانين][2] وله مئةٌ واثنتانِ وعشرون سنة[3]. رحمة الله عليه.

(١٨٢) زُرَارة بن أوفى[4]؛ أبو حاجب الحرشي[*]

من تابعي البصريِّين.

روى عن جماعةٍ من الصحابة، منهم ابنُ عباس، وعمران بن حُصين وأبو هريرة.

كان يقصُّ في داره بالبصرة، وقدِم الحَجَّاج وهو يقصُّ في داره.

قال بَهْزُ[5] بن حَكيم: صلَّى بنا زُرارةُ بن أوفى[6] في مسجد بني قشير،

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٣٦٠٨ وأبو نُعيم في الحلية ٤/ ١٩٠ـ١٩١ وقال: هذا حديث غريب من حديث زر تفرَّدَ به وكيع عن عثمان، وذكره الهندي في كنز العمَّال رقم ٤١١٧٠ ورمز له برمز ابن ماجه والضياء عن أبي ذر.

(٢) مابين المعقوفين في الأصل بياض، وهو مستدرك من طبقات ابن سعد، وطبقات خليفة وغيرهما من مصادر الترجمة.

(٣) اختلف في سنة وفاته انظر مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: زرارة بن أبي أوفى، وهذا مخالفٌ لجميع مصادر ترجمته.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٠، طبقات خليفة ١٩٧، التاريخ الكبير ٣/ ٤٣٨، أخبار القضاة ١/ ٢٩٢، الجرح والتعديل ٣/ ٦٠٣، حلية الأولياء ٢/ ٢٥٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٠، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٣٦٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٥، العبر ١/ ١٠٩، الوافي بالوفيات ١٤/ت٢٦٠، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٢، شذرات الذهب ١/ ١٠٢.

(٥) في الأصل: «فهز» وهو تصحيف.

(٦) في الأصل: زرارة بن أبي أوفى.

فقرأ: ﴿فإذا نُقِرَ في النَّاقور﴾ [المدثّر: ٨] فخرَّ ميتاً، فحُمل إلى داره، وكنتُ فيمن حمله.

وفي رواية: إنَّ الصلاة كانت صلاةَ الصبح[١].

فممَّا رواه عن ابن عباس قال: سألَ رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ؟ فقال: «الحالُّ المُرْتَحِل». قال: يارسولَ الله، ماالحالُّ المرتحِل؟ قال: «صاحبُ القرآن يضرِبُ من[٢] أوَّله حتى يبلغَ آخرَه، ومن آخره حتى يبلغَ أوَّله»[٣].

وممَّا رواه عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله تجاوزَ عن أُمَّتي ماوَسْوَسَتْ به صدورُها، مالم تعملْ به أو تكلَّم»[٤].

وكانت وفاتُه سنةَ ثلاثٍ وتسعين[٥]. رحمة الله عليه.

(١٨٣) زكريا بن يحيى، أبو يحيى، الناقد(*)

من كبار الأخيار البغداديِّين.

سمع أحمد بن حنبل، وخالد بن خِدَاش.

---

(١) حلية الأولياء ٢/٢٥٨ـ٢٥٩.

(٢) في الحلية ٢/٢٦٠: «في».

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٠ وقال: غريبٌ من حديث زرارة لم يروه عنه إلا قتادة. وقال الأستاذ شعيب الأرناؤوط في سير أعلام النبلاء ٤/٥١٥ ح(١): وإسناده ضعيف لضعف صالح المرِّي.

(٤) رواه البخاري (٦٦٦٤) في الأيمان والنذور، باب إذا حَنِث ناسيًا في الأيمان، ومسلم (١٢٧) في الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس...، والترمذي (١١٨٣) في الطلاق، باب ماجاء فيمن يُحدِّثُ نفسه بطلاق امرأته، وأبو داود (٢٢٠٩) في الطلاق، باب في الوسوسة بالطلاق، والنسائي ٦/١٥٦ـ١٥٧ في الطلاق، باب من طلَّق في نفسه.

(٥) في طبقات ابن سعد ٧/١٥٠: «ثلاث وسبعين» وهو تصحيف.

(*) ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/٤٦١، صفة الصفوة ٢/٤١٤، المنتظم ٦/٨.

وكان أحدَ العبَّاد المجتهدين، ومن أثبات المحدِّثين.

قال محمد بن جعفر بن سام: لوقيل لأبي يحيى الناقد: غدًا تموتُ ماازداد في عمله[1].

وقال أبو زرعةَ الطبري: قال أبو يحيى الناقد: اشتريتُ من الله تعالى حَوْراء بأربعةِ آلاف خَتْمة، فلمَّا كان آخرُ خَتْمةٍ سمعتُ الخِطَابَ من الحوراء وهي تقول: وفيتَ بعهدك فهاأنا التي اشتَرَيْتَني. فيقال: إنه مات عن قريب[1].

وتوفي في ربيع الآخر سنة خمسٍ وثمانين ومئتين.

رحمة الله عليه ورضوانه آمين.

(١٨٤) زُهَير بن محمد بن قُمَيْر، أبو محمد(*)

مروزيُّ الأصل، سكن بغداد.

وسمع الحسين بن محمد المروزي، والقَعْنَبِيَّ، وعبدَ الرزاق، وغيرَهم.

وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل ومن في طبقته.

وكان زاهدًا وَرِعًا صادقًا، وانتقلَ في آخر عمره عن بغداد إلى

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٢، وصفة الصفوة ٢/ ٤١٤.

(*) ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/ ٥٩١، ثقات ابن حبان ٨/ ٢٥٧، تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٤، المنتظم ٥/ ٤، صفة الصفوة ٢/ ٤٠٠، تهذيب الكمال ٩/ ٤١١، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥١، العبر ٢/ ١٤، الوافي بالوفيات ١٤/ت ٣١٠، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٤٧، شذرات الذهب ٢/ ١٣٦.

طَرَسُوس[1]، فرابطَ بها إلى أن مات[2].

قال أبو القاسم بن منيع: مارأيتُ بعد أبي عبد الله أحمد بن حنبل، أزهدَ من زهير بن قُمير[3].

وقال عبد الله بن محمد البَغَوي: مارأيتُ بعد أحمد بن حنبل أفضل من زهير. سمعتُه يقول: أشتهي لحمًا من أربعين سنةً ولاآكُلُه حتى أدخلَ الرومَ، فآكلُه من مغانم الروم[3].

وقال محمد بن زهير بن محمد بن قُمير: كان أبي يجمعُنا في وقت خَتْمِهِ القرآن في شهر رمضان في كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاث مرّات تسعين ختمة[3].

ومات سنة سبعٍ وخمسين ومئتين، رحمة الله عليه[4].

(١٨٥) زُهير بن نُعيم(*)

أبو عبد الرحمن البابي[5]، من أهل البصرةِ وأوليائها، ومن أقرانِ يحيى ابن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، ومن في زمانهما.

قال أحمد بن عصام: قال زهير بن نعيم: إنَّ هذا الأمر لايتمُّ إلا بشيئين؛ الصبر، واليقين؛ فإن كان يقينٌ ولم يكن معه صبرٌ لم يتم، وإنْ

---

(١) طرسوس: بفتح أوله وثانيه، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. فيها قبر المأمون، وهي من ثغور المسلمين. معجم البلدان (طرسوس).

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٤، وتهذيب الكمال ٩/ ٤١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٥، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠٠.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٦. وقال الخطيب بعد ذلك: «قال أحمد بن محمد الزعفراني: مات زهير بن محمد بن قمير سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئتين.. مات في الثغر».

(*) ترجمته في: حلية الأولياء ١٠/ ١٤٧، الكواكب الدرية ٢/ ٣٤.

(٥) في حلية الأولياء ١٠/ ١٤٧: «البابي» وفي الكواكب الدرية ٢/ ٣٤: «البناني».

كان صبرٌ ولم يكن معه يقينٌ لم يتم. وقد ضربَ لهما [أبو الدرداء][1] مثلاً فقال: مَثَلُ اليقين والصبر مثل فدَّادَين[2] يحفرانِ الأرض، فإذا جلس واحدٌ جلس الآخر.

وقال عبد العزيز بن يوسف: أردتُ الخروجَ من البصرة، فبدأتُ بيحيى ابن سعيد فودَّعْتُه، ثم ودَّعتُ عبدَ الرحمن بن مهدي، ثم ودَّعت زهيرًا، فقلت: هل من حاجةٍ؟ فقال: نعم، إلاَّ أنَّها مُهِمَّة. قال: ففرحتُ فقال: اتَّقِ الله، فوالله لأَنْ يتَّقيه عبدٌ، أحبُّ إليَّ من أن تتحوَّل لي هذه السواري كلُّها ذهبًا. فلمَّا ولَّيتُ ردَّني فقال: وحاجة أخرى، لاتدخلْ على قاضٍ ولاعلى من يدخل على القاضي، فإنِّي في هذا المصر منذ خمسين[3] سنةً مانظرتُ إلى وجه قاضٍ ولا والٍ[4].

وقال إبراهيم بن سعيد: سمعتُ زُهيرًا يقول: لأَنْ يتوبَ رجلٌ أحبُّ إليَّ من أن يردَّ الله إليَّ بصري، ولأَنْ يتوب[5] رجلٌ أحبُّ إليَّ من أن يتحوَّلَ سواري المسجد [لي] ذهبًا.

وقال: جالستُ الناسَ منذ خمسين[3] سنة، فما رأيتُ أحدًا إلاَّ وهو يتبع هواه حتى إنه ليخطئ، فيحبُّ أنَّ الناس قد أخطؤوا. ولأَنْ أسمعَ في جلدي صوتَ ضربٍ أحبُّ إليَّ من أنْ يُقال لي: أخطأ فلان[6].

وقال سهل: سمعتُ من سمع زهيرًا يقول: وَدِدْتُ أن جَسَدي قُرِّضَ بالمقاريض، وأنَّ هذا الخلق أطاعوا الله عزَّ وجلَّ[7].

---

(١) مابين المعقوفين مستدرك من حلية الأولياء ١٠/١٤٧.

(٢) الفدَّاد: الفلاح. اللسان (فدد).

(٣) في الأصل: «خمسون».

(٤) حلية الأولياء ١٠/١٤٧.

(٥) في الأصل: «يموت» وماأثبتناه من حلية الأولياء ١٠/١٤٩.

(٦) حلية الأولياء ١٠/١٤٩ - ١٥٠

(٧) حلية الأولياء ١٠/١٥٠، والكواكب الدرية ٢/٣٥.

وقال عبد الله بن عبد الغفّار الكَرْماني: صَعِدتُ إلى زُهير بن نعيم وقد سقط من سطحه ـ وذلك بعدما ذهب بصرُه ـ وهو مُتَهَشِّمُ الوجه بحالٍ شديد، فقلت له: ياأبا عبد الرحمن، كيف حالك؟ قال: على ماترى، ومايسرُّني أنّه بأشرِّ هذا الخلق، وهي الدنيا فَلْتَصْنَعْ ماشاءت.

وفي رواية: فلْتجهدْ جهدَها[1].

وقال أحمد بن عصام: كانت يدي في يدِ زهيرٍ أمشي معه، فانتهينا إلى رجلٍ مَكْفوفٍ يقرأ، فلمّا سمع قراءَتَه وقفَ ونظر وقال: لاتغرَّنّك قراءتُه، واللهِ واللهِ، إنّه شرٌّ من الغناء وضربِ العود ـ وكان مَهِيبًا ـ فلم أسألْه يومئذٍ، فلمّا أنْ كان بعد أيام، ارتفع إلى بني قُشَير، فقمتُ وسلّمتُ عليه فقلت: ياأبا عبد الرحمن، إنك قلتَ لي يومئذ: كذا وكذا. فكأنه نصب عينَه فقال لي: ياأخي، نعم، لأنْ يطلبَ الرجلُ هذه الدنيا بالزَّمر والغِناء والعود خيرٌ من أنْ يطلبَها بالدِّين[2].

وقال أحمد: بلغني عن الباهلي قال: كنتُ أقودُ زهيرًا، فلمّا أردتُ أنْ أفارقَهُ قلتُ له: أوصِني. قال: إذا رأيتَ الرجلَ لايَنْتصِفُ من نفسِه، فإنْ قدرتَ أنْ لاتراه فلاترَه[3].

وقال أحمد: كان زهيرٌ أُصيبَ ببصره في آخر عمره، فبلغني أنَّ بعضَ إخوانه استقبلَه بعد ماأُصيب ببصره فسلَّم عليه فقال: مَن الرجل؟ فاسترجَعَ الرجلُ وجَزِع جزَعًا شديدًا، فلمّا رأى زهيرٌ جزَعَ الرجل قال له: ياأخي، كانتْ معي كِسَرٌ فيها دانَق فسقطتْ، فكان فَقْدُها أشدَّ عليَّ من ذهابِ بصري[4].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ١٥٠.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٤٧ - ١٤٨.

(٣) حلية الأولياء ١٠/١٤٨.

(٤) حلية الأولياء ١٠/١٤٨ - ١٤٩.

وقال أحمد: أخبرني عبد الرحمن بن عمر قال: انتهى إلينا يومًا رجلٌ من هؤلاء القَدَرِيَّةِ فقال له: يا أبا عبد الرحمن، بلغني أنك زنديق. [فقال زهير: زنديق! زنديق! أمَّا زنديق][1] فلا، ولكنِّي رجلُ سَوْء.

وقال إبراهيم بن سعيد: سمعتُ رجلاً يقول لزهير بن نعيم: ممَّنْ أنتَ ياأبا عبد الرحمن؟ قال: ممَّن أنعمَ الله عليه بالإسلام، قال: إنما أريد النَّسَب. قال: ﴿فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون﴾ [المؤمنون: ١٠١][2].

وقال له رجل: ياأبا عبد الرحمن! تُوصي بشيء؟ قال: نعم. احذرْ أنْ يأخُذَكَ الله وأنتَ على غفلة.

وقال أحمد: كان زهيرٌ كثيرًا [ما] يتمثَّلُ بهذا البيت:

حتى متى أنتَ في دنياكَ مُشْتغلٌ ... وعاملُ اللهِ عن دُنياكَ مشغولُ[3]

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) مابين المعقوفين مستدرك من حلية الأولياء ١٠/١٤٩، والكواكب الدرية ٢/ ٣٥.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٤٩ والكواكب الدرية ٢/ ٣٥.

(٣) حلية الأولياء ١٠/١٤٨.

(١٨٦) زياد بن حُدَيْر، الأسدي(*)

من تابعي الكوفة.

أسند عن عليٍّ، وعبد الله بن مسعود، وكان خَصِيصًا به، ومن أصحابه.

قال مالك بن مِغْوَل: قال زياد: وَدِدتُ أنّي في دَيْرٍ من حديد، معي فيه مايُصلِحُني، لاأُكلِّمُ الناسَ ولايكلِّموني حتى ألقى الله تعالى(١).

وقال حفص بن حميد: كان زياد بن حُدَيْر يقولُ لنا: سلوا الله ـ يعني الشهادة ـ فيقال: إنّها مخزونة. فيقول: سلوا الخازنَ فإنّه يغضَبُ على من لايسألُه(١).

وقال: كان زياد يقول: تجهَّزْتُم؟ فسمعه رجلٌ فقال: مايعني بقوله تجهَّزْتُم؟ فيقول: تجهَّزوا للقاء الله تعالى(١).

وقال: كان الرجل يأتي زيادَ بن حُدَيْر فيقول: إنّي أريد رُسْتاقَ(٢) كذا وكذا. فيقول له: اقطعْ طريقَكَ بذكر الله تعالى(١).

وقال حفص: قال زياد بن حُدَيْر: اقرأ عليَّ. فقرأتُ: ﴿ألم نشرحْ لك صدرَك * ووضَعْنا عنك وِزْرَك * الذي أنقضَ ظهرَك﴾ [الشرح: ١ـ٣]. فقال:

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠، طبقات خليفة ١٥٥، التاريخ الكبير ٣/ ٣٤٨، المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٤٢، الجرح والتعديل ٣/ ٥٢٩، حلية الأولياء ٤/ ١٩٦ واسمه فيه: «زياد بن جرير الأسلمي»، صفة الصفوة ٣/ ٣٨، جامع الأصول ١٤/ ١٢٥، تهذيب الكمال ٩/ ٤٤٩، تاريخ الإسلام ٣/ ١٥٥، الكاشف ١/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٦١.

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٩٧.

(٢) الرُّستاق: دخيل معرّب. وهو السوادُ والقرى. متن اللغة(رستق).

ابنَ أُمِّ زياد! أَنقضَ ظهرُ رسولِ الله ﷺ! فجعل يبكي كما يبكي الصبي[1].

وقال بعضُهم[2]: كنتُ أمشي مع زياد بن حُدَير، فسمع رجلاً يحلِفُ بالأمانة، فنظرتُ إليه وهو يبكي، قلت: [ما] يبكيك؟ فقال: أما سمعتَ هذا يحلِفُ بالأمانة؟ فلأَنْ أحكَّ أحشائي حتى تَدْمى، أحبُّ إليَّ مِن أنْ أحْلِفَ بالأمانة.

رحمة الله عليه.

(١٨٧) زيد بن أسلم(*)، أبو أسامة[3]

مولى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. من تابعي [المدينة][4].

أدرك جماعةً من الصحابة، وسمع من عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

وروى عنه جماعةٌ من التابعين والأئمة الأعلام، كالزُّهْري،

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٩٧، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٥٠.

(٢) هو ربيع بن عتّاب، انظر الحلية ٤/ ١٩٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمم ٣١٤، طبقات خليفة ٢٦٣، التاريخ الكبير ٣/ ٣٨٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٧٥، الجرح والتعديل ٣/ ٥٥٤، حلية الأولياء ٣/ ٢٢١، جامع الأصول ١٤/ ١٣٠، الكامل في التاريخ ٥/ ٤٥٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٠٠، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٠٨، تهذيب الكمال ١٠/ ١٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥١، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢، العبر ١/ ١٨٣، الوافي بالوفيات ١٥/ت٢٧، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥، شذرات الذهب ١/ ١٩٤.

(٣) ويقال: «أبو عبد الله العدوي» مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٠٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥.

(٤) مابين المعقوفين مستدرك من جامع الأصول ١٤/ ١٣٠.

والسِّجِستاني، ومحمد بن إسحاق، والثوري، وابن عُيَيْنَة، ومالك، وخلقٌ كثير.

قال أبو عمر الصَّنْعاني: قال زيد بن أسلم: مَنْ يكرمِ الله بطاعته يكرِمْهُ الله بجنّتِه؛ ومن يكرمِ الله بترك معصيته يكرِمْهُ الله بأن لايدخلَهُ النار[1].

وقال: استغنِ بالله، يغْنِكَ عمّن سواه، ولايكوننّ أحدٌ أغنى بالله منك، ولايكونَنّ أحدٌ أفقرَ إلى الله منك[1].

وقال ابنه عبد الرحمن: إنه كان يصف الرِّياء ويقول: ماكان من نفسك ورَضِيَتْهُ نفسُك لها فإنَّه من نفسِك، فانْهَهَا؛ وماكان من نفسك وكرهَتْه نفسُك فإنَّه من الشيطان، فتعوَّذْ بالله منه[2].

وقال: كان أبي يقول: يابُنيّ، كيف تُعْجِبك نفسُك وأنتَ لاتشاء أن ترى من عبادِ الله مَنْ هو خيرٌ منك إلاّ رأيتَه؟ يابنيّ، لاترى أنك خيرٌ من أحدٍ يقول لا إله إلاّ الله حتى تدخلَ الجنّة، ويدخل النار، فإذا دخلتَ الجنّةَ ودخلَ النار تبيّنَ لك أنّك خيرٌ منه[3].

وقال: يُقال: من اتّقى الله أحبّه الناسُ وإن كرهوا[3].

وقال: يقال: إنَّ للهِ تعالى عبادًا مفاتيحَ للخير، مغاليقَ للشرّ، وإنَّ للهِ تعالى عبادًا مغاليقَ للخير، مفاتيحَ للشرّ[4]

وقال يعقوب بن عبد الرحمن: سألتُ زيد بن أسلم عن المستغفرين بالأسحار؟ قال: هم الذي يحضرون الصبح[5]

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٢١، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ١١٢.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٢١.
(٣) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٢، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ١١٢.
(٤) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣.
(٥) المصدر السابق.

وقال في قوله تعالى: ﴿سواءٌ علينا أجزِعْنا أم صبَرْنا ما لنا من مَحِيص﴾ [إبراهيم: ٢١] جزعوا مئةَ سنة، وصبروا مئة سنة(١).

وقال: سكنَ رجلٌ المقابر، فعوتب في ذلك، فقال: جيرانُ صِدْق، وليَ فيهم عِبْرة(١).

وقال: إنَّ رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة، ويُشَدِّدُ على نفسه، ويُقَنِّطُ الناسَ من رحمةِ الله تعالى، فمات، فقال: أي ربِّ، مالي عندك؟ قال: النار. قال: يارب! وأين عبادتي واجتهادي؟ فقال له: إنَّك كنتَ تُقَنِّطُ الناسَ من رحمتي في الدنيا، وأنا أُقَنِّطُك اليومَ من رحمتي(٢).

وممَّا رواه عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنما يدخل الجنَّةَ من يرجوها، ويجتنبُ النار من يخافُها، وإنَّما يرحمُ الله من عبادِهِ الرحماء»(٣).

وقال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ للهِ خلقًا لحوائجِ الناس، يفزَعُ الناسُ إليهم في حوائجِهم، أولئك الآمنونَ من عذاب الله عزَّ وجلَّ»(٤).

رحمة الله عليه.

ترجمة الكنى والأبناء

أبو زُرْعةَ الرَّازي = عبد الله بن عبد الكريم

الزَّقَّاق = أحمد بن محمد ومحمد بن عبد الله

* * *

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٢.

(٣) رواه ابن أبي شيبةَ في المصنَّف ٨/ ١٣٢ في كتاب الزهد، باب ماذُكر عن نبيِّنا ﷺ في الزهد برقم ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٢٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣١٤، والهندي في كنز العمال ٣/ ١٣٩ برقم ٥٨٦٦.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٣٥٨ برقم ١٣٣٣٤، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٢٥، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٩٠، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٩٢.

حرف السين

وفيه فصلان

الفصل الأول

في الصحابة

(١٨٨) سالم، مولى أبي حُذَيْفة(*)

هو أبو عبد الله، سالم بن مَعْقِل، وقيل: ابن عُبيد، ولايُعرف إلاَّ بمولاه أبي حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة.

وتبنَّاه أبو حذيفة، وأرضعَتْه زوجتُه سهلة بنت سهيل بن عمرو بعد البلوغ، فكانت له رُخْصة.

وهو من المهاجرين الأوَّلين، وشهدَ بدرًا، وكان من خيار الصحابةِ وقُرَّائهم.

قال عبد الله بن عمرو[1] سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «استقْرِئوا القرآنَ

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٨٥، طبقات خليفة ١٢، التاريخ الكبير ٤/ ١٠٧، المعارف ٢٧٣، حلية الأولياء ١/ ١٧٦، الاستيعاب ٢/ ٥٦٧، صفة الصفوة ١/ ٣٨٣، جامع الأصول ١٤/ ١٥٤، أسد الغابة ٢/ ٣٠٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ١/ ١٦٧، الوافي بالوفيات ١٥/ت ١٢٢، العقد الثمين ٤/ ٤٨٨، الإصابة ٣/ ٥٦.

(١) في الأصل: «عبد الله بن عمر» والمثبت من الحلية ١/ ١٧٦، والاستيعاب ٢/ ٥٦٨.

من أربعة». فذكر منهم سالمًا مولى أبي حُذَيفة[1].

وقال عبد الله بن عمر: لمَّا قدِمَ المهاجرون الأوَّلون إلى المدينة قبلَ مَقْدَمِ النبيِّ ﷺ كان يؤمُّهم سالم مولى أبي حُذَيفة، لأنَّه كان أكثرَهم قُرآنًا، وفيهم عمر بن الخطاب وغيره من المهاجرين[2].

وقال عبد الرحمن بن غَنْم: قدِمتُ المدينةَ في زمانِ عثمان، فأتيتُ عبد الله ابن الأرقم فقال: حضرتُ عمرَ عند وفاتِه مع ابن عباس والمِسْوَر بن مَخْرَمةَ فقال عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ سالمًا شديدُ الحبِّ للهِ عزَّ وجلَّ، لو كان لايخافُ الله ماعصاه»[3]. فلقيتُ ابن عباس فذكرتُ ذلك له فقال: انطلقْ بنا إلى المِسْوَر حتى يُحدِّثك به، فجئنا المِسْور فقلت: إنَّ عبد الله بن الأرقم [حدَّثني بهذا الحديث. قال: حَسْبُك، لاتسَلْ عنه بعد عبد الله بن الأرقم][4].

وقال شهرُ بن حَوْشَب: قال عمر بن الخطاب: لو استخلفتُ سالمًا مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربِّي: ماحملَكَ على ذلك؟ لقلت: ربِّ سمعتُ نبيَّك ﷺ وهو يقول: «إنَّه يحبُّ الله عزَّ وجلَّ حقًّا من قلبه»[5].

واستشهد سالم مولى أبي حُذيفة باليمامة، أخذَ اللِّواء بيمينه فقُطعت، ثم تناولَه بشماله فقُطعتْ، ثم اعتنقَ اللواء وجعل يقرأ: ﴿وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسل أفإنْ ماتَ أو قُتل انقلَبْتُمْ على أعقابِكُم﴾ [آل

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٩) في فضائل القرآن، باب القرَّاء من أصحاب النبي ﷺ، ومسلم: (٢٤٦٤) في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله ابن مسعود، والترمذي (٣٨١٠) في المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود. وانظر جامع الأصول ٨/ ٥٦٩ (٦٣٧٨).

(٢) حلية الأولياء ١/ ١٧٧، والاستيعاب ٢/ ٥٦٧.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٧، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٣٣١٠).

(٤) مابين معقوفين ليس في الأصل واستدركناه من الحلية ١/ ١٧٧.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٧.

عمران: ١٤٤] إلى أن قُتل[1].

ورُثي هو ومولاهُ أبو حُذيفة قتيلَيْن يومئذٍ في موضعٍ واحد، أحدهما إلى جانب الآخر.

رضي الله عنهما.

(١٨٩) سعد بن خَيثمة(*)

هو أبو عبد الله، وقيل: أبو خيثمة بن الحارث، من بني مالك بن الأوس، الأنصاريُّ الأوسيّ.

شهد العَقَبة مع السبعين، وكان أحدَ النقباء الاثني عشر. وشهد بدرًا، وقُتل بها. وقيل: بل عاش حتى شهد المشاهدَ كلَّها، والأوّل أكثر وأصحّ، وهو الذي نزل عليه النبيُّ ﷺ بقُباء مَقْدَمَه المدينةَ في قول.

قال سُليمان بن أبان: إنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا خرج إلى بدر أرادَ سعدُ بن خيثمة وأبوه جميعًا الخروج؛ فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأمر أن يخرُجَ أحدُهما. فقال له أبوه: إنّه لابُدَّ لأحدِنا من أن يُقيم، فآثِرْني بالخروج وأقِمْ مع نسائك. فأبى سعدٌ وقال: لو كان غيرِ الجنةِ آثرتُك به، إنّي لأرجو الشهادةَ في وَجْهي هذا. فاستَهَمَا، فخرجَ سهمُ سعد، فخرجَ إلى بدر فقُتل بها، ثم قُتل أبوه خيثمةُ من العام المُقبِل يوم أُحُد. رضي الله عنهما[2].

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٧٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨١، طبقات خليفة ٨٣، تاريخ خليفة ٦٠، التاريخ الكبير ٤/ ٤٩، الجرح والتعديل ٤/ ٨٢، الاستيعاب ٢/ ٥٨٨، صفة الصفوة ١/ ٤٦٨، جامع الأصول ١٤/ ١٦٦، أسد الغابة ٢/ ٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٦٦، الوافي بالوفيات ١٥/ت٢١٦، الإصابة ٣/ ٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٢، والاستيعاب ٢/ ٥٨٨.

(١٩٠) سعد بن الربيع بن عمر(*)

ابن أبي زهير، الأنصاري الخزرجيّ. شهد العقَبة وكان بها نقيبًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا وقتل يومئذ[١].

وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف.

قال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعة: لما كان يومُ أُحد قال رسولُ الله ﷺ: «من ينظرُ مافعلَ سعد بن الربيع؟»[٢]. فقال له رجلٌ من الأنصار: أنا يارسول الله. فخرج يُطوِّفُ في القتلى حتى وجد سعدًا جريحًا قد أُثبِتَ بآخِرِ رَمَقٍ، فقال: ياسعد، إنَّ رسولَ الله أمرني أن أنظرَ له في الأحياء أنتَ أم في الأموات؟ قال: فإنِّي في الأموات، أبلغْ رسولَ الله ﷺ وقلْ له: إنَّ سعدًا يقول: جزاك الله خيرًا عن الأمة.

وفي رواية قال: فاذهبْ إليه فأقرِئْهُ منِّي السلام، وأخبرْ قومَك أنْ لاعُذْرَ لهم عند اللهِ إنْ قُتل رسولُ الله وواحدٌ منهم حيّ. ثم مات من جراحاته تلك[٣].

وقال خارجةُ بن زيد عن أمِّ سعد بنت سعد بن الربيع: إنها دخلتْ على

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٢، تاريخ خليفة ٧١، الجرح والتعديل ٤/ ٨٢، الاستيعاب ٢/ ٥٨٩، صفة الصفوة ١/ ٤٨٠، جامع الأصول ١٤/ ١٦٧، أسد الغابة ٢/ ٣٤٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٣١٨، الإصابة ٣/ ٧٧.

(١) الاستيعاب ٢/ ٥٩٠، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٠.

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢/ ٤٦٥-٤٦٦ في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد بلفظ «من يأتيني بخبر سعد بن الربيع الأنصاري؟».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢٣-٥٢٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٠-٤٨١.

أبي بكر الصدِّيق فألقى لها ثوبَه حتى جلستْ عليه، فدخل عليه عمر بن الخطاب فقال: مَنْ هذه ياخليفةَ رسولِ الله؟ قال: هذه ابنةُ من هو خيرٌ منّي ومنك. قال: ومن خيرٌ منّي ومنك إلاّ رسولَ الله؟ قال أبو بكر: رجلٌ قُبض على عهد رسولِ الله، تبوأَ مقعدَه من الجنّة، وبقيتُ أنا وأنت[1].

رضي الله عنه.

(١٩١) سعد بن معاذ(*)

هو أبو عمرو، سعد بن معاذ بن النعمان، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، الأنصاريُّ الأوسيّ. أسلم على يدي مُصْعب بن عمير، فأسلمَ بإسلامِه بنو عبد الأشهل، وهي أوّلُ دارٍ أسلمتْ من الأنصار.

وشهد بدرًا وأُحُدًا، وثبتَ مع النبيِّ ﷺ يومئذٍ[2].

ورُمي يومَ الخندق بسهم، وسمَّاه رسولُ الله ﷺ سيِّدَ الأنصار[3].

قال البَرَاء: [أُهْدِي لرسولِ الله ﷺ ثوبُ حَرير، فجعلنا نلْمَسُه ونتعجَّبُ منه، فقال النبيُّ ﷺ][4]: «أتعجَبُون من هذا»؟ قلنا: نعم. فقال: «والذي

---

(١) الإصابة ٣/ ٧٧.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٢٠، طبقات خليفة ٧٧، التاريخ الكبير ٤/ ٦٥، الجرح والتعديل ٤/ ٩٣، الاستيعاب ٢/ ٦٠٢، صفة الصفوة ١/ ٤٥٥، جامع الأصول ١٤/ ١٧٤، الاستبصار ٢٠٥، أسد الغابة ٢/ ٣٧٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٤، تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٠، العبر ١/ ٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٧٩، الوافي بالوفيات ١٥/ت٢٠٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٤٨١، الإصابة ٣/ ٨٧، شذرات الذهب ١/ ١١.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٤٥٥.

(٣) جامع الأصول ١٤/ ١٧٤.

(٤) مابين المعقوفين مستدرك من الحلية ٧/ ١٣٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٥.

نفسي بيده لمناديلُ سعدِ بنِ معاذ في الجنّةِ خيرٌ من هذا»[1].

وروى أنس نحوَه.

وقال جابر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اهتزَّ عرشُ الرحمن لموتِ سعدِ بنِ معاذ»[2].

وروى أنس نحوَه.

وقال أنس: لمَّا حُمِلَتْ جنازةُ سعدٍ قال المنافقون: ماأخفَّ ماكانتْ جنازتُه! يعنون لحُكْمه في بني قُرَيظة. فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: «إنَّ الملائكةَ كانتْ تحمِلُه»[3].

ولمَّا جُرِح يومَ الخندق ضَرَبَ له رسولُ الله ﷺ خيمةً في المسجد ليعودَهُ من قريب[4].

وقال أبو إسحاق: لما انفجرَ جرحُ سعدٍ جاء رسولُ الله ﷺ فاحتضنَه، فجعل الدمُ يسيلُ على النبيِّ ﷺ، فجاء أبو بكر فقال: وانكسارَ ظهراه! فقال النبيُّ: «مَهْ ياأبا بكر»[5]. فجاء عمر فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون[6].

---

(١) رواه البخاري (٥٨٣٦) في اللباس، باب مسّ الحرير من غير لبس، ومسلم (٢٤٦٨) في فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ، والترمذي (٣٨٤٧) في المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ.

(٢) رواه البخاري (٣٨٠٣) في مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ، ومسلم ٤/ ١٩١٥ـ١٩١٦ (٢٤٦٦ـ٢٤٦٧) في فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ، والترمذي ٥/ ٦٨٩ (٣٨٤٨) في المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ.

(٣) رواه الترمذي (٣٨٤٩) في المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٢٥، والاستبصار ٢٠٥.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف ٨/ ٤٩٩ في المغازي، باب غزوة الخندق الحديث رقم ١٤.

(٦) أسد الغابة ٢/ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٥.

وقالت عائشة: انصرف رسولُ الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعُه تحادَرُ على لحيتِه[1]. رضي الله عنه.

وقال ابن عمر: هذا الذي تحرَّكَ له العرش، وفُتحتْ له أبوابُ السماء، وشهِدَهُ سبعونَ ألفًا من الملائكة، ولقد ضُمَّ ضمَّةً ثم فُرِّج عنه[2].

وكان موتُه في شوَّال سنةَ خمسٍ من الهجرة وهو ابن سبعٍ وثلاثين سنة، ودُفن بالبقيع.

رضي الله عنه.

(١٩٢) سعيد بن عامر(*)

من بني سعد بن جُمَح الجُمَحي، أحد الزهَّاد من الصحابة. وأسلم قبل خَيْبَر، وشهدَها مع رسول الله ﷺ ومابعدها.

وقال عبد الرحمن بن سابِط الجُمَحي: دعا عمر بن الخطاب سعيد بن عامر الجُمحي فقال: إنِّي مستعمِلُك على أرض كذا وكذا. فقال: لاتَفْتِنِّي ياأمير المؤمنين! قال: واللهِ لا أدعُك، قلدتموها في عنقي وتتركوني. فقال عمر: ألا نفرِضُ لك رزقًا؟! قال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني دونَه، أو فضلاً على ماأُريد.

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٣٧٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٣٠، ورواه النسائي في سننه ٤/ ١٠٠ في الجنائز، باب ضمة القبر وضغطته، وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ٢٩٥.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٩، طبقات خليفة ٢٩٩، الزهد لأحمد ١٨٥، الجرح والتعديل ٤/ ٤٨، الثقات لابن حبان ٣/ ١٥٥، حلية الأولياء ١/ ٢٤٤، الاستيعاب ٢/ ٦٢٤، صفة الصفوة ١/ ٦٦٠، أسد الغابة ٢/ ٣١١، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣١٩، العبر ١/ ٢٤، الوافي بالوفيات ١٥/ت٣٢٠، العقد الثمين ٤/ ٥٨١، تهذيب التهذيب ٤/ ٥١، الإصابة ٣/ ٩٩.

قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاعَ لأهلِه قُوتَهم، وتصدَّقَ ببقيَّته، فتقول له امرأتُه: أين فضلُ عطائك؟ فيقول: قد أقرَضْتُه. فأتاهُ ناسٌ فقالوا: إنَّ لأهلك عليك حقًّا، وإنَّ لأصهارك عليك حقًّا. فقال: ماأنا بمُسْتأثِرٍ عليهم ولابمُلْتمسٍ رضا أحدٍ من الناس لطلب الحُور العِين، لو اطَّلَعت خيْرةٌ من خيْرات الجنَّة لأشرقتْ لها الأرضُ كما تُشرِق الشمس، وما أنا بمتخلِّفٍ عن العُنُقِ[1] الأوَّل بعد أن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يجمعُ الله الناسَ للحساب، فيجيء فقراء المؤمنين يَزِفُّون كما تزِفُّ الحمام، فيقال لهم: قِفوا عند الحساب. فيقولون: ماعندنا حساب ولاآتيتُمونا شيئًا. فيقول [ربُّهم]: صدق عبادي. فيُفتَح لهم بابُ الجنة، فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا»[2]. فبلَغَ عمرَ أنَّه مرَّ به كذا وكذا لايُدْخن في بيته، فأرسل إليه عمر بمالٍ، فأخذه فصرَّرَه صررًا، فتصدَّق به يمينًا وشمالاً وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لو أنَّ حَوْراء أطْلَعتْ أُصْبعًا من أصابعها لوجد ريحَها كلُّ ذي روح»[3]. فأنا أدَعُهنَّ لكُنّ! والله لأنتُنَّ أحرى أن أدعَكُنَّ لهنَّ منهنَّ لكنَّ[4].

وقال حسَّان بن عطيّة: لمَّا عزل عمرُ بن الخطاب معاويةَ بنَ أبي سفيان عن الشام، بعثَ سعيدَ بنَ عامر الجُمَحي، فخرج معه بجاريةٍ من قريش نضيرةِ الوجه، فما لبث إلاَّ يسيرًا حتى أصابَتْه حاجةٌ شديدة. قال: فبلغ ذلك عمر، فبعثَ إليه بألف دينار، فدخل بها على امرأتِه فقال لها: إنَّ عمر بعث إلينا بما تَرَين، فقالتْ: لو أنَّك اشتريتَ لنا أُدْمًا وطعامًا وادَّخرتَ

---

(١) العُنُق: الجماعةُ الكثيرة أو المتقدمة من الناس. متن اللغة (عنق).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦١ وقال: «رواه الطبراني»، وابن حجر في المطالب العالية ٣/ ١٦٨ برقم ٣١٥٧، والهندي في كنز العمال (١٦٦٢٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٦/ ٥٩ (٥٥١١)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٢٤، والهندي في كنز العمال (٣٩٤٦٩).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

سائرَها؟ فقال لها: أوَلا أدُلُّكِ على أفضل من ذلك؟ نُعطي هذا المالَ من يتَّجِرُ لنا فيه، فنأكل من ربحها، وضمانُها عليه. قالت: نعم إذًا. فاشترى أُدْمًا وطعامًا، واشترى بعيرين وغلامين يمتارانِ عليهما حوائجَهم، وفرَّقَها على المساكين وأهلِ الحاجة.

قال: فما لبِثَ إلاَّ يسيرًا حتى قالتْ له امرأتُه: إنَّه قد نَفِد كذا وكذا، فلو أتيتَ ذلكَ الرجلَ فأخذتَ لنا من الربح فاشتريتَ لنا مكانه، فسكَتَ عنها، ثم عاوَدَتْه، فسكَتَ عنها حتى آذَتْه. ولم يكن يدخلُ بيتَه إلاَّ من ليلٍ إلى ليل. فكان رجلٌ من أهلِ بيته ممَّن يدخلُ بدخوله، فقال لها: ماتصنعين؟ فإنَّكِ قد آذَيْتِه، وإنَّه قد تصدَّق بذلك المال. قال: فبكَتْ أسَفًا على ذلك المال. ثم إنَّه دخلَ عليها فقال: على رِسْلِك، إنَّه كان لي أصحابٌ فارقوني منذ قريب، ماأُحِبُّ أنِّي صُدِدْتُ عنهم، وأنَّ لي الدنيا ومافيها، ولوأنَّ خيْرةً من خيْراتِ الجنان اطَّلعتْ من السماء لأضاءتْ لأهل الأرض، ولَقَهرَ ضوءُ وجهها الشمسَ والقمر، ولَنَصِيفٌ[1] تُكْسَى خيرٌ من الدنيا ومافيها. فلأنتِ في نفسي أحرى أن أدَعَكِ لهنَّ من أنْ أدَعَهُن لكِ. قال: فأمسكتْ[2] ورَضِيَتْ.

وقال خالدُ بن مَعْدان: استعمل علينا عمرُ بن الخطاب بحمصَ سعيدَ ابن عامر الجُمَحي، فلما قدِم عمرُ حمصَ قال: ياأهلَ حِمص، كيف وجدتُم عامِلَكم؟ فشَكَوْه إليه - وكان يقال لأهل حمص: الكوفة الصغرى[3] لِشكايَتِهم العمَّال ـ قالوا: نشكو أربَعًا: لايخرجُ إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أعظِمْ بها! قال: وماذا؟ قالوا: لايُجيبُ أحدًا بلَيْل. قال: وعظيمة! قال: وماذا؟ قالوا: وله يومٌ في الشهر لايخرجُ فيه إلينا.

---

(١) النَّصِيف: الخِمار، وقيل: ثوبٌ تجلَّل به المرأة فوق ثيابها. متن اللغة (نصف).

(٢) في الحلية ١/٢٤٥، وصفة الصفوة ١/٦٦٣: «فسمحت».

(٣) في الحلية ١/٢٤٥، وصفة الصفوة ١/٦٦٥: «الكويفة».

قال: عظيمة! وماذا؟ قالوا: يُغَنَظُ الغَنَظَة[1] بين الأيام، أي تأخذه مَوْتة.
قال: فجمع عمرُ بينه وبينهم وقال: اللهمَّ لاتُفَيِّلْ[2] رأييَ فيه اليوم.
ماتشكون منه؟ قالوا: لايخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إنْ كنتُ
لأكرهُ ذِكْرَه، ليس لأهلي خادم، فأعجِن عجيني، ثم أجلِسُ حتى يختمر،
ثم أخبِزُ خُبزي، ثم أتوضَّأُ، ثم أخرج إليهم. فقال: ماتشكون منه؟ قالوا:
لايُجيبُ أحدًا بلَيْل. قال: ماتقول؟ قال: إنْ كنتُ لأكره ذِكْره، إنّي جعلتُ
النهارَ لهم، وجعلتُ اللَّيلَ للهِ عزَّ وجلَّ. قال: وماتشكون منه؟ قالوا: إنَّ له
يومًا في الشهر لايخرجُ إلينا فيه. قال: ماتقول؟ قال: ليس لي خادمٌ يغسِلُ
ثيابي، ولالي ثيابٌ أبدلها، فأجلسُ حتى تجِفَّ، ثم أدلُكها، ثم أخرج إليهم
من آخر النهار. قال: وماتشكون منه؟ قالوا: يُغَنَظُ الغَنَظَة بين الأيام. قال:
ماتقول؟ قال: شهِدْتُ مصرَعَ خُبَيبٍ الأنصاري بمكة، وقد بَضَعَتْ قريشٌ
لحمه، ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحبُّ أنَّ محمَّدًا مكانك؟ فقال: والله
ماأُحبُّ أنّي في أهلي وولدي، وأنَّ محمدًا شِيكَ بشوكة. ثم نادى يامحمد!
فكلَّما ذكرتُ ذلك اليوم، وتركي نُصْرَتَه في تلك الحال وأنا مشرك لاأؤمنُ
بالله العظيم ظننتُ أنَّ الله تعالى لايغفرُ لي بذلك الذنب أبدًا، فتصيبني تلك
الغنظة. فقال عمر: الحمد للهِ الذي لم يُفَيِّلْ فراستي. فبعثَ إليه بألف دينار
وقال: استعِنْ بها على أمرك. فقالت امرأته: الحمد للهِ الذي أغنانا عن
خِدْمتك. فقال لها: فهل لك في خيرٍ من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا [بها]
أحوج مانكونُ إليها. قالت: نعم. فدعا رجلًا من أهله يثِقُ به، فصرَّها
صُررًا، ثم قال: انطلقْ بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيمِ آل فلان، وإلى
مِسْكين آلِ فلان، وإلى مُبْتَلى آلِ فلان. فبقِيَتْ منها ذهيبة، فقال: أنفقي

---

(١) الغَنَظُ: أشدُّ الكرْب والجَهْد، وأن يشرف الرجل على الموت من الكَرْب والشِدَّة ثم يُفْلَت. اللسان (غنظ).

(٢) فَيَّلَ الرجلُ في رأيه: أخطأ ولم يُصِب. متن اللغة: (فيل).

هذه. ثم عاد إلى عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا؟ ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين[1].

وقال مالك بن دينار: أتى عمرُ بن الخطاب الشامَ، فطافَ بكُوَرِها فنزلَ بحصنِ حِمص، فأمر أن يكتبوا له فقراءَهم. قال: فرُفِع إليه الكتابُ فإذا فيه سعيدُ بن عامر. فقال: من سعيدُ بن عامر؟ قالوا: أميرُنا. قال: أميرُكم! قالوا: نعم. فعجِبَ عمرُ ثم قال: كيف يكونُ أميرُكم فقيرًا؟ أين عطاؤه؟ أين رِزْقُه؟ قالوا: ياأميرَ المؤمنين، لايُمْسِكُ شيئًا. فبكى عمرُ، ثم عهد إلى ألف دينار فصرَّها، ثم بعثَ بها إليه وقال: أقرئوه منِّي السلام وقولوا له: بعث بهذه إليك أميرُ المؤمنين تستعين بها على حاجتك. قال: فجاء بها إليه الرسول. فنظر فإذا هي دنانير، فجعل يسترْجِع، قال: تقولُ له امرأته: ماشأنك يافلان؟ أماتَ أميرُ المؤمنين؟ قال: بل أعظمُ من ذاك. قالت: فظهرتْ آية؟ قال: بل أعظمُ من ذاك. قالت: فأمرٌ من أمرِ الساعة؟ قال: بل أعظم من ذاك. قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا أتَتْني، الفتنةُ أتَتْني، دخَلَتْ عليّ. قالت: فاصنَعْ فيها ماشئت. قال: عندكِ عونٌ؟ قالت: نعم. قال: ائتني به، فأتته بخمارها، فصرَّ الدنانير فيها صُرَرًا، ثم جعلَها في مِخْلاة، ثم باتَ يُصلِّي حتَّى أصبح، ثم اعترض بها جيشًا من جيوش المسلمين، فأمضاها كلَّها. فقالتْ له امرأتُه: رحِمَكَ الله! لو كنتُ حبَسْتَ منها شيئًا. فقال لها: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لو اطَّلعَتْ امرأةٌ من نساء الجنَّة إلى الأرض لملأتِ الأرض من ريح المسك»[2]. وإنِّي والله ماكنتُ لأختارَكِ عليهنَّ. فسكَتَتْ[3].

---

(١) الحلية ١/ ٢٤٥ـ٢٤٦، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٢٣ـ٣٢٤.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٧، وقال: «رواه الطبراني مطوَّلاً، ورواه البزَّارُ باختصارٍ كثير»، وذكره الهندي في كنز العمال (٣٩٣١٥) ورمز له برمز الطبراني والضياء عن سعيد بن عامر.

(٣) الزهد لابن حنبل صفحة ١٨٥، وصفة الصفوة ١/ ٦٦٣ـ٦٦٥.

وتوفِّي بالرَّقَّة سنةَ تسعَ عشرة، وبها قبرُه. وقيل سنة عشرين. وقيل ماتَ بقَيْسارِيَّة[1] وهو أميرها. رضي الله عنه.

(١٩٣) سفينة (*)

مولى رسولِ الله ﷺ. اسمه مِهْران، وقيل عَبْس، وكنيتُه أبو عبد الرحمن، من مولَّدي الأعراب، وسفينةُ لقبٌ.

قال سعيد بن جُمْهان: سألتُ سفينةَ عن اسمِه فقال: سمَّاني رسولُ الله ﷺ سفينة. قلتُ: وبِمَ سمَّاك سفينة؟ قال: خرجَ مع أصحابه في سفر فثقل عليهم متاعُهم فقال لي: «ابْسُطْ كِساءَكَ». فبسطْتُه، فحوَّلوا فيه متاعَهم ثم حمَّلوه عليَّ. فقال رسولُ الله ﷺ: «احمِلْ فإنَّما أنتَ سفينة»[2].

وقال سعيد بن جُمْهان عن سفينة: قال: اشترتْني أمُّ سَلَمة فأعتقتْني واشترطتْ عليَّ أن أخدمُ النبيَّ ﷺ ماعشت. فقلت: أنا ماأُحِبُّ أن أفارقَ النبيَّ ماعشتُ[3].

---

(١) قَيْسارِيَّة: بلدٌ على ساحل بحر الشام، تُعدُّ في أعمال فلسطين، بينها وبين طبريَّة ثلاثة أيام. معجم البلدان ٤/ ٤٢١ (قيسارية).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١/ ٤٩٨، طبقات خليفة ٢٢و١٩٠، المُحبَّر ١٢٨، التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٩، المعارف ١٤٦، الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٠، الثقات لابن حبَّان ٣/ ١٨٠، حلية الأولياء ١/ ٣٦٨، الاستيعاب ٢/ ٦٨٤، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٠٦، صفة الصفوة ١/ ٦٧١، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٥٠، جامع الأصول ١٤/ ١٨٣، أسد الغابة ٢/ ٣٢٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٥، مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٠٢، تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٢، الوافي بالوفيات ١٥/ت٤٠٥، تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٥، الإصابة ٣/ ١٠٩.

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/ ٢٢١، والطبراني في الكبير ٧/ ٩٧، والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٠٦، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٦٩، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٤٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٦٦.

(٣) حلية الأولياء: ١/ ٣٦٩.

وقالت أمةُ الرحمن بنتُ المسيَّب بن سفينة: إنها أدركت جدَّها سفينة وهو شيخ كبير قد ربط على عينيه خِرقة.

وقال: دعا لي النبيُّ ﷺ فقال: «عَصَمَكَ الله وعَصَمَ وَلَدَكَ من الشيطان»[1].

قال: وكان اسمي عبسًا فسمَّاني سفينة.

وقال: احتجم النبيُّ ﷺ ثم قال لي: اذهب بالدَّم فادفِنْه من الطَّير والدَّواب»[2]. فتغيَّبْتُ عنه فشربْتُه. قال: فسألني، فأخبرتُه فضحِك.

وقال محمد بن المنكدر عن سفينة: إنَّه ركِبَ سفينةً في البحر فانكسرتْ بهم، قال: فتعلَّقتُ بشيءٍ منها حتى خرجتُ إلى جزيرة، فإذا فيها الأسد، فقلت: أبا الحارث! أنا سفينةُ مولى رسولِ الله، فطأطأ رأسَهُ، وجعل يدفَعُني بجنبه أو بكتفه حتى وضعَني على الطريق، فلما خرجتُ هَمْهَمَ، فظننتُ أنه يودِّعُني[3].

رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

* * *

(١) لم أجده في المصادر التي بين يدي.
(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٩، والطبراني في الكبير ٧/ ٩٥، والبيهقي في السنن ٧/ ٦٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٧٠، وابن حجر في المطالب العالية ٤/ ٢١ (٣٨٤٨).
(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٦٩.

(١٩٤) سلمان الفارسي(*)

هو أبو عبد الله، سلمان ابن الإسلام. أصلُه من أصفهان من قريةٍ يقالُ لها: جَيّ، وقيل: من رام هُرْمُز. وكان مجوسيًا، وأسلَمَ مَقْدَمَ رسولِ الله ﷺ المدينة. ومنَعَه الرِّقُّ عن بَدْرٍ وأُحُد، وأوّلُ غَزَاةٍ غزاها الخندق، وشهِدَ مابعدَها.

واختلف فيه المهاجرونَ والأنصار يوم الخندق في حَفْرِه؛ فقال المهاجرون: هو منّا. وقال الأنصار: هو منّا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا، بل سلمان منّا أهْلَ البيت»[1].

وهو أحدُ من اشتاقتْ إليه الجنّة.

أدرك العِلْمَ الأوّل والآخر، وقرأ الكتاب الأوّل والآخر. وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين أبي الدرداء. وولاّه عمرُ بن الخطّاب المدائنَ.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤/٧٥، طبقات خليفة ١٤٠ و١٨٩، تاريخ خليفة ١٩١، مسند أحمد ٥/٤٣٧، الزهد لابن حنبل ١٥٠، التاريخ الكبير ٤/١٣٥، المعرفة والتاريخ ١/٣٢٠، الجرح والتعديل ٤/٢٩٦، الثقات لابن حبان ٣/١٥٧، حلية الأولياء ١/١٨٥، الاستيعاب ٢/٦٣٤، تاريخ بغداد ١/١٦٣، تلقيح فهوم أهل الأثر ١٣٨، صفة الصفوة ١/٥٢٣، جامع الأصول ١٤/١٨٦، أسد الغابة ٢/٤١٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٦، مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢٨، تهذيب الكمال ١١/٢٤٥، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥، الوافي بالوفيات ١٥/ت ٤٣٣، مجمع الزوائد ٩/٣٣٢، تهذيب التهذيب ٤/١٣٧، الإصابة ١/١١٣، طبقات الشعراني ١/٢٣، شذرات الذهب ١/٤٤.

(١) رواه الطبراني في الكبير ٦/٢٦١، والحاكم في المستدرك ٣/٥٩٨، وقال الذهبي في السير ١/٥٤٠: سنده ضعيف، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/١٣٠.

وكان من المعمَّرين؛ أدركَ وصيَّ عيسى ابن مريم عليه السلام. قيل عاش ثلاث مئةٍ وخمسين سنة، وقيل: مئتين وخمسين، وهو الصحيح. وكان يأكلُ من عمل يده، ويتصدَّق بعطائه.

روى عنه أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس، وأنس بن مالك.

قال علي بن أبي طالب: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ كلَّ نبيٍّ أُعْطي سبعةَ نُجَباء ـ أو قال: رفقاء ـ وأُعْطيتُ أنا أربعةَ عشر». فقلنا: من هم؟ قال: «أنا، وابناي، وجعفر، وحمزة، وأبو بكر، وعمر، ومُصْعَب بن عُمَير، وبلال، وسلمان، وعمَّار، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذرٍّ، والمِقْداد»[1].

وفي رواية: «حذيفة» بدل «مُصْعَب».

وقال أنس: قال رسولُ الله: «السُّبَّاقُ أربعة: أنا سابقُ العرب، وصُهَيْب سابقُ الروم، وسلمان سابقُ الفُرس، وبلال سابق الحبشة»[2].

وقال زاذان الكندي: كنَّا ذاتَ يومٍ عند عليٍّ فوافق الناسُ منه طِيْبَ نفسٍ ومزاحٍ، فقالوا: ياأمير المؤمنين، حدِّثنا عن أصحابك. قال: عن أيِّ أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب محمد ﷺ. قال: كلُّ أصحابِ محمدٍ أصحابي، فعن أيِّهم؟ قالوا: عن الذين رأيناكَ تُلطفُهم بذكرك والصلاة عليهم دون القوم، حدِّثنا عن سلمان؟ قال: مَنْ لكم بمثل لُقْمان الحكيم؟

---

(١) رواه الترمذي: (٣٧٨٥) في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٣٢١، وذكره الهندي في كنز العمال: ٣٣١١٤.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ٨/ ٣٤، والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٠٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٥، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٣١٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٥، والهندي في كنز العمال (٣١٩٠٩).

ذاكَ امرؤٌ منّا وإلينا أهلَ البيت، أدركَ العلمَ الأولَ والعلمَ الآخِر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، بحرٌ لاينْزَف[1].

وقال أنس: دخل سلمان على عمر وهو مُتَّكِئٌ على وِسَادة، فألقاها له ثم قال: ياسلمان، مامن مسلمٍ يدخلُ على أخيه المسلم فيُلقي له وِسادةً إكرامًا له إلا غفر الله له[2].

وقال الحسن: كان عطاءُ سلمان الفارسي خمسةَ آلاف، وكان أميرًا على زُهاءَ ثلاثينَ ألفًا من المسلمين، فكان يخطبُ الناسَ في عباءةٍ يفترِشُ بعضَها ويلبَسُ بعضَها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، وأكَلَ من سَفِيف يديه[3].

وقال عمّار الدُّهْني: كان عطاءُ سلمان الفارسي أربعةَ آلافٍ، وكارةً من ثياب، فيتصدّق بها ويعمَلُ الخُوص[4].

وقال مالكُ بن أنس: إنَّ سلمان الفارسي كان يستظِلُّ بالفيء حيثما دار، ولم يكن له بيت. فقال له رجل: ألا نَبْني لك بيتًا تستظِلُّ به من الحرِّ، وتستكِنُّ فيه من البرد؟ فقال له سلمان: نعم. فلمَّا أدْبرَ صاحَ به فسألَه سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إنْ قُمْتَ أصابَ رأسَك، وإنِ اضطجعتَ فيه أصابَ رِجْلَيك. فقال سلمان: نعم[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨٦/٤، وحلية الأولياء ١٨٧/١.

(٢) جاء في مستدرك الحاكم ٥٩٩/٣ بعدَ قوله: فألقاها له: «فقال سلمان: صدق الله ورسوله. فقال عمر: حدِّثنا ياأباعبد الله. قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إليَّ ثم قال لي: ياسلمان، مامن مسلم يدخل على أخيه..» وانظر كنز العمال (٢٥٤٩٣).

(٣) طبقات ابن سعد ٨٧/٤، والزهد لابن حنبل ١٥٠. وسفيف يديه: نسيج يديه.

(٤) صفة الصفوة ٥٣٨/١. والكارةُ: مايُحمَل على الظهر من الثياب، يكوَّرُ في ثوبٍ واحد. والخُوص: ورقُ النخل.

(٥) طبقات ابن سعد ٨٩/٤، وصفة الصفوة ٥٣٨/١-٥٣٩.

وقال عبادةُ بن نُسَي: كان لسلمان خِباءٌ من عباء وهو أمير الناس.

وقال أبو قِلابة: دخلَ رجلٌ على سلمان وهو يَعْجِنُ، فقال: ماهذا؟ قال: بعثنا الخادِم في عملٍ، فكرِهْنا أن نجمَعَ عليه عملين. ثم قال: فلانٌ يُقرئك السلام. قال: متى قدِمت؟ قال: منذ كذا وكذا. فقال: أما إنّك لو لم تُؤدِّها كانت أمانة لم تُؤدِّها[1].

وقال النعمانُ بن حُميد: دخلتُ مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخُوص، فسمعتُه يقول: أشتري خوصًا بدرهم فأعملُه، فأبيعه بثلاثةِ دراهم، فأُعيد دِرهمًا فيه، وأُنفِق درهمًا على عيالي، وأتصدَّقُ بدرهم؛ ولو أنَّ عمر بن الخطاب نهاني عنه ماانتهيت[2].

وقال أبو ليلى الكِنْدي: قال غلامُ سلمانَ لسلمان: كاتِبْني. قال: ألَكَ شيء؟ قال: لا. قال: فمن أين؟ قال: أسألُ الناس. قال: تريدُ أن تُطْعِمني غُسالةَ الناس؟[3].

وقال سلاَّمُ بن مِسكين: كان سلمان أميرًا على المدائن، فجاء رجلٌ من الشام معه حِملُ تِين، وعلى سلمانَ أنْدَرْوَرْد[4] وعباءة. فقال لسلمان: تعالَ احمِلْ ـ وهو لايعرفُه ـ فحمل سلمانُ، فرآه الناس فعرفوه، فقالوا: هذا الأمير! فقال: لم أعرفْك. فقال: إنّي قد نويتُ فيه نيَّةً فلا أضعُه حتى أبلُغَ بيتك، فإنّي أحتسبُ بما صنعتُ خصالاً ثلاثة؛ أمّا إحداهنَّ فإنّي ألْقيتُ عنّي الكِبْر؛ وأمّا الثانية فإنّي أُعينُ رجلاً من المسلمين على حاجته؛ وأما الثالثة

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٠، وحلية الأولياء ١/ ٢٠١.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٨٩، وصفة الصفوة ١/ ٥٤١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٠، وصفة الصفوة ١/ ٥٤٢.

(٤) في الأصل: «أنداورد» وهو تصحيف، والأندرورد: نوعٌ من الثياب فوقَ التُّبّان ودون السراويل، تغطي الرُّكْبة، منسوبةٌ إلى صانع أو مكان. لسان العرب (ندر).

فلو لم تُسَخِّرْني لسخَّرتَ من هو أضعفُ منّي فوقَيْتُه بنفسي[١].

وقال عبد الله بن بُرَيدة: كان سلمانُ إذا أصاب الشيءَ اشترى لحمًا أو سمكًا، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه[٢].

وقال عمروبن قيس: جاء أبو قرَّةَ إلى سلمان فأُخبر أنه في مبقلةٍ له، فتوجَّه إليه، فلقيه ومعه زُنبيلٌ فيه بقل، قد أدخل عصاه في عروةِ الزنبيل وهو على عاتِقه[٣].

وقال رجل من عبد القيس: رأيتُ سلمانَ في سريّةٍ وهو أميرُها على حمارٍ عليه سراويل وخَدَمَتاه[٤] تَذَبْذَبان، والجند يقولون: جاء الأمير، جاء الأمير. فقال سلمان: إنما الخير والشرُّ بعد اليوم[٥].

وقال أبو الأحوص: افتخرتْ قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنْ خُلِقْتُ من نُطْفةٍ قذِرة، ثم أعودُ جِيفةً مُنْتِنة، ثم يؤتى بي الميزان، فإنْ ثَقُلَتْ فأنا كريم، وإنْ خفَّتْ فأنا لئيم[٦].

وقال أبو البَخْتَري: صحب سلمانَ رجلٌ من بني عبس ليتعلَّمَ منه، فخرجَ معه، فجعلَ لايستطيع أن يفضُلَه في عمل؛ إنْ عجَنَ، جاء سلمانُ فخبَز، وإنْ هيّأ الرجلُ عَلَفًا للدواب، ذهب سلمان فسقاها. حتى انتهوا إلى دِجْلَةَ وهي تطفح، فقال سلمان للعبسي: انزِلْ فاشرَبْ. فنزلَ فشرِب، فقال

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/٨٨، وصفة الصفوة ١/٥٤٢_٥٤٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٤٨_٤٩.
(٢) حلية الأولياء ١/٢٠٠.
(٣) حلية الأولياء ١/١٩٨.
(٤) الخَدَمة: الخَلْخال. وأرادَ بخدمتيه: ساقيه، لأنهما موضع الخَدَمتين. وقيل: أراد بهما مخرجَ الرجلين من السراويل. لسان العرب (خدم).
(٥) حلية الأولياء ١/١٩٩.
(٦) صفة الصفوة ١/٥٤٤.

له سلمان: ازْدَدْ، فازْداد ـ وفي رواية قال: قد رَوِيت ـ فقال له سلمان: كم تُراكَ أنقصْتَ منها؟ فقال: وماعسىٰ أن أُنقِص منها؟ فقال سلمان: كذاكَ العلم، تأخذُ منه ولاتُنقصُه. قال: ثم عبر إلى نهرِ دَنّ[1]، فإذا الأكْداسُ عليه من الحِنْطةِ والشعير، فقال سلمان: ياأخا بني عبس! أما ترى الذي فتح خزائنَ هذه علينا كان بَرَأها ومحمدٌ حيّ؟ قال: قلت: بلى. قال: فوالذي لاإلٰه غيره، لقد كانوا يُمسون ويصبحون ومافيهم دينارٌ ولادرهم[2].

وقال حفص السعدي عن عمِّه: قال سلمان لحُذيفة: ياأخا بني عبس! إنَّ العلم كثير، والعمر قصير، فخذْ من العلم ماتحتاجُ إليه في أمر دينك، ودَعْ ماسواه فلا تُعانِه[3].

وقال سلمان: إنَّما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءَه ودواءه، فإذا اشتهى مايضرُّه منعَهُ وقال: لاتقرَبْهُ، فإنَّك إنْ أتيتَه أهْلكَكَ. فلايزالُ يمنعُه حتى يبرأ من وجعِه. وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرةً ممَّا قد فُضِّلَ به غيرُه، فيمنعه الله إيَّاه، ويحجزُه عنه حتى يتوفَّاه، فيدخله الجنَّة[4].

وقال جرير: قال سلمان: ياجرير، تواضَعْ لله، فإنَّه مَنْ تواضَعَ للهِ في الدنيا رفعه يومَ القيامة. ياجرير، هل تدري ماالظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا. قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا، ثم أخذَ عويدًا لاأكادُ أراهُ بين أُصْبُعَيهِ وقال: ياجرير، لو طلبتَ في الجنَّةِ مثلَ هذا العود لم تجدْه. قلت: ياأبا

---

(1) نهر دَنّ: من أعمال بغداد بقرب إيوان كسرى، كان احتفره أنُوشِرْوَان العادل. معجم البلدان (دَنّ).

(2) حلية الأولياء ١/١٨٨، وصفة الصفوة ١/٥٤٤ـ٥٤٥، والخبر في صفة الصفوة أتمُّ وأكمل.

(3) حلية الأولياء ١/١٨٩.

(4) حلية الأولياء ١/٢٠٧.

عبد الله! فأين النخل والشجر؟ قال: أُصولُها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر[1].

وقال: مَثَلُ القلب والجَسَد، مَثَل أعمى ومُقْعَد، قال المُقْعَد: إنِّي أرى ثمرةً ولاأستطيع أن أقومَ إليها فاحمِلْني، فحمَلَه، فأكلَ وأطْعمَه[2].

وقال: إذا أسأْتَ سيِّئةً في سَرِيْرة فأحسِنْ حَسَنَةً في سَريرة، وإذا أسأْتَ سيِّئةً في علانية، فأحْسِنْ حسنةً في علانية، لكي تكونَ هذه بهذه[3].

وقال يحيى بن سعيد: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: هَلُمَّ إلى الأرض المقدَّسة. فكتبَ إليه سلمان: إنَّ الأرضَ لاتُقَدِّسُ أحدًا، وإنَّما يقدِّسُ الإنسانَ عملُه؛ وقد بلغَني أنَّكَ جُعِلتَ طبيبًا، فإنْ كنتَ تبرئ فنعِمَّا لك، وإن كنتَ مُتَطبِّبًا فاحذَرْ أن تقتلَ إنسانًا فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، فأدبرا عنه نظرَ إليهما وقال: مُتطبِّب والله، ارجِعا إليَّ، أعِيدا عليَّ قصَّتكما[4].

وقال سلمان: ثلاثٌ أعجبَتْني حتى يُضحِكْنَني: مُؤمِّل الدنيا والموتُ يطلبُه؛ وغافلٌ وليس بمَغْفولٍ عنه؛ وضاحِكٌ مِلْءَ فيه، لايَدْري أساخطٌ ربُّ العالمين عليه أم راضٍ عنه؛ وثلاثٌ أحزَنَّني حتى أبْكَيْنني: فراقُ محمدٍ وحِزبه، وهولُ المُطَّلَع عند غَمَرات الموت، والوقوف بين يدي ربِّي، لاأدري إلى جنَّةٍ أو إلى نار[5].

وقال مَيْمون بن مِهْران: قال رجلٌ لسلمان: أَوْصِني. قال: لاتكَلَّم.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٠٢.
(٢) حلية الأولياء ١/ ٢٠٥.
(٣) صفة الصفوة ١/ ٥٤٨.
(٤) حلية الأولياء ١/ ٢٠٥.
(٥) حلية الأولياء ١/ ٢٠٧.

قال: مايستطيعُ من عاش في الناسِ أن لايتكلَّم. قال: فإنْ تكلَّمتَ فتكلَّمْ بحقٍّ أو اسْكُتْ. قال: زِدْني. قال: لاتَغْضَب. قال: إنه ليغشاني ما لا أملِكُه. قال: فإنْ غضِبتَ فأمسِكْ لسانَك ويدَك. قال: زِدْني. قال: لاتُلابِسِ الناس. قال: مايستطيعُ من عاش في الناسِ أنْ لايلابِسَهم. قال: فإنْ لابستَهم فاصدُقِ الحديث، وأدِّ الأمانة[١].

وقال سلمان: إنَّ العبد إذا كان يدعو الله في السرَّاءِ فنزلتْ به الضرَّاء فدعا قالتِ الملائكة: صوتٌ معروفٌ من آدميٍّ ضعيف، فيشفعون له. وإذا كان لايدعو في السرَّاء فنزلتْ به الضرَّاء فدعا قالتِ الملائكة: صوتٌ مُنْكَرٌ من آدميٍّ ضعيف، فلايشفعون له[٢].

وقال أبو عثمان: لما افتَتح المسلمون جُوخَى[٣] دخلوا يمشونَ فيها وأكداسُ الطعام أمثالُ الجبال، ورجلٌ يمشي إلى جَنْبِ سلمان فقال: ياأبا عبد الله! ألا ترى ماأعطانا الله؟ فقال سلمان: ومايعجِبُك ممَّا ترى؟ إلى جنب كلِّ حبَّةٍ ممَّا ترى حساب![٤].

وقال سعيد بن وهب: دخلتُ مع سلمان على صديق له من كِنْدة يعودُه، فقال له سلمان: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبتلي عبدَه المؤمن بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كفَّارةً لما مضى، فيستعتب فيما بقي؛ وإنَّ الله يبتلي عبدَه الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عَقَلَه أهلُه ثم أطلقوه، فلا يدري فيما عَقَلُوه حين عقَلُوه، ولافيما أطلقوه حين أطلقوه[٥].

---

(١) صفة الصفوة ١/٥٤٩، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٥٢.

(٢) صفة الصفوة ١/٥٤٩.

(٣) جُوخَى: بالضمِّ والقصر وقد يُفتح: اسمُ نهرٍ عليه كورةٌ واسعةٌ في سوادِ بغداد. معجم البلدان: (جوخا).

(٤) صفة الصفوة ١/ ٥٥٠-٥٥١.

(٥) حلية الأولياء ١/٢٠٦.

وقال جابر: دخل سعدٌ على سلمانَ يعودُه فقال: أبشِرْ أبا عبد الله، توفّي رسولُ الله ﷺ وهو عنك راضٍ. قال: كيف ياسعد؟ وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لتكنْ بُلْغَةُ أحدِكم من الدنيا كزادِ الراكب»[1].

وفي رواية: أنّه دخلَ على سلمانَ يعودُه فبكى سلمان، فقال له سعد: مايُبكيك؟ تلقى أصحابَك، وترِدُ على رسول الله ﷺ الحَوْضَ؛ وتوفي رسولُ الله ﷺ وهو عنك راضٍ. فقال: ماأبكي جَزَعًا من الموت، ولاحِرْصًا على الدنيا، ولكنّ رسول الله ﷺ عهِدَ إلينا فقال: «لتكن بُلْغَةُ أحدِكم من الدنيا كزادِ الراكب». وهذه الأساود[2] حولي. وإذا حوله مطهرةٌ أو إجّانة[3] ونحوها. فقال سعد: اعهد إلينا عهدًا نأخذ به بعدَك. فقال له: اذكر ربَّك عند هَمِّك إذا همَمْت، وعند حُكْمِك إذا حكمت، وعند يدِك إذا قسمْت.

وقال في رواية: فلما مات نظروا فلم يروا في بيته إلا إكافًا ووِطاءً ومتاعًا قُوِّم نحوًا من عشرين درهمًا. وفي رواية: أربعة عشر درهمًا[4].

وقال الحارثُ بن عُميرة: انطلقتُ حتى أتيتُ المدائن، فإذا أنا برجلٍ عليه ثيابٌ خُلْقان، ومعه أديمٌ أحمر يَعْرِكه، فالتفتَ فنظرَ إليّ، فأومى بيده، فقال: مكانَكَ ياعبد الله! فقمتُ فقلتُ لمن كان عندي: مَنْ هذا الرجل؟ فقالوا: هذا سلمان. فدخلَ بيتَه، فلَبِس ثيابَ بياضٍ، ثم أقبلَ وأخذ بيدي وصافحني وسألَني فقلت: ياأبا عبد الله، مارأيتَني فيما مضى ولارأيتُك،

---

(١) رواه ابن سعدٍ في طبقاته ٤/ ٩٠-٩١، وابن حنبل في الزهد ١٥٢، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣١٧.

(٢) يريد الشخوص من المتاع الذي كان عنده. وكل شخص من إنسانٍ أو متاع أو غيره سواد. ويجوز أن يريد بالأساود الحيّات، جمع أَسْوَد، شبهها بها لاستضراره بمكانها. النهاية (سود).

(٣) الإجّانة: وعاءٌ لغسل الثياب.

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٠-٩٢، والزهد لابن حنبل ١٥٢، وحلية الأولياء ١/ ١٩٥-١٩٧.

ولاعرَفْتَني ولاعرَفْتُك. قال: بلى والذي نفسي بيده، لقد عرَفَتْ رُوحي روحَكَ حين رأيتُك، ألَسْتَ الحارثَ بن عُميرة؟ قلتُ: بلى. قال: فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الأرواحُ جنودٌ مجنَّدَة، فما تعارَفَ منها في الله ائتَلَف، وماتناكَرَ منها في الله اختلَف»[١].

وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بعبدٍ شرًا أو هَلَكَةً نَزَعَ منه الحياء، فلم تَلْقَه إلاَّ مَقِيتًا مُمَقَّتًا. فإذا كان مَقِيتًا ممقَّتًا نُزِعَتْ منه الرحمة، فلم تلقَهُ إلا فظًّا غليظًا، فإذا كان كذلك نُزِعَتْ رِبْقَةُ الإسلام من عُنقه، فكان لعينًا مُلَعَّنًا[٢].

وقال عمرو بن قيس: قيل لسلمانَ الفارسي: ماحَسَبُك؟ قال: كرَمي وديني، وحسَبي التراب، ومن التراب خُلِقتُ، وإلى التراب أصير، ثم أُبعَث وأصير إلى الموازين، فإن ثقُلَتْ موازيني فما أكرمَ حسَبي، وما أكرمَني على ربِّي، يُدخِلُني الجنة، وإنْ خفَّتْ موازيني، فما ألأمَ حسَبي، وما أهْونَني على ربِّي يُعَذِّبني، إلا أنْ يعودَ بالمغفرةِ والرحمة على ذنوبي[٣].

وقال ثابت البُناني: كتبَ عمر بن الخطاب إلى سلمان أنْ زُرْني، فخرج سلمانُ إليه، فلما بلغ عمرَ قُدُومُه قال لأصحابه: هذا سلمان قد قَدِم، فانطلقوا نتلقَّاه. فلقِيَه عمر فالْتَزَمه وساءَله، ثم رجعا إلى المدينة فقال له عمر: ياأخي، إنْ بلغَكَ عنِّي شيءٌ تكرَهُه لمَّا أخبرتني به؟ قال: لولا أنَّك عزمتَ لما أخبرتُك؛ بلغني عنك أنَّك تجمَعُ على مائدَتك السَّمْنَ واللحم، وبلغني أنَّ لك حُلَّتين؛ حُلَّةٌ تَلْبَسُها في أهلِك، وحُلَّةٌ تخرُجُ فيها. قال: هل غيرُ ذا؟ قال: لا. قال: كُفِيتَ هذا، لن أعودَ إليه أبدًا[٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٣٦) في الأنبياء: باب الأرواح جنودٌ مجنَّدة، ومسلم (٢٦٣٨) في البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجنَّدة، وأبو داود (٤٨٣٤) في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس. وانظر حلية الأولياء ١/١٩٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٢٠٤، والخبر فيه أتمُّ وأكمل.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠/٤٦.

وقال أبو حاتم عن العُتْبي: بُعِثَ إلى عمر بحُلَلٍ فقسَمَها، فأصابَ كلَّ رجلٍ ثوبٌ، ثم صَعِد المنبرَ وعليه حُلَّة، والحُلَّةُ ثوبان، فقال: أيُّها الناس، ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لانسمع. فقال عمر: ولمَ ياأبا عبد الله؟ قال: إنَّك قسَمْت علينا ثوبًا ثوبًا، وعليك حُلَّة. فقال: لاتَعْجَل ياأبا عبد الله! ثم نادى: ياعبدَ الله، فلم يجبْهُ أحد، فقال: ياعبدَ الله بن عمر، فقال: لبَّيكَ ياأميرَ المؤمنين. قال: نشَدْتُكَ الله، الثوبُ الذي ائتزَرْتُ به أهو ثوبُك؟ قال: اللهمَّ نعم. قال سلمان: الآن فقل نسمَع[1].

وقال شقيق: ذهبتُ أنا وصاحبٌ لي إلى سلمان فقال: لولا أنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا عن التكلُّف لتكلَّفتُ لكم. قال: فجاءنا بخبزٍ وملح، فقال صاحبي: لو كان في ملحِنا صَعْتَر! فبعث سلمان بمِطْهَرته فرهنها، فجاء بصَعْتَر، فلمَّا أكلنا، قال صاحبي: الحمد لله الذي قنَّعَنا بما رزقَنا. فقال سلمان: لوقنِعتَ لم تكن مِطْهرتي مرهونة[2].

وقال عبد الله بن عبَّاس: حدثني سلمان الفارسي قال: كنتُ رجلاً فارسيًا من أهل أصبهان من قريةٍ يقالُ [لها] جَيّ، وكان أبي دِهْقانَ[3] قريتِه، وكنتُ أحبَّ خلقِ الله إليه. فلم يزلْ به حبُّه إياي حتى حبسَني في بيته كما تُحبَسُ الجارية. واجتهدتُ في المجوسيَّة حتى كنتُ قَطِنَ[4] النار الذي يوقدُها لايتركُها تخبو ساعة.

قال: وكانتْ لأبي ضَيعةٌ عظيمة، فشُغِلَ في بُنْيانٍ له يومًا فقال لي: يابني، إنِّي قد شُغِلتُ ببنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاطَّلعها،

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٥٣٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٥٤.

(٣) الدِّهْقان: التاجر، وزعيمُ فلَّاحي العجم، ورئيس الإقليم؛ معرَّب. القاموس (دهقن).

(٤) قطن النار: خادمها والمقيم عليها. القاموس (قطن).

وآمِرْني[1] فيها ببعض ماتريد. فخرجتُ أريد ضيعتَه، فمررتُ بكنيسةٍ من كنائس النصارى، فسمعتُ أصواتَهم فيها وهم يُصلُّون، وكنتُ لاأدري ماأمرُ الناس لحبس أبي إيَّاي في بيته. فلما مررتُ بهم وسمعتُ أصواتَهم دخلتُ عليهم أنظرُ مايصنعون، فلما رأيتُهم أعجبَتْني صلاتُهم، ورغِبْتُ في أمرهم وقلت: هذا والله خيرٌ من الذي نحن عليه. فوالله ماتركْتُهم حتى غرَبَتِ الشمس، وتركتُ ضيعةَ أبي، ولم آتِها. فقلتُ لهم: أين أصْلُ هذا الدِّين؟ قالوا: بالشام. ثم رجعتُ إلى أبي وقد بعث في طلبي، وشغَلْتُه عن عمله كلِّه. فلما جِئتُه قال: أي بني! أينَ كنتَ؟ ألم أكنْ عَهِدتُ إليك ماعهِدتُ؟ قلت: ياأبه! مررتُ بناسٍ يُصلُّون في كنيسةٍ لهم، فأعجبني مارأيت من دينهم، فوالله مازِلْتُ عندهم حتى غرَبَتِ الشمس. قال: أي بني، ليس في ذلك الدِّينِ خير، دينُك ودينُ آبائك خيرٌ منه. قلت: كلاَّ والله، إنَّه لخيرٌ من ديننا. قال: فخافَني، فجعلَ في رِجْلي قيدًا، ثم حبَسَني في بيته.

قال: وبعثتُ إلى النصارى فقلتُ لهم: إذا قدِم عليكم ركْبٌ من الشام تُجَّارٌ من النصارى، فأخبِروني بهم. فقدِم عليهم ركبٌ من الشام تجارٌ من النصارى، فأخبروني بهم. فقلتُ لهم: إذا قضَوا حوائجَهم، وأرادوا الرَّجْعةَ إلى بلادِهم فآذِنوني بهم. فلما أرادوا الرجعةَ إلى بلادهم، ألقَيتُ الحديد من رجلي، ثم خرجتُ معهم حتى قدِمْتُ الشام. فلماقدِمنا قلت: مَنْ أفضلُ أهل هذا الدِّين؟ قالوا الأسقُفُ في الكنيسة. فجئتُه فقلت: إنِّي قد رغِبْتُ في هذا الدين، وأحببتُ أن أكونَ معك أخدمكَ في كنيستك، وأتعلَّمُ منك، وأُصلِّي معك. قال: فادْخُلْ، فدخلتُ معه. فكان رجلَ سَوْء، يأمرُهم بالصدَقة ويُرَغِّبُهم فيها، فإذا جمعوا[2] إليه منها شيئًا اكتنَزَهُ لنفسِهِ، ولم

---

(١) فاطلعها وآمِرْني: أي تولَّها واستشِرْني في أمرها.

(٢) في الأصل: «جمعها» والمثبت من طبقات ابن سعد ٧٦/٤، وصفة الصفوة ٥٢٦/١.

يُعطِه المساكين. حتى جمع سَبْعَ قِلال[1] من ذهب، فأبغضْتُه بُغضًا شديدًا لما رأيتُه يَصنع، ثم مات، فاجتمعتْ إليه النصارى ليدفِنوه فقلتُ لهم: إنَّ هذا كانَ رجلَ سَوْء، يأمُرُكم بالصدَقةِ ويُرغِّبُكم، فإذا جئتُموه بها اكتنزَها لنفسِه، ولم يُعطِ المساكينَ منها شيئًا. قالوا: وماعِلْمُك بذلك؟ قلت: أنا أدُلُّكم على كنزِه، فأريتُهم موضِعَه، فاستخرجوا منه سبعَ قِلالٍ مملوءةٍ ذهبًا ووَرِقًا، فلما رأوها قالوا: والله لاندفِنُه أبدًا، فصلبوهُ ثم رجموهُ بالحجارة، ثم جاؤوا برجلٍ آخر فجعلوه مكانَه، فما رأيتُ رجلاً يُصلِّي الخمس أرى أنَّه أفضلُ منه، أزهد في الدنيا، ولاأرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ولانهاراً منه. فأحببتُه حبًّا لم أُحبَّه من قبله. فأقمتُ معه زمانًا، ثم حضرَتْهُ الوفاة فقلت له: يافلانُ، إنِّي كنتُ معك فأحبَبْتُك حبًّا لم أُحبَّه من قبلِك، وقد حضرَكَ ماترى من أمرِ الله تعالى، فإلى مَنْ توصي بي، وماتأمُرُني؟ قال: أي بُني، والله ماأعلمُ أحدًا اليومَ على ماكنتُ عليه. لقد هلَكَ الناسُ وبدَّلوا وتركوا أكثرَ ماكانوا عليه [إلاَّ رجلاً بالمَوْصِل][2] فالحَقْ به.

فلما ماتَ وغُيِّبَ لحِقتُ بصاحب المَوْصِلِ فقلتُ له: إنَّ فلانًا أوصاني عندَ موتِه أن ألحقَ بك، وأخبرَني أنَّك على أمره، فقال لي: أقِمْ عندي. قال: فأقمتُ عندَه، فوجدتُه خيرَ رجلٍ على أمر صاحبِه. فلم يلبَثْ أنْ مات. فلما حضرَتْه الوفاة قلتُ له: يافلان، إنَّ فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك، وقد حضرَكَ من أمرِ الله تعالى ماترى، فإلى مَنْ تُوصي بي، وماتأمرني؟ فقال: أي بُني، والله ماأعلم أحدًا بقي على أمرنا آمركَ به أنْ تأتيَه إلا رجلاً بعمُّوريَّة، فإنه على مثل مانحن عليه، فإن أحببت فأتِهِ[3] فإنَّه على أمرِنا. قال: فلمَّا مات وغُيِّب لحِقتُ بصاحب

(١) قلال: جمع قُلَّة، وهي الجرَّةُ العظيمة.
(٢) مابين المعقوفين مستدرك من طبقات ابن سعد ٤/٧٧، وصفة الصفوة ١/٥٢٧.
(٣) اللفظة مستدركة من طبقات ابن سعد ٤/٧٧، وصفة الصفوة ١/٥٢٧.

عمُّوريَّة[1]، فأخبرتُه خبري فقال: أقِمْ عندي، فأقمتُ عندَ رجلٍ على هَدْيِ أصحابِه وأمرِهِم.

قال: واكتَسَبتُ حتى كانت لي بقرات وغُنيمة[2]. قال: ثمَّ نزل به أمرُ الله عزَّ وجل. فلما حُضِر قلتُ له: يافلان، إنِّي كنتُ مع فلانٍ فأوصى بي إلى فلان، وأوصى بي فلانٌ إلى فلان، وأوصى بي فلانٌ إلى فلان، وأوصى بي فلانٌ إليك، فإلى من تُوصي بي، وماتأمُرُني؟ قال: أي بني، والله ماأعلمُه أصبح على ماكنَّا عليه أحد من الناس آمُرك أنْ تأتيَه، ولكنَّه قد أظلَّك زمانُ نبيٍّ مبعوثٍ بدينِ إبراهيم يخرجُ بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حَرَّتَين [بينهما] نخل، به علاماتٌ لاتخفى، يأكلُ الهديَّةَ ولايأكلُ الصدَقة، بين كتفيه خاتمُ النبوَّة. فإن استطعتَ أنْ تلحقَ بتلكَ البلادِ فافعَلْ.

ثم مات وغُيِّب. فمكثتُ بعموريَّة ماشاء الله أنْ أمكُث، ثمَّ مرَّ بي نَفَرٌ من كلب تُجارًا فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي وغُنَيمتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتموها وحملوني، حتَّى إذا قَدِموا بي وادي القرى، ظلموني فباعوني من رجلٍ من يهود، فكنتُ عنده، ورأيتُ النَّخل، فرجوتُ أن يكون البلَدَ الذي وَصَفَ لي صاحبي، ولم يَحِقَّ لي في نفسي. فبينما أنا عنده قام عليه ابنُ عمٍّ له من المدينة من بني قُرَيظة فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قَدِم بي المدينة. فوالله ماهو إلاَّ أنْ رأيتُها فعرفتُها بصفة صاحبي، فأقمتُ بها في رِقِّي، وبعث اللهُ رسولَه ﷺ فأقام بمكَّة ماأقام لاأسمع له بذكرٍ مع ما أنافيه من شغل الرِّق، ثم هاجَرَ إلى المدينة، فوالله إنِّي لفي رأس عَذْقٍ[3] لسيِّدي أعمل فيه بعض العمل وهو

---

(١) عمورية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، بلد في بلاد الروم، غزاه المعتصم سنة ٢٢٣هـ وفتح. معجم البلدان: (عمورية).

(٢) الغُنيمة: العدد القليل من الشاء.

(٣) العَذْق: النخلة بحملها. القاموس: (عذق).

جالس، إذ أقْبَل ابنُ عمٍّ له فقال: يافلان؛ قاتل الله بني قَيْلة[1]، والله إنّهم الآن لمجتمعون بقُبَاء على رجلٍ قَدِم عليهم من مكّة اليومَ يزعم أنّه نبيّ. فلمّا سمِعْتُها أخذتني العُرَواء[2] حتى ظننْتُ أنّي ساقط على سيّدي. فنَزَلْتُ عن النخلة فجعلت أقول لابن عمّه: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ فغَضِب سيّدي فلَكَمَني لَكْمةً شديدةً وقال: مالَكَ ولهذا؟ أَقْبِل على عَمِلِك. فقلت: لاشيء، إنّما أردت أن أسْتَثْبِتَه عمّا قال. وكان عندي شيء قد جَمَعْتُه، فلمّا أمْسَيتُ أخذْتُه، ثم ذهبتُ به إلى رسولِ الله ﷺ وهو بقُباء، فدخلتُ عليه فقلت له: إنّه بلغني أنّك رجل صالح، ومعك أصحابٌ لك غُرَباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتُكم أحقَّ به من غَيْرِكم. فقرّبْتُه إليه فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «كُلوا»[3] وأمْسَكَ يَدَه فلم يأكُل، فقلت في نفسي: هذه واحدة ممّا وَصَفَ لي صاحبي. ثم رَجَعْت، وتحوّل رسولُ الله إلى المدينة. فجمعْتُ شيئًا كان عندي ثم جئته به فقلت: إنّي رأيتُك لا تأكُل الصَّدقة، وهذه هديّة أكرَمْتُكَ بها، فأكل رسولُ الله منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه. فقلت في نفسي: هاتان اثنتان. ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقَد قد تبع جنازة، وعليه شَمْلَتان، وهو جالس في أصحابه فسلّمتُ عليه، ثم استدَرْتُ أنظر إلى ظهره، أنظر إلى الخاتَم الذي وَصَفَ لي صاحبي. فلمّا رآني رسول الله ﷺ استَدْبَرْتُه، عَرَفَ أنّي أسْتَثبِتُ شيئًا قد وُصِفَ لي، فرفع رِدَاءَه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتَم بين كتفيه، فأكبَبْتُ عليه أُقَبِّله وأبكي. فقال: «تحوّل ياسلمان هكذا»[4]. فتحوّلْتُ فجلسْتُ بين يديه، وأَحَبَّ أنْ يَسْمَعَ أصحابُه حديثي عنه، فحدَّثْتُه يابن عبّاس كما حدَّثْتُك.

---

(١) بنو قيلة: هم الأوس والخزرج، من الأنصار، وقَيْلة: اسم أمٍّ لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل. اللسان: (قيل).

(٢) العُرَواء: قِرّة الحمّى ومسُّها في أوّل رِعْدتها. القاموس: (عرو).

(٣) رواه أحمد في مسنده: ٥/٤٤٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٥.

(٤) رواه الخطيب في تاريخه: ١/١٦٩.

ثم شَغَل سلمانَ الرِّقُّ حتَّى فاتَه بَدْرٌ وأُحُد. قال: ثم قال لي رسولُ الله ﷺ: «كاتِبْ ياسلمان»[1]. فكاتَبْتُ صاحبي على ثلاثمئة نخلة أُحْيِيها له بالفَقِير[2]، وأربعين أوقِيَّة، فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «أعينوا أخاكم»[3] فأعانوني بالنخل ثلاثين وَدِيّة[4] وعِشْرين وَدِيّة وعَشْرًا، كلُّ رجل منهم على قَدْرِ ماعنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمئة وَدِيّة، فقال لي رسولُ الله ﷺ: «اذْهَبْ ياسلمان فَفقِّر لها، فإذا فرغْتَ فآذنِّي حتى أكونَ أنا الذي أضعها بيدي»[5]. ففقَّرْتُ لها، وأعانني أصحابي حتَّى إذا فرَغْتُ منها جِئتُه فأخبرْتُه. فخرج رسولُ الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرِّب له الوَدْي ويضَعُه بيده، ويسوِّي عليه. فوالذي بعثه بالحقِّ، ماماتت منها وَدِيّة واحدة.

فأدَّيت النخل، وبقي عليَّ المال. فأُتي رسولُ الله ﷺ بمثل بيضة الدَّجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال: «أين الفارسيُّ المُكاتَب؟»[6]. فَدُعِيْتُ له، فقال: «خُذْ هذه فأدِّ بها ماعليك»[7]. فقلت: يارسول الله! وأين تقع هذه ممَّا عليَّ؟ قال: «فإنَّ الله سيؤدِّي بها عنك»[7]. فوالذي نَفْسُ سلمانَ بيده، لوَزَنْتُ لهم منها أربعين أُوقيَّة فأدَّيتها إليهم، وعتَق سلمان.

---

(١) رواه أحمد في مسنده: ٥/ ٤٤٣، والخطيب في تاريخه: ١/ ١٦٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٥.

(٢) الفقير: فقير النخلة: حفيرة تحفر للفسيلة إذا حوِّلت لتغرس فيها. لسان العرب (فقر).

(٣) رواه أحمد في المسند: ٥/ ٤٤٣، وابن سعد في الطبقات: ٤/ ٧٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٥.

(٤) الودي: صغار الفسيل. القاموس (ودي).

(٥) رواه أحمد في المسند: ٥/ ٤٤٣، وابن سعد في الطبقات: ٤/ ٧٩، والخطيب في تاريخه: ١/ ١٦٩.

(٦) رواه البيهقي في السنن: ١٠/ ٣٢٢، والخطيب في تاريخه: ١/ ١٦٩.

(٧) رواه أحمد في المسند: ٥/ ٤٤٤، والخطيب في تاريخه: ١/ ١٦٩، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٦.

فشَهِدْت مع رسولِ الله ﷺ الخندق، ثمَّ لم يفتني معه مشهد[1].

وقال كثير بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلمان الفارسيّ عن أبيه عن جَدِّه: إنَّ النبيَّ ﷺ أَمْلى الكتاب على عليّ بن أبي طالب: «هذا مافادى محمَّد بن عبد الله رسولُ الله فِدى سلمان الفارسيّ من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القرظي، بغرس ثلاثمئة نخلة وأربعين أوقيّة ذهبًا، فقد بَرِئَ محمَّد بن عبد الله رسولُ الله لثمن سلمانَ الفارسي، وولاؤه لمحمَّد بن عبد الله رسولِ الله وأهلِ بيته، فليس لأحدٍ على سلمان سبيل. شهد على ذلك أبو بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعلي بي أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وأبو ذرٍ الغِفاري، والمِقْداد بن الأسود، وبلال مولى أبي بكر، وعبد الرحمن بن عوف، وكتب عليُّ بن أبي طالب يوم الاثنين في جُمادى الأولى مهاجر محمَّد بن عبد الله رسولِ الله»[2].

قال الخطيب أبو بكر البغدادي رحمه الله: في هذا الحديث نَظَر، وصَدَق الخطيب.

وقال سعيد بن سُوقة: دخلنا على سلمان الفارسيِّ نَعُودُه وهو مَبْطُون، فأَطَلْنا الجلوسَ عنده فشَقَّ عليه، فقال لامرأته: مافعلْتِ بالمِسْك الذي جئنا به من بَلَنْجَر[3] فقالتْ: هو ذا. فقال: أَلْقِيه في الماء، ثم اضربي بعضَه ببعض، ثم انضحي حول فراشي، فإنَّه الآنَ يأتينا قومٌ ليسوا بإنْسٍ ولاجِنّ. ففعَلَتْ، وخرجنا عنه، ثم أتيناه فوجدناه قد قُبِض[4].

وذلك في سنة سبع وثلاثين، وقيل: سنة ثنتين وثلاثين.

---

(١) مسند أحمد: ٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٤، وطبقات ابن سعد: ٤/ ٧٥ ـ ٨٠، وتاريخ بغداد: ١/ ١٦٥ ـ ١٦٩، وصفة الصفوة: ١/ ٥٢٣ ـ ٥٣٣.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١/ ١٧٠.

(٣) مدينة ببلاد الخَزَر فتحها المسلمون. معجم البلدان: (بلنجر).

(٤) حلية الأولياء: ١/ ٢٠٧.

قال سعيد بن المُسَيِّب: إنَّ سلمان الفارسيَّ وعبدَ الله بن سلام الْتقَيا فقال أحدُهما لصاحبه: إنْ لقِيْتَ ربَّك قبلي فأَخْبِرني ماذا لقيتَ منه؟ فقال: أوَ يَلْقى الأحياءُ الأمواتَ؟ قال: نعم، إنَّ نَسَمة المؤمن مُخلاَّةٌ تذهبُ في الأرض حيث شاءت، ونَسَمةُ الكافر في سِجِّين[1]. فمات سلمان.

قال عبد الله: فبينا أنا ذات يوم قائل[2] نصف النهار على سريرٍ لي، فأغفَيتُ إغفاءةً، إذ جاء سلمان فقال: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقلت: السلام عليكَ ورحمة الله وبركاته أبا عبد الله! كيف وجدْتَ منزلك؟ قال: خيرًا، وعليك بالتَّوكُّل، فنعم الشيءُ التوكُّل، ردَّده ثلاث مرَّات.

وفي رواية قال: كيف أنت يا أباعبد الله؟ قال: بخير. قال: أيّ الأعمال وجدْتَ أفضل؟ قال: وجدت التوكُّل شيئًا عجيبًا. رضي الله عنه[3].



(١) سجّين: اسم وادٍ في جهنم. القاموس (سجن).
(٢) قائل: نائم.
(٣) طبقات ابن سعد: ٤/٩٣، وصفة الصفوة: ١/٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(١٩٥) سهيل بن عمرو(*)

هو أبو يزيد، سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ، من بني عامر ابن لؤي القرشي.

أُسِر يوم بدر مشركًا وفُدِي، وهو الذي تولَّى المُصالحة على القضيَّة التي كُتبت بالُحدَيبية، وأقام على دينه إلى يوم الفتح. وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأوَّلين، فبعث إليه يسألُه أن يستأمن له رسولَ الله ﷺ يوم الفتح، فأمَّنه، ثم خرج مع رسولِ الله ﷺ إلى حُنَين وهو على شِرْكه، فأَسْلَم بالجِعْرانة[٢].

وهو الذي قال رسولُ الله ﷺ يوم الحديبيَّة لمَّا أقبل من مكَّة «مَنْ هذا؟»، فقالوا: سهيل بن عمرو، فقال: «سَهُل لكم أمرُكُم»[٣].

وفيه وفي الحارث بن هشام وصفوان بن أميَّة نزل قولُه تعالى: ﴿ليس

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٤٥٣، و٧/٤٠٤، نسب قريش: ٤١٧، طبقات خليفة: ٢٦، ٣٠٠، تاريخ خليفة: ٨٢، ٩٠، التاريخ الكبير: ٤/١٠٣، المعارف: ٢٨٤، الجرح والتعديل: ٤/٢٤٥، الاستيعاب: ٢/٦٦٩، صفة الصفوة: ١/٧٣١، جامع الأصول: ١٤/٢٠٦، أسد الغابة: ٢/٤٨٠، تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٣٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٠/٢٣٠، تاريخ الإسلام: ٢/٢٦، سير أعلام النبلاء: ١/١٩٤، الوافي بالوفيات: ١٦/ت ٣٥، العقد الثمين: ٤/٦٢٤، تهذيب التهذيب: ٤/٢٦٤، الإصابة: ٣/١٤٦، كنز العمال: ١٣/٤٣٠، شذرات الذهب: ١/٣٠.

(٢) الجِعْرانة: ماء بين الطائف ومكة. معجم البلدان: (الجعرانة).

(٣) رواه أحمد في مسنده: ٤/٣٣٠، والبخاري: (٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢) في الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/١٤٦.

لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ [آل عمران: ١٢٨] وذلك أن النبيَّ ﷺ كان يدعو عليهم في الصلاة.

قال الواقدي: لم يكن أحدٌ من كُبَراء قريش الذين تأخَّر إسلامُهم فأسلموا يوم فتح مكَّة أكثرَ صلاة ولاصيامًا ولاصَدَقةً، ولا أقْبَل على مايَعْنيه من أمر الآخرة، من سهيل بن عمرو، حتى لقد شَحُبَ لونُه، وكان كثيرَ البكاء عند قراءة القرآن. ولقد رُئي يَخْتَلِفُ إلى معاذ بن جبل حتى يُقْرِئه القرآنَ وهو بمكة، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الخطَّاب: ياأبايزيد، تَخْتِلف إلى هذا الخزرجي يُقْرِئك القرآن! ألا يكون اختلافُك إلى رجلٍ من قومك من قريش! فقال: ياضرار هذا الذي صنع بنا ماصنع حتَّى سُبِقْنا كلَّ السَّبق، إي لعَمْري أختلف إليه، فقد وضع الإسلامُ أمْرَ الجاهلية، فرفع اللهُ بالإسلام قومًا كانوا في الجاهلية لايُذكرون، فليتَنا كُنّا مع أولئك فتقدَّمْنا، وإنِّي لأذكر ماقَسَم اللهُ لي في تقدُّم إسلام أهل بيتي الرِّجالِ والنساء، ومولاي عُمير بن عوف، فأسَرُّ به وأحْمَدُ اللهَ، وأرجو أن يكونَ اللهُ نفعني بدُعائهم، ألاَّ أكونَ مِتُّ على مامات عليه نُظَرائي وقُتِلوا، فقد شهدتُ مواطنَ كلَّها أنا فيها مُعانِدٌ للحقِّ، يوم بَدْر، ويوم أُحُد، والخندق، وأنا وَليتُ أمْرَ الكتاب يوم الحُدَيبية. ياضرار؛ إنِّي لأذْكُر مراجعتي رسولَ الله ﷺ يومئذ، وماكنت ألظُّ[1] به من الباطل، فأستحيي من رسولِ الله وأنا بمكة وهو بالمدينة، ولكن ماكان فينا من الشرك أعظمُ من ذلك، ولقد رأيتني يوم بدر وأنا في حيِّز المشركين، وأنظر إلى ابني عبد الله ومولاي عُمير بن عوف قد فرّا منِّي فصارا في حيِّز محمد، وماعَمِيَ عليَّ يومئذٍ من الحقِّ لما أنا فيه من الجهالة، وماأرادَهما الله به من الخير. ثم قُتِل ابني عبد الله يومَ اليمامة شهيدًا، عزّاني به أبو بكر وقال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ

---

(١) ألظَّ: لازم ودام وأقام. القاموس (لظ).

الشهيدَ ليَشْفع لسبعين من أهل بيته»[1] فأنا أرجو أن أكونَ أوّلَ من يشفع له[2].

وقال الواقدي: كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه يقول: ماكان فَتْحٌ أعظمَ في الإسلام من فَتْح الحُدَيْبية، ولكنَّ الناس يومئذ قصُر رأيُهم عمَّا كان بين محمَّدٍ وربِّه، والعباد يَعْجَلون، والله لايَعْجَل كعَجَلة العباد حتَّى تبلُغ الأمورُ ماأراد. لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجَّة الوداع قائمًا عند المنحر، يُقرِّب إلى رسولِ الله ﷺ بُدْنَه، ورسولُ الله يَنْحرها بيده، ودعا الحلاَّق فحلَقَ رأسَه، وأنظر إلى سُهيل يَلْقط من شعره، وأراه يضَعُه على عينيه، وأذكر إباءَه أن يُقِرَّ يوم الحُدَيبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، ويأبى أن يكتب محمَّدًا رسول الله، فَحَمِدْتُ اللهَ الذي هداه للإسلام، وصلوات الله وبركاته على نبيِّ الرحمة الذي هدانا به، وأنقذنا به من الهَلَكَة[3].

وقال أهل السِّير: لمَّا أسَر رسولُ الله ﷺ سُهيلَ بن عمرو يوم بدر، وكان رجلاً أَعْلَمَ الشَّفةِ السُّفْلى[4]، فقال عمر بن الخطَّاب: يارسول الله، انْزِعْ ثنِيَّتيه السُّفْلَيين فيَدْلَع لسانه[5] فلا يقوم خطيبًا في قومه أبدًا، فقال

---

(١) رواه أبو داود: (٢٥٢٢) في الجهاد، باب في الشهيد يشفع، والبيهقي في السنن الكبرى: ٩/ ١٦٤ في السير، باب الشهيد يشفع، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦/ ٣٣٨، وذكره الهندي في كنز العمال: (١١١١٩ و ١١١٥١).

(٢) صفة الصفوة: ١/ ٧٣١ ـ ٧٣٢، وأسد الغابة: ٢/ ٤٨١، ومختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٣٥.

(٤) كذا في الأصل بإضافة كلمة «السفلى» والذي جاء في مصادر الترجمة: «أعلم مشقوق الشفة» و «أعلم الشفة» والعَلَم: الشَّقُّ في الشفة العليا، أو في أحد جانبيها، فإن كان الشقُّ في الشفة السفلى فهو أفْلَح. لسان العرب (علم).

(٥) يدْلَع لسانه: يخرج.

رسولُ الله ﷺ: «فلعلَّهما أن تَسُرَّك يومًا».

وفي رواية: «لعلَّه يقوم مقامًا لاتكرهُه».

وفي رواية: «لعلَّه يقوم مقامًا تَحْمَده عليه»(١).

وقال أهل السِّير: لمَّا مات رسول الله ﷺ، وعلى مكّة وعَمَلِها عتَّاب ابن أسِيد، فلمَّا بلغهم موتُ النبيِّ ﷺ ضجَّ أهْلُ المسجد فبلَغَ عتَّابًا، فخرج حتَّى يدْخُل شِعبًا من شِعاب مكَّة، وسمعَ أهْلُ مكَّة الضجيج فتوافَى رجالُهم إلى المسجد، فقال سهيل: أين عتَّاب؟ وجعل يستدِّل حتى أتى عليه في الشِّعب، فقال: مالك؟ قال: ماتَ رسولُ الله، فقال: قُم في الناس فتكلَّم؟ قال: لاأُطيق مع موتِ رسولِ الله الكلامَ، قال: فاخْرُج معي فأنا أكْفِيْكَه. فخرجا حتَّى أتَيا المسجد الحرام، فقامَ سهيل خطيبًا، فحَمِد اللهَ وأثْنى عليه، وخطَبَ بمثْل خطبةِ أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنَّه كان يسمعها، فقال: أيُّها الناس! من كان يعبد محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لايموت، وقد نعى اللهُ نبيَّكم وهو بين أظْهُرِكُم، ونعاكم إلى أنفُسِكم، فهو الموت حتى لايبقى أحد. ألم تعلموا أنَّ الله قال: ﴿إنك ميّتٌ وإنَّهمْ مَيّتُون﴾ [الزمر: ٣٠]؟ وقال: ﴿وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قدْ خَلَتْ من قبلِهِ الرُّسُل أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أعقابِكم﴾ [آل عمران: ١٤٤]؟ وقال: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقَةُ الموت﴾ [آل عمران: ١٨٥]؟ ثم تلا: ﴿كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجهَه﴾ [القصص: ٨٨].

فاتَّقوا اللهَ، واعْتَصموا بدينكم، وتوكَّلوا على ربّكم، فإنَّ دين الله قائمٌ، وكلمةَ الله تامَّةٌ، وإنَّ الله ناصِرُ من نَصَره، ومُعِزُّ دينه، وقد جمعكُم اللهُ على خيرِكم.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٢٨٢، وابن الأثير في جامع الأصول: ١٤/ ٢٠٦، وذكره الهندي في كنز العمال: ١٣/ ٤٣٢ (٣٧١٣٦)، وانظر نسب قريش/ ٤١٨، والاستيعاب: ٢/ ٦٦٩.

فلمَّا بلغ عمرَ كلامُ سُهَيل بمكَّة قال: أشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله، وأنَّ ماجاء به حقٌّ. هذا هو المقام الذي عنى رسولُ الله ﷺ حين قال: «لعلَّه يقوم مقامًا يَسرُّك»[١].

وقال سفيان الثوري: حضرَ بابَ عمر جماعةٌ من مشيَخةِ الفَتْح وغيرهم، فيهم سهيل بن عمرو، وعُيَيْنَة بن حِصْن، والأقرع بن حابس، فخرج الآذن فقال: أين صُهَيب؟ أين عمَّار؟ أين سلمان؟ ليدخلوا، فتمعَّرتْ[٢] وجوهُ القوم، فقال سهيل: لم تمعَّرتْ وجوهُكم؟ دُعُوا ودُعينا، فأسرعوا وأبطأنا، فلئن حسَدْتُموهم على باب عمر، فما أعدَّ اللهُ لهم في الجنَّة أكثر من هذا[٣].

وقال الحسن: حضر الناسُ بابَ عمر بن الخطَّاب وفيهم سهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وعِكْرمة بن أبي جهل، وتلك الشيوخ من قريش، وصهيب، وبلال، وتلك الموالي الذين شهدوا بدرًا، فخرج آذنُ عمر، فأذِن لهم، وترك هؤلاء، فقال أبو سفيان: مارأينا كاليوم قطّ! يأذن لهؤلاء العبيد، ونحن على بابه لا يَلْتَفِتُ إلينا! فقال سهيل بن عمرو ـ وياله من رجل، ماكان أعقله ـ: أيُّها القوم؛ إنِّي ـ والله ـ لقد أرى الذي في وجوهِكم، فإنْ كنتُم غضابًا، فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القومُ ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دُعُوا يوم القيامة وتُرِكْتُم؟ أما والله، لما سبقوكم به من الفضل فيما لاترون، أشدُّ عليكم فَوْتًا من بابكم هذا الذي تُنافسوهم عليه. ثم قال: أيها القوم، إنَّ هؤلاء قد سبقوكم بما ترون، فلا سبيل لكم ـ والله ـ إلى ماسبقوكم إليه، فانظروا هذا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/٢٣٦، والوافي بالوفيات: ١٦/٢٨ ـ ٢٩. وتقدَّم تخريج الحديث في الخبر السابق.

(٢) تمعَّرتْ: تغيَّرت.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/٢٣٦.

الجهادَ فالْزَموه، عسى اللهُ أنْ يرزُقَكم الشهادةَ. والله لاأدعُ موقفًا وقَفْتُه مع المشركين على رسول الله إلاَّ وقَفْتُ على المشركين مِثْلَه، ولاأنفَقْتُ نَفَقةً مع المشركين على رسولِ الله إلاَّ أنفقْتُ على المُشركين مِثلَه. ثم نَفَضَ ثوبَه، وانْطلق فَلَحِق بالشام واسْتُشْهِد باليرموك[1].

قال ابن الأعرابي والواقدي: أُتِيَ عِكْرِمةُ بن أبي جهل بماء، وهو صريع يوم اليرموك، فنظر إلى سهيل بن عمرو صريعًا ينظُر إليه، فقال: ابدؤوا بذا، فنظر سهيل إلى الحارث بن هشام صريحًا ينظر إليه فقال: ابدؤوا بهذا، فماتوا كلُّهم قبل أن يشربوا. فمرَّ بهم خالد بن الوليد فقال: بنفسي أنتم[2].

وقيل: إن سهيلاً مات في طاعون عمواس[3] سنة ثماني عشرة. رضي الله عنه

* * *

---

(١) الاستيعاب: ٢/ ٦٧١، وصفة الصفوة: ١/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣، ومختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٣٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ١٠/ ٢٣٧.

(٣) عَمَواس: كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، حدث فيها طاعون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق كثير من الصحابة وغيرهم، وذلك سنة ١٨ هـ. معجم البلدان: (عمواس).

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم

(١٩٦) سالم بن عبد الله(*)

هو أبو عمر[١]، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب، من سادة تابعي المدينة وفقهائها.

جمع بين العلم والزهد والعبادة والتواضع، وجميع خلال الخير.

قال حنظلة: رأيت سالم بن عبد الله يخرج إلى السوق ويشتري حوائج نفسه[٢].

وقال هَوذة بن عبد العزيز: زَحم سالمَ بنَ عبد الله رجلٌ فقال له سالم: بعض هذا رحمك الله. فقال له الرجل: ماأراك إلاّ رجلَ سَوْء، فقال له

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/١٩٥، طبقات خليفة: ٢٤٦، تاريخ خليفة: ٣٣٨، التاريخ الكبير: ٤/١١٥، المعارف: ١٨٦، المعرفة والتاريخ: ١/٥٥٤، الجرح والتعديل: ٤/١٨٤، حلية الأولياء: ٢/١٩٣، صفة الصفوة: ٢/١٩٠، جامع الأصول: ١٤/٢١١، تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٠٧، وفيات الأعيان: ٢/٣٤٩، مختصر تاريخ دمشق: ٩/١٩٠، تهذيب الكمال: ١٠/١٤٥، تاريخ الإسلام: ٤/١١٥، سير أعلام النبلاء: ٤/٤٥٧، الكاشف: ١/٢٧١، تذكرة الحفاظ: ١/٨٨، العبر: ١/١٣٠، الوافي بالوفيات: ١٥/ت٨٣، تهذيب التهذيب: ٣/٤٣٦، شذرات الذهب: ١/١٣٣.

(١) وقيل «أبو عمير» طبقات ابن سعد: ٥/١٩٥، و«أبو عمرو» المعارف: ١٨٦، و«أبو عبد الله» جامع الأصول: ١٤/٢١١، وقال الواقدي: «كان يُكنى أبا المنذر» المعارف: ١٨٧.

(٢) حلية الأولياء: ٢/١٩٤، وصفة الصفوة: ٢/٩٠.

سالم: ماأحسَبُك أَبْعَدْت[1].

وقال مالك بن أنس: لم يكن أحدٌ في زمان سالم بن عبد الله أشبهَ بمن مضى من الصالحين في الزهد، والقَصْد في العيش منه، كان يَلْبَس الثوب بدرهمين[2].

وقال له سليمان بن عبد الملك، ورآه حسن السّحنة: أيَّ شيء تأكل؟ قال: الخبز والزَّيت، وإذا وجدتُ اللَّحْمَ أكلتُه. فقال: أوَتَشْتَهيه؟ قال: إذا لم أشْتَهِهِ تركتُه حتى أشتهيه[2].

وقال علي بن زيد: دخلتُ على سالم بن عبد الله منزِلَه، وكان لايأكل إلاّ معه مسكين، قال: فأرسل مولاه يأتيه بمسكين، فأتاه بعجوز عمياء حدباء، فأدناها فأكلت معه[3].

وقال محمد بن أبي ساره: رأيتُ سالم بن عبد الله قَدِم علينا حاجًا، فصلَّى العِشاء، ثم قام إلى ناحيةٍ مما يلي باب بني سَهْم للصلاة، فلم يَزَلْ يميلُ يمينًا وشِمالاً حتَّى طَلَع الفجر، ثم جلس فاحتبى بثوبه[4].

وقال سُفْيان بن عُيينة: دخل هشامُ بن عبد الملك الكعبةَ، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال له: ياسالم، سَلْني حاجةً؟ فقال: إني أستحي من الله تبارك وتعالى أنْ أسْأل في بيت الله غيرَ الله، فلماخَرَج، خَرَج في إثْره فقال له: الآن قَدْ خرجْتَ فسَلْني حاجة [فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: بل][5] من حوائج الدنيا؟ فقال له سالم: أما والله

(١) صفة الصفوة: ٢/٩٠، ومختصر تاريخ دمشق: ٩/١٩٣.

(٢) المعرفة والتاريخ: ١/٥٥٦، وصفة الصفوة: ٢/٩١.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٩/١٩٢.

(٤) صفة الصفوة: ٢/٩١.

(٥) مابين المعقوفين مستدرك من صفة الصفوة: ٢/٩١، ومختصر تاريخ دمشق: ٩/١٩٢ ـ ١٩٣.

ماسألتُ الدنيا مَنْ يَمْلِكُها، فكيفَ أسأل من لايملكها؟.

وقال عبد الله بن إسحاق: سمعت سالِمَ بن عبد الله يقول: إيَّاكم وإدامةَ اللَّحم فإنَّ له ضراوةً كضراوة الشَّرَاب[1].

وقال حَنظَلة بن أبي سفيان: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله، أنِ اكْتُب إليَّ بشيء من رسائل عمر بن الخطَّاب، فكتب: أن ياعمر أذْكُرِ الملوكَ الذين تفقَّأتْ أعينُهم التي كانت لاتنقضي لذَّتهم [بها]، وتفقَّأت بطونُهم[2] التي كانوا لايشبعون بها، وصاروا جِيَفًا في الأرض تحت أعماقها، لو كانت إلى جنب مسكين لتأذَّى بريحهم.

وقال موسى بن عقبة: كان سالم بن عبد الله لايمرُّ بِقَبْر بلَيْلٍ ولانهار إلاَّ سلَّم عليه، يقول: السلام عليكم، فقلت له في ذلك، فأخبرني عن أبيه أنَّه كان يفعل ذلك[3].

وتوفي سالم بالمدينة سنة ست ومئة[4]. رحمة الله عليه.

(١٩٧) السَّبتي(*)

يقال: إنَّ اسمه أحمد، وهو ولد الرشيد أميرِ المؤمنين.

---

(١) حلية الأولياء: ٢/ ١٩٤، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٤٩. ومعنى «له ضراوة»: أي له عادة ينزع إليها كعادة الخمر. النهاية: (ضرا).

(٢) في الأصل: «قلوبهم» والمثبت من حلية الأولياء: ٢/ ١٩٤، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٣) حلية الأولياء: ٢/ ١٩٥.

(٤) وقال خليفة سنة سبع، وقال الهيثم بن عدي سنة ثمان، وقال الأصمعي سنة خمس. انظر تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٣٨.

(*) ترجمته في: صفة الصفوة: ٢/ ٣٠٩، وفيات الأعيان: ١/ ١٦٨، روض الرياحين: ٩١، الكواكب الدرية: ٢/ ١٣.

قال عليُّ بن الموفَّق: سمعت عبد الله بن الفرج يقول: خرجتُ يومًا أطْلُب رجلاً يَرُمُّ[1] لي شيئًا في الدار، فذهبت، فأُشِيرَ لي إلى رجل حسنِ الوجه بين يديه مَرٌّ وزَبيل[2]، فقلتُ: تعمل لي؟ فقال: نعم بدرهم ودانق، فقلت: قم. فقام معي فعمِل لي عملاً بدرهم ودانق، ودرهم ودانق، ودرهم ودانق.

قال: ثم أتيت يومًا آخر فسألت عنه فقيل لي: ذاك رجل لايُرى في الجمعة إلاَّ يومًا واحدًا، يومَ كذا، فجئت ذلك اليوم فقلت: تعمل لي؟ فقال: نعم، بدرهم ودانق، فقلت أنا: بدرهم، فقال: بدرهم ودانق، فقلت: قُم، ولم يكن بي الدانق، ولكنِّي أحببتُ أن أستعلِمَ ماعِنْده. فلمَّا كان المساء، وزَنْت درهمًا، فقال لي: ماهذا؟ قلت: درهم، قال: ألم أقل لك درهم ودانق؟ أُفٍّ أفْسَدْتَ عليَّ، فقلت: وأنا ألم أقل لك بدرهم؟ فقال: لسْتُ آخذ منه شيئًا. فقال: فوزنت درهمًا ودانقًا فقلت: خذ، فأبى أن يأخذه وقال: سبحان الله! أقول لاآخذ، وتُلِحُّ عليَّ؟ فأبى أن يأخذه ومضى. قال: فأقبل عليَّ أهلي وقالت: فعَلَ الله بك، ماأرَدْتَ إلى رجل عمِل لك عملاً بدراهم أن أفسدْتَ عليه؟

قال: فجئتُ يومًا أسأل عنه، فقيل لي: مريض، فاستَدْلَلْتُ على بيته، فأتيتُه، فاستأْذَنتُ، فدَخَلْت وهو مبطون، وليس في بيته إلاَّ ذلك المَرُّ والزَّبيل، فسلَّمت عليه وقلت له: لي إليك حاجة، وتعرف فَضْلَ إدخالِ السرور على المؤمن، أُحِبُّ لمَّا جئتَ إلى بيتي أُمَرِّضُك. قال: وتحبُّ ذاك؟ قلت: نعم، قال: بشرائطَ ثلاث، قلت: نعم. قال: أن لاتعرِض عليَّ

---

(١) يرُمُّ: يصلح.
(٢) المَرُّ: الحَبْل والمِسْحاة أو مَقْبِضُها، متن اللغة: (مرر). والزَّبيل: القُفَّة أو الجِراب أو الوعاء. القاموس (زبل).

طعامًا حتَّى أسألَكَ، وإذا أنا مُتُّ أن تدفنني في كسائي وجُبَّتي هذه. قلت: نعم، قال: والثالثة أشدُّ منهما وهي شديدة، قلت: وإن كان[1].

قال: فحملتُه إلى منزلي عند الظهر، فلَّما أصبحتُ من الغد ناداني: ياعبد الله، فقلت: ماشأنُك؟ قال: قد احتُضِرت، افتح صُرَّةً على كُمِّ جُبَّتي، ففتَحتُها، وإذا فيها خاتم عليه فَصٌّ أحمر، فقال: إذا أنا مُتُّ ودفَنْتَني، فخُذ هذا الخاتم، ثم ادفعه إلى هارون أميرِ المؤمنين وقل له: يقول لك صاحبُ هذا الخاتم: وَيْحك! لاتَمُتْ على سَكْرَتِكَ هذه، فإنَّك إنْ مُتَّ على سَكْرَتِك هذه نَدِمْتَ.

قال: فلمَّا دفَنْتُه، سألتُ يوم خُروج هارون أميرِ المؤمنين، وكتبتُ قصةً وتعرَّضتُ له، فدفَعْتُها إليه، وأُوذِيتُ أذى شديدًا، فلما دَخَل قَصْره وقرأ القصَّة قال: عليَّ بصاحب هذه القصَّة، فأُدْخِلْتُ عليه، وهو مُغْضَب، قال: تتعرَّضون لنا وتفعلون!

فلَّما رأيتُ غَضَبه، أخرجتُ الخاتم. فلما نظر إلى الخاتم قال: من أين لك هذا الخاتم؟ قلت: دفعه إليَّ رجلٌ طيَّان، فقال لي: طيَّان طيَّان! وقرَّبني منه، فقلت له: ياأمير المؤمنين! إنَّه أوصاني بوصيَّة، فقال لي: وَيْحك! قل. فقلت: ياأمير المؤمنين، إنَّه أوصاني إذا أَوْصَلْتُ إليك هذا الخاتم فقل له: يُقْرِئك صاحِبُ هذا الخاتم السلامَ، ويقول لك: وَيْحك! لاتموتنَّ على سَكْرَتك هذه، فإنَّك إن مُتَّ عليها نَدِمْتَ. فقام على رجليه قائمًا، وضرب بنفسه على البِساط، وجعل يتقلَّب عليه ويقول: يابُني نَصَحْتَ أباكَ، فقلْتُ في نفسي: كأنَّه ابنه، ثم جلس، وجاؤوا بالماء فمسَحُوا وَجْهَه، وقال لي: كيف عرَفْتَه؟ فقصَصتُ عليه، فبكى وقال: هذا أوَّلُ مولود وُلِد لي، وكان أبي المهدي ذكَرَ لي زُبَيدة أنْ يُزَوِّجني بها،

---

(١) كذا في الأصل، وصفة الصفوة: ٢/ ٣١٠ دون ذكر الشرط الثالث.

فبصُرت بامرأةٍ فوَقَعَتْ في قلبي، وكانت خَسِيسةً، فتزوَّجْتُ بها سِرًّا من أبي، فأَوْلَدْتُها هذا المولود، وحَدَّرتُها إلى البصرة، وأعْطَيتُها هذا الخاتم وأشياء، وقلت: اُكْتُمي نَفْسَك، فإذا بَلَغَكِ أنّي قد قَعَدْتُ للخلافة فأْتيني.

فلمَّا قَعَدتَ للخلافة سألتُ عنهما، فَذُكِر لي أنهما ماتا، ولم أعلم أنَّه باقٍ، فأين دفَنْتَه؟ قلت: ياأمير المؤمنين دفنْتُه في مقابر عبد الله بن مالك. قال: لي إليك حاجة، إذا كان بعد المغرب، فقِفْ لي بالباب حتَّى أَنْزِل إليك، فأخرج مُنَكَّرًا إلى قَبْرِه، فوقفْتُ له، فخرج مُنَكَّرًا، والخَدَمُ حوله، حتَّى وضع يَدَه بيدي، وصاح بالخدم فتنحَّوا، فجِئْتُ به إلى قبره، فما زال ليلته يبكي إلى أن أصبح، ويُدير رأسَه ولحيته على قَبْره ويقول: يابُنَيّ لقد نصحْتَ أباك. قال: فجعلْتُ أبكي لبُكائه، رحمةً مِنّي له. ثم سمع كلامًا فقال: كأنّي أسْمَع كلامَ الناس؟ قلت: أَجَل، أصْبَحْتَ ياأمير المؤمنين، قد طَلَعَ الفجر، فقال لي: قد أمَرْتُ لك بعشرة آلاف دِرْهم، واكْتُب عِيالك مع عيال من نَهْتَمُّ به، فإنَّ لك عليَّ حقًّا بِدَفْنِكَ وَلَدي، وإن أنا مُتُّ أوْصَيْتُ مَنْ يلي من بعدي أنْ يُجْري عليكَ مابقي لك عَقِب، ثم أخَذَ بيدي حتَّى إذا بلغ قريبًا من القصر ويَدُه بيدي، إذ الخَدَم، فلمَّا صار إلى القصر قال لي: انْظُر ماوَصَّيْتُك به: إذا طَلَعَتِ الشمسُ فقِفْ لي حتَّى أَنْظُرَ إليك، فأدعُوَ بك فتُحَدِّثني حَدِيثَه، قلت: إنْ شاء الله. فلم أَعُدْ إليه.

وقد رُوِيَتْ حكايتُه من طريق آخر، وفيها نوع مخالفةٍ لهذه:

قال محمد بن الحسين الآجُرّي: سمعتُ أبا بكر بن أبي الطيِّب يقول: بلَغَنا عن عبد الله بن الفرج العابد قال: احتَجْتُ إلى صانعٍ يصْنَع لي شيئًا من أمر الرُّوزْجاريِّين[1]، فأتَيْتُ السوق، فجعلْتُ أرْمُق الصُّنّاع، فإذا في

---

(١) الروزجاريُّون: بضم الراء وسكون الزاي، نسبة إلى الروزجار، وهو الذي يعمل بالنهار: اللباب: ١/٤٨١. وربما كانت الكلمة محرَّفة عن «الرازجيريين» ومعنى=

أواخرهم شابٌ مُصفرٌ، بين يديه زَبيل كبير ومَرٌ، وعليه جُبّة صوف، ومِئْزَرُ صُوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم، قلت: بكم؟ قال: بدِرْهم ودانق، فقلْتُ له: قُم حتَّى تعمل، قال: بشريطة. قُلْتُ: ماهي؟ قال: إذا كان وَقْتُ الظهر وأذَّن المُؤَذِّن، خرجْتُ فتطهَّرْتُ وصَلَّيتُ في المسجد جماعة، ثم رَجَعْتُ، فإذا كان وقْتُ العصر فكذلك. قلت: نعم. فقامَ معي فجِئْنا المنزل، فوافقتُه على ماينقُلُه من موضعٍ إلى موضع، فشَدَّ وسَطه، وجعل يعمل ولايُكلِّمني بشيء. حتَّى إذا أذَّن المُؤذِّن للظهر قال: ياعبد الله، قد أذَّن المُؤذِّن للظهر[1]. قلت: شأنَك. فخرَجَ فصلَّى، فلمَّا رَجَع عَمِل عملاً جيِّدًا إلى العصر، فلَّما أذَّن المُؤَذِّن قال لي: ياعبد الله قد أذَّن المؤذِّن، قُلْتُ: شأنَك. فخرَجَ فصلَّى، ثم رجَعَ فلم يزَلْ يعمل إلى آخر النهار. فوزَنْتُ له أُجْرَتَه وانْصَرف.

فلمَّا كان بعد أيَّام، احْتَجْنا إلى عمل، فقالت لي زوجتي: أُطْلب لنا ذلكَ الصانعَ الشاب، فإنَّه قد نَصَحَنا في عملنا، فجئْتُ السُّوق فلم أرَه، فسألْتُ عنه، فقالوا: تسْأَلُ عن ذلك المصفرِّ المشؤوم الذي لانراه إلاَّ من سَبْتٍ إلى سَبْت، لايَجْلِس إلاَّ وَحْده في آخر الناس؟ فانْصَرفْتُ، فلمَّا كان يوم السَّبْت أتَيْتُ السُّوق فصادَفْتُه فقلت: تعمل؟ قال: قد عرفْتَ الأُجْرة، قلت: اسْتَخِرِ اللهَ عزَّ وجلَّ. فقام فعمِل على النحو الذي كان عمل. قال: فلما وزَنْتُ له الأُجْرة زِدْتُه فأبى أنْ يأخُذَ الزِّيادة، فألْحَحْتُ عليه، فضجِر وتَرَكني ومضى، فغَمَّني ذلك فاتَّبعْتُه وداريْتُه حتَّى أخذ أُجْرَتَه فقط.

فلمَّا كان بعد مُدَّة احْتَجْنا أيضًا إليه، فمضَيْتُ يوم السَّبْت فلم أُصادِفْه، فسألْتُ عنه، فقيل لي: هو عليل، وقال لي من يَخْبُر أمْرَه: إنَّما كان يجيء

= «الرازه» رأس البنّائين، ومعنى «الجير» الجصّ. أو الطين فيكون معناهما مجتمعتين: المعلم الذي يعمل في البناء والطين. لسان العرب (روز، جير).

(١) العبارة الأخيرة مكررة في الأصل.

إلى السوق من سَبْتٍ إلى سَبْت يعمل بدِرْهم ودانِق، يتقوَّت كلَّ يوم دانقًا، وقد مَرِض، فسألْتُ عن منزله، فأتَيْتُه وهو في بيت عجوزٍ فقلت لها: هذا الشابُ الزُّوزْجاري؟ فقالت: هو عليل منذ أيام، فدخَلْتُ عليه، فوجدته لما به، وتحت رأسِه لَبِنَةٌ، فسلَّمْتُ عليه وقلت: لَكَ حاجة؟ قال: نعم، إن قبلتَ، قلت: أَقْبَلَ إنْ شاء الله، قال: إذا أنا مُتُّ، فَبِع هذا المَرَّ، واغسِل جُبَّتي هذه الصوفَ وهذا المِئْزَر وكفِّنِّي بهما، وافْتُق جَيْبَ الجُبَّة، فإنَّ فيه خاتمًا، فخُذْه، ثم انْظُر يومَ يَرْكبُ هارونُ الرشيد الخليفة، فقِفْ له في موضِعٍ يراك، فكلِّمه وأرِهِ الخاتم، فإنَّه سيدعوك، فسلِّم إليه الخاتم، ولايكون هذا إلاَّ بعد دَفْنِي. قلت: نعم. فلمَّا مات فعَلْتُ به ماأمرني، ثم نظرتُ اليومَ الذي يَرْكب فيه الرشيد، فجلسْتُ له على الطريق. فلمَّا مرَّ ناديتُه: ياأمير المؤمنين، لَكَ عندي وَدِيعَة، ولوَّحْتُ الخاتم، فأمَرَ بي فأُخِذْتُ وحُمِلْتُ حتى دخل إلى داره، ثم دعاني ونحَّى جميعَ مَنْ عنده وقال: مَن أنت؟ فقلت: عبد الله بن الفرج، فقال: هذا الخاتم من أين لك؟ فحدَّثْتُه قِصَّة الشاب، فجعل يبكي حتى رَحِمْتُه، فلمَّا أنس إليَّ قلت: ياأمير المؤمنين، مَنْ هو منك؟ قال: ابني، قلت: كيف صار إلى هذه الحال؟ قال: وُلِدَ لي قبل أن أُبتلى بالخلافة، فنشأ نشأً حسنًا، وتعلَّم القُرآن والعِلْم، فلمَّا وَلِيتُ الخلافة تركني، ولم يَنَلْ من دُنْيايَ شيئًا، فدَفَعْتُ إلى أُمِّه هذا الخاتم، وهو ياقوتٌ يساوي مالاً كثيرًا، وقلت لها: تَدْفَعِين هذا إليه ـ وكان برًا بأُمِّه ـ وتسأليْنَه أنْ يكون معه، ولعلَّه يحتاج إليه يومًا من الأيَّام فيَنْتَفِع به. وتُوفِّيتْ أُمُّه، فما عَرَفْتُ له خبرًا إلاَّ ماأخبرْتَني به أنت.

ثم قال لي: إذا كان الليل فاخرج معي إلى قَبْره، فلمَّا كان الليل، خرج وَحْدَه معي يمشي حتَّى أتينا قَبْره، فجلس إليه فبكى بكاءً شديدًا، فلمَّا طلع الفجر قُمنا فَرَجع، ثم قال لي: تعاهَدْني في الأيَّام حتَّى أزورَ قبرَه. فكُنْتُ أتعاهده في الليل، فنخرج حتى يزورَ قَبْره، ثم يَرْجع.

قال عبد الله بن الفرج: ولم أَعْلم أنّه ابن الرشيد حتَّى أخبرني الرشيد أنّه ابنه.

وقد زاد القُصَّاص في حديث السَّبْتي وأكْثَروا، وذكروا أنّه كان ابنَ الرشيد من زُبَيْدَة، وأنّه خرج يتصيَّد، فوعظَه صالح المُرّي فوقع من فَرَسِه، وتَرَكَ ماكان منه، وانْتَقَل إلى هذه الحالة، وذكروا عنه أشياء كثيرةً كلُّها لايَسْتنِد إلى أصلٍ، ولايرجع إلى رواية موثوق بها. وقَبْره ببغداد ظاهر يُزار[1]. رحمة الله عليه.

(١٩٨) سُرَيج بن يونس(*)

أبو الحارث المَرْوَرُّوذي، سكن بغداد وحدَّث بها عن سفيان بن عُيَيْنة وهُشَيم، وابن عُلَيَّة[2].

روى عنه ابن المُنادي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومُسْلم بن الحجّاج، وأبو زُرْعة، وأبو حاتم. وكان أحمد بن حنبل يُثْني عليه[3].

قال: رأيتُ ربَّ العزَّة تعالى في المنام فقال لي: ياسُرَيج سَلْني؟

---

(١) صفة الصفوة: ٢/٣٠٩ ـ ٣١٧، وانظر روض الرياحين: الحكاية: ١٨.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٣٥٧ واسمه فيها «شريح»، التاريخ الكبير: ٤/٢٠٥، المعرفة والتاريخ: ٣/٦٤، الجرح والتعديل: ٤/٣٠٥، حلية الأولياء: ١٠/١١٣ واسمه فيها «شريح»، تاريخ بغداد: ٩/٢١٩، صفة الصفوة: ٢/٣٦١، جامع الأصول: ١٤/٢١٥، تهذيب الكمال: ١٠/٢٢١، العبر: ١/٤٢١، الكاشف: ١/٢٧٥، سير أعلام النبلاء: ١١/١٤٦، الوافي بالوفيات: ١٥/ت١٩٧، النجوم الزاهرة: ٢/٢٨١، طبقات الحفاظ: ٢١٣، شذرات الذهب: ٢/٨٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/٢١٩.

(٣) المصدر السابق.

فقلت: ياربَّ سَرْبسَر[1].

وقال: رأيتُ فيما يرى النائم، كأنَّ الناسَ وُقُوف بين يدي الله تعالى، وأنا في أوَّل صَفٍ في آخره، ونحن نَنظُر إلى ربِّ العزَّة تعالى، إذ قال: أيَّ شيءٍ تُريدون أصْنَع بكم؟ فسكتَ الناسُ، فقلت أنا في نفسي: وَيْحهم قد أعطاهم كلَّ ذا من نَفْسِه وهم سُكُوت، فقنَّعْتُ رأسي بملحفتي وأبْرَزْتُ عينًا وجعلتُ أمشي، وجُزْتُ الصفَّ الأوَّل بخُطًا، فقال: أيَّ شيء تُريد؟ فقلت: رحمان سَرْبسَر، إنْ أردْتَ أن تُعذِّبنا، فلمَ خلَقْتنا؟ قال: قد خلقْتُكم ولاأُعَذِّبُكم أبدًا[2].

وقال موسى بن هارون: بَلَغني أنَّ سُرَيج بن يونس رأى ربَّ العزَّة تعالى في المنام، فأتيتُه فسألتُه، فأخبرنا أنَّه رأى فيما يرى النائم، كأنَّ صفًّا من ناسٍ وأنا على يمين الصفِّ بين يدي الله تعالى فقال: أيَّ شيء تُريدون؟ فلم يُجِبْه أحد، فقلت: وَيْحكم! مالكم لاتكلَّمون؟ ثمَّ قنَّعْتُ رأسي، ثم تقدَّمْتُ وأنا أتمايل ـ أراه قال: من الهول ـ فقلتُ: رحمان سَرْ بسَر، إذ خَلَقْتَنا فلا تُعَذِّبنا. قال: فإنِّي لاأُعَذِّبكم، أو قال: قد غفرتُ لكم. ثم رأيتُ بعد ذلك ـ في رمضان ـ كأنَّه قد نزل إلى الأرض فقال رجل: اللهمَّ اغْفِر لي، فقال شيئًا معناه: يتنزَّلُ إلى الأرض فيغفر لواحد. قال سُريج: فقلت بيدي: هكذا ولم أتكلَّم، وفي نفسي أن يَغْفِر للمؤمنين فقال: إنِّي قد غفرْتُ للمؤمنين[3].

وقال ابن الجعد: حدَّثني بقَّال سُرَيج قال: جاءني سُريج ليلاً، وقد وُلِد له مولود، فأعطاني ثلاثة دراهم فقال: أعْطِني بدرْهَم عَسَلاً، وبدرْهَم

---

(1) يعني: رأسًا برأس. كذا فسَّرَها سريج بن يونس. انظر تاريخ بغداد: ٩/٢٢١، وسير أعلام النبلاء: ١١/١٤٦.

(2) تاريخ بغداد: ٩/٢٢١، وصفة الصفوة: ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(3) صفة الصفوة: ٢/٣٦٢.

سَمْنًا، وبدرهَم سَوِيقًا، ولم يكن عندي شيء، وكنت قد عَزلْتُ الظُّروف لأُبكِّر فأشتري، فقلت: ما عندي شيء، قد عَزلْتُ الظُّروف لأُبكِّر فأشتري. فقال لي: انظر قليلاً أيّ شيء كان، امْسَح البَرَّاني، فجئْت فوجدْتُ البَرَّاني والجِراب ملأى، فأعطيتُه شيئًا كثيراً، فقال: ماهذا؟ أليس قد قُلْتَ: ما عندي شيء؟ فقلت: خُذْ واسْكُت، فقال: ماآخُذُ أو تَصْدُقني، فحدَّثته القِصة فقال: لاتُحَدِّث بهذا ما دمتُ حيًا[1].

وقال سَهْل بن علي الدُّوْري: سمِعْتُ سُرَيج بن يونس يقول: خرجْتُ يوم الجمعة أريد المسجد الجامع، فلمَّا دخلْتُ القَنْطَرة، رأيتُ سَمَكتَيْن في سَفُّود في دُكَّان شوَّاء، فاشْتهيتُهما بقلبي للصِّبْيان، ولم أتكلَّم به، فلمَّا قَضَيتُ الجُمُعة ورجعْتُ، رأيتُهما وقد أخرجهما الشوَّاء، فتمنَّيتُهما بقلبي، فلمَّا دخلْتُ البيت، ما استقررت حِيْنًا، فإذا داقٌّ يدُقُّ[2] الباب، فقلْتُ: من هذا؟ وخرجْتُ، فإذا رجل معه طَبَقٌ عليه السَّمَكتان وبَقْلٌ وخلٌّ ورُطَب كثير فقال لي: يا أبا الحارث، كُلْ هذا مع الصبيان، فأخذْتُه منه.

وقال حامد بن شُعَيْب[3]: سمِعْتُ سُرَيج بن يونس يقول: كُنْتُ ليلةً نائمًا فوق المشرعة[4]، فسمعت صوت ضِفْدَع، فإذا ضِفْدَع في فم حَيَّة، فقلتُ: سألْتُك بالله إلاَّ خلَّيتها، فخلاَّها.

وتُوفي سُرَيج في سنة خمسٍ وثلاثين ومئتين.

رحمة الله عليه.

---

(١) تاريخ بغداد: ٩/ ٢٢٠ـ ٢٢١، وصفة الصفوة: ٢/ ٣٦٢ـ ٣٦٣.

(٢) في الأصل: «يدفع» والمثبت من تاريخ بغداد: ٩/ ٢٢٠.

(٣) في الأصل: «شعب» والمثبت من حلية الأولياء: ١٠/ ١١٣، وتاريخ بغداد: ٩/ ٢٢٠.

(٤) المشرعة: العتبة. القاموس (شرع).

(١٩٩) السَّريُّ السَّقَطي(*)

ابن المُغَلِّس، أبو الحسن، من مشايخ بغداد وأوليائها، ومن العلماء المذكورين، والعُبَّاد المجتهدين. صحب معروفًا الكَرْخِي، وكان أوْحَد زمانه في علوم الطريقة وأحوالها، وهو خال الجُنيد وأستاذه.

وحدَّث عن هُشَيم، وأبي بكر بن عيَّاش، ويزيد بن هارون وغيرهم.

روى عنه: أبو العبَّاس بن مسروق، والجُنيد، والثوري، وخلق كثير من العلماء والعُبَّاد.

وكان سبب زهده، أنَّه كان يتردَّد إلى معروف الكَرْخيّ، فجاءه معروف يومًا وهو في حانوته ومعه صبيٌّ يتيم فقال: اكْسُ هذا اليتيم. قال السَّري: فكسوتُه، ففرِح معروف بذلك وقال لي: بغَّض الله تعالى إليك الدُّنيا، وأراحك ممَّا أنتَ فيه. فقمتُ من الحانوتِ وليس شيءٌ أبغض إليَّ من الدنيا، وكلُّ ما أنا فيه من بركات معروف[١].

وقال الجنيد: مارأيتُ أعْبَد من السَّري! أتَتْ عليه ثمانٌ وتسعون سنة، مارُئي مضطجعًا إلاَّ في عِلَّة الموت[٢].

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية: ٤٨، حلية الأولياء: ١٠/ ١١٦، تاريخ بغداد: ٩/ ١٨٧، الرسالة القشيرية: ١/ ٦٩، المنتقى من مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٤٠، صفة الصفوة: ٢/ ٣٧١، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٥٧، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢١٥، العبر: ٢/ ٥، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٨٥، الوافي بالوفيات: ١٥/ت١٩٣، مرآة الجنان: ٢/ ١٥٨، البداية والنهاية: ١١/ ١٣، طبقات الأولياء: ٢٣٢، لسان الميزان: ٣/ ١٣، النجوم الزاهرة: ٢/ ٣٣٩، طبقات الشعراني: ١/ ٧٤، شذرات الذهب: ٢/ ١٢٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢١.

(١) الرسالة القشيرية ١/ ٦٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٧.

(٢) الرسالة القشيرية ١/ ٧٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٨.

وقال سَريٌّ: صَلَّيت وردي ليلةً، ومددت رِجْلي في المِحراب، فَنُوديت: يا سريُّ، كذا تُجالس الملوك! فضممت إليَّ رجلي ثم قلت: وعِزَّتك لامددت رجلي أبدًا[1].

وقال: غَزَوتُ راجلاً، فنزلنا خَرِبةً للرُّوم، فألقيتُ نفسي على ظهري، ورفعت رجلي على جدارٍ، فإذا بهاتف يهتف بي: ياسري بن مُغلِّس، هكذا تجلس العبيدُ بين يدي أربابها؟![2]

وقال: حمِدْت الله تعالى مرّةً، وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة. قيل: وكيف ذلك؟ قال: كان لي دُكَّان فيه متاع، فوقع الحريق في سوقنا، فقيل لي، فخرجْتُ أتعرَّف خبر دُكَّاني، فلَقِيتُ رجلاً فقال: أبْشِر فإنَّ دُكَّانك قد سَلِم، فقلت: الحمد لله، ثم إنِّي فكَّرت فرأيتُها خطيئة. فأنا من ذلك الأوان نادم على قولي، حيث أردت لنفسي خيرًا دون المسلمين[3].

وقال سليمان بن محمَّد: إنَّ سريًّا السَّقَطي مرَّتْ به جارية معها إناء فيه شيءٌ، فسقط من يدها فانكَسَر، فأخذ سَرِيٌّ شيئًا من دُكَّانه فدفعه إليها بَدَل ذلك الإناء، [فنظر] إليه معروفٌ الكَرْخِي فأعْجَبه ما صنع، فقال له معروف: بغَّض اللهُ إليك الدنيا[4].

وقال أحمد بن خلف: سمِعْت سريًّا يقول: هذا الذي أنا فيه من بركات معروف، انصرفْتُ من صلاة العيد فرأيتُ مع معروف صبيًّا شَعْثًا، فقلتُ مَنْ هذا؟ فقال: رأيتُ الصِّبيان يلعبون، وهذا واقِفٌ مُنْكَسِر، فسألْتُه لمَ

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٧.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢١.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨، والرسالة القشيرية ١/ ٧١.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢١٥.

لاتلعب؟ فقال: أنا يتيم. قال سَرِيّ: ماترى أنّك تعمل به؟ فقال: لعلّي أخلو فأجمع له نوىً يشتري به جَوْزًا يفرح به، فقلت له: أعْطِنيه أُغيِّر من حاله، فقال: أوَ تفعل؟ فقلت: نعم، قال لي: خُذْه، أغنى الله قلبك. فسُوِّيت الدنيا عندي أقلّ من كذا[1].

وقال مُظَفَّر بن سَهْل المُقْرِئ: سمعت علاَّن الخياط ـ وجرى بيني وبينه مناقب سَرِيٍّ السَّقَطي ـ فقال لي علاَّن: كنتُ جالسًا مع سَرِيٍّ يومًا فوافَتْه امرأة فقالت: يا أبا الحسن، أنا من جيرانك، أخذ ابني الطائفُ[2] البارحة، وأنا أخشى أنْ يؤذيه، فإنْ رأيتَ أن تجيء معي أو تَبْعث إليه، فتوقَّعْتُ أنْ يبعث إليه، فقام وكبَّر وطوّل في صلاته، فقالتِ المرأة: يا أبا الحسن! اللهَ اللهَ فيَّ، أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلَّم وقال لها: أنا في حاجتك. قال علاَّن: فما بَرِحَتْ حتى جاءتِ امرأةٌ إليها فقالت: الْحقي قد خلَّوا ابْنك.

قال أبو الطيِّب: قال لي علاَّن: وأيش تتعجَّب من هذا؟ اشترى كُرَّ لَوْز[3] بستين دينارًا وكتب في روزنامجه[4] ثلاثة دنانير رِبْحُه، فصار اللَّوز بتسعين دينارًا، فأتاه الدَّلاَّل فقال له: إنَّ ذلك اللوز أريدُه، فقال له: خُذْه، قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين دينارًا، قال له الدَّلاَّل: إن اللَّوز قد صار الكُرُّ بتسعين دينارًا، فقال له: قد عَقَدْتُ بيني وبين الله تعالى عَقْدًا لاأُحِلُّه، ليس أبيعه إلاَّ بثلاثة وستين دينارًا. فقال له الدَّلاَّل: قد عَقَدْت بيني وبين الله عَقْدًا أنْ لاأغشَّ مُسْلمًا، لستُ آخُذُه مِنك إلاَّ بتسعين دينارًا. فلا الدَّلاَّل اشترى منه، ولاسَرِيٌّ باعه.

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٣، وتاريخ بغداد ٩/١٨٨.

(٢) الطائف: العَسَس. القاموس (طوف).

(٣) الكرُّ: مكيال لأهل العراق اختلف في تحديده، متن اللغة (كرر).

(٤) في الأصل المخطوط: «روزمجه» والروزنامه: الدفتر الذي يسجل التاجر فيه معاملاته اليومية. قاموس الفارسية (روزنامه).

قال علاَّن: كيف لايُستجاب دعاءُ مَنْ كان هذا فِعْلُه[١]؟.

وقال علي بن الحسين بن حَرْب: سمِعْتُ سَرِيًّا يقول: إني أذكر مجيءَ الناس إليَّ فأقول: اللهم هَبْ لهم من العِلْم ما يَشْغَلُهم عنّي، فإنّي لاأُريد مجيئهم، ولا أنْ يدخُلوا عليَّ[٢].

وقال علي بن عبد الرحيم القنَّاد: سمِعْتُ ابن أبي الورد يقول: دخلْتُ على سريٍّ وهو يبكي، ودورقُه مكْسور، فقلت: مالَك؟ فقال: انكسر الدَّوْرَق[٣]، فقلت: أنا أشتري لك بَدَله. [فقال لي: تشتري بَدَله!][٤] وأنا أعرف من أين الدانِق الذي اشْتُرِيَ به الدَّوْرَق، ومَن عَمِلَه، ومن أين طينُه، وأيَّ شيء أكَل عامِلُه حتى فرَغ من عمله.

وقال سعيد بن عثمان: سمعت سريًّا يقول: غزونا أرض الرُّوم، فمرَرْنا بروضة فيها الخُبَّاز وحَجَر منقور فيه ماءُ المطر، فقلت في نفسي: إنْ أكلْتُ يومًا حلالاً فاليوم. فنَزَلْتُ عن دابَّتي، وجَعَلْت آكل من ذلك الخُبَّاز، وشربْتُ من ذلك الماء فإذا هاتِفٌ يَهْتِف بي، يا سَرِيُّ! فالنفقة التي بلغت بك إلى هنا من أين[٥]؟.

وقال الجُنَيد: سمعت سريًّا يقول: أشتهي منذ ثلاثين سنة جَزَرةً أغْمِسُها في الدِّبْس وآكُلُها، فما يَصِحُّ لي[٥].

وقال الجُنَيد: سمعت سَرِيًّا يقول: أُحِبُّ أنْ آكُل أكْلَةً ليس لله عليَّ فيها تَبِعة، ولا لمخلوق عليَّ فيها مِنَّة، فما أجد إلى تلك سبيلا[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٨٩، وصفة الصفوة ٢/٣٧١ـ ٣٧٢.

(٢) تاريخ بغداد ٩/١٨٩، وصفة الصفوة ٢/٣٧٣.

(٣) الدورق: جرَّة ذات عروة تُقَلُّ باليد. متن اللغة (دور).

(٤) ما بين المعقوفين مستدرك من تاريخ بغداد ٩/١٨٩، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢١٨.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٩٠، وصفة الصفوة ٢/٣٧٣.

(٦) حلية الأولياء ١٠/١١٦، وتاريخ بغداد ٩/١٩٠.

وقال سَرِي: أشتهي بَقْلاً منذ ثلاثين سنة ما أقْدِر عليه[1].

وقال: إنّي لأشتهي الحَندَقُوقى[2] منذ سِتَّ عشرة سنة والهِنْدَبا[3] بَخلٌ منذ ثماني عشرة، وإنّي لأعْجَب ممّن يتّسع كيف يُطلِقُ له العلم الاتّساع، وإنَّ بليّة أبيكُم آدَم لُقْمةٌ، وهي أخرجته من الجنّة، وهي بليّتكم إلى أنْ تقوم الساعة[4].

وقال حسن المسُوحي: دفع إليَّ سريٌّ قطعة فقال: اشتر لي باقلاء[5] من رجلٍ قِدْرُه داخل الباب، فطُفْت الكَرْخ كلّه فلم أجد إلاّ مَن قِدْرُه خارج الباب، فرجَعْتُ إليه فقلت: خُذْ قِطْعتك فإنّي لا أجد إلاّ مَن قِدْرُه خارج[6].

وقال الجُنَيد: دَخَلْتُ على سَريٍّ وهو جالس يبكي، وبين يديه كُوز مكسور، فجلسْتُ حتى سَكَتَ، فقلت له: ما يُبْكيك؟ فقال: كنْتُ صائمًا فجاءت ابنتي بكوز ماء فعلَّقَتْه هناك، فقالت: يَبْرد لك لتُفْطر عليه، فحمَلَتْني عيني[7]، فرأيتُ كأنَّ جاريةً قد دخلتْ عليَّ من هذا الباب، مِن أحسنِ الخَلْق، فقلت: لمن أنتِ؟ فقالت: لمن لا يُبَرِّد الماء في الكِيزان، وضرَبَتْ بكُمِّها الكوزَ فرمَتْ به، وهو هذا، ثم انتبهْتُ.

قال الجنيد: فمكثْتُ أخْتلِفُ إليه مُدّة طويلة أرى الكُوز بين يديه مكسورًا عليه التراب، وهو لا يَرْفَعُه[8].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٠، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢١٧.

(٢) الحَنْدقُوقى: بقلة يقال لها: الذُّرَقُ. القاموس (حندقوق). والذُّرق: نباتٌ مثل الكراث الجبلي حلوٌ كثير الماء. متن اللغة: (ذرق).

(٣) الهندبا: بقلة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال. القاموس (هندب).

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٠، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢١٧.

(٥) الباقلاءُ: الفول. القاموس (بقل).

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٩١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٣.

(٧) أي: غلبني النوم.

(٨) الرسالة القشيرية ١/ ٧٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٧٤.

وقال علي بن الحسين بن حرب: بعثني أبي إلى السَّري بشيء من حَبِّ السُّعال، لسُعالٍ كان به، فقال لي: كم ثمنه؟ فقلت: لم يُخبرني بشيء، فقال: اقرأ عليه السلام وقل له: نحن نُعلِّم الناسَ، منذ خمسين سنة، أنْ لايأكلوا بأديانهم، فترانا نأكل اليوم بأدياننا؟! ولم يأخُذه[1].

ورُوي أنَّ السَّرِيَّ لمَّا ترك التجارة، كانت أختُه تُنفق عليه من ثمن غزلها، فأبطأَتْ يومًا، فقال لها: لمَ أبطأتِ؟ قالت: لأنَّ غزلي ما اشتُري، وذَكروا أنَّه مُخَلَّط، فامتنع من أكْلِ طعامها. فدخلَتْ عليه أختُه يومًا فرأت عجوزًا تكْنُس بيتَه، وقد حملتْ له رغيفين، فحزِنَتْ وشكَتْ إلى أحمد بن حنبل ذلك، فقال للسَّري فقال: لمَّا امتنعْتُ من أكْلِ طعام أختي، قيَّضَ اللهُ تعالى لي الدنيا لتُنفِق عليَّ وتخدمني[2].

وقال أحمد بن خلف: دخلْتُ يومًا على السَّري فقال لي: [ألا] أُعجِّبُكَ من عُصْفور يجيء فيسقط على هذا الرُّواق، فأكونُ قد أعددْتُ له لُقيمةً، فأفُتُّها في كفِّي، فيسقط على أطراف أناملي، فيأكل وينصرف. فلمَّا كان في وقت من الأوقات، سقط على الرُّواق، ففَتَتُّ الخُبْز في يدي، فلم يَسْقط كما كان، ففكَّرْتُ في سِرِّي ماالعلة في وحشته منِّي؟ فوجدتني قد أكلتُ ملحًا مُطيَّبًا، فقلتُ في سِرِّي: اللهم إني تائب إليك من المِلْح المُطيَّب، فسَقَط على يدي، فأكل وذهب[3].

وقال الجُنَيد: سمِعْتُ السَّرِيَّ يقول: خَفِيَتْ عليَّ عِلَّةٌ ثلاثين سنة، وذلك أنَّا كُنَّا جماعةً نُبكِّر إلى الجُمُعة، ولنا أماكن قد عُرِفَتْ بنا لانكاد نخلو عنها، فمات رجل من جيراننا يوم الجمعة، فأحْبَبْتُ أنْ أُشيِّع جنازتَه،

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١١٧.
(٢) جامع كرامات الأولياء ٢/٢١.
(٣) حلية الأولياء ١٠/١٢٣.

فشيَّعتها، وأَضْحَيتُ[1] عن وقْتي، ثم جِئتُ أُريد الجمعة، فلمَّا قربْتُ من الجامع، قالتْ لي نفسي: الآن يَرَوْنَكَ وقد أضْحيتَ[2] وتخلَّفتَ عن وقْتِكَ، فشَقَّ ذلك عليَّ، فقلتُ لنفسي: أراكِ مُرائيةً منذ ثلاثين سنة، وأنا لاأدري، فتركْتُ ذلك المكانَ الذي كنتُ أُصَلِّي فيه، وجعلْتُ أُصَلي في أماكن مختلفة، لئلا يُعْرَفَ مكاني، وقضَيْتُ صلاةَ الجُمُعة لمدة ثلاثين سنة.

وقال سَرِيٌ: كنتُ أطلب رجلاً صِدِّيقًا مُدَّة من الزمان، فمررتُ ببعض الجبال، فإذا بجماعة زَمْنى[3] وعُميان ومَرْضى. فسألْتُ عن حالهم فقالوا: هٰهنا رجل صِدِّيق يخرج في السنة مرَّة واحدة يدعو لهم، فيجدون الشِّفاء. فصبرْتُ حتى خرج ودعا لهم، فوجدوا الشِّفاء. فقفوتُ أَثَره، وتعلَّقْتُ به، وقلت: بي عِلَّة باطنة، فما دواؤها؟ فقال: خلِّ ياسَرِيُّ عنِّي، فإنَّه غيور، لايَراكَ تُسَاكِنُ غيرَه، فتسْقُطَ من عينه[4].

وقال علي بن عبد الحميد الغضائري: سمِعْتُ السَّرِيَّ، ودققْتُ [عليه][5] الباب فقام إلى الباب وهو يقول: اللهمَّ اشغل من يشغَلُني عنك بك. قال: فكان من بركة دعائه، أنّي حَجَجْتُ أربعين حجَّة على رجليَّ [من حلب][5] ذاهبًا وجائيًا.

وقال الجُنيد: سمعتُ سريًّا يقول: خرجْنا يومًا من مكَّة، فلما أصْحَرْنا، رأيتُ في مجرى السَّيل طاقَةَ بَقْلٍ، فمددتُ يدي، فأخذتُها وقلتُ: الحمد لله، رجوتُ أن يكون حلالاً، ليس لِمخْلُوق فيها مِنَّة. فقال لي بعضُ من رآني وقد أخذتُها: ياأبا الحسن! الْتفِتْ، فالْتفَتُّ، فإذا مثلُ

---

(١) في الأصل: «وأصبحت» والمثبت من حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٢) في الأصل: «أصبحت» والمثبت من حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٣) الزَّمْنى: جمع زَمِن وزَمين، والزَّمانة: العاهة.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٣٥٨.

(٥) ما بين المعقوفين مستدرك من صفة الصفوة ٢/ ٣٧٤، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢.

تلك الطاقة كثير، فقال لي: خُذْ، فقلتُ: الطاقةُ الأولى ليس لأحدٍ فيها مِنَّة، وهذا بِدَلالتك، وإنَّما أُريد مالا مِنَّةَ فيه لمخلوق، و[لا] للهِ فيه تَبِعَة[1].

قال: وسمعتُه يقول: كنتُ بطَرَسُوس[2]، وكان معي في الدَّارِ فتْيان مُتعبِّدون، وكان في الدَّار تَنُور يخْبِزون فيه، فانكَسَر التَنُور، فعمِلْتُ لهم بَدَله من مالي، فتورَّعوا أن يخبزوا فيه[3].

وقال الجُنيد: دخلتُ على السَّريِّ في يوم صائفٍ، فإذا الكُوزُ الذي يشْرَبُ منه في الشمس، فقلتُ: يا سيِّدي؛ الكوز في الشمس! قال: صدَقتَ يا أبا القاسم، في الفَيء كان، فجاءَتِ الشمسُ إليه، فدَعَتْني نفسي أنْ أنقُله إلى الفَيء، فاستحييْتُ من الحقِّ تعالى أنْ أخطوَ خُطْوة يكون لنفسي فيها راحة[4].

وقال الجُنَيد: كنتُ نائمًا عند السَّريّ ـ رحمه الله ـ فأنْبهني فقال لي: يا جُنيد، رأيتُ كأنِّي قد وُقِفْتُ بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا سَرِيّ، خلقْتُ الخَلْقَ، فكلُّهم ادَّعَوا محبَّتي، وخلقتُ الدنيا، فهرب منِّي تِسْعَةُ أعشارهم وبقي معي العُشْر، وخلقتُ الجنَّة، فهرب منِّي تِسْعَةُ أعشار العُشْر، وبقي عُشْر العُشْر، فسلَّطْتُ عليهم ذرَّةً من البلاء، فهربَ منِّي تِسْعةُ أعشار عشر العُشْر، فقلت للباقين معي: لا الدنيا أردْتُم، ولا الجنَّة أخذْتُم، ولا من النَّار هربْتُم، فماذا تُريدون؟ قالوا: إنَّك تعلم ما نُريد. فقلتُ لهم: إنِّي مُسَلِّطٌ عليكم من البلاءِ بعدد أنفاسِكم، مالا تقومُ له الجبالُ الرَّواسي، أتصبرون؟ قالوا: إذا كنتَ أنتَ المُبتلي لنا، فافعل ما شئت، فهؤلاء عبيدي حقًّا[5].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١١٦.
(٢) تقدم التعريف بها في الصفحة ٤١٩ من هذا الجزء
(٣) حلية الأولياء ١٠/١١٦ ـ ١١٧.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٥.
(٥) صفة الصفوة ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٤.

وقال الجنيد: كنتُ يومًا عند السَّرِيّ، وكُنَّا خاليين، وهو مُتَّزِرٌ بمِئْزَر، فنظرتُ إلى جَسَده كأنَّه جسَدُ سقيمٍ دَنِفٍ مُضْنىً، كأجْهد ما يكون، فقال: أنظُر إلى جسَدي هذا، لو شئتُ أنْ أقول: إنَّ ما بي من المحبَّة، لكان كما أقول.

وكان وجهُهُ أصفر، ثم أُشرِب حُمْرَةً حتى توَرَّد، ثم اعتَلَّ، فدخلْتُ عليه أعودُه فقلتُ له: كيف تَجِدُك؟ فقال:

كيف أشكو إلى طبيبيَ مابي ... والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المِرْوحة أُروِّحُه فقال لي: كيف يجد رَوْحَ المِروحة مَنْ جوفُه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول:

القلبُ مُحترقٌ، والدَّمعُ مُستَبِقٌ ... والكَربُ مُجتمعٌ، والصَّبْرُ مُفْتَرِقُ
كيف القرارُ على مَنْ لاقَرار له ... ممَّا جناهُ الهوى والشَّوقُ والقلقُ
ياربِّ إن كان شيءٌ فيه لي فَرَجٌ ... فامْنُنْ عليَّ به مادام بي رَمَقُ[1]

وقال السَّرِيّ: لو أنَّ رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق اللهُ تعالى من الأشجار، عليها من جميع ما خلق اللهُ من الأطيار، فخاطبَه كلُّ طائر منها بلُغته فقال: السَّلام عليك يا وليَّ الله، فسكنَتْ نفسُه إلى ذلك، كان في يديها أسيرًا[2].

وقال الجُنيد: سمِعتُ السَّريَّ يقول: لو أحْسَسْتُ بإنسان يريد أن يدخل عليَّ فقلت بلحيتي كذا ـ وأمرَّ يده على لحيته كأنَّه يريد تَسْوِيتها من أجل دخول الدَّاخل ـ لخِفتُ أن يُعذِّبني الله على ذلك بالنار[3].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٩١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٤ـ٣٨٥.
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ١١٨.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١١٦، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٢١.

وقال: سمعته يقول: إنّي لأنظر إلى أنفي كلّ يوم مِراراً مخافةَ أن يكون وجهي قد اسْودّ[1].

وسمعته يقول: ماأُحبُّ أن أموتَ حيث أُعْرَف. فقيل له: ولم ذلك؟ قال: أخاف أنْ لايقبلني قبري فأُفْتَضَح[2].

وقال: خمسٌ مَنْ كُنَّ فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله تعالى ليس فيها رَوَغان، واجتهاد ليس معه سَهْوٌ، وتيقُّظٌ ليس معه غَفلة، ومراقبة الله في السِرّ والجهر ليس معه رياء، ومراقبة الموت بالتأهُّب[3].

وقال الجُنيد: قال رجل لسَرِيّ: كيف أنت؟ فأنشأ يقول:

مَنْ لم يَبِتْ والحُبُّ حَشْوُ فؤادِهِ ... لمْ يَدْرِ كيف تَفَتُّتُ الأكبادُ[4]

وقال: التوكُّل، الانخلاع عن الحول والقوّة.

وقال: كلُّ الدنيا فُضول إلاّ خمس خصال: خبزٌ يُشْبِعه، وماءٌ يرويه، وثوبٌ يَستُره، وبيتٌ يُكِنُّه، وعِلْمٌ يستعمله[5].

وقال: أربع خِصالٍ تَرْفع العبدَ: العلم والأدب والفِقه والأمانة.

وقال: سمعتُ السَّريّ يقول: اللهمّ ما عذَّبْتني بشيء، فلا تُعَذِّبني بذُلّ الحجاب.

وقال: انقطع مَنْ انقطع عن الله تعالى بخَصلتين: فَمُتَخَطٌّ إلى نافلةٍ بتضييع فَرْض، والثاني: عَمَلٌ بظاهر الجوارح لم يواطأ عليه صِدْق القلوب.

---

(1) حلية الأولياء ١٠/١١٦.
(2) المصدر السابق.
(3) حلية الأولياء ١٠/١١٧.
(4) حلية الأولياء ١٠/١١٩.
(5) طبقات الصوفية ٥٠، وحلية الأولياء ١٠/١١٩.

وأمَّا الذي اتَّصل به المُتَّصلون: فلزوم الباب، والتَّشْمير في الخِدْمة، والصَّبْر على المكاره، وصيانات الكرامات، إذا وَهَب لك شيئًا، لاتُحبُّ أنْ يطَّلعَ عليه غيرُه[1].

وقال: مَنْ ادَّعى باطن علم بنقض ظاهر حُكم، فهو غالط[2].

وقال ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله، آمنَ ما يكون منه[2].

وقال: لاتَركن إلى الدنيا، فينقطِعَ من الله حَبْلُك، ولا تَمْشِ في الأرض مرَحًا، فإنَّها عن قليل قبرك[2].

وقال: قال بعض الأنبياء لقومه: ألا تستحيون من كثرة مالا تستحيون[2]؟.

وقال الجُنَيد: سمعتُ السَّرِيَّ يقول: قلوب المُقرَّبين مُعَلقة بالسوابق، وقلوب الأبرار مُعَلَّقة بالخواتيم، هؤلاء يقولون: بماذا يُخْتَم لنا؟ وأولئك يقولون: ماذا سبق من الله عزَّ وجلَّ [لنا][2].

وسمعتُه يقول: رأَيْتُ الفوائد [تَرِدُ] في ظُلَم الليل[2].

وقال: مَن اشْتَغل بمناجاة الله تعالى، أوْرثَتْه[3] حلاوةَ ذِكْر الله مَرارةُ ما يُلقي إليه الشيطان.

وقال: تَنَقَّ الإخوانَ، ولا تأْمنْهم على سِرِّك، واحْذر أخْدانَ السوء، واتَّهم صديقَك كما تتَّهم عدوَّك[4].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ١٢١.

(٣) في الأصل: «أورثه الله حلاوة...» والمثبت من حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢.

(٤) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢.

وقال: لو علمتُ أنَّ جُلوسي في البيت أفضلُ من خُروجي إلى المجلس ما خرجت، ولو علمتُ أنَّ جُلوسي معكم أفضلُ من جُلوسي في البيت ما جلسْتُ، ولكنّي إنْ دخلتُ اقتضاني العلم لكم، وإن خرجْتُ نافَرَتْني الحقيقة، فأنا عند مُنافَرَتي مُسْتحيي، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج[1].

وقال: من استعمل التسويفَ طالتْ حَسْرتُه يوم القيامة.

وقال: اعْتللْتُ بطَرَسوس عِلّة الذَّرب[2] فدخل عليَّ ثُقلاءُ القُرّاء يعودونني، فجلسوا فأطالوا، فآذاني جلوسُهم، ثم قالوا: إنْ رأيْتَ أنْ تدعو اللهَ، فمددْتُ يدي وقلت: اللهمَّ علِّمْنا أدبَ العِيادة[3].

وقال: ثلاثٌ من أخلاق المؤمنين: القيامُ بالفرائض، واجتنابُ المحارِم، وتَرْك الغَفْلة. وثلاثٌ من أخلاق الأبرار يبلُغْنَ بالعبد رِضوانَ الله: كثرةُ الاستغفار، وخَفْضُ الجَناح، وكثْرة الصدقات. وثلاثٌ من أبواب سَخَط الله: اللَّعِب، والاستهزاء، والغِيبة. والعاشر من هذه الثلاث، عمود الدِّين وذِرْوَته وسَنامه: حُسْنُ الظنِّ بالله عزَّ وجلَّ[4].

وقال: مَنْ لم يعرف قَدر النِّعم سُلِبَها من حيث لايعلم، ومَنْ هانتْ عليه المصائب أحْرزَ ثوابَها[5]

وقال: الأدب تَرْجُمان العقل، ولسانُك تَرْجُمان قلبك، ووجهُك مرآة قلبك، يتبيَّن على الوَجْه ما تُضْمر القلوب[6].

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢.
(٢) الذَّرب: فساد المعدة. القاموس (ذرب).
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢.
(٤) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٣.
(٥) طبقات الصوفية ٥٢، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤.
(٦) طبقات الصوفية ٥٣، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤.

وقال: القلوبُ ثلاثة: قلبٌ مِثل الجبل لا يُزيلُه شيء، وقلبٌ مثل النخلة أصلها ثابت والريح تُميلها، وقلبٌ كالريشة تميل مع الريح يمينًا وشمالاً[1].

وقال: أقوى القوّة، غَلَبَتُك نَفْسَك، ومَنْ عَجَز عن أدَب نَفْسه، كان عن أدَبِ غيره أعْجز، ومَنْ أطاع مَنْ فوقَه، أطاعه مَنْ دُونَه[1].

وقال: لاتَصْرِم أخاكَ على ارْتياب، ولا تَدَعْه دون اسْتِعْتَاب[1].

وقال: من علامة المعرفةِ بالله، القيامُ بحقوق الله، وإيثارُه على النَّفْس فيما أمكَنَتْ فيه القُدرة.

ومن علامة الاسْتدراج، العمى عن عيوب النَّفْس.

وخَيْرُ الرِّزْق ما سَلِمَ من خَمْسة: من الآثام في الاكْتِساب، والمَذَلَّةِ والخُضُوع في السُّؤال، والغِشّ في الصناعة، وأثمان آلة المعاصي، ومُعامُلة الظَّلَمة.

وأحْسَنُ الأشياء خمسة: البُكاءُ على الذُّنوب، وإصْلاحُ العُيوب، وطاعةُ علاَّم الغيوب، وجلاءُ الرَّيْن[2] من القُلُوب، وأنْ لاتكونَ لكلِّ ما تَهْوى رَكُوب[3].

وقال: لنْ يكمُلَ رجلٌ حتى يُؤثر دِينَه على شَهْوتَه، ولن يَهلِكَ حتى يُؤثِر شَهْوتَه على دينه[4].

وقال: مَنْ عَرفَ السَّبب، انْقطَع عن الطَّلب[5].

وذُكِرَ له أهلُ الحقائق من العُبَّاد فقال: أَكْلُهم أَكْلُ المَرْضى، ونَوْمُهم

---

(١) طبقات الصوفية ٥٣، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤.

(٢) الرَّيْنُ: الطَّبْعُ والدَّنس. القاموس (رين).

(٣) طبقات الصوفية ٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٤.

(٤) طبقات الصوفية ٥٥، وحلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٥) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

نَوْمُ الغَرْقَى[1].

وقال: عجبتُ لمن غدا وراح في طَلَبِ الأرباح، وهو مثل نفسه لايربح أبدًا[2].

وقال: لو أشفقتْ هذه النُّفوس على أبدانها، شَفَقَتَها على أولادها لَلاَقَتِ السُّرورَ في مَعَادِها[2].

وقال: إنَّ في النَّفس لشُغْلاً عن الناس[2].

وقال: المَغْبُون من فَنِيَتْ أيَّامُه بالتَّسويف، والمَغْبُوط من تمنَّى الصَّالحون مقامه[2].

وقال الجُنيد: بعثني السَّرِيّ يومًا في حاجةٍ فأبْطَأْتُ عليه، فلمَّا جِئتُ قال لي: إذا بعثك رجلٌ يتكلَّم في موارد القُلوبِ في حاجةٍ فلا تُبْطِئْ عليه، فإنَّك تَشْغَل قَلْبَه[3].

وقال: سمعتُه يقول: احْذر، أن تكون[4] ثناءً منشورًا، وعَيْبًا مَسْتورًا.

وقال: مرَّ بي [أبو] جعفر السمَّاك ـ وكان شيخًا شديد العُزْلَة ـ فرأى عندي جماعةً قد اجتمعوا حَوْلي، فوقف ولم يَقْعد، ثم نظر إليّ فقال: أبا الحسن! صِرْتَ مُنَاخًا للبطَّالين، فرَجَعَ ولم يَقْعُد، وكَرِه ليَ اجتماعَهم حَوْلي[3].

وقال: إنِّي أعْرِفُ طريقًا إلى الجنة قصدًا، فقيل له: ما هو يا أبا الحسن؟ قال: أنْ تشتغلَ بالعِبادة، وتُقبل عليها وخذَها حتّى لايكونَ فيك

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٥.
(٢) حلية الأولياء ١٠/١١٨.
(٣) حلية الأولياء ١٠/١١٩.
(٤) في الأصل: «لايكونه» والمثبت من حلية الأولياء ١٠/١١٩، وانظر صفة الصفوة ٢/٣٧٨.

فضل. وأعْرِف طريقًا مُختصرًا يُؤدِّي إليه، فقيل: ماهو؟ قال: أنْ لاتأْخُذَ من أحدٍ شيئًا، ولاتَسْأَلَ أحدًا شيئًا، ولايكونَ معك ما تُعطي منه أحدًا شيئًا[1].

وقال: لايَقْوى على تَرْك الشَّهَوات إلاَّ مَنْ تَرك الشُّبُهَات[2].

وقال: مِن الناس ناسٌ لو مات نِصْفُ أحدِهم ما انْزَجَر النِّصْفُ الآخر، ولاأحسبني إلاَّ منهم[2].

وقال: التصوُّف، اسم لثلاثة معانٍ، وهو الذي لايطفئ نورُ معرفته نورَ وَرَعِه، ولا يتكلَّم في علم باطن ينقضه[3] عليه ظاهرُ الكتاب، ولا تحمله الكرامات على هَتْك أستار محارم الله تعالى.

وقال: مَنْ أراد أن يَسْلَم له دِينُه، ويَسْتريحَ بدَنُه، ويَقِلَّ غَمُّه، فلْيَعْتزل الناسَ، لأنَّ هذا زمانُ عُزْلة[4].

وقال: أربعٌ من أخلاق الأبدال: اسْتِقْصاء الوَرَع، وتصحيحُ الإرادة، وسلامةُ الصَّدرْ للخَلْق، والنَّصيحةُ لهم[5].

وقال: قليلٌ في سُنَّة خيرٌ من كثير في بِدْعة، وكيف يَقِلُّ عملٌ مع تقوى[6]؟.

وقال: الأمور ثلاثة: أمرٌ بانَ لك رُشْده فاتَّبِعْه، وأمْرٌ بانَ لك غَيُّه فاجْتَنِبه، وأمرٌ أشْكلَ عليك، فقِفْ عنده وكِلْه إلى الله عزَّ وجلَّ[7].

---

(١) طبقات الصوفية ٤٩، وحلية الأولياء ١٠/١١٩.

(٢) حلية الأولياء ١٠/١٢٦.

(٣) في الأصل: «ينقطع» والمثبت من الرسالة القشيرية ١/٧٠، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٧.

(٤) طبقات الصوفية ٥٠، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٠.

(٥) طبقات الصوفية ٥١.

(٦) طبقات الصوفية ٥٢، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢١.

(٧) طبقات الصوفية ٥٢، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٢.

وقال الجُنيد: قال السَّرِيُّ ونحن حوله: أنا لكم عِبْرة يا مَعْشر الشباب، اعْمَلوا فإنَّما العمل في الشبيبة.

وكان إذا جَنَّ عليه الليلُ دافع أوَّله، ثم دافع، ثم دافع، فإذا غلَبَه الأمر، أخذ في النَّحِيْبِ والبُكاء[1].

وقال: مارَسْتُ كلَّ شيءٍ من أمر الزُّهد فَنِلْتُ منه ماأريد، إلاَّ الزهدَ في الناس، فإنِّي لم أبلغه، ولم أُطِقْ.

وسُئلَ عنِ الصَّبر، فجعل يتكلَّم فيه، فدبَّ على رجله عقرب وهي تَضربه بإبرتها ضرباتٍ كثيرة،وهو ساكن، فقيل له: لمَ لمْ تُنَحِّها عنك؟ فقال: استَحيَيْتُ من الله أنْ أتكلَّم في الصَّبْر، ولا أصْبِر.

وقال: إن الحياء والأُنْس يطرقان القَلبَ، فإنْ وجدا فيه الزُّهد والورعَ حطَّا، وإلاَّ رَحَلا[2].

وقرئ بين يديه: ﴿وإذا قرأتَ القرآنَ جعَلْنا بينكَ وبينَ الذينَ لايؤمنونَ بالآخرةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] فقال لأصحابه: أتَدْرون ما هذا الحِجاب؟ هو حِجابُ الغَيْرة، ولا أحد أغيَرَ من الله تعالى، ومعنى حجاب الغَيرة: أنَّه لمْ يَجْعلِ الكافرين أهْلاً لمعرفة صِدق الدِّين.

وقال: لم أرَ شيئًا أحْبَطَ للأعمال، ولا أفسدَ للقلوب، ولا أضَرَّ بالحكمة، ولا أَنْجَع في هَلَكَةِ العَبْد، ولا أدْوَمَ للأضْرار، ولا أبعَد من الاتِّصال، ولا أقْرَبَ من المَقْتِ، ولا ألْزَمَ لمحجَّة الرِّياء والعُجْب والتَّزيُّن، من قلَّة معرفةِ العَبْد بنفسه، ونَظَرِه في عيوب غيره، لاسيَّما إن كان معروفًا مشهورًا بالعبادة، وامتدَّ له الصَّوتُ، وبلَغَ من الثناء مالم يكن يأمل، وتربصَّ

---

(١) حلية الأولياء ١٠/١٢٦.

(٢) صفة الصفوة ٢/٣٨١، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٥. وفيهما نحو هذا الخبر بزيادة ونقصان..

بنفسِه في الأماكنِ الخفيّة، وسراديب الهوى، وانْحَنَى مع الحداثة، وصَمَتَ بعد النُّطق، وأَظْهَرَ الخُمولَ بعد الشُّهْرة، والهَرَبَ من الناس، فلم يَبْرُز إلاَّ للخواص، ونالتِ النَّفْسُ مُناها. كلُّ ذلك لجهلِهِ بنفسه، وعماه عن عُيوبها[1].

وقال: ثلاثٌ من كُنَّ فيه استكْمَلَ الإيمان: مَنْ إذا غَضِب، لم يُخْرِجْه غضبُه من الحقّ، وإذا رضي لم يُخْرِجْه رِضاه إلى الباطل، وإذا قَدَر لم يتناول ماليس له[2].

وقال: التوكُّلُ والتعفُّفُ يمنعان من الذِّلّة، والإحسانُ والكَرَمُ يمنعان من دناءَة الأخلاق، والزُّهد يمنع من التَّعَب.

وقال: اطْلُبْ حياةَ قلبكَ بمجالَسَة أهلِ الذِّكر، واستَجلِب نورَ القلب بدوام الحُزْن، والْتَمِس وُجُودَ الفكر في مواطن الخوف، وأَلِحّ في المسألة عند وَجَلِ القَلْبِ، وتزيَّن لله بالصِّدق، وتحبَّبْ إليه بتعجيل الانتقال، وإيَّاك والتَّسويفَ، ونافِسِ الأبرارَ في إقامة الفَرْض، ونافِسِ المقرَّبين في إخلاص النوافل، وتَرْك فضول الحلال، واطْلب حلاوةَ المُناجاة بفراغ القلب، وجمع الهمّ، واسْتَجْلِب زيادةَ النِّعم بعظيم الشُّكْر، واسْتَبِق الحسناتِ بقلَّة التَّبِعات، وسارِعْ في الخيرات، واحْذَر ما يُوجِبُ عليك العُقوبات.

وقال: الدَّهْرُ ثلاثة أيّام: يومٌ مضى بُؤْسُه وشِدَّتُه وغمُّه، ولم يَبْقَ منه شيء، واليومُ الذي أنت فيه صَدِيقٌ مُوَدِّع لك، طويلُ الغَيْبة عنك، سَرِيع الرّحْلة، وغدٌ فإنّما في يديك تأميلُه، ولعلَّك من غير أهله.

ثم قال: أمسِ أَجَلٌ، واليومَ عَمَلٌ، وغدًا أَمَلٌ[3].

وقال: تَطْرَب قُلوبُ المُحبّين عند السَّماع، وتخاف قُلوبُ المُذْنبين، وتتلهَّب قلوبُ المُشتاقين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٦-٢٢٧.

(٢) صفة الصفوة ٢/٣٨١، ومختصر تاريخ دمشق ٩/٢٢٨.

(٣) صفة الصفوة ٢/٣٨٣.

وقال: تَرْكُ الذنوب على ثلاثة أوجه: خوف النّار، والرّغبة في الجنّة، والحياء من الله تعالى.

وقال: مَنْ حاسَبَ نَفْسَه، اسْتَحيا اللهُ من حِسابِه[1].

وقال الجُنيد: كان سَرِيٌّ مُتَّصِلَ الشُّغْل، وكان إذا فاته شيءٌ لايَقْدرُ أنْ يُعيدَه.

وكذا كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، لم يكُن له وقتٌ ينامُ فيه، فكان يَنْعَس وهو قاعد، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ألا تنام؟ فقال: كيف أنام؟ إنْ نِمْتُ بالنهار ضَيَّعتُ أمورَ المسلمين، وإنْ نِمْتُ باللّيل ضيَّعْتُ حَظّي من الله عزَّ وجل[2].

وقال الجُنيد: دَخَلْتُ على سَرِيٍّ وهو في النّزع، فجلستُ عند رأسه فوضعتُ خَدّي على خدّه، فدمَعَتْ عيناي، فوقع دمْعي على خدّه، ففتح عينيه وقال لي: مَنْ أنت؟ قلتُ: خادمك الجُنَيد، فقال: مرحبًا، فقلت له: أيها الشيخ أوصني بوصيّةٍ أَنْتفِعُ بها بعدك. قال: إيّاك ومصاحبةَ الأشرار، وأنْ تَنْقَطِعَ عن الله بصُحْبَةِ الأخيار[3].

ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومئتين[4].

قال أبو عُبيدة بن حَرْبَويه: حضرتُ جَنازةَ سَرِيٍّ السَّقَطي فسُرِرْتُ، فحدَّثنا رجل عن آخر قال: حضرَ جنازةَ سَرِيٍّ، فلما كان في بعض الليالي، رآه في النوم فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: غَفَر لي ولمن حَضَر جَنازَتي وصلَّى عليّ، فقلتُ: إنّي ممَّنْ حَضَر جنازَتَك وصلّى عليك، قال: فأخرجَ

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٥.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥. وقيل توفي سنة إحدى وخمسين، وقيل ست وخمسين، وقيل سبع وخمسين. انظر طبقات الصوفية ٤٨ والرسالة القشيرية ١/ ٧٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩.

دُرْجًا فنظرَ فيه، فلمْ يرَ لي اسمًا، فقلتُ: بلى حضَرْت. قال: فنظر، فإذا اسمي في الحاشية[1].

رحمة الله عليه.

(٢٠٠) سعد بن إبراهيم(*)

هو أبو إسحاق، سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف الزُّهري، من تابعي المدينة وعُبَّادها.

روى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبي أمامة، ورأى ابن عمر.

وروى عنه جماعة من التابعين والأئمة، كيحيى بن سعيد، والسَّخْتياني، والثوري، ومالك، وشُعْبة.

قال شُعْبة: كان سعد يصوم الدَّهْرَ، ويقرأُ القُرآن في كلِّ يوم وليلة[2].

وقال إبراهيم بن سعد: سَرَدَ أبي سعد بن إبراهيم الصَّومَ أربعين سنة[3].

وقال مِسْعَر: قيل لسعد: مَنْ أفْقَه أهل المدينة؟ فقال: أتقاهم لربِّه[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥ـ٣٨٦.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد القسم المتمم ٢٠٣، وتاريخ خليفة ٣٣٤، ٣٨٢، التاريخ الكبير ٤/ ٥١، المعرفة والتاريخ ١/ ٦٨١، الجرح والتعديل ٤/ ٧٩، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٩٧، حلية الأولياء ٣/ ١٦٩، صفة الصفوة ٢/ ١٤٦، جامع الأصول ١٤/ ٢١٦، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٣١، تهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام ٥/ ٧٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ت ٢٠١، شذرات الذهب ١/ ١٧٣.

(٢) طبقات ابن سعد القسم المتمم ٢٠٥، وصفة الصفوة ٢/ ١٤٦.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٦٩.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٤٦، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٣٢.

وقال ابن سعد: كان أبي يَحْتَبي، فما يَحُلُّ حَبْوَته حتَّى يقرأ القرآن[1].

وقال: كان أبي، سعدُ بن إبراهيم، إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين، لم يُفْطِر حتَّى يَخْتِم القرآن، وكان يُفْطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة، وكان كثيراً إذا أفطر يُرسلني إلى مساكين فيأكلون معه[1].

وقال إبراهيم بن سعد: دخَلَ ناسٌ من القُرّاء على سعد يعودُونه، منهم ابن هُرْمُز، وصالح مولى التَّوْأَمة، فاغْرَورَقت عينُ ابن هُرْمُز، فقال له سعد: ما يُبكيك؟ قال: والله لكأنِّي بقائلةٍ غدًا تقول: واسَعْداه [للحقّ]، قال: لئِن قُلْتَ ذلك، ما أخذَتْني في الله لومَةُ لائمٍ منذ أربعين سنة. ثم قال سعد: أليس يعلم ربِّي عزَّ وجلَّ أنَّكم أحَبُّ خلْقه إليَّ، يعني: القُرّاء[2].

ومات بالمدينة سنة سبع وعشرين ومئة، وله اثنتان وسبعون سنة[3].

رحمة الله عليه.

* * *

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٧٠.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٧٠، وتهذيب الكمال ١٠/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) وقيل: توفي سنة أربع وعشرين، وقيل خمس، وقيل ست، وقيل ثمان وعشرين ومئة. انظر مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٣١ وبقية مصادر الترجمة.

(٢٠١) سعيد بن إسماعيل، الحيري(*)

هو أبو عثمان، (١سعيد بن إسماعيل١) بن سعيد بن منصور الحيري، النيسابوري، أصلهُ من الرَّي، وبها وُلد، وصَحِب قديمًا يحيى بن معاذ الرازي، وشاه بن شُجاع الكَرْماني، ثم رحلَ إلى نيسابور، وقصَدَ أبا حفص الحدَّاد، فزوَّجَه ابنتَه، وأخذ عنه طريقتَه.

وكان أوحَدَ المشايخ في وَقْتِه، ومنه انتشرتْ طريقةُ التصوُّف بنيسابور(٢).

وسمع بالرَّي من محمد بن مقاتل، وموسى بن نصر، وبالعراق من محمد بن إسماعيل الأحمسي، وحميد بن الربيع، وغيرهما. وكان مُجابَ الدَّعوة(٣).

قال عبد الله بن محمد الرازي: لقِيتُ الجُنيد ورُوَيمًا ويوسفَ بن الحسين ومحمد بن الفضل وأبا علي الجُوزْجاني وغيرَهم من المشايخ، فلم

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ١٧٠، حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤، تاريخ بغداد ٩/ ٩٩، الرسالة القشيرية ١/ ١٢٠ وفيه: «الجبري»، المنتقى من مناقب الأبرار لابن خميس الورقة ٩٤، الأنساب ٤/ ٢٨٩، المنتظم ٦/ ١٠٦، صفة الصفوة ٤/ ١٠٣، وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٩، العبر ٢/ ١١١، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ت٢٧٩، مرآة الجنان ٢/ ٢٣٦، البداية والنهاية ١١/ ١١٥، طبقات الأولياء ٢٣٩، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٧، الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٨٦، الكواكب الدرية ١/ ٢٣٣ وفيه «الجبري» أيضًا، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٦.

(١-١) مابينهما مكرر في الأصل.

(٢) طبقات الصوفية ص١٧٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٩٩-١٠٠، والمنتظم ٦/ ١٠٧.

أرَ أحدًا أعرفَ بالطريق إلى الله من أبي عثمان[1].

وقال أبو عمرو بن نجيد: كنتُ أختلفُ إلى أبي عثمان مُدَّة، وكنتُ قد حَظِيتُ عنده، فقضى من القضاء أنّي اشتغلتُ بشيءٍ مما يشتغلُ به الفِتيان، فنُقل ذلك إلى أبي عثمان، وانقطعتُ عنه بعد ذلك، وكنتُ إذا رأيتُه في طريق اختفيت؛ فدخلتُ يومًا سِكَّةً من السِّكك، فخرج عليَّ أبو عثمان في عطفة، فلم أجِدْ عنه مَحِيصًا، فتقدَّمتُ إليه وأنا دَهِش، فقال لي: ياأبا عمرو، لاتثقَنَّ بمودَّةِ من لايحبُّك إلاَّ معصومًا[2].

وفي روايةٍ أنه قال له: يابني لاتصحبْ من لايصحَبُك إلا معصومًا، إنما ينفعُك أبو عثمان في مثل هذا الحال.

قال: فتابَ أبو عمرو وعادَ إلى الإرادة...

ورُوي أنَّ الفرغاني كان يخرجُ كلَّ سنةٍ إلى الحج ويمرُّ بنيسابور، ولايدخل على أبي عثمان.

قال: فدخلتُ عليه فاستقبلَني وأجلسَني، ثم لازَمْتُه وسألتُه سياسةَ دابَّتِه، فولاَّني ذلك إلى أن مات.

وحُكي أنَّ أبا عثمان دعاهُ [رجلٌ] إلى ضيافته، فلما وافى بابَ دارِه قال: ياأستاذ، ليس لي وجهٌ في دُخولك وقد نَدِمتُ، فانصرف أبو عثمان، فلما أتى منزله عاد إليه الرجل وقال: احضر الساعة، فقام أبو عثمان ومضى معه، فلما وافى بابَ دارِه قال مثل ماقال في النَّوبة الأولى، ثم فعل به كذلك ثالثًا ورابعًا، وأبو عثمان يحضُر وينصرف؛ فلما كان بعد ذلك اعتذر إليه وقال: ياأستاذ، أردتُ اختبارَك، وأخذ يمدَحُه ويُثني عليه ويدعو له،

---

(١) طبقات الصوفية ١٧٠.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/١٠٠، وصفة الصفوة: ٤/١٠٣.

فقال له أبو عثمان: لاتمدَحْني على خُلُقٍ تجدُ مثلَه مع الكلاب، الكلبُ إذا دُعي حضَر، وإذا زُجر انزجَر[1].

وقيل: إنَّه اجتازَ بسِكَّةٍ في وقت الهاجرة، فأُلْقي عليه من سطحٍ طَسْتُ رماد، فتغيَّرَ أصحابُه، وبَسَطوا ألسنتَهم في المُلْقي، فقال أبو عثمان: لاتقولوا شيئًا، مَنِ استحقَّ أن يُصَبَّ عليه النارُ فصُولح على الرَّماد لم يجُزْ له أنْ يغضب[2].

وقال الفَرْغاني: كنتُ يومًا أمشي خلف دابَّةِ أبي عثمان ـ وكان يومًا وَحِلاً ـ فوقع في خاطري وقلت: هذا الرجل على هذه الدابَّةِ لايعلم أنَّا نجِدُ البَرْد، ويشقُّ علينا المَشْيُ في هذه الأوحال؟! قال: فنزل أبو عثمان في الوقتِ عن دابَّتِه وقال لي: اركَبْ. فركبتُ وجعلَ أبو عثمان يمشي خلف الدابَّة، وأنا راكب، وفي قلبي مافيه، فلما بلغْتُ باب الدار ونزلتُ قال لي: يافَرْغاني! أنتَ إذا مشَيتَ خلفَ الدابَّة وأنا راكب يكونُ في قلبي مثلُ الذي في قلبك، وأنا أمشي وأنت راكبٌ أو أشد[1].

وقيل: كان بين زكريَّا النَّخْشَبي وبين امرأةٍ سَبَبٌ قبل توبتِه، فكان يومًا واقفًا على رأسِ أبي عثمان ـ بعد ماصار من خواصِّ تلامذتِه ـ فتفكَّرَ في شأنِها، فرفعَ أبو عثمان رأسَه إليه وقال: أما تستحي؟[3].

وقالتْ مريم امرأةُ أبي عثمان: كنَّا نؤخِّرُ اللَّعِبَ والضحِكَ والحديث إلى أن يدخلَ أبو عثمان في وِرْدِه من الصلاة، فإنَّه كان إذا دخَلَ الخَلْوةَ لم يُحِسَّ بشيءٍ من الحديث وغيرِه[4].

وقالتْ: صادَفْتُ من أبي عثمان خَلوةً فاغتَنَمْتُها، فقلت: ياأبا عثمان،

---

(١) طبقات الأولياء ٢٤١.

(٢) طبقات الأولياء ٢٤٢.

(٣) الكواكب الدرية ١/ ٢٣٤، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٦.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٠١، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٤.

أيُّ عملكَ أرجى عندَك؟ فقال: يامريم، لمَّا ترعرعْتُ وأنا بالرَّيِّ، كانوا يُريدونني على التزويج فأمتنع، فجاءَتْني امرأةٌ فقالت: ياأبا عثمان، قد أحبَبْتُك حبًّا أذهبَ بنومي وقراري، وأنا أسألُك بمقلِّب القلوب، وأتوسَّلُ [به] إليك أن تتزوَّج بي، قلتُ ألكِ والد؟ قالتْ نعم، فلان الخيَّاط، في موضعِ كذا وكذا. فراسَلْتُ أباها أن يُزوِّجها منِّي، ففرِحَ بذلك، وأحضرْتُ الشُّهود، فتزوَّجْتُها، فلما دخلتُ بها وجدتُها عوراءَ عرجاء، مشوَّهةَ الخَلْق، فقلت: اللهمَّ لكَ الحمدُ على ماقدَّرْتَه لي.

وكان أهلُ بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدُها بِرًّا وإكرامًا، إلى أنْ صارتْ بحيث لاتدعُني أخرجُ من عندِها، فتركْتُ حضورَ المجالسِ إيثارًا لرضاها، وحِفْظًا لقَلْبِها، ثم بقِيتُ معها على هذه الحال خمسَ عشرةَ سنة، وكأنِّي في بعض أوقاتي على الجَمْر، وأنا لاأُبْدِي[1] لها شيئًا من ذلك، إلى أنْ ماتَتْ، فماشيءٌ أرجَى عندي من حِفْظي عليها ماكان في قلبها من جِهَتي.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: قال أبو عثمان: مذْ أربعينَ سنةً ماأقامَني الله في حالٍ فكرهتُه، ولانقلَني إلى غيرِه فسخِطْتُه[2].

وقال: مَنْ أمَّرَ السُّنَّةَ على نفسِه قولاً وفعلاً نطَقَ بالحكمة، ومَنْ أمَّرَ الهوى على نفسِه نطَقَ بالبِدْعة، لقولِ اللهِ تعالى: ﴿وإنْ تُطِيعوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤][3].

وقال: الخوفُ من الله يُوصِلُكَ إليه، والعُجْبُ يقطَعُكَ عنه؛ واحتقارُ الناسِ في نفسِك مرَضٌ لايُداوَى[4].

---

(١) في الأصل: «أدري» والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١٠١، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٥.
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤، وتاريخ بغداد ٩/ ١٠١.
(٣) الرسالة القشيرية ١/ ١٢٢ وصفة الصفوة ٤/ ١٠٥.
(٤) طبقات الصوفية ١٧٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٥.

وقال: حُقَّ لمن أعزَّه الله بالمعرفة، أن لايُذِلَّ نفسَه بالمعصية[1].

وقال: الذِّكرُ الكثير، أن تذكُرَ في ذِكْرِكَ له أنَّكَ لم تصِلْ إلى ذِكره إلاَّ به وبفَضْلِه[2].

وقال أبو عمرو بن مطر: حضَرْتُ مجلسَ أبي عثمان الحِيري، فخرجَ ثم قعَدَ على موضِعِه الذي كان يقعُدُ فيه للتذكير، فسكَتَ حتى طالَ سُكوتُه، فناداه رجل: نرى أنْ تقولَ في سُكوتِكَ شيئًا. فأنشأ يقول:

وغيرُ تقيٍّ يأمُرُ الناسَ بالتُّقى طَبيبٌ يُداوي والطَّبيبُ مريضُ

[فارتفعت الأصواتُ بالبكاء والضجيج][3].

وقال أبو بكر بن أبي عثمان: قامَ في مجلس أبي رجلٌ من أهلِ بغدادَ فقال: ياأبا عثمان، متى يكونُ الرجلُ صادقًا في حُبِّ مولاه؟ قال: إذا خلا من خلافِه كان صادِقًا في حُبِّه. قال: فوضع الرجل الترابَ على رأسِه وصاحَ وقال: كيف أدَّعي حُبَّه ولم أخْلُ طَرْفةَ عينٍ من خلافِه؟ قال: فبكى أبو عثمان وأهلُ المجلس، وجعل أبو عثمان يبكي ويقول: صادِقٌ في حُبِّه، مُقَصِّرٌ في حَقِّه[4].

وقال: أصلُ العداوةِ من ثلاثةِ أشياء: الطمَعِ في المال، والطمعِ في إكرامِ الناس، والطمعِ في قَبُولِ الناس[5].

وقال: صلاحُ القلْبِ من أربعِ خِصال: في التواضُع لله، والفقر إلى الله، والخَوْف من الله، والرجاء من الله[6].

---

(1) طبقات الصوفية ١٧٣، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٥.
(2) طبقات الصوفية ١٧٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٦.
(3) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٢، وصفة الصفوة ٤/ ١٠٦، والزيادة بين الحاصرتين منهما.
(4) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٩.
(5) طبقات الصوفية ١٧٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٥.
(6) طبقات الصوفية ١٧٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤.

وقال: العُجْبُ يتولَّد من رُؤْيةِ النَّفس وذِكرِها، ورُؤْيةِ الخلق وذِكرِهم[1].

وقال: سُرورُك بالدنيا أذهبَ سرورَك بالله عن قلبك، ورجاؤك لمن دونه أذهبَ رجاءَك به عن قلبك، وخوفُك من غيره، أذهبَ بخوفك منه عن قلبك[2].

وقال: العاقل من تأهَّبَ للمخاوف قبلَ وقوعِها[2].

وقال: قطيعة الفاجر غُنْم[3].

وقال: الزُّهد في الحرام فريضة، وفي المُباح فَضِيلة، وفي الحلال قُرْبَة[4].

وقال: أنت في سجنٍ[5] ماتَبِعْتَ مُرادَك وشهواتِك، فإذا فوَّضْتَ وسلَّمتَ استرحت.

وقال: اصحَبِ الأغنياءَ بالتعزُّز، والفقراءَ بالتذلُّل، فإنَّ التعزُّز على الأغنياء تواضُع، والتذلُّل للفقراء شرَف[6].

وقيل له: كيف يمكن للعاقِلِ أن يُزيلَ اللائمةَ عن ظالِمِه؟ فقال: أنْ يعلمَ أنَّ الله تعالى سلَّطَه عليه[6].

وقيل له: ماعلامةُ السعادةِ والشقاوة؟ فقال: علامةُ السعادة، أنْ تُطيعَ

---

(١) طبقات الصوفية ١٧٢.

(٢) طبقات الصوفية ١٧٣، وحلية الأولياء ١٠/٢٤٥.

(٣) طبقات الصوفية ١٧٣.

(٤) طبقات الصوفية ١٧٤.

(٥) في الأصل: «عز» وهو خطأ، وماأثبتناه من طبقات الصوفية ١٧٤، وفي حلية الأولياء ١٠/٢٤٥: «أنت مسجون».

(٦) طبقات الصوفية ١٧٥، وحلية الأولياء ١٠/٢٤٦.

الله، وتخافَ أنْ تكونَ مردودًا؛ وعلامةُ الشقاوة أن تعصيَ الله وترجو أن تكونَ مقبولا[1].

وقال: لايَرَى أحدٌ عَيْبَ نفسِه، وهو يستحسِن من نفسِه شيئًا.

وقال: الزُّهد، أن تترُكَ الدنيا، ثم لاتبالي مَنْ أخذها.

وقال: إنَّ الله يُعطِي الزاهدَ فوقَ مايُريد، ويُعطِي الراغِبَ دونَ مايُريد، ويُعطِي المستقيمَ موافقةَ مايُريد.

وقال: عَيْبُ الخائف في خوفِه السكونُ إلى خوفه؛ لأنَّه أَمْنٌ خَفِيّ. وصِدْق الخوف هو الورَعُ عن الآثام ظاهرًا وباطِنًا.

وقال: ثوابُ الورَع خِفَّةُ الحساب.

وسُئِل يومًا عن الحُزن [فقال: هو] بكلِّ وجْهٍ فضيلة، وزيادةٌ للمؤمن مالم يكُنْ بسببِ معصية؛ لأنَّه [إنْ] لم يُوجِب تخصيصًا فإنَّه يوجِبُ تمحيصًا.

وسئل عن التوكُّل فقال: هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتمادِ عليه.

وسئل عن قول النبيِّ ﷺ: «أسأَلُك الرضا بعدَ القضاء»[2]. فقال: لأنَّ الرضا قبلَ القضاء عزمٌ على الرضا، والرضا بعدَ القضاء هو الرضاء.

وقال: مَنْ لم تصحَّ إرادتُه ابتداءَ لايزيدُه مرورُ الأيَّام عليه إلاَّ إدبارًا، والمُريد إذا سمع شيئًا من علومِ القوم فعمِلَ به، صار حُكْمُه في قلبه إلى آخر عُمرِه ينتفعُ به، ولو تكلَّمَ به انتفَعَ به من سَمِعَه، ومَنْ سمعَ شيئًا من علومِهم ولم يعملْ به، كان حكايةً يحفظُها أيامًا ثم ينساها.

---

(١) طبقات الصوفية ١٧٥، وحلية الأولياء ١٠/٢٤٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥/١٩١، والبيهقي في الأسماء والصفات ١٦٢.

وقيل له: مابالُنا نذكُرُ الله تعالى ولانجدُ في قلوبِنا حلاوة؟ فقال: احمَدوا الله على أنْ زيَّنَ جارحةً من جوارِحِكم بطاعتِه.

وقال: إذا صحَّتِ المحبّة تأكَّدَتْ على المحبِّ ملازمةُ الأدب.

وقال: الإخلاص نسيانُ رؤيةِ الخَلْق بدوَام النظر إلى الخالق.

وقال: مَنْ أضرَّ به الرجاءُ حتى قاربَ الأمْن، فالخوفُ له أفضَل، ومَنْ أضرَّ به الخوفُ حتى قاربَه اليأس، فالرجاء له أفضل[1].

وقال: لايكمُل الرجلُ حتى يستوي قلبُه في أربعةِ أشياء: في المنعِ والعطاء، والعِزِّ والذُّل[2].

وقال عبد الله الرازي: لمَّا تغيَّرَ الحالُ على أبي عثمان وقتَ وفاتِه، مزَّقَ ابنُه أبو بكرٍ قميصًا كان عليه، ففتحَ أبو عثمان عينَه وقال: يابني! خِلافُ السُّنَّة في الظاهر، من رياءٍ باطنٍ في القلب[3].

وماتَ أبو عثمان في ربيع الآخر سنةَ ثمانٍ وتسعين ومئتين.

رحمةُ الله عليه.

* * *

---

(١) طبقات الأولياء ٢٤٠.

(٢) طبقات الصوفية ١٧٢، وحلية الأولياء ١٠/٢٤٤-٢٤٥.

(٣) حلية الأولياء ١٠/٢٤٥، والرسالة القشيرية ١/١٢١.

(٢٠٢) سعيد بن بُريد النِّبَاجي(*)

أبو عبد الله التميمي. من عُبَّاد الثغور والعواصم وزُهَّادِها.

حكى عن سفيان الثوري، والفضيل بن عِيَاض، وغيرِهما.

حكى عنه أحمد بن أبي الحَوَارِي، ومَنْ في طبقتِه، وكان سيَّاحًا.

وقال الوليد بن عُتبة: سمعتُ أبا عبد [الله] النِّبَاجي يقول: أصابتني ضيقة وشِدَّة، فبِتُّ وأنا أتفكَّرُ في المصير إلى بعضِ إخواني، فسمعتُ قائلاً يقول لي في النوم: أيجْمُلُ بالحُرِّ المُرِيد إذا وجَدَ عند الله مايُريد، أنْ يميلَ بقلبِه إلى العبيد؟ فانتبَهْتُ وأنا من أغنَى الناس[1].

وقال محمد بن عمرو الغَزِّي: إنَّ أبا عبد الله النِّبَاجي سألَ الله عزَّ وجلَّ أنْ يجعلَ رزقَه في الماء، فكان غِذاؤه في الماء، ثم سألَ الله أن يقطَعَ عنه شربَ الماء، فأُرِيَ في منامه: إنَّكَ خلقٌ أجْوَف، فكان غذاؤه الماء[2].

وقال محمد بن أبي الوَرْد: صلَّى أبو عبد الله النِّبَاجي بأهلِ طَرَسُوسَ صلاةَ الغداة، فوقعَ النَّفِير وصاحوا، فلم يُخَفِّفِ الصلاة، فلما فرغوا قالوا له: أنت جاسوس[3]، قال: كيف ذاك؟ قالوا: صاحَ النَّفِير، وأنت في

(*) ترجمتُه في: طبقات الصوفية ٩٨، حلية الأولياء ٩/ ٣١٠ ـ واسمه فيه: سعيد بن يزيد الساجي ـ، الإكمال ١/ ٢٣١، صفة الصفوة ٤/ ٢٧٩ـ واسمه فيه: سعيد بن يزيد، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٦، طبقات الأولياء ٢٢٥ واسمه فيه سعيد بن يزيد. الكواكب الدرية ١/ ٢٣٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٦، واسمه فيه: سعيد بن يزيد البنباجي.

(١) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٧، وطبقات الأولياء ٢٢٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٩.

(٣) في حلية الأولياء ٩/ ٣١٧: «جاموس».

الصلاة لم تخَفَّف. فقال: إنما سُمّيت صلاةً لأنّها اتّصالٌ بالله، وماحسِبتُ أنَّ أحدًا يكون في الصلاة فيقَعُ في سمعِه غيرُ مايُخاطِبِ اللهَ به[1].

وقال محمد بن يوسف: كان أبو عبد الله النِّبَاجي مُجابَ الدعوة، وله آياتٌ وكرامات، بينما هو في بعضِ أسفاره ـ إمَّا حاجًّا وإمَّا غازِيًا على ناقة ـ وكان في الرُّفْقةِ رجلٌ عائن[2] قلَّما نظرَ إلى شيءٍ إلاَّ أتلَفَهُ وأسقطَه، وكانتْ ناقةُ أبي عبد اللهِ ناقةً فارِهَة، فقيل له: احفظْها من العائن. فقال أبو عبد الله: ليس له إلى ناقتي سبيل. فأُخبِرَ العائنُ بقولِه، فتحيَّنَ غَيْبَةَ أبي عبد الله، فجاء إلى رَحْلِه فعانَ ناقتَه، فاضطرَبَتْ وسقطَتْ تضطرِب، فأتى أبو عبد الله فقيل له: إنَّ العائنَ قد عانَ ناقتَك، وهي كما تراها تضطرِب! فقال: دُلُّوني على العائن. فدُلَّ عليه، فوقفَ عليه وقال: بسم الله، حَبْسٌ حابِس، وشهابٌ قابِسٌ، ردَدْتُ عينَ العائنِ عليهِ وعلى أحبِّ الناس إليه، في كلوتيه رشيق، وفي ماله يليق ﴿فارجِعِ البَصَرَ هل ترى من فُطُور * ثم ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إليكَ البصَرُ خاسئًا وهو حَسِير﴾ [المُلْك: ٣ـ٤]، فخرجَتْ حدَقَتا العائن، وقامتِ الناقةُ لابأسَ بها[3].

وقال أبو عبد الله النِّبَاجي: خمسُ خِصالٍ ينبغي للمؤمنِ أن يعرفَها: إحداهنَّ معرفةُ الله تعالى، والثانية معرفةُ الحق، والثالثة إخلاصُ العمل لله، والرابعة العمل على السنَّة، والخامسةُ أكْلُ الحلال[4].

وقال: القَصْدُ إلى الله تعالى بالقلوب أبلغُ من حركاتِ الأعمال، الصلاةِ والصيامِ ونحوِهما[5].

---

(١) صفة الصفوة: ٢٧٩/٤، ومختصر تاريخ دمشق: ٢٨٩/٩.
(٢) العائن: الذي يصيب الناسَ والأشياء بعينه. اللسان (عين).
(٣) حلية الأولياء ٣١٦/٩ـ٣١٧، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩٠/٩.
(٤) حلية الأولياء ٣١٠/٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٨/٩.
(٥) حلية الأولياء ٣١١/٩، والكواكب الدرية ٢٣٥/١.

وقال: إنْ أحْبَبْتُم أن تكونوا أبدالاً فأحِبُّوا ماشاء الله، فإنَّه مَنْ أحبَّه لم ينزِلْ به شيءٌ من مقاديرِ الله وأحكامِه إلاَّ أحبَّه[1].

وقال: إنَّ في خَلْقِ الله خَلْقًا يَسْتَحْيون من الصَّبْر، لو يعلمون مواقعَ أقدارِه لتَلَقَّفوها تلقُّفًا[2].

وقال: تدري أيَّ شيءٍ أرادَ عَبيد الدنيا من مواليهم؟ أرادوا أن يَرْضَوْا عنهم؛ وتدري أيَّ شيءٍ أرادَ الله من عَبيدِه؟ أرادَ أن يرضَوْا عنه، وماكان رضاهم عنه إلاَّ بعد رِضاهُ عنهم[3].

وقال: مَنْ عرَضَتِ الدنيا ببالِه لغيرِ القيام بأمرِ الله حُجِبَ عن الله[4].

وقال: أصلُ العبادةِ عندي في ثلاثة: لاتردَّ من أحكامِه شيئًا؛ ولاتدَّخِرْ عنه شيئًا؛ ولاتسألْ غيرَهُ حاجة[5].

وقال: إنْ أعطاكَ أغْناك، وإنْ منَعَك أرضاك[6].

وقال: لاتستكْثِرِ الجنَّةَ للمؤمن، فإنَّه قد وافَى اللهَ بأعظمَ قدْرًا عنده من الجنَّة؛ معرفةِ اللهِ تعالى والإيمانِ به[7].

وقال: لو لم يكنْ للهِ ثوابٌ يُرجَى، ولاعقابٌ يُخشَى، لَكانَ أهلاً أنْ يُطاعَ فلايُعصَى، ويُذكَرَ فلا يُنسى، بلا رغبةٍ في ثوابٍ، ولارهْبةٍ من عقاب؛ ولكنْ لحُبِّه، وهو أعلى الدرَجات؛ لأنَّ مَنْ عمِلَ للهِ على حُبِّه، أشرفُ عنده

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣١٢، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٩.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣١٢.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣١٢، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٨.
(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣١٣.
(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣١٣، ومختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٨.
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٧، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٥.
(٧) صفوة الصفوة ٤/ ٢٨٠.

ممَّنْ عملَ على خَوْفِه[1].

وقال: إنَّما ذَكَرَ اللهُ درجةَ الخائفين، وأمسَكَ عن درجةِ المُحِبِّين، لأنَّ القلوبَ لاتحتمِلُ ذلك؛ كما أمسَكَ عن درجةِ النبيِّين، وأظهرَ ثوابَ المتَّقين؛ قال في النبيِّين: واذكُرْ عبدَنا وعبادَنا، وأثنى عليهم ﴿شاكِرًا لأنْعُمِه اجتباهُ وهَدَاه﴾ [النحل: ١٢١] وقال: ﴿أخلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار * وإنَّهُمْ عندنا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأخْيَار﴾ [صَ: ٤٦ـ٤٧]، وقال: ﴿هذا ذِكْرٌ وإنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مآب * جَنَّاتِ عَدْنٍ مفتَّحَةً لهمُ الأبواب﴾ [صَ: ٤٩ـ٥٠]، أي ذِكْرِي وثنائي عليهم أشرَفُ من ثوابِ المتَّقين[1].

وقال: مَنْ لم يكنْ عالِمًا بما يَرِدُ عليه من اللهِ تعالى [ولم يعلم مايريد الله][2] منه فهو ممَّنْ وقعَ الحِجَابُ بينه وبين اللهِ تعالى.

وقال: منِ استعجلتْ عليه شهوتُه، انقطَعَتْ عنه موادُّ التوفيق[3].

وقال: الغفلةُ عن الله أشدُّ من دخولِ النار[3].

وقال: ميراثُ الذِّكر لغيرِ مايُوصِلُ إلى الله قسوةٌ في القلب[3].

وقال: إذا دخلَ الغضَبُ على العقل ارتحَلَ الورَع[3].

وقال: إنَّ أشرَفَ ساعاتِك ساعةٌ لايكونُ لك عارِضٌ فيما بينك وبين الله عزَّ وجلَّ[4].

وقال: ما التنعُّمُ إلا في الإخلاص، ولاقرَّةُ عينٍ إلاَّ في التقوى، ولاراحةٌ إلاَّ في التسليم[5].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣١٤، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٥.
(٢) مابين الحاصرتَيْن ليس في الأصل، وهو من الحلية ٩/ ٣١٧.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣١٧، والكواكب الدريّة ١/ ٢٣٥.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٢٨٨.
(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣١٠، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٥.

وقال: إذا كان الأكلُ من حلال، صفا له القلبُ، فأبصرَ به أمرَ الدنيا والآخرة؛ وإذا كان من شُبهةٍ، اشتبَهَتْ عليه الأمورُ بقدْرِ المآكل؛ وإذا كان من حرام، أظلمَ عليه أمرُ الدنيا والآخرة.

وقال: مَنْ وَثِقَ بالله، فقد أحرزَ قُوتَه.

وقال: لو خيَّرَني بين أن تكونَ الدنيا ـ منذُ يومِ خُلقت ـ أتنعَّمُ فيها حلالاً لاأُسألُ عنها يومَ القيامة، وبين أن تخرُجَ نفسي الساعة، لاخترتُ أن تخرج نفسي الساعة.

ثم قال: أما تحبُّ أن تَلْقَى مَنْ تُطيع؟[1].

وقال: ينبغي لنا أنْ نكونَ بدعاء إخوانِنا أوثقَ منَّا بأعمالِنا؛ نخافُ أن نكونَ في أعمالِنا مقصِّرين، ونرجو أنْ يكونوا في دعائهم لنا مُخْلِصين[2].

وقال: أطِيلوا النظرَ في الرِّضا عن الله تعالى، وتساءلوا عنه بينكم، فإنَّكم إنْ ظفِرتُم منه بشيءٍ، علوتُم به الأعمالَ كلَّها[3].

وقال: رأيتُ في المنام كأنَّ قائلاً يقول لي: اعلمْ أنَّ من علاماتِ حُبِّ الله تعالى أنْ تكونَ بزيادةِ دِينِ غيرِك أسَرَّ منكَ بزيادةِ دنياك[4].

وقال: الذي جعلَ اللهُ المعرفةَ عندَه يتنعَّمُ مع الله في كلِّ أحوالِه[5].

وقال: إذا كان ماأعطى اللهُ نوحًا وإبراهيمَ وموسى وعيسى ومحمدًا ﷺ لاتراهُ عندَك شيئًا؛ وإنَّما تُريدُ ماأعطى اللهُ نُمْرُوذَ وفِرْعَونَ وهامان، فمتى تُفْلِح؟[6].

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٣١١.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٨٦.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٣١٤.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ٣١٥، وفيه: «أن تكون بزيادة آخرتك» بدل «دين غيرك».

(٥) حلية الأولياء ٩/ ٣١٤، والكواكب الدرية ١/ ٢٣٥.

(٦) صفة الصفوة ٤/ ٢٨٠.

وقال: وقف أعرابيٌّ على أخٍ له حَضَرِيٍّ فقال له الحضَرِيُّ: كيف تجِدُك؟ قال: أحمدُ الله، أي أخي! مابقاءُ عمرٍ تقطعُه الساعات، وسلامة بدَنٍ مُعَرَّضٍ للآفات؟ ولقد عجبتُ للمؤمن كيف يكرَهُ الموتَ وهو سبيلُه إلى الثواب؟ وما أُرانا إلاَّ سيُدرِكُنا الموتُ ونحن أُبَّق[1].

رحمةُ الله عليه.

(٢٠٣) سعيد بن جُبَير(*)

أبو عبد الله، مولى بني والِبَةَ بن الحارث، من بني أسد بن خُزَيمة، من كبار تابعي الكوفةِ ومقدَّميهم. جمع بين العلم والزُّهد والعبادة.

سمع عليًّا، وابن عمر، وابنَ عباس، وابن عمرو، وأبا موسى، وأبا هريرة، وغيرَهم من الصحابة، وأكثرَ في رواياتِه عن ابن عباس.

وروى عنه خلقٌ كثير من التابعين وغيرهم.

قال القاسم الأعرج: كان سعيد بن جُبَير يبكي بالليل حتى عَمِش[2].

---

(١) حلية الأولياء ٩/٣١٢. وأُبَّق: جمع آبِق. والإباق: هربُ العبدِ من سيِّدِه. لسان العرب ومتن اللغة(أبق).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٢٥٦، طبقات خليفة ٢٨٠، تاريخ خليفة ٣٠٧، الزهد لابن حنبل ٣٧٠، التاريخ الكبير ٣/٤٦١، المعارف ٤٤٥، المعرفة والتاريخ ١/٧١٢، أخبار القضاة ٢/٤١١، الجرح والتعديل ٤/٩، حلية الأولياء ٤/٢٧٢، صفة الصفوة ٣/٧٧، جامع الأصول ١٤/٢٢٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢١٦، وفيات الأعيان ٢/٣٧١، تهذيب الكمال ١٠/٣٥٨، تاريخ الإسلام ٤/٢، سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١، الكاشف ١/٣٨٢، تذكرة الحفاظ ١/٧٦، الوافي بالوفيات ١٥/ت٢٨٧، البداية والنهاية ٩/٩٦، العقد الثمين ٤/٥٤٩، تهذيب التهذيب ٤/١١، النجوم الزاهرة ١/٢٢٨، طبقات الشعراني ١/٤٢، شذرات الذهب ١/١٠٨.

(٢) الزهد لابن حنبل ٣٧٠، وحلية الأولياء ٤/٢٧٢.

وقال: سمعتُ سعيدَ بن جُبير يُردِّد هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرّة: ﴿واتَّقوا يومًا تُرجَعُونَ فيه إلى الله﴾ [البقرة: ٢٨١][١].

وقال سعيد بن عُبيد: كان سعيد بن جُبير إذا أتى على هذه الآية: ﴿فسوف يَعْلمونَ * إذِ الأغلالُ في أعناقِهم والسلاسِلُ يُسحَبُون﴾ [غافر: ٧٠-٧١] رجَعَ فيها وردَّدها مرّتَين أو ثلاثة[١].

وقال ابن يساف: دخل سعيد بن جُبير الكعبةَ فقرأ القرآن في ركعة[٢].

وقال وِقَاء[٣]: كان سعيد بن جُبَير يَختِمُ القرآنَ فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان[٤].

وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلاّ وهو محتاجٌ إلى عِلْمِه[٥].

وقال أصبَغُ بن زيد: كان لسعيد بن جُبير ديك، يقومُ إلى الصلاةِ إذا صاح، فلم يَصِحْ ليلةً من الليالي، فأصبَح سعيد ولم يُصلِّ، فشَقَّ ذلك عليه فقال: مالَهُ قطعَ اللهُ صوتَه؟ قال: فماسُمِع ذلك الدِّيك يصيح بعدَها. فقالت له أُمُّه: يابُني، لاتدعُ على شيءٍ بعدَها[٦].

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) الزهد لابن حنبل ٣٧٠، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٤.

(٣) في الأصل: «ورقاء» وكذلك في حلية الأولياء ٤/ ٢٧٣، والمثبت من تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٤؛ وهو وِقاء بن إياس الأسدي.

(٤) قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٥ بعد هذا الخبر والخبر الذي قبلَه: «هذا خلافُ السُّنَّة، وقد صحَّ النهيُ عن قراءةِ القرآن في أقلَّ من ثلاث». وذلك في قول النبي ﷺ: «لم يفقه من قرأ القرآنَ في أقلَّ من ثلاث» رواه أبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٥٠) بسندٍ صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص. ولم يُرخّص لعبد الله بن عمرو أن يختم القرآن في أقلَّ من ثلاث. أخرجه البخاري: ٩/ ٨٤ ومسلم (١١٥٩).

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٧١٢-٧١٣، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٣.

(٦) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٤.

وقال سعيد: التوكُّل على الله جِماعُ الإيمان[1].

وكان يقولُ في دعائه: اللهمَّ إنِّي أسألك صِدقَ التوكُّلِ عليك، وحُسنَ الظنِّ بك[1].

وقال هلالُ بن خبَّاب: خرجتُ مع سعيد بن جُبير في أيام مضَيْنَ من رجب، فأحرَمَ من الكوفة بعُمرة، ثم رجع من عُمرتِه، ثم أحرمَ بالحجّ في النصف من ذي القعْدَة. وكان يخرجُ في كلِّ سنةٍ مرّتَين؛ مرةً للحجّ، ومرَّةً للعُمرة[2].

وقال سعيد: لدَغَتْني عقرب، فأقسمَتْ عليَّ أُمِّي أن أسترقي، فأعطيتُ الراقيَ يديَ التي لم تُلدَغْ، وكرهتُ أنْ أُحنثَها[3].

وقيل له: مَنْ أعبدُ الناس؟ قال: رجلٌ اجترح الذنوب، فكلَّما ذكر ذنوبَه احتقَرَ عملَه[4].

وقال: لو فارقَ ذكرُ الموتِ قلبي خشيتُ أن يفسُدَ عليَّ قلبي[5].

وقال: إنَّما الدنيا جُمعةٌ من جُمَع الآخرة[6].

وقال: مازالَ البلاءُ بأصحابي حتى رأيتُ أنْ ليس للهِ فيَّ حاجة، حتى نزلَ بيَ البلاء[7].

وقال بُكَير بن عَتيق: سَقَيتُ سعيدَ بن جُبير شربةً من عسَل في قدَح، فشربها ثم قال: والله لأُسألَنَّ عن هذا. فقلتُ له: لِمَه؟ قال: شربتُه وأنا أستلذُّه[8].

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٤.
(٢) الزهد لابن حنبل ٣٧٠، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٥.
(٣) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٥، والحِنث في اليمين نَقْضُها، والنَّكث فيها. النهاية (حنث).
(٤) في الأصل: «علمه» والمثبت من حلية الأولياء ٤/ ٢٧٩، وصفة الصفوة ٣/ ٧٩.
(٥) الزهد لابن حنبل ٣٧١ وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٩.
(٦) الزهد لابن حنبل ٣٧١، وحلية الأولياء ٤/ ٢٨٠.
(٧) حلية الأولياء ٤/ ٢٨١.
(٨) حلية الأولياء ٤/ ٢٨١، وتهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٦.

وقال مسلم البَطِين: قلتُ لسعيد بن جُبير: الشكرُ أفضلُ أو الصبرُ؟ قال: الصَّبرُ، والعافيةُ أحبُّ إليَّ[1].

وقال: قُحِطَ الناسُ في زمان مَلِكٍ من ملوكِ بني إسرائيل ثلاثَ سنين، فقال المَلِكُ: ليُرسلَنَّ الله علينا السماءَ أو لنُؤذيَنَّه. فقال له جلساؤه: وكيف تقدِر على أنْ تؤذيَه أو تغيظَه وهو في السماء وأنت في الأرض؟! قال: أقتُلُ أولياءَه من أهلِ الأرض، فيكون ذلك أذًى له. فأرسلَ الله عليهم السماء[2].

وقال: وَدِدْتُ الناسَ أخذوا ماعندي، فإنَّه ممَّا يهمُّني[3].

وقال في قولِه تعالى: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إنَّ أرضِي واسعةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦] قال: إذا عُمِل في أرضٍ بالمعاصي فاخرجوا[4].

وقال في قولِه تعالى: ﴿اذْكُرُوني أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] اذكروني بطاعتي أذكرْكم بمغفرتي[4].

وقال في قولِه تعالى: ﴿أولو الأيدِي والأبصار﴾ [صَ: ٤٥] الأيدي: القوّة في العمل، والبصر[5] فيما هم فيه من أمرِ دينهم.

وقال عثمان بن [بوذويه][6]: كنتُ مع وَهْب[7] بن منبِّه وسعيد بن جُبير يومَ عرفة بنخيل ابنِ [عامر] فقال وَهْبٌ لسعيد: كم لك منذُ خِفتَ من الحجَّاج؟ قال: خرجتُ عن امرأتي وهي حامل، فجاءني الذي في بطنِها

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٢، وحلية الأولياء ٤/ ٢٨٢.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٣٣.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٢، وحلية الأولياء ٤/ ٢٨٤.

(٥) في الأصل: «واليسر» والمثبت من حلية الأولياء ٤/ ٢٨٤.

(٦) ليست اللفظةُ في الأصل، واستدركناها من تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦٧، والسير ٤/ ٣٢٧، وفي الزهد لابن حنبل ص٣٧٣ والحلية ٤/ ٢٨٩: «مردويه».

(٧) في الأصل: «وُهيب»، وماأثبتناه من مصادر الترجمة.

وقد خرَجَ وجهُه[1]. فقال له وهب: إنَّ مَنْ قبلكم كان إذا أصابَ أحدَهم بلاءٌ عَدَّهُ رخاء، وإذا أصابَه رخاء عدَّه بلاء.

وقال: إنَّ الخشيةَ أنْ تخشى الله حتى تحولَ خشيتُك بينك وبين معصيتِك، فتلك الخشية. والذِّكر طاعةُ الله؛ فمن أطاعَ الله فقد ذكرَه، ومن لم يُطِعْه فليس بذاكر، وإنْ أكثرَ التسبيحَ وتلاوةَ القرآن[2].

وقال: خَصِيف: رأيتُ سعيدَ بن جُبير صلَّى ركعتين خلف المقام، فأتيتُه فصلَّيتُ إلى جنبِه، وسألتُه عن آيةٍ من كتاب الله فلم يُجِبني، فلما صلَّى الصبح قال: إذا طلَعَ الفجرُ فلا تكلَّم إلا بذكر الله حتى تُصلِّي الصبح[3].

وكان سعيدُ بن جُبير ممَّن خرج على الحجَّاج من القرّاء، وشهدَ دَيْرَ الجماجم[4] مع عبد الرحمن بن الأشعث، فلما انهزَمَ أصحابُ ابنِ الأشعث هربَ من الحجَّاج، ولحِقَ بمكة، فأخذه خالد بن عبد الله القَسْرِي، فبعث به إلى الحجَّاج[5].

قال أبو حَصِين: أتيتُ سعيدَ بنَ جُبير بمكَّةَ فقلت: إنَّ خالدَ بن عبد الله قادم، ولاآمَنُهُ عليك، فأطِعْني واخرُجْ. فقال: والله لقد فرَرْتُ حتى استحيَيْتُ من الله. قلت: والله إنِّي لأراكَ كما سمَّتْكَ أمُّك سعيدًا.

قال: فقدِمَ مكة، فأرسلَ إليه فأخذَه[6].

---

(١) خرج وجهه: أي نبَتَ شعرُ وجهِه.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٦.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٢٨١.

(٤) مكانٌ قريب من الكوفة جرتْ فيه معركةٌ بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث انتهتْ بهزيمةِ ابن الأشعث ومن معه من القرّاء.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٧٩.

(٦) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٤.

وقال داود بن أبي هند: لمَّا أخذَ الحجَّاجُ سعيدَ بن جُبير قال: ماأُراني إلا مقتولاً، وسأخبرُكم أنِّي كنتُ أنا وصاحبانِ لي، دعَونا حتى وجدنا حلاوةَ الدعاء، ثم سألنا الله الشهادةَ، فكلا صاحبيَّ رُزقها، وأنا أنتظرُها.

قال: فكأنَّه رأى أن الإجابةَ عند حلاوةِ الدُّعاء[1].

وقال سفيان: دعا سعيدُ بن جُبير ابنَهُ حين أُحضِر ليُقتل، فجعل ابنُه يبكي؛ فقال: مايُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بعد سبعٍ وخمسين سنة؟[2].

وقال الربيع بن أبي صالح[3]: دخلتُ على سعيد بن جُبير حين جيءَ به إلى الحجَّاج وهو موثق، فبكَيتُ، فقال لي: مايُبكيك؟ قلتُ الذي أرى بك. قال: فلاتبكِ، إنَّ هذا كان في علم الله أن يكون، ثم قرأ: ﴿ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في انفسكم إلاَّ في كتابٍ من قبلِ أنْ نَبرَأَها﴾ [الحديد: ٢٢] الآية.

وقال الحسن: لما أُتي الحجاجُ بسعيد بن جُبير قال: أنتَ شقي بن كُسَير. قال: بل أنا سعيد بن جُبير. قال: بل أنت شقي بن كُسير. قال: أُمِّي كانت أعرَفَ باسمي منك. قال: ماتقولُ في محمد؟ قال: تعني النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم. قال: سيِّدُ ولدِ آدم، المصطفى خيرُ من بقِي، وخيرُ من مضى. قال: فماتقولُ في أبي بكر؟ قال: الصِّدِّيق خليفةُ رسولِ الله، مضى حَمِيدًا، وعاشَ سعيدًا، مضى على مِنْهاج نبيِّه ﷺ، لم يُغيِّرْ ولم يبدِّل. قال: فما تقولُ في عمر؟ قال: عمر الفاروق، خِيرَةُ الله وخيرةُ رسوله، مضى حميدًا على مِنهاجِ صاحبيه، لم يُغيِّرْ ولم يبدِّل. قال: فما تقولُ في

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٤.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٢٧٥.

(٣) في الأصل: «الربيع بن أبي مسلم» والمثبت من طبقات ابن سعد ٦/ ٢٦٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٣٧.

عثمان؟ قال: المقتولُ ظلمًا، المجهِّزُ جيشِ العُسْرَة، الحافر بئرِ رُومة[1]، المشتري بيته في الجنَّة، صِهْرُ رسولِ الله على ابنتيه، زوَّجَه النبيُّ بوحيٍ من السماء. [قال: فما تقولُ في عليّ؟ قال: ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ، وأوَّلُ مَنْ أسلم، وزوجُ فاطمة، وأبو الحسنِ والحُسين. قال: فما تقولُ في معاوية؟ قال: شغلَتْني نفسي عن تصريفِ هذه الأُمَّة وتمييز أعمالِها][2] قال: فما تقولُ فيّ؟ قال: أنتَ أعلمُ ونفسك. قال: بُثَّ بعلمِك. قال: إذًا يَسُوؤك ولايسُرُّك. قال: بُثَّ بعلمك. قال: أعفِني. قال: لاعفا اللهُ عنّي إنْ أعفيتُك. قال: إنّي لأعلمُ أنَّك مُخالفٌ لكتابِ الله، ترى من نفسك [أمورًا][2] تريدُ بها الهَيْبَةَ، وهي تُقحمك الهلاك، وستَرِدُ غدًا فتعلم. قال: أما والله لأقتلنَّك قِتْلَةً لم أقتُلْها أحدًا قبلك، ولاأقتلُها أحدًا بعدَك. قال: إذًا تُفسِدُ عليَّ دنياي، وأُفسِدُ عليك آخرتَك. قال: ياغلام، السيفَ والنِّطْع. فلمَّا ولَّى ضَحِك. قال: قد بلغني أنَّك لم تضحكْ. قال: قد كان ذلك. قال: فما أضحكَك عند القتل؟ قال: من جُرْأتِك على الله، ومن حِلْمِ الله عنك. قال: ياغلام، اقتُلْه. فاستقبَلَ القِبْلَةَ وقال: ﴿وجَّهْتُ وجهيَ للذي فطَرَ السماواتِ والأرضَ حَنِيفًا وما أنا من المُشركين﴾ [الأنعام: ٧٩]، فصُرِف وجهُه عن القِبلةِ فقال: ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ الله﴾ [البقرة: ١١٥]. قال: اضرِبْ به الأرض. قال: ﴿منها خلَقْناكُمْ وفيها نُعيدُكم ومنها نُخْرِجُكم تارةً أُخرى﴾ [طه: ٥٥]. قال: اذبَحْ عدوَّ الله، فما أنزَعَهُ لآياتِ القرآنِ منذُ اليوم[3].

وقال ابن ذَكْوان: إنَّ الحجَّاج بعثَ إلى سعيد بن جُبَير، فأصابَه الرسولُ بمكَّة، فلما سارَ به ثلاثةَ أيَّام رآهُ يصومُ نهارَه ويقومُ ليلَه، فقال له الرسول:

---

(١) اسم بئرٍ في المدينة، اشتراها عثمانُ رضي الله عنه وتصدَّقَ بها على الناس.

(٢) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٤/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٥.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٢٩٤_٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٠/ ٣٧٤_٣٧٥.

والله إنِّي لأعلمُ أنّي أذهبُ بك إلى مَنْ يقتُلُك، فاذهبْ أيَّ الطريق شئت. فقال له سعيد: إنَّه سيبلُغُ الحجّاجَ أنَّك قد أخذتَني، فإنْ خلَّيتَ عنّي خفتُ أنْ يقتُلَك، ولكن اذهَبْ بي إليه.

قال: فذهب به، فلمّا دخَلَ عليه، قال له الحجّاج: مااسمُك؟ قال: سعيد بن جُبير. قال: بل شَقِيّ بن كُسير. فقال: أمّي سمَّتني. قال: شَقِيتَ. قال: الغيبُ يعلمُه غيرُك. قال له الحجّاج: أما والله لأبدِلَنَّك من دنياك نارًا تلظَّى. قال سعيد: لوعلمتُ أنَّ ذلك إليك مااتَّخذتُ إلهًا غيرَك. فقال له: ماتقولُ في رسولِ الله؟ قال: نبيٌّ مصطفى، خيرُ الباقين، وخيرُ الماضين. قال: فما تقول في أبي بكر الصدّيق؟ قال: ﴿ثانيَ اثْنَيْنِ إذْ هما في الغار﴾ [التوبة: ٤٠] أعزَّ الله به الدِّين، وجمع به بعد الفُرْقة. قال: فما تقولُ في عمر بن الخطاب؟ قال: فاروق، وخيرةُ الله في خلقه. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: مجهِّزُ جيشِ العُسْرة، والمشتري بيتًا في الجنَّة، والمقتول ظلمًا. قال: فما تقولُ في علي؟ قال: أوَّلهم إسلامًا، تزوَّجَ بنتَ رسولِ الله التي هي أحبُّ بناته إليه. قال: فما تقول في معاوية؟ قال: كاتب رسول الله. قال: فما تقول في الخلفاء منذُ كان رسولُ الله وإلى الآن؟ قال: سيُجزَون بأعمالهم، فمسرورٌ ومثبورٌ[1]، ولستُ عليهم بوكيل. قال: فما تقول فيَّ؟ قال: أنتَ بنفسِك أعلم. قال: بُثَّ فيَّ علمَك. قال: إذًا أسوؤك ولاأسرُّك. قال: بُثَّ. قال: نعم، ظهرَ منك جَوْرٌ في حدِّ الله، وجُرْأةٌ على معاصيه بقتْلك أولياءَ الله. قال: والله لأقَطِّعَنَّك قِطَعًا، ولأُفرِّقَنَّ أعضاءَك عُضْوًا عُضْوًا. قال: إذًا تُفسِدُ عليَّ دنياي، وأُفسِدُ عليك آخرتَك، والقِصاصُ أمامك. قال: الويل لك من الله. قال: الويل لمن زُحزِحَ عن الجنةِ وأُدخل النار. قال: فاذهبوا به، فاضرِبوا عُنقَه. قال سعيد: إنّي

(١) المثبور: الهالك أو المطرود من رحمة الله.

أُشهدُكَ أنّي أشهدُ أن لاإله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أستحفظُك بها حتى ألقاكَ يوم القيامة.

فلمّا ذهبوا به ليُقتَل تبسَّمَ، فقال الحجّاج: ممَّ ضحكتَ؟ قال: من جُرأتِكَ على الله عزَّ وجلَّ. فقال الحجّاج: أضجعوه للذّبح. فأُضجِع، فقال: ﴿وجَّهتُ وَجْهِيَ للذي فطَرَ السماواتِ والأرضَ﴾ [الأنعام: ٧٩] فقال الحجّاج: اقلِبوا ظهرَه إلى القِبْلة، فقرأ: ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وجْهُ الله﴾ [البقرة: ١١٥] قال: كُبُّوه على وجهه، فقرأ: ﴿منها خلَقْناكمْ وفيها نُعِيدُكمْ ومنها نُخرِجُكم تارةً أُخرى﴾ [طه: ٥٥] فذُبح من قفاه.

فبلغَ ذلك الحسن البصري فقال: اللهمَّ ياقاصِمَ الجبابرة، اقصِمِ الحجّاج. فما بقي إلاَّ ثلاثًا حتى وقع في جوفه الدُّود، ثم مات[1].

وقال عون بن أبي شدَّاد العَبْدي: بلغني أنَّ الحجّاج لمَّا ذُكر له سعيد ابن جُبير، أرسل إليه قائدًا من أهل الشام، من خاصَّةِ أصحابه، يُسمَّى المُتلمِّس بن الأحوص، ومعه عشرونَ رجلًا من أهل الشام، من خاصَّةِ أصحابه، فبينا هم يطلبونه، إذا هم براهبٍ في صومعةٍ له، فسألوه عنه، فقال الراهب: صِفوه لي، فوصفوه، فدلَّهم عليه، فانطلقوا فوجدوه ساجدًا يُناجي بأعلى صوتِه، فدَنَوا منهُ فسلَّموا عليه، فرفعَ رأسَه، فأتمَّ بقيَّةَ صلاتِه، ثم ردَّ عليهم السلام، فقالوا: إنَّا رُسُل الحجّاج إليك، فأجِبْه. قال: ولابدَّ من الإجابة؟ قالوا: لابدّ. فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وصلَّى على نبيِّه، ثم قام يمشي معهم حتى انتهى إلى دَيْرِ الراهب، فقال الراهب: يامعشرَ الفرسان، أصبتُم صاحبكم؟ قالوا: نعم. قال لهم: اصْعَدوا الدَّير، فإنَّ اللَّبْوةَ والأسَد يأويانِ حَولَ الدَّير، فعجِّلوا الدخولَ قبلَ المساء. ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أنْ يدخلَ الدَّير، فقالوا: مانراك إلاَّ تُريد الهربَ منَّا! قال: لا، ولكنْ

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٨٢-٨٥.

لاأدخلُ منزلَ مشركٍ أبدًا. قالوا: فإنَّا لاندَعُك. فإنَّ السِّباعَ تقتُلُك. قال سعيد: لاضَيْر، إنَّ معيَ ربِّي فيصرفها عنِّي، ويجعلُها حرَسًا حولي يحرسوني من كلِّ سوءٍ إن شاء الله. قالوا: فأنت من الأنبياء! قال: ماأنا من الأنبياء، ولكنْ [عبدٌ] من عبيد الله، خاطئٌ مُذنب. قال الراهب: فليُعطِني ماأثِقُ به على طمأنينة. فعرضوا على سعيد أن يُعطيَ الراهبَ مايريد. قال سعيد: إنِّي أُعطي اللهَ العظيمَ الذي لاشريكَ له، لاأبرَحُ مكاني حتى أُصبحَ إن شاء الله. فرضي الراهبُ بذلك، فقال لهم: اصعدوا. وأوْتِروا القِسِيَّ، لتُنفِّروا السِّباع عن هذا العبد الصالح، فإنَّه كرِهَ الدخولَ عليَّ في الصَّومعةِ لمكانكم. فلمَّا صَعِدوا وأوْتَروا القِسِيَّ، إذا هم بلَبْوَةٍ قد أقبلَتْ، فلما دنَتْ من سعيد، تحاكَّتْ به، وتمسَّحتْ به، ثم رَبَضَتْ قريبًا منه، وأقبل الأسَدُ فصنَعَ مثلَ ذلك. فلمَّا رأى الراهبُ ذلك وأصبحوا، نزلَ إليه فسألَهُ عن شرائعِ دينِه، وسُنَنِ رسولِ الله ﷺ، ففسَّرَ له سعيد ذلك كلَّه، فأسلمَ الراهبُ وحسُنَ إسلامُه، وأقبلَ القومُ على سعيد يَعتذِرون إليه، ويُقبِّلون يديه ورجليه، ويأخذون الترابَ الذي وطئه بالليل، فصلَّوا عليه، ويقولون: ياسعيد، قد حلَّفَنا الحجَّاجُ بالطلاقِ والعَتاقِ إنْ نحنُ رأيناك لاندَعُك حتى نُشخِصَك إليه، فمُرْنا بما شئت. قال: امضوا لأمركم [فإنِّي لائذٌ بخالقي، ولارادَّ لقضائه](1)، فساروا حتى بلغوا واسِطًا، فلمَّا انتهَوا إليها قال لهم سعيد: يامعشرَ القوم، قد تحرَّمْتُ بكم وبصُحْبتِكم، ولستُ أشكُّ أنَّ أجَلي قد حضر، وأنَّ المُدَّةَ قدِ انقضَتْ، فدعوني الليلةَ حتى آخذَ أُهْبَةَ الموت، وأستعِدَّ(2) لمُنكَرٍ ونكِير، وأذكرَ عذابَ القبر، ومايُحثَى عليَّ من التراب، فإذا أصبحتُم فالمِيعادُ بيني وبينكم الموضعُ الذي تريدون. قال بعضُهم:

---

(1) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٤/٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٢٩.

(2) في الأصل: «ونستعد» والمثبت من المصدرين السابقين.

لانريدُ أثرًا بعدَ عَينٍ. وقال بعضُهم: قد بلَغْتُم أمَلَكم، واستَوجَبتُم جوائزَكم من الأمير، فلا تعجزوا عنه، فقال بعضُهم: يُعطيكم ماأعطى الراهب، ويلَكُم! أما لكم عبرةٌ بالأسدِ كيف تحاكَّتْ به وتمسَّحتْ، وحرسَتْه إلى الصباح؟ فقالَ بعضُهم: هو عليّ، أدفعُه إليكم إنْ شاء الله. فنظروا إلى سعيد [قد دمعَتْ][1] عيناه، وشَعِثَ رأسُه، واغبَرَّ لونُه، ولم يأكلْ ولم يشرَبْ، ولم يضحَكْ منذُ لَقُوهُ وصحِبوه، فقالوا بجماعتِهم: ياخيرَ أهلِ الأرض، ليتنا لم نعرِفْكَ، ولم نُسَرِّحْ إليك، والويلُ لنا ويلاً طويلاً! كيف ابتُلينا بك؟ اعذُرْنا عندَ خالقِنا يومَ الحشرِ الأكبر، فإنَّه القاضي والعدل الذي لايجور. فقال سعيد: ماأعذَرَني لكم وأرضاني لما سبقَ من علم الله تعالى فيّ! فلما فرغوا من البكاء والمجاوبةِ والكلامِ فيما بينهم، قال كفيلُه: أسألُكَ بالله ياسعيد لمَّا زوَّدْتَنا من دُعائك وكلامِك، فإنَّا لنْ نلقى مثلَك أبدًا، ولانرى أنَّا نلتقي إلى يوم القيامة. ففعل ذلك سعيد، فخلَّوْا سبيلَه، فغَسَل رأسَه ومِدْرَعَتَه وكساءَه، وهم ينادون بالوَيْلِ واللَّهَفِ الليلَ كلَّه، فلمَّا انشقَّ عمودُ الصُّبح جاءهم سعيد، فقرعَ البابَ، فقالوا: صاحبُكم وربِّ الكعبة. فنزلوا إليه وبكَوْا معهُ طويلاً، ثم ذهبوا به إلى الحجَّاج، فقال: أتيتُموني بسعيد؟ قالوا: نعم، وعاينَّا منه العجَبَ! فصرفَ وجهَه عنهم وقال: أدخلوه عليّ. فخرج المتلمِّسُ فقال لسعيد: أستودعُك الله، وأقرأُ عليك السلام. فأُدخل عليه، فقال له: ماأسمُك؟ قال: سعيد بن جُبير. قال: أنتَ شَقيُّ بن كُسَير. قال: بل أُمّي كانت أعلمَ باسْمي منك. قال: شَقِيتَ أنتَ وشَقِيَتْ أُمُّك. قال: الغيبُ يعلمُه غيرُك. قال: لأبدلَنَّك بالدنيا نارًا تلظَّى. قال: لو علمتُ أنَّ ذلك بيدِك لاتَّخذْتُك إلهًا. قال: فما قولُك في محمد؟ قال: نبيُّ الرحمة، إمامُ الهدى، عليه [الصلاةُ و] السلام. قال: فما قولُك في عليّ؟

---

(١) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٤/ ٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٩.

في الجنَّةِ هو أو في النار؟ قال: لو دخلتُها فرأيتُ أهلَها عرفتُ من فيها. قال: فما قولُك في الخلفاء؟ قال: لستُ عليهم بوكيل. قال: فأيُّهم أعجَبُ إليك؟ قال: أرْضاهم لخالقي. قال: فأيُّهم أرضى للخالق؟ قال: علمُ ذلك عند الذي يعلمُ سِرَّهم ونجواهم. قال: أبيتَ أنْ تصدُقَني. قال: إنِّي لم أحبَّ أن أكذبك. قال: فما بالُك لم تضحَك؟ قال: كيف يضحَكُ مخلوقٌ خُلقَ من الطِّين، والطِّين تأكلُه النار؟ قال: فما بالُنا نضحك؟ قال: لم تستوِ القلوب. قال: ثم أمرَ الحجَّاجُ باللُّؤلؤ والزَّبَرْجَدِ والياقوت، فجمعَهُ بين يدَيْ سعيد، قال له سعيد: إنْ كنتَ جمعتَ هذا لتفتدِيَ به من فَزَعِ يومِ القيامة فصالح، وإلاَّ ففَزْعةٌ واحدةٌ تُذهلُ كلَّ مرضعةٍ عمَّا أرضعت، ولاخيرَ في جمع الدُّنيا، إلاَّ ماطاب وزكا.

ثم دعا الحجَّاجُ بالعُودِ والناي، فلما ضُرِبَ بالعود، ونُفِخَ في الناي بكى سعيد، قال له: مايُبكيك؟ هو اللَّهو. قال سعيد: بلْ هو الحُزْن، أمَّا النَّفخ فذكَّرني يومًا عظيمًا، يوم يُنفَخُ في الصُّور؛ وأما العود فشجرةٌ قطعتْ في غير حقّ؛ وأمَّا الأوتار فإنَّها تبعثُ معك يومَ القيامة. فقال الحجَّاج: وَيْلك ياسعيد. قال سعيد: الوَيْلُ لمن زُحْزِحَ عن الجنَّةِ وأُدخِل النار. قال الحجَّاج: اخترْ ياسعيد أيَّ قِتْلةٍ تُريد أنْ أقتُلَك؟ قال: اخترْ لنفسِك ياحجَّاج، فوالله ماتقتُلُني قتلةً إلاَّ قتَلْتُكَ[1] مثلَها في الآخرة. قال: فتُريدُ أنْ أعْفُوَ عنك؟ قال: إنْ كان العَفْوُ فمن الله، وأمَّا أنتَ فلا براءةَ لك ولاعُذْر. قال: اذْهَبوا به فاقتُلوه. فلما خرجَ من الباب ضَحِك، فأُخبِر الحجَّاجُ بذلك، فأمرَ بردِّه، فقال: ماأضحَكَك؟ قال: عجِبتُ من جُرْأتِك على الله، وحِلْمِ الله عنك! فأمرَ بالنِّطْعِ فبُسِطَ وقال: اقتُلوه. فقال سعيد: ﴿وجَّهْتُ وجهِيَ للذي فطَرَ السماواتِ والأرضَ حَنِيفًا وما أنا من المُشرِكِين﴾[الأنعام:

---

(١) في حلية الأولياء ٤/ ٢٩٤: «قتلك الله مثلها».

٧٩] قال: شُدُّوا به لغير القِبْلة. قال سعيد: ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. قال: كُبُّوهُ لوَجهه. قال سعيد: ﴿منها خلَقْناكُمْ وفيها نُعيدُكم ومِنْها نُخرِجُكمْ تارةً أُخرى﴾ [طه: ٥٥]. قال الحجاج: اذْبَحوه. [قال]: أما إنِّي أشهدُ وأُحاجُّ أنْ لاإله إلا الله وحدَه لاشريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسولُه، خُذْها مِنِّي حتى تلقاني يومَ القيامة، ثم دعا سعيدٌ وقال: اللهمَّ لاتُسَلِّطْهُ على أحدٍ يقتُلهُ بعدي. فذُبح على النِّطْع. رحمة الله عليه ورِضوانه.

ثم إنَّ الحجاجَ عاش خمسَ عشرةَ ليلةً، ووقعَ الأَكِلَةُ[١] في بطنِه، فدعا بالطبيبِ لينظُرَ إليه، [فنظرَ إليه][٢]، فدَعَا بلحمٍ منتِن، فعلَّقه في خيط، ثم أرسلَه في حَلْقِه، فتركها ساعةً ثم استخرجَها وقد لَصِقَ به من الدم، [فعلم أنه ليس بناج][٢]، فكان يُنادي بقيَّةَ حياتِه: مالي ولسعيد بن جُبير، كلما أردْتُ النَّومَ أخذ برِجْلي؟[٣].

وقال كاتبٌ للحجاج يُقال له يعلى: كنتُ أكتُبُ للحجّاج، وأنا يومئذٍ غُلامٌ حديثُ السِّنِّ يستخِفُّني، ويستحسنُ كتابتي، وأدخلُ عليه بغير إذن، فدخلتُ عليه يومًا بعدَما قَتَل سعيدَ بن جُبير، وهو في قُبَّةٍ لها أربعةُ أبواب، فدخلتُ عليه ممَّا يلي ظَهْره، فسمعتُه يقول: مالي ولسعيد بن جُبير؟! فخرجتُ رويدًا، وعلمتُ أنَّه إنْ علم بي قتلَني، فلم يلبثِ الحجَّاجُ بعدَ ذلك إلاَّ يسيرًا.

وكان مقتَلُه سنةَ أربعٍ وتسعين، وقيل: خمس وتسعين. وقد اختُلف في

---

(١) الأكلةُ: داءٌ يقعُ في العضو فيأتكِلُ منه.

(٢) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٤/٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٣٢.

(٣) قال الذهبي في السير ٤/٣٣٢ عقِبَ الخبر مانصُّه: «هذه حكايةٌ منكرة، غيرُ صحيحة. رواها أبو نعيم في الحلية».

عمره؛ فقيل: سبعٌ وخمسون سنة، وقيل: تسعٌ وأربعون، وقيل: اثنتانِ وأربعون سنة.

رحمة الله عليه ورِضوانه.

(٢٠٤) سعيد بن السَّائب، الطائفي(*)

روى عن أبيه، ونوح بن صَعْصَعة، وغيرِهما.

روى [عنه] وكيع وسفيان.

قال سفيان: كان سعيد بن السائب الطائفي لاتكادُ تَجِفُّ له دمعة، إنَّما دموعُه جاريةٌ دَهْرَه؛ إنْ صلَّى فهو يبكي؛ وإنْ طافَ فهو يبكي؛ وإنْ جلَسَ يقرأُ في المُصحَف فهو يبكي؛ وإنْ لَقِيتَه في الطريقِ فهو يبكي.

قال سفيان: فحدَّثوني أنَّ رجلاً عاتَبه على ذلك، فبكى ثم قال: إنَّما ينبغي أنْ تعذِلَني وتعاتبني على التقصير والتفريط، فإنهما قد استَوْليا عليَّ. قال الرجل: فلمَّا سمعتُ ذلك انصرَفْتُ وتركتُه(١).

وقال محمد بن يزيد: مارأيتُ أحدًا قطُّ أسرَعَ دمعةً من سعيد بن السائب، إنَّما كان يُجْزِئه أنْ يُحرَّك، فترى دمعَهُ كالقَطْر(١).

وقال: قيل لسعيد بن السائب: كيف أصبحت؟ قال: أصبحْتُ أنتظِرُ الموت على غيرِ عُدَّة(٢).

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٥٢١، التاريخ الكبير ٣/ ٤٨٠، الجرح والتعديل ٤/ ٣٠، الثقات لابن حبان ٨/٢٦١، صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣، تهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٨، الكاشف ١/ ٢٨٦، العقد الثمين ٤/ ٥٦٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥.

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٥٩.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣، والعقد الثمين ٤/ ٥٦٦.

وقال: سمعتُ الثوريَّ يقول: جلستُ ذاتَ يومٍ أُحدِّث، ومعنا سعيد بن السائب الطائفي، فجعل سعيد يبكي حتى رَحِمتُه، فقلت: ياسعيد، مايُبكيك وأنتَ تسمعُني أذكرُ أهلَ الخير وفعالَهم؟ قال: ياسفيان، ومايمنعُني من البُكاء، وإذا ذكرتَ مناقبَ أهْلِ الخير كنتُ منهم بمعْزِل؟

قال: يقول سفيان: حُقَّ له أنْ يبكي! رحمةُ الله عليه[1].

(٢٠٥) سعيد بن سلام[2]، المَغْرِبي(*)

كُنيتُه أبو عثمان، أصلُه من القَيْروان، أقام بالحَرَم مُدَّةً.

وصحِبَ أبا عليٍّ الكاتب، وحبيبًا المغربي، وأبا عمرو الزَّجّاجي، ولقي النَّهْرَجوري، وأبا الحسن بن الصائغ الدِّينَوَري، وغيرَهم من المشايخ.

وكان أوحدَ وقتِه، وهو بقيّةُ المشايخ الأولين.

وردَ بغداد، وأقامَ بها مدَّة، ثم خرج منها إلى نَيْسابور، واستوطنها وماتَ بها، وأوصى أن يُصَلِّي عليه الإمامُ أبو بكر بن فُوْرَك. رحمة الله عليه[3].

قال محمد بن عبد الله النَّيْسابوري: سعيد بن سلام العارف، أبو عثمان

---

(١) صفة الصفوة ٢/ ٢٨٣-٢٨٤، والعقد الثمين ٤/ ٥٦٦.

(٢) وقيل: ابن سالم. تاريخ بغداد ٩/ ١١٢.

(*) ترجمته في: طبقات الصوفية ٤٧٩، تاريخ بغداد ٩/ ١١٢، الرسالة القشيرية ١/ ١٩١، المنتظم ٧/ ١٢٢، اللباب ٣/ ٣٦، العبر ٢/ ٣٦٥، السير ١٦/ ٣٢٠، الوافي بالوفيات ١٥/ت٣١٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٢، طبقات الأولياء ٢٣٧، العقد الثمين ٤/ ٥٦٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٤، طبقات الشعراني ١/ ١٢٢، شذرات الذهب ٣/ ٨١، هدية العارفين ١/ ٣٨٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨١.

(٣) طبقات الصوفية ٤٧٩، والعقد الثمين ٤/ ٥٦٧.

الزاهد، وِلادتُه بالقَيْروان، في قريةٍ من قُراها[1]، وكان أوحدَ عصرِه في الورَع والزُّهد، والصبرِ على العُزْلة؛ لقِيَ الشيوخ بمصر، ثم دخلَ بلادَ الشام، وصحِبَ أبا الخير الأقْطَع، وجاورَ بمكة سنين فوقَ العشر، وكان لايظهر في الموسم، ثم انصرف إلى العراق [لِمِحْنَةٍ لحِقَتْه بمكّة في السُّنَّة][2]، وسئل المُقامَ بها، فلم يُجِبْهم إلى ذلك، فورَدَ نَيسابور.

وقال علي بن محمد القوّال: قال لي جماعةٌ من أصحابِنا: تعالَ حتى ندخلَ على الشيخ أبي عثمان المغربي فنسلِّمَ عليه. فقلت: إنّه رجلٌ مُنقبض، وأنا أستحيي منه، فألحُّوا عليَّ، فلما دخلنا على أبي عثمان، فلما وقعَ بصرُه عليَّ قال: ياأبا الحسين[3]، كان انقباضي بالحجاز، وانبساطي بخُراسان.

وقال علي بن غالب[4]: دخلتُ على أبي عثمان يومًا في مرضه الذي مات فيه فقيل له: كيف تجدُ نفسَك؟ فقال: أجِدُ مولًى كريمًا رحيمًا، إلاّ أنَّ القدومَ عليه شديد. ثم حكى عن شَعْوانَةَ أنّها قالتْ عند موتها: إنِّي أكرهُ لقاء الله. فقيل لها: ولِمَ؟ قالت: مخافةَ ذنوبي.

وقال أبو ذَرّ بن أحمد الهَرَوي[5]: كنتُ في مجلس أبي سليمان الخطّابي، فجاءَه رجلٌ وعزّاه بأبي عثمان ـ وذكرَ وفاتَه بنَيْسابور ـ فسمعتُ أبا سليمان يقول: قال النبيُّ ﷺ: «قد كان في الأمم ناسٌ محدَّثون، فإنْ

---

(١) اسم القرية: كِرْكِنْت؛ بكسر الكافين بينهما راءٌ ساكنة. اللباب ٣/ ٣٦.

(٢) مابين الحاصرتين مستدركٌ من تاريخ بغداد ٩/ ١١٣، وانظر العقد الثمين ٤/ ٥٦٧.

(٣) في تاريخ بغداد ٩/ ١١٢: «ياأبا الحسن»، وانظر الخبر في العقد الثمين ٤/ ٥٦٨.

(٤) في الأصل: «علي بن عاليه» وفي تاريخ بغداد ٩/ ١١٢: «غالب بن علي» والمثبت من العقد الثمين ٤/ ٥٦٨.

(٥) في تاريخ بغداد: ٩/ ١١٣: أبو ذر عبد بن أحمد الهروي.

يكنْ من أمَّتي فعمر»[1]، وأنا أقول: فإنْ كان في هذا العصرِ أحدٌ فهو أبو عثمان المغربي[2].

وقال أبو بكر بن فُورَك: كنتُ عند أبي عثمان المغربي حين قَرُبَ أجَلُه وعليٌّ القوّال يقولُ شيئًا، فلمَّا تغيَّرَتْ عليه الحال، أشَرْنا على القوّال بالسُّكوت، ففتح الشيخُ أبو عثمان عينيه وقال: لمَ لاتقول عليَّ شيئًا؟ فقلتُ لبعض الحاضرين: سلوه وقولوا له: على مايسمعُ المستمع؟ فإنِّي أحتشمُهُ في هذه الحالة. فسألوه عن ذلك فقال: إنما يسمعُ[من حيث يُسمَع][3].

وكان في الرياضةِ كبيرَ الشأن.

وقال: من اختارَ الخَلْوةَ على الصُّحبة، فيجبُ أنْ يكون خاليًا من جميع الأذكار، إلاَّ من ذِكر ربِّه، وخاليًا من جميع الإرادات، إلا رضا ربِّه، وخاليًا من مُطالبةِ النفس من جميع الأسباب، وإنْ لم يكن بهذه الصِّفة، فإنَّ خَلْوته تُوقعُه في فتنةٍ أو بليَّة[4].

وقال: علمُ اليقين يدلُّ على الأفعال، فإذا فعلها وأخلص فيها وظهرتْ له بيِّنات ذلك، صار له علمُ اليقين عينَ اليقين[5].

وقال: التقوى تتولَّدُ من الخوف[5].

وقال: أفواهُ [قلوب][6] العارفين فاغِرَةٌ لمناجاةِ القَدَر.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٦/٥٥، والبخاري (٣٦٨٩) في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.

(٢) تاريخ بغداد ٩/١١٣، والعقد الثمين ٤/٥٦٨.

(٣) مابين الحاصرتين مستدرك من الرسالة القشيرية ١/١٩١، والعقد الثمين ٤/٥٦٨.

(٤) العقد الثمين ٤/٥٦٩.

(٥) طبقات الصوفية ٤٨٣، والعقد الثمين ٤/٥٦٩.

(٦) اللفظةُ مستدركة من طبقات الصوفية ٤٨٣، وانظر العقد الثمين ٤/٥٦٩.

وقال: أفضل مايُلْزِمُ الإنسان نفسَه في هذه الطريقة المحاسبةُ والمُراقبة، وسياسةُ عمَلِه بالعِلم[1].

وقال: الإخلاص ما لا يكون للنفس فيه مجال، وهذا إخلاص العوام، وإخلاص الخواص مايجري عليهم لأنهم تبدو منهم الطاعات، وهم عنها بمعزِل، ولايقعُ لهم عليها رؤية، ولابها اعتداد[1].

وقال: الوليُّ قد يكونُ مشهورًا، ولكنْ لايكونُ مفْتونًا[1].

وقال: العارف تضيءُ له أنوارُ العلم، ويبصرُ بها عجائبَ الغيب[1].

وقال: من ادَّعى السماعَ ولم يسمعْ لصوتِ الطيور، وصَرِير الباب، وتصفيق الرياح؛ فهو مُفْترٍ مُدَّعٍ[1].

وقال: قلوبُ أهل الحقّ قلوبٌ حاضرة، وأسماعُهم أسماعٌ مفتوحة[2].

وقال: مَنْ أعطى نفسَه الأماني، قطعَها بالتسويف والتواني[3].

وقال: الغنيُّ الشاكر يكونُ كأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، شكرَ فقدَّمَ ما لَه، وآثرَ اللهَ تعالى عليه، فأورثَه اللهُ غِنَى الدارَين ومُلْكَهما، والفقير الصابر مثل أُويس القَرَني ونُظَرائه، صبروا فيه حتى ظهرتْ لهم براهينه[3].

وقال: الاعتكاف حِفظُ الجوارح تحت الأوامر[4].

وسئل عن قول النبيِّ ﷺ: «أكثرُ أهلِ الجنَّةِ البُلْه»[5]. فقال: الأبْلَهُ في

---

(١) العقد الثمين ٤/ ٥٦٩.

(٢) العقد الثمين ٤/ ٥٧٠.

(٣) طبقات الصوفية ٤٨٣، والعقد الثمين ٤/ ٥٧٠.

(٤) طبقات الصوفية ٤٨٠، والعقد الثمين ٤/ ٥٧٠.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٦٩ و١٠/ ٢٦٤، ٤٠٢. وقال: «رواه البزّار وفيه سلامةُ بن روح، وثَّقه ابن حبّان وغيرُه، وضعَّفَه غيرُ واحد». وذكره العجلوني في كشف الخفا ١/ ١٦٤ وقال: «رواه البيهقي والبزار والديلمي =

دنياه، الفقيهُ في دينه[1].

وقال: لايعرِفُ الشيءَ مَنْ لايعرِفُ ضِدَّه، كذلك لايصِحُّ لمخلصٍ إخلاصُه إلاَّ بعدَ معرفته الرِّياء، ومفارقتِه له[2].

وقال: مَنْ تحقَّقَ في العبوديَّة طهَّرَ سرَّه لمشاهدةِ الغيوب، وأجابَتْه القدرةُ إلى كلِّ مايُريد[1].

وذُكر بين يديه قولُ الشافعي: العِلْمُ عِلْمان: علمُ الأديان؛ وعلم الأبدان. فقال: رحمَ الله الشافعيَّ؛ ماأحسنَ ماقال! علم الأديان: علم الحقائق والمعارف، وعلم الأبدان علم السِّياساتِ والرياضاتِ والمُجاهدات[3].

وقال: مَنْ آثر صُحبةَ الأغنياء على مُجالسةِ الفقراء ابتلاهُ الله تعالى بموتِ القلب[4].

وقال: العاصي خيرٌ من المُدَّعي؛ لأنَّ العاصي أبدًا يطلُبُ طريقَ توبتِه، والمُدَّعي يتخبَّطُ في حِبال دَعْواه[5].

وقال: السَّاكتُ بِعِلْمٍ أحْمَدُ أثرًا من الناطقِ بجَهْل[6].

= والخُلَعي بسندٍ فيه لين عن أنس رفعه... وروى البيهقي عن الأوزاعي أنه قال: الأبلَهُ: هو الأعمى عن الشر، البصير بالخير، ومثله قول القرطبي: هم البُلْه عن معاصي الله...». وفي كتاب «النهاية في غريب الحديث «بله»: «الأبلَهُ: هو الغافلُ عن الشر، المطبوع على الخير. وقيل: هم الذين غلبتْ عليهم سلامةُ الصدور، وحُسْنُ الظنِّ بالناس... فأما الأبلهُ وهو الذي لاعقلَ له فغير مُرادٍ في الحديث».

(1) طبقات الصوفية ٤٨١، والعقد الثمين ٤/ ٥٧٠.

(2) في الأصل: «ومعرفته»، والمثبت من طبقات الصوفية ٤٨٠، وانظر العقد الثمين ٤/ ٥٧٠.

(3) طبقات الصوفية ٤٨٠، وطبقات الأولياء ٢٣٨.

(4) الرسالة القشيرية ١/ ١٩٢، وطبقات الأولياء ٢٣٧.

(5) طبقات الصوفية ٤٨٠، والعقد الثمين ٤/ ٥٧١.

(6) طبقات الصوفية ٤٨٢، والعقد الثمين ٤/ ٥٧١.

وقال: لا تصحَبْ إلاَّ أمينًا أو مُعِينًا، فإنَّ الأمينَ يحمِلُكَ على الصِّدق، والمُعين يُعينُك على الطاعة[1].

وقيل له: ماعُقْدةُ الوَرَع؟ فقال: الشَّريعة، تأمُره وتنهاه، فيتَّبع ولايُخالِف[1].

وقال: مَنْ حمَلَ نفسَه على الرجاء تعطَّل؛ ومن حملَ نفسَه على الخوف قَنِط؛ ولكنْ ساعةً وساعة، مرَّةً ومرَّة[1].

وقال: بداياتُ[2] المقامات أرْفاق وغِنًى وكفاية، ولكنْ إذا تمكَّن أتَتْه البلايا، ولذلك قال بعضُ المُريدين: مازالوا يرفقون بي حتى وقعْتُ؛ فلما وقعتُ قالوا لي: استمْسِكْ؛ كيف أستمسِكُ إنْ لم يُمسِكْني؟

ومات أبو عثمان بنيسابور سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاث مئة.

رحمة الله عليه ورضوانه آمين.

(٢٠٦) سعيد بن العباس(*)

أبو عثمان الرازي، أحد الأعلام من العلماء، والمشهورين من المُتكلِّمين، وصاحب الحديث والتفسير.

حدَّث عن الأعلام؛ كأبي نُعيم، والقَعْنَبي، وقُتَيبة، والحُميدي، ومَنْ في طبقتِهم. وكان قد أُوتي بلاغةً في القول، ومواعظَ نافعة.

---

(١) طبقات الصوفية ٤٨٢، والعقد الثمين ٤/ ٥٧١.

(٢) في الأصل: «باديات» وكذلك في العقد الثمين ٤/ ٥٧١، والمثبت من طبقات الصوفية ٤٨٢.

(*) ترجمتُه في: الجرح والتعديل ٤/ ٥٤، حلية الأولياء ١٠/ ٧٠، الكواكب الدرية ١/ ٢٣٦.

فمن كلامه: قال: اعلَمْ أنَّ الله إذا أرادَ أنْ يُغْنيَ فقيرًا، ويُفقِرَ غَنِيًّا، أو يرفعَ وضيعًا، أو يضَعَ رفيعًا، فعَلَ ماأراد من ذلك، فلا تُغالبِ اللهَ على أمره، ولا تلتمِس شيئًا من ذلك بغير طاعة الله، فإنَّ الذين التَمَسُوا الأمورَ بغيرِ طاعةِ الله خسِروا خُسْرانًا مُبينًا فيما أصابو بماطلبوا، وفيما أخطأهم ممَّا أرادوا، فانظرْ إذا كنتَ إمامًا، أيَّ إمامٍ تكون؟ فربَّما نجَتِ الأمة بالإمام الواحد، وربما هلكتْ بالإمام الواحد؛ وإنما هما إمامان: إمام هدًى، قال الله ﴿وجعَلْنا منهمْ أئمَّةً يَهْدُونَ بأمْرِنا لمَّا صبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤] يعني عن الدنيا، وإنَّما صاروا أئمةً حين صبروا عنها؛ ولايكون إمامُ هدًى حُجَّةً لأهلِ الباطل، فإنَّه قال: ﴿يهدون بأمرنا﴾ لابأمرِ أنفسِهم، ولابأُمُور الناس، وقال: ﴿وأوحَيْنا إليهم فعلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ وكانوا لنا عابِدِين﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فهذا إمام هدى، فهو ومَنْ أجابَه شريكان. وإمام آخر، قال الله تعالى: ﴿وجعَلْناهُمْ أئمَّةً يَدْعُونَ إلى النارِ﴾ [القصص: ٤١] ولاتجِدُ أحدًا يدعو إلى النار، ولكنِ الدُّعاةَ إلى معصية الله تعالى. [فهذانِ إمامان هما مَثَلٌ من الذين خلو من قبلكم وموعظةٌ للمتقين][1].

واعلمْ أنَّ بابَ الآخرةِ مفتوح، فادخُلْه تصلْ إلى رحمةِ الله، وتكنْ في كَنَفِ اللهِ وحفظه وولايتِه ويُسْرِه وأجرِه ورزقه وكفايتِه، فإنَّ الله لايُخلفُ الميعاد، وأعلمْ أنَّه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته، فلا تتوسَّلوا إلى الله بغيرِ الوسيلةِ التي جعلَها الله سبيلاً وسببًا إليه، فإنَّ ديَّانَ الدِّين إنَّما يَدينُ العِبادَ غدًا بأعمالِهم، ولايَدينُهم بمنازِلهم في الدنيا، واعلمْ أنَّك قد كُفيتَ مؤونةَ مَنْ بعدك، فلا تتكلَّف مؤونةَ مَنْ قد كُفيتَ بإفسادِ نفسِك؛ واعلمْ أنَّ الناسَ قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبقَ ماجمعوا لهم، ولامَنْ جمعوا له.

---

(١) مابين الحاصرتين مستدرك من حلية الأولياء ٧١/١٠.

التمِسِ استصغارَ الدنيا بالتقلُّلِ منها، واستجلِبْ حلاوةَ التَّرْكِ بقِصَرِ الأمَلِ فيها.

قد استدبرْتَ أموراً لك فيها منظرٌ ومُعتبرٍ ومُتَّعَظٌ ومُزدجَر، ماصدرَ قومٌ عن معصيةِ الله إلى غير عذاب الله عاجلاً أو آجلاً، إلاَّ مَنْ عَصمَهُ الله بالتَّوبة.

كُنْ عالمًا عاملاً، فقد علمَ أقوامٌ ولم يعملوا، ولم يكنْ علمُهم إلاَّ عليهم. والعلمُ والعمَل قرينان، لا ينفعُ أحدُهما إلا بصاحبه.

اخترِ القلَّة، وارتعْ في رياض المُقِلِّين، تدركْ ثمرةَ قلبك. أما علمتَ أنَّ النارَ حُفَّتْ بالشهوات، والجنَّة بالمكاره. اخترْ مااختارَهُ الرسولُ ﷺ، وادعُ إلى مادعا إليه، تكنْ للهِ وليًا، وللرسولِ أمينًا، وللمتَّقين إمامًا، واعلمْ أنَّ العبدَ المؤمن ليس بالذي يَشكر في السرَّاء، فإذا أصابَه شيءٌ ممَّا يكره تركَ دِينَه. ومَنْ لاخير له فيما يكره فليس له خيرٌ فيما يُحِبّ، فقد جعلَ الله في الكُرْه خيرًا لمن صبرَ على البلاء، واحتسَبَ المُصيبة؛ وأحسِنِ الظنَّ بالله وصِدْقَ التوكُّلِ عليه، وآمنْ بما وعَد اللهُ الصابرين، والتمِسِ الرِّفعةَ بالتواضُع، والشرفَ بالدِّين، واطْلُبْ حَقيقةَ الإيمان بردِّكَ نفسَك عن الدنيا، واجهدْ نفسَك على طلب الآخرة، فإنَّ الكيِّسَ من دانَ نفسَه، وعمِلَ لآخرتِه، والعاجزَ من أعطى نفسَه هواها، وتمنَّى على الله الأماني[1].

وممَّا أسندَه عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يُجاءُ بالدنيا مصوَّرةً يومَ القيامة، فتقول: ياربِّ، اجعلْني لرجلٍ من أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً. فيقول الله تعالى: أنتِ أنتَنُ من ذلك، بل أنتِ وأهلُكِ في النار»[2].

رحمةُ الله عليه.

---

(١) حلية الأولياء ١٠/ ٧١-٧٢.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٧٣.

(٢٠٧) سعيد بن المسيّب(*)

أبو محمد المخزومي، من سادةِ تابعي المدينة وعُلمائها وفُقهائها وزُهَّادِها.

فضائلُه أكثرُ من أنْ تُذكَر، ومناقبُه أجلُّ من أنْ تُحصَر.

وُلِدَ لسنتين خلَتَا من خلافةِ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه[٢].

قال سعيد بن المُسيِّب: مابقِي أحدٌ أعلمُ بكلِّ قضاءٍ قضاهُ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ منِّي[٣].

وقال عبد الرحمن بن حَرْمَلة: ماكان إنسانٌ يجترئُ على سعيد بن المسيِّب يسأله عن شيءٍ حتى يستأذنه كما يُستأذَنُ الأمير[٤].

وقال مالك: إنَّ رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيِّب وهو مريض، فسأله

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ١١٩/٥، طبقات خليفة ٢٤٤، تاريخ خليفة ١٣٤، ٢٦٥، ٢٨٩، ٣٠٦، التاريخ الكبير ٥١٠/٣، المعارف ٤٣٧، المراسيل للرازي ٧١، الجرح والتعديل ٥٩/٤، الثقات لابن حبان ٢٧٣/٤، حلية الأولياء ١٦١/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٥٧، صفة الصفوة ٧٩/٢، جامع الأصول ٢٢٨/١٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢١٩/١، وفيات الأعيان ٣٧٥/٢، تهذيب الكمال ٦٦/١١، تاريخ الإسلام ٤/٤، الكاشف ٢٩٦/١، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، العبر ١١٠/١، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤، الوافي بالوفيات ١٥/ت ٣٦٨، البداية والنهاية ٩٩/٩، تهذيب التهذيب ٨٤/٤، النجوم الزاهرة ٢٢٨/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٧، طبقات الشعراني ٣٠/١، شذرات الذهب ١٠٢/١.

(٢) طبقات ابن سعد ١١٩/٥، وتاريخ خليفة ١٣٤.

(٣) طبقات ابن سعد ١٢٠/٥، والتاريخ الكبير ٥١١/٣.

(٤) حلية الأولياء ١٧٣/٢.

عن حديثٍ وهو مُضطجِع، فجلسَ فحدَّثه، فقال له الرجل: وددْتُ أنَّك لم تتعَنَّ. فقال له: إنِّي كرهتُ أن أحدِّثَك عن رسول الله ﷺ وأنا مُضطجع[1].

وقال بكر بن خُنَيس[2]: قلتُ لسعيد بن المسيِّب ـ ورأيتُ قومًا يصلُّون ويتعبَّدون: ياأبا محمد، ألا تتعبَّدُ مع هؤلاء القوم؟ فقال لي: ياابن أخي، إنها ليست بعبادة. قلتُ له: فما العبادة؟ قال: التفكُّرُ في أمرِ الله، والورَعُ عن محارمِ الله، وأداءُ فرائضِ الله.

وقال صالحُ بن محمد بن زائدة: إنَّ فِتيةً من بني ليث كانوا عُبَّادًا، وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد، ولايزالون يُصلُّون حتى يُصلَّى العصر، فقال صالح لسعيد: هذه العبادة، لو نقوى على مايقوى عليه هؤلاء الفتيان. فقال سعيد: ماهذه العبادة، ولكنَّ العبادة التفقُّه في الدِّين، والتفكُّرُ في أمْر الله عزَّ وجلَّ[3].

وقال سعيد: مَنْ حافظَ على الصلواتِ الخمس في جماعة، فقد ملأ البرَّ والبحرَ عبادة[3].

وقال ابن حَرْمَلة: اشتكى سعيد عينَه[4]، فقيل له: لو خرجتَ إلى العَقيق، فنظرتَ إلى الخُضْرة، فوجدتَ ريحَ البرِّيَّة، لنفَعَ ذلك بَصَرَك! فقال سعيد: كيف أصنعُ بشهودِ العَتَمةِ والصُّبح؟

وقال: ما فاتَتْني الصلاةُ في الجماعة منذُ أربعين سنة، وماأذَّن المؤذِّنُ منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا في المسجد[5].

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٩.
(٢) في الأصل: «حبيش» والمثبت من حلية الأولياء ٢/ ١٦١.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٦٢.
(٤) في حلية الأولياء ٢/ ١٦٢: «عينيه»، وانظر الخبر في طبقات ابن سعد ٥/ ١٣٢.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٢١.

وقال: مادخل عليَّ وقتُ صلاةٍ إلا وقد أخذتُ أُهبتَها، ومادخلتْ عليَّ قطُّ إلاَّ وأنا إليها مشتاق[1].

وقال الأوزاعي: كانتْ لسعيد بن المسيِّب فضيلةٌ لانعلمُها كانتْ لأحدٍ من التابعين؛ لم تفتْهُ الصلاةُ في جماعةٍ أربعين سنة، عشرين منها لم ينظرْ في أقفيةِ الناس[2].

وقال عبد المنعم بن إدريس عن أبيه: صلَّى سعيدُ بن المسيِّب الغداةَ بوضوء العَتَمةِ خمسين سنة[4].

وقال يزيد بن حازم: إنَّ سعيد بن المسيِّب كان يسرُدُ الصوم[3].

وقال ابن حَرْملة: سمعتُ سعيدَ بن المسيِّب يقول: لقد حجَجْتُ أربعين حجَّةً[4].

وقال ابن حَرْملة: خرج سعيد بن المسيِّب في ليلةِ مطرٍ وطينٍ وظُلمة منصرِفًا من العِشاء، فأدركَهُ عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ومعه غلامٌ معه سراج، فسلَّمَ عبد الرحمن ومشيا يتحدَّثان، حتى إذا حاذى عبد الرحمن دارَه قال للغلام: امشِ مع أبي محمد بالسِّراج. فقال: لاحاجةَ لي بنورِكم، نورُ الله خيرٌ من نورِكم[5].

وقال سعيد: لا تملؤوا أعينَكم من أعوانِ الظلَمَةِ إلا بالإنكار من قلوبكم، لئلا تَحْبَطَ أعمالُكم الصالحة[6].

وقال: ما أكرمتِ العبادُ أنفسَها بمثلِ طاعةِ الله عزَّ وجلَّ، ولاأهانتْ

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٣.
(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٣١، وحلية الأولياء ٢/ ١٦٣.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٦٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٢١.
(٤) حلية الأولياء ٢/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٢٢.
(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ١٣٧، وحلية الأولياء ٢/ ١٦٤.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ١٧٠.

أنفسَها بمثل معصيةِ الله؛ وكفى بالمؤمن نصرةً من الله أن يرى عدوَّهُ يعملُ بمعصيةِ الله[1].

وقال: مَنِ استغنى بالله افتقرَ إليه الناس[2].

وقال: إنَّ الدنيا نَذْلة، وهي إلى كلِّ نذْلٍ أمْيَل، وأنذَلُ منها مَنْ أخذها بغيرِ حقِّها، وطلَبَها بغير وجهها، ووضعها في غيرِ سُبُلها[3].

وقال عمران بن عبد الله الخزاعي: إنَّ نفسَ سعيد بن المسيِّب كانت أهونَ عليه في ذات الله من نفس ذُباب[4].

وقال يحيى بن سعيد: دخلنا على سعيد نعودُه ومعنا نافع بن جُبير، فقالتْ أمُّ ولدِه: إنَّه لم يأكلْ منذ ثلاث، فكلِّموه. فقال نافع بن جُبير: إنَّك من أهل الدنيا مادُمتَ فيها، ولابدَّ لأهلِ الدنيا ممَّا يُصلِحُهم، فلو أكلتَ شيئًا! قال: كيف يأكلُ من كان على مثل حالنا هذه بضعة يذهب بها إلى النار أو إلى الجنَّة؟ فقال نافع: أسألُ اللهَ أنْ يَشفيَك، فإنَّ الشيطانَ قد كان يغيظُه مكانُك من المسجد. قال: بل أخرَجَني الله من بينكم سالمًا[5].

وقال سعيد: يدُ اللهِ فوقَ عِباده، فمن رفعَ نفسَه وضعَهُ الله، ومنْ وضَعَها رفعَه الله؛ الناسُ تحت كَنَفِه يعملون أعمالهم، فإذا أرادَ الله فضيحةَ عبدٍ أخرجَهُ من تحتِ كَنَفِه، فبدَتْ للناسِ عورتُه[6].

وقال عمران: كان سعيد بن المسيِّب لايقبَلُ من أحدٍ شيئًا، لادرهمًا

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٤.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٧٣.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٧٠.
(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٢٧، وحلية الأولياء ٢/ ١٦٤.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ١٦٥-١٦٦.
(٦) حلية الأولياء ٢/ ١٦٦.

ولاديناراً، ولاشيئًا، وربما عُرض عليه الأشربة فيُعرِض، وليس يشربُ من شرابِ أحدٍ منهم[1].

وقال مالك: كان سعيد يُماري غلامًا له في ثلثي درهم؛ وأتاه ابن عمٍّ له بأربعةِ آلاف درهم، فأبى أنْ يأخذَها[2].

وقال عمران: دُعيَ سعيد بن المُسيِّب إلى نيِّفٍ وثلاثين ألفًا ليأخذَها فقال: لاحاجةَ لي فيها، ولافي بني مروان، حتى ألقى الله تعالى فيحكُمَ بيني وبينهم[3].

وقال ابنُ أبي وداعة: كنتُ أُجالسُ سعيدَ بن المسيِّب، ففقدَني أيامًا، فلما جئتُه قال: أين كنتَ؟ قلت: تُوفِّيت أهلي فاشتغلتُ بها. فقال: ألا أخبرتَنا فشهدناها؟ [قال]: ثم أردتُ أنْ أقومَ فقال: هل استحدَثْتَ امرأةً؟ فقلتُ: يرحمُك الله! ومَنْ يُزوِّجُني ومأقدِرُ إلاَّ على درهمينِ أو ثلاثة؟ فقال: أنا. فقلت: وتفعل؟ قال: نعم. ثم تحمَّدَ وصلَّى على النبيِّ وزوَّجَني على درهمين ـ أو قال: ثلاثة ـ فقمتُ ومأدري ماأصنعُ من الفرَح؛ فصِرتُ إلى منزلي، وجعلتُ أتفكَّرُ ممَّنْ آخُذُ وممَّن أستدين؟ فصلَّيتُ المغربَ وانصرفتُ إلى منزلي وأسرجتُ، وكنتُ وحدي صائمًا، فقدَّمتُ عشائي أُفطِر ـ وكان خبزًا وزيتًا ـ فإذا البابُ يُقرَع، فقلت: من هذا؟ قال: سعيد. فأفكرتُ في كلِّ إنسانٍ اسمه سعيد، إلاَّ سعيد بن المسيِّب، فإنَّه لم يُرَ أربعين سنةً إلاَّ بين بيته والمسجد، فقمتُ فخرجتُ، فإذا سعيد بن المسيِّب، فظننتُ أنَّه قد بدا له، فقلت: ياأبا محمد، ألا أرسلتَ إليَّ فآتيك؟ قال: لا، أنتَ أحقُّ أن تُؤتَى. قلت: فماتأمُر؟ قال: إنَّك كنتَ

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ١٦٧.
(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٦٦.
(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ١٢٨، وحلية الأولياء ٢/ ١٦٦.

رجلاً عَزَبًا فتزوَّجتَ، فكرهتُ أنْ تبيتَ[1] الليلةَ وحدَكَ، وهذه امرأتُك. فإذا هي قائمةٌ من خلفه في طوله، ثم أخذَ بيدِها، فدفعَها في الباب، وردَّ الباب، فسقطَتِ المرأةُ من الحياء، فاستوثقْتُ من الباب، ثم تقدَّمتُ إلى القصعةِ التي فيها الزيتُ والخبزُ، فوضعتُها في ظلِّ السِّراج لكي لاتراه، ثم صَعِدْتُ إلى السطح فرمَيتُ الجيرانَ، فجاؤوني فقالوا: ماشأنُك؟ قلت: وَيْحَكم! زوَّجَني سعيد بن المسيِّب ابنتَه اليوم، وقد جاء بها على غفلة. فقالوا: سعيد بن المسيِّب زوَّجَك! قلتُ: نعم، وهاهي في الدار. قال: فنزلوا إليها، وبلَغَ أُمِّي، فجاءتْ وقالت: وجهي من وجهِك حرامٌ إنْ مَسِسْتَها قبلَ أن أُصلِحها إلى ثلاثةِ أيَّام.

قال: فأقمتُ ثلاثًا، ثم دخلتُ بها، فإذا هي من أجملِ الناس، وإذا هي أحفظُ الناسِ لكتاب الله، وأعلمُهم بسُنَّةِ رسولِ الله، وأعرفُهم بحقِّ زوجٍ؛ فمكثتُ [شهرًا][2] لايأتيني سعيدٌ ولاآتيه، فلمَّا كان قريبُ الشهر أتَيْتُ سعيدًا وهو في حَلْقَتِه، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، ولم يكلِّمْني حتى انفضَّ أهل المجلس، فلما لم يبقَ غيري قال: ماحالُ ذلك الإنسان؟ قلتُ: خيرٌ ياأبا محمد، على مايحبُّ الصديقُ ويكرَهُ العدوّ. قال: فإنْ رابَك شيءٌ[3] فالعصا. فانصرفتُ إلى منزلي، فوجَّه إليَّ بعشرين ألفَ درهم[4].

وقال عبد الله بن سليمان: وكانت بنتُ سعيد بن المسيِّب خطبَها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد، حين ولاَّهُ العَهْد، فأبى سعيد أنْ يُزَوِّجه، فلم يزل عبد الملك يحتالُ على سعيد حتى ضربَهُ مئةَ سَوْطٍ في يومٍ بارد، وصبَّ عليه جرَّةَ ماء، وألبَسَه جُبَّةَ صوف. وابنُ أبي وداعةَ هذا هو كثير بن

---

(١) في الأصل: «أبيتك» والمثبت من الحلية ٢/ ١٦٨، والسير ٤/ ٢٣٤.

(٢) اللفظةُ مستدركةٌ من الحلية٢/ ١٦٨، والسير ٤/ ٢٣٤.

(٣) في الأصل: «شره» والمثبت من المصدرين السابقين.

(٤) انظر الحلية ٢/ ١٦٧ـ١٦٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٦، والسير ٤/ ٢٣٣، ٢٣٤.

المطَّلِب بن أبي وَدَاعة[1].

وقال رجاء بن جَميل[2]: قال عبد الرحمن بن عبد القاريّ[3] لسعيد بن المسيَّب حين قرَّتِ البَيعةُ للوليد وسليمان بعد انتها[ك] المدينة: إنّي مشيرٌ عليك بخصالٍ ثلاث. قال: وماهنّ؟ قال: تعتزِلُ مقامَك؛ فإنَّك تقومُ حيث يراك هشام بن إسماعيل[4]. قال: ماكنتُ لأغيِّرَ مقامًا قمتُه منذُ أربعين سنة.

قال: تخرجُ معتمِرًا. قال: ماكنتُ لأنفقَ مالي وأُجهدَ بدني في شيءٍ ليس لي فيه نيّة.

قال: فما الثالثة؟ قال: تبايع. قال: أرأيتَ إنْ كان الله أعمى قلْبَكَ كما أعمى بصَرَك فما عليّ؟ [قال]: وكان أعمى.

قال رجاء: فدعاه هشام إلى البَيْعةِ فأبى، فكتبَ فيه إلى عبد الملك، فكتبَ إليه عبدُ الملك: مالَكَ ولسعيد؟ ماكان علينا منه شيءٌ نكرَهُه. فأمّا إذ فعلتَ فاضرِبْهُ ثلاثين سوطًا، وألبِسْهُ [تبّان][5] شعر، وأوقِفْهُ للناس لئلا يقتدي به أحد فدعاهُ هشام، فأبى وقال: لا أُبايعُ لاثنين. قال: فضربه ثلاثينَ سوطًا، وألبسه تُبّانَ شعرٍ، وأوْقَفَهُ للناس.

قال رجاء: [حدَّثني الأيْليُّون الذين][6] كانوا في الشُّرَط بالمدينة قالوا:

---

(1) حلية الأولياء ٢/١٦٨-١٦٩، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٣٣.

(2) في الأصل: «رجاء بن أبي حميل»، والمثبت من حلية الأولياء ٢/١٧٠، والسير ٤/٢٣١.

(3) في الأصل: «عبد القادر» والمثبت من السير ٤/٢٣١، وفي الحلية ٢/١٧٠: «القاريّ».

(4) هو هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، والي المدينة لعبد الملك بن مروان، وكانت بنتُ هشامٍ زوجةً لعبد الملك؛ وظلّ أميرًا للمدينة حتى عام ٨٧هـ، فخلَفَه على إمارتها عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(5) في الأصل: «ثياب» والمثبت من الحلية ٢/١٧١، والسير ٤/٢٣١. والتُّبّان: سراويل صغير يسترُ العورة المغلَّظة. القاموس (تبن).

(6) مابين الحاصرتين مستدرك من الحلية ٢/١٧١، والسير ٤/٢٣١.

علمنا أنَّه لايلبَسُ التبَّانَ طائعًا فقلنا له: ياأبا محمد، إنَّه القتل، فاسْتُرْ عورتَك. قال: فلبِسَه. فلما ضُرِب، تبيَّن له أننا خدَعْناه قال: لولا أنِّي ظنَنْتُ أنَّه القتل مالبِسْتُه.

وقال يحيى بن سعيد: كتَبَ والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان: إنَّ أهلَ المدينةِ قد أطْبَقوا على البَيْعةِ للوليد وسليمان إلاَّ سعيدَ بن المسيَّب، فكتب: أن اعْرِضْه على السيف، فإنْ مضى فاجلِدْهُ خمسين جلدةً، وطُفْ به في أسواق المدينة.

فلما قدِم الكتابُ على الوالي دخلَ سليمان بن يسَار وعُروةُ بن الزُّبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيَّب، فقالوا: إنَّا جئناك في أمرٍ قدِمَ فيه كتابٌ من عبد الملك، إنْ لم تُبايعْ ضُرِبتْ عُنقك؛ ونحنُ[1] نعرِضُ عليك خِصالاً ثلاثًا، فأعطِنا إحداهُنَّ، فإنَّ الوالي قد قَبِلَ منك أنْ يُقرأ عليك الكتاب، فلا [تقلْ لا ولا نعم. قال:][2] يقول الناس: بايعَ سعيد [بن المسيب][2] ماأنا بفاعل. وكان إذا قال لا، لم يُطيقوا أن يقول نعم. قال: مضَتْ واحدة، وبقي اثنتان. قالوا: فتجلس في بيتك، فلا تخرُج إلى الصلاةِ أيامًا، فإنَّه يَقبَل منك إذا طلَبَك في مجلسِك فلم يجدْك. قال: وأنا أسمعُ الأذان فوق أُذني: حيَّ على الصلاة، ماأنا بفاعل. قال: مضتِ اثنتان، وبقيتْ واحدة. قالوا: فانتقِلْ من مجلسِك إلى غيرِه، فإنَّه يُرسلُ إلى مجلسك، فإنْ لم يجدْكَ، يُمسِك عنك. قال: فرَقًا لمخلوق! ماأنا متقدِّمٌ لذلك شِبْرًا ولامتأخِّرٌ شبرًا. فخرجوا وخرج إلى الصلاة، صلاةِ الظهر، فجلس في مجلسه الذي كان يجلسُ فيه، فلما صلى الوالي بعث إليه، فأُتي به، فقال: إنَّ أمير المؤمنين كتب يأمُرُ إنْ لم تُبايع ضَرَبْنا عُنقَك. قال: نهى

---

(١) في الأصل: «ولكن» والمثبت من حلية الأولياء ٢/١٧١، ووفيات الأعيان ٢/٣٧٧.

(٢) مابين الحاصرتين مستدرك من الحلية ٢/١٧١، ووفيات الأعيان ٢/٣٧٧.

رسولُ الله ﷺ عليه وسلم عن بيعتين، فلمّا رآه لا يُجيب أُخرجَ إلى السدَّة، فمُدَّتْ عُنُقه، وسُلَّتْ عليه السُّيوف [فلما رآه قد مضى][1] أمَرَ به فجُرِّد، فإذا عليه تُبّان[2] شَعر، فقال: لو علمتُ [أنّي لا أُقتَل][3] ماشتهرتُ بهذا التُّبّان[2]، فضرَبَه خمسين سَوْطًا، ثم طاف به أسواق المدينة، فلما ردُّوه والناس مُنصرفون من صلاة العصر قال: إنَّ هذه لوجوهٌ مانظرتُ إليها منذ أربعين سنة.

وقال قتادة: أتيتُ سعيدًا وقد أُلبِسَ تُبّان[2] شعر، وأُقيمَ في الشمس، فقلتُ لقائدي: أدْنني منه. فأدْناني، فجعلتُ أسألُه خوفًا من أن يفوتَني، وهو يُجيبُني حِسْبةً والناس يتعجّبون[4].

وقال عِمران: لمَّا دُعِي سعيد بن المسيَّب ليبايع الوليد وسليمان بعد عبد الملك، فقال: لاأُبايع اثنين مااختَلفَ الليلُ والنّهار، فقيل: ادْخُلْ من الباب واخرج من الآخر، فقال: والله لايقتدي بي أحدٌ من الناس. قال: فجلده مئة وألْبَسَه المُسُوح[5].

وقال علي بن زيد: قلنا لسعيد بن المُسيَّب: يزعم قومُك أنَّ ما يَمْنعك أنْ تَحُجَّ أنَّكَ جعلْتَ لله عليك إذا رأيت الكعبة أنْ تدعوَ على ابن مروان. قال: مافعَلْتُ ذلك، وماأُصلّي لله عزَّ وجلَّ صلاةً، إلاّ دعَوْتُ عليهم، وإنّي قد حَجَجْتُ واعْتَمرْتُ بِضْعًا وعِشْرين مرَّة، وإنَّما كُتِبتْ عليَّ حجَّةٌ [واحدة] وعمرة له[6].

---

(١) في الأصل: «وقلنا برآه» ثم بياض قَدْر كلمة، والمثبت من الحلية ٢/ ١٧٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٧.

(٢) في الأصل: «ثياب» وكذلك في وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٧، والمثبت من الحلية ٢/ ١٧٢.

(٣) في الأصل: «أن لم أقل» والمثبت من الحلية ٢/ ١٧٢.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ١٧١.

(٥) حلية الأولياء: ٢/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣١، والمسوح: جمع مِسْح وهو كساء الشعر.

(٦) طبقات ابن سعد: ٥/ ١٢٨، وحلية الأولياء: ٢/ ١٦٧.

وقال مَيمون بن مِهْران: إنَّ عبد الملك بن مروان قَدِم المدينة، فاستَيْقظ من قائِلته[1] فقال لحاجبه: انظر هل ترى في المسجد أحدًا من حُدَّاثي[2]؟ فلم يَرَ فيه إلاَّ سعيد [بن المُسيِّب، فأشار إليه بأُصْبعه، فلم يتحَرَّكْ سعيد، ثم أتاه الحاجب فقال: ألم ترَ أنِّي][3] أشير إليك؟ قال: وماحاجَتُك؟ قال: اسْتَيْقَظ أميرُ المؤمنين فقال: انظر، هل ترى في المسجد أحدًا من حُدَّاثي[5]. فقال سعيد: لسْتُ من حُدَّاثه، فخرج الحاجب فقال: ماوجدت في المسجد إلاَّ شيخًا أشَرْتُ إليه فلم يَقُمْ، قلتُ: إنَّ أميرَ المؤمنين قال: انْظُر، هل ترى أحدًا من حُدَّاثي؟ قال: لست من حُدَّاث أمير المؤمنين. قال عبد الملك: ذاكَ سعيد بن المَسيِّب، دَعْه[4].

وقال عبد الله بن القاسم: جلسْتُ إلى سعيد بن المُسيِّب فقال: إنَّه قد نُهي عن مُجالستي. قلت: إنِّي رجل غريب. قال: إنَّما أحْببْتُ أنْ أُعْلِمَك[5].

وقال قتادة: كان إذا أراد الرجل أنْ يُجالس سعيدًا قال: إنَّهم قد [جلدوني] ومنعوا الناسَ أنْ يُجالسوني[6].

ومات بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة[7].

رحمة الله عليه.

---

(١) القائلة والقيلولة: نومة نصف النهار، وهي النوم في الظهيرة.

(٢) في الأصل المخطوط: «إخواني» والمثبت من طبقات ابن سعد: ٥/ ١٣٠، والحلية: ٢/ ١٦٩.

(٣) مابين المعقوفين مستدرك من المصدرين السابقين.

(٤) طبقات ابن سعد: ٥/ ١٣٠، وحلية الأولياء: ٢/ ١٦٩، والسير: ٤/ ٢٢٦.

(٥) حلية الأولياء: ٢/ ١٧٢.

(٦) حلية الأولياء: ٢/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٢.

(٧) وقيل: مات بالمدينة سنة أربع وتسعين وهو ابن خمس وسبعين سنة. انظر ابن سعد: ٥/ ١٤٣. وقيل غير ذلك. =

(٢٠٨) سفيان الثوري (*)

هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مَسْروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أُبَيّ [بن] عبد الله بن سعيد بن نصر بن الحارث بن مشغلة ابن مالك بن ثور بن عبد مناه بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر الثوري الكوفي، الجامع المحاسن.

[روى عن عبد الملك] بن عمير وعمرو بن مُرّة، وخلائق من التابعين وغيرهم.

روى عنه محمد بن عجلان، والأعمش، وهما تابعيّان، ومعمر، والأوزاعي، ومالك، وابن عُيَيْنة، والفُضَيل، وابن المُبارك، ووكيع، وخلائق كثيرة.

واتَّفقَ العُلماء على عِلْمه وزُهْده وخُشوعه وورعه، وقوله بالحقّ، وغير ذلك من المحاسن.

(*) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، طبقات خليفة: ١٦٨، تاريخ خليفة: ٣١٩ و ٤٣٧، التاريخ الكبير: ٤/ ٩٢، التاريخ الصغير: ٢/ ١٣٩ و ١٤٢، المعارف: ٤٩٧، المعرفة والتاريخ: ١/ ٧١٣، الجرح والتعديل: ١/ ٥٥ و ٤/ ٢٢٢، الثقات لابن حبان: ٦/ ٤٠١، مشاهير علماء الأمصار: ١٦٩، حلية الأولياء: ٦/ ٣٥٧ و٧/ ٣، تاريخ بغداد: ٩/ ١٥١، صفة الصفوة: ٣/ ١٤٧، جامع الأصول: ١٤/ ٢٣٢، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ٢٢٢، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٦، تهذيب الكمال: ١١/ ١٥٤، العبر: ١/ ٢٣٥، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٢٩، الوافي بالوفيات: ١٥/ت٣٩٠، تهذيب التهذيب: ٤/ ١١١، طبقات الحفاظ: ٨٨، طبقات الشعراني: ١/ ٤٧ شذرات الذهب: ١/ ٢٥٠.

(١) مابين المعقوفين مستدرك من تاريخ بغداد: ٩/ ١٥٢، وتهذيب الكمال: ١١/ ١٥٩.

قال يوسف بن أسباط: قال لي سُفيان الثوري وقد صلَّينا العِشَاء الآخرة: ناولني المِطْهرة، فناوَلْتُه، فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خَدِّه، ونِمْتُ، فاستيقظْتُ وقد طَلَعَ الفجر، فنظرتُ فإذا المِطْهرة بيمينه كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزَلْ منذ ناولتَني المِطْهرة أتفكَّر في الآخرة حتَّى الساعة[1].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: ماعاشرتُ في الناس رجلاً أرقَّ من سفيان الثوري، وكنتُ أرْمُقُه في الليلة بعد الليلة، ينهض مرعوبًا، ينادي: النَّار، النار، شَغَلَني ذِكْرُ النار عن النومِ والشَّهَوَات[2].

وقال قَبِيصة: ماجلست مع سفيان مجلسًا، إلاَّ ذكرتُ الموت، ومارأيتُ أحدًا كان أكثرَ ذِكْرًا للموت منه[3].

وقال عبد الرزّاق: قَدِم علينا الثوريُّ صَنْعاء، فطبختُ له قِدر سكباج[4]، فأكل، ثم أتيتُه بزبيب الطائف فأكل، ثم قال: ياعبد الرزّاق، اعلف الحمار وكُدَّه، ثم قام يُصلِّي حتى الصباح[5].

وقال أبو أسامة: اشْتكى سُفيان، فذهبْتُ بمائه في قارورة، فأريْتُه الطبيب، فنظَرَ إليه فقال: ينبغي أنْ يكون هذا بولَ راهب، هذا رجل قد فتَّتَ الحُزْن كَبِدَه، مالهذا دواء[6].

وقال شُعَيْب بن حَرْب: إنِّي لأحْسب يُجاء بسفيان الثوري يوم القيامة

---

(١) حلية الأولياء: ٧/ ٥٣، وتاريخ بغداد: ٩/ ١٥٧.
(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ١٥٧، وصفة الصفوة: ٣/ ١٤٩.
(٣) تاريخ بغداد: ٩/ ١٥٧، والسير: ٧/ ٢٤٠.
(٤) السِّكْباج: معرب «سركه باجه» وهو لحمٌ يطبخ بخلّ. متن اللغة: (سكب).
(٥) تاريخ بغداد: ٩/ ١٥٨، والسير: ٧/ ٢٧٧.
(٦) الجرح والتعديل: ١/ ٩٢، وتاريخ بغداد: ٩/ ١٥٨.

حُجَّةٌ من الله على هذا الخَلْق، يُقال لهم: لمْ تُدْرِكوا نبيَّكم، فقد رأيتُم سفيانَ، ألا اقتديتم به؟[1].

وقال مُفَضَّل بن مُهَلْهَل: خرجت حاجًّا مع سفيان، فلما صِرْنا إلى مكة، وافقنا الأوزاعي بها، فاجتمعنا في دارنا، والأوزاعي وسفيان، وكان على الموسم عبد الصَّمد بن عليٍّ، فدُقَّ الباب، قلنا: مَنْ هذا؟ قال: الأمير، فقام الثوري، فدخل المخرج، وقام الأوزاعي فتلقَّاه، فقال عبد الصَّمد بن عليّ: مَنْ أنت أيها الشيخ؟ قال: أنا أبو عمرو الأوزاعي. قال: حيَّاك الله بالسلام، أما إنَّ كُتُبَك كانت تأتينا، فكُنَّا نقضي حوائجك. مافعل سُفْيان الثوري؟ قلت: دخل المخرج، فدخل الأوزاعي في إثْرِه فقال: إنَّ هذا الرجل ماقَصَد إلاَّ قَصْدَك، فخرج سفيان مقطِّبًا فقال: سلام عليكم، كيف أنتم؟ فقال له عبد الصَّمد: ياأبا عبد الله، أتَيْتُك أكْتُب هذه المناسِكَ عَنْك. قال له سُفيان: ألا أدُلُّك على ماهو أنفعُ لك؟ قال: وماهو؟ قال: تدع ماأنت فيه. فقال: كيف أصنع بأمير المؤمنين أبي جعفر؟ قال: إن أردْتَ اللهَ، كفاك اللهُ أبا جعفر. فقال له الأوزاعي: ياأبا عبد الله، إنَّ هؤلاء قريش، وليس يرضون مِنَّا إلاَّ بالإعظام لهم، فقال: يا أبا عمرو، إنَّا ليس نَقْدِرُ نَضْرِبُهم، فإنَّما نُؤْذيهم بمثل هذا الذي ترى.

قال مُفَضَّل: فالتفتَ إليَّ الأوزاعي فقال: قُمْ بِنا من ههنا، فإنِّي لا آمَنُ أنْ يَبْعثَ هذا من يَضَع في رِقابنا حِبالاً، وأرى هذا ما يُبالي[2].

وقال عبد الرزَّاق: بعثَ أبو جعفر الخشَّابين حين خرج إلى مكَّة فقال: إنْ رأيتُم سُفيان الثوري فاصْلبوه، فجاء النجَّارون ونَصَبوا الخَشَب، ونُودي

---

(١) تاريخ بغداد: ٩/ ١٥٨، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٩٠.
(٢) المعرفة والتاريخ: ١/ ٧٢٤، وحلية الأولياء: ٧/ ٣٩، وتاريخ بغداد: ٩/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

سُفيان، فإذا رأسُه في حجر الفُضَيل بن عِياض، ورجلاه[1] في حجر سفيان ابن عُيينة، فقالوا له: ياأبا عبد الله، اتَّقِ اللهَ، ولاتُشْمِت بنا الأعداء، قال: فتقدَّم إلى الأستار ثم أخذها، ثم قال: برِئتُ منه إنْ دخلها أبو جعفر. فمات قبل أنْ يدخل مكَّة، فأخبر بذلك سُفيان، فلم يَقُل شيئًا.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: دخل سفيان على المهدي فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أباعبد الله؟ ثم جلس فقال: حجَّ عمر بن الخطَّاب فأنْفَق في حجِّه سِتَّةَ عَشَر دينارًا، وأنْتَ حَجَجْتَ، فأنْفَقْتَ في حجّتك بيوتَ الأموال! قال: فأيّ شيء تريد؟ أكونُ مِثْلَك؟ قال: فوقَ ماأنافيه، ودُونَ ماأنْتَ فيه، فقال وزير المهدي: ياأباعبد الله، قد كانت كُتُبك تأتينا فنُنْفِذُها. قال: مَنْ هذا؟ قال المهدي: وزيري. قال: احْذَرْهُ، فإنَّه كذَّاب، أنا كتَبْتُ إليك؟ ثم قام، فقال له المهدي: أين أباعبد الله؟ قال: أعود. وكان قد تَرَكَ نَعْله حين قام، فعاد فأخذها ثم مضى. فانْتظره المهدي، فلم يَعُد، فقال: وعَدَنا أنْ يعود، فلم يَعُد، فقيل له: قد عاد لأخْذِ نَعْله، فغضِب فقال: قد آمَن الناسُ، إلاَّ سُفيان الثوري ويونس بن فَرْوة الزِّنْديق، قَرَنه بِزنْدِيق[2].

وقال عليُّ بن ثابت: رأيتُ سُفيان في طريق مكَّة، فقوَّمت كلَّ شيءٍ عليه، حتى نعلَيه، درهمًا وأربعة دوانيق[3].

وقال الأوزاعي: لوقيل لي: اختر لهذه الأمّة رجلاً يقوم بكتاب الله، وسُنَّة نبيّه، مااخترتُ إلاَّ سُفْيان الثوري. سادَ الناسَ بالوَرَع والعِلْم[4].

---

(١) في الأصل وتاريخ بغداد: ٩/ ١٥٩: «ورجليه» والمثبت من حلية الأولياء: ٧/ ٤١، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٥١.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٠،ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٧ _ ٣٨٨. وورد بعض الخبر في الحلية: ٧/ ٤٣ والسير: ٧/ ٢٥٧ و٢٦٣.

(٣) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٢، وصفة الصفوة: ٣/ ١٤٧.

(٤) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٢، وحلية الأولياء: ٦/ ٣٥٨.

وقال ابن عُيَيْنة: كان العلم مُمثَّلًا بين عيني سفيان، يأخذ منه مايُريد، ويدع ما لا يُريد[1].

وقال المُبارك بن سعيد: رأيت عاصم بن أبي النَّجود يجيء إلى سُفيان يَسْتَفْتيه ويقول: ياسُفيان، أتَيْتَنا صغيرًا، وأتيناك كبيرًا[2].

وقال شُعْبة وابنُ مَعين: سُفيان الثوريّ، أمير المؤمنين في الحديث[3].

وقال بَكْر بن خِداش: سمعْتُ سُفيان الثوريّ يقول: ما استودَعْتُ قلبي شيئًا، فخانني قط[4].

وقال أبو حنيفة: لو كان سُفيان الثوريُّ في التابعين، لكان فيهم له شأن[5].

وقال حمَّاد بن سَلمة: كان سُفيان الثوريّ عندنا بالبصرة، فكان كثيرًا مايقول: ليتَني قد مِتُّ، ليتني قدِ استَرَحْت، ليتَني في قبري! فقال له حمَّاد: ياأباعبد الله، ماكَثْرةُ تَمنِّيك الموت! والله لقد آتاك اللهُ القرآنَ والعِلْم. فقال سفيان: ياأباسلمة، ومايُدريني، لعلِّي أدْخُل في بدعة، لعلِّي أدخل فيما لايحلُّ لي، لعلِّي أدخل في فتنةٍ، أكون قد مِتُّ فسبقت هذا[6].

وقال ابن عُيَينة: أئمةُ الناس ثلاثة بعدَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ وذَكَر منهم سُفْيان الثوريّ[7].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: إنّي لأرى الرَّجُلَ يَصْحبُ سُفْيان، فيَعْظُمُ في عيني[8].

---

(1) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٢، وحلية الأولياء: ٦/ ٣٥٨.

(2) الجرح والتعديل: ١/ ٨٤، وتاريخ بغداد: ٩/ ١٦٣.

(3) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٤ـ١٦٥، والسير: ٧/ ٢٣٨.

(4) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٨، وتهذيب الكمال: ١١/ ١٦٥.

(5) تاريخ بغداد: ٩/ ١٦٩، والسير: ٧/ ٢٣٨.

(6) تاريخ بغداد: ٩/ ١٧١.

(7) الحلية: ٦/ ٣٥٦.

(8) الجرح والتعديل: ١/ ٨٤ـ٨٥، والسير: ٧/ ٢٣٩.

وقال مُؤمّل: مارأيتُ عالمًا يَعملُ بعِلمه إلاّ سُفْيان[1].

وقال سُفْيان: كان الرجل إذا أراد أنْ يكتُبَ الحديث تأدَّب وتعبَّد قبل ذلك بعشرين سنة[2].

وقال: الأعمالُ السيّئة داءُ العُلَماء، وإذا فَسَد العُلَماء، فمنْ يَشْفي الداء؟[2].

وقال: العَالِم طَبيبُ الدِّين، والدِّرْهم داءُ الدِّين، فإذا اختار الطبيبُ الدَّاء لنفسه، فمتى يُداوي غيره؟[3].

وقال: ماأطاق أحد العبادة، ولاقوي عليها إلاّ بشدَّة الخوف[4].

وقال في العلم: إنّما هو طَلَبُه، ثم حِفْظه، ثم العَمَلُ به، ثم نَشْره[4].

وقال: ليس عملٌ بعد الفرائض أفضلَ من طلبِ العِلْم، ولانزال نتعلَّم ماوجدنا مَنْ يُعلِّمنا[5].

وقال: لو لمْ أعلم، لكان أقلَّ لِحزني[6].

وقال: ودِدْتُ أنّي أنجو من هذا الأمر كَفافًا، لاعليَّ ولالي[7].

وقال خلف بن تميم: سَمِعْتُ سُفْيان بمكَّة ـ وقد كثُر الناس عليه ـ يقول: ضاعَتِ الأمّة حين احْتيج إليَّ[8].

---

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٣٥٩.

(٢) الجرح والتعديل: ١/ ٩٥، والحلية: ٦/ ٣٦١.

(٣) الحلية: ٦/ ٣٦١. وتذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٤.

(٤) الحلية: ٦/ ٣٦٢.

(٥) الحلية: ٦/ ٣٦٣.

(٦) الجرح والتعديل: ١/ ٦٢، والحلية: ٦/ ٣٦٣.

(٧) المعرفة والتاريخ: ١/ ٧٢٧، والحلية: ٦/ ٣٦٣.

(٨) حلية الأولياء: ٦/ ٣٦٥، و٧/ ٦٤. وفي السير: ٧/ ٢٧٥ رواية أخرى للخبر.

وقال سُفْيان: وددتُ أنّي حين قرأتُ القرآن وقفتُ عنده فلمْ أتجاوَزْه إلى غيره[1].

وقال: مامن عملٍ أفضل من طلب الحديث، إذا صحّت النيّةُ فيه.

قال أحمد بن أبي الحواري: قلتُ للفريابي: وأيُّ شيء النيّة؟ قال: تُريد به اللهَ والدّارَ الآخرة[1].

وقال أبو عيسى: لمّا قَدِم سُفْيان الثوريُّ الرّمْلة، أو بيتَ المَقْدِس، أرسل إليه إبراهيم بن أدهم، تعال حدِّثْنا، فقيل له: ياأباإسحاق! تبعث إليه بمثل هذا؟ قال: إنّما أردت لأُبصر كيف تواضُعه. قال: فجاء فحدَّثهم[2].

وقال غياث بن واقد: طافَ سُفْيان ذاتَ ليلةٍ، فأكْثَرَ الطَّواف، ثم صلَّى فأطالَ الصلاة، ثم اضطجع، فقلتُ: هذه ضجعته حتى يُصْبح. فما كان إلاّ قليلاً، حتّى هبَّ من نومه، ثم أخذ نحو الجبل الذي كان يأوي فيه، فأصابَ إبهامَ قدمه حجرٌ، فَدَمِيَتْ، فاضطجع ثم قال: أفٍّ لها،ـ ماأكثر كدَرَها، عجبًا لمن يُحبُّها![3].

وقال ابن أخي سُفْيان: كتبَ سُفْيان إلى عبّاد بن عبّاد: أمّا بعد، فإنّك في زمانٍ، كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يتعوّذون أنْ يُدْركوه، ولهم من العلم ماليس لنا، ولهم من القَدَم ماليس لنا، فكيف بنا حين أدركْناه على قِلّةِ عِلْمٍ، وقِلّة صَبْرٍ، وقِلّة أعوانٍ على الخير، وفسادٍ من النّاس، وكَدَرٍ من الدنيا؟ فعليكَ بالأمر الأوّل، والتمسُّك به، وعليكَ بالخُمُول، فإنّ هذا زمانُ خُمول، وعليك بالعُزْلة وقِلّة مُخالطةِ الناس، فكان الناس إذا التقوا انتفع بعضُهم ببعض، فأمّا اليوم، فقد ذهب ذاك، والنّجاةُ في تَرْكِهم، وإيّاك

---

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٣٦٦.
(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٦٧.
(٣) حلية الأولياء: ٦/ ٣٧٥.

والأمراءَ، أنْ تَدْنُوَ منهم وتُخالِطَهُم في شيء، وإيَّاكَ أنْ تُخْدَعَ، ويقال [لك]: تَشفَّعْ، فتَدْرأ عن مظلوم، أو تَرُدَّ مَظْلَمةً، فإنَّ ذلك خَدِيْعةُ إبليس، وإنَّما اتَّخذها [فُجّار] القُرَّاء سُلَّمًا، وكان يقال: اتَّقوا فِتْنَةَ العابد الجاهل، والعالِم الفاجر، فإنَّ فِتْنَتَهما فِتْنَةٌ لكلِّ مَفْتُون، وماكُفِيتَ من المَسْألة والفُتْيا فاغْتَنِمْه، ولاتُنافِسْهم فيه، وإيَّاك أنْ تكون كمن يُحبُّ أن يُعْملَ بقوله، أو يُسْمَعَ من قوله، وإيَّاكَ وحُبَّ الرِّياسة، فإنَّه بابٌ غامض، لايُبْصِرُه إلاَّ البصير من العلماء السماسرة[1].

وقال: قال لي المهدي: ياأباعبد الله، اصْحَبْني حتَّى أسيرَ فيكم سِيْرة العُمَرين.

قلت: أمّا وهؤلاء جُلساؤك فلا. قال: فإنَّك تَكْتُب إلينا في حوائجك فنَقْضيها. قال: والله ماكتَبْتُ إليك كتابًا قط[2].

وقال خَلفُ بن تَميم: قال رجل لسُفْيان: ذهبَ الناسُ ياأباعبد الله، وبقينا على حُمُر دَبِرة[3]، فقال سُفْيان: ماأحسَنَ حالَها لو كانت على الطريق[4].

وقال وكيع: سُئِل سُفْيانُ عن البناء الذي بنوهُ حول مكَّة قال: لاتنظروا إليه، فإنهم إنَّما بنوه ليُنْظَرَ إليه[4].

وقال: لاتُجيبوا دعوةً إلاَّ دعوةَ من ترون أنَّ قلوبكم تَصْلُح على طعامه[5].

---

(١) الجرح والتعديل: ١/ ٨٧ـ٨٨، وحلية الأولياء: ٦/ ٣٧٦ـ٣٧٧.
(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٧٨.
(٣) دَبِرَ البعيرُ: جُرح وتقرَّح ظهرُه. متن اللغة (دبر).
(٤) حلية الأولياء: ٦/ ٣٧٩.
(٥) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٠.

وقال أحمد بن أبي الحواري: مرَّ شيخٌ من الكوفيين - كان كاتبًا - بسفيان الثوري، فقال له سُفْيان: ياشيخ، وَلِيَ فلانٌ فكتَبْتَ له، ثم عُزِل، ووَلِيَ فلانٌ، فكَتَبْتَ له، ثم عُزِل، ووَلِيَ فلان فكتَبْتَ[1] له، وأنت يوم القيامة أسوأُ حالاً، يُدعى بالأوّل فيُسْأل [ويُدْعى بك فتسأل][2] معه [عمّا جرى على يدك له][2]، ثم يَذْهب وتُوقَفُ أنت حتَّى يُدْعى بالآخر فيُسْأل، وتُسأل أنتَ على ماجرى على يدك له، ثم يَذْهب وتُوقَفُ أنت حتى يُدعى بالآخر، فأنت يوم القيامة أسْواهُم حالاً. فقال الشيخ: فكيف أصْنع ياأباعبد الله بعيالي؟ فقال سُفْيان: اسمعوا هذا يقول: إذا عصى اللهَ رزق عياله، وإذا أطاع اللهَ ضيَّع عياله! ثم قال سُفْيان: لاتعتدُّوا بصاحب عيال، فما كان عُذْرُ من عُوتب إلاَّ أن قال: عيالي.

وقال: لاتَغْبأنَّ بأبي العيال، ولاتَغْتَرَنَّ به[3].

وقال: لأنْ أُخَلِّفَ عَشرةَ آلاف دِرْهمٍ أُحاسَبُ عليها، أحَبُّ إليَّ من أنْ أَحْتاجَ إلى النَّاس[4].

وقال: كان المالُ فيما مضى يُكْرَه، فأمَّا اليوم، فهو تُرْس المؤمن[5].

وقال: من كان في يده من هذه شيءٌ فلْيُصْلحه، فإنَّه زمان إن احتاج فيه، كان أوَّلُ مايبذل دِينَه[6].

قال: وجاءه رجل فقال: ياأباعبد الله، إنِّي أُريد الحجَّ. قال: لاتَصْحَب

---

(١) في الأصل: «فلا تكتب» والمثبت من حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٠.
(٢) مابين المعقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٠.
(٣) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨١.
(٤) الجرح والتعديل: ١/ ٩٠، وحلية الأولياء: ٦/ ٣٨١.
(٥) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨١، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٤١.
(٦) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨١. ويريد بقوله: «من هذه» أي من هذه الدنانير.

من يكْرُم عليك، فإنْ ساوَيْتَه في النَّفَقة أضرَّ بك، وإنْ يَفْضُلْ عليك استَذلَّك[1].

وقال: قَدِمْتُ البصرةَ فجلستُ إلى يُونُس بن عُبيد، فإذا شباب كأنَّ على رؤوسهم الطير، فقلت: يامعشر القُرَّاء، ارْفعوا رؤوسَكُم، فقد وضَحَ الطريق، واعْملوا ولاتكونوا عالةً على النَّاس، فرفع يونس رأسه إليهم وقال: لاأعْلمنَّ أحدًا منكم جالَسَني حتَّى يَكْسب معاشَه من وجهه. فتفرَّقوا.

قال سُفْيان: فوالله مارأيتهم عنده بعد[2].

وقال شُعَيب بن حَرْب: قال لي الثوري: احْفَظ عنِّي ثلاثًا: إنِ احْتَجْتَ إلى شِسْعٍ، فلا تَسْأل؛ وإنِ احْتَجْتَ إلى مِلْحٍ، فلا تَسْأل، واعْلم أنَّ الخُبز الذي تأكله بملحٍ عُجِن؛ وإنِ احْتَجْتَ إلى ماء، فاستعمل كفَّيك فإنَّه يجزي مجزى الإناء[2].

وقال: رضا الناسِ غايةٌ لاتُدْرك، وطَلَبُ الدُّنيا غايةٌ لاتُدْرك[3].

وقال: ليس الزُّهد في الدُّنيا بلُبْس الخَشِن، ولاأكْل الجَشِبِ[4]، إنَّما الزُّهد في الدنيا قِصَرُ الأمل[5].

وكتب إلى أخٍ له: احْذَر حُبَّ المَنْزلة، فإنَّ الزَّهادة فيها أشدُّ من الزهادة في الدنيا[6].

---

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨١ و٧/ ٧٩، والسير: ٧/ ٢٤١.
(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٢.
(٣) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٦.
(٤) الطعام الجَشِب: الغليظ، أو بلا أُدْم. القاموس (جشب).
(٥) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٦، وطبقات الشعراني: ١/ ٤٩.
(٦) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧، و٧/ ٥٨.

وقال أبو نُعَيم: كان سُفْيان، إذا ذُكرَ الموتُ، لايُنْتَفع به أيامًا، فإذا سُئِل عن الشيء قال: لاأدري، لاأدري[1].

وقال سُفْيان: إذا رأيتَ القاريَ يلوذُ بباب السلطان، فاعْلم أنّه لِصٌّ، فإذا رأيتَه يلوذُ بالأغنياء، فاعْلَمِ أنّه مُرَاءٍ[2].

وقال: إذا دَعَوكَ لتقرأَ عليهم: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] فلا تأْتِهم. يعني السلاطين[3].

وقال: لو خُيِّرْتُ بين ذهابِ بَصري، وبين أنْ أملأَ نظري منهم، لاخْتَرْتُ ذهابَ بَصَري[4].

وقال وهب بن إسماعيل: كُنّا يومًا عند سفيان، فمرَّ رجلٌ من هؤلاء الجند، فجعل سُفْيان يَنْظر إليه، وينظر إلينا، ثم قال: يمرُّ بكم المُبْتلى والمكفوف والزَّمنى الذين يُؤجَرون على بلائهم، فتَسْألون اللهَ العافيةَ، ويمرُّ بكم هؤلاء فلا تَسْألون اللهَ العافية[4]!

وقيل له: أيكونُ الرجلُ زاهدًا، ويكونُ له المال؟ قال: نعم، إنْ كان إذا إبْتُلي صَبَرَ، وإذا أُعطي شَكَرَ[5].

وقال: ماأحْسَن تذلُّلَ الأغنياء عند الفقراء! وماأقْبح تذلُّلَ الفقراء عند الأغنياء[6]!

وقال: ودِدْتُ أنّي أخَذْتُ نعلي هذه ثم جلسْتُ حيث شِئْتُ، لايعرِفُني أحد، ثم رفع رأسه فقال: بعد أن لاأُسْتَذَلّ[7].

---

(١) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧، و٧/ ٥٨.
(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧، وطبقات الشعراني: ١/ ٤٩.
(٣) في الأصل: «السلطان» والمثبت من حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧.
(٤) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧.
(٥) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٧-٣٨٨.
(٦) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٨، و٧/ ٥٤.
(٧) حلية الأولياء: ٦/ ٣٨٨-٣٨٩.

وقال: أقلِلْ معرفةَ النَّاس، يَقِلَّ عَيْبُك، وفي رواية: [عيوبك][1].

وقال: إنِّي لأفرحُ إذا جاء الليل، ليس إلاَّ لأستريح من رُؤية الناس[2].

وقال: إذا عرفتَ نَفْسَك، لايضرُّك ماقيل فيك[2].

وقال: وجَدْنا أصْل كلِّ عداوة اصْطناعَ المعروف إلى اللئام[2].

وقال: ما من نفسٍ تَخْرج أحبَّ إليَّ من نفسي، ولو كانت في يدي لأرْسَلْتُها[3].

وقال من رسالةٍ إلى أخٍ له: أُوصيك وإيَّاي بتقوى الله، وأُحذِّرك أنْ تجهل بعد إذْ علمت، وتهلك بعد إذْ بصُرت، وتدعَ الطَّريق بعد إذ وضَحَ لك، وتغْترَّ بأهل الدنيا، وطلبهم لها، وحِرْصهم عليها، وجَمْعهم لها، فإنَّ الهول[4] شديد، والخَطَرَ عظيم، والأمْرَ قريب، لَكأن قد كان، وتفرَّغ قلبُك، فارْتَحِل إلى الآخرة قبل أن يُرْتَحل بك، واسْتَقْبِل رُسُلَ ربِّك، واشْدُدْ مِئْزرك من قبل أنْ يُقْضى قضاؤك، ويُحالَ بينك وبين ماتُريد، فقد وعظتُك بما وعظتُ به نفسي، والتوفيق من الله، ومِفْتاح التوفيق الدُّعاء والتضرُّع والاستكانة والندامة على مافرَّطت، ولا تضيِّع حظَّك من هذه الأيام واللَّيالي، وإيَّاك ومايُفْسِد عليك عملَك، فإنَّما يُفْسِد عليك عملَك الرِّياءُ، فإنْ لمْ يَكُن رياءً، فإعْجابُك بنفسك حتَّى يُخيَّل إليك أنَّك أفضل من أخٍ لك، وعسى أنْ لاتُصيب من العمل مِثْلَ الذي يُصيب، ولعلَّه أنْ يكون أورعَ منك عمَّا حرَّم الله، وأزكى منك عملاً، فإن لم تكن مُعْجبًا بنفسك، فإيَّاك

---

(١) في الأصل: «عينيك» والمثبت أقرب للصواب، والخبر في حلية الأولياء: ٦/٣٨٩ دون الرواية الثانية.

(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٩٠.

(٣) حلية الأولياء: ٦/ ٣٩١.

(٤) في الأصل: «الهوى» والمثبت من حلية الأولياء: ٦/ ٣٩١.

أنْ تُحبَّ مَحْمَدَة النَّاس، ومَحْمَدتُهم أنْ تُحبَّ أنْ يُكْرموك بعملك، وكفى بكثرة ذِكْر الموت مُزهِّدًا في الدنيا، ومُرغِّبًا في الآخرة، وكفى بطول الأمل قِلةَ خوفٍ، وجُرْأة على المعاصي، وكفى بالحَسْرة والندامة يوم القيامة لمن كان يَعْلم ولايَعْمل.

وقال: لو أنَّ البهائم تَعْقِل من الموت ما تَعْقلون ما أكلتُم منها سمينًا[1].

وقال عصام: كان يأخذ سُفْيان في التفكُّر، فينظر إليه الناظر فيقول: مجنون[2].

وقيل له: لو دعوتَ بدَعَوات! فقال: تَرْك الذُّنوب هو الدُّعاء[3].

وقال: إنِّي لأريد شُرْب الماء، فيَسْبقني الرجل إلى شربة فيسقينيها، فكأنما دَقَّ ضِلْعًا من أضلاعي، لاأقْدِر له على مكافأة بفعله[3].

وقال مبارك بن سعيد: جاء رجل إلى سُفْيان ببَدْرة أو بَدْرتين[4]، وكان أبو ذلك الرجل صديقًا لسُفْيان، وكان سُفْيان يأتيه كثيرًا ويُقيل عنده، فقال له: ياأباعبد الله، في نَفْسِك من أبي شيء؟ فقال: رحمَ اللهُ أباك، كان وكان، فأثنى عليه، فقال: عرفتَ كيف صار إليَّ هذا المال، فأنا أحبُّ أنْ تأخذ هذه تستعين بها على عيالك. فقَبِل سُفْيان ذلك، وقام الرجل؛ فلَمَّا كادَ أنْ يخرج قال لي: يامُبارك، الحَقه فرُدَّه عليَّ، فقال: يابن أخي، أُحبُّ أنْ تأخذ هذا المال. قال له: في نَفْسك منه شيء؟ قال: لا، ولكنْ أُحبُّ أنْ

---

(١) في الأصل: «سمنًا» والمثبت من حلية الأولياء: ٦/ ٣٩٢، والسير: ٧/ ٢٥٧.
(٢) حلية الأولياء: ٦/ ٣٩٢.
(٣) حلية الأولياء: ٦/ ٣٩٣.
(٤) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. القاموس (بدر).

تأخذه، فلم يزل به حتَّى أخذه. فلَّما خرج، جئت وقد داخلني مالا أملك، فقلت: وَيْحك ياأخي، [قلبك] هذا حجارة؟ أنت ليس لك عيال، أماتَرْحَمني؟ أما تَرْحَم إخوانك؟ أما تَرْحم عِيالَنا؟ فأكثرتُ عليه من هذا النحو فقال: يامُبارك! تأكلها هنيئًا مريئًا، وأُسْألُ عنها أنا! لايكون هذا أبدًا[1].

وقال سُفيان: طُلِبْتُ في أيَّام المهدي فهربْتُ، فأتيتُ اليمن، فكنت أنْزل في حيٍّ وآوي إلى مَسْجدهم، فسُرق في ذلك الحيّ، فاتَّهموني، فأتوا بي معْنَ بن زائدة، وكان قد كُتب إليه في طلبي، فقيل: إنَّ هذا قد سَرق منَّا، فقال: لمَ سَرَقْتَ متاعَهم؟ فقلت: ماسرقْتُ شيئًا، فقال لهم: تنحَّوا لأسائله، ثم أقبل عليَّ فقال: مااسمك؟ قلت: عبد الله بن عبد الرحمن. قال: ياعبد الله بن عبد الرحمن، نشدتك بالله، لمَّا نسبْتَ لي نِسْبَكَ؟ قلت: أنا سُفيان بن سعيد بن مسروق. قال: الثوري؟ قلت: الثوري. قال: أنتَ بُغْيَة أمير المؤمنين؟ قلت: أجل. فأطْرَقَ ساعة ثم قال: ماشِئْتَ فأقِم، وارْحل متى شِئْتَ، فوالله لو كُنْتَ تحتَ قدمي مارفعْتُها[2].

وقال أبو أحمد الزُّبيري: كتبَ رجل من إخوان سُفيان إلى سُفيان: أن عِظْني وأوْجِز، فكتَبَ إليه: عافانا الله وإيَّاك من السُّوء كلِّه! ياأخي، إنَّ الدنيا غمُّها لايفنى، وفَرَحُها لايدوم، ومَكْرها لايَنْقضي. فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولاتتوانَ فتَعْطَب. والسَّلام[3].

وقال: أصبتُ قلبي صلُح بين مكَّة والمدينة، بين قوم غرباء أصحابِ بُتُوتٍ وعبا[4].

---

(١) حلية الأولياء: ٧/ ٣ـ٤، وتاريخ بغداد: ٩/ ١٦١.

(٢) حلية الأولياء: ٧/ ٤، والسير: ٧/ ٢٥٧ـ٢٥٨.

(٣) الجرح والتعديل: ١/ ١٠٤، وحلية الأولياء: ٧/ ٥ و١٩.

(٤) الحلية: ٧/ ٦، والسير: ٧/ ٢٦٩. والبُتُوت: جمع بَتٌّ: ضربٌ من الطيالسة يسمَّى الساج، مربَّعٌ غليظٌ أخضر من وَبَرٍ، أو صوف، أوخَزّ. متن اللغة (بتت).

وقال في قوله تعالى: ﴿سنستدرجهم من حيثُ لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٢] و[القلم: ٤٤] يُسْبِغ عليهم النِّعمة، ويَمْنَعُهم الشُّكر[١].

وقال: صابروا الأغنياء في الطعام مابين الشَّفةِ واللَّهاة، فإنه إذا جازَ ذلك، لم يُعْرَف لِيْنُه مِن خَشِنه[١].

وقال: اصْحَبْ مَنْ شِئْتَ ثم أَغْضِبه، ثم دُسَّ عليه مَنْ يَسْأَلُه عَنْك[٢].

وقال عبد الله بن مَرْزوق: اسْتَشَرْتُ سُفْيان الثوريَّ قلت: أين ترى أنْ أَنْزِل؟ قال: بمرِّ الظهران[٣]، حيث لايَعْرِفُك أحد[٤].

وقال من كلام له: ياأخي، اطْلُبِ العلمَ لتَعْمل به، ولاتَطْلُبه لِتُباهي به العلماء، وتُماري به السُّفهاء، وتأكل به الأغنياء، وتَسْتخدم به الفقراء، فإنَّ لك مِن علْمك ماعَمِلْتَ به، وعليك ماضيَّعْتَ منه، فقد بلغنا ـ والله أعلم ـ أنَّه مَنْ طلب الخير، صار غريبًا في زمانه، ولا تَسْتَوْحِشْ، واسْتَقِم على سبيل ربِّك، فإنَّك إنْ فَعَلْتَ ذلك كان مولاك اللهُ تعالى وجِبْرِيلُ وصالحُ المؤمنين، واشْتَغِل بذِكْر عُيُوب نَفْسِك عن عُيُوب غيرك، واحْزَنْ على ماقد مضى مِن عُمُرك في غير طَلَب آخِرَتِك، وأكثِرِ البُكاء على ماقد أوْقَرت ظَهْرَك، وراقِبِ اللهَ في سَرِيْرَتك وعلانِيَتِك، فهو رقيبٌ عليك، واسْتحي ممَّن هو معك، وهو أقْربُ إليك من حَبْل الوَرِيد[٥].

وقال: مَنْ أخذ من ظالم كُرَاعًا[٦] أو مالاً أو سِلاحًا فغزا به في سَبيل

---

(١) الحلية: ٧/ ٧، والسير: ٧/ ٢٥٨.
(٢) الحلية: ٧/ ٨، والسير: ٧/ ٢٧٦.
(٣) مرّ الظهران: موضعٌ على مرحلةٍ من مكة. معجم البلدان (مر).
(٤) الحلية: ٧/ ٨، والسير: ٧/ ٢٧٦.
(٥) الحلية: ٧/ ١٠ـ١١.
(٦) الكُراع من البقر والغنم: بمنزلةِ الوَظِيف من الفرس، وهو مستدق الساق والعاري من اللحم. ومن الدواب: مادون الكعب. ومن ذوات الحافر: دون الرُّسُغ. متن =

الله، لُعِن بكلِّ قَدَم يَرْفَعُه ويَضَعُه حتَّى يَرْجِع[1].

وقال المُفضَّل: قال لي سُفْيان: فيم السلامة؟ قلت: أنْ لاتُعْرَف. قال: هذا مالا يكون، ولكنَّ السَّلامة في أن لاتُحِبَّ أنْ تُعْرَف[1].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قَدِم سُفْيان الثوريُّ البصرة، والسُّلْطان يَطْلُبه، فصار في بعض البساتين، فأجَّر نَفْسَه على أن يَحْفَظَ ثِمارها، فمرَّ به بعض العشَّارين فقال: مَنْ أنت ياشيخ؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أخبرني، أرُطَبُ البصرةِ أحلى، أم رُطَبُ الكوفة؟ فقال: أمَّا رُطَب البَصْرة فلمْ أذُقْه، ولكنَّ رُطب السابري[2] بالكوفة حُلْو. فقال: ماأكْذَبَكَ من شيخ! الكِلابُ والبَرُّ والفاجر يأكلون الرُّطَبَ الساعة، وأنت تَزْعُم أنَّك لم تَذُقْه! فرجع إلى العامل، فأخبره بما قال ليُعَجِّبه، فقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، أَدْرِكْه، فإنْ كُنتَ صادقًا، فإنَّه سُفْيان الثوريُّ، فخُذْه لتتقرَّب به إلى أمير المؤمنين المهدي.

فرَجَع في طلبه، فماقَدَر عليه[3].

وقال شُجاع بن الوليد: كُنتُ أخرجُ مع سُفْيان، فما يكاد لسانُه يفتُرُ من الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر، ذاهبًا وراجعًا[4].

وقال: لو لمْ يَنْبغِ للأشراف أنْ يَزْهدوا في الدنيا إلاَّ لأنها تَضَعُهم، وترفع السَّفْلة عليهم، كان يَحِقُّ لهم أنْ يَزْهدوا فيها[5].

= اللغة (كرع).

(١) الحلية: ٧/١٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي الحلية: ٧/١٣ «السابرية». والسابِري: تمرٌ جيد طيِّب. والسَّابِريَّة: نخلة بُسْرتها صفراء إلى الطول قليلاً. متن اللغة: (سبر).

(٣) الحلية: ٧/١٣، ووفيات الأعيان: ٢/٣٨٨.

(٤) الحلية: ٧/١٣، والسير: ٧/٢٥٩.

(٥) الحلية: ٧/١٤.

وقال يحيى بن يمان: لَقِيني سُفْيانُ عند جبل بني فَزَارة فقال: أتدري من أين جِئْتُ؟ قلت: لا. قال: جِئْتُ دار الصيادلة، نهيتُهم عن بيع الدَّاذي[1]، إنّي لأرى الشيء يجب عليَّ أن آمُرَ فيه وأنهى، فلا أفعل، فأبولُ دَمًا[2].

وقال عبد الرحمن بن مُصْعَب: كان رجل ضرير يجالس سُفْيان الثوريّ، فإذا كان شَهْر رمضان، يخرج إلى السَّواد فيُصلِّي بالناس، فيُكْسَى ويُعطى، فقال سُفيان: إذا كان يوم القيامة، أُثِيبَ أهْلُ القرآن من قراءَتهم، ويقال لِمثل هذا: قد تعجَّلْتَ ثوابك في الدنيا، فقال: ياأباعبد الله، تقول لي هذا وأنا جليسٌ لك؟ قال: إنّي أخاف أنْ يُقالَ لي يوم القيامة: كان هذا جليسَك، أفلا نَصَحْتَه؟[3].

وقال: الدنيا أكْثَرُها أقْبَحُها في عين مَنْ يُبْصِرها[4].

وقال: ماأُعْطِي أحدٌ شيئًا من الدنيا، إلاّ قيل: خُذْه ومِثْلَه حِرْصًا[5].

وقال: عليك بالزُّهد، يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْراتِ الدنيا، وعليك بالوَرَع، يُخَفِّفِ اللهُ حِسابَك، ودَعْ ما يَرِيبُك إلى مالا يَرِيبُك، وادْفَعِ الشَّكَّ باليقين، يَسْلَمْ لك دِينُك[6].

وقال: إنْ لم تَدَعُوا الدنيا رَغْبةً في الآخرة، فاتْرُكوها أنفًا أنْ تكون مَبَارّة، ومُبَارك أكثر فيها مِنكم[7].

---

(١) الداذي: حبٌّ يوضع الرطل منه في فرق من الماء فيكون مسكرًا. انظر حاشية الجرح والتعديل: ١/ ١٢٤.
(٢) الحلية: ٧/ ١٤ـ١٥، والسير: ٧/ ٢٤٣، و٢٥٩.
(٣) الحلية: ٧/ ١٦.
(٤) الحلية: ٧/ ١٩.
(٥) الحلية: ٧/ ٢٠ وفيها: «ومثله حزنًا».
(٦) الحلية: ٧/ ٢٠.
(٧) الحلية: ٧/ ٢٠، وفيها: «ومبارك أكثرها فيها منكم».

وقال: إذا أردتَ أنْ تَعرِف قَدْرَ الدنيا، فانظر عند مَنْ هي[1].

وقال: خير الدنيا لكم مالم تُبتَلوا به منها، فإذا ابْتُليتم بها فخيرها لكم ماخرج من أيديكم منها[2].

وقال: لايُحرِزُ دِينَ المرءِ إلاَّ قَبْرُه[3].

وكتب إليه أخوه مُبارك يَشكو ذهابَ بَصَرِه، فكتب إليه: ياأخي فَهِمْتُ كتابَك، تذكر فيه شَكايتك لربِّك، اذكُرِ الموتَ، يَهُنْ عليك ذَهَابُ بَصَرِكَ، والسَّلام[3].

وقال: لأنْ تُدْخِلَ يَدَكَ في فمِ التِّنِّين خَيْرٌ لك من أنْ ترفعها إلى ذي نِعْمَةٍ قد عالجَ الفَقْر[4].

وقال: لايستقيم قولٌ إلاَّ بعمل، ولايستقيم قولٌ وعملٌ إلاَّ بنيَّة، ولايستقيم قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلاَّ بموافقة السُّنَّة[5].

وقال: إذا أراد الله بعبد خيرًا، أفرغ عليه السَّداد، وكَنَفه بالعِصْمة[6].

وقال: مَنْ أصغى بسَمْعه إلى صاحب بدعة، خرج من عِصْمة اللهِ تعالى[7].

وقال: كنتُ إذا رأيتُ الرِّجال يجتمعون إلى أحدٍ غَبَطْتُه، فلمَّا ابْتُليت بها، ودِدْتُ أنِّي نجوت منها كَفَافًا لاعليَّ ولالي[8].

---

(١) الحلية: ٧/ ٢١.

(٢) الحلية: ٧/ ٢١.

(٣) الحلية: ٧/ ٢٢.

(٤) الحلية: ٧/ ٢٢_٢٣.

(٥) الحلية: ٧/ ٣٢.

(٦) الحلية: ٧/ ٣٣.

(٧) الحلية: ٧/ ٢٦ و٣٤.

(٨) الحلية: ٧/ ٣٦_٣٧.

وقال: إنّي لأعرِف حُبَّ الرجل للدنيا بتَسْليمه على أهل الدنيا[1].

وقال: الفاجر الرّاجي لرحمة الله تعالى، أقربُ إلى الله من العابد الذي يرى أنّه لاينال ماعِندِ الله إلاّ بعَمَلِه[2].

وقال محمَّد بن النُّعْمان: كان سفيان بمكَّة فمرض، ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصَّمد بن عليٍّ، فحوَّل وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي لعبد الصَّمد: إنَّ أباعبد الله سَهِر البارحة، فلعلَّه يكون نائمًا، فقال سُفيان: لسْتُ بنائم. فقام عبد الصَّمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت مُسْتَقْتِل، لايحلُّ لأحدٍ أنْ يَصْحبك[3].

وقال أبو شهاب: كنت ليلةً مع سُفيان، فرأى نارًا من بعيد فقال: ماهذا؟ فقلت: نار صاحب الشُّرطة، فقال: اذهب بنا في طريق آخر، لانستضيء بنارهم، أو قال: بنورهم[4].

وقال عطاء بن مُسْلم: لمّا اسْتُخْلِف المهدي، بعث إلى سفيان، فلمَّا دخل، خلع خاتمه فرمى به إليه، فقال: ياأباعبد الله، هذا خاتمي، فاعمل في هذه الأمَّة بالكتاب والسُّنَّة، فأخذ الخاتمَ بيده وقال: تأذن في الكلام ياأمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: أتكلَّم على أنّي آمِنٌ؟ قال: نعم. قال: لاتبعَثْ إليَّ حتى آتيك، ولاتُعْطني شيئًا حتى أسألَك. فغضب من ذلك، وهمَّ به، فقال له كاتبه: أليس قد أمَّنته؟ قال: بلى[5].

وقال عبد الرَّزاق: أخذ أبو جعفر بتلباب الثوري، وحوَّل وجهه إلى

---

(١) الحلية: ٧/ ٣٧.
(٢) الحلية: ٧/ ٣٨.
(٣) الحلية: ٧/ ٣٨ـ٣٩.
(٤) الحلية: ٧/ ٤٠.
(٥) الحلية: ٧/ ٤٠، والسير: ٧/ ٢٦٢.

الكعبة فقال: بربِّ هذه البنيّة، أيّ رجل رأيتني؟ قال: بربِّ هذه البنيّة، بئس الرجل رأيتك، وأطلق يده[1].

وقال: مَنْ دعا للظالم بالبقاء، فقد أحبّ أنْ يُعصى اللهُ تعالى[2].

وقال أبو الوليد: لقيَ سُفيان شريكًا بعدما وَلي قضاءَ الكوفة فقال: يا أبا عبد الله، بعد الإسلامِ والفقه والخير تلي القضاء؟ فقال له شريك: ياأباعبد الله، لابُدَّ للنّاس من قاض، فقال له سُفيان: لابُدَّ للناس من شُرْطي[3].

وقال بكر بن محمّد العابد: قلت لسُفيان: دُلّني على رجل أجلس إليه. فقال: تلك ضالّة لاتوجد[4].

وقال عليُّ بن هشام: جاء سُفيان الثوريّ إلى صيرفي بمكّة، يشتري منه دراهم بدينار، فأعطاه الدينار، وكان معه آخر، فسقط من سُفيان، فطلبه، فإذا إلى جانبه دينار آخر، فقال له الصيرفي: خُذْ دينارك. قال: ماأعرفه. قال: خذ الناقِص. قال: فلعلّه الزائد. فتركه ومضى[5].

وقال يوسف بن أَسْباط: قال لي سُفيان: يايوسف، لاتشكر إلاّ من عَرَف موضع الشكر. قلت: ومامَوضع الشكر يا أبا عبد الله؟ قال: إذا أوليْتُك معروفًا وكنتُ أَسَرَّ به منك، وأنا منك أشدُّ استحياءً، فاشْكُر، وإلاّ فلا[6].

---

(١) الحلية: ٧/ ٤٢.
(٢) الحلية: ٧/ ٤٦.
(٣) الحلية: ٧/ ٤٧، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٧.
(٤) الحلية: ٧/ ٥٢.
(٥) الحلية: ٧/ ٥٣، ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٨٧.
(٦) الحلية: ٧/ ٥٤.

وقال: ليس بفقيه مَنْ لم يعُدَّ البلاء نِعْمةً، والرَّخاء مُصِيبةً[1].

وقال له رجل: أوصني. قال: اعمل للدنيا بقَدْرِ بقائك فيها، وللآخرة بقدْرِ مقامك فيها، والسلام[2].

وقال: لوأنَّ السماء لمْ تُمْطِر، والأرضَ لم تُنْبِت، ثم اهتممْتُ بشيءٍ من رزقي لظننْتُ أنّي كافر[3].

وقال: الزُّهد في الدنيا هو الزُّهْد في النَّاس، وأوَّل الزُّهْد في الناس زهْدُك في نَفْسِك[4].

وقال عبد الله الهروي وكان رجلَ صِدقٍ: دخلْتُ زمزم في السَّحَر، فإذا شيخ ينزع الدَّلْوَ الذي يلي الرُّكْن، فلمَّا شرِب أرسل الدَّلْوَ، فأخذته فشربْتُ فضْلَه، فَإذا هو سَويقُ لوزٍ [لم] أذُقْ سَويقَ لوزٍ أطْيبَ منه، فلما كان من القابلة رَصَدْتُه، فلما كان في ذلك الوقت، دخل قد سَدَل ثوبَه على وجهه، فنزَع الدَّلْو ممَّا يلي الرُّكْن، ثم شرب وأدخل الدَّلْوَ، فأخذت فضلَه فشربْتُ، فإذا ماء مضروب بعسل، لم أشرب عَسَلاً قط أطْيَبَ منه، فأردْتُ أنْ آخذ بطرف ثوبه أنظر من هو، ففاتني. فلمَّا كان الليلة الثالثة، قعدت قُبالة باب زمزم، فلما كان في ذلك الوقت، دخل فأسْدل ثوبَه على وجهه، فدخلت فأخذْتُ بطرف ثوبه، فلمَّا شرب من الدَّلْو أرسله. قلت: ياهذا! أسألك بربِّ هذه البنيَّة مَنْ أنت؟ قال: تكْتم عليَّ حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سُفْيان بن سعيد فأرسَلْته وشربْتُ من الدَّلْو، فإذا لبن مضروب بسُكَّر لم أرَ شيئًا قطُّ أطْيب منه.

---

(١) الحلية: ٧/ ٥٥.
(٢) الحلية: ٧/ ٥٦.
(٣) الحلية: ٧/ ٦٥.
(٤) الحلية: ٧/ ٦٩.

قال: فكانت تلك الشَّرْبة تكفيني إذا شربتُها إلى مثلها، لاأجد جوعًا ولا عطشًا[1].

وقال عُبيد بن هشام البصري: أتيتُ زَمْزَم فوجدْت شيخًا قد مَتَح بالدَّلو، ثمَّ شرب، ثمَّ عاد فشرب، ثم عاد فشرب، ثم نظر إلى زمزم وكأنه يدعو، ثم انصرف، فأتيتُ الدَّلو لأشربه، فإذا لبن، فتركتُه ولحِقتُ بالشيخ، فقلت: مَنْ أنت رحمك الله؟ فقال: أنا سُفيان بن سعيد الثوري[2].

وقال محمد بن عصام: استأذَن أبي سُفْيانَ الثوريَّ، وهو مُقيم بمكَّة مجاورٌ معه، أنْ يَقْدم منزله مع الحُجَّاج ثم يعود في الموسم. فلمَّا خرج الحُجَّاج، خرج أبي على طريق الكوفة قاصدًا إلى دار سُفيان، وكان ابنه محمَّد قد تحرَّك وبلغ عَشْر سنين، فقال له: اقرأ على أبي السَّلام وقل له: اقْدم، فإنِّي مشتاق إليك، فلمَّا وافى مكَّة، قضى الطَّواف وسار إلى سفيان، وهو يُحَدِّث، والناس مجتمعون عليه، فلمَّا رآه أنِسَ إليه، وكان يسأله حتَّى أدَّى إليه ما قال ابنه، فقام سُفيان من المجلس، وطاف بالبيت، وصلَّى خلف المقام، وودَّع البيت وخرج نحو الأبطح، والنَّاس في طلبه، فقال: يا عصام، رُدَّ عنِّي هؤلاء القوم، فإنِّي لاأُحَدِّثهم اليوم، فما زال حتى صرفَ أصحابَ الحديث عنه، وخلا وجهه، فقال له عصام: أين تمضي؟ قال: نحو المنزل إن شاء الله، فقال له: بعد غدٍ التروية، وبعده يوم الحجِّ الأكبر ويوم النَّحر، وتمضي وتدعه، وهؤلاء الناس يأخذون عنك العِلْم، فيبقى لك أجرُ مَن عَمِل بشيءٍ منه؟ فقال له: أنا أعلَمُ بهذا مِنك، ولكنْ أتيتَني بفرضٍ واجبٌ أنْ أقضِيه، وتأمُرني أنْ أُقيم على نافلة وأُضيِّع الفرض، وابني مشتاق إليَّ! فإذا قُمْتَ في الموقف والمشاهد فادْعُ لنا، وإذا خرجتَ فاجعلنا

---

(١) الحلية ٧/ ٧٣.

(٢) الحلية ٧/ ٧٣-٧٤.

طريقَك إنْ شاء الله. فخرج بلا زادٍ ولا صاحب، فسألْتُ عنه نفرًا بعد ذلك فأخبروني عنه أنّه وافاها بعد ذلك اليوم، وصلَّى العيد بالكوفة، ولقي ابنه بالمُصلَّى، ودخل منزله، رحمه الله(١).

وقال: عليك بالصِّدْق في المواطن كلِّها. وإيَّاك والكذبَ والخيانة ومجالسةَ أصحابها، فإنَّها وِزر. وإيَّاك والرِّياءَ في القول والعمل، فإنَّه شِرْك. وإيَّاك والعُجْبَ، فإنَّ العمل الصالح لايُرْفع وفيه عُجْب. وليكن جليسُك مَنْ يُزَهِّدك في الدنيا، ويُرَغِّبك في الآخرة. وإيَّاك أنْ تخون مؤمنًا، فمن خان مؤمنًا، فقد خان اللهَ ورسولَه. وإيَّاك والجدالَ والمِراء، فإنَّك تصير ظلومًا أثيمًا، وعليك بالصبْر في المواطن كلِّها، فإنَّ الصَّبر يجرُّ إلى البِرِّ، والبِرُّ يجرُّ إلى الجنَّة. وإيَّاك والحِدَّةَ والغضبَ، فإنَّهما يجرَّان إلى الفُجور، والفجور يجرُّ إلى النار. وأْمُرْ بالمعروف، وانْهَ عَنِ المُنْكر تكُنْ حبيبَ الله. وأقِلَّ الفرحَ بما تُصيب من الدنيا تزددْ قُوَّة عند الله، واعْمَل لآخرتك يكفِك اللهُ أمرَ دُنْياك. وأَحْسِن سريرتَكَ، يُحسِنِ اللهُ علانيتَك. وابْكِ على خطيئتِك تكُنْ من أهل الرفيق الأعلى. ولا تكُنْ غافلاً فإنَّه ليس يُغْفَلُ عنك. وإيَّاك والطمعَ فيما في أيدي الناس، فإنَّ الطَّمعَ هلاكُ الدِّين، وإيَّاك والرَّغبةَ، فإنَّ الرَّغبةَ تُقَسِّي القَلبَ. وكُنْ طاهرَ القلب نَقِيَّ الجسد من الذُّنوب، نقيَّ اليدين من المظالم، خالي البَطْن من الحرام. وإيَّاك أنْ تَليَ من الأمانة شيئًا، وكيف تَليها، وقد سمَّاك الله ظلومًا جهولاً؟ وأقِلِ العَثْرةَ، واقْبَلِ المعذرة، واغْفِرِ الذَّنب، وتجاوزْ عمَّن ظلمَكَ، وصِلْ مَنْ قطَعَك، ولا تَقْطعْ رَحِمَك، وكُنْ ممَّن يُرْجى خيرُه ويُؤْمَنُ شَرُّه. وعليك بقلَّةِ الأكْل تَمْلِك سَهَر اللَّيل. وعليك بالصَّوم يَسُدَّ عنك بابَ الفُجُور، ويفتح عليك بابَ العبادة. وارْضَ بما قسمَ اللهُ لك تكن غنيًّا. وتوكَّل على الله تكن قويًّا. وكُنْ متواضعًا

---

(١) الحلية ٧/ ٧٤ـ٧٥.

تَسْتكمل أعمالَ البِرّ. وكن عفوًا تَظْفرْ بحاجتك. وأكْثر من النوافل تُقرّبْكَ إلى الله. وعليك بكَثْرَةِ المعروف يُؤْنِسْك اللهُ في قبرِك. واجْتَنِبِ المحارمَ كلَّها، تَجِدْ حلاوةَ الإيمان. واشْتَقْ إلى الجنَّة يُوَفِّق اللهُ لك الطَّاعة. وأشْفِق من النار يهوِّنِ اللهُ عليك المصائب. واخشَ اللهَ خَشْيَةَ مَنْ قد علم أنّه ميِّت ومَبْعوث[1].

وقال المعافى بن عِمْران: سُئل سُفيان الثوريُّ عن الفتوَّة فقال: العقل والحياء، ورأسُها الحِفاظُ، وزينتُها الحلْم والأدب، وشرفُها العلم والورع، وحِلْيتها المحافظةُ على الصلوات وبِرُّ الوالدين، وصِلةُ الرَّحِم، وبذل المعروف، وحِفْظُ الجار، وتَرْك التكبُّر، ولزومُ الجماعة، والوَقارُ، وغضُّ الطَّرْف عن المحارم، ولينُ الكلام، وبَذْلُ السلام، وبِرُّ الفتيان والعقلاء الذين عقَلَوا عن الله عزَّ وجلَّ أمْره ونَهْيه، وصِدْقُ الحديث، واجتنابُ الحَلْف بالأيمان، وإظهارُ المودَّة، وإطلاقُ الوجْه، وإكرامُ الجليس، والإنصاتُ والصَّمتُ في المجالس من غير عِيٍّ، والتواضعُ من غير حاجة، وإجْلالُ الكبير، والرِّفقُ بالصغير، والرَّأفةُ والرَّحْمة للمسلمين، والصَّبرُ عند البلاء، والشُّكرُ عند الرخاء. وكمالُ الفُتوَّة خَشْيةُ الله عزَّ وجلَّ. فينبغي للفتى أن تكون فيه هذه الخصال. فإنْ كان كذا فهو فتىً حقيقةً.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: ليلة مات سُفيان، توضَّأ تلك الليلة للصلاة ستين مرّة، فلمَّا كان وَجْهُ السَّحر قال لي: يا ابن مهدي، ضَعْ خدِّي بالأرض فإنّي ميِّت. يا ابن مهدي، ما أشدَّ الموت، ما أشدَّ كُرَبَ الموت! قال: فخرجت لأُعْلِم حمّادَ بن زيد وأصحابه، فإذا هم قد استقبلوني فقالوا: آجَرَكَ اللهُ، فقلت: من أين علمتم ذلك؟ قالوا: ما مِنَّا من أحدٍ إلاَّ أُتِيَ البارحة في منامه فقيل له: ألا إنَّ سُفيان الثوريَّ قد مات رحمه الله[2].

---

(١) حلية الأولياء ٧/ ٨٢ـ٨٤.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٥٠.

وقال عبد الرحمٰن: باتَ[1] سُفيان عندي، فلمَّا اشتدَّ بهِ وجَعُه جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، أراكَ كثيرَ الذُّنوب؟ فرفع شيئًا من الأرض [وقال]: واللهِ لَذُنوبي أهْوَنُ عندي من ذا، إنّي أخافُ أنْ أُسْلَبَ الإيمانَ قبل أنْ أموت.

وقال ابن أبجر: لمَّا حضرَتْ سُفيانَ الوفاةُ قال: يا ابن أبجر، قد نزل بي ماترى، فانظر مَنْ يَحْضُرُني، فأتيتُه بقوم فيهم حمَّاد بن سلمة، وكان حمَّاد من أقربهم إلى رأسه، فتنفَّس سُفيان، فقال له حمَّاد: أبْشِر فقد نجوتَ ممَّا كُنْتَ تخاف، وتقدَم على ربٍّ غفور، فقال: يا أبا سلمة، أترى اللهَ يغفر لمثلي؟ قال: إي والله الذي لاإلٰه إلا هو. قال: فكأنَّما سُرِّي عنه[2].

وكان موتُه بالبصرة في سنة إحدى وستين ومئة، وكان مولده في سنة سبع وتسعين.

رحمة الله عليه ورضوانه.

قال عبد الرحمٰن بن مهدي: رأيتُ سُفيانَ الثوريّ في المنام فقلت: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ قال: لم يكن إلاّ أن وُضِعْتُ في اللَّحْد حتَّى وُقِفْتُ بين يدي الله تعالى، فحاسبني حسابًا يسيرًا، ثم أَمَرَ بي إلى الجنَّة، فبينا أنا أدور بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حِسًّا ولا حركة، إذْ سمِعْتُ قائلاً يقول: سُفيان بن سعيد؟ فقلت سُفيان بن سعيد، قال: تَحْفَظُ أنَّك آثَرتَ اللهَ على هواك يومًا؟ فقلت: إي والله، فأخذَتْني صَواني النِّثار من جميع الجنة[3].

وقال عبد الله بن المبارك: رأيتُ سُفيان الثوريّ في المنام فقلت: ما صنع ربُّك بك؟ قال: لقيت محمَّدًا وحِزْبَه[4].

---

(1) في الأصل: «مات» والمثبت من صفة الصفوة ٣/ ١٥٠، والسير ٧/ ٢٥٨.
(2) صفة الصفوة ٣/ ١٥١. وفي الأصل: «حماد بن زيد» وهو خطأ.
(3) صفة الصفوة ٣/ ١٥١. وصواني النثار: ما ينثر على الحاضرين في العرس.
(4) الحلية ٦/ ٣٨٤.

وقال صخر بن راشد: رأيتُ عبدَ الله بن المبارك في منامي بعد موته فقلت: أليس قد مُتَّ؟ قال: بلى. قلت: فما صنع بك ربُّك؟ قال: غفر لي مغفرةً أحاطت بكلِّ ذَنْب. قلت: فسفيان؟ قال: بخ بخ، ذاك ﴿مع الذين أنعمَ اللهُ عليهمْ من النبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ وحَسُنَ أولئك رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩][1].

وقال عثمان بن زائدة: رأيتُ في النَّوم، كأنّي أُدْخِلْتُ الجنَّة، فإذا سُفيانُ يطير من شجرة إلى شجرة وهو يقول: ﴿تلك الدارُ الآخرةُ نَجْعَلُها للذينَ لا يُريدونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولا فسادًا والعاقِبَةُ للمتَّقينَ﴾ [القصص: ٨٣][2].

وفي رواية: وهو يقرأ: ﴿الحمدُ للهِ الذي صدَقَنا وَعْدَهُ وأَوْرَثَنا الأرضَ نَتَبَوَّأُ من الجنَّةِ حيثُ نشاء فنعمَ أجرُ العاملِين﴾ [الزمر: ٧٤][3].

رحمة الله عليه.

* * *

(١) الحلية ٦/ ٣٨٥.

(٢) الحلية ٦/ ٣٨٤.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٣-١٧٤.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تراجم الجزء الثاني

حرف التاء

لم يرد فيه من الأسماء ما يحتاج إلى تقسيم فذكرناها واحداً بعد واحد

حرف الثاء

حرف الجيم وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة

الفصل الثاني

في التابعين وغيرهم

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الحاء

وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الخاء

وفيه فصلان: الفصل الأول

[الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم]

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الدال

حرف الذال

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الراء

لم يرد فيه من الصحابة إلاّ اسمٌ واحد وهو:

[في التابعين ومن بعدهم]

ترجمة الكنى والأبناء

حرف الزاي

لم يرد في من الصحابة إلا اسمٌ واحد وهو:

[في التابعين ومن بعدهم]

ترجمة الكنى والأبناء

حرف السين

وفيه فصلان

الفصل الأول في الصحابة

الفصل الثاني

في التابعين ومن بعدهم

****